المصريّون القدماء

أوّل (الحُنفاء)

ح ن ف



حُنفـــاء للّه

الحج/٣١

بُنيَت حنيفيّة "المصريّين القدماء"

على خمس :

- التوحيد .
- الصّلاة .
- الزكـــاة .
- الصيـــام .
- الحــجّ .



دكتور نديم السيّار

دكتور نديم السيّار

المصريّون القدماء

أوّل

(الحُنَفاء)

الطبعة الأولى

الناشر : المؤلف .

تليفون وفاكس : ٦٤٢٧٣١١

e-mail : NadeemElSayar@hotmail.com

ملحوظة : (١) تصميم الغلاف والجمع التصويري للمتن : المؤلف .
(٢) جميع كتب المؤلف توزيع "الأهرام" ، وتوجد في "مكتبات الأهرام" ..
ـ وكذلك في مكتبة "دار حراء" (٣٣ ش.شريف / القاهرة) ـ .

إهداء

إلى رفيقة دَرْب العُمْــر .
وأحبّ الناس وأقربهم إلى قلبى .
المرحومة نبيلة عبد الشافى إبراهيم .
شقيقتى ...



مقدّمة

- بدأ الدين بالإسلام .. واختُتِمَ بالإســــلام .

. . . .

- وقد بدأ فى مصر ـ منذ ما قبل عصور الأسرات ـ على يد النبىّ المصرىّ إدريس عليه السلام .
- وكانت تلك الديانة تُسمَّى (الصابئة) ـ كما توصَف بـ(الحنيفيّة) ـ .. وهى ذاتهــا الـ(إســلام) .

. . . .

- وكان قدماء المصريّين .. أوّل (المسلمين) ..

* *

نعرف أن الجرعة ـ فى هذا البحث ـ ثقيلة .. والصدمة الفِكْريّة عاصفة .. والموضوع فى حدّ ذاته جدّ خطير .

خاصّةً وأن الشــائع لدى الناس أن أولئك "المصريّين القدماء" ، كانوا مُشركين وثنيّين لا يعرفون "الإله الواحد" .. ـ ويكفى قصّة "فرعون موسى" وحدها لتلوّث كُلّ تاريخهم ! ـ .

ولذا ، كان من الضرورى الردّ أوّلاً على هذا الإفتِراء .. الذى أشاعه وروّج له اليهود منذ القِدَم ، ثمّ ثَبَّته الجهل بالكثير من حقائق التاريخ المصرى وعدم الفهم للكثير من تفاصيل عقائدهم .

وعلى هذا قُمنا بإيضاح حقيقة إيمانهم وتوحيـــدهم .. وذلك فى كتاب أصدرناه عام (١٩٩٥م)[١] ، بعنوان :(**قدماء المصريّين أوّل الموحّدين**) .

ومن التعليقات على ذلك الكتاب :

- فى جريدة الأهرام (٩٥/٦/١٠ م) .. كتب الدكتور/ مصطفى محمود مقالاً ، مِمّا جاء فيه :

[كتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحّدين" للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة ، ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة ، تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف التوحيـد .. وأن النبى موسى هو أوّل مَن دعا للتوحيد بين المصريّين الوثنيّين ، وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .إلخ

.. والكتاب يُثبت **بالدليل القاطـع** .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رمسيس ولا منفتاح ولم يكن مصريّاً بالمرّة ، وإنّما كان سادس ملوك الهكسوس .. وأن الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس ، وكانت دعوتهم إلى "التوحيد" إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين ، وليس إلى المصريّين .. وأن الحضارة المصريّة "الموحِّدة" كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء

(١) وصدرت الطبعة الثانية ، عام (١٩٩٧ م) ، وتُعدّ حاليّاً طبعة ثالثة ستصدر خلال شهور .. ـ والكتاب توزيع "الأهرام" ـ .

وأبناؤه ، الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) الصافية ، فقد درس إبراهيم وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة ، وقرأ صحف النبى إدريس ، ولم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعد ذلك وهو فى سنّ الخامسة والثمانين .. وقد دخل "التوحيد" مصر على يد النبى "إدريس" ، قبـل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّد (ص) بخمسة آلاف سنة .. وما أسماء "آمون ورع وبتاح وأنوبيس إلخ" إلاّ أسماء لشد نوص (ملائكـة) ولكائنات من الملأ الأعلى ، وكُلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .إلخ إلخ]

كما قام سيادته بعمل حلقة فى برنامجه (العلم والإيمان) عن هذا الكتاب ، وقد أذيعت فى ٩٥/١٢/٢٥ م

. . .

• وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣ م) ، كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحـد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ ومِمّا جاء فيه :[والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيّار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقْـنِع مَن يقرأه بصحّة النظريّة التى توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى ـ وأنّه ليـس مصريّاً وإنّما من ملوك الهكسوس ـ .. وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين فى إثباتها .]

. . .

• وانظر أيضاً المقالات التى كُتِبت عنه فى : الصفحة الدينيّة بالأهرام (٩٥/٤/٧ م) .. وجريدة الأخبار (٩٥/٤/٥ م) .. وجريدة الجمهوريّة (٩٥/٥/٤ م) .. وجريدة الوفد (٢٠٠٠/٥/٢٠ م) .. وجريدة حديث المدينة (٢٠٠٠/٥/١٧ م) .إلخ

وكذلك فى مجلّة (العربى) الكويتيّة (عدد ٤٨٧ / يونيو ١٩٩٩ م) ـ من (ص١٠١ حتّى ١٠٦) ـ .إلخ

• وفى مجلّة (روز اليوسف) عدد ٣٧٥١ :[كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين) للدكتور نديم السيّار ، الذى هو نقطة تحوُّل فى مفاهيم المصريّين ، هذا الكتاب الموثّق الذى يجب أن يُقرَّر على المدارس والجامعات حتّى يعود لمصر وجهها المشرق الحضارى .إلخ إلخ]

• وفى جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤ م) ، كتب الأستاذ سامح كريّم مقالاً جاء فيه :[.. وكتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين" للدكتور نديم السيّار ، يُثبت أن قدماء المصريّين لم يعبدوا سوى الله منذ قبـل الأسرات ، بالحُجّة والدليل .]

*

ثمّ جاء دور الحديث عن تفاصيل ديانتهم .

فكان كتابنا هذا :(**المصريّون القدماء أوّل الحُنفاء**) .

. . .

ولسوف نكتشف أن تلك الديانة المصريّة "الإدريسيّة" ، هى ذاتها ـ وبكُـلّ تفاصيلها ـ ديانة النبى إبراهيم :(الحنيفيّة) .

ولخطورة الأمر ، وحساسيته المفْرِطة ، كان لزاماً علينا أن نحاول بكُلّ الجهد أن نوفّى البحث حقّه .. زمَناً ، ودراسةً ، وحياداً .

- أمّا من حيث "الزمن" .. فلم يكُن بالكثير ما أنفقناه من العُمر - أكثر من (٢٣) سنة بدءاً من عام ٧٩م - في عمل متواصِل .. فمثل هذا البحث - بتشعُّبه وتفريعاته ونُدْرة مصادِره - يحتاج لأضعاف ذلك ، لولا أن للأعمار حُدود .. فليغفر الله لنا إن كان ثمّة تسرُّع أو تقصير .

- وأمّا من حيث "الدراسة" .

فإلى جانب العديد من المراجِع - في مختلَف فروع المعرِفة التي يحتاجها البحث - .

• كان لزاماً علينا أوّلاً دراسة "اللغة المصريّة القديمة" ، فهي ركيزة أساسيّة ومِحْوَريّة ، وهو ما بدأناه - وما زلنا - منذ ما يقرب من ربع قرن .. ثمّ كانت ضرورة استِكمالها بدراسة "اللغة القبطيّة" دراسة أكاديميّة في أكبر المعاهد العلميّة تخصُّصاً في هذا المجال -- (معهد الدراسات القبطيّة) - .. ذلك المعهد الذي أتيح لي فيه أيضاً دراسة "اللغة اليونانيّة" و"اللغة العبريّة" على أيدي أساتذتها المتخصِّصين ، وهما من ألزم الأمور لبحثنا هذا .

- ذلك إلى جانب ضرورة الإلمام باللغة "الأكديّة" ثم السريانيّة "الآراميّة" ثمّ السبئيّة "لغة اليمن القديمة" إلخ - .

• ثمّ لأن الديانة "الحنيفيّة" وثيقة الصلة بـ(الإسلام) .. لذا ، كان من الحتْم دراسة العلوم الإسلاميّة دراسة أكاديميّة ، وهو ما تيَسَّر لنا في جامعة الأزهر الشريف حيث أُتيح لنا دراسة تلك العلوم الإسلاميّة (من تاريخ وفقه وشريعة .إلخ) على أيدي أساتذتها الأجلاّء .

- وقد حرصنا على الإلتحاق بالدراسة في "الأزهر" و"معهد الدراسات القبطيّة" في نفس الوقت ، عام ٨٩م - .

أمّا "الديانة اليهوديّة" ، فلم يتيَسَّر لنا دراستها إلاّ من خلال المراجع والكُتُب .

• ثمّ لأن ديانة النبي إدريس - كما تذكر جميع المراجِع - كانت تسمَّى (الصابئة) .. كما تذكر تلك المراجِع أيضاً أن هنالك طائفة من بقايا أتباع هذه "الديانة الإدريسيّة" مازالت باقية في أقصى جنوب العراق "على الحدود الإيرانيّة" ، ولأن المعلومات عن هذه الطائفة في جميع المراجع ضبابيّة متضاربة إلى جانب نُدرتها أصلاً .. لذا ، كان علينا التحرُّك لدراستهم ميدانيّاً ، فكان السفر للعراق عام ٨٥م ، حيث أتيح لنا معايشتهم لفترة كافية لدراسة أفكارهم ومعتقداتهم وشعائرهم .إلخ ، إلى جانب تجميع كُلّ ما تيسَّر لنا من مراجِع كُتِبَت خصّيصاً عنهم في مختلف اللغات .إلخ

. . .

هذه بعض "الأدوات" التي اعتمدنا عليها في "بحثنا" هذا .. والإعتماد أوّلاً وأخيراً على الهادي سبحانه .. فإنّه الحقّ ، ومُعين الباحثين عن الحقيقة .

* *

د.نديم السيّار

القاهرة/ في أغسطس ٢٠٠٢م

﴿ ربَّنا لا تؤاخِذنا إن نسينا ، أو أخطأنا . ﴾

الباب الأوّل

إدريس

نبيّ المصريّين القدماء

هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــــاء) ؟؟

يقول تعالى : ﴿ وكم أرسلنا من (نبيّ) في "الأوّليـــن" . ﴾ ـ الزخرف/٦

﴿ وإن من أُمّـــة .. إلاّ خلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤

وفى التفسير :[يقول تعالى للنبيّ ﷺ :"إن أنت إلاّ نذير" أى إنما عليك البلاغ والإنذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) أى : وما فى أُمّة خلَت (= سبَقَت) من بنى آدم إلاّ وقد بعث ا لله تعالى إليها النُـذُر .][1]

ويقول تعالى أيضاً : ﴿ ولكلّ أُمّـة .. (رسـول) . ﴾ ـ يونس/٤٧

﴿ ولقد بعثنا فى كلّ أُمّـة (رسـولا) .. أن اعبدوا ا لله . ﴾ ـ النحل/٣٦

وفى التفسير :[وبعث ا لله فى كلّ أمّة ـ أى : فى كلّ قَرْن وطائفة من الناس ـ (رسولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة ا لله وينهون عن عِبادة سِواه .][2]

• إذن ـ وبنَصّ القرآن الكريم ذاته ـ ما من (أُمّة) من الأُمم إلاّ وقد بعث ا لله إليها (رسول) . فما بالنا بتلك (الأُمّـــة المصريّة) .. التى كانت أقـدم (الأُمـم) علـى الإطـلاق .. والتـى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .

. . .

لا شكّ إذن ، أن ا لله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأُمّة المصريّة) .. (رُسُلاً) و(أنبياء) .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٣/٥٥٢ (٢) السابق/٢/٥٦٨

كما نجد ما يؤكـــد هذا في تراث (المصريّين القدماء) أنفســهم .. إذ يذكرون أن كلّ "العلوم" ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) .. عن طريق (رُسُــل) .

يذكر د. أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ فى اعتقادهم ـ مَرجعه إلى الســماء .. جاءهم به (رُسُــل) من حُكماء الماضى .][1]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيــد) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ـ .. قد تَوَرَدَت على العقل المصرى .. وبعيد أن ننفى تماماً عن المصريّين فى مدى خمسة آلاف سنة ـ ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ .. أن تكون قد وردَت عليهم عقيدة (**التوحيــد**) .. بدعوة من (**رســول**) مُبين .][2]

*

أمّا .. مَن هم أولئك (الرُسُــل) بالتحديد ؟؟ .. وما هى أسماؤهم ؟؟

فليس من الحَتْم أن نجد ذلك فى الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلاً) من قبلك ..

منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لَــم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفى التفسير :[ومنهم مَن لم نقصص عليك : وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][3]

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . ﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن .. فهنالك (رُسُــل) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم فى القرآن الكريم .

ولا شكّ أن منهم الكثير ممّــن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأُمّــة المصريّــة) .. على مدى آلاف السنين فى تاريخها الطويل الطويــــل .

. . .

ومع ذلك .. فهنالك ممّن ورد ذِكرهم فى "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبيــاء المصريّين .

ألاَ وهو .. نبىّ الله (**إدريس**) عليه السلام .

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) .. إنه كان صِدّيقاً (**نبيّــا**) . ﴾ ـ مريم/٥٦

*

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة/١٦٠/١   (٢) مقارنة الأديان/١/٧ـ٨

(٣) تفسير ابن كثير/٤/٨٩

ويذكر العُلماء أن النبى "إدريس" ...هو نفسه (**أخنوخ**) المذكور فى **التوراة**[١] .

. . .

● ففى كُتُب التفسير ـ على سبيل المثال ـ .
يذكر الطبرسى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. واسمه فى التوراة (أخنوخ) .][٢]
ويذكر الألوسى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. وهو (أُخنوخ) .][٣]
ويذكر البيضاوى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. واسمه (أخنوخ) .][٤] .. إلخ إلخ[٥] .

● وكذلك في كُتُب "قصص الأنبياء"[٦] .. وكذلك أيضاً عند المؤرّخين :
يذكر الطبرى :[و(أخنوخ) هو "إدريس" .إلخ .. وفى "التوراة" أن الله رفَع "إدريس" إلخ][٧]
ويذكر ابن الأثير :[و(أخنوخ) هو "إدريس" عليه السلام .][٨]
ويذكر القفطى :[وقالوا هو عند العبرانيّين إسمه (أخنوخ) .. وسمّاه الله فى كتابه المبين "إدريس" .][٩]
ويذكر ابن جُلجل :[ويذكر العبرانيّون أنّه (أخنوخ) ، وهو بالعربيّة "إدريس" .إلخ][١٠]
ويذكر ابن أبى أصيبعة :[ويذكر العبرانيّون أن (أخنوخ) هو بالعربيّة "إدريس" .][١١]
وكذلك يذكر المسعودى[١٢] والدينورى[١٣] وأبو الفِدا[١٤] وابن سعد[١٥] والكلبى[١٦] وابن العبرى[١٧] .إلخ

● وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى الإسلام .. النبىّ المسمّى "إدريس" ـ المذكور فى القرآن ـ قد تحقّق المفسِّرون والشُرّاح من أنّه (أخنوخ) المذكور فى التوراة (تك/٥:٢٢-٢٥) .. وقد صوَّر المسلمون صفاته وخصائصه المحفوظة فى كتاب "الهاجاداه" اليهودى ، وكما وُجِد أيضاً عند "ابن سيرا" و"يوسيفوس" .إلخ][١٨]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[إدريس : ويذهب مؤلّفو المسلمين إلى أنّه هو (أخنوخ) المذكور فى التوراة .][١٩]
وفى دائرة معارف البستانى :[وإدريسُ فى العبرانيّة (أخنوخ) ، ويقولُ العرب أنّه هو نفْس (أخنوخ) .][٢٠]

[وسار (أخنوخ) مع الله .. إلخ] ـ تكوين/٥:٢٤

*

(١) أُنظر : سفر التكوين/٥:٢١-٢٤
(٢) مجمع البيان/٣/٥١٩
(٣) روح المعاني/١٦/٩٦
(٤) أنوار التنزيل/٣/١٦٣
(٥) وانظر أيضاً : الكشاف/ الزمخشرى/٢/٢٢٧ و : تفسير الفخر الرازى/٤/٣٨٧ و : الجامع/ القرطبى/١١/١١٧ و : تفسير غرائب القرآن/ النيسابورى/١٦/٥٧ و : البحر المحيط/ أبو حيّان/٦/١٩٨ و : لباب التأويل/ الخازن/٣/٢٣٤ و : تفسير النسفى/٢٣٤
(٦) أُنظر : قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٨٨ و : العرائس/ الثعلبى/٢٩ و : قصص الأنبياء/ ع.النجّار/٢٤ و : مع الأنبياء/ طبّارة/٥٦ إلخ
(٧) تاريخ الطبرى/١/١٧٠
(٨) الكامل/١/٢٥
(٩) إخبار العلماء/ ص٢
(١٠) طبقات الأطبّاء/ صد
(١١) عيون الأنباء/٣٢
(١٢) مروج الذهب/١/٣٩
(١٣) الأخبار الطوال/ ص١
(١٤) المختصر/١/٩
(١٥) الطبقات الكبرى/١/٥٤
(١٦) الأصنام/٦٤
(١٧) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(18) Encyclopedia Judaica , Vol. 6 , P.794
(١٩) مج١/٢/٥٤٢
(٢٠) مج٢/٦٧١

كما أن من ألقاب النبيّ "إدريس" أيضاً .. اللقب :(**هرمس**) .

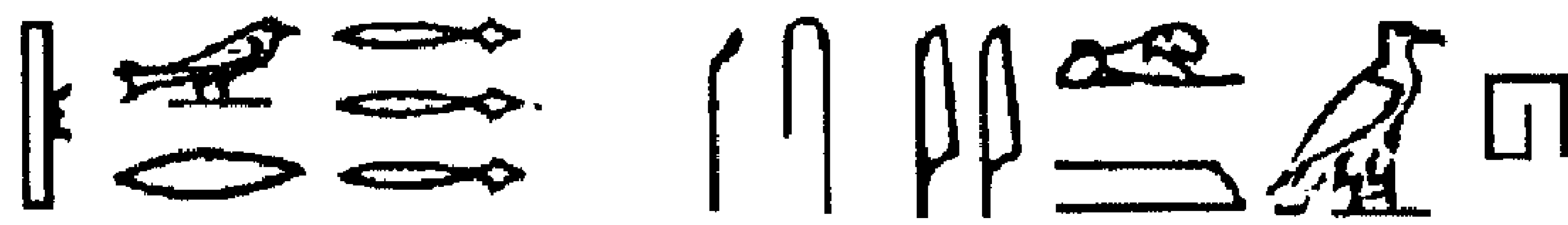
ويُكتب إسمه باهيروغليفيّة :([hieroglyphs]) (هرمس)[١] .
وانتقل إلى الإغريق "اليونان" فى صيغة :(ερμαιος) (Hermes / هيرمس)[٢] .
كما انتقل إلى "الفُرس" فى صيغة :(هُرمز)[٣] .

ويذكر القفطى :["إدريس" النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .. وُلد بمصر .. وسمّوه :(**هرمس**) .][٤]
ويذكر ياقوت الحموى :[وحكى ابن زولاق : إلخ .. و(**هرمس**) هو "إدريس" النبىّ .][٥]
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وقال المقريزى نقلاً عن صاعد اللغوى من كتاب "طبقات الأمم" : أن (**هرمس**) الساكن بصعيد مصـــر الأعلى .. هو (إدريس) عليه السلام .][٦]
وانظر أيضـاً : تفسير النيسابورى/١٦/٥٧ و : روح المعانى/ الألوسى/٦/٣٠٦ و : فضائل مصر/ ابن زولاق/١٧ و ٧٠ و : الملل والنحل/ الشهرستانى/٢/٤٥ و : دائرة معارف البستانى/٢/٦٧١
ويذكر المسعودى :[و(إدريس) النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .. تقول (الصابئة) أنّه (**هرمس**) .][٧]
ويذكر ابن حزم :[ولـ(الصابئين) شرائع يسندونها إلى (**هرمس**) ، ويقولون إنّه (إدريس) .][٨]

وكان المصريّون يُلقّبونه بـ([hieroglyphs]) (عا . عا . عا . ور) .. أى :(**العظيم العظيم العظيم ثلاثة**)[٩]

وقد انتقل هذا اللقب أيضاً إلى اليونانيّة ، فى صيغة :(τρισμεγιστος / تريس ميجسْتوس) = **مثلّث العظَمة**[١٠]
وفى دائرة المعارف البريطانيّة (٥/٨٧٥) :
[the Egyptian-Greek (Hermes Trismegistos) = Hermes the Thrice-Greatest]
وتذكر أيضاً :[Hermes Trismegistos : واللقب "تريسمجستس" يعنى بالإغريقى (**ثلاث عظَمات/ المعَظّم ثلاثاً**) .. وهو يُشير إلى تطوُّر من المصـــرى :(aa aa / عا . عا) بمعنَى (great, great) أى (greatest / الأعظم) .. وقد وُجد هذا اللقب "الكُنية" فى الهيروغليفيّة المتأخّرة .][١١]
• كما انتقل هذا "اللقب الإدريسى" إلى العرب الذين اجتهدوا فى محاولة تفسيره .. فمثلاً :
يذكر ابن العبرى :[والأقدمون من اليونان يقولون أن "أخنوخ" هو (هرمس) ، ويُلقّب "طريسميجيسطيس" أى (ثلاثى التعليم) .. والعرب تسمّيه (إدريس) .][١٢]
ويقول ابن ظهيرة :[ومن مصر جماعة الحُكماء كـ(هرمِس) ، وهو المثلّث بالنعمة :(نبى وحكيم وملِك) .. وهو (إدريس) النبيّ عليه السلام .][١٣]
ويذكر القفطى :[هرمس المصرى : وهو الذى يسمَّى (المثلّث بالحكمة) .إلخ][١٤]

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 445
(2) The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P. 875
(٣) أنظر : قاموس الفارسيّة: د.عبد النعيم حسنين/٨٠٣ .. وفى دائرة المعارف الإيرانيّة (برهان قاطع/ ص٢٣٢٥) :
[هُرْمُز : وباعتقاد يونانيان نام إدريس بيغمبراست .] .. وترجمته :[وباعتقاد اليونان أنّه "إدريس" الرسول .]
(٤) إخبار العُلماء بأخبار الحُكماء ص١ (٥) معجم البلدان/٥/٤٠١
(٦) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل ٢٣٠ (٧) مروج الذهب/١/٣٩
(٨) الفصل فى الملل والأهواء والنحل/١/٣٥ (٩) و(١٠) آلهة المصريّين/ بدج/٤٧٨
(١٢) تاريخ مختصر الدول/ ص٧ (11) The Encyclopædia Britannica , Vol.11 , P. 505
(١٣) الفضائل الباهرة ٨٥ (١٤) إخبار العُلماء/٢٢٧



هرمس "مثلّث العظَمة"

إدريس عليه السلام

(١)

إدريس .. (المصـــــرى)

وعن كونه (مصرىّ) .. ومُرسَل من ا لله إلى (المصـــريّين) :

يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى ا لله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريـخ والقصـص وأهل التفسير من أخباره .إلخ ..وقد وُلِـــد بـ(مصـر) .][١]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيماً .. وقد وُلِد بـ(مصر).][٢]

وفي دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه كان نبيّـاً عظيماً .. وُلِــد بـ(مصر) .][٣]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــد بـ(مصر) .][٤]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل في ذِكْر مَن وُلِـــد بـ(مصر) ومَن كان بها من الأنبياء : إلخ .. ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام .][٥]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـر من الحكماء فى أوّل الدهر) :[قـال الكندى : كان بـ(مصر) من الحُكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النُبوّة والحكمة .][٦]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقــــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصر) .][٧]

ويذكر اليعقوبى :[إن "إدريس" .. عاش فى صعيد مصر .][٨]

ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر : وكان مَسـكن "إدريس" .. صعيد مصر .][٩]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر : وكان مَسـكنه صعيد مصر .][١٠]

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. السـاكن بصعيد مصر الأعلَى .][١١]

وفى تفسير المراغى :[وأمّا إدريس .. فهو موضِع التجلّة والاحترام لدى "قدماء المصريّين" .][١٢]

. . .

❑ إذن .. لا شـكّ أن "إدريس" مصـرىّ .

وقد وُلِـــد بمصر .. وعـــاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢

(٢) أخبار الدول وآثار الأُوَل/ ص٤٣

(٣) مج٢ ص٦٧١

(٤) روح المعانى/ ٦/ ٣٠٧

(٥) الفضائل الباهرة ص٨٥

(٦) بدائع الزهور قسم١/ جـ١/ ص٣١

(٧) قصص الأنبياء/ ص٢٦

(٨) هامش : فصوص/ ابن عربى/ ٢/ ٤٥

(٩) طبقات الأطبّاء ص٦

(١٠) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢

(١١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦

(١٢) تفسير/ أ.مصطفى المراغى/ جـ١٧ . ص٦٢

(٢)

أوّل وأقـــــدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبيـــــاء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (أقـــــدم) الأنبياء .](١)
ويذكر القرطبى :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أُعْطى النُبوّة .](٢)
ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبىّ بُعِث .. "إدريس" .](٣)
ويذكر أيضاً :[وعن ابن عباس قال : أوّل نبىّ بُعث فى الأرض بعد آدم .. "إدريس" .](٤)
وفى دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس" هو (**أوّل**) مَن أُعطِى النُبوّة من ولد آدم .](٥)
ويذكر الطبرى :[وعن ابن اسحاق : كان "إدريس" (**أوّل**) بنى آدم أُعْطى النبوّة .](٦)
ويذكر عفيف طبارة :[وخُلاصة أقوال العلماء فى "إدريس" .. أنّه (**أوّل**) مَن نـزَل عليه الملاك (جبريل) بالوحى .](٧)

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُـــــل .

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُـــــل) .إلخ .. منهم "إدريس" .](٨)
وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه (أُرسِل من الله نبيّاً ونذيرا .](٩)
ويذكر أبو حيّان فى تفسيره :[و "إدريس" .. (**أوّل مُرسَـــــل**) بعد آدم .](١٠)
كما يذكر النسفى فى تفسيره :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَـــــل**) بعد آدم .](١١)
ويذكر الألوسى :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَـــــل**) بعد آدم .](١٢)

. . .

❑ إذن .. فـ(نبـىّ المصريّين القدماء) .
كان أوّل الرُسُـل والأنبيـــــــاء ..

*

---

(١) العبر/١/٢٣٤
(٢) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٧
(٣) الطبقات الكبرى/١/٥٤
(٤) السابق/١/٤٠
(٥) مج١/ ص١١٩
(٦) تاريخ الطبرى/١/١٧٠
(٧) مع الأنبياء فى القرآن/٥٦
(٨) المعارف/٥٦
(٩) مج٢/ ص٦٧١
(١٠) البحر المحيط/٦/١٩٨
(١١) مدارك التنزيل/٣/٢٣٤
(١٢) روح المعانى/١٦/٩٦

(٣)

(العصـــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الإمام/ الفخر الرازى :[كان "إدريس" عليه السلام سابقاً على "نوح" .. على ما ثبت فى الأخبار .][١]

ويذكر ابن قتيبة :[قال وهب : إنّ "نوحاً" أوّل نبىّ نبّأه الله **بعد** "إدريس" .][٢]

ويذكر ابن كثير :[وعن عبد الله بن عمر : انّ "إدريس" .. أقدم من "نوح" .][٣]

ويذكر د.الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .][٤]

ويذكر ياقوت الحموى :[وحكى ابن زولاق[٥] أن "إدريس" عليه السلام .. قَبْـل "نـوح" وقبل (الطوفان) .][٦]

ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام .. قبـــل "نوح" و(الطوفـــان) .][٧]

ويذكر القفطى :[قال ابن جُلجل : كان "إدريس" .. قبل (الطوفان) .][٨]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبو معشر البلخى .. فإنه يذكر فى (كتـاب الألـوف) أن "إدريس" .. كان قبل (الطوفـــان) .][٩]

*

ملاحظات :

➢ هل كان "قدماء المصريّين" على عِلْم بذلك (الطوفان) وأحداثه ؟؟

تُشير بعض الدلائل إلى ذلك .. ومنها :

(١) يذكر سونيرون :[قال أفلاطون[١٠] : كان "صولون" يقول : إن أحد الشيوخ من كهنة معبد "سايس" فى مصر ، قد قال له ـ عندما سأله عن أمر (الطوفان) ـ : ما من شيء عظيم أو عجيب وقع فى أىّ مجال من المجالات فى أىّ قُطر ، إلاّ وذُكِر ـ منذ أمَد طويـل ـ مكتوباً أو محفوظاً فى معابدنا .][١١]

وتُضيف "دائرة معارف الدين" عمّا تمّ فى نفس هذا اللقاء ـ تحت مادة (Flood) ـ :[وحسب قول حكماء المصريّين لصولون : إن الجنس البشرىّ سبَق أن عانَى من الفَناء والدمار بعدّة طُرُق

(١) تفسير/ الفخر الرازى/٤/٣٨٨
(٢) المعارف/ ص٢١
(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/١٢٧
(٤) فى الفكر الدينى الجاهلى ١٢٢
(٥) فضائل مصر وأخبارها/ ص٧١
(٦) معجم البلدان/ ٥/ ٤٠١
(٧) الفضائل الباهرة/٤ ١٥
(٨) إخبار العلماء/ ص٦ ـ وانظر أيضاً : ص٢٢٨
(٩) عيون الأنباء/ ص٣١
(10) Platon . Timée . 22-23
(١١) كهّان مصر القديمة/ ص١٢٤

.. وقد كان (الماء) إلخ وسيلة مُعظم هذه الكوارث .إلخ][1]

وجديرٌ بالذكر أيضاً .. أنّنا نجد فى المأثور الدينيّ أن نبيّ "المصريّين القدماء" قد تنبّأ بحدوث هذا "الطوفان" . يذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر : و"إدريس" هو أوّل مَن أنذَر بـ(الطوفان) .. ورأى أن آفة سماويّة تلحق بالأرض من (الماء) إلخ .][2]
ونفس هذا القول يردّده "ابن أبى أصيبعة"[3] و"ابن العبرى"[4] و"القفطى"[5] .إلخ

. . . .

(٢) كيفيّة حدوث (طوفان نوح) .. ومسبِّباته :

فى كُتبنا المقدّسة أن ذلك "الطوفان" كان له مَصدران :

- من السماء (الأمطار) .
- ومن الأرض (تفجُّر الينابيع) .

ففى التوراة :

[وصارت مياه "الطوفان" على الأرض إلخ .. فى ذلك اليوم ، إنفجَرَت كُلّ ينابيع الغمر العظيم .. وانفتحَت "طاقات السماء" .. وكان المطر على الأرض إلخ .] ـ تكوين/٧: ١٠-١٢

ونفس القول فى القرآن الكريم :

﴿ ففتحنا (أبواب السماء) بماء منهمِر .. وفجّرنا الأرض عيوناً . ﴾ ـ القمر/١١-١٢

. . .

وفى "كتاب الموتى"[6] حديث عن (الطوفان) .. وأنّه أيضاً كان له مَصْدران : سماوىّ وأرضىّ !

بل .. ويُذهلنا أن نجد نفس التعبير القرآنى ، بنزول المطر من "أبواب" فى السماء (!!)

ون	عوى	بت	- عوى	كبح	-	بو	نشن	تاوى
إنفتحَت	أبواب	السماء	- أبواب	ماء الطوفان	- ذلك (الذى)		بسُيَرَوَّع (بسيول المطَر)[7]	الأرضين

مَن أنبأ "المصريّين القدماء" أن للسماء .. (أبواب) ؟؟!

بل .. ومنها يتنزَّل ماء "الطوفان" .. تماماً كما جاء فى "القرآن" (!!!)

---

(1) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.356
(٢) طبقات الأطبّاء والحكماء/ ص٦
(٣) عيون الأنباء/ ص٣٢
(٤) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(٥) إخبار العُلماء/ ص٦ ـ وانظر أيضاً : ص٢٢٨
(6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.91-92
(٧) اللفظ :( ) .. يترجمه "والس بدج" : مَطَرٌ (مُفزِع / مُرعِب) . ـ كتاب الموتى/ ص٩٢
وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص١٢٠) يُترجم : جَوّ عاصِف (مُحْتدِم/ هائج فى غضب وتغيُّظ) .
وفى قاموس فولكنر (ص١٤٠) يُترجم :(عاصفة حادّة غاضبة/ زوبعة هائجة) .. وأيضاً :(كارثة داهية) .
• كما يحمل معنى "العقاب الإلهى" ..
فمنه :( ) (نشن . ت) .. بمعنى :(قضاء "إلهى"/ دينونة) . ـ قاموس فولكنر/ ص١٤٠

بل .. ويستمرّ نَصّ "كتاب الموتى" ليحدّثنا أيضاً عن (تفجُّر الماء من الأرض) ، لإحداث ذلك "الطوفان" (!!) .. أو بتعبيرهم الحَرْفى"[١] :

طا   ينز

الأرض   إنشِقاق

وجديرٌ بالذكْر أنّنا نجد فى المأثور الدينىّ أيضاً .. ما يُشير إلى تنبُّؤ نبىّ المصريّين "إدريس" ، بهذين المصْـدَرين لـ"الطوفان" :(غَرَق أرضىّ .. وغَرَق سماوىّ)[٢]

(٣) على المستوَى "اللُغوى" :

وحتّى لفظ :(طوفان) ـ الوارد فى "القرآن"[٣] ـ .. مصرىّ الأصل[٤] .

وليس مَصْدره لُغات العراق القديم ـ (موطن نوح) ـ كالسومريّة[٥] أو الأكديّة[٦] أو البابليّة[٧] .. كما أنّه ليس لفظاً "عبريّاً"[٨] .

ويذكر الأستاذ/ سلامة موسى :[وقصّة "الطوفان" التى روتها التوراة ، حافِلة بالألفاظ المصريّة التى تنمّ عن أصلها .. حتّى لفظة (طوفان) نفسها مصـريّة .. وليست عبريّة .][٩]

*

➢ هل شمل (طوفان نوح) جميع الكُرة الأرضيّة ؟؟

كثيرون يحسبون أن ذلك "الطوفان" النُوحى قد دمَّر جميع البشَر فى جميـــــع أنحاء العـالم .. ـ حتّى مصر ، بمن فيها من أتباع "إدريس" عليه السلام وحامِلى عقيدته ـ .

وهذا خطأ رَكَدَ فى العقول طويلاً .. ولابد له من وقْفة وإيضاح .

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.92

(٢) أنظر : فضائل/ ابن زولاق/ ص٧١

(٣) أنظر : سورة العنكبوت/١٤ ـ والأعراف/١٣٣

(٤) ملحوظة : فى المصريّة القديمة ( ) تعنى :(أرض) ـ وهى باللغة القبطيّة :(TO) (طو) . ـ قاموس بدوى وكيس/٢٧٠

و :( ) (فانّ) ـ وهو فى القبطيّة :( ) (فون) ـ بمعنى : صَبّ (الماء) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٨٢

• أى أن :( ) (طو / فان) .. تعنى :(إنصِباب الماء على الأرض) .. ـ أى المطر الشديد ـ .

ـ لاحِظ قوله تعالى فى وصف "الأمطار" : ﴿ إنّا صَبَبنا الماء صَبّا ﴾ عبس/٢٥ ـ

وفى مختار الصحاح :[الـ(طوفان) : المطر الغالب ، والماء الغالب .. يغشّى كلّ شىء .]

ملحوظة : وهنالك فى المصريّة أيضاً ( ) (بانّ) ـ وتُنطَق أيضاً (فان) ـ بمعنى :(فاضَ / فَيَضان) . ـ قاموس بدوى/٧٣

➢ ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ "طوفان" فى اللغة "الآراميّة" هو :(طوبانا) . ـ مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ص١٥٨

(٥) فهو فى اللغة "السومريّة" :(A - MA - RU آ ـ مـ ـ رو) .. بمعنى :(طوفان) . ـ ملحمة كلكامش/ د.طه باقر/٢٤٤

(٦) وفى اللغة "الأكاديّة" :(أبوبو) و(أبوبى) .. بمعنى :(طوفان) . ـ كلكامش د.سامى سعيد الأحمد/ ص١٥٨ و٤٦٧ .

(٧) وفى اللغة "البابليّة" واللغة "الآشوريّة" :(أبوبو) . بمعنى :(طوفان) . ـ ملحمة كلكامش/ د.باقر/٢٤٤

• وواضحٌ بُعْد كُلّ هذه الألفاظ ـ السومريّة والأكاديّة والبابليّة والآشوريّة ـ عن اللفظة القرآنيّة .

(٨) لفظ "طوفان" فى اللغة العبريّة . هو :(מבול) (مبول) ـ قاموس قوجمان/٣٩٠ (وبهذا اللفظ ورد ذِكْر "الطوفان" فى نسخة "التوراة" العبريّة) .

(٩) مصر أصل الحضارة/ ص١٠١٤

(١) سبق أن ذكرنا ما قاله كهنة مصر للفيلسوف الإغريقى "صولون" ـ عندما سألهم عن أمر (الطوفان) ـ .. ويواصل أفلاطون رواية ما حدث فيقول :[ثمّ يستطرد الكاهن الشيخ فى بيانه : إن هناك كوارث متّصلة تخرّب وجه الأرض ، وانّها لتحْدِث فى الأجناس خلْطاً وتغييراً ، وقد تهدم حضارة لتُقيم مكانها أخرى إلخ .. ولكن (مصر) ، بخصائصها الجغرافيّة والمناخيّة .. لا تخضع لهذه القاعدة شبه العامّة .. وهذا هو السبب فى أن التقاليد القديمة ، قد حُفِظت فى هذا المكان .][1]

(٢) أثبتت الكشوف الأثريّة الحديثة ـ بما لا يدَع مجالاً لذرَّة شك ـ .. تَواصُل الجنس البشرى وحضارته فى (مصر) ، **دون أىّ انقطاع** .. منذ العصور الحجريّة القديمة ، وحتّى العصر "الحجرىّ الحديث" ـ (حوالى ٦٠٠٠ ق م) ـ مروراً بكُلّ العصور التالية .. حتّى بداية الأسرات الفرعونيّة .

فالقول إذن .. بأن (طوفان نوح) قد دمَّر العالم كلّه ، بما فيه مصر والمصريّين .. هو قولٌ يَتَقَنْفَذُ فى حَلْق العقل .. ويأبَى أن يَزْدَرِدَه .

. . . .

وهذا الصِّدام بين حقائق العلْم الحديث ـ المؤكَّدة تأكيداً تامّاً ـ .. وبين ما رانَ فى العقول طويلاً من مأثورات ميثولوجيّة اتّخذَت شكل الثوابت الدينيّة .. لعلّ من أهمّ أسبابه تلك الأطوار التى مَرَّ بها النَصّ "التوراتىّ" ـ بما فيه قصّة نوح ـ .

(١) فنحن نعلم أن "التوراة" التى أنزلها الله على موسى ، قد تمّ حِفْظها فى صندوق ـ عُرِف باسم "تابوت العهد"[2] ـ .. وهذه النُسخة الموسويّة قد فُقِدَت .

ويذكر د.أحمد شلبى :[ويقرِّر التاريخ أن موسى كتب نسخة "التوراة" ووضعها مع اللوحين فى التابوت (خروج/ ٢٥:٢١) .. ومرَّت الأيّام ، وظهر فى بنى إسرائيل كثير من الفجرة والكفَرة .. حتّى جاء عهد "سليمان" (٩٦٠-٩٢٥ ق م) ، وفُتِح "التابوت" فلم توجَد به نُسخة "التوراة" .. وقد جاء ذِكْر ذلك فى الكتاب المقدّس (الملوك الأوّل/ ٨:٩) .][3] .. ويستطرد قائلا :[وحدثَت بعد "سليمان" أحداث دينيّة عجيبة ، وصلَت إلى الرِدَّة وعبادة الأوثان .. وتعرَّض "بيت المقدس" للسلب والتدمير عدَّة مرّات .إلخ .. ولم يعُد هناك ذِكْر لـ(التوراة) ولا صِلَة بها .][4]

ثمّ فى عهد الكاهن "عزرا" (٤٥٠ ق م) تمّ جمْع "التوراة" من شفاة الحَفَظَة[5] .. ثمّ حدث فى هذه النُسخة الجديدة أمرٌ له أهميّة وخطورة بالِغة ، وهو إضافة "تفسيرات" حُشِرَت بين سطور النَصّ الأصلى ، ثمّ تكرَّر الأمر فى عهود لاحِقة .. ثمّ ـ وهنا مَكْمَن الخطورة ـ دخلَت هذه "الإضافات" فى صُلْب النَصّ الأصلى[6]

- وبالنسبة لقصّة (طوفان نوح) التى تعنينا الآن ، لا شكّ أن تلك "الإضافات التفسيريّة" ـ التى اندمَجَت فى نَصّ "التوراة" التى بين أيدينا اليوم ـ كان لها أثرها فى الإيحاء بشُموليَّة وعالَميّة هذا (الطوفان) .

---

(١) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٢٤

(٢) فى سفر التثنية (٩:٣١) :[وكتب موسى هذه "التوراة" .. وسلّمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الربّ .]

(٣) و(٤) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٥٤ (٥) السابق/١/٢٥٩

(٦) اليهود/ د.عبد الجليل شلبى/ ص١٦٤ ـ وانظر أيضاً : دراسة الكتب المقدّسة/ بوكاى/ ص٢٦

(٢) يُضاف إلى ما سبَق .. أثَر تعـددُ (الترجمات) للنَصّ التوراتىّ عَبْر العصور المختلفة .
فنحن نعلم أن "التوراة" قد نزلَت فى الأصل مكتوبةً بالحروف "الهيروغليفيّة"[١] .. ـ وربّمـا أيضاً باللغة المصريّة[٢] ـ .. كما أنّنا نعلم أن اليهود قد بدّلوا "لُغتهم" عِدّة مرّات عَبْر تاريخهم ـ وحسب الشعوب التى كانوا يُقيمون بينها ـ .. وعندما أعاد "عزرا" جَمْع "التوراة" كانت هذه المرّة باللغة "العبريّة" ـ (التى هى أصلاً لغة كنعان)[٣] ـ .. ثمّ فى العصر البطلمى تمّت ترجمة النَصّ العبرى إلى اليونانيّة ـ وهى الترجمة المعروفة بـ"السبعينيّة" ـ والتى يُجْمِع المؤرّخون على أنها كانت ترجمة **غيـر دقيقة**[٤] .. وهذه الترجمة ركيكة ، هى التى أُخِذ عنها عديد من الترجمات الأخرى [إلى القبطيّة (فى ٣٠٠م)[٥] ،وإلى اللاتينية (فى ٣٨٦م)[٦] ، ثمّ العربيّة (٧٥٠م) نقلاً عن النسخة اللاتينيّة[٧]] .. ومن الجدير بالذكر أن تلك النسخة العبريّة التى أُخِذت عنها "الترجمة السبعينيّة" قد فُقِدَت[٨] .. ثمّ مع الشتات اليهودى فى البلدان المختلفة . نسى اليهود لُغتهم العبريّة[٩] .. ثمّ فى القرن التاسع الميلادى ، أعاد اليهود كتابة التوراة بالعبريّة ـ ربّما ترجمةً من النَصّ اليونانى "السبعينيّة"[١٠] ـ .
وهكذا نرى أثَر هذه (الترجمات) المتوالية ، على النَصّ الأصلى[١١] .. يُضاف إلى ذلك "العاطفة الدينيّة" لدى المترجمين التى تميل غالِباً إلى التضخيم والتهويل من شأن كُلّ حدَث مقدَّس .

(٣) ثمّ يُضاف إلى ذلك كلّه دور "المفسِّرين" للنصوص المقدَّسة ، وإضافتهم للمزيد والمزيد من التضخيم والتهويل لِما يفسّرونه من أحداث الكتاب المقدَّس .. يذكر جيمس فريزر :[وقد لعب الخيال اليهودى فى العصور المتأخّرة بحكاية (الطوفان) ، فأضاف إليها تفاصيل جديدة تميل فى الغالب إلى المُغالاة .إلخ][١٢]

---

(١) وهذا شىء بديهىّ ومنطقى .. إذ لم تكُن هنالك "حروف كتابة" فى العالَم أجمع آنذاك غير هذه "الهيروغليفيّة" ـ باستثناء الكتابة المسماريّة التى كانت تنحصِر فى منطقة العراق ـ .. علاوة على أنّها هى التى تعلّمها "موسى" على أيدى الكهنة فى مصر .
ويذكر د.فؤاد حسنين على ـ فى كتابه (التوراة الهيروغليفيّة/ ٥٧ـ٥٩) [فالنبى "موسى" ـ كما تذكر المصادر اليهوديّة وغيرها ـ قد وُلِد فى مصر وتسمّى باسم مصرىّ وتكلّم المصريّة وتلقّنها قراءةً وكتابةً ، وتثقّف ثقافة مصريّة (أعمال الرُسُل/٧:٢٢) إلخ .. ومن هنا نرى أن صُحُف موسى وتوراته ، لم تُدوَّن فى العبريّة ـ التى لم تكن قد ظهَرَت بعد ـ .. بل ، المصريّة القديمة .]
(٢) أنظر: التوراة الهيروغليفيّة/ ص د   (٣) القواعد الأساسيّة فى تعليم العبريّة/ د.حمّاد/ ص٩
(٤) ويذكر سارتون :[والشيطر الأوّل من هذه "الترجمة السبعينيّة" وهو "التوراة" ، مكتوب بيونانيّة ـ يهوديّة ركيكة جداً .. ويرى المتخصّصون أن تلك اللهجة أقرب لأن تكون مصريّة منها إلى الفلسطينيّة .. وأنا لم أقرأ منها إلاّ "سفر التكوين" .. وقد أفزعتنى لُغته .] ـ موسوعة : تاريخ العلم/٤/٣٧٧ ـ ويذكر د.زايد :[أمّا "الترجمة السبعينيّة" فهى ليست دقيقة ، ويُلاحظ فيها نقصاً واضطراباً عند ترجمة الألفاظ "العبريّة" إلى "الإغريقيّة" .إلخ] ـ نصوص من الشرق/ جـ١/ ص٢
ويذكر د.فؤاد حسنين على :[و"الترجمة السبعينيّة" ليست فى مجموعها دقيقة .إلخ .. حيث نجد الترجمة (حرّة) ، غير دقيقة .] ـ التوراة الهيروغليفيّة/ ص٢٧ ـ وانظر أيضاً كتابه : التوراة عرض وتحليل/ ص٧د
(٥) و(٧) موسوعة: تاريخ الأقباط/ زكى شنودة/١/٩٣   (٦) موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/٤/٣٨٢
(٨) أنظر : التوراة عرض وتحليل/ د.فؤاد حسنين على/ ص٦٩ ـ وانظر أيضاً : دراسة الكُتب المقدّسة/ بوكاى ص١٨
(٩) أنظر : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/٤/٣٧٤
(١٠) يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[إن أقدم نصّ عبرى للتوراة يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد .] ـ دراسة/ ص١٨ ولذا ـ يذكر سارتون :[ومهما يكن الأمر ، فإن "الترجمة السبعينيّة" نفيسة كلّ النفاسة بالنسبة لنا .. لأنّها عُملت قبـل تنسيق "النصّ العبرى" .] ـ موسوعة تاريخ العلم/٤/٣٧٧ ـ ويذكر أيضاً :[إن المخطوطات اليونانيّة أقـدم من "المخطوطات العبريّة" حتّى القديمة منها ، بقرون عديدة .. ولذا نجد علماء التوراة يرجعون إلى "الترجمة السبعينيّة" (أى .. الترجمة اليونانيّة) ، التى يجدون فيها نصوصاً عبريّة قديمة ، لا نجدها اليوم فى التوراة المكتوبة بالعبريّة .] ـ موسوعة تاريخ العلم/د/ د٠١ـ٥
(١١) يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[بهذا تتضح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى "العهد القديم" .. وبهذا أيضاً . تتبيّن التحوّلات التى أصابت نصّ "العهد القديم" الأوّل ـ من نقل إلى نقل ، ومن ترجمة إلى أخرى .. بكلّ ما ينجم عن ذلك من "تعديـلات" جاءت على أكثر من ألفى عام .] ـ دراسة/ ص١٩   (١٢) الفولكلور فى العهد القديم/١/١١٦

فإذا ما عُدنا إلى حديثنا عن (طوفان نوح) ـ كما وردَت قصّته فى "التوراة" ـ .. يمكننا أن نتبيَّن ـ بعد كلّ تلك الظروف التى مرَّ بها النّصّ التوراتى ـ السبب الذى جعل الصورة تبدو وكأنه طوفان عالمىّ .. بصورة تتعارَض مع المنطِق ، بالإضافة إلى تعارُضها مع نتائج الكشوف العلميّة الحديثة ، الأمر الذى حدا بأحد مفكّرى اليهود إلى القول :[إن رواية (الطوفان) فى العهد القديم غير مقبولة فى إطارها العام ، وذلك لأن العهد القديم يعطى للطوفان طابعاً عالَميّاً .إلخ .. وعلى ذلك ، ومن وجهة النظر التاريخيّة ، فيمكن تأكيد أن رواية الطوفان ـ مثلما تقدِّمها التوراة ـ .. تتناقض بشكل واضح مع المعارف الحديثة .](1)

ثمّ بقِيَت الإشارة أيضاً إلى أثَر اليهود فى نقْل هذه الصورة ـ عن طوفان نوح ـ إلى العالَم الإسلامىّ .. عن طريق ما دخَل من "الإسرائيليّات" فى كُتُب التاريخ والتفسير القرآنى وغيرها .

*

وإلى مَن لم يزل يعتقد بأن (طوفان نوح) قد أغرَق العالَم أجمع .. نسوق بعض الأسئلة البديهيّة الآتية :

(١) كيف جمَع النبى "نوح" ـ من موطِنه فى جنوب العراق ـ (كُلّ أنواع حيوانات الأرض !) ليضعها فى سفينته ؟ .. ومنها كما نعلم حيوانات لا تعيش إلاّ فى المناطِق القطبيّة الجليديّة ، فى أقصَى أصقاع سيبيريا وما بعدها أو فى الأمريكتين أو فى بلاد الإسكيمو .. وحيوانات أخرى لا تستطيع العيش إلاّ فى أجواء شديدة الحرارة كالمناطق الإستوائيّة بأفريقيا وغيرها .

ثمَّ ، ما (حَجْم) هذه السفينة (!) التى تستطيع حَمْل(2) كُلّ أجناس(3) حيوانات العالَم ؟؟

ملحوظة : تحدِّد "التوراة" أبعاد تلك السفينة على النحو التالى :[إصنَع لنفسك "فلكاً" .إلخ .. وهكذا تصنعه : ثلاث مئة ذراع يكون طول الفُلك ، وخمسين ذراعاً عرضه .إلخ] ـ تكوين/٦:١٤ـ١٥ أى حوالى :(١٣٥ متر طول × ٢٢,٥ متر عرض)(4) ـ فقـــط ـ .

(٢) ما ذنب (المؤمنين) فى جميع بقاع الأرض خارج موطِن نوح بالعراق ـ فى مصر مثلاً أو الهند إلخ ـ حتّى يُغرقهم الطوفان ويفنيهم ، ويُحمّلهم بالعذاب مع العُصاة من "قوم نوح" ؟؟

ألا يتعارَض هذا مع قوله تعالى : ﴿ ولا تَزِر وازرة وزر أخرى . ﴾ ـ الإسراء/١٥

وفى التفسير (ابن كثير/٣/٢٨) :[أى لا يحمِل أحَد ذنب أحد ، ولا يجنى جانٍ إلاّ على نفسه .إلخ .. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده .]

وإذا افترضنا أن جميع البشَر آنذاك كانوا هُم أيضاً عُصاة .. فما ذنبهم إذ لم تصلهم دعوة نوح ؟؟

ألا يتعارَض هذا الأمر أيضاً مع قوله تعالَى : ﴿ وما كُنّا مُعذّبين حتّى نبعث رسولا . ﴾ ـ الإسراء/١٥

وفى التفسير (ابن كثير/٣/٢٨) :[وهذا إخبار عن عدله تعالى ، وأنّه لا يعذّب أحداً إلاّ بعد قيام الحُجّة عليه .. بإرسال (الرسول) إليه .]

---

(١) دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ص٢٤٥ـ٢٤٦ (٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٦٩٧

(٢) فى القرآن ، أنّه حمل من كلّ صِنْف "زوجين" (هود/٤٠) . وفى التوراة "سبعة أزواج" (تكوين/٧:٢ـ٣) .

(٣) ملحوظة : يبلغ عدد "أنواع" الحيوانات ـ المعروفة حتّى الآن ـ (مليون) نوع . ـ التطوّر والسجل الحفرى/ ص٣٥

والواقع أن المسألة أبسط وأوضح من ذلك بكثير .. إذ لم يكُن ذلك (الطوفان) النُوحى إلاّ مجرَّد طوفانٍ مَحَليّ ، شمل بقعة محدَّدة من الأرض .. وهى التى فيها الأقوام الذين توجَّه إليهم "نوح" بدعوته ـ فى موطنه بالعراق (بابل) ـ .

وهذا ما ذكَره أيضاً ـ منذ القِدَم ـ علماء الهند وفارس .. يذكر ابن خلدون :[واعلم أن "الفُرس" و"الهند" لا يعرفون (الطوفان) .. وبعض "الفُرس" يقولون : كان "ببابل" فقط .](١)

. . .

● و"القرآن" أيضاً يؤكّد ذلك .. وهو أن (الذين غرقوا) **هُم فقط** .. قوم نوح ـ فى موطنه بالعراق ـ .. الذين كذّبوه وآذوه .

﴿ فكذَّبوه .. فأنجيناه والذين معه فى الفُلك ، وأغرقنا (**الذين كذّبوا**) . ﴾ ـ الأعراف ٦٤

﴿ فكذَّبوه .. فنجّيناه ومَن معه فى الفُلك وجعلناهم خلائف ، وأغرقنا (**الذين كذّبوا**) بآياتنا .. فانظر كيف كان عاقبة (الـمُنْذَرين) . ﴾ ـ يونس/٧٣

أى أن العاقِبَة ـ بالغَرَق ـ كانت **فقط** .. على الـمُنْذَرين (الذين أنذرهم نوح ، فكذّبوه) .

﴿ وأوحى إلى نوح .إلخ .. ولا تخاطبنى فى **الذين ظلموا** ، إنّهم مُغرَقون . ﴾ ـ هود/٣٦-٣٧

﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفُلك.إلخ ولا تخاطبنى فى **الذين ظلموا** إنهم مُغرَقون ﴾ ـ المؤمنون/٢٧

أى أن "الذين ظلموا" ـ من قوم نوح ـ **هُم فقط** .. الذين غرقوا .

ولذا ، يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[وعلى ذلك ، فالقُرآن يقدِّم كارثة (الطوفان) .. باعتِبارها عِقاباً نَزَلَ بشكلٍ خاص على (شعب نوح) .](٢)

وهذا واضحٌ كُلّ الوضوح فى قوله تعالى : ﴿ و(قوم نوح) لَمّا كذَّبوا الرُّسُل (أغرَقناهُم) . ﴾

وفى هذه الآية القرآنيّة الأخيرة ، تفصيلة جديدة لها أيضاً دلالة هامّة .. إذ يقول تعالى :

﴿ و(قوم نوح) لَمّا كذَّبوا الرُّسُل (أغرَقناهُم) .. وجعلناهُم لـ"**الناس**" آية . ﴾ ـ الفرقان/٣٧

أى أنّه بَعْد الطوفان وغَرَق "قوم نوح" ، كان هُنالك (**ناسٌ**) آخَرون أحياء ـ فى بلادٍ ومُدُن أخرى حولهم ـ بَقوا ليتّعِظوا مِمّا حدَثَ لـ"قوم نوح" (الذين جعَلهم الله للناس "آية" ـ أى : عِبْرَة وعِظَة ـ) .

. . .

كما أن القرآن الكريم لم يذكر إطلاقاً أن جميع العالَم قد غرق .. ولا توجد فيه آية ـ بل كلمة ـ واحدة ، تشير إلى ذلك .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[هل عمَّ (طوفان نوح) الكرة الأرضيّة ؟؟

والجواب أن بعض العلماء يميل إلى عمومه ، ويميل فريق آخر إلى أن (الطوفان) لم يكُ عامّاً .. بل ، طغيان الماء كان على الجهة التى يسكنها "نوح" وقومه .. وأمّا بقيّة بقاع الأرض ، فلم يعُمّها هذا (الطوفان) .إلخ

---

(١) العبر/ مج٢/ قسم٣، ص١٠ ـ وانظر أيضاً : تاريخ الطبرى ١٩٢/١ و : قصص الأنبياء ابن كثير ١٢٨/٢

(٢) دراسة الكُتُب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة/٢٤٦

وعلى كلّ حال ، فالمسألة ليس فيها نَصّ من القرآن .. بل كُلّ ما فيه من هذه الناحية ، أن (قوم نوح) كفروا وعصوا الرسول .. فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجّى نوح ومَن معه فى الفُلك .إلخ .. فالخُصوص محتمَل .. والذى أميل إليه ، أن يكون خاصّاً .](١)

ويذكر أيضاً :[إن القرآن لم يتعرَّض لعُموم كُلّ الأرض بالطوفان .. والقرآن لم يذكر إلاّ إغراق (قوم نوح) وامرأته ، ولم يذكر عموم الأرض .](٢)

ويُضيف الباحث الإسلامى السورى/ عفيف طبّارة :[والظاهر فى القرآن والحديث الشريف ، يدلّ على أن (الطوفان) كان شامِلاً لـ"قوم نوح" **فقـــط** .](٣)

. . . .

ويأتى دور (المؤرّخين) وأبحاثهم .

حيث وردت "قصّة الطوفـــان" فى الآداب العراقيّة القديمة (الســومريّة والبابليّــة) .. وعنهــا يذكر د.سامى الأحمد :[ولنا أن نعرف بأن (الطوفان) من الأحداث التى تركت أثراً واضحاً فى العقليّة البابليّة .إلخ .. ولابد وأنّه كان **فيضاناً مَحَليّاً** ، مدمِّراً غير اعتيادى ، ظلّت ذكراه باقية بين طيّات النصوص التاريخيّة والأدبيّة التى ورَدَتنا .](٤)

. . .

كما يأتى دور علم (الجيولوجيا) أيضاً ليقول كلمته .

يذكر فريزر :[فى محاضرة بـ"مجلس المعهد الملكى للأنثروبولوجيا" ، كان موضوع محاضَرتى هو القصّة المألوفة عن (الطوفان) الكبير .. وكان "هكسلى" نفسه ـ عالِم الجيولوجيا الكبير ـ قد ناقَش هذه القصّة فى مقال له ، وكان هدفه أن يبيِّن أن هذه الحكاية ـ التوراتيّة ـ التى يُنظَر إليها بوصفها سِجلاً لحادثة "الطوفان" (الذى أغرَقَ العالَم كُلّه ، وكُـلّ مـا كـان يعمره على وجه التقريب من إنسان وحيوان) ، تتعارَض مع أبسط مبادئ "الجيولوجيا" .. ومن ثمّ ينبغى رفضها على أساس أنها أسطورة .إلخ](٥)

. . .

ثمّ يأتى دور (الكشوف الأثريّة) لتقدِّم القول الفصْل فى هذا الأمر .

يذكر توينبى :[و(الطوفان) الذى ورَد وصفه فى الآداب الدينيّة اليهوديّة ، أصبح ـ كما جاءت قصّته فى "التوراة" ـ كلمة مألوفة فى المجتمع الغربى .. إلى أن أتى عُلماء الآثار المعاصِرون وكشفوا عن أصل الواقِعة .. واستخلصوا أيضاً الدليل المباشِر على حدوث فيضان معيّن عنيف إلى درجة غير عاديّة ، من وجود طبقة سميكة خلّفها "الفيضان" بين الطبقات الأولى والطبقة الأخيرة التى رسبت نتيجة لسكنى الإنسان فى مواقع طائفة من مراكز الثقافة السومريّة .إلخ](٦)

---

(١) قصص الأنبياء/ ص٣٦
(٢) السابق/ ص٤٤
(٣) مع الأنبياء/ ص٧٣ـ٧٥
(٤) كلكامش/ ص٢٢
(٥) الفولكلور فى العهد القديم/١/٩١-٩٢
(٦) مختصر دراسة للتاريخ/١/١٢٢

وتذكر الموسوعة الأثريّة :[كان تصديق العالَم الأوروبّى الغربى لقرون عديدة ، أن العالَم كان قد دُمِّر بسبب (الطوفان) ـ كما هو مذكور فى سفر التكوين (٦:٨) ـ مبنيّاً على الإيمان فقط .. ثمّ حدث بعد ذلك أن اكتشف سير "ليونارد وولى" ـ أثناء تنقيبه فى "أور" ـ حقيقة الأمر .. وقال سير "وولى" فى كتابه "أور الكلدانيّين" الذى صدَر عام (١٩٢٩) ، أن (هذا "الطوفان" **لم** يكن عامّاً فى كلّ العالَم .. بل كان **كارثة مَحَلّيّة** ، قاصِرة على الوادى السفلى لنهرى الدجلة والفرات .. وقع تأثيرها على منطقة ربّما كان طولها حوالى ٤٠٠ ميل ، وعرضها حوالى ١٠٠ ميل .. بيد أن هذه المنطقة بالنسبة لسُكّانها ، كانت العالَم كلّه) .][1]

. . .

. . .

الخُلاصة : أن (طوفان نوح) لم يشمل العالَم كُلّه كما يتوهَّم البعض .. ولكنّه كان **فقط** فى مَوْطِن نوح وقومه بالعراق .

وبالتالى ، فإن ذلك الطوفان لم يُغْرِق مصر والمصريّين .

*

أمّا .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.طه باقر :[يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر "الطوفان" الوارد فى الكتب المقدّسة .. هو (الطوفان) الوارد فى مآثر حضارة وادى الرافدين نفسه .

أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنّه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأوّل" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجِد من ترسُّبات غرينيّة فى جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها .إلخ .. وقد ذهب الباحث المعروف "وولى" ـ الذى نقّب فى "أور" ـ إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][2]

كما يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[لا شكّ أن حادثة (الطوفان) وقعت فى العراق ـ فى القسم الجنوبى منه ـ .. ويرجع زمنها فى أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجرى فى أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. فى حين أن "وولى" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][3]

. . .

---

(١) الموسوعة الأثريّة العالميّة ، ص٤١٥ (٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات جـ١ ص٢٠٢-٢٠٣

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ ص٢٠٥-٢٠٦

هذه نتائج أبحاث العلماء ـ بناءً على الحفريّات والتنقيبات الأثَريّة ـ التى أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن ـ بالوسائل العلميّة ـ تحديد زمنه التقريبى بـ(٤٠٠٠ ق م) .

وأيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن عصر "الطوفان" ـ عصر (نوح) ـ .. هو عصر مُوغِلٌ فى القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات فى مصر بكثير ..

. . .

۞ ويربط العلماء المسلمون بين النبي (إدريس) والنبى (نوح) .

حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .

ـ وإن اختلفوا فى تحديد مدَى البُعْد الزمنىّ بينهما ـ .

➢ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .

كما فى دائرة معارف القرن العشرين :[و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .][1]

وكذلك يذكر الطبرى :[و "إدريس" .. جدّ "نوح" .][2]

وأيضاً فى روح المعانى للألوسى :[وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .][3]

➢ بينما يرى آخرون أنّه : أبو جدّ (نوح) .

كما فى الزمخشرى :[إن "إدريس" .. جدّ أبى "نوح" .][4]

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة[5] .. وفي (مجمع البيان) للطبرسى[6] .. وفى (البحر المحيط) لأبى حيّان[7] .. وفى تفسير الفخر الرازى[8] .. وفى تفسير البيضاوى[9] .. وتفسير المراغى[10] .. وتفسير الخازن[11] .

➢ ويرى آخرون .. أنّه :(جدّ أعلَى) لنوح ـ دون تحديد ـ .

كما فى تفسير الخطيب :[و "إدريس" .. (جدّ أعلَى) لنوح .][12]

وكذلك يذكر الشنقيطى :[إن "إدريس" .. فى عمود نَسَب "نوح" .][13]

ويذكر النيسابورى :[و "إدريس" .. من أجداد "نوح" .][14]

➢ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما .. هو :(١٠٠٠) سنة .

يذكر الألوسى :[و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" .. وبينهما ـ على ما فى المستدرك لابن عباس ـ .. (ألف) سنة .][15]

. . .

---

(١) مج١/ ص١١٩
(٢) جامع البيان/١٦/٧٣
(٣) جـ١٦/ ص٩٦
(٤) الكشاف/ جـ٢/ ص٢٢٨
(٥) ص٢١
(٦) مج٣/ ص٥١٩
(٧) جـ٦/ ص١٩٨
(٨) جـ٤/ ص٣٨٧
(٩) جـ٣/ ص١٦٣
(١٠) جـ١٦/ ص٦٣
(١١) لباب التأويل/٣/٢٣٤
(١٢) التفسير القرآنى للقرآن/٥/٧٤٤
(١٣) تفسير الشنقيطى/٤/٣٢٩
(١٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/١٧/٥٧
(١٥) روح المعانى/١٦/٩٦

• تعقيب :

والأقرب للـمَنطِق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو :(جدّ أعلَى) لنـوح .. أى هو من أجداده .. ـ بصورة مُطْلَقة . وبدون تحديد ـ .

أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ(١٠٠٠) سنة .. فهو رقم تخمينىّ .. وإنما يدُلّ على مدى البُعْد الزمنىّ الكبيــــــر بينهما ..

*

خُلاصة القول .. أن النبىّ المصرىّ (إدريس) ..كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدّاً .

وقد عاش فى زمن ـ لا شـكّ ـ أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .

أى خلال العصر الـمُسمَّى : العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م) .

. . .

ويؤكّد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .

منها : تلك (الكِتابات التوحيــديّة) الخالصة التى ظهرت فى مصر ـ فجأةً ـ فى نفس تلك الفترة .. أى العصر (الحجرى الحديث) .. والمليئة بالمعارف الروحيّة والميتافيزيقيّة التى يستحيل أن يتوصّل إليها البشَر بدون (وَحْى إلهىّ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتَى" .

فمَن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيــد) ومن معانى روحيّة سامية ؟

لا شـكّ أنّه (نبىّ مُرسَـل) .. ولا شـكّ أنّه (إدريس) نفسه .

ومن تلك الشواهد أيضاً : ظهور الإيمان بـ(البعْث) ـ لأوّل مرّة ـ لدى المصريّين خلال نفس ذلك العصر (الحجرى الحديث) .

وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنّة والنار" .إلخ .. وهى أمور كلّها ظهرَت فى نفس تلك الفترة .

وكلّها .. تُنْسَب معرفة المصريّين بها إلى (إدريس) .

. . .

❑ الخُلاصـة :

أن (إدريس) .

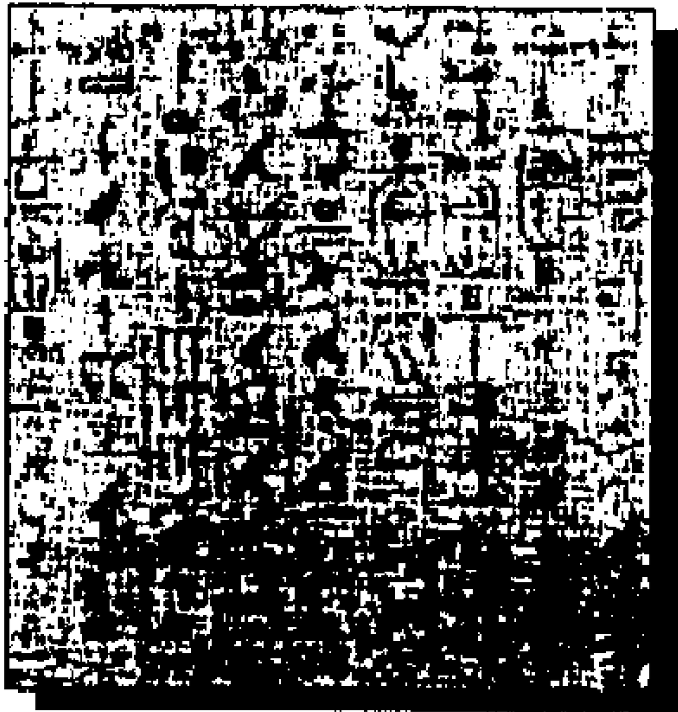
قد وُلِد وعاش فى : العصر (الحجرى الحديث) .

(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيـــــد)

إن أقدم النصوص (التوحيديّة) فى مصر القديمة .. هى :(مُتون الأهرام) .
تلك التى ترجع جُذور نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)[١] .

. . .


(١) : جزء من "متون الأهرام"[٤]

وأمّا عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم . يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد فى "متون الأهرام" هذه ، مثل :[إن "الخالق" لا يمكن معرفة إسمه .. لأنّه فوق مَدارك العقول .][٢]
ثمّ يعلّق قائلاً :[ولذلك استعملوا ـ فى هذه الـمُتون ـ ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّة) .. وبعض ألفاظ تدلّ على (الخالِق) بطريق الكِنـاية .. فقالوا :(السيّد الـمُطْلَق) .. (المالك كلّ شىء) .. وأنّه (لا نهاية له ولا حَدّ له) .إلخ][٣]

. . .

مَن الذى علّم (قدماء المصريّين) ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ هذا الكـلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس) أوّل مَن أُرسِل إلى المصريّـين .. فعرفوا (**التوحيـــد**) قبل عصر الأسرات .][٥]
ويذكر المقدسى :[إن (إدريس) هو أوّل مَن دعا الناس إلى عبادة الله .إلخ][٦]
ويذكر الألوسى :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّها .. فدعا الخَلْق إلى الله تعالى فأجابوه حتّى عمَّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) الله تعالى .][٧]
ويذكر ابن أبى أصيبعة :[قال أبو معشر : إن إدريس هو أوّل مَن بنَى الهياكل ومجّد الله فيها .][٨]
ويذكر ابن العبرى :[وسَنّ (إدريس) للناس .. عِبادة الله .][٩]
ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَنّه (إدريس) لقومه الـمُطيعين لـه : دعـا إلى ديـن الله والقول بـ(**التوحيـــد**) .. وعِبادة الخالِق . إلخ][١٠]

---

(١) أُنظر : الأدب المصرى/ سليم حسن/٢/٦٠-٦١ و : مصر القديمة/ سليم حسن/١/٩٢ و : مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/١٤٠
ويذكر د.حسين فوزى :[إن الثابت من لُغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها ، أنّها ترتدّ إلى زمن سـابق على الأسرات ـ بكثير ـ .. فهى إذن تسجّل (العقـائد) المصريّة القديمة ، لأولئك الذين أسّسوا حضارة "البدارى" و"نقادة الأولى" و"جرزة" و"مرمدة" و"المعادى" .] ـ سندباد مصرى/٢٥٣
(٢ و٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤
(٤) عن : الموسوعة الأثريّة/ لوحة (١٢٠) .
(٥) أضواء على السيرة النبويّة/١/٣٠
(٦) البدء والتاريخ/٣/١٣٩
(٧) روح المعانى/٦/٣٠٧
(٨) عيون الأنباء وطبقات الأطبّاء/ ص٣٢
(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

. . . .

كما عُثِر على بعض كِتابات للنبى "إدريس" - تحت إسمه (هرمس /) - .. تُعْرَف باسم (الكتابات الهرمسيّة / Hermetic writings) .

ويذكر دوماس :[هرمس المصرى : وقد وصلَت إلينا باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفيّة يُطلَق عليها (الكتابات الهرمسيّة) ، تضمَّنت قدراً هامّاً من الآراء المصريّة القديمة .إلخ .. وكانت من المعارِف التى يجب أن يُلِمّ بها الكهنة .](١)

وفى دائرة معارف الدين :[وهذه (الكتابات الهرمسيّة) تتضَمَّن مقطوعات منقولة بأمانة من عقيدة "قدماء المصريّين" .](٢)

وقد تُرْجِمَت هذه الكِتابات الإدريسيّة "الهرمسيّة" ، إلى اللغة "البابليّة" و"السريانيّة"(٣) .

وأثَّرَت فى "العقائد اليهوديّة"(٤) ، كما أثَّرَت تأثيراً بالِغاً فى اللاهوت المسيحى(٥) .

وفى دائرة المعارف البريطانيّة :[(الكتابات الهرمسيّة) : تُنسَب إلى (هرمس تريسمجستوس(٦)) المصـرى ، وهى تعكس الأفكار والمعتقدات التى كانت منتشرة بمصـر فى بداية العصر الرومانى .. وهذه "الكتابات" قد دُرِسَت جيّداً بواسطة العرب ، وعن طريقهم وصَلَت إلى الغرب وأثَّرَت .](٧)

كما وصَلَت هذه (الكتابات الهرمسيّة) إلى صابئة حرّان .

وعنها يذكر "ابن النديم" :[وقال الكندى إنّه نظَر فى (كتـاب) يُقِرّ به هؤلاء القوم - أى "صابئة" حرّان - .. وهو مقالات لـ(هرمس) على غاية من التقانة فى (**التوحيـد**) ، ولا يجِد الفيلسوف إذا أتعَبَ نفسه مندوحة عنها والقول بها .](٨)



(١) آلهة مصر/ ٦٩

(2) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 334

(٣) يذكر ابن العبرى :[وهرمس المصرى "طريسميجسطيس" قد نُقِلَت من صُحُفه نُبَذ .. منها نسخة بالبابلى ، ونسخة موجودة عندنا بالسريانيّة .] - تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(4) The Oxford Dictionary of the Christian Church . P. 642

(٥) أنظر : The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P. 334 و : كتاب الموتى ، ترجمة د.فيليب عطيّة/٢٥٦

(٦) وهى الترجمة اليونانيّة (τρισμεγιστος / تريس ميجستوس) للأصل المصرى :( ) ، وهو أحد ألقاب "إدريس" . - راجع (ص٦) من كتابنا هذا .

(7) The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P. 875

وانظر أيضاً : معجم أكسفورد للكنيسة المسيحيّة/٦٤١-٦٤٢

(٨) الفهرست/٤٤٥

(٥)

(إدريس) .. والإيمان بـ(البعـــث)

من أقوال أحد ملوك الأسرة العاشرة :[إن الإنسان (**يُبعَث**) ثانيةً بعد الموت .][١]
وفى القرآن الكريم :
﴿ ثم "بعثنـــاكم" من بعد موتكم . ﴾ - البقرة/٥٦
﴿ إن ا لله "يبعــث" مَن فى القبور . ﴾ - الحج/٧
﴿ والموتَى .. "يبعثهـــــــم" ا لله . ﴾ - الأنعام/٣٦

. . .

مَن الذى أنبأ "المصريّين القدماء" بهذا ؟؟

*

وموضوع إيمان المصريّين بـ(البعـث) لا يحتاج إلى إيضـاح أو تفصيـل .. فلقـد كـان ذلـك الأمر هو قوام الحياة المصريّة كلّها .. وكـان كـلّ سـلوك أولئـك "المصريّـين القدمـاء" إعـــداداً واستعداداً لذلك اليوم الرهيب العظيم .. يوم (البعث) .

يذكر بريستد :[والواقع أنه لا يوجَد شعب قديم أو حديث بين شـعوب العـالم .. احتلّـت فى نفسه فكرة الحياة بعد الموت - (البعث) - .. تلك المكانة العظيمة التى احتلّتهـا فـى نفـس الشعب المصرىّ القديم .][٢]

. . .

كما كان أولئك "المصريّون القدماء" يعرفون من التفـاصيل عـن ذلـك (البعـث) ويومـه .. وعن حياة (الآخرة) وما فيها .. مثل ما نعرِف نحن فى ظلّ عقائدنا اليوم .
صورة طِبْـق الأصل .

بل .. وحتى على المستوَى (اللغوى) .
لعلّ الكثيرين لا يعرفون أن "الألفـــاظ" التى نردّدها نحن اليوم مرتبطة بهذا الأمر .. مثل : (موت .. منيّة .. نشور .. آخرة . إلخ) .. كلّها "ألفاظ مصريّـة قديمـة" .. وقـد وردت فـى "كتاب الموتَى" و"متون الأهرام" .. أى أنها ترجع بجذورها إلى العصر "الحجرى الحديث" .
ولنأخذ على سبيل المثال :

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/١٧٠
(٢) السابق/٦٣

○ لفظ :الـ(**موت**) .

ففى اللغة المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (موت) .. تعنى :(موت)[١] .

وقد انتقل هذا اللفظ المصرىّ ـ بنفس النُطْق والمعنَى ـ إلى العديد من لغـات العـالم القديـم .. حتى وصل إلى العربيّة .. وورد ـ عشرات المرّات ـ فى القرآن الكريم .

فهو فى اللغة الأكّاديّة (بالعراق القديم) :(موتـا)[٢] .

وفى اللغة الآشـــــوريّة واللغة البابـــــليّة :(موتـو)[٣] .

وفى الآراميّـــــة :(موتـا)[٤] .

وفى لغات جنوب الجزيرة العربيّة القديمـة :(موت)[٥] .

ومنها ـ اللغة الســـبئيّة (ســـبأ / اليمن) :(موت)[٦] .

وفى الحبشـــــيّة :(موت)[٧] .

وفى العبـــــريّة :(موت)[٨] .

ثم .. فى العربيّة :(موت) .

أى أن هذا "اللفظ" ـ باختصار ـ .. قد انتقل من (مصر) إلى جميـع (اللغات السـاميّة)[٩] بلا استثناء[١٠] .

○ وفى اللغة المصريّة القديمة أيضاً .. لفظ :([hieroglyphs]) (منى) .. يعنى :(مات)[١١] .

ومنه اشتُقّ فى "المصريّة القديمة" أيضاً .. لفظ :(منية) .. بمعنى :(منِيّة / موت)[١٢] .

ـ وهو نفـــس اللفظ الذى انتقل إلى "اللغة العربيّة" أيضاً ـ .

ففى مختار الصحاح :[الـ(منيّة) : الموت .. واشتقاقها من (منى) .. والجمع (منايا) .]

○ أمّا عن (البعث) .. فقد كان يُسمّى فى المصريّة القديمة :(نشر) .

ومنه لفظ :([hieroglyphs]) (نشرو) .. بمعنى : يوم البعث[١٣] (النشور) .

---

(١) قواعد/ د.بكير/٣٠ ـ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P 48.

كما يذكر د.عبد العزيز صالح :[وقد عبّر المصـــريّون عن (الموت) بلفظه الحالى .. وفى المصريّة القديمة أيضاً :(مَت) .. يعنى :(مات) .] ـ حضارة مصر القديمة/١/١٩ و ٢٣

(٢) ملحمة كلكامش/ د.سامى سعيد الأحمد/١٦٦ و ٥٤٨

(٣ـ٥) تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/٢/٣٥٩ ـ و : جـ٣/ ص١٢ ـ و : جـ٤/ ص٢٧

(٦) المعجم السبئى/ ص٨٩ (٧) و(٨) تاريخ/ دروزة/٢/٣٥٩

(٩) يذكر د.عبد العزيز صالح :[ولفظ : مت (موت) فى المصـــريّة القديمة يعنى : مات (موت) .. مع ملاحظة وجود الفعل نفسه فى (اللغات الساميّة) .] ـ حضارة مصر القديمة/١/٢٣

(١٠) يذكر د.حسنى خليل :[ومن الكلمات التى تشترك فيها كلّ (اللغات الساميّة) ـ ومنها العربيّة ـ .. والتى تُعتبر من أقدم العناصر اللغويّة فى هذه اللغات .. نجد كلمة :(موت) .] ـ المولّد بعد الإسلام/١٤٧-١٤٨

(11) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.83 ـ أنظر أيضاً : حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/١٩

(١٢) حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/١٩

(13) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P 92

وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى القاموس الدينى فى العربيّة .. ووَرَد فى القرآن الكريم .
ففى مختار الصحاح :["نشر" الميّت فهو "ناشر" : عاش بعد الموت .. ومنه يوم الـ(نشور) .. و(أنشره) الله : أحياه .]
وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ ثم إذا شاء (أنشره) . ﴾ - عبس/٢٢
يقول ابن كثير :[أى بعثه بعد موته .. ومنه يقال البعث : الـ(نشور) .][1]

○ أما عن لفظ :الـ(آخرة) .
فهو فى اللغة المصريّة القديمة :(𓉐) (اخرت)[2] .
ويعلّق د.فيليب عطيّة فى ترجمته لهذا اللفظ بقوله :[ويجب ملاحظة قُرْب هذا اللفظ من اللفظ العربى : الـ(آخرة) .][3]
ومن هذا اللفظ أيضاً جاءت صيغة :(𓊹) (نتر . خرت)[4] .. ويترجمها د.فيليب عطيّة :(الآخرة القدسيّة)[5] .
ويرِد هذا اللفظ - (اخرت) ومشتقّاته - فى النصوص المصريّة القديمة مثل "كتاب الموتى" .. بنفس معنى الـ(آخرة) و(الدار الآخرة) كما نعرفها فى عقائدنا اليوم .

○ ومن الألفاظ المصريّة القديمة - المرتبطة بعالم (الآخرة) - أيضاً .
لفظ :(. 𓏏) (قر . ت) - و(. 𓏏) (قرار . ت) - ويعنى :(قرارة)[6] .
ويحمل أيضاً معنى :(المقرّ .. المستقرّ) .
ويعلّق د.لويس عوض على هذا اللفظ بقوله :[وجذر (قر) فى كلمة (قرارة) المصريّة القديمة .. يمكن به تفسير تردُّد كلمة (المُستقَرّ) و(المَقرّ) و(القرار) فى القرآن عند ذِكْر (الآخرة) .][7]
كما أن من هذا اللفظ المصرىّ جاءت صيغة :(𓏏 𓅐 ١١١) (قرارتيو) .. بمعنى :(سكّان القرارة)[8] .
ويعلّق د.لويس عوض على هذا اللفظ أيضاً بقوله :[وكلمة (قرارت) بمعنى :(قرار) .. جاءت منها كلمة :(قرارتيو) .. وهم أهل العالم الآخر][9] .. أى : الموتى فى عالم الآخرة .
كما كان المصريّون القدماء يطلقون لفظ :(قرارة) أيضاً .. على (مملكة الموتى)[10] .. أى : مكان الموتى فى الآخرة .

وفى القرآن الكريم : ﴿ وإن (الآخرة) هى دار الـ(قرار) . ﴾ - غافر/٣٩

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٧٢
(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.10 & 91
(٣) كتاب الموتى الفرعونى/١٩٣
(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.91
(٥) كتاب الموتى الفرعونى/١٩٣
(٦) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٧
(٧) مقدمة فى فقه اللغة العربية/٥٦٩
(٨) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٧
(٩) مقدمة فى فقه اللغة/٢٨٨-٢٨٩
(١٠) السابق/٥٧٠

. . .

إذن .. فقد كان "المصـــريّون القدماء" هُم أوّل مَن عرف واستخدم "ألفاظ" : الـ(موت) .. والـ(نشور) .. والـ(آخرة) .. إلخ إلخ

أى أنهم لم يكونوا يعرفون البعث والحياة (**الآخرة**) فقط .. بل ويتحدّثون عنهما بنفـــس "الألفاظ" التى نستخدمها نحن اليوم .

وبالطبع .. فإن إيمانهم بهذه "الآخـرة" لا يحتاج بعد ذلك إلى إثبات أو إيضاح .. ويكفى أن أحد كتبهم الدينيّة ـ وهو "كتاب الموتى" ـ كلّه قائم على الحديث عن هذه "الآخرة" وما فيها .

وبذلك ينطبق عليهم قوله تعالى :

﴿ الذين يؤمنون بـ(**الآخــــرة**) . ﴾ ـ الأنعام/٩٢

﴿ وبالـ(**آخــــرة**) هم يوقنون . ﴾ ـ البقرة/٤

. . .

كما كانوا يعرفون أيضاً .. أنها دار الحياة الباقية الدائمة .

ففى وصايا أحد ملوك الأسرة العاشرة :[الإنسان يعيش بعد الموت ... والحياة الآخـــرة .. (أبديّة) .][1]

ويقول أيضاً :[إن (الخلـــــود) مثواه هناك فى (الآخرة) .][2]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والـ(آخرة) خيرٌ و(أبقَــــى) . ﴾ ـ الأعلى/١٧

﴿ وان الدار الـ(آخرة) لهى (الحيوان) . ﴾ ـ العنكبوت/٦٤

وفى التفسير :[الحيوان : أى الحياة الدائمة الحقّ التى لا زوال لها ولا انقضـــاء .. بـل هـى مستمرّة أبد الآباد .][3]

كما كانوا يصفون الدار (الآخرة) .. بأنها الـ(قرارة) ([hieroglyphs] . ٥)[4] .

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإن (الآخرة) هى دار الـ(قرار) . ﴾ ـ غافر/٣٩

*

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإيمان بـ(البعـــــث) واليوم الآخر .. كان فى قلب وعقل كلّ "المصريّين القدماء" طوال جميع عصورهم .. وحتى نهايتها .

أمّا .. متى ـ بالتحديد ـ كانت "بداية" معرفة المصريّين بـ(البعث) ؟؟

يذكر د.ليسنر :[إن ما يتعلّق بالموت وبالحياة الآخـــــرة من أفكار ـ أضحت جزءً من ثقافة

---

(١) فجر الضمير . بريستد/٢٦٦
(٢) السابق/١٧٠
(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/٤٢١
(٤) راجع الصفحة السابقة .

مصر المبكّرة ـ .. قد انبثق من ذلك الفجر السحيق لعصر ما قبل التاريخ .][1]

ويذكر بريستد :[ولقد بدأت أقدم تلك الاعتقادات فى زمن سحيق القدم .. إذ أن جبّانات سكّان وادى النيل فيما قبل التاريخ .. تدلّ على الاعتقاد بالحياة الآخرة بعد الموت .. وقد حُفرت الآلاف من القبور الواقعة على طول حافة وادى النيل ممّا يرجع تاريخ أقدمها إلى (الألف الخامسة قبل الميلاد) .إلخ .. وكان المفروض من وضع كلّ هذه الأشياء بجانبه .. هو بطبيعة الحال إعداد المتوفّى لحياة أخرى مقبلة بعد الموت .][2]

بل .. وقد أثبتت الكشوف الأثريّة الحديثة أن إيمان المصريّين بـ(البعث) .. قد كان أقدم حتى من تلك (الألف الخامسة ق م) ـ التى ذكرها بريستد ـ .. إذ وُجدت الدلائل القاطعة على أن ذلك الأمر ترجع نشأته إلى : العصر (الحجرىّ الحديث) .

. . .

ومن المعروف[3] أن حضارات العصر (الحجرىّ الحديث) فى مصر .. كانت تتمثّل فى عدّة مراكز حضاريّة .. منها على سبيل المثال :

- حضارة (المعادى) .. بالوجه البحرى .
- وحضارة (دير تاسا) .. و(البدارى) .. و(جرزة) .. بالوجه القبلىّ .

وفى كلّ هذه الحضارات .. وجد العلماء العديد من الأدلّة والبراهين القاطعة التى تؤكّد إيمانهم بـ(البعث) .

ولنذكر لمحة ممّا ذكره العلماء عن كلّ واحدة منها :

❑ عن حضارة (المعادى) .

يذكر د.محمّد السيد غلاّب :[واعتقد سكّان (المعادى) فى (البعث) .. بدليل . إلخ][4]

❑ وعن حضارة (جرزة) .

يذكر د.حسين فوزى :[على أن آثار (جرزة) .. قد كشفت لنا عن قبور تؤيّد حرص المصريّين ـ منذ ذلك الزمان الموغل فى القدم ـ على امتداد الحياة الدنيا .. فى حياة الآخرة .][5]

❑ وعن حضارة (البدارى) .

يذكر د.أحمد فخرى :[ولا شكّ أن (البداريّين) .. آمنوا بـ(البعث) .][6]

❑ وعن حضارة (دير تاسا) .

- التى يذكر عنها العالم/ وولى :[إن حضارة (دير تاسا) بمصر العليا .. هى أقدم حضارة (حجريّة حديثة) عُرفت فى مصر حتى الآن .][7] -

---

(١) الماضى الحى/٤٧
(٢) فجر الضمير/٦٤
(٣) أنظر : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢١ـ٢٥
(٤) الجغرافيا التاريخيّة/٣٨٩
(٥) سندباد مصرى/٢٥٣
(٦) مصر الفرعونيّة/٤١
(٧) أضواء على العصر الحجرى الحديث/ جـ . وولى/ ص٤٧ ـ وانظر أيضاً : ص.٥

يذكر د.ليسنر :[فمقابر العصر (الحجرىّ الحديث) التى أمكن اكتشافها على مقربة من (دير تاسا) .. توحى بأن مصريّى ما قبل التاريخ أنفسهم ، كانوا يؤمنون بالحياة الأخرى .][1]

ويذكر عالم الآثار/ د.سامى جبرة :[لقد كان المصريّون ـ فى (دير تاسا) ـ .. يؤمنون إيماناً ثابتاً بـ(البعث) .][2]

. . .

إذن .. فالمصريّون ـ فى كُــــلّ أنحاء مصر ـ قد عرفوا (البعث) وآمنوا به .. منذ العصر (الحجرىّ الحديث) .

وكانوا ـ كما يذكر المؤرّخون ـ :[أوّل أمّة فى تاريخ البشريّة .. آمنت بـ(البعث) .][3]

*

تُرى .. مَن الذى أنبأ المصريّين بذلك ؟؟

. . .

ثمّ .. كلّ تلك "الألفــاظ" ـ مثل :(موت .. منيّة .. نشور .. آخرة .. إلخ) ـ .. التى ورد ذكرها فى "كتاب الموتى" و "متون الأهرام" .. أى أنها ترجع أيضاً إلى نفْــــس ذلك العصر (الحجرىّ الحديث) (ح/٦٠٠٠ ق م) .. ـ والتى مازلنا نستخدمها حتى اليوم ـ .

مَن الذى وضع هذه "الألفــــاظ" وعلّمها للمصريّين ؟؟

. . .

لا شــكّ أنّه نبىّ الله (إدريس) .

. . .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد بعث الله (إدريس) فى مصر قَبْــل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة الله وحده .. ويقول لهم انهم (**مبعوثون**) ليوم عظيم .إلخ][4]

ويقول أيضاً :[وحدّث (إدريس) قدماء المصريّين عن (**البعث**) بعد الموت .][5]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله . إلخ .. وتخليص النفوس من العذاب فى (**الآخــرة**) .][6]

* *

---

(١) الماضى الحى/٤٧
(٢) فى رحاب توت/٥٧
(٣) الشرق الأدنى القديم/ د.صالح/١/٣٦٥
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/١/٥٤
(٥) السابق/١/٢٣
(٦) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٦)

(إدريس) .. و(حساب الآخرة)

عرف "المصريّون القدماء" .. (حساب الآخرة) .

بل .. وكانوا يعرفون من التفاصيل عن (يوم الحساب) وما سيجرى فيه ما يُذهلنا .. وكلّه يتطابق تماماً مع ما جاء فى أدياننا الحاليّة .. - صورة طِبق الأصل - .

. . .

بل .. وحتى على المستوى (اللغوى) .

فإن لفظَىْ :(حساب الآخرة) .. لفظان مصريّان قديمان .

وقد سبق أن ذكرنا الأصل المصرىّ للفظ : الـ(آخرة) .

أمّا عن لفظ :(حساب) .

ففى المصريّة القديمة .. اللفظ :([hieroglyphs]) (حسب) .. يعنى :(حَسَبَ / حساب)[1] .

وقد ورد هذا اللفظ فى "كتاب الموتى"[2] .. - وأيضاً لفظ (آخرة) - .

أى أن اللفظين :(حساب) و(آخرة) .. كان يستخدمهما المصرىّ القديم - مثلنا تماماً - .. ومنذ أكثر من (٤٥٠٠ ق م)[3] .. أى منذ العصر (الحجرىّ الحديث) .

*

أمّا عمّا قالوه - وصوّروه - من أحداث ذلك (الحساب) .. فهو - كما ذكرنا - يتطابق تماماً مع ما ورد فى أدياننا الحاليّة .. ولو استعرضنا كلّ هذه الأمور لاحتجنا إلى مئات الصفحات .. ولذا .. سنكتفى بالحديث عن "فصْل" واحد ممّا ورد فى "كتاب الموتى" عن (حساب الآخرة) .. وهو ذلك الفصل المسمَّى :(الإنكارات) .. أو(إنكار الخطايا)[4] .

وفى هذا الفصل .. يعلن المتوفّى - (يوم الحساب) - براءته من الآثام والخطايا التى تُغضب الله سبحانه .. والتى حرّمها على البشر .

وبديهى أن كلّ جزئيّة من هذه (الإنكارات) .. تعنى أن فى تعاليم دينهم وفى كُتُبهم المقدّسة أوامر - "إلهيّة" - تنهاهم عن فعل ذلك .

فإذا قال - مثلاً - يوم الحساب :(لم أقتل) .. فمعنى ذلك أن فى دينهم وكُتُبهم المقدّسة تبليغ إلهىّ بالنهى عن القتْل :(لا تقتل) .

وبالمثل فى قوله :(لم أسرق .. لم أرتكب الزنى .. لم أكذب .. إلخ إلخ) .

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٦٧

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.111

(3) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.3

(٤) الحياة الاجتماعيّة/ بترى/ ص١٤٣

وقبل أن نذكر ما ورد فى فصل (إنكار الخطايا) هذا .. يجب أن نلفت الانتباه للآتى :

(١) أن هذه الأحداث والأقوال الواردة فى هذا الفصل .. لم يتمّ حدوثها بعد .. وإنما هى تمثّل ما (سوف) تقوله "النفس البشريّة" ـ مستقبَلاً ـ .. عندما يحدث البعْث ويمتثِل البشر جميعاً لـ(الحساب) .

. . .

(٢) أنّه لا مجال للكذب أثناء (الحساب) .. وليس كلّ مَن يقول :(لم أفعل كذا) يُصَدَّق دون مراجعة .

وإنّما هنالك ـ فى عقيدتهم ـ (كتاباً) لكلّ إنسان مسجّل فيه جميع أعماله فى الحياة الدنيا[١] .. وما جاء فى هذا (الكتاب) يُراجَع أثناء (الحساب) .. فلا مجال إذن للكذب أو الإنكار .

وهذا "الكتاب" يُسمَّى عندهم :([hieroglyphs])[٢](سش نب زش قد رنبت) .

وترجمته الحرفيّة :(كتاب جميع ما استُنسِخ من أعمال العُمْر)[٣] .

أى هو باختصار :(كتاب الأعمال) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا نفسه ما نجده فى عقائدنا الحاليّة[٤] .. ويؤكّده قوله تعالى :

﴿ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون . ﴾ ـ الجاثية/٢٩

بل .. وفى عقيدة "المصريّين القدماء" أيضاً .. أنّه سوف (تشهد) على الإنسان يوم الحساب حتى (أعضاء جسده)[٥] .. وذلك فى حالة إذا ما حاول الكذب فى أقواله .. أو تكذيب وإنكار خطيئة اقترفها فى حياته وسُجّلت فى (كتابه) عليه .. ولسوف يعترِف كلّ (عضو) من أعضاء جسده بما اقترفه من ذنوب بواسطته .

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا ما نجده أيضاً فى عقائدنا الحاليّة .

يقول تعالى عن (يوم الحساب) :

---

(1) - (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.261

(٣) اللفظ الأول :([hieroglyph]) (سش) .. يعنى :(كتاب .. مخطوط) . ـ التربية/ د.صالح/٤١٢

ولفظ :([hieroglyph]) (نب) .. يعنى :(كلّ .. جميع) . ـ قواعد/ د.بكير/٥٢

ولفظ :([hieroglyph]) (زش) .. يعنى :(كتابة .. استنساخ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٠٥

ولفظ :([hieroglyph]) (قد) .. وهو فى الأصل يعنى :(صِفَة .. خِلّة .. صورة .. هيئة) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٨

والمقصود هنا: صورة الحياة .. وصفات وخِلال الإنسان من خير وشرّ .. (أى: سلوكه .. وما صنَعه من حسنات وسيّئات) .

ولفظ :([hieroglyph]) (رنبت) .. وهو فى الأصل يعنى :(سَنَة .. حوْل) . ـ قواعد/ د.بكير/٤٥

والمقصود به هنا :(سنين العمر .. أو الفترة التى عاشها على الأرض) .

(٤) وعن (كتاب الأعمال) الذى يسجّله الملائكة على الإنسان خلال حياته .. أنظر : تفسير/ ابن كثير/٢/٢٠٢

(٥) أنظر : فجر الضمير/ بريستد/٢٧٩ ـ و : الفن المصرى/ د.عكاشة/٢/٩٥٦

﴿ يوم (**تشهد**) عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . ﴾ - النور/٢٤

﴿ ويوم يُحْشَر .إلخ .. حتى إذا ما جاءوها (**شهد**) عليهم سمْعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون .. وقالوا لجلودهم : لِمَ (شهـدتم) علينا ؟ .. قالوا : أنطقنا الذى أنطق كلّ شيء . ﴾ - فصلت/١٩-٢١

. . .

(٣) (الأقوال) التى سوف تردِّدها (النفْس البشريّة) فى هذا الفصل .. - مثل (لم أقتل .. لم أسرق .. لم أكذب ..إلخ إلخ) - .. هذه (الأقوال) تمثّل ما ينبغى على "العبد الصالح" أن يقوله .. - لكى يكون مصيره (الجنّة) - .

أى أنها تمثّل ما يتمنّاه الجميع ويرجون أن تكون إجاباتهم مطابقة له (يوم الحساب) .. أى أن يكونوا (بريئين) من كلّ الآثام والمعاصى التى سوف يُسألون عنها .

. . .

(٤) كان المصرىّ القديم يُعِدّ نفسه طيلة حياته الدنيا .. لكى تكون أقواله فى (يوم الحساب) موافقة لما جاء فى هذا الكتاب .

ويذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[وكان المصريّون القدماء يتدارسونه - أى : "كتاب الموتى" - فى حياتهم .. ويوصى السلف الخلف بقراءته .. والعمل بما فيه .][1]

أى أنه كان يمثّل النموذج الأمثل للحياة الفاضلة (دينيّاً وأخلاقيّاً) .

ولذا .. يقول المؤرّخ/ ول ديورانت عمّا جاء به من أقوال .. أنها :[من أقدم وأنبل ما عبّر به الإنسان عن مبادئه الأخلاقيّة .][2]

. . .

(٥) من مجموع الأقوال الواردة فى هذا الفصل - فصل (إنكار الخطايا) - .. سوف تتّضح لنا صورة كافية عن منهج (السلوك الدينى والخُلُقى) الذى كان يحرص على اتّباعه كلّ "المصريّين القدماء" .. وعلى مدى كلّ عصورهم .

كما سنعرف أيضاً (حدود الله) وأوامره ونواهيه - كما هى واردة فى عقيدتهم وفى كُتُبهم المقدّسة - .

أى .. سنعرف (الدستور الإلهىّ) للسلوك القويم لديهم .

ولسوف يفاجئنا - بل . ويُذهلنا - أن كلّ القِيَم الدينيّة والخُلُقيّة والحدود الإلهيّة فى عقيدتهم .. ما هى إلاّ صورة طِبق الأصل - وحرفيّة - ممّا فى أدياننا الحاليّة .. وخاصة (الإسلام) .

. . .

(٦) ونقطة أخيرة يجب الالتفات إليها - ومراعاتها - أثناء قراءة كلّ ما سنذكره من فقرات

---

(١) موسوعة : الديانات والعقائد/١/٣٢٧ (٢) قصة الحضارة/ مج١/٢/١٦٤

(إنكار الخطايا) .. وهي أن "كتاب الموتى" ـ الذى يضمّ كلّ هذه القيَم الدينيّة والأخلاقيّة ـ .. كان "المصريّون القدماء" يستخدمونه طوال جميــــــع عصورهم وحتّى آخرها .. حيـث عثر رجال الآثار على نُسخ منه من عصور مختلفة .. وحتى العصر الرومانى[١] .

☐ أمّا عن أقدم استخدام له .

فيذكر المؤرّخون أن "كتاب الموتى" كان مُستخدَماً فى مصر منذ (٤٥٠٠ ق م)[٢] .

كما يذكر "المصريّون القدماء" أنهم كانوا ينسخونه من نُسَخ أقدم[٣] .

أى أن بداية معرفتهم به ـ وبما فيه ـ ترجع إلى العصر (الحجرىّ الحديث) .

ـ **عصر نبيّ ا لله (إدريس)** ـ ..

. . . .

وهو فى النهاية .. يُعتبَر أوّل وأقدم كتاب فى تاريخ البشريّة .. يذكر البعث والحياة الآخرة .. والحساب .. والجنّة والنار[٤] .

* *

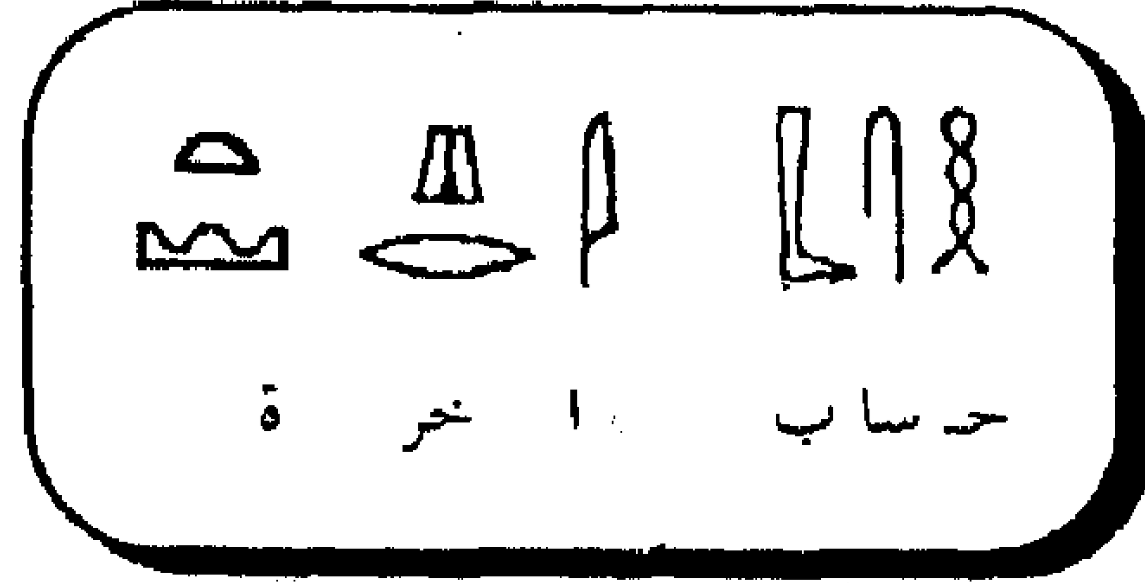
---

(1) - (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction. P 3 & 39

(٣) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣/٥٢٢ (٤) موسوعة : الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٢٧

ولنذكر الآن لمحة مما ذكروه عن (ساعة الحساب) .. في فصل :(إنكار الخطايا) .

. . .



تبـــدأ أحداث (حساب الآخرة) .. بأن تدخل (نَفْس المتوفّى) إلى قاعة الحساب يقودها (**يسوقها**) أحد الملائكة .. ـ أنظر شكل (٢)[١] .

وفي القرآن الكريم :

﴿ وجاءت كلّ نَفْس معها (**سائق**) . ﴾ ـ ق/٢١

وفي التفسير :[سائق : أي ملاك يسوقها إلى المحشر .. وعن ابن عباس : السائق من الملائكة .][٢]

كما يُلاحَظ في الصورة أيضاً .. أن المتوفّى يدخل إلى القاعة (حافي القدمين) .

وهو نفسه ما جاء في التراث الإسلاميّ أيضاً[٣] .



شكل (٢)

. . .

ثم بعـد أن يدخل المتوفّى .. يقف في القاعة استعداداً لبدء (الحساب) .

ويُلاحَظ تصويره في هذه اللحظة الرهـــيبة ـ في كلّ نُسَخ "كتاب الموتى" ـ رافعـاً ذراعيه علامة (البـــراءة) .

ـ أي بمعنى : إنني بريء من كذا وكذا ـ .. أنظر شكل (٣)[٤] و (٤)[٥] .. وهُما من نسختين مختلفتين .



شكل (٣)



شكل (٤)

---

(١) عن : كتاب الموتى الفرعوني/ فيليب عطيّة/ صورة (٢)　　(٢) تفسير ابن كثير/٤/٢٢٥

(٣) في تفسير قوله تعالى عن (يوم الحساب) : ﴿ ألا يظنّ أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم .. يوم يقوم الناس .إلخ ﴾ ـ المطفّفين/٤-٦ .. يقول ابن كثير :[أي يقومون (حُفــــاة) .إلخ] ـ جـ٤/ ص٤٨٣

(٤) عن : شخصيّة مصر/ د.نعمات فؤاد/٨٨　　(٥) عن : الفن المصري/ د.عكاشة/١/٣٠٢

﴿ مَن آمَن با لله واليوم الآخر .. و(**عمل صالحـــاً**) .. فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ المائدة/٦٩



ثمّ بعد ذلك ..

يستهلّ المتوفّى حديثه بإعلان أنّه كان فى حياته مِمّن (عملوا الصالحـــات) .. واتّبعوا حدود ا لله وأوامره .. باجتناب كلّ (الآثام والفواحش) .

. . .

١ - (الإثـــم)

ففى أوّل فقرة من فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى(١) :

àn	*àri - à*	*àsfet*
not	have I done	wrong.

وترجمتها :[إنّى لم أرتكب (خطيئة/ إثمـــا) .]

ثمّ فى فقرة تالية يقول(٢) :

àn	*àri-à*	*bàn*
not	have I	done evil.

وترجمتها :[و لم أفعل (الشرّ/ المعصية/ الإثـــم) .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ قل : إنّما حرّم ربّى إلخ .. و(الإثم) . ﴾ ـ الأعراف/٣٣

وفى التفسير :[أمّا (الإثم) .. فهو "المعصية" و"الخطايا" .](٣)

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.198
(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.202
(٣) تفسير/ ابن كثير/٢/٢١١

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولا تعاونوا على (الإثم) . ﴾ ـ المائدة/٢

﴿ ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .. الذين يجتنبون كبائر (الإثم) . ﴾ ـ النجم/٣١-٣٢

*

٢ ـ (الفواحش)

وفى بردّية "آنى"(١) .. يقول المتوفّى(٢) :

àn *teh - à*

not have I committed offence.

وترجمتها :[إنّى لم أرتكب (الفحشاء) .]

وفى نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفّى(٣) :

[إنّى لم أدنّس نفسى .. ولم أرتكب (الفواحش) .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الفواحش) ما ظهر منها وما بطن . ﴾ ـ الأنعام/١٥١

﴿ قل : إنّما حرّم ربّى (الفواحش) ما ظهر منها وما بطن . ﴾ ـ الأعراف/٢٣

﴿ إن الله يأمر .إلخ .. وينهى عن (الفحشاء) والمنكر . ﴾ ـ النحل/٩٠

وفى التفسير :[(الفحشاء والمنكر) .. فالفواحش : المحرّمات .. والمنكرات : مــاظهر منهـا من فاعلها .](٤)

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ومَن يتّبع خطوات الشيطان فإنّه يأمر بـ(الفحشاء) والمنكر . ﴾ ـ النور/٢١

﴿ وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون .. والذين يجتنبون كبـائر الإثم و(الفواحش) . ﴾ ـ الشورى/٣٦-٣٧

﴿ ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .. الذين يجتنبون كبائر الإثم و(الفواحش) . ﴾ ـ النجم/٣١-٣٢

*

(١) آني : إسم المتوفّى صاحب هذه النسخة من "كتاب الموتى" .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.201 وانظر أيضاً ترجمة د.فيليب/ كتاب الموتى الفرعوني/١٢٠-١٢١

(٣) كتاب الموتى الفرعوني/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص١٢٦ (٤) تفسير/ ابن كثير/٢/٨٢د

ثمّ بعد ذلك يبدأ فى تناول تلك "الكبــائر" من الآثام والفواحش .
فيذكر كلّ واحدة على حدة .. معلناً (براءته) منها .
ومن تلك "الكبائر" :

٣ - (القتــل)

ففى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى[١] :

àn *smam* - *ȧ*
not have I slain men

وترجمتها :[إنّى لم (أقتـــــل) .][٢]
وفى نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفّى فى فصل "إنكار الخطايا"[٣] :
[إنّى لم أرتكب (القتـــل) .]
[ولم آمُر بـ(القتـــــل) .]

• وفى "الوصايا العشر" - التى أنزلها الله سبحانه على موسى - :**[لا تقتُـــل]**[٤] .
وفى القرآن الكريم :
﴿ ولا (تقتلوا) النفس التى حرّم الله . ﴾ - الإسراء/٣٣
﴿ ومَن (يقتل) مؤمناً متعمّداً .. فجزاؤه جهنّم خالداً فيها . ﴾ - النساء/٩٣

. . .

أمّا عن **جـزاء** (القاتل) فى الحياة الدنيا :

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[كان (القتل) - عند "قدماء المصريّين" - جريمة يُعاقَب عليهـا بـ(الإعدام) .. طالما وقع عَمْداً .][٥]
ويذكر أيضاً :[وكانت عقوبة الإعدام توقّع فـى حـالات (القتـل) .. والإعـدام كـان يتـمّ بقطع الرأس بـ(سيف[٦] ذى حدّين) .][٧]
وقد كان المصريّون يذكرون أن عقوبة (الإعــدام) هذه .. من الحدود الإلهيّــة التى وضعها (الإله) ذاته[٨] .
أى أنّه - بأمر (الإله) - .. يجب القصاص فى القتلَى .. ومَن قتل يُقتَل .. والنفْس بالنفس .

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.198
(٢) أنظر أيضاً ترجمة د.فيليب عطية. كتاب الموتى الفرعونى/١١٧ (٣) فجر الضمير/ بريستد/٢٧٢
(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ١٣:٢٠ (٥) القانون الجنائى عند الفراعنة/٣٦
(٦) ومن الجدير بالذكر أن إسم الـ(سيف) نفسه ، مصرىّ قديم .
ففى المصريّة :(...) (سيف) - وهو فى القبطيّة :(cнqe) (سيفه) - ...بمعنى :(سَيْفٌ) . - قاموس بدوى وكيس/٢٠٢
(٧) القانون الجنائى عند الفراعنة/٣٠ (٨) أنظر : السابق/٦٦

وفى القرآن الكريم .. نجد نفس هذا الحدّ الإلهىّ .

﴿ وكتبنا عليهم فيها .. أن النَفْس بالنفس . ﴾ - المائدة/٤٥

وفى التفسير :[عن ابن عباس قال : تُقْتَل النفس بالنفس .][١]

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا .. كُتب عليكم القصاص فى (القتلى) . ﴾ - البقرة/١٧٩

وفى التفسير :[وفى شرع القصاص - وهو قتل القاتل - حكمة عظيمة .. وهى بقاء المهج وصونها ..إلخ][٢]

. . .

➤ الخلاصة : أنه فى شريعة "المصريّين القدماء" .. أن (القتل) - العَمْد - خطيئة كبرى سيحاسَب الإنسان عليها فى الآخرة ، وسيكون مصيره "جهنّم" .. أمّا فى الحياة الدنيا .. فالحَدّ الذى وضعه (الله) لهذه الخطيئة .. هو القصاص بقتل القاتل - ضرباً بالسيف - .

صورة طِبْق الأصل ممّا جاء فى الإسلام (!!)

*

٤ - (السرقة)

فى فصل "إنكار الخطايا" ببرديّة "آنى" .. يقول المتوفّى[٣] :

àn *àri - à* *saqit*

not have I committed theft

وترجمتها :[إنّى لم أرتكب (السرقة) .]

وفى فقرة أخرى يقول[٤] :

àn *āuau - à*

not have I despoiled.

وترجمتها :[إنّى لم (أسلب / أنهب) .]

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٢/٦٢

(٢) السابق/١/٢١١

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.202

(٤) السابق/ ص١٩٨

وفى فقرة أخرى يقول[١] :

án *t'au - á*
not have I robbed.

وترجمتها :[ولم (أسرق) بالإكراه .]

وفى فصل "إنكار الخطايا" ببرديّة "نبستى"[٢] أيضاً .. يقول المتوفّى[٣] :

[إنّى لم (أسرق) .]

[إنّى لم أرتكب السطو (السرقة بالإكراه) .]

. . .

وفى "الوصايا العشر" ـ التى أنزلها الله سبحانه على موسى ـ :[لا تسرق][٤] .

وفى القرآن الكريم نجد نفس هذا التحريم لخطيئة (السرقة) .

ويذكر ابن كثير :[عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لعن الله (السارق) .][٥]

. . .

أمّا عن <u>جزاء (السارق) فى الحياة الدنيا</u> :

يذكر د.عبد الرحيم صدقى أن (السرقة) عند "قدماء المصريّين" كانت تُعتبَر جريمة جنائيّة .. ذات عقاب جنائى[٦] .

أمّا عن هذا "العقاب" الذى كان يوقّع على مرتكب هذه الجريمة فى العصور المصريّة الأولى .

فنحن نعرف أن عقوبة (قطع اليد) كانت معروفة ومستخدَمة فى مصر القديمة[٧] .

ويذكر د.عبد الرحيم صدقى :[وكانت هذه العقوبة ـ عقوبة (قطع اليد) ـ تطبَّق فى بعض الحالات .][٨] ..

وكذلك أيضاً يذكر "فلندرز بترى" ـ نقلاً عن المؤرّخ الإغريقى "ديودور"[٩] ـ .

ويذكر القفطى .. أن من وصايا النبى (إدريس)[١٠] :

ومَن (سَرَق) .. <u>إقطــــع يده</u> .

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.198

(٢) إسم المتوفّى صاحب هذه النسخة .

(٣) كتاب الموتى الفرعونى د.فيليب/ ص١٢٤

(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٢٠:١٥

(٥) تفسير/ ابن كثير/٢/٥٥

(٦) القانون الجنائى عند الفراعنة/٤٢

(٧) السابق/٣٣ ـ وانظر أيضاً : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/١٨٢

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/٣٩

(٩) الحياة الاجتماعيّة/١٨٣

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٧

وفى القرآن الكريم :

﴿ والسارق والسارقة .. فـ(اقطعـوا أيديهما) . ﴾ - المائدة/٣٨

. . .

وكان "قدماء المصريّين" أيضاً .. يطبّقون هذه العقوبة على (السارق والسـارقة) علـى حـدّ سواء .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[وكان "قدماء المصريّين" يأخذون بمبدأ المسـاواة فى العقـاب .. إذ أثبتت هذه الرسالة[١] أن (عقاب السرقة) كـان يوقّـع علـى الرجـل والمـرأة علـى قـدم المساواة .][٢]

صورة طِبْق الأصل .. من الشريعة الإسلاميّة القرآنيّة (!!)

*

٥ - (الزِنا)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[٣] :

àn nek - à en nek - à

not have I committed fornication.

وترجمتها :[إنّى لم أرتكب (الزِنا) .]

ويقول أيضاً[٤] :

àn nek - à ḥemt t'a

not have I defiled the wife of a man.

وترجمتها :[ولم أدنّس زوجة رجل بـ(الزِنا) .]

ويقول أيضاً[٥] :

[ولم أشـتهِ زوجة قريب أو صديق .]

. . .

---

(١) يشير إلى رسالة دكتوراة مقدّمة إلى جامعة (متشجن) بالولايات المتحدة الأمريكيّة .

(٢) القانون الجنائى عند الفراعنة/٤٣

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(٥) الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٢٩

وفى "الوصايا العشر" ـ التى أنزلها ا لله سبحانه على موسى ـ :[لا تزْنِ][1] .
وفيها أيضاً :[ولا تشتهِ امرأة صاحبك .][2]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنَى) .. إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

﴿ ولا (يزنـون) .. ومَن يفعل ذلك يلقى اثاما .. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا . ﴾ ـ الفرقان/٦٨-٦٩

. . .

أمّا عن عقــوبة (الزنا) ـ فى الحياة الدنيا ـ عند "المصريّين القدماء" .

يذكر د.عبد الرحيم صدقى :[إن (عقوبة الزِنا) ـ عند قدماء المصريّين ـ كانت :(الجَلْد) (La fustigation) .. وكانت العقوبة عامّة .. أى توقّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .][3]

كما يذكر فلندرز بترى :[ويُعَدّ "ديودور" ـ المؤرّخ والرحّالة الإغريقى ـ خير مَن كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه .. ومن هذه النصوص .إلخ .. أمّا عقــوبة (الزِنا) من غير إكراه .. فكانت :(الجَلْـد) للزانى) .][4]

ويضيف د.عبد الرحيم صدقى :[وقد ميَّز "ديودور" بين فِعل (الزنا) .. وفعل هَتْك العِرْض أو الاغتصاب .. إذ أن (الزنا) لو تمّ بالغَصْب كان الجزاء .إلخ .. أمّا لو تمّ بدون عُنف .. فإن (الزانى) كان (يُجلَـد) .][5]

إذن .. فعقــوبة (الزِنا) فى شريعة المصريّين القدماء .. كانت :(**الـجَلْــــد**) .

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانى والزانية .. فـ(**اجلــــدوا**) كلّ واحد منهما . ﴾ ـ النور/٢

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" .. هو نفســـه ما به "القرآن" جاء (!!)

*

٦ ـ (تحريم "الجِمـــاع" فى المساجد)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى :

[ولم أرتكب الفاحشة فى حَرَم (الإله) .][6]

---

(١) التوراة/ سفر الخروج/٢٠:١٤ (٢) التوراة/ سفر الخروج ٢٠:١٧
(٣) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص٤٥ ـ وانظر أيضاً :
THONISSEN , Etudes sur l'histoire du droit criminel des peuples anciens . Egypte - P 161
(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/١٨٤ (٥) القانون الجنائى عند الفراعنة/٤٦
(٦) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/١٤٤

ويذكر هيردوت :[و"المصريّون" .. هم أوّل مَن راعَى السُّنّة التى تحرِّم (مجامعة) النساء فى (المعابد) .](١)

ويضيف :[وسائر الشعوب ـ فيما عدا المصريّين ـ يجامعون النساء فى المعابد .](٢)

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد .. تلك (حدود الله) فلا تقربوها . ﴾ ـ البقرة/١٨٧

. . .

وكان الشعب الوحيد فى العالم أجمع .. الذى يلتزم بهذه (الحدود الإلهيّة) ـ ومنذ أقدم عصور فجر التاريخ ـ .. هم :(المصريّون القدماء) .

المؤمنون الموحِّدون الأتقياء الأنقيــاء .

ـ مَن علَّم المصريّين هذا الكلام ؟؟؟

*

٧ ـ (الاغتِسال من "الجَنَابَة" .. قبل دخول المساجد)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً :

[ولم أكن (دَنِساً) فى حَرَم (الإله) .](٣)

ويذكر هيردوت :[والمصريّون أيضاً .. هم أوّل مَن راعَى السُّنّة التى تحرِّم دخول المعابد بعد (الجِماع) .. دون (اغتسال) .](٤)

. . .

ـ ومن الجدير بالذكر أن هذا التحريم الذى كان فى شريعة "قدماء المصريّين" .. هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم .إلخ .. ولا (جُنُبــاً) ـ إلاّ عابرى سبيل ـ حتى (تغتسلوا) . ﴾ ـ النساء/٤٣

وفى التفسير :[ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن قربان محال الصلاة ـ التى هى المساجد ـ لـ(الجُنُب) .. وأمّا قوله تعالى :(إلاّ عابرى سبيل) .. أى : إلاّ مجتازى طريق .إلخ .. وعن ابن عباس قال : لا تدخلوا (المسجد) وأنتم (جُنُب) ولا تجلسوا .. وعن هذه الآية احتجّ كثير من الأئمّة ، على أنّه يحرَّم على (الجنب) المكث فى "المسجد" .. وعن عائشة قالت ، قال

---

(١) و(٢) و(٤) هيردوت/ فقرة (٦٤)/ ص١٦٦ (٣) الحياة الاجتماعيّة بترى ص١٤٤

رسول الله ﷺ : إنّي لا أُحِلّ المسجد .إلخ .. ولا لـ(جنب) .][1]

أى أن ما جاء في (القرآن) من أوامر إلهيّة .. هو نفسه ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ (العصر الحجرىّ الحديث) .. وحتّى عصر هيردوت .. وبعده .

مَن علّم (المصريّين) ذلك ؟؟

يذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : إلخ .. وأمرهم بصَلَوات ذكرها لهم على صفات بيّنها .. وغلّظ عليهم فى الطهارة من (الجَنَابَة) .][2]

*

وبعد .. كانت تلك هى الحدود التى وضعها سبحانه بخصوص :(الفرج) .

وهى : تحريم (الزنا) .. وتحريم (الجماع) في المساجد .. والاغتسال من (الجنابة) .

ولقد أوصى سبحانه بحفظ تلك (الفروج) ـ فى أكثر من آية ـ .. لضمان طهارتها من المعاصى والدنس .

﴿ قل للمؤمنين .إلخ .. ويحفظوا (فروجهم) . ﴾ ـ النور/٣٠

وكان أوّل وأقدم مَن عمل بهذا الأمر الإلهىّ .. القدماء المصريّون .

فكانوا من : ﴿ الذين هم لـ(فروجهم) حافظون . ﴾ ـ المؤمنون/٥

﴿ والحافظين (فروجهم) .إلخ .. أعدّ الله لهم مغفرةً وأجراً عظيما . ﴾ ـ الأحزاب/٣٥

* *

☐ خطايا وآثام (السَّمْع) :

كما كان "المصري القديم" يعرف أن الله سبحانه قد خلق له (السَّمْع) نعمة[3] .. وأنه سوف يُسأل عن هذه النعمة يوم القيامة .. ماذا فعل بها ، وفى أىّ شيء استخدمها .. وسوف يُحاسَب عن أيّة خطيئة ارتكبها بواسطة هذا (السمع) .

كما سيشهد[4] عليه يوم الحساب (سَمْعه) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (السمع) و .إلخ .. كلّ أولئك كان عنه مسئولا [5] . ﴾ ـ الإسراء/٣٦

﴿ حتى إذا ما جاءوها .. "شهد" عليهم (سمعهم) . ﴾ ـ فصلت/٢٠

(١) تفسير/ ابن كثير/١/٤٩٩ـ٥٠١ (٢) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص٤

(٣) وفى القرآن الكريم : ﴿ وجعل لكم (السمع) .إلخ .. لعلكم تشكرون . ﴾ ـ النحل ٧٨

(٤) راجع صفحة (٣٢) من كتابنا هذا .

(٥) وفي تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩) :[أى سيسأل العبد عنها يوم القيامة وتُسأل عنه . وعما فعل فيها .]

ومن بين خطايا "السمع" هذه :

٨ - (عدم "الاستِماع" لكلمات الله)

ففى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى(١) :

àn *seχa-à* *ḥrà-à* *ḥer* *t'eṭet* *maāt*

not have I made deaf myself to the words of right and truth.

ويترجمها "بدج" :[إنّى لم أصُمّ أذنى عن كلمات (الحقّ) .](٢)

والمقصود بـ"كلمات الحقّ" هذه .. (أقوال الربّ) وآياته(٣) .

وفى القرآن الكريم :

﴿ الذين إذا ذُكّروا بـ(آيات ربّهم) .. لم يخرّوا عليها (صُمّا) . ﴾ - الفرقان/٧٣

وفى التفسير :[أى : لم (يصمّوا) عن (الحقّ) .

فهُم والله قوم عقلوا عن (الحقّ) وانتفعوا بما سمعوا .إلخ .. وهذه صفات "المؤمنين" .

بخلاف الكافر .. فإنّه إذا سمع (كلام الله) لا يؤثّر فيه ولا يتغيّر عمّا كان عليه كأن لم يسمعها ، "أصمّ" .](٤)

. . .

وهذه "الخطيئة الكُبرى" التى كان يتبرّأ منها "المصرىّ القديم" ــ وهى :(صَمّ الأذن عن كلمات الحقّ الإلهيّة) - .. يؤكّد عليها (القرآن الكريم) لشناعتها .. إذ يتكرّر ذِكْرها فى العديد من الآيات - على أنّها صِفة للكافرين - .

﴿ ولا تُسْمِع (الصمَّ) الدعاء إذا ولّوا مُدْبرين . ﴾ - النمل/٨٠

﴿ ولا تسمع (الصمّ) الدعاء إذا ولّوا مدبرين . ﴾ - الروم/٥٢

﴿ ولا يسمع (الصمّ) الدعاء إذا ما ينذرون . ﴾ - الأنبياء/٤٥

﴿ أفأنت تسمع (الصمّ) .إلخ .. ومَن كان فى ضلال مبين . ﴾ - الزخرف/٤٠

﴿ أفأنت تسمع (الصمّ) ولو كانوا لا يعقلون . ﴾ - يونس/٤٢

﴿ بشيراً ونذيراً .. فأعرض أكثرهم فهُم (لا يسمعون) . ﴾ - فصلت/٤

﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى .. (لا يسمعوا) . ﴾ - الأعراف/١٩٨

ويسخر القرآن الكريم من المرتكبين لهذه "الخطيئة" الكُبرى - التى كان يتبرّأ منها "المصرىّ

---

(1) - (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.201

(٣) أنظر : The Egyptian Book of the dead. , P.111   (٤) تفسير/ ابن كثير/٣/٣٢٩

القديم" ـ .. فيقول سبحانه :

﴿ إنهم عن (السمع) لمعزولون . ﴾ ـ الشعراء/٢١٢

﴿ وجعلنا لهم (سمعا) .إلخ .. فما أغنَى عنهم (سمْعهم) . ﴾ ـ الأحقاف/٢٦

﴿ ولهم (آذان) لا يسمعون بها .. أولئك كالأنعـــام بل هم أضلّ .. أولئك هم الغافلون . ﴾ ـ الأعراف/١٧٩

وفي التفسير :[يعني : ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح ، التي جعلها الله سبيلاً للهداية .][1]

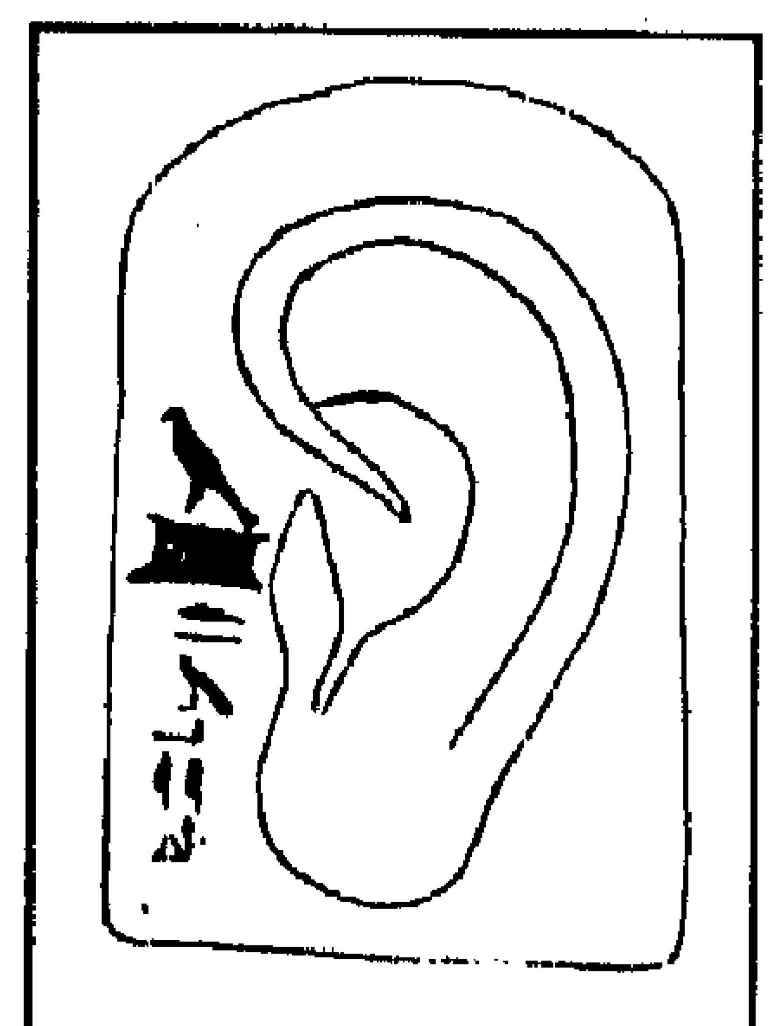
إذن .. فـ(**الأُذُن**) ـ في القرآن ـ نعمة من نِعَم الله الكبرى .

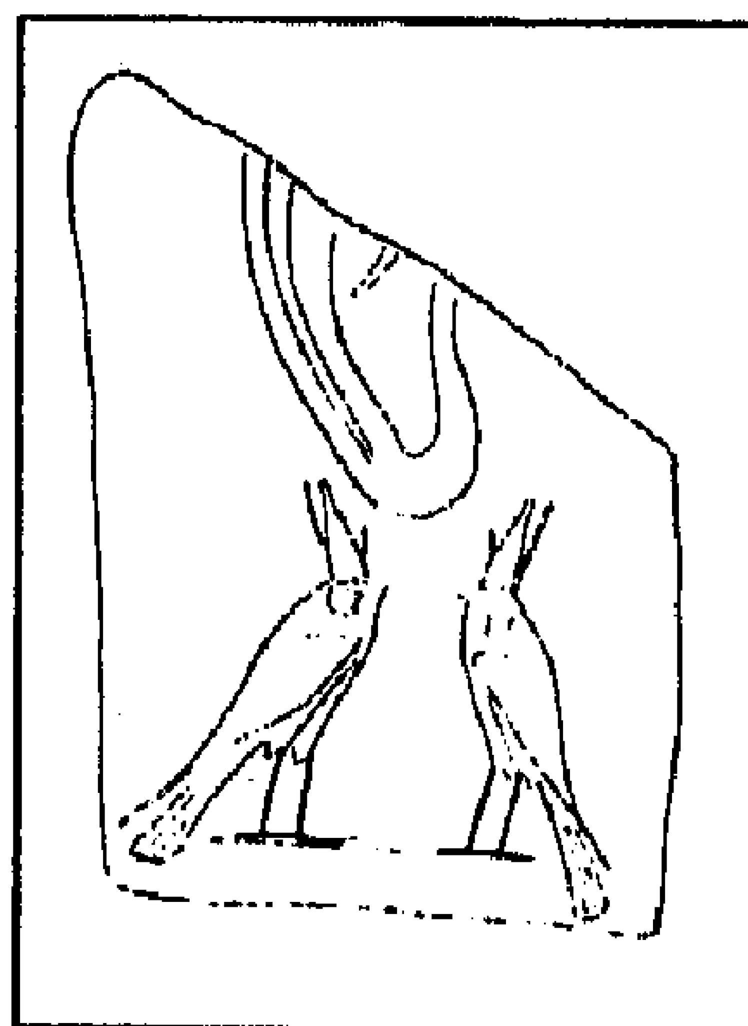
إذ بواسطتها تصل إلى القلوب (كلمات الحقّ) الإلهيّة .. التي فيها ـ وبها ـ نور الهداية .

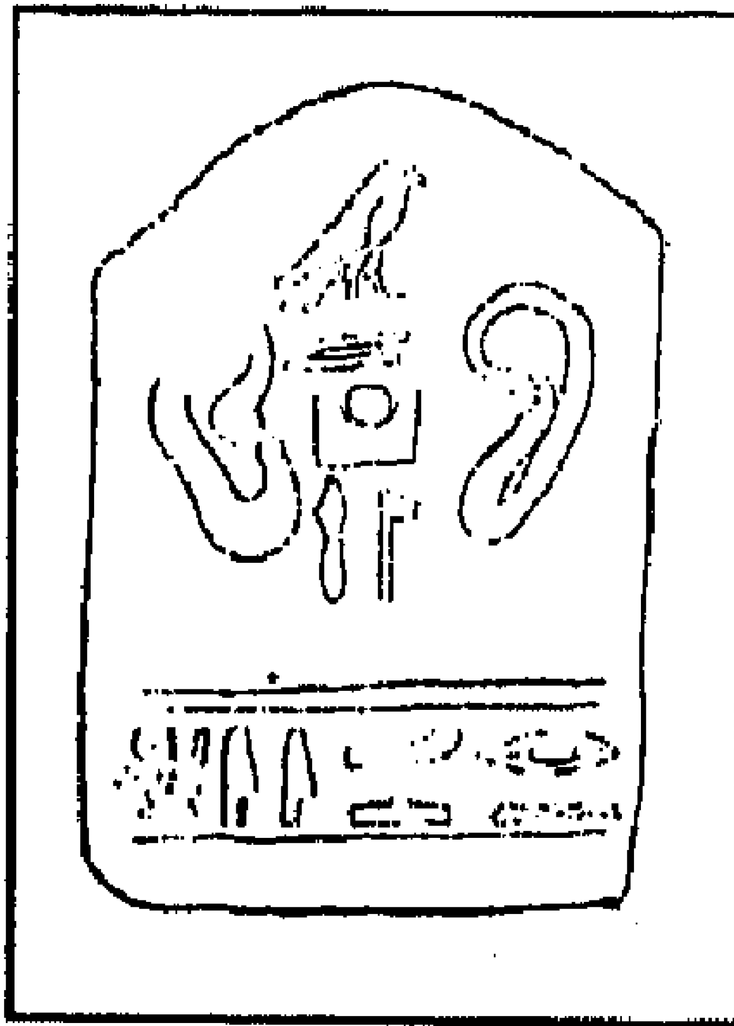
وهذا نفسه ما كان في عقيدة "قدماء المصريّين" .

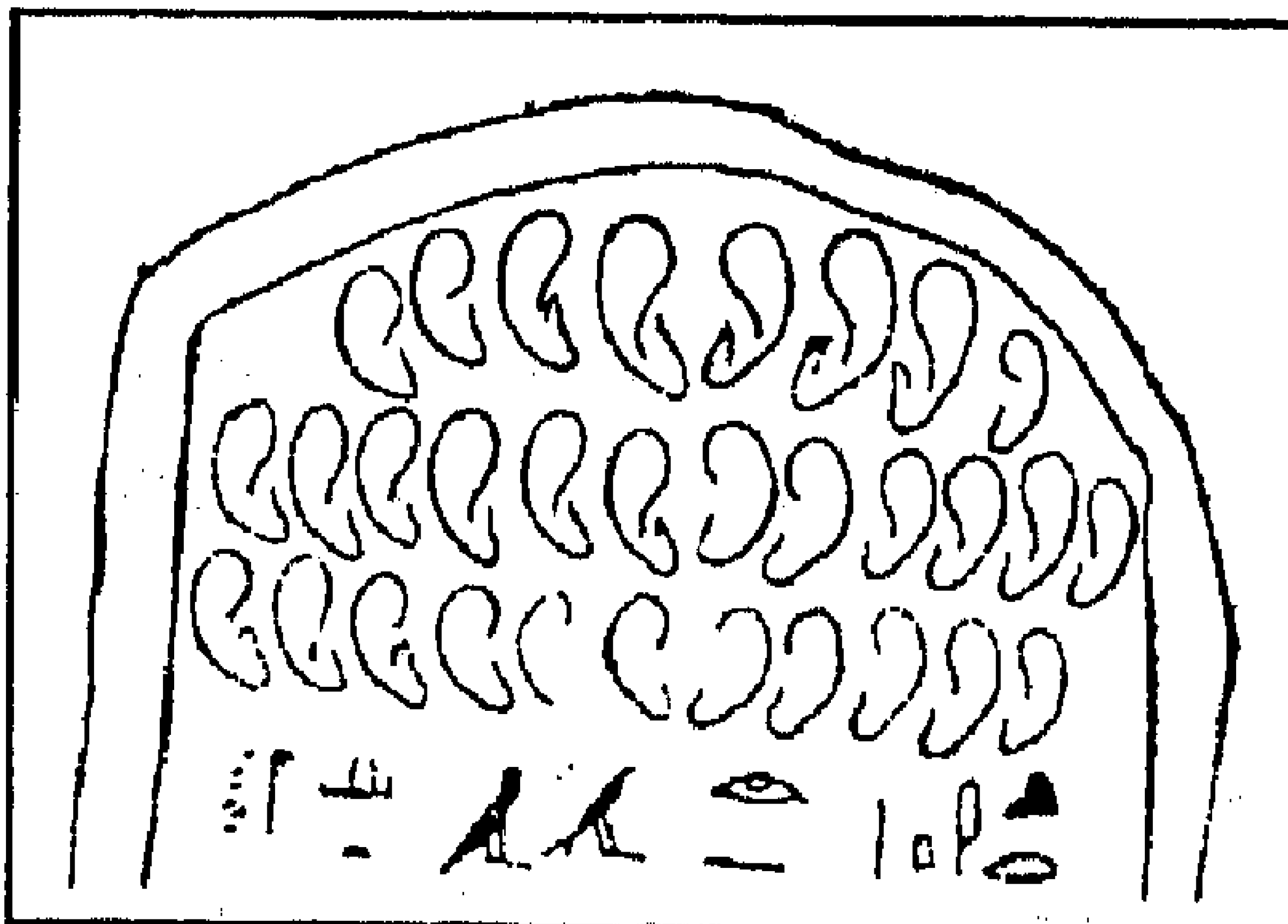
وليس أدلّ على ذلك من كثرة تصويرهم لـ(**الأُذُن**) في لوحـات دينيّة ـ شكل (٥)[2] ـ .. إحتفاءً وتقديراً وتقديساً لهذه النعمة الكُبرى .

وكذلك إشارةً ـ كما جاء بـ"كتاب الموتى" ـ إلى أنهم : لم يصمّوا (آذانـهم) عن "كلمات الحق" الإلهيّة .









شكل (٥) : نماذج لـ(لوحات الأُذن) المكتشفة في "منف" ومنطقة الأهـرام بالجيزة .

(١) تفسير/ ابن كثير/٢/٢٦٨

(٢) عن كتاب : أبو الهول/ د.سليم حسن/ ص٤٤-٤٥

كما كان من أقوالهم أيضاً[١] :

وترجمته :[يحبّ ا لله مَن (يستمع) .. أمّا مَن "لا يسمع" يكرهه ا لله .]
ومن أقوالهم أيضاً[٢] :

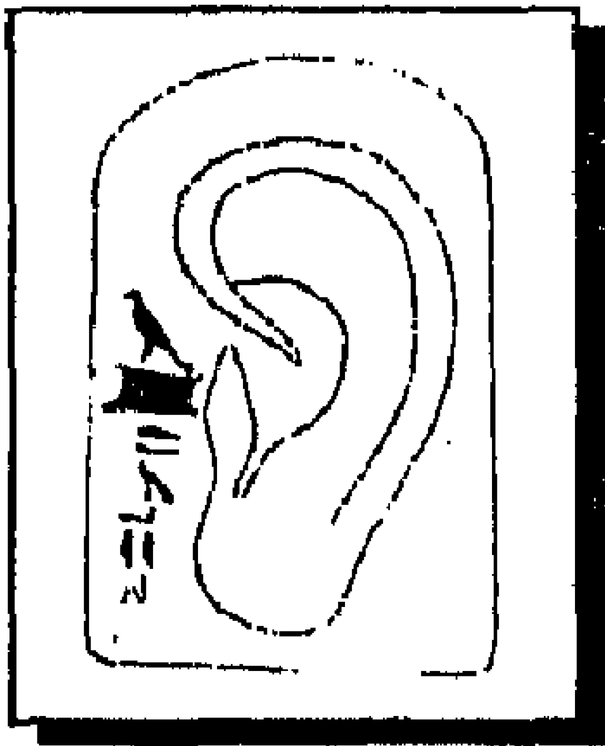
[يضـلّ مَسْعَى مَن (لا يستمع) .]

وفى القرآن الكريم أيضاً أن ا لله يحبّ (المستمع) ..
وهو سبحانه الذى يدعو إلى (السَمَع) .. ويأمر به :

﴿ فاتقوا ا لله ما استطعتم .. و(اسمعوا) . ﴾ ـ التغابن/١٦

وفى القرآن أيضاً أن مَن "لا يسمع" يضـلّ مَسْعاه .. ولا يهديه ا لله .

﴿ فاتقوا ا لله و(اسمعوا) .. وا لله لا يهدى القوم الفاسقين . ﴾ ـ المائدة ١٠٨



ولذا .. يوجّه الحقّ سبحانه "كلمات الحقّ" الهادية لمن (يسمع) .

﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم (يسمعـون) . ﴾ ـ الروم/٢٣
﴿ إن فى ذلك لآيات لقوم (يسمعـون) . ﴾ ـ يونس/٩٧
﴿ إن فى ذلك لآية لقوم (يسمعـــون) . ﴾ ـ النحل/٦٥
﴿ إن فى ذلك لآيات ، أفلا (تسمعون) . ﴾ ـ السجدة/٢٦

ثمّ يُذكّر سبحانه بيوم "البعث" .. وأنّه فى الآخرة سيسأل الناس ويحاسبهم على ذلك .

﴿ إنّما يستجيب الذين (يسمعون) .. والموتى يبعثـهم ا لله ، ثمّ إليه يرجعون . ﴾ ـ الأنعام/٣٦

فأمّا مَن (صمّ) أذنه عن "كلمات الحق" الإلهيّة ، فله الخِزْى يوم الحساب .. ولسوف ينـدم ويتمنّى لو عاد إلى الحياة الدنيا مرّة أخرى ، لـ(يســـمع) كلام ا لله ويعمل به .

﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربّهم .. ربّنا أبصرنا و(سمعنا) ..
فأرجعنا نعمل صالحاً .إلخ ﴾ ـ السجدة/١٢

ولكن هيهات يومئذ أن ينفع الندم أو الرجاء .. فمصير كل مَن (يصُـــمّ أذنه عن كلمـات الحق الإلهيّة) ، هو جهنّم وبئس المصير .

﴿ ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس .إلخ .. لهم آذان لا يسمعون بها . ﴾ ـ الأعراف/١٧٩
﴿ وقالوا : لو كُنّا (نسمع) .إلخ .. ما كُنّا من أصحاب السعير . ﴾ ـ الملك/١٠

وفى التفسير :[أى : ما كُنّا على ما كُنّا عليه من الكُفر با لله .. لو كُنّا (نسمـــع) ما أنزل

(١) آلهة المصريّين/ بدج/ ص١٥٠ (٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٨٦

الله من :(الـحَقّ) .][١]

. . .

أمّا (المؤمن) من أهل "الجنّة" ـ في شريعة القرآن ـ .
فهو الذى :(لم يصمّ أذنه عن كلمات الـحقّ) .

. . .

وهذا ما كان يقوله "المصرىّ القديم" :

àn *seχa-à* *ḥrà-à* *her* *t'etet* *maāt*
not have I made deaf myself to the words of right and truth.

﴿ لم أصمّ أذنى عن كلمات الـحقّ . ﴾

*

ومن خطايا "السمع" أيضاً :

٩ ـ (التصنّت .. والتجسُّـس)

ففى فصل "إنكار الخطايا" ببرديّة "آنى" .. يقول المتوفّى[٢] :
[إنّى لم أكن (متصنّتاً) .]
وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى ـ فصل "إنكار الخطايا"ـ .. يقول المتوفّى[٣] :
[إنّى لم (أتجسَّـــس) .]
[ولم أكن.(متســمّعا) .]

. . .

وفى القرآن الكريم :
﴿ ولا (تجسَّسوا) . ﴾ ـ الحجرات/١٢
وفى التفسير :[ولا تجسّسوا : أى على بعضكم بعضا .. وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال :(لا تجسّسوا ولا تحسّسوا) .. وقال الأوزاعى :(التحسُّس) . الاستمـــاع إلى حديث القوم وهم له كارهون أن (يتسمّع) على أبوابهم .][٤]

* *

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٧
(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.200
(٣) فجر الضمير : بريستد/٢٧٥
(٤) تفسير/ ابن كثير/٤/ ٢١٣

☐ خطايا وآثام (اللســـان) :

﴿ يوم تشهد عليهم (ألسـنتهم) .إلخ .. بما كانوا يعملون . ﴾ ـ النور/٢٤

١٠ ـ (الكــذب)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى[١] :

àn *t'et - à* *ker*

not have I spoken lies.

وترجمتها :[إنّى لم أتكلّم (كَــذِبا) .]

وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى ـ فصل "إنكار الخطايا" ـ يقول[٢] :

[إنّى لم أنطِق بـ(الأكاذيب) .]

وفى نسخة أخرى[٣] :

[إنّى لم أنطِق (كذبا) .

إنّى لم أضع (الكذب) مكان الصدق .]

. . .

وفى "الوصايا العشر" التى أنزلها الله سبحانه على موسى :[إبتعِد عن كلام الكذِب][٤]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إنّما يفترى (الكذب) .. الذين لا يؤمنون بآيات الله . ﴾ ـ النحل/١٠٥

﴿ لعنة الله على (الكاذبين) . ﴾ ـ آل عمران/٦١

﴿ وإن يك (كاذبا) .. فعليه (كــذبه) . ﴾ ـ غافر/٢٨

﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا (يكْـذِبون) . ﴾ ـ البقرة/١٠

. . .

مَن الذى علّم "المصرىّ القديم" أنه سوف يُحاسَب علي خطيئة (الكذب) فى الآخرة ؟

ومَن الذى علّمه ـ أصلاً ـ فضيلة (الصِدْق) ؟؟

> يذكر الشهرستانى :[ومن وصايا (إدريس) : أَحْمَد الأشياء عند أهل السماء والأرض .. لسان (صادِق) ، ناطِق بالحقّ .][٥]

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

(٢) كتاب الموتى الفرعونى/ د.فيليب عطية/ ص١٢٥ (٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص٢٧٥

(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٢٣ (٥) الملل والنحل/٢/٤٧

١١ - (التزيُّــد فى الكلام)

وهو أن يحكى المرء حَدَثاً أو ينقل كلاماً قد حدث بالفعل ، ولكنه يضـاعِف الكلمات ويزيد[١] من عنده (مبالَغةً أو تهويلاً أو بقصد الإساءة وتشويه الحقيقـة) .. فمـا يحكيه جـزء منه صِدْق وباقيه (كذب) .. ولكن رُبَّ (كلمة واحدة) تزيد ، تقلب الحقيقة كلّها أو توقِع بين الناس وتعكّر النفوس وتفجّر الصراعات والمشاكل .. وهى (خطيئـة) تدخل - بوجهٍ عام - تحت بند (الكذب) .

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يتبرّأ المتوفّى من هذه الخطيئة بقوله[٢]:

àn *āś* *χeru - à* *ḥer* *t'eṭet*

not have I multiplied my words upon words.

وترجمتها :[إنّى لم (أُضاعِف / أُزيد) الكلمات .]

*

١٢ - (الإفتراء .. والقَـــذْف)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[٣] :

[ولم أرتكب خطيئة .. ولم أَرْمِ بها بريئاً .]

وفى القرآن الكريم[٤] :

﴿ ومَن يكسب خطيئة أو إثما ، ثمّ يرْمِ به بريئاً .. فقد احتمل بهتاناً مبينا . ﴾ - النساء/١١٢

مَن علّم "المصرىّ القديم" ذلك ؟؟

يذكر الشهرستاني :[ومِمّا كتبه (إدريس) :
مَن افترى على أخيه فِرْية .. لم يخلص من تبعتها حتّى يُجازَى بها .][٥]

---

(١) فى التعبير الدارج : يزود (فى / على) الكلام .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.201

(٣) الديانات والعقائد. عطار ١ ٣٢٩

(٤) وحول "النساء" بالتحديد ﴿ إن الذين يرمون المحصنات .إلخ .. لُعنوا فى الدنيا والآخرة . ﴾ - النور ٢٣
و : ﴿ يا أيها النبىّ إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يُشركن .إلخ .. ولا يأتين ببُهتان يفترينه .إلخ .. فبايِعْهُنّ . ﴾ - الممتحنة/١٢

(٥) الملل والنحل ٢ ٤٧

١٣ - (شهادة الزور)

وفى "كتاب الموتى" .. يقول المتوفّى أيضاً[1] :

enen meteru - ā

Not have I borne false witness,

وترجمتها :[ولم أكن (شاهِد زور) .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ واجتنِبوا (قول الزور) . ﴾ - الحج/٣٠

وفى التفسير :[وعن أيمن بن خريم قال . قام رسول ا لله ﷺ خطيباً فقال :(أيّها النـاس .. عدَلت "شهادة الزور" إشراكاً با لله) .. وكرّرها ثلاثاً .][2]

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ والذين لا (يشهدون الزور) .إلخ .. أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحيّة وسلاما . ﴾ - الفرقان/٧٢-٧٥

وفى التفسير :[وهذه أيضـاً مـن صفـات عِباد الرحمـن أنّهـم لا يشهـــدون الـزور .إلخ .. و"شهادة الزور" هى الكذب متعمّداً على غيره ، كما فى الصحيحين عن أبى بكر قـال . قـال رسول ا لله ﷺ : ألا أنبئكم بأكبر الكبـائر ؟ ، قلنـا بلـى يارسـول ا لله .. قـال : الشِـرك بـا لله وعقوق الوالدين ، - وكان مُتّكئاً فجلس فقال - :(ألا وقول الزور .. ألا وشهـــادة الـزور) :. فما زال يكرّرها .إلخ

وقوله تعالى :(أولئك يجزون الغرفة) .. أى يوم القيامة ، و(الغرفة) هى : الجنّة .إلخ][3]

. . .

ولقد كانت هذه الخطيئة تُعَدّ - عند قدماء المصريّين - من الكبــائر التى لا تُغتَفَر .. ولا يجوز التسامح فيها أو العفو عنها[4] .

وكانت عقوبتها فى بعض الحالات تصل إلى حدّ الإعدام[5] .

*

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.204

(٢) تفسير/ ابن كثير/٣/٢١٩ (٣) السابق/٣/٣٢٩-٣٣٠

(٤) و(٥) القانون الجنائى عند الفراعنة/ د.عبد الرحيم صدقى/٣٧

١٤ ـ الـ(غَيْـــبة)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً(١) :

[إنّى لم أنبس بكلمة ضدّ إنسان .]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى(٢) :

[إنّى لم (أغْتَــــبْ) (...) أحدا .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا (يغتب) بعضكم بعضا . ﴾ ـ الحجرات/١٢

وفى التفسير :[وفيه نهى عن (الغيبة) .. وقد فسّرها الشارع كما جاء فى الحديث .. قيل : يا رسول الله . ما (الغيبة) ؟ .. قال : ذِكْرك أخاك بما يكره .. قيل : أفرأيت إن كـان فـى أخى ما أقول .. قال ﷺ : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته .. وإن لم يكن فيه فقد بهتّه .](٣)

*

١٥ ـ الـ(نَميـــمة)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً(٤) :

àn *sem* *re - à*

not have I set my mouth in motion [against any man].

وترجمتها(٥) :[إنّى لم أرتكب (نَميـــمة) .]

وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى .. يقول المتوفّى(٦) :

[ولم أكن (نَمَّـــاماً) .]

- ملحوظة : الترجمة الحرفيّة للألفاظ التى استخدمها "المصرىّ القديم" هى :(مَشّـــاء(٧) بنميم) .

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تطع كلّ حلاّف مهين .. همّاز (مَشّـــاء بنميم) . ﴾ ـ القلم/١١

---

(١) كتاب الموتى الفرعونى/ د.فيليب عطيّة/ ص١٢٥

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٢١٣

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(٥) أنظر أيضاً ترجمة د.فيليب عطيّة ـ كتاب الموتى الفرعونى/١١٩ (٦) الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٣٠

(٧) فى المصريّة القديمة :(...) (شِم) .. تعنى :(مشى . مَشّاء) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٦

وفى التفسير :[وقوله تعالى :(مَشّاء بنميم) .. يعني الذى يمشى بين الناس ويحرِّش بينهم ، وينقل الحديث لفساد ذات البين .

وقد ثبت فى الصحيحين عن ابن عباس قال : مرّ رسول الله ﷺ بقبرين فقال انهما ليعذّبان وما يعذّبان في كبير ، أمّا أحدهما .إلخ .. وأمّا الآخر فكان (يمشى بالنميمة) ..

وعن حذيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يدخل الجنّة قتّات ، يعنى (نمَّام) .

وقال الإمام أحمد أن النبىّ ﷺ قال : ألا أخبركم بشِرار كم .. (المَشّاءون بالنميمة) .. المفسدون بين الأحبّة .][1]

وهذا الذى جاء فى كلام الله بالقرآن وفى كلام رسوله الكريم .

هو نفسه ـ وبالضبط ـ ما كان في عقيدة "المصرىّ القديم" .

إذ أنّه بعدما يقول : إنّى لم أكن ([hieroglyphs]) (مَشّاء بالنميمة) .

يذكر بعد ذلك مباشرةً ـ كما ورد فى فصل "إنكار الخطايا" ـ .. قوله[2] :

[hieroglyphs]

àn *χennu* - *à*

not have I stirred up strife.

وترجمته :[ولم أكن أُثير (الخِصام / النِزاع) .]

*

١٦ ـ (الغَمْز / اللَمْز)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[3] :

[hieroglyphs]

àn *θerem* - *à*

وترجمته[4] :[ولم أكن (غمّازاً / لمّازاً) .]

و(الغمْز) هو (اللمْز)[5] .. وهو حركة بالعين تعبّر عن المعايبة والاستهزاء ، وهى من صفات اللئام والمنافقين .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٠٣-٤٠٤

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.201

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

(٤) فى المصريّة القديمة .. ([hieroglyphs]) (ثرم) .. تعنى :(غمَز بعينه) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٢

(٥) فى مختار الصحاح :[(اللّمْز): العَيْب .. وأصله الإشارة بالعين .. ورجل (لمّاز) و(لُمَزة) .. أى عيّاب .]

وأصل (الغمز / اللمز) من خطايا وآثام (العين) .. وإنّما ذكرناه مع خطايا "اللسان" لارتباطه بـ(السهْمز)[١] - وهو المعايبة بالقول[٢] - لتَصاحُبهما فى الغالب .

. . .

وهذه الخطيئة التى كان يتبرّأ منها "المصرىّ القديم" .. وَرَد ذَمُّها أيضاً فى القرآن الكريم :

﴿ ومنهم مَن (يلمزوك) .إلخ ﴾ - التوبة/٥٨

وفى التفسير :[و"منهم" أى من المنافقين .. و "مَن يلمزوك" أى يعيب عليك .][٣]

﴿ الذين (يلمزون) المطّوِّعين من المؤمنين .إلخ ﴾ - التوبة/٧٩

وفى التفسير :[وهذا من صِفات المنافقين .. لا يسلم أحد من عيْبهم و"لَمْزهم" .][٤]

كما وَرَد النَهْى عنها .. فى قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم .إلخ .. ولا (تَلْمِزوا) أنفسكم .إلخ .. بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . ﴾ - الحجرات/١١

وفى التفسير :[وقوله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم) ، أى : لا (تلمزوا) الناس .. و"اللمّاز" من الرجال مذموم ملعون .][٥]

و :﴿ ويلٌ لكلّ هُمَزَة (لُمَزَة) . ﴾ - الهُمَزة/١

وفى التفسير :[قال ابن عباس :(هُمَزة لُمَزة) ، أى طَعّان معيب .. وقال قتادة : الـهُمَزة (اللُمَزة) ، لسانه و(**عينه**) .][٦]

كما وَرَد ذِكْر نفْس هذه الخطيئة ( ) فى القرآن ، بلفظ (الغَمْز) .

﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مرّوا بهم (يتغامَزون) . ﴾ - المطففين/٢٩-٣٠

*

١٧ - (السُخْرية)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[٧] :

[إنّى لم أتكلّم بـ(ازدراء / احتقار) .

ولم أنطِق بـ(استهزاء / سُخرية) .]

---

(١) و(٢) فى مختار الصحاح :[الـهمْز كاللمْز .. والهامز والهمّاز ، العيّاب .] .. وفى تفسير ابن كثير (٤/٥٤٨) :[(الـهمّاز) بالقول . و(اللمّاز) بالفعل .. وقال قتادة : الـهُمزة بـ(لسانه) واللُمزة بـ(عينه) .]

(٣) تفسير ابن كثير/٢/٣٦٣ (٤) السابق/٢/٣٧٥

(٥) السابق/٤/٢١٢ (٦) السابق/٤/٥٤٨

(7) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.349 وانظر أيضاً ترجمة د.فيليب عطيّة، كتاب الموتى /١٢١.

وفى القرآن الكريم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا (**يسخر**) قوم من قوم . ﴾ ـ الحجرات/١١
وفى التفسير :[ينهَى تعالى عن (السُّخرية) بالناس ، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم .. كما ورَد فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال :(الكِبْر بطر الحقّ وغمط الناس) .. والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم .. وهذا حرام .][1]

مَن علّم "المصريّين" ذلك ؟؟

يذكر الشهرستانى :[ومن أقوال (إدريس) : لا ينبغى للعاقل أن (يستخِفّ) بالإخوان .. فإن مَن (استخَفّ) بالإخوان ، أفسد عليه مروءته .][2]

*

١٨ - (بَـــذاءة اللسان)

◄ وتشمل كلّ (القَباحات والعَيب[3]) من القوْل .

ففى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى[4] :
[إنّى لم (أسبّ)[5] ولم (أشتم)[6] .]

وفى نسخة أخرى ـ بردّية "نبسنى" ـ .. يقول المتوفّى[7] :
[إنّى لم أنطِق باللعنات .
ولم أنطِق بكلمات (الشرّ / السوء) .]

. . . .

وفى القرآن الكريم :
﴿ لا يحبّ الله الجهْر بالسوء من القول . ﴾ ـ النساء/١٤٨
وفى التفسير :[قال ابن مالك الجزرى فى هذه الآية : هو الرجل يشتمك فتشتمه .إلخ][8]

*

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٤/٢١٢ (٢) الملل والنحل/٢/٤٦
(٣) ملحوظة : لفظ (عيب) أصله مصرىّ قديم .. ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :([hieroglyphs]) .
أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٣٣ ـ و : مقدمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/٢٧٥ ـ و : قاموس (القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب)/ ص١٦
(٤) فجر الضمير بريستد/٢٧٥
(٥) فى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (سب.ت) .. تعنى :(سَبّ .. قُبح .. سوء). ـ قاموس د.بدوى وكيس ٢١٧
(٦) ملحوظة ولفظ (شتم) أصله مصرىّ قديم .. ويُكتب هكذا :([hieroglyphs]) (شتم) . ـ السابق/٢٥٢
(٧) كتاب الموتى: ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص١٢٥ و ١٢٧ (٨) تفسير ابن كثير: ١/٥٧١

١٩ - (رَفْــــع الصوت)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[١] :

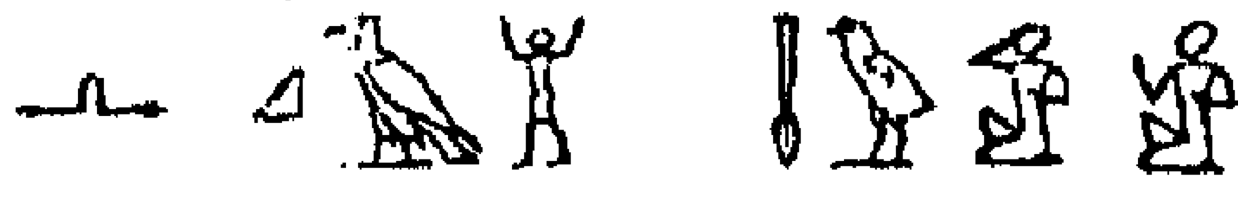
[وما (رفَعتُ صوتى) على أحد .]

وفى نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفّى[٢] :

[ولم يكن (صوتى عاليـاً) فوق ما يجب .]

ذلك لأن فى خفض الصوت أثناء المحادثة .. لون من التأدُّب .

ونجد هذا أيضاً فى نسخة "آنى" ـ فصل "إنكار الخطايا" ـ .. حيث يقول[٣] :



àn qa χern - à

not have I made haughty my voice.

وترجمتها[٤] :[ولم أكن (عالى / مرتفع) الصوت .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ واغضِـــضْ من صوتك . ﴾ ـ لقمان/٩

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا (ترفعــوا) أصواتكم .. إلخ ﴾ ـ الحجرات/٢

. . .

مَن علّم "المصريّين القدماء" هذه الآداب القرآنيّة الربّانيّة ؟؟

* *

؟!!

---

(١) تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٢/٣٣٠

ـ وهو ما يُسمّى فى التعبير الدارج :(يشخط) ـ .. وفى هذا (إهانة) وإساءة لمن يتحدّث إليه .

(٢) فجر الضمير بريستد/٢٧٥

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.202

(٤) وهى الترجمة الدقيقة لهذه العبارة .. حيث اللفظ :( ) (قا) .. يعنى :(عــلا .. ارتفــع) . ـ قاموس د.بدوى وكيس ٢٥٣ .. واللفظ :( ) (خرو) .. يعنى :(قوْل .. صوت) . ـ قواعد د.بكير/ ص١١٦

٢٠ ـ (الظُلـــم)

وفي فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً :

[لم (**أظلِـم**) .][١]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى :

[ولم يكن لأحد علىّ (**مَظْلَـمة**) .

بل عِشْتُ لـ(العَدْل) ، وبـ(العَدْل) عِشْتُ .][٢]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ لعنة الله على (الظالمين) . ﴾ ـ الأعراف/٤٤

﴿ إنّه لا يفلــح (الظالمون) . ﴾ ـ الأنعام/٢١

وعن "يوم الحساب" فى الآخرة .. يقول تعالى :

﴿ وعَنَت الوجوه للحىّ القيّوم .. وقد خاب مَن حَمَل (**ظُلْماً**) . ﴾ ـ طه/١١١

﴿ و(الظالمين) .. أعدّ لهم عذاباً أليماً . ﴾ ـ الإنسان/٣١

﴿ إنّا أعتدنا لـ(الظـالمين) ناراً أحاط بهم سرادقها . ﴾ ـ الكهف/٢٩

ذلك لأن الله سبحانه يمقت "الظُلْم" .. ويحبّ (**العَـدْل**) :

﴿ إن الله يأمر بـ(العَــدْل) . ﴾ ـ النحل/٩٠

﴿ وإذا قُلْـتُم .. فـ(اعدِلوا) . ﴾ ـ الأنعام/١٥٢

﴿ وإذا حكمتم بين الناس .. أن تحكموا بـ(العَدْل) . ﴾ ـ النساء/٥٨

وهذا كلّه .. هو نفسه ما كان ـ ومنذ آلاف السنين ـ فى عقيدة "قدماء المصريّين" .

مَن علّم "المصريّين " هذا ؟؟

> يذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله .إلخ .. وحَضَّ على العمل بـ(العَــدْل) .][٣]
>
> ويذكر الشهرستانى :[وقال النبى (إدريس): أحمَد الأشياء عند أهل السماء والأرض .. لسانٌ ناطِقٌ بـ(العَــدْل) .][٤]

---

(١) الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٢٩

(٢) السابق/١/٣٣١

(٣) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٤) الملل والنحل/٢/٤٧

٢١ - (الإيـــذاء)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[١] :

[لم أُلحِق "ضَــرراً" بأىّ إنسان .
و لم أسْعَ إلى "إشــقاء" أحد .]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى[٢] :

[لم أُسبِّب "تعاســة" لأحد .
و لم أتسبَّب فى "بؤس" إنسان .]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى[٣] :

[إنّى لم أُلحِق (**أذى**) بمخلوق .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ والذين (**يُـؤذون**) .إلخ .. فقد احتملوا بُهتاناً وإثـماً مُبيناً . ﴾ ـ الأحزاب ٥٨

. . .

يذكر الشهرستانى :[وقال (إدريس) ﷺ : مَن كان دينه السلامة والرحمة و(الكَـفّ عـن **الأذى**) ، فدينه دين الله .. ومَن كان دينه الإهلاك والفظاظة و(**الأذى**) ، فدينه دين الشيطان .][٤]
ويذكر أيضاً :[ومن حِكَم (إدريس) ﷺ قوله :
أوّل ما يجب على المرء الفاضل بطباعه .إلخ .. و(كَفّ **الأذى**) عن العامة .][٥]

*

٢٢ - (مَنْع الخير .. وقَطْــع الأرزاق)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى[٦] :

[إنّى لم أتسبَّب فى حرمان إنسان من حَــقّ له .
و لم أتسبَّب فى فقْــر أحد .]

---

(١) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/١٤٣-١٤٤
(٢) كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/١٢٣
(٣) الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٢٩
(٤) الملل والنحل/٢/٤٥
(٥) السابق/٢/٤٧
(٦) الحياة الاجتماعيّة/ بترى/١٤٤

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى :

[إنّى ما أجَعْــتُ أحداً من الخلق .][1]

وفى نُسخة "آنى" .. يقول المتوفّى[2] :

an *nehem-á* *ámmet*

not have I carried off food.

وترجمته :[ولم أقطع (قوت)[3] أحد .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تُطع كلّ حلاّف مَهين .إلخ .. (مَنّـاع للخير) . ﴾ - القلم/١٠-١٢

﴿ ألقِيا فى جهنّم كلّ كَفّار عنيد ، (مَنّـــاع للخير) . ﴾ - ق/٢٥

*

٢٣ - (العـــدوان)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى[4] :

an *teh - á*

not have I transgressed.

وترجمته :[إنّى لم (أعتـــدِ) على أحد .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا (تعتـــدوا) .. إن الله لا يحبّ (المعتدين) . ﴾ - البقرة/١٩٠

﴿ انّه لا يحبّ (المعتدين) . ﴾ - الأعراف/٥٥

﴿ ولا تعاونوا على الإثم و(العـــدوان) . ﴾ - المائدة/٢

*

---

(١) الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٢٩

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

(٣) حرفيّاً : خبز (عيش) .

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.199

٢٤ - (الإرهـــــاب)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[١] :

an *àri - à* *ḥeru*

not have I caused terror.

وترجمته :[إنّى لم أسبّب (الرُعْب / الفزع) .]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى[٢] :

[إنّى لم أرتكب (العُنْف) مع إنسان .]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى[٣] :

[إنّى لم أُشيع (الخوف / الذُعْر) .]

*

٢٥ - (التخريب .. وإهلاك الحرْث)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى[٤] :

àn **āuau - à** **ḥenbet**

not have I desolated ploughed lands.

وترجمته :[إنّى لم (**أُفسِد** / أُهلِك) أرضاً محروثة .]

ونفس هذه الخطيئة أيضاً .. نجدها فى القرآن الكريم :

﴿ ومن الناس .إلخ ، وإذا تولّى سعَى فى الأرض لـ(**يُفسِد**) فيها و(**يُهلِك الحَرْث**) .إلخ .. واﷲ لا يُحبّ الفســــاد . ﴾ - البقرة/٢٠٥

وفى التفسير :[فهذا المنافق ليس له همّ إلاّ الفساد فى الأرض وإهلاك الحـرث .. وهـو محـلّ نماء الزروع والثمار .][٥]

*

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(٢) كتاب الموتى الفرعوني/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ١٢٤ (٣) فجر الضمير/ بريستد/ ٢٧٥

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.200

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٢٤٦

٢٦ - (التكبُّـــــر)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى :

[إنّى لم أكن مُتكبِّــــراً (منفوخاً) .][1]

وفى نسخة "آنى" - فصل "إنكار الخطايا" - .. يقول المتوفّى :

[إنّى لم أمارس (الكبريـــاء) .][2]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تصعِّـــر خدّك للناس . ﴾ - لقمان/١٩

وفى التفسير :[أى : لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلّمتهم أو كلّموك احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم .. وعن ابن عباس قال :(ولا تصعّر خدّك للناس) ، أى : لا تتكبَّــر .][3]

وفى القرآن الكريم أيضاً .. العديـــد من الآيات الأخرى في ذمّ هذه (الخطيئة) - التى كان يتبرّأ منها "المصريّون القدماء" - .

﴿ إنه لا يحبّ (المستكبرين) . ﴾ - النحل/٢٣

﴿ سأصرف عن آياتى الذين (يتكبَّرون) فى الأرض . ﴾ - الأعراف/١٤٦

﴿ كذلك يطبع الله على كلّ قلب (متكبِّـــر) جبّار . ﴾ - غافر/٣٥

﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم (تستكبرون) فى الأرض . ﴾ - الأحقاف/٢٠

﴿ وأمّا الذين استنكفوا (واستكبـــروا) .. فيعذّبهم عذاباً أليما . ﴾ - النساء/١٧٣

﴿ ادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فبئس مثوى (المتكبِّـــرين) . ﴾ - غافر/٧٦

إذن .. (التكبُّـــر) - بنصّ القرآن الكريم - صفة يمقتها (الله) سبحانه .. وخطيئة تصل إلى حدّ إدخال "جهنّم" .

وهو نفس ما كان يعتقده "المصريّون القدماء" طوال عصورهم .. كما كـانوا يعرفـون أنّهـم سيُسألون عن ذلك فى الآخرة (يوم الحساب) ، وأن الموصوم بهذه الخطيئة مثواه "جهنّم" .

مَن علّم "المصريّين" - ومنذ أقدم عصور ما قبل التاريخ - هذا الكلام ؟؟

. . .

يذكر الشهرستانى :[ومن حِكَم (إدريس) النبىّ : المرء حقيق له أن يطلب الحكمة ويثبّتها فى نفسه .. بأن لا يأخذه (الكِبْـــر) فيما يبلغه من الشرف .][4]

(١) فجر الضمير/ بريستد/٢٧٥
(٢) كتاب الموتى الفرعونى/ د.فيليب/١٢٠
(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/٤٤٢
(٤) الملل والنحل/٢/٤٦

٢٧ - (الاختيـــــال)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى :

[إنّى لم أكن مزهُــوًا .][١]

وفى نسخة أخرى من "كتاب الموتى" .. يقول المتوفّى :

[إنّى لم أكن (**أختــــال**) متكبِّرا .][٢]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تمشِ فى الأرض (مَرَحاً) ، إن الله لا يحبّ كلّ (مختال) فخور . ﴾ - لقمان/١٨

وفى التفسير :[مرحا : أى خيلاء متكبِّرا .. و(إن الله لا يحبّ كلّ مُختال فخــور) .. أى مختال معجب فى نفسه فخور على غيره .][٣]

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ إن الله لا يحبّ كلّ (مُختـــــال) فخور . ﴾ - الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يحبّ مَن كان (مختــالاً) فخورا . ﴾ - النساء/٣٦

*

٢٨ - (الفَظاظَة .. والغطرسة .. والوقاحة)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى :

[لم أتعامل بعنف (غطرسة) .][٤]

وفى نُسخة "آنى" - فصل "إنكار الخطايا" - .. يقول :

[و لم أكن أتكلّم بـ(عَجْـرَفَة / تكبُّر) .][٥]

ويقول أيضاً[٦] :

an *pcr* - *ā*

not have I acted insolently.

وترجمتها :[و لم أكن (سفيهاً / وَقِحــاً) .]

---

(١) و(٢) كتاب الموتى الفرعونى ترجمة د.فيليب عطيّة ١٢٨ (٣) تفسير ابن كثير/٣/٤٤٦

(٤) كتاب الموتى الفرعونى د.فيليب ١٢٧

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.202 & 349

(6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.201

وفى القرآن الكريم :

﴿ فلا تطع كلّ حلاّف .إلخ .. "عُتُـلّ" بعد ذلك "زنيم" . ﴾ - القلم/١٠-١٣

وفى التفسير :[أمّا (العُـتُلّ) .. فهو **الفَظّ** الغليظ .. وعن حارثة بن وهب قال . قال رسول الله ﷺ :(ألا أنبئكم بأهل النار .. كلّ عُتُلّ جوّاظ مُسْتكبر) .

وقال الإمام أحمد سُئل النبيّ ﷺ عن "العُتُلّ الزنيم" فقال :(هو الشديد الخُلُق .إلخ) .. و"الزنيم" فى لغة العرب هو الدعِىّ فى القول ، وعن ابن عباس فى قوله (زنيم) قال : الدعِىّ اللئيم الفاحِش .][1]

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولو كنتَ (**فَظّـاً** غليظ القلب) .. لانفضّوا من حولك . ﴾ - آل عمران/١٥٩

وفى التفسير :[و "الفظّ" : الغليظ ، والمراد به هنا "غليظ الكلام" - لقوله بعد ذلك "غليظ القلب" - .. أى : لو كنتَ سيّىء الكلام قاسى القلب عليهم ، لانفضّوا عنك وتركوك .][2]

وهذا الذى قالَه سبحانه فى قرآنه العظيم وقاله أيضاً رسوله الكريم .
هو نفسه ما كان فى عقيدة "المصرىّ القديم" .
مَن علّم "المصريّين" هذا الكلام ؟؟

يذكر الشهرستانى :[سُئل (إدريس) عليه السلام : بماذا يَحْسُن رأى الناس فى الإنسان ؟ .. قال : بأن يكون لقاؤه لهم جميلاً ، ومعاملته إيّاهم "مُعامَلَة حَسَـنة" .][3]

ويذكر أيضاً :[قال (إدريس) عليه السلام : مَن كان دينه "**الفَظاظة**" .. فدينه دين الشيطان .][4]

ويذكر أيضاً :[ومن حِكَم (إدريس) عليه السلام قوله : أوّل ما يجب على المرء الفاضل بطباعه .. "حُسْن المُعاشَرة" .. و "سهولة الخُـلُق" .][5]

*

❑ خطايا وآثام (**الطِباع**) :

٢٩ - (اللُـؤم .. والـخُـبْث)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى[6] :

[إنّى لم أكن (خبيـثاً) .]

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٠٤ — (٢) السابق/١/٤٢٠
(٣) الملل والنحل/٢/٤٦ — (٤) و(٥) السابق/٢/٤٥
(٦) كتاب الموتى الفرعونى / ترجمة د.فيليب عطيّة/١١٩

وفى نُسخة أخرى .. يقول المتوفّى[١] :
[إنّى لم أتحدّث بـ(خُبْث) .]

. . .

وفى القرآن الكريم :
﴿ يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم[٢] . ﴾ ـ الفتح/١١

*

٣٠ - (الغضـــب)

وفى فصل "إنكار الخطايا" أيضاً .. يقول المتوفّى[٣] :
[إنّى لم أكن (غَضـوبا) .]

وفى نسخة "آنى" من كتاب الموتى .. يقول[٤] :

àn seχun - à [àn]-às ḥer χet

not have I raged except with a cause.

وترجمتها :[إنّى لم أكن (أغضب) إلاّ على حقّ .]

وفى فقرة أخرى يقول[٥] :

àn ta - à

not have I inflamed myself with rage.

وترجمتها :[إنّى لم أكن أشتعل (اهتياجاً وغضباً) .]

. . . .

وفى القرآن الكريم :
﴿ والكاظمين الغيظ . ﴾ ـ آل عمران/١٣٤

وفى التفسير :[أى : إذا ثار بهم الغيظ كظموه ، بمعنى كتموه فلم يعملوا به .
وقد ورد فى بعض الآثار .. يقول تعالى :(يا ابن آدم .. اذكرنى إذا "**غضبت**" فلا أهلكك

---

(١) كتاب الموتى الفرعونى ترجمة د.فيليب عطيّة، ١٢٧
(٢) أنظر : تفسير ابن كثير، ٤، ١٨٩
(٣) كتاب الموتى الفرعونى. د.فيليب/ ١٢٦
(4) The Egyptian Book of the dead W.Budge, P.200
(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.201

فيمن أهلك) .. وقال رسول الله ﷺ :(مَن كفّ "**غضبه**" ، كفّ الله عنه عذابه) .

وعن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ قال :(ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الشديد مَن يملك نفسه عند "**الغضب**") .

وسأل رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله .. **قل لى قولاً** ينفعنى .. فقال رسول الله ﷺ :(**لا تغضب**) .. فأعاد عليه حتى أعاد عليه مِرارا .. كلّ ذلك يقول :(**لا تغضب**) .إلخ .. قال الرجل ففكّرت حين قال النبىّ ﷺ ما قال .. فإذا (**الغضب**) يجمع الشرّ كلّه .. إلخ

وقال رسول الله ﷺ :(إن **الغضب** من الشيطان) .

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ :(**ما من جرعة** أحبّ إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد .. ما كظمها عبد الله إلاّ ملأ الله جوفه إيمانا) .

وعن أبى هريرة فى قوله تعالى (والكاظمين الغيظ) .. أن النبىّ ﷺ قال :(مَن كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه .. ملأ الله جوفه أمناً وإيمانا) ..][1]

وعن النبىّ ﷺ قال :[الصرعة كلّ الصرعة .. الذى (**يغضب**) فيشتدّ غضبه ويحمرّ وجهه ويقشعرّ شعره ، فيصرعه (غضبه) .][2]

إذن .. (**الغضب**) مَنْبَت الشرور وجذْوة الشيطان ومَهْلك الأجساد والأرواح .

وامتلاك النَفْس وضبطها عند (**الغضب**) من أكبر الفضائل وأحبّها إلى الله تعالى .

وهذا ما كان يعرفه "المصريّون القدماء" .. ويعرفون **أيضاً أنهم** سيُحاسَبون عليه فى الآخرة .

مَن علّم المصريّين ذلك ؟؟

> يذكر الشهرستانى :[ومن حِكَم (إدريس) النبىّ :("**الغضَب**" سلطان الفظاظة .. وهو منشَأ كلّ سيّئة ، ومفسد كلّ جسد ، ومهلك كلّ روح) ..][3]

*

٣١ - (التسـرُّع .. والعَجَـلة)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[4] :

an	*asta - ȧb - ȧ*
not	have I judged hastily.

وترجمته :[إنّى لم أكن (مُتسرِّعاً / عَجولا) .]

(١)و(٢) تفسير/ ابن كثير/١/٤٠٤-٤٠٦ (٣) الملل والنحل/٢/٤٧

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.201

وفى نسخة أخرى :[إنّى لم أحْكُم (دون رَوِيّة) .][1]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ويدع الإنسان بالشرّ دعاءه بالخير .. وكان الإنسان (عَجــولا) . ﴾ - الإسراء/١١

وفى التفسير :[يخبر تعالى عن (عَجَـلة) الإنسان ودعائه فى بعض الأحيان علـى نفسـه أو ولده بالشرّ .إلخ .. وإنّما يحمل ابن آدم على ذلك قلقه و(عَجَلته) .. ولهذا قال تعالى :(وكان الإنسان عَجولا) ..][2]

*

٣٢ - (الخِـداع .. والغِـشّ)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[3] :

ȧn *ȧri* *ḥennuit* - *ȧ*

not have I acted deceitfully.

وترجمته :[إنّى لم أرتكب (غِشّاً / خداعاً) .]

. . .

وفى الحديث الشريف :[مَن (غَشّـنا) .. فليس مِنّا .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإن يريدوا أن (يخدعوك) .. فإن حسبك الله . ﴾ - الأنفال/٦٢

*

☐ خطايا وآثام (الـمُعامَلات التجاريّة) :

٣٣ - (الغِشّ فى "المِكيـال" .. و"الميزان")

وفى برديّة "نو"[4] .. يقول فى فصل "إنكار الخطايا" :

[إنّى لم أغشّ (الكيل) .. ولم أطفّف (الميزان) .][5]

---

(١) كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ١٢٠ (٢) تفسير : ابن كثير/٣/٢٦

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P 200

(٤) نو : إسم الشخص صاحب هذه النُسخة من كتاب الموتى. (٥) كتاب الموتى الفرعونى/ د.فيليب/ ١٢٣

وفى نسخة أخرى من كتاب الموتى .. يقول المتوفّى[١] :

[إنّى لم أُنقِص (كيـل) الحبوب .]
[و لم أُطفّـف فى (الميـزان) .]
[و لم أتسبَّب فى فقر أحد بالتلاعُب فى (الميزان) .]

وفى نسخة أخرى .. يقول المتوفّى[٢] :

[إنّى لم أُخسِر (مكيال) الحبوب .]
[إنّى لم أثقل وزن (الموازيـن) .]
[و لم أُحوِّل لسان (كفّتى الميزان).]

. . . .

وهكذا نرى من **تعدُّد الفقرات** حول هذه (**الخطيئة**) مدى حِرص "**المصرىّ القديم**" على أن يتبرّأ منها .. كما **يؤكّد ذلك** أيضاً على كونها ـ فى **شريعتهم** ـ كانت **تُعتبَر من الجرائم الدينيّة الكُبرى** .

ونجد نفس **هذا الأمر** فى القرآن الكريم :

﴿ **وأوفوا (الكيـل) و(الميـزان) بالقسط** . ﴾ ـ الأنعام/١٥٢
﴿ **ويا قوم أوفوا (المكيال) و(الميزان) بالقسط** . ﴾ ـ هود/٨٥
﴿ **ألاّ تطغوا فى (الميزان) .. وأقيموا (الوزن) بالقسط ولا تخسروا (الميزان)** . ﴾ ـ الرحمن/٨-٩
﴿ **ولا تنقصوا (المكيال) و(الميزان)** . ﴾ ـ هود/٨٤
﴿ **وأوفوا (الكيل) إذا كِلتم .. و(زِنوا) بالقسطاط المستقيم** . ﴾ ـ الإسراء/٣٥
﴿ **فأوفوا (الكيل) و(الميزان) .. ولا تبخسوا الناس أشياءهم** . ﴾ ـ الأعراف/٨٥
﴿ **أوفوا (الكيـل) ولا تكونوا من المخْسِرين .. و(زِنـوا) بالقسطاس المستقيم .. ولا تبخسوا الناس أشياءهم** . ﴾ ـ الشعراء/١٨١-١٨٣

بل .. ونجد فى القرآن الكريم سورة كاملة باسم :(**المطفّفين**) .

﴿ ويل للمطفّفين .. الذين إذا (اكتـالوا) على الناس يستوفون .. وإذا (كـالوهـم) أو (وزنوهم) **يُخْسِرون** .. ألا يظنّ أولئك أنّهم **مبعوثون** ليوم عظيم . ﴾ ـ المطفّفين/١-٥

وفـى التفسـير :[**التطفيـف** : البخـس فـى المكيـال والميزان .. و(**المطفّفين**) وعدهـم ا لله بالخسارة والهلاك ـ وهو "الويل" ـ .. وقوله تعالى :(الذيـن إذا اكتـالوا علـى النـاس) أى مـن النـاس .. (يسـتوفون) أى يـأخذون حقّهـم بـالوفى والزائـد .. و(وإذا كـالوهـم أو وزنوهـم يُخسرون) أى يُنقصون .. ثمّ يقول تعالى متوعِّداً : أما يخافون أولئك من (**البَعْث**) والقيام بين يدى مَن يعلم السرائر والضمائر فى يـوم عظيم الهول .. كثير الفزع جليل الخَطْب .. مَن خسر

---

(١) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/١٤٥ (٢) فجر الضمير/ بريستد/٢٧٣

فيه أُدخل ناراً حامية .][1]

وكان أوّل وأقدم مَن عمل بهذا الأمر الإلهيّ .. هم :(المصريّون القدماء) .

ولذا .. كان "المصرىّ القديم" يُعِدُّ نفسه ـ بأعماله الصالحة فى الحياة الدنيا ـ ليوم (البَعْث) العظيم ـ لكى يكون مُبـرَّءًا من هذه الخطيئة ـ وغيرها ـ .. ولكى يقول بقلـب مطمئـن (يـوم الحساب) :(إنّى لم أُطفّف "الميزان" .. ولم أُخسِر "مكيال" الحبوب) .

ويبقَى السؤال : مَن علّم "المصريّين القدماء" هذا الكلام ؟؟

يذكر الألوسى فى تفسيره :[(إدريس) هو أوّل مَن اتّخـذ "الموازين" و"المكاييل" .][2]
وفى تفسير أبو حيّان :[و(إدريس) .. هو أوّل مَن استخدم "المكاييل" و"الموازين" .][3]
وكذلك فى تفسير النسفى[4] .

ولعلّ مِمّا يؤكّـــد ذلك أيضاً .. أن (**الميـــزان**) قد ظهر لأوّل مرّة فى مصر ، فى العصـر (الحجرىّ الحديث)[5] ـ عصر النبى (إدريس) عليه السلام ـ .. حيث اكتشف رجال الآثار نماذج لـ(الموازين) ترجع إلى أكثر من (٥٠٠٠ ق م)[6] .. أى إلى ذلك العصر (الإدريسىّ) .

هذا إلى جانب ذِكْر (الميزان) ـ وتصـويره ـ فى "كتاب الموتى" و"متون الأهرام" .. ـ أى ، النصوص التى ترجع أيضاً إلى ذلك العصر (الحجرىّ الحديث) ـ .

إذن .. لا شكّ أن نبىّ الله (إدريس) هو ـ بالفعل ـ الذى عَرّف "المصريّين القدماء" بفكرة (الميزان) .. وهو أوّل مَن اتّخذه واستخدمه ـ كما جاء فى كُتُب التفسير القرآنى ـ .

ولا شكّ أنّه أيضاً .. هو الذى أنبأهم بالأوامر الإلهيّة المُشدَّدة بعدم المساس بقداسته وعـدم التلاعُب فيه .. وأن الإنسان سيُحاسَب على ذلك فى الآخرة (يوم الحساب) .

و .. (ويلٌ للمطفّفين) ..

*

٣٤ ـ (الكَسْب الحرام)

وفى فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى أيضاً[7] :

[إنّى لم أُزد (ثروتى) .. إلاّ بما حقّ لى .]

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٨٣ (٢) روح المعانى ١٦ : ٩٦
(٣) البحر المحيط ٦ : ١٩٨ (٤) مدارك التنزيل ٣ : ٢٣٤
(٥) و(٦) موسوعة : الطب المصرى القديم د.حسن كمال ٢ : ٢٩٩ـ٣٠٠
(٧) كتاب الموتى الفرعونى ترجمة د.فيليب ص١٢٨

وفى نُسخة أخرى .. يقول المتوفّى[١] :

[و لم تكن (ثروتى) عظيمة .. إلاّ من مِلْكى الخاص .]

وفى نسخة أخرى ـ برديّة "نو" ـ .. يقول[٢] :

[وما أستولَيتُ على حقوق الآخرين .]

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ يعلم سرّكم وجهركم ، ويعلم (ما تكسبون) . ﴾ ـ الأنعام/٣

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا (أموالـــكم) بينكم بالباطل .إلخ .. ومَن يفعل ذلك عدواناً وظُلماً فسوف نُصليه ناراً . ﴾ ـ النساء/٢٩ـ٣٠

وفى التفسير :[ينهَى تعالى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا (أموال) بعضهم بعضاً بالبـاطل .. أى بأنواع المكاسب التى هى غير شرعيّة .][٣]

وهذا الذى نهَى عنه سبحانه فى كتابه الكريم .

هو ما كان يتجنّبه ويتبرّأ منه "المصرىّ القديم" .

مَن علّم "المصريّين" هذا الكلام ؟؟

يذكر القفطى :[ومن وصايا النبى (إدريس) : تجَنَّبوا (المكاسِـــب الدنيئة) .][٤]

*

٣٥ ـ (الاعتراض على "قَضــاء الله")

وفى ختام فصل "إنكار الخطايا" .. يقول المتوفّى :

[و لم أعترِض على إرادة (الله) .][٥]

أى أنّه كان مؤمناً بـ(القضاء والقدَر) .. ومُلتزِماً بالطاعة الكاملة لِما أراده (الله) .

. . .

قمّة (الإيمـــان) .. وقمّة العبوديّة ، والخشوع والخضوع لله سبحانه .

وهذا نفسه ما تنادِى به جميـع الأديان السماويّة الحاليّة ..

* * *

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ٢٧٥
(٢) كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب/١٢٣
(٣) تفسير/ ابن كثير/١/٤٧٩
(٤) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٦
(٥) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/١٤٦

وبعد .. كانت تلك مقتطفات مِمّا ورد من فقرات فى فصل (إنكار الخطايا) .
ونكتفى بهذا القدر .. ـ فلو استعرضناها جميعاً لَطال بنا المقام ـ .
ولكن .. تبقَى عدّة ملاحظـــات على ما ذكرناه من هذا الفصل من "كتاب الموتى" ـ فصل (إنكار الخطايا) ـ .. نوجزها فى الآتى :

[١] الذى أنبأهم بـ(حساب الآخرة) .. هو (إدريس) :

وكان لابدّ أن نتساءل .. مَن الذى أنبأ "المصريّين القدماء" أصلاً ، بأن هنالك بعـــد الموت (حساب) ، وأن هنالك بعد الحساب (جنّة) و(نار) ؟؟

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جـودة السـحّار :[لقـد بعـث ا لله (إدريـس) عليـه السـلام إلى "المصريّين" يدعوهم إلى عبـادة ا لله .. ويحدِّثهـم عـن (البعـث) .. و(الحسـاب) .. والميزان والجحيم والخيرات التى أُعِدّت للمتّقين .][١]

ويذكر أيضاً :[وحدّث (إدريس) "قدماء المصريّين" عن ا لله الواحد .. وعـن البعـث بعـد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان .. إلخ][٢]

*

[٢] (إدريس) .. والدعوة إلى (العمل الصالح) :

وكما رأينا من الفقرات التى ذكرناها من فصل (إنكار الخطايا) .. فكُلّها يدعو إلى اجتناب الذنوب والمعاصى لكى يحيا الإنسان حياةً مثاليّة فاضلة خالية من الشرور والآثام .. وقائمة على (العمل الصالح) .

وهو ما التزم به "المصريّون القدماء" طوال جميع عصورهم ، وحتى نهايتها .

فهذا على سبيل المثال أحد حكماء مصر فى نهايات العصور الفرعونيّة .. كبير كهنـة مدينـة الأشمونين :"بتوزيريس" .. يقول فى الكلمات التى سجّلوها على مقبرته :[.. وإذا كنـتُ قـد بنغْتُ هنا مدينة الخُلد .. فقد كان السبيل إلى ذلك أننى (**عملتُ صالحـــاً**) فـى الدنيـا .. ولقد فعلتُ هذا لأننى كنت واثقاً من أننى سوف أصير إلى ا لله بعد مماتى ، لأنّى آمنتُ بمجىء يوم قضاء العَدْل ، وهو يوم الفَصْل حيث يكون (الحساب) .][٣]

مَن الذى أنبأ "المصريّين القدماء" بذلك ؟

---

(١) من مقال له بمجلّة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧). (٢) أضواء على السيرة النبويّة/١/٢٣
(٣) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٥-١٦

ومَن الذى دعاهم إلى (العمل الصالح) لكى يفوزوا فى الآخرة ؟؟

. . .

يذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله .إلخ .. وتخليص النفوس من العذاب فى الآخرة بـ(**العمل الصالح**) فى الدنيا .][١]

ويذكر الشهرستانى :[ومن حِكَم النبى (إدريس) : أجدر الأشياء أن لا ينـدم عليه صاحبه .. (**العمل الصالح**) .][٢]

ويضيف :[ومن حِكَم النبى (إدريس) أيضاً : لا يستطيع أحد أن يحوز الخـير والحكمـة .. ولا أن يخلّص نفسه من المعايب .. إلاّ بـأن يكـون لـه ثلاثـة أشياء .. وزيـر وولّى وصديـق .. فوزيره عقله ووَلِيّه عفّته .. وصديقه (**العمل الصالح**) .][٣]

ومن أقوال (إدريس) أيضاً :[السعيد .. شفاعته عند ربّه (**أعماله الصالحة**) .][٤]

*

[٣] "قدماء المصريّين" .. من (المؤمنين) الـمُبَشّرين بـ(الجنّة) :

من كلّ ما سبق .. فقد رأينا كيف أن أولئك (المصريّين القدماء) كانوا :

- **يؤمنون بوجود (الله) الواحـد الأحد .**
- **ويؤمنون كذلك بالبعث (اليوم الآخر) .**
- **ويلتزمون أيضاً بـ(العمل الصالح) .**

فماذا بقى إذن لكى نضعهم فى مصاف أعظم (المؤمنين) ـ الـمُبشَّرين بـ(الجنّة) ـ . ؟؟
أليست هذه هى الأركـان الثلاثة التى ذكرها سبحانه كصِفة للمؤمنين : (الإيمان با لله) .. و(الإيمان باليوم الآخر) .. و(العمل الصالح) ؟؟

أليسوا بذلك مِمّن ينطبق عليهم قوله تعالى :

﴿ مَن : آمَن بـ(**الله**) و(**اليوم الآخر**) و(**عمل صالحاً**) .. فلا خوف عليهم ولا هُم يحزنون . ﴾ ـ المائدة/٦٩

﴿ مَن : آمَن بـ(**الله**) و(**اليوم الآخر**) و(**عمل صالحاً**) .. فلهم أجـرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ البقرة/٧٧

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤
(٢) الملل والنحل/ مج٢/ ص٤٦
(٣) السابق/ مج٢/ ص٤٨
(٤) إخبار العلماء/ القفطى/ ص٥

أليس أولئك المصريّون "الإدريسيّون" .. مِمّن عملوا بقوله تعالى :

﴿ فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل (**عمَلاً صالحاً**) . ﴾ - الكهف/١١٠

أليسوا بذلك مِمّن وعدهم الله بحُسْن الجزاء ؟؟

﴿ مَن آمَن و(**عمل صالحاً**) .. فأولئك لهم جزاء الضِعْف . ﴾ - سبأ/٣٧

﴿ ثواب الله خير لمن آمَن و(**عمل صالحاً**) . ﴾ - القصص/٨٠

﴿ ومَن يؤمِن با لله و(**يعمل صالحاً**) .. يكفّر عنه سيّئاته . ﴾ - التغابن/٩

﴿ والذين آمنوا و(**عملوا الصالحات**) لندخِلنّهم فى الصالحين . ﴾ - العنكبوت/٩

أليسوا بذلك مِمّن بشّرهم سبحانه بـ(الجنّة) ؟؟

﴿ وبشِّر الذين آمنوا و(**عملوا الصالحات**) أنّ لهم "جنّات" تجرى من تحتها الأنهار . ﴾ - البقرة/٢٥

﴿ والذين آمنوا و(**عملوا الصالحات**) .. أولئك أصحاب "الجنّة" . ﴾ - البقرة/٨٢

﴿ ومَن (**عمل صالحاً**) من ذكر أو أنثى وهو مؤمن .. فأولئك يدخلون "الجنّة" . ﴾ - غافر/٤٠

﴿ ومَن يؤمن با لله و(**يعمل صالحاً**) .. يدخله "جنّات" تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبدا . ﴾ - الطلاق/١١

*

[٤] (الدستور الديني والـخُلُقي) للمصريّين .. والوحي الإلهيّ :

وقد سبق أن ذكرنا فى فصل (إنكار الخطايا) .. تلك (المعاصي والآثام) التى ينبغى على الإنسان - فى عقيدتهم - اجتنابها فى حياته الدنيا ، لكي يكون (مُبرَّءًا) منها فى الآخرة (يوم الحساب) ، ويكون مِمّن (عملوا الصالحات) الذين مآلهم (الجنّة) .

ومن مجموع ما ورد من تلك (المعاصي والآثام) التى كانوا يجتنبونها ويتبرّأون منها .. تتّضح لنا صورة (**الدستور الديني والـخُلُقي**) الذى كانوا يسيرون عليه ، ويلتزمون به طوال حياتهم .

وهُم يذكرون ، أن ما ورد فى "كتاب الموتى" - فصل (إنكار الخطايا) - .. مَبنيّ على (وحْي سماوىّ)[١] .

بمعنى أنّه فى تعاليم دينهم وفى كُتُبهم المقدّسة ، هنالك أوامر إلهيّة - جاءتهم بوحى من السماء - بأن :(لا تقتل .. لا تسرق .. لا تكذب .. إلخ إلخ) .

وعلى هذا .. فإنّه ينبغي على المرء - إذا كان من الطائعين المنفّذين لأوامر الله - .. أن تكون

(١) موسوعة : الديانات والعقائد/ عطّار/٣٢٧/١

إجاباته (يوم الحساب) هى : (لم أقتل .. لم أسرق .. لم أكذب .. إلخ إلخ) - كما ورد فى فصل (إنكار الخطايا) بكتاب الموتى - .

فهل كانت تلك التعاليم التى أمرتهم بذلك .. هى حقاً بوحى من (الله) ؟؟

. . .

إذا ما نظرنا إلى تلك (المعاصى والآثام) التى ورد ذِكْرها فى فصل (إنكار الخطايا) .. فسنجد أنها تتمثّل فى : (القتل .. السرقة .. الزنا .. الجماع فى المعابد .. عدم الاغتسال من الجنابة .. الكذب .. الافتراء والقَذف .. الغيبة .. النميمة .. التجسُّس .. السخرية .. التكبُّر .. الاحتيال .. الظُلْم .. العدوان .. الفساد وإهلاك الحَرث .. الغضب .. التسرُّع .. الخِداع .. الغشّ فى الميزان والمكيال .. إلخ إلخ) .

ويلاحَظ أن جميع هذه (المعاصى والآثام) .. هى (نفسها) التى ورد ذِكْرها فى القرآن الكريم - كلام الله - .. حيث نَصّ على كلّ واحدة منها بآية أو آيات .

- صورة طِبْق الأصل - .

فهل بعد ذلك شكّ فى أن مَصْدر هذه (الشريعة) المصريّة كان - بالفعل - سماويّاً .. وبوحى إلهىّ ؟؟

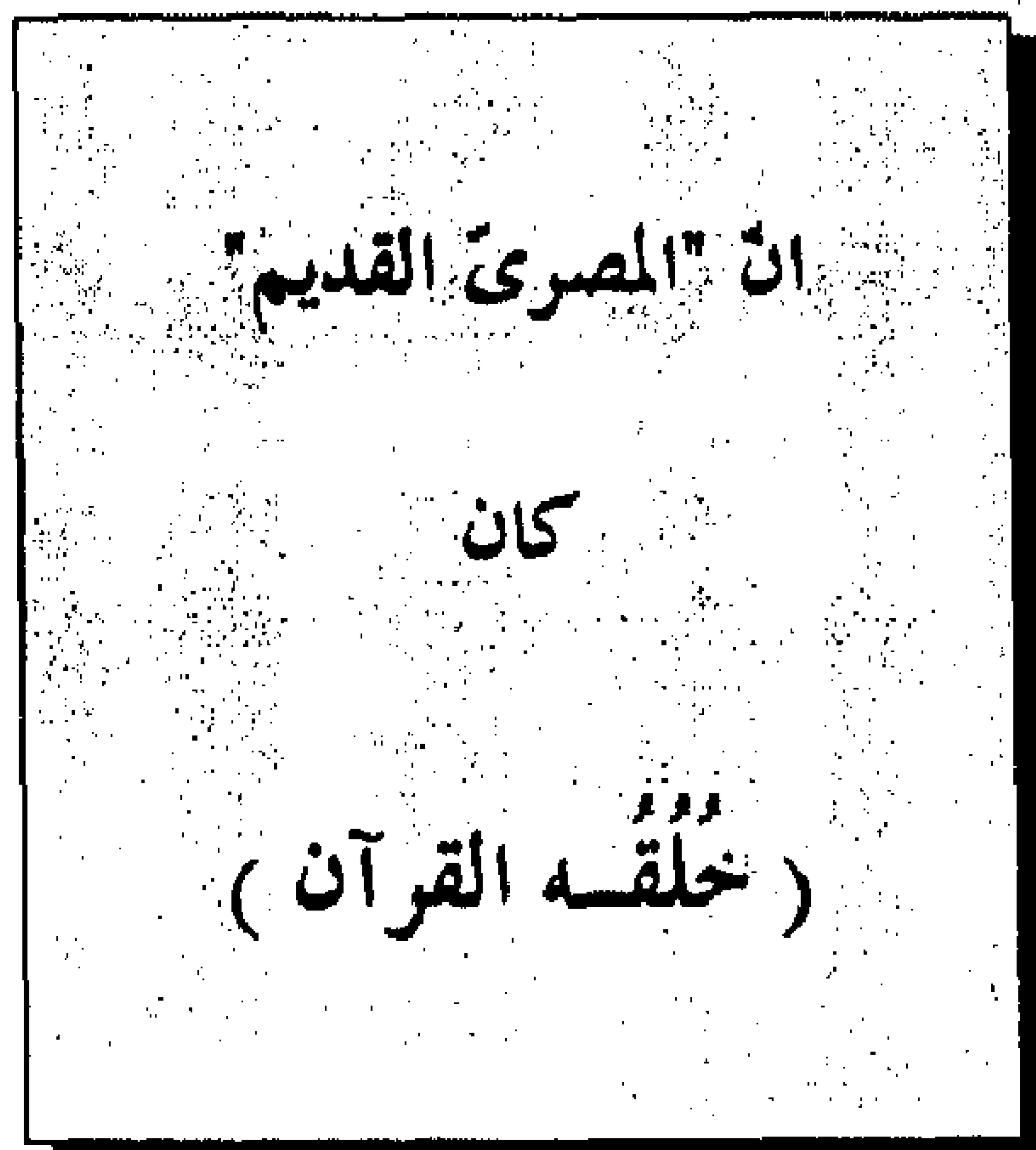
. . .

ثم .. إذا كانت جميع هذه (المعاصى والآثام) التى كان المصريّون يجتنبونها .

هى نفسها وذاتها التى أمر (القرآن) باجتنابها .

فهل نكون قد تجاوزنا الحقيقة إذا قُلنا .. ان (المصريّين القدماء) كانوا يسيرون على نَفْس منهج (الدستور القرآنى) ، كما أنزله الله سبحانه ؟

و :



[٥] "المصريّون القدماء" .. و(الشـريعة الإسلاميّة) :

كما يُلاحَظ أيضاً .. أنّه حتى العقوبات (**الحـدود الإلهيّة**) الـواردة فـى شـريعة (قدماء المصريّين) .. هي ذاتها الواردة فى (الشريعة الإسلاميّة) القرآنيّة .

ففى شريعة (قدماء المصريّين) :	
ـ عقـوبة (القـاتل) :(قتْله . ضرْباً بالسيف) .	وكذلك (الشريعة الإسلاميّة) .
ـ وعقوبة (السارق) :(قطع يده) .	وكذلك (الشريعة الإسلاميّة) .
ـ وعقوبة (الزانـى) :(الجَلْـد) .	وكذلك (الشريعة الإسلاميّة) .
إلخ إلخ ...	

صورة طِبْق الأصـل .

فهل كلّ ذلك مصادفات ؟؟

*

الـخُلاصة :

لا شكّ فى أن شـريعة (المصريّين القدماء) ـ التى نشأت منذ أقدم عصور ما قبل التـاريخ ، والتى التزموا بها طوال جميـع عصورهم وحتى نهايتها ـ .. كانت شريعة سماويّة .. جاءتهم بوحى إلهيّ عن طريق نبيّ .. هو :(إدريس) عليه السلام .

وهذا هو التفسـير الوحيـد لهـذه الـمُشـابَهَة بـين مـا جـاء فـى الشـريعة (الإدريسـيّة) .. والشريعة (المحمّديّة) .

فـ(شريعة الله) واحدة .. و : ﴿ لا تبديـل لكلمات الله . ﴾ ـ يونس/٦٤



الباب الثانى

﴿ الصابئة ﴾

الفصــل الأوّل

بقايا (العقيدة الإدريسيّة)

(الصـــابئة) المندائيّون

هنالك طائفة من بقايا القبائل (الآراميّة) القديمة[١] ، لا يتجاوز تعدادها اليوم عِدَّة آلاف[٢] منتشرين فى بعض مناطق جنوب العراق[٣] .. ولهم (عقيدتهم) الخاصّة ، كما أن لهم (لغة) خاصّة ـ هى لهجة من "الآراميّة" القديمة[٤] ـ .

واسم هذه الطائفة :(الصابئة) .

كما تُلقَّب بـ(المندائيّة) أو (المندائيّين) .

ـ وهو لفظ يعنى فى لغتهم :(العارِفين)[٥] ـ .

*

غموض وتعتيم :

لا توجَد طائفة دينيّة يحوطها الغموض وتختلف حولها الآراء ، مثلما هو الحال بالنسبة لأولئك القوم .. البعض يرفعهم إلى أعلى درجات الموحِّدين المؤمنين .. وآخرون ينزلون بهم إلى أحــطّ دركات الوثنيّين الكافرين !!!

أُنظر مثَلا إلى ما يقوله عنهم ابن كثير :[وأمّا "الصابئين" .. فقد اختُلِف فيهم ..

ـ قال القرطبى : والذى تحصّل من مذهبهم فيما ذكره بعض العلماء .. أنهم (موحِّدون) .

وقال عبد الله بن وهب : الصابئون يقولون (لا إله إلاّ الله) .

أمّا أبو سعيد الاصطخرى .. فقد أفتَى بـ(كُفرهم) (!!!)

وسئل وهب بن منبّه عن "الصابئين" فقال : الذى يعرف الله وحده .. و(لم يحدث كُفراً) .

ـ عكس *السابق* !! ـ .

---

(١) الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ص٣١ ـ تعليق د.مراد كامل .

(٢) | حسب إحصاء سنة (١٩٥٧ م) بلغ عددهم :(١١٩١٢) نسمة .. ويُقدَّر الآن بنحو (٣٢) ألف نسمة . | ـ الصابئة المندائيون/ دراور/ جـ١/ ص٥٨

(٣) السابق/ جـ١/ ص٥٨

(٤) و(٥) الفلسفة اللغويّة/ زيدان/ ص٣١ ـ تعليق د.مراد كامل .

➢ وقال ابن أبى حاتم : "الصابئون" قوم يؤمنون بالنبيّين كلّهم .
وقال الخليل : هم قوم يزعمون أنهم على دين "نوح" عليه السلام .
وقال عبد الله بن وهب : "الصابئون" ليس لهم نبىّ و لم يؤمنوا برسول ـ *عكس السابق* !! ـ .
وقال بعض العلماء : "الصابئون" لم تبلغهم دعوة نبىّ .. والله أعلم .

➢ وقال عبد الله بن وهب : "الصابئون" أهل دين من الأديان .
وقال سفيان الثورى عن مجاهد : "الصابئون" قوم ليس لهم دين .. ـ *عكس السابق* !! ـ .
وقال مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبّه : انّهم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرّر لهم يتبعونه .

➢ وقال أبو العالية : "الصابئون" فرقة من (أهل الكتاب) .
وقال عبد الله بن وهب : "الصابئون" ليس لهم كتاب .. ـ *عكس السابق* !! ـ .

➢ وعن الحسن أنه كان يقول فى "الصابئين" .. أنهم قوم كـ(المجوس) .
وقال الخليل : هم قوم يشبه دينهم دين (النصارى) .
وحكى القرطبى عن إلخ .. أنهم قوم تركّب دينهم بين (المجوس) و(اليهود) .
وقال سفيان الثورى عن مجاهد : "الصابئون" قوم بين (المجوس) و(اليهود) و(النصارى) !
وقال مجاهد ومتابعيه ووهب بن منبّه : إنهم قوم ليســـوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ، ولا المشركين .. ـ *عكس كلّ الخَلْط السابق* !!! ـ .

➢ وقال عبد الرحمن بن مهدى سمعت الحسن ذكر "الصابئين" فقال : هم قوم (يعبدون الملائكة) .. وقال أبو جعفر الرازى : بلَغَنى أن "الصابئين" قوم (يعبدون الملائكة) .
واختار الرازى أن "الصابئين" قوم يعبدون (الكواكب) .. والله أعلم .إلخ إلخ إلخ][1]
ـ كلّ هذه (الآراء) .. فى صفحة واحدة ، من مرجع واحد (!!!) ـ

. . .

أمّا "ابن الجوزى" فيبدأ حديثه عنهم بقوله :[وللعلماء فى مذاهب "الصابئين" عشرة أقوال :
(١) أنهم صنف من النصارى ألين قولاً منهم .. رواه أبو صالح عن ابن عبّاس .
(٢) أنهم كالمجوس .. قاله الحسن .
(٣) أنهم قوم بين النصارى والمجوس .. رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد .
(٤) أنهم بين اليهود والمجوس .. رواه ابن أبى نجيح عن مجاهد (لاحِظ ما سبق أن قاله مجاهد) .
(٥) أنهم بين اليهود والنصارى .. رواه القاسم بن أبى بزة عن مجاهد (رأىٌ مختلِف ثالث لمجاهد)
(٦) أنهم قوم من المشركين ، لا كتاب لهم .. رواه القاسم أيضاً عن مجاهد (قول رابع لمجاهد !)
(٧) أنهم فرقة من أهل الكتاب .. قاله أبو العالية .
(٨) أنهم قوم يصلّون إلى القبلة ، ويعبدون الملائكة .. قاله قتادة ومقاتل .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/١/١٠٤

(٩) أنهم طائفة من أهل الكتاب .. قاله السدى .
(١٠) أنهم ليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبيّ إلاّ قول لا إله إلاّ الله .. قاله ابن زيد .
قال المصنف : هذه أقوال المفسّرين مثل ابن عباس والقاسم والحسن وغيرهم .
فأمّا المتكلّمون فقالوا : مذهب "الصابئين" **مُختَلَف فيه** .. فمنهم مَن يقول .إلخ إلخ][١]
أقوالٌ عديدةٌ عديـــدة ، مختلفة ومتضاربة ، ووراء كلّ منها أسماء علماء كبار .. فأىّ هذه الآراء نصدّق ؟؟
ويزيد العقّاد الأمر تعقيداً .. فيقول :[و"الصابئة" يشتركون مع أصحاب الأديان في شعائر كثيرة ، ولا يُعرَف دين من الأديان تخلو عقيدة "الصابئة" من مشابهة له في إحدى الشعائر .. فهم يشبهون "البراهمة" و"المجوس" و"الأورفيّين" أصحاب النِحَل السرّيّة ، كما يشبهون "اليهود" و"النصارى" و"المسلمين" ، كما يشبهون الفلاسفة وأصحاب المذاهب العقليّة .. وهم كما يشبهون الجميع .. **يخالفـــون الجميع** .إلخ][٢]
أمّا "ابن قيّم الجوزيّة" فيقول :[الصابئة : هذه أمّة كبيرة من الأمـم الكبار .. وقد **اختلَف** الناس فيهم اختلافاً كثيــراً بحسب ما وصل إليهم من معرفة دينهم .إلخ إلخ][٣]
ويذكر الباحث/ غضبان رومي :[**اختلف** الباحثون في أصل الدين "الصابئي" ومنابعه الأولى ، فالبحث والتنقيب مازال جارياً في تاريخ وديانة أولئك "الصابئة" .. ولم يتمكّن أيّ من الباحثين أن يعطى رأياً قاطِعاً ليفتح ضوءاً في هذا الغموض .][٤]
ويلخص د.محمود بن الشريف هذا الأمر فيقول :[من خلال الضباب التاريخي ، لم تستطع الرؤية العلميّة أن تكشف وجه الحقّ في أمر "الصابئين" .. [illegible] **يختلِف** العلماء والمفسّرون ورجال البحث العلمي والمؤرِّخون قدر اختلافهم في شأن أولئك (الصابئين) وتاريخهم وطقوسهم وعقيدتهم .. لم يعرفوا الكلمة الأخيرة في هذا المجال ، ولم يقتربوا منها ، بل اتّجهوا اتّجاهات مختلفة حيناً ، ومتناقِضة أحياناً .][٥]
ويضيف :[فالـ(صابئة) .. هل هي ملّة تتّخِذ الأصنام آلهة ؟ .. أم تعبد الكواكب والأجرام السماويّة ؟ .. أم هي طائفة تؤمن بكثير من الأنبياء ؟ .. وهل هي ديانة قديمة موغلة في القِدَم ، أم هي فرقة من النصارى ، وهل .إلخ إلخ إلخ .. عن كلّ هذا وغيره ، تحدّثَت مصادِر ومراجع عربيّة كثيرة ، قديمة وحديثة .. فالمسعودى في "مروج الذهب" ، وابن النديم في "الفهرست" ، والشهرستاني في "الملل والنحل" ، وابن تيميّة في "الجواب الصحيح" .إلخ إلخ .. كلّ هؤلاء القدامَى وغيرهم من المفسّرين والمؤرِّخين ، تحدّثوا واجتهدوا ولم يقطعوا برأى .. هذا فضلاً عن الكُتُب الحديثة التي دارت في هذه الدائرة المفرغة ، والتي لم تستطع أن تضيف جديداً أو تزيد على ما قاله الأوّلون ، إلاّ محاولات واتّجاهات واجتهادات لم تكشف النقاب ، ولم تحدِّد ملامح "الصابئة" قديماً ، وملامحهم في العصور المتعاقبة .][٦]

---

(١) تلبيس إبليس/٧٤ (٢) ابراهيم أبو الأنبياء/٨٩
(٣) إغاثة اللهفان/٢/٢٤٩ (٤) الصابئة/٦٥
(٥) و(٦) الأديان في القرآن/١٤١-١٤٢

حكايتى مع (الصابئة)

كنتُ قد قرأتُ كلّ ما سبق منذ سنوات طويلة ، وتعجّبتُ واحترتُ مع الكثيرين غيرى .. ولكن الأمر ازداد إثارةً بالنسبة لى عندما قرأتُ عنهم ما أذهلنى .. وهو أن "كُتُبهم المقدّسة" تذكر أنّهم كانوا يعيشون بمصر الفرعونيّة قديماً ـ قبل هجرتهم إلى موطنهم الحالى بجنوب العراق ـ وأنهم قد تلقّوا كلّ تعاليم ديانتهم نقلاً عن كهنة المعابد المصريّة !! .. أى أنهم على نفس "ديانة الفراعنة" (!!!)

وكنتُ أيّامها ـ وذلك منذ ما يقرب من ربع قرن ـ منهمكاً فى البحث عن أصل عقائد "المصريّين القدماء" .. فكانت هذه المعلومة بالنسبة لى غاية فى الإثارة والأهميّة .. إذ لو ثَبتَ صحّة ما يزعمون ، فإنهم بذلك يمثلون ما يمكن تسميته بـ"قدماء المصريّين الأحياء" .. أى أناس ـ بصرف النظر عن أصلهم العِرْقى الآرامى ـ يحملون في عقولهم وقلوبهم عقائد "مصر القديمة" حيّةً نابضة .. أناس نستطيع أن نناقشهم ونستفسر منهم عن دقائق وغوامِض تلك العقائد .

ثمّ تزداد الإثارة عندما نعلم أنهم يقولون أيضاً أن نبيّهم هو "إدريس" ـ المذكور فى القرآن والتوراة ـ .. فلو صحَّ أيضاً ما يقولون ، نكون بذلك قد حصلنا على الحلقة المفقودة بين "الديانة الفرعونيّة" و"الديانات السماويّة" الحاليّة .

ورجعتُ أُعيد كلّ ما سبق لى قراءته عن أولئك "الصابئة" .. فلم أظفر إلاّ بمزيد من الغمـــوض والحيرة ، ولكن كانت لى ملاحظات على تلك الشذرات المذكورة عنهم فى كتب تراثنا العربىّ والإسلامىّ ، أهمّها أنّها كلّها أحاديث لأشخاص لم يتعرَّفوا على "الصابئة" مباشرةً ، لم يلتقوا بهم ولم يتحدّثوا إليهم ، وإنّما هى أقوال نَقْليّة سَماعيّة ـ كمُسامَرات المجالِس ـ ، وغالباً ما تأتى فى صيغة (يُقال أنّهم كذا) أو (سمعْتُ فلاناً يزعم أنّهم قد يكونوا كذا) أو (ربّما كانوا كذا) إلخ ، وكثيراً ما تُختتَم بقولهم :(والله أعلم) .. ووسط سلاسل العنعنات تأتى أعجب التخمينات والافتراءات ، وقد صدق المؤرّخ السورى/ عزة دروزة إذ يقول :(أمّا أقوال المفسِّرين عنهم فإنّنا لا نراها تخرج عن حَدّ "التخمينات" .. وتعدّدها وتموّجها مؤيّدان لذلك) .

ولعلّ من أسباب الغمـــوض الذى يكتنِف هذه الطائفة أيضاً ، ما يرجع إلى "الصابئة" أنفسهم .. إذ أنّهم قليلو العدد ، يعيشون فى عُزْلة ، ويتوجّسون من الغرباء فلا يُفضون إليهم بحقيقة معتقداتهم ، علاوة على أن لهم "لُغتهم" الخاصّة التى لا يعرفها سواهم ، وكذلك "حروف كتابتهم" التى لا يعرفها إلاّ كهنتهم .

وبذلك ، فلا حَلّ لجلاء ذلك الغمـــوض .. إلاّ أن يذهب (باحِثٌ) إليهم فى موطنهم ، يعيش بينهم ، يسمع منهم مباشرةً ، يسألهم ويحاورهم ، ويرى بعينيه كلّ طقوسهم وشعائرهم .

ومن هنا .. كان قرارى بأن أكون هذا "الباحِث" .

• وفى عام (١٩٨٣ م) .. حدث أن تعرّفت بالعالِم الكبير د.حسن ظاظا ـ أثناء عملى بالسعوديّة ـ .. وعندما تحادثنا فى أمر أولئك "الصابئة" ، فوجئتُ به يعرض علىّ نفس الأمر ، وهو السـفر إلى "العراق" للإلتقاء بهم مباشرةً ، وكان من رأيه أن وظيفتى ـ كطبيب ـ قد تُتيح أنسب الظروف للقيام بهذه المهمّة ، فعمَلى فى "الوحدة الصحيّة" بأيّة قرية صابئيّة ، سوف يتيح فرصة المعايشة ـ حيث الإقامة الكاملة بينهم ـ .. ومع دوام هذه المعايشة ، يأتى السَماع والرؤية والمناقشة .

• وذهبتُ إلى العراق فى أواخر (١٩٨٥ م) .. وطلبتُ من المسئولين أن يكون تعيينى فى محافظة ميسان أو البصرة ـ حيث مَواطِن "الصابئة" ـ .. وقد كان .

أطلْتُ الحديث فمعذِرةً .. وأعرف أن الحديث عن الذات ثقيلٌ ممجوج ، ولكنّه ربّما كان ضروريـــاً هنا ليعرف القارئ الكريم ، أن ما سوف أذكره عن هذه الطائفة ـ على مدى الصفحات التالية من الكتاب ـ .. ليـس حديثاً معتمِداً فقط على ما ورد عنهم فى المراجع "الكُتُب" .. وإنّمـا هو حديث من عايشَ ، وسمع بأذنيه ، ورأى بعينيه .

خُرافة (عِبادة النجوم) :

﴿ فتَبيَّنوا ، أن تُصيبوا قوماً بجهالة . ﴾[١]

لو حاولنا الردّ على كلّ الخرافات والافتراءات التى لحقت بـأولئك القـوم لَطـال بنـا المقـام ، ولَخرجنا عن منهج وقصْد كتابنا هذا .. ولذا ، سنكتفى بالردّ على أشهر فِرْيـة أُشيعَت عنهـم والتصَقَت بهم ـ ظُلماً وزوراً ـ .. وهى فِرية "عبادتهم للنجوم"[٢] .

. . .

تذكر الباحثة الانجليزيّة/ دراوور :[إن (الشمال) ـ عند "الصابئة" ـ هو مَصْدر "النور" .][٣]

ونجد نفْس هذه الفكرة عند فلاسفة "المسلمين" .
يقول الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين بن عربى : فى فناء الكـون منزلْ روحه فينا تَنَزَّلْ
هو عين "النور" صِرْفاً ما له عنـه تنقُّلْ .إلخ
ثمّ يستمرّ فى قصيدته .. فيتحدَّث عن مَصدَر هذا (النور)[٤] .
ويعلّق عليه د.عثمان يحيى فيقول :[وقول الشيخ يومئ بأن مَصدَر (نوره) .. فى "الشمال" .][٥]

وهذا الشمال ـ حيث "القُطب الشمالى" للكون ـ يسمّيه الصابئة : آلمى دنهورا "عالَم النور"[٦]

ولذا ، فإنهم (يتّجهون) هذا الاتّجاه دائماً ، عند أدائهم لطقوس شعائرهم المختلفة .. عنـد الوضوء ، عند التعميد ، عند تغسيل الميِّت ، وعند دفْنه ، وعند ذبح الحيوانات والطيور .إلخ .. فى كلّ هذه الأمور ، لا بُد أن يكون "الصابئ" متّجهاً نحو "الشمال"[٧] .

ولأن مركز هذا "الشمال" ـ فَلَكيّاً ـ يحدِّده العلماء بـ(النجم القطبى) .. لذا ، اتّخذ "الصابئة" هذا (النجم) ، دليلاً فى تحديدهم لاتّجاه "الشمال" الصحيح .. ذلك "الشمال" الذى يتّجهون إليه دائماً فى جميع شعائرهم[٨] .

ومن هنا جاء سوء الفهم ـ الذى تسرَّب إلى البعض ـ من أنهم يعبدون !! هذا (النجم) .
والأمر فى غاية البساطة والوضوح .. فتماماً كما يفعل "المسلمون" بتحديد اتّجـاههم إلى "الكعبة" ـ عند الصلاة ، وعند تغسيل الميّت ، وعند دفنه .إلخ ـ .. فالمسلم عندما يتوجّه فى صلاته ـ مثلاً ـ إلى "الكعبة" ، فليس معنَى ذلك أنّه (يعبدها !!) .. وإنّما العبادة كلّها موجَّهة إلى الله سبحانه ، والروح والقلب متعلّقان بالربّ المعبود .. فالتوجُّه إلى الكعبة هو **فقط** لتحديد "الإتّجاه" فى الشعائر .
ونفس الشيء بالنسبة لـ"الصابئة" .. فاتّجاههم أثناء أداء شعائرهم نحو (النجم القطبى) .. هو **فقط** لمجرّد تحديد الاتّجاه .. بينما الروح والقلب والمشاعر أثناء ذلك ، متوجِّهون جميعاً للربّ سبحانه .

. . .

يذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[و"الصابئة" يعيِّنون ضَبْط "الشمـال" بواسطة (النجم القطبى) ـ لثبوته فى محلّه وعدم تحرُّكه ـ .. وعلى هذا الأساس اتّهمهم البعض بـ(عبادة النجوم) ظلماً وبهتاناً .][٩]

---

(١) الحجرات/٦ (٢) وشبيه بهذا .. رمز (العبادة) عند المصريّين :(★ 𓀀) .
(٣) الصابئة المندائيون ١/٦٢٠ (٤و٥) الفتوحات المكيّة/ مج٢ ص١٣٨-١٣٩ (٦) الصابئون الحسنى ٥٥
(٧و٨) السابق ٢٣و٦٦ ،١٧٢ ،١٧٢ وانظر أيضاً : الصابئة دراوور/١/٦٣ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة ٣٦

ويذكر الباحث السورى/ عماد صبّاغ :[إن اعتقاد "الصابئين" بالله وحده .. وهُم بعكس ما اتُّهموا به مراراً ، ليسوا "عبَدَة كواكب" .][١]

ويذكر الباحث العراقى/ غضبان رومى :[إن تدوين الآراء التى لا تعتمد على جذور أصيلة عميقة ، سريعة الإنهيار .. وأكبر شاهِد على ذلك ، ما كتبه بعض الكُتّاب السطحيّين عن بعض طقوس العقيدة "الصابئيّة" ، ونعتوهم بنعوت سمجة كاذبة كـ(عبادة الكواكب) وغيرها .. وهم بعيدون كلّ البُعد عنها لبُعْدها عن الحقيقة والواقع .][٢]

أمّا الليدى دراور ـ وهى باحثة إنجليزيّة عاشت بين "الصابئة" على مدى (١٤) عاماً متواصلة لدراسة عقيدتهم ، وتُعتَبَر كُتُبها المرجع الأوّل فى العالَم عن أولئك "الصابئة"[٣] ـ .. فهى تروى لنا الآتى :

[لقد نشَر فى الآونة الأخيرة أحد المؤلّفين العرب الذى كان يدرس هذا الموضوع ، مَقالة فى مجلّة مَصريّة حول "الصابئة" .. وصوَّرهم فيها بأنّهم (عبَدَة كواكب) ، ممّا أثار حفيظة كهنتهم .. ولهذا اتُّخِذَت الإجراءات القانونيّة ضد المؤلّف ، وقدِم أحد رؤساء الكهّان إلى بغداد يحمل معه كتابهم المقدّس (كنزا ربه) ، ليترجم أمام الشهود من السِفْر المقدَّس نَصّاً يرفض "عبادة الكواكب" .إلخ][٤] .. ثمّ تروى كيف اقتنَع المحكَمون ـ وهم مسلمون ـ بكذب هذه الفِرْية عن "الصابئة" .. وعُوقِب ذلك المؤلّف[٥] .

(شكل٦)[٧]: الكتاب المقدّس "كنزا ربّا" .

ثم تضيف "دراور" ـ وهو قوْل مَن عايَشَهم طويلاً ودرَسهم بعُمق ، وسمع بأذنيه ورأى بعينيه ـ :[وفى الحقيقة .. فإن "الصابئين" لا يعبدون "الأجرام السماويّة" .][٦]

وفى "الكُتب المقدَّسة" للصابئة ، نصوصٌ واضِحة قاطِعة عن تحريم السجود لعدّة أشياء .. يُجْمِلها "الزهيرى" تحت عنوان (المحرَّمات عند الصابئة) .. فيقول :[يحرَّم السجود للنار ، أو الشمس ، أو القمر ، أو الكواكب ، أو الأصنام والأوثان ، والشيطان .إلخ][٨]

وعن طقوس "التعميد" عندهم .. تذكر دراور :[يذهب الكاهن ويقف خلف "المتعمِّدين" الذين يمدّون أيديهم نحو ماء النهر مع إعلان الرفْض التام لقُوَى "الكواكب" والنار ، حيث يقولون : **مبطلّ باطِلى شامش .. مبطلّ باطلى سره .. مبطلّ باطلى ناره** .إلخ

الترجمة : عبادة "الشمس" باطِلَة وعبادة "القمر" باطِلة وعبادة النار باطلة .إلخ][٩]

وفى كتابهم المقدَّس ـ "كنزا ربا" ـ أيضاً :

[النطق بالمندائيّة[١٠] : لا تِسجدُنْ لسَطَن صَلَمتا إلخ إدمن سجَدْ

الترجمة : لا تسجدوا للشيطان (و) الأصنام إلخ ومَن سجَد

لسَطَن نفل بنَرْ ادِيقدَ آلَم ليُمْ ادِدِنْ

للشيطان يعذَّب بالنار الموقَدة فى عالَم يوم الدين (= الآخِرة) .][١١]

---

(١) الأحناف/٩١ (٢) الصابئة/٧٠ (٣) موسوعة : تاريخ العلم، سارتون/٥/٢٣٣

(٤-٦) الصابئة المندائيّون/١/٢٧ (٧) عن : الصابئة/ برنجى/١٨١

(٨) الموجز فى تاريخ الصابئة/١١٠ (٩) الصابئة المندائيّون/١/١٨٧

(١٠) تشكيل الحُروف وضَبْط النُطق ، عن : الصابئة/ دراور/١/٢٣٦ (١١) الصابئة/ برنجى/٤٣

حقيقة الـ(صابئة)

الصابئة .. و(التوحيـــد) :

يذكر العقّاد :[إن الدراســات الحديثة بيّنت للباحثين العصريّين شأن هذه المِلّة ـ "المندائيّة" ـ .. فعادوا يبحثون عن عقائدها الآن .. وثبت لهم أنها تؤمن با لله واليوم الآخر .](١)

ويضيف :[وأنّهم كانوا ولا يزالون ينزّهون (ا لله) غاية التنزيه .](٢)

وأمّا "الليدى دراور" ـ وهى الباحثة التى عاشت بينهم سنوات طويــلة لدراســة عقيدتهـم ، وتُعتبَر من أهمّ مَن كتب بالتفصيل عن هذه العقيدة فى العالم ـ .. ففى الجزء الأوّل من كتابهـا عنهم تقول :[والخُلاصـة .. فإن دين الصابئين "المندائيّين" ـ كما هو مدوَّن فى كُتُبـهم الدينيّة ـ .. يتلخّص فى أنّهم يُؤمنون با لله واليوم الآخر ، ويؤمنون بالحساب والعقاب .](٣)

ويذكر البيرونى :[إنّهم يعتقدون بـ(الوحدانيّة) .. ويصِفون (ا لله) مُنزَّهاً من أىّ باطِل .](٤)

ويذكر ابن كثير :[قال عبد ا لله بن وهب : الصابئون أهل دين .. يقولون "لا إله إلاّ ا لله" .](٥)

ويضيف :[وقال القرطبى : والذى تحصل من مذهبهم أنّهم (موحِّدون) .](٦)

ويذكر الطبرى :[وكان ابن زيد يذكر أن الصابئين أهل دين من الأديان يقولون : لا إله إلاّ ا لله .](٧)

ويذكر الأب/ يوسف درة الحداد :[إن "الصابئة" .. إسم خاص لفئة من (الموحِّدين) .](٨)

ويذكر ابن الجوزى :[و"الصابئون" فرقة من أهل الكتاب .. يقولون (لا إله إلاّ ا لله) .](٩)

ويذكر ابن النديم :[وقال الكندى أنّه نظَر فى كتاب يُقِـرّ به هؤلاء القوم ـ "الصابئة" ـ .. على غاية التقانة فى (التوحيد) .](١٠)

• ومن الجدير بالذِكر أن أصحاب هذه العقيدة (التوحيديّة) .. هـم أنفسـهم(١١) الذيـن وَرَدَ ذِكرهم فى القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ والذين هادوا و(**الصابئين**) والنصارى .. مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ المائدة/٦٩

﴿ والذين هادوا والنصارى و(**الصابئين**) .. مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ البقرة/٦٢

ويعلّق المؤرِّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّار على هذه الآيات بقوله :[يقول "ابن تيميّة"(١٢) : إن الذين أثنى ا لله عليهم من الذين هادوا والنصارى ، كانوا مسلمين مؤمنين لم يبدِّلوا ما أنـزل ا لله ولا كفروا بشىء مِمّا أنزل ا لله .. فكذلك (الصابئة) .](١٣)

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/٩١
(٢) السابق/٩٣
(٣) الصابئة المندائيون/١ ٢١
(٤) عن : السابق/١/٢٦
(٥) و(٦) تفسير/ ابن كثير/١/١٠٤
(٧) جامع/ الطبرى/١/٢٥٣ عن : القرآن وعلومه/ د.البرّى/٣٤٧
(٨) من مقال له نُشر بمجلة "المسرّة" البيروتيّة/ فى عددها (٥٠٧) لعام (١٩٦٠)/ ص٥١٧ ـ عن : الصابئة/ رومى/ ص٤٩
(٩) تلبيس إبليس/٧٤
(١٠) الفهرست/٤٤٥
(١١) تاريخ العرب قبل الإسلام/ د.جواد على/٦ ٣١٠ و : الأديان فى القرآن/ د.محمود بن الشريف/١٤٥
(١٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميّة مج٢/ ص١٩
(١٣) الديانات والعقائد/١/٢٩٩

ويذكر أيضاً :[وهذه الآيات الشريفة الكريمة تذهب إلى أن (**الصابئة**) دينٌ صحيـــح .. لأن (الصابئين) المؤمنين با لله واليوم الآخر وعملوا الصالحات ، لهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا يحزنون .. فهُم ذوو عقيدة مؤمنة صالحـــة .][١]

ويذكر أيضاً :[ولا شكّ أن (**الصابئة**) فى حقيقتها دين صحيح ، وعقيدتها عقيدة "توحيد" .. و(الصابئون) أهل كتـــــاب .][٢]

*

من أتباع (إدريس) :

ومن الجدير بالذكر أن أولئك (**الصابئة**) .. **يذكرون أن (نبيّهم)** الذى ينتســبون إليه هو :(إدريس) عليه السلام .

يذكر ابن حزم [(الصابئون) .. **هُم المصدِّقون بنبوّة (إدريس)** .][٣]

ويضيف :[ولـ(الصابئين) **شرائع يسندونها إلى (إدريس)** .][٤]

ويذكر الباحث العراقى الصابئى/ عبد الفتّاح الزهيرى :[والصابئون المندائيّون ينتســبون إلى (إدريس) .. ويقولون أنّه (نبيّهم) .][٥]

وفى دائـرة المعـارف الإسـلاميّة :[و(الصـابئون) يقولـون .. **أن مُعلّمهـم الأوّل هـو النبـىّ الفيلسوف هرمس (إدريس)** .][٦]

*

وكانوا فى (مصـــر) :

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. **أن هذه الطائفة المؤمنة (الموحِّـدة)** من أتباع عقيدة (إدريس) عليه السلام .. تذكر وتؤكّد فى كُتُبها الدينيّة ، **أنّها كانت فى العصور القديمة تعيـــش فى (مصـــر)** على عهد الفراعنة .. وأنّهم تلقّوا كلّ تعاليم دينهم من الكهنة المصريّين .

يذكر العقّاد :[إن أولئك الصــابئة ـ "المندائيّين" ـ يقولـون أنّهـم كـانوا بمصـــر علـى عهـد الفراعنة الأُوَل .. وتلقّوا (ديانتهم) الأولَى عن أحبارها ، ثمّ هاجروا .][٧]

ويذكر المؤرِّخ/ عبد الغفور عطّار :[ويذكر بعض المؤرّخين أن (الصــابئين) ـ "المندائيّين" ـ .. كانوا بمصـــر على عهد الفراعنة الأُوَل .][٨]

كما تُورِد "الليدى دراور" قوْل الصابئة المندائيّين أنفسهم (بأن المصريّين كانوا على "دينهـم" .. وأن أسلاف الصابئين الأوائل قد انحدروا من "مصـــر" .)[٩] .

---

(١) و(٢) السابق/١/٢٩٨
(٣) الفصل فى الملل والنحل/١/١٠٢
(٤) السابق/١/٣٥
(٥) الموجز فى تاريخ الصابئة/٢٥
(٦) مج١٤/ ص٨٩
(٧) ابراهيم أبو الأنبياء/٨٨
(٨) الديانات والعقائد/١/٢٩٦
(٩) الصابئة المندائيّون/١/٥٠-٥١

الفصل الثانى

مصـــــر .. مَهْد (الصابئة)

ومن الجدير بالذكر ، أن أصل موطِن هذه العقيدة الصابئيّة الإدريسيّة .. هو (مصر) .
فهى مَهْد (الصـــابئة الأُولَى) .
ديانة (التوحيد) الخالصة التى أتى بها نبىّ "المصريّين القدماء" :(إدريس) عليه السلام .

. . .

يذكر الألوسى فى تفسيره :[وكان (إدريس) عليه الصلاة والسلام قد وُلِد بمصـــر .. وطاف الأرض كلّها ، فدعا الخلْق إلى الله تعالى فأجابوه حتّى عمّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته (الصـــابئة) .][1]

ويذكر د.رشدى عليان[2] :[قيل ان تعاليم (إدريس) الذى يحمل عقيدة "التوحيد" قد أثمرت فى مصـــر .. وصار له أتباع كانوا يُسمّون :(الصابئة) .][3]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد عرف (الصابئة الأُولَى) ـ فى مصـــر ـ .. (إدريس) عليه السلام .][4]

ويذكر أيضاً :[وذهب (إدريس) يدعو إلى عبادة الله .إلخ .. فانتشر (الصابئون) فى وادى النيل .][5]

ويذكر أيضاً :[واعتنق (الصابئون) دين (إدريس) .. قبل أن يبعث الله "نوحاً" وقبل أن تقوم فى مصـــر دولة .][6]

ويذكر أيضاً :[ولقد عُرِف أتباع (إدريس) ـ فى مصر ـ .. بـ(الصـــابئين) .][7]

. . .

وهكذا كانت "الديانة" التى أتى بها (إدريس) عليه السلام تُسمَّى :(الصابئة) .
وكان (المصريّون القدماء) .. هم :(**الصـــابئة الأُولَى**) ..

*

---

(١) روح المعانى/٦/٢٠٧
(٢) أستاذ علم الدين المقارن بكلية الآداب جامعة بغداد .
(٣) الصابئون حرّانيّون ومندائيون ٦٧
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/١/١٩٧
(٥) عن : الصابئة/ دراور/١/٥٠
(٦) أضواء على السيرة النبويّة ١.٥
(٧) من مقال له بمجلّة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن أولئك (المصريّين القدماء) ، قد ظلّوا على عقيدتهم التوحيديّة (الإدريسيّة) هذه .. طوال عصورهم .

يذكر القفطى :[وكان أهل مصر في سالف الزمان .. (**صابئة**) .](١)

كما يذكر أنهم قد ظلّوا على عقيدتهم (الصابئيّة) هذه حتّى نهاية عصورهم الفرعونيّة(٢) .

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[قال عبد الرحمن بن خلدون فى كتابه "العِبَر وديوان المبتدأ والخبر" (١١٦/١) : كان أهل مصر (**صابئة**) قبل اعتناق النصرانيّة .](٣)

كما يذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وينقسم تاريخ مصر (الدينى) إلى ثلاثة أدوار .. أوّلها : دور (**الصابئة**) .. ثانيها : الدور "المسيحى" .. ثالثها : الدور "الإسلامى" .](٤)

أى أن (**الصابئة**) كانت ديانة المصريّين طوال جميع عصورهم الفرعونيّة ، ثمّ أيضاً فى العصر البطلمى (٣٣٢-٣٠ ق م) ، فبداية العصر الرومانى(٥) .. - إلى أن ظهرت "المسيحيّة"(٦) - .

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/٢٢٨ (٢) السابق/٢٠ و ٢٢٨

(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/٣٧ (٤) الأثر الجليل لقدماء وادي النيل/٣١

(٥) وكانت مصر آنذاك - أى قُبيل ظهور المسيحيّة ، فى العصر البطلمى فالرومانى - قد اكتظّت بالأجانب الغرباء .. ومنهم :

• اليهود : وصَل تعدادهم بمصر فى نهاية العصر البطلمى إلى (مليون) فرد (!!!) .

- فى الوقت الذى كان فيه كُلّ تعداد سُكّان مصر (7½) مليون - . / تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ د.إبراهيم نصحى/١٦٦/٢

• الفُرس : بدأ تدفّقهم منذ الغزو الفارسى لمصر ، ثمّ عادوا يتدفّقون كـ"جنود مرتزقة" حتّى وصلوا فى نهاية العصر البطلمى إلى أعداد هائلة ، يصِفها د.نصحى (السابق/١٧١/٢ و١٧٣) بأنّها كانت كثيرة (كثرة غير عاديّة) . وتكوّنت منهم (جالية كبيرة جداً) بمصر .

• الإغريق "اليونان" : يذكر د.جمال حمدان (شخصيّة مصر/٢٨٢/٢) :[على أن التسلّل الإغريقى لم يلبث أن تحوّل إلى غزو فإلى "هجرة" مع الإسكندر نفسه ثمّ البطالمة من بعده .. ويذكر "جوجيه" أن مصر آنذاك قد شهدت (هجرة يونانيّة قويّة وحقيقيّة) قد حقّقت حجماً مؤثّراً بالفعل وتحوّلت إلى (إستعمار استيطانى) لا شكّ فيه] .. ويُضيف بأن أعدادهم فى مصر آنذاك قد وصلت إلى ما يزيد عن نصف المليون (!!) ، وأن هذه الأعداد كانت فى تزايُد [إلى حَدّ أن بعض العلماء يرى أن مصر آنذاك كانت فى طريقها إلى (الأغرقة) .]

• و يُضاف إلى ذلك جحافل (الرومان) من جنود وتُجّار ومستوطنين .إلخ - الذين أتوا مع الفتح الرومانى لمصر فى (٣٠ ق م) - .

• جنسيّات أخرى : ويذكر د.نصحى (تاريخ مصر/٣٧٧/٢) :[وتوجد أدلّة قويّة على وجود جماعات قوميّة لـ"الفريجيّين" و"البويوتيّين" فى سخا ، ولـ"القليقيّين" و"الكريتيّين" فى الفيّوم ، ولـ"الأدوميّين" فى منف .إلخ] .. ويضيف (١٧١/٢و١٧٥) :[وتحدّثنا الوثائق فى عهد البطالمة عن جاليات لـ"الآخيّين" و"التراقيّين" و"الميسينيّين" و"الفينيقيّين" و"الأدوماتيّين" .إلخ وكذلك "السوريّون" و"البابليّون" .إلخ]

• الأعراب : وقد كانت لهم فى مصر آنذاك قُرى كاملة كُل سُكّانها منهم (تاريخ/ نصحى/١٧٦/٢) .. بل ومُدُن كاملة - مثل فيتوم قرب فاقوس - (هيردوت/ فقرة/١٥٨) .. بل وكانت هُنالك مقاطعة كاملة تُسمّى (المقاطعة العربيّة) (تاريخ/ نصحى/١٦٧/٢) .. كما يذكر ديودور الصقلّى - القرن الأوّل قبل الميلاد - أن الصحراء الشرقيّة فى زمانه كانت مأهولة بالعرب (القبائل العربيّة فى مصر/ د.البرّى/٢٤) .

➢ وهذه الأجناس العديدة التى غصّت بها مصر آنذاك - والتى انتشرت فى كُلّ أنحاء البلاد - هى التى صبغت مصر آنذاك بالصبغة (الوثنيّة) .. إذ أن كُل جنسيّة منها جاءت ومعها (آلهتها وأصنامها وأوثانها) . - (تاريخ/ نصحى/١٧٥/٢) .

فعَن (العرب) - على سبيل المثال - .. يذكر د.نصحى (تاريخ/١٧٦/٢) :[ولمّا كانت كُلّ العناصر الأجنبيّة التى استقرّت فى مصر قد أحضرت معها (عباداتها) ، ومنهم "الأعراب" الذين كانوا كغيرهم من الأجانب ، يقيمون فى مصر طقوس عبادتهم .] ..

ويذكر د.البرّى (القبائل العربيّة/٣١) :[إن "العرب" - الذين كانوا جميعاً من (الوثنيّين) - قد نصبوا أصنامهم فى الأراضى المصريّة]

➢ وهكذا غصّت (مصر) - أرض "الصابئين" الإدريسيّين - بعقائد الشرْك والوثنيّة التى كان يعتنقها أولئك الأجانب الغرباء ، الذين استوطنوا بأعدادهم الكثيفة بحيث طغوا على عدد أصحاب البلاد الأصليّين .. وزاد الأمر خلْطاً وتعقيداً أن الكثير من أولئك الغرباء قد حصل على الجنسيّة المصريّة وبذلك اعتُبروا من (المصريّين) ، وهكذا اختلط الحابل بالنابل وصارت البلاد آنذاك إلى فوضى دينيّة كبرى .. ووسط هذه الظروف ، ظهرت (المسيحيّة) .

(٦) ومن الجدير بالذكر .. أن السيّد (المسيح) - وهو من بنى إسرائيل - لم تكُن دعْوته فى الأصل إلاّ امتداداً لـ(الديانة اليهوديّة) ذاتها ، وتصحيحاً لمسارها - بعدما كانت قد وصلت آنذاك على يد اليهود إلى قمّة الإنحراف والإهتراء - .

وعلى هذا . فقد كانت (المسيحيّة) فى الأصل مُوجّهةً إلى (اليهود) فقط .. بل وكان محظوراً على الدُّعاة الأوائل التوجُّه بها إلى غير اليهود - من الوثنيّين اليونان أو غيرهم - . / أنظر : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحيّة/ جـ١١/ الكتاب الأوّل/ ص٣١-٣٥

ولقد كان "قدماء المصريّين" (الصـــابئين) .. يعرفون طوال جميـــع عصورهم أن "نبيّهم" هو (إدريس) عليه السلام - الذى كانوا يُطلقون عليه أيضاً اللقب :(هرمس)[١] - .

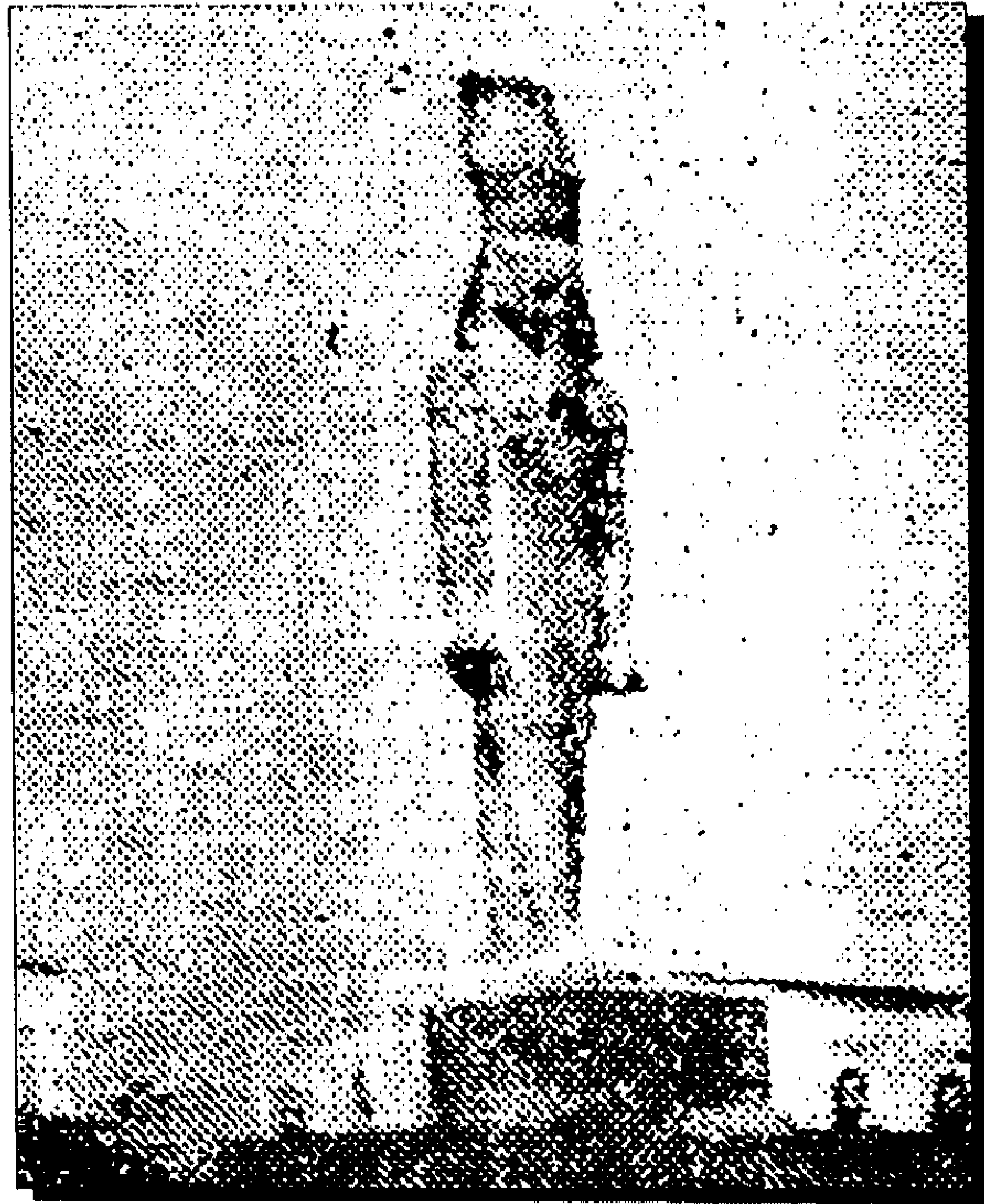
يذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد حبيب :[وينقل المقــريزى من كتاب "التنبيه والاشراف" : كــان سكّان مصـــر يعتقدون نبوّة هرمس (إدريس) قبل ظهور النصرانيّة فيهم .. على ما يوجبه رأى (الصابئة) .إلخ][٢]

. . .

ويذكر الزهيرى أيضاً :[وقال الشهرستاني : إن (الفراعنة) كانوا على ديانة (الصابئة) .][٣]
أى أن جميـــع ملوك مصر (الفراعنة) . كانوا من (الصابئين) - أتباع ديانة (إدريس) - .

☐ وكمثال لأولئك الفراعنة الصابئين (الإدريسيّين) .. نذكر الفرعون العظيم :"رمسيس الثانى" .

يذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وكان (رمسيس الثانى) فى زمن شبوبيّته فاضلاً متضلّعاً فى العِلم والحكمة .. حتّى قيل أنّه تلقّى جميع العلوم[٤] عن هرمس (المثلّث)[٥] ، الذى هو (إدريس) عليه السلام .][٦]



شكل (٧): تمثال (رمسيس الثانى)[٧] .. الذى كان على دين (**الصابئة**) الإدريسيّين .

. . .

➢ الـخُلاصة : أن جميـــع (المصريّين القدماء) - عامّة الشعب والكهنة والملوك - .
كانوا على دين (**الصـــابئة**) الإدريسى ..

---

(١) ويُكتب إسمه بالهيروغليفيّة :([hieroglyphs]) (هرمس) . - راجع (ص٦) من كتابنا هذا .
(٢) الأثر الجليل/٢٣٠
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/٣٩
(٤) أى تعلّمها من "كُتُبه" .
(٥) ويُكتب هذا اللقب فى المصريّة :([hieroglyphs]) - راجع (ص٦) من كتابنا هذا .
(٦) الكافى/١/٨٣
(٧) بميدان رمسيس (محطّة مصر) .

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الرزّاق الحسنى ، أن أولئك (**الصابئين**) من (قدماء المصريّين) .. هم أنفســـهم الذين ورد ذِكْرهم فى القرآن الكريم فى عدّة آيات :

﴿ و(**الصـــابئين**) مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً .. فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ ـ البقرة ٦٢ ـ (وانظر أيضاً : المائدة ٦٩ و : الحج ١٧) ـ .

ويُضيف الحسنى :[وقد سكن (الصابئة) الذين ورد ذِكْـرهم فى القرآن .. بلاد (**مصـر**) .. قبل الإسلام وقبل النصرانيّة واليهوديّة .][1]

*

أولئك هم (قدماء المصريّين) .

(الصـــابئة الأولَى) .

أوّل وأقدم (الصابئين) .

والذين وَرَد ذِكْرهم فى القرآن الكريم باعتبارهم من المؤمنين الموحِّدين الـمُبشَّرين بالجنّة .

﴿ و(الصـــابئين) .. مَن آمن با لله واليوم الآخر وعمل صالحاً .

فلهم أجرهم عند ربّهم .

ولا خوف عليهم .

ولا هُم يحزنـــــون . ﴾ ـ البقرة/٦٢

ويذكر د.محمود بن الشريف :[**إن ذِكْر (الصـــابئين)** فى سورة البقرة ـ (وسـورة المـائدة أيضاً) ـ مع المؤمنين .. أى مع (الموحِّدين) **توحيداً صريحاً** .. يسوّغ القول أنّهم هم الآخرون .. (موحِّـــدون) .][2]

ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّـار :[والآيـات القرآنيّـة تـدلّ علـى أن (**الصابئـة** الأولى) .. كانت مؤمِنـــــة حَقّ الإيمان .][3]

---

(١) عن : الأديان فى القرآن/ د.محمود بن الشريف/١٤٤ (٢) الأديان فى القرآن/١٤٧

(٣) موسوعة : الديانات والعقائد/١/٢٩٩

أصل تسمية : الـ(صـابئة)

ولأن هذه الديانة قد نشـأت فى (مصـر) .
والذى دعا إليها ووضع أُسُسها .. (مصرىّ) .
والذين اعتنقـوها .. (مصريّون) .
لذا ، كان من الطبيعىّ أن يكون (الإسـم) الذى أُطلِق عليهـا وعلى مُعتنِقيهـا .. (لفظـاً مصريّاً قديماً)(١) .

وكان هذا "اللفظ" هو :(𓋴𓃀𓇼) (صبا) .. ويعنى :(يهدى .. يرشد)(٢) .
ـ ومنه :(𓋴𓃀𓇌𓇼) (صباى) .. بمعنَى :(الهادى)(٣) ـ .
ـ وقد أشار إلى هذا أيضاً .. عالم المصريّات الكبير د.سليم حسن(٤) ـ .

ويلاحَظ إضافتهم إلى هذا اللفظ .. "العلامة التفسيريّة"(٥) :(★) ـ التى تمثّل صورة (نجم) ، دلالة على معنى :(النور) ـ .. والمقصود أصلاً هو :(**النور الإلهى**) .
وبذلك يكون معنَى (الهداية) هنا ـ بمفهومه الدينى والروحانى ـ يُشير أصـلاً إلى :(الهداية الإلهيّة) .. أى : الاهتداء إلى (نور الله)(٦) .
و : ﴿ يهـدى الله لـ(نوره) مَن يشاء . ﴾ ـ النور/٣٥

وربّما من هذا "الأصل الدينى" ، جاء الاستخدام الدُنيوى للربْط بين (النجم) و(الهداية) .
يذكر د.عبد العزيز صالح :[وكلمة :(النجم) (صبا)(٧) تحمل معنَى (الهداية والإرشاد) .. ولعلّه لهذا أن سُمِّى "ربّان السفينة" والقائم على توجيه دفّتها :(صبا "ى") أيضاً(٨) ـ أى : المهتدى بالنجم ـ](٩)
ونفْس هذا المعنَى نجده أيضاً فى القرآن الكريم .
﴿ وهو الذى سخّر البحر .إلخ وترى الفُلك مواخر فيه .إلخ وبـ"النجم" هم "يهتدون" . ﴾ ـ النحل/١٤ـ١٦

(١) وربما لهذه الحقيقة .. حار العلماء والمؤرّخون فى محاولة البحث عن جذور هذا "اللفـظ" وأصل معناه فلم يصلوا إلى شىء .. وذلك لأنهم قد بحثوا عنه فى اللغة "العربيّة" و العبريّة" و "الآراميّة" .إلخ .. و لم يفكّـر واحد منهم فى احتمال أن يكون أصله (مصريّاً) ، بينما هذا هو الواقع والبديهىّ والمنطقىّ .ـ ولعلّ السبب فى ذلك هو عدم درايتهم أصلا باللغة المصريّة القديمة ـ.
(٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٤٣ ويضيف د.صالح :[وكلمة (صبا) ـ التى تحمل معنى "الهداية والإرشاد" ـ غالباً ما تتبع براء الجرّ المصريّة :(𓂋 / ر) التى تعنى :(إلى) .. فيكون معناها :(يهْدى إلى/ يُرشد إلى) .]
ـ ملحوظة : وقد انتقلت هذه الصيغة إلى "اللاتينيّة" ، حيث :(Sape - re) تعنى :(يهتدى إلى .. يعرف .. يعْلم) ـ .
(٣) التربية/ صالح/٣٤٤ و : آلهة/ بدج/ ٢٨٧
(4) Excavations at Giza , Vol. VI - Selim Hassan , P. 45
(٥) (العلامة التفسيريّة) : هى (صورة) تُضاف إلى "اللفظ" لبيـان المقصود به ومحتواه .. ولا دخل لها بـ(نطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة د.بكير/٨
(٦) وفى تفسير ابن كثير (٣/٢٨٩) :[وعن أنس بن مالك قال ، إن الله يقول : نورى .. (هُدى) .]
(7) F. Ll. GRIFFITH. in J.E.A. XIII, 28 f.
(8) sb y = Steuermann ; H. JUNKER, Giza IV, 60 f. : 63
(٩) التربية ، التعليم فى مصر القديمة، ص٣٤٣ـ٣٤٤

و : ﴿ وهو الذى جعل لكم (النجوم) لـ(تهتدوا) بها ، فى ظُلمات البرّ والبحر[١] . ﴾ - الأنعام/٩٧

وعن ارتباط (النجم) بمعنَى (الهداية) أيضاً .

يذكر د.صالح :[ولعلّ بمعنَى (الهداية والإرشاد) كذلك .. أن كان من المصريّين مَن يقول عن نفسه :

النُطق بالمصريّة : انك صبا نب متو . ف .إلخ

الترجمة : إنّى النجم (الهادى) لـ أمثاله .إلخ - ويعنى بذلك "الهداية" بعِلْمه ومعرفته .][٢]

وهذه "الهداية" - بمفهومها الدينى الروحانى - تكون بالطبع عن طريق "المعارف" الإلهيّة النورانيّة ، و(العِلْم)[٣] با لله ومن ا لله ، والتهذيب والتربية[٤] الربّانيّة التى يتجلّى بها معنَى الربوبيّة .

فـ(الربّ) هو (الـمُربِّى)[٥] للبشريّة .. وهاديها .

- لاحظ :[الـ(ربّ) : من أسماء ا لله الحسنى .. و(رَبّ) و(ربّبه) أى :(ربّاه). / مختار الصحاح] -

ولذا .. نجد كلّ هذه "المعانى" كامنة فى نفس هذا اللفظ :(صبا) .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :(...) (صبا) .. تعنى :(علّم .. ربّى)[٦] .

وهذا اللفظ نفسه فى اللغة القبطيّة :(ⲥⲃⲱ) (صبو) .. بمعنى :(هَدْى .. هِداية)[٧] .. كما يعنى :(معرفة)[٨] .. وأيضاً :(علّم .. تعليم)[٩] .. وأيضاً :(تأديب .. تهذيب)[١٠] .

وكلّها "معانى" مُنبثقة أصلاً من معنَى :(الهِداية) الإلهيّة .

. . .

وكان (الـمُهتدِى) إلى هذا النور والعِلْم الإلهىّ ، الساعى لطَلَبه والتزوُّد به .. يُطلَق عليه لفظ :(صبأ) .

ففى المصريّة القديمة :(...) (صَبأ) .. تعنى :(طالِب عِلْم .. تلميذ)[١١] .

والأصل فى المعنَى :(طالِب العِلْم الإلهى)[١٢] .

- لاحِظ فى العربيّة يُسمَّى "الصابئون" أيضاً : الـ(صَبأة) - .

---

(١) وإن كان "ابن عربى" يربط هذا المعنَى الدُنيوى - من منظوره الصوفى - بالمعنَى الإلهى .. إذ يقول :[ولمّا كان "القُرْب" بالسلوك والسفر إليه تعالى ، لذلك كان من صفته الـ(نور) لـ(نهتدى) به فى الطريق ، كما قال تعالى : ﴿ جعل لكم (النجــوم) لـ(تهتدوا) بها فى ظُلمات البر ﴾ - وهو "السلوك" الظاهر بالأعمال البدنيّة .. ﴿ والبحر ﴾ - وهو "السلوك" الباطن المعنوى بالأعمال النفسيّة .إلخ] - الفتوحات المكيّة/ ٣/ ف١٧٩ (٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/٣٤٤ و٤٠٩

(٣) لفظ :(عِلْم) - فى المصريّة القديمة - هو :(...) (صباو) .. - والمقصود هو :(العِلْم الإلهى) - .

(٤) وفى المصريّة القديمة أيضاً :(...) (صبايت) .. تعنى :(تعاليم / وصايا) إلهيّة .

قاموس د.بدوى وكيس/٢١٦ و: قواعد/ د.بكير/٥٩ - وللحاشيّتين (٣) و(٤) راجع أيضاً صفحة (٢١٩) من كتابنا هذا .

(٥) لاحظ الحديث الشريف :(أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى) .

(٦) ص٢١٦ (٧) - (٩) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض عبد النور/ ص١٥١

(١٠) السابق/ ص١٥١ - ولاحِظ فى المصريّة أيضاً :(...) (صبا) .. تعنى :(هذّب/ تهذيب .. أدّب/ تأديب) .

أنظر : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.655

(١١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/١٣٤ و ٣٩٠ - وانظر أيضاً : قاموس بدج/٦٥٥ و : قاموس فولكنر/٢١٩

(١٢) ولذا ، فإن هذا اللفظ غالباً ما تُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :(...) - رمز "الكتاب المقدّس" - ..أنظر : قاموس بدج/٦٥٥

ثمّ لأن هذا العِلْم والهَدْى الإلهيّ يتضمَّن (**الحِكمة**)[1] كلّ الحِكمة .. ﴿ يؤتى "الحكمـة" مَن يشاء ، ومن يؤت "الحكمة" فقد أوتى خيراً كثيراً . ﴾ - البقرة/٢٦٩

لذا ، فإن مَن كان يتشبَّع ويمتلىء بذلك النـــور والهَدْى الإلهيّ ويتفقّه فى علوم الله .. يُطلَق عليه لفظ :(صابئ)[2] .. أى :(حكيـــم)[3] .

وهو فى القبطيّة :(cⲁBⲉ) (صابى) .. بمعنى :(حكيم)[4] .

حيث (الهمـزة) فى اللغة القبطيّة لا تُنطَق .. [لاحِظ قــراءة (وَرْش) ـ وهـو مصـــرىّ قبـــطىّ[5] ـ .. حيث كان يحذِف نُطْق (الهمزة) فيما يقرأ من ألفاظ "القـــرآن"[6] .. فلفـظ :(الصابئين) ـ الوارد فى سورتى البقرة والحجّ ـ .. يقرأه :(الصابين)[7] .]

. . .

☐ الـخُلاصـــة :

ان أصل تَسْمية هذه العقيدة[8] "الإدريسيّة" ، مُشتَقّ من لفظ :([illegible]) (صبا) .. بمعنى :(هَدَى .. هِداية) .

أى أن أصل معنَى : دين (**الصـــابئة**) .

هو : دين (الـهِـــداية) .. أو : دين (الـهُدَى) .

. . .

أمّا إسم : الـ(**صـــابئون**) .

فيعنـى : الـ(مُهتَـــدون) ..



---

(١) وفى المصريّة القديمة :([illegible]) (صبايت) .. تعنى :(حكْمة .. حِكَم) .
أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢١٦ و : قاموس بدج/٦٥٥ و : قاموس فولكنر/٢١٩

(٢) ومنه أيضاً صيغة :([illegible]) (صابى) و :([illegible]) (صبائ) . وكلاهما بمعنى :(Wise man / حكيم) .
An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.655

• لاحِظ فى الإنجليزيّة :(Sapient) (صابينت) بمعنى (حكيم) .. وفى البرتغاليّة :(Sábjo) (صابيو) وفى الاسبانيّة :(Sabio) (صابيو) . كلاهما بمعنى :(حكيم) .. ولعلّها أوضح ما تكون فى "الكوميديا الإلهيّة" لدانتى . إذ يُلقّب الملك "الفونسو العاشر" فيها بلقب :(el - Sabio) (الـ . صابيو) [= الصابئ] .. بمعنى :(الحكيم) .

(٣) لاحظ تعريف "ابن تيميّة" لـ(الصابئ) بـ(الفيلسوف) .. أى (الحكيم) .
يذكر د.الفيومى :[لابن تيميّة بعض إطلاقات خاصة بـ(الصابئة) .. مثل قوله : الـ(صابئ) .. الفيلســوف .] - فى الفكر الدينى الجاهلى ١١٨-١١٩

(٤) قاموس معوّض/١٤٢ (٥) شخصيّة مصر د.نعمات فؤاد/١٢٩

(٦) فى كتاب (القرآن وعلومه فى مصر/ ص١٩٥) . يذكر د.خورشيد البرّى :[إستطاع (ورْش) أن يُجرى على "القـراءة" عمليّة اختيار انتهت به إلى أن يخالف فى بعض الأصول العامّة للأداء وفى قراءة بعض "الحروف" المنتشرة فى القرآن . ويخرج بقراءة ذات طابع خاص يميّزها عن غيرها من "القراءات" . وتحمل إسم :(قراءة ورش) .] .. ويذكر أيضاً :[ويسهـــر "ورش" (الهمزة) المفردة سواء سكنت أو تحرّكت .إلخ] - السابق/ ص١٩٦ (٧) السابق/ ص٣٠٠

(٨) محفوظة فى المصريّة القديمة :([illegible]) (صبأيّة) - وتُنطق أيضاً (صابئيّة) - .. تعنى :(عقيدة .. مذهب) .
An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.655

الباب الثالث

﴿ الـحُنفاء ﴾

• (**الحنيفيّة**) .. تلك "الملّة" الغامضة[١] ، التى وقف أمامها السابقون واللاحقون وهُم حائـــرون ، لا يعرفون عنها شيئاً بالمرّة .. ما هى أركانها ؟ ما شعائرها وطقوسها ؟ كيف كانت نشأتها الأولى ؟ ومتى ؟ وأين ؟ إلخ إلخ .. لا أحد يعرف .

وبرغم أنّه قد ورَدَ ذِكْرها فى "القرآن الكريم" ، فكُتُب التراث جميـعاً ـ بلا استثناء ـ لا تذكر عنها بيقين سِوَى أنها كانت "الملّة" التى جاء عليها "إبراهيم" عليه السلام .. وما عـــدا ذلك ، فمجرّد شذرات وتهويمات ضبابيّة غائمة .. ولذا ، كانت الأقـوال عنها ـ حتّى فى أمّهات الكُتُب وعند كبار كبار العُلماء ـ تخمينيّة استِنْتاجيّة ، ومُتضاربة متناقِضة .

. . .

باختصار .. فقد كانت ـ وما زالت ـ **"ملّة" غامضة** ..



(١) أنظر : فى الأدب الجاهلى/ د.طه حسين/١٤١ و : الأديان فى القرآن/ د.محمود بن الشريف/٧٢

الفصـــل الأوّل

أصل تسمية الـ(حنيف)

ومثلما كانت "الملّة" ذاتها غامِضة .. كان "إسمها" أيضاً غامضاً كلّ الغموض .

. . .

ولقد حار أمامه العُلماء طويلاً ، وخمّنوا واجتهدوا كثيراً ، فتعدَّدَت الآراء وتضـارَبَت .. ولم ينتهوا إلى شيء .

ولنأخذ على سبيل المثال ما ذكره "ابن كثير" فى تفسيره لإحدى الآيات القرآنيّة التى ورد فيها هذا "المصطَلَح" :(حنيف) .. فأورد عدّة آراء ، منها أنّه يعنى :(مستقيم / مخلِص / متّبع / حاج / تحريم الأمّهات / الختان / الإيمان بالرُسُل .إلخ)[1] .. عشرة تفسيرات مختلِفـــة ! فى صفحة واحدة !! ، ووراء كلّ رأى منها جهابذة من العلماء والفُقهاء .. فأىّ هذه الآراء نصدِّق ؟

بل وهنالك آراء وتفسيرات أخرى مختلِفـــة عن كلّ السابق ، أوردها "ابن كثير" أيضـاً فـى تفسيرة للآيات الأخرى ـ (١١) آية ـ التى ورَد فيها هذا المصطلَح :(حنيف)[2] .

وقد استوقف هذا الأمر بعض الباحثين مثل الدكتور محمّد ابراهيم الفيّومى ، فحاول أن يُورِد حَصْراً ـ أو ملخّصاً ـ لهذه الآراء .. فيقول :[ما معنَى (الحنيـف) ؟ .. فـى معنـى "الحنيـف" أقوال ، منها : إلخ إلخ][3] .. ثم أورد أكثر من عشرة تفسيرات مختلفة لهذا "اللفظ" !! .. بـل وبعد ذلك ذكَر أن "أبو حيّان" فى تفسيره[4] قد أورد (عشرة أقوال) أخرى[5] (!!!)

ثمّ بالإضافة إلى ذلك كلّه ، هنالك أيضاً "علماء اللغة" .. ولهم تفسيراتهم العديـدة الأخرى .

ويلخّص د.الفيومى هذا الأمر بقوله :[والآراء الكثـــيرة المذكورة فى تفسير لفظ (حنيف) ، تتّجه وجهتين : وِجْهة الاتّجاه "اللغوى" عند العرب .. والوجهة الثانية "اصطلاحيّة" ، وتعنى مَن اتّخذ وجهته نحو إبراهيم ديناً من حيث التوحيد أو شريعة مَن اختتن أو شـعائر الحـجّ ومـن حيث المنهج الإسلامى .إلخ إلخ][6]

. . .

ولنبدأ بالتفسير "الإصطلاحى" .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/١ ١٨٧

(٢) أنظر : السابق/ جـ١/ ٢٧٢ و٣٨٢ و٥٥٩ و: جـ٢/١٥١ و١٩٧ و٤٢٤ و٥٩١ و: جـ٣/٢١٩ و٤٣٢ و: جـ٤/٥٢٧

(٣) و(٥) فى الفكر الدينى الجاهلى/٢٠٨ (٤) البحر المحيط/١/٤٠١

(٦) فى الفكر الدينى الجاهلى/٢٠٩

أولاً التفسير "الإصطلاحى" .

(١) حنف = (حجّ) .

فى تاج العروس :[قال الأصمعى :(كلّ مَن حجَّ) فهو (حنيف) ، وهذا قول ابن عبّاس والحسن والسُدّىّ ، ورواه الأزهرىّ عن الضحاك مثل ذلك .]

ويذكر د.الفيومى :[فى معنى (الحنيف) أقوال ، منها : إلخ أو (الحاج) ، قاله ابن عبّاس وابن الحنفية .][١]

وفى تفسير لفظ (حنف) ، يقول ابن كثير :[(حنيفاً) أى (حاجّاً) ، رواه على بن أبى طلحة عن ابن عبّاس ، وكذا روى عن الحسن والضحاك وعطيّة والسدّى .][٢]

تعليق : وأصحاب هذا الرأى[٣] قد استنتجوه ـ فيما يبدو ـ من ارتباط (الحنيفيّة) بإبراهيم الذى بنى الكعبة .

• ولكن ، يُلاحَظ أن "الحجّ" ما هو إلاّ إحدى شعائر ملّة إبراهيم (الحنيفيّة) ، وليس كلّ شىء فيها . فالمسلم مثلاً "يصلّى" ، ولكن هذا لا يعنى أن "الصلاة" هى كلّ شىء فى الإسلام ، كما لا يعنى أن لفظ "إسلام" نفسه يعنى "صلاة" .

• كما أن هنالك مِن غير "الحُنفاء" مَن يمارسون شعيرة (الحجّ) ، كاليهود والمسيحيّين إلخ .

• كما أن (الحجّ) كان معروفاً قَبْـــــل "إبراهيم"[٤] وكان يُمارَس .

(٢) حنف = (اختَتَن) .

فى لسان العرب :[قال الفراء :(الحنيف) مَن سُنّته (الاختِتان) .. و(تحنّـف) الرجـل ، يقال (اختتن) .]

وفى تاج العروس :[وقال الزجّاج .. (تحنّف) : (اختَتَن) .]

تعليق : وهذا التفسير أيضاً ـ كالسابق ـ نابعٌ من كون (الخِتان) هو إحدى شعائر الملّة (الحنيفيّة) .

• ولكن هذا لا يعنى أن لفظ (حنف) = (ختَن) ..

• كما أنّه كالتعريف السابق ـ أى (حنف = حجّ) ـ .. تعريف جاهلىّ .

ففى لسان العرب :[وكان فى "الجاهـــليّة" يُقال : مَن (اختَتَن) و(حَجَّ) البيـت (حنيـف) .. لأن العرب لم تتمسَّك فى "الجاهليّة" بشىء من دين إبراهيـم غـير (الخِتـان) و(حِـجّ) البيـت .. فكـلّ مَـن اختتن وحجّ ، قيل له (حنيف) .]

وفى تاج العروس :[وقال الأخفش : وكان فى "الجاهـــليّة" يُقال مَن (اختتن) و(حَجّ) البيت قيل له (حنيف) ، لأن العرب لم تتمسَّك فى "الجاهليّة" بشىء من دين إبراهيم غير (الخِتان) و(حجّ) البيت .]

وفى تاج العروس ـ وأيضاً "لسان العرب" ـ :[وقال الزجّاج :(الحنيـــــف) فى "الجاهليّة" ، مَـن كـان (يحجّ) البيت و(يختتن) .]

---

(١) فى الفكر الدينى/٢٠٨ (٢) تفسير : ابن كثير/١/١٨٦

(٣) ولسنا نعرف مدى صحّة نسبته إلى ابن عبّاس رضى الله عنه ! (٤) مثل (حجّ) النبى "نوح" و"إدريس" .

• ويرتبط بهذا أيضاً قولهم :[وقال أبو العالية :(الحنيف) ، الذى يستقبل البيت بصلاته .](١)
وقد فات هؤلاء الباحثين ، أن "إبراهيم" ـ وهو يناقش قومه فى مُقتبَل حياته ـ قد قال :﴿ قال : يا قوم ، إنّى برىء مّما تشركون .. إنّى وجّهت وجهى للذى فطر السموات والأرض (حنيفا) . ﴾ ـ الأنعام/٨٩
وكان ذلك قبـــل بناء "الكعبة" بسنوات طويـلة ، (أى قبل الحجّ والصلاة فى اتّجاهها) ـ وقد بُنِيَـت وعُمره جاوز التسعين ـ .. وأيضاً قبل (اختِتانه) ـ وعُمره جاوز الثمانين ـ .

أى أن معنَى لفظ (حنيف) ، لا علاقة له فى الأصل ـ كلفظ ـ بالـ(حجّ) أو الـ(ختان) .

(٣) حنف = (**أقام الشعائر**) .

يذكر د.الفيّومى :[فى معنَى (الحنيـف) أقـوال .. منهـا : إلخ أو (الحنـف) هـو (إقامة المناسك) .إلخ](٢)

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (١٢٨/٨) :[على أنّنا قد نعلّق أهميّة أكبر على بعـض أبيـات ورَد فيها لفظ (تحنّف) بمعنَى (إقامة الشعائر) .. وأحد هذه الأبيات لشاعر جاهلى يقول :

وأدركن أَعْجازاً من الليل بعدما ∴ أقام الصلاة العابد (المتحنّف)

وفيه يذكر (العابد المتحنّف) الذى يقيم صلاته ، وهو لا يقصد بذلك إلاّ الراهب العربى .]

تعليق : وهذا التفسير ربّما كان مرجعه إلى ما لاحَظه عرب الجاهليّة من تمسُّك (الحُنفاء) بإقامة شعائرهم ، فارتبط فى ذهنهم أن (الحُنفاء) من أهمّ صِفاتهم إقامتهم للشعائر والمناسك .
• غير أن هذا لا يعنى أن لفظ :(حنف) .. معناه :(أقام الشعائر) .
• كما أن هنالك غير (الحُنفاء) كثيرين من مِلَل وأديان أخرى ، يستمسِكون هُم أيضاً بإقامة شعائرهم ومناسِكهم ، كالمسلمين والنصارى واليهود .إلخ

(٤) الحنيف = (**العابد**) .

ففى تاج العروس :[(المتحنّف) .. المتعبِّد ، المتديِّن .]

تعليق : وأصحاب هذا الرأى ، فاتَهم أن كلّ أصحاب الأديان ـ وليس (الحُنفاء) فقط ـ يتعبَّدون .

(٥) الحنيفيّة = (**الشِرْك !!!**) .

ففى دائرة المعارف الإسلاميّة (٨/ ١٢٦) :[ويتّصِل بهذا ـ وإن أصابه تعديل جوهـــرىّ ـ استعمال بعض المصنّفين للفظ (حنيف) ، لا للدلالة علـى الديـن الفِطـرىّ الخـالص .. ولكـن للدلالة على (الشِرْك القديم) ، الذى سبق الأديان المتأخّرة .] .. لا تعليق (!!!!!)

(٦) الحنيفيّة = (**عِبادة الأوثان !!!**) .

فى تاج العروس :[قال أبو عبيدة : وكان (عَبَدَة الأوثـــــان) فى الجاهليّة يقولون : نحن (حُنفاء) على دين إبراهيم .]

---

(١) تفسير/ ابن كثير ١٨٧/١
(٢) فى الفكر الدينى/٢٠٨

(٧) الحنيفيّة = (**نَبْذ عِبادة الأوثان**) .

ففى مختار الصحاح :[(تحنّف) الرجُل .. يُقال : اعتزَل الأصنام ، وتعبَّد .] .. وفى تاج العروس :[وقال الزجّاج : (تحنّف) أى اعتزل عِبادة الأصنام وتعبَّد .. نقله الجوهرى .]

. . .

ثمّ هنالك تفسير آخَر .. ففى "دائرة المعارف البريطانيّة" :[(حنيف) (hanīf) فى القرآن .. مُصطَلَح عربىّ للموحِّدين ـ خصوصاً "إبراهيم" ـ الذين لم يكونوا يهوداً ولا مسيحيّين ولا من عابدى الأوثان .][1]

كما يذكر الباحث السورى/ عماد صبّاغ :[ولفظة (حَنَف) فى السِياق (الإجتماعى ـ الدينى) .. تُشير إلى مَن ترك عبادة قومه إلى عبادة أخرى .][2]

عددنا حتّى الآن أكثر من "سبعة" تفسيرات **مختلِفة** .. ثمّ هنالك تفسيرات عديدة أُخرى ـ لنفْس هذا اللفظ :(حنف) ـ .. منهـا أنّه يعنى "المخْلِص" ، "المتبع"[3] ، "المخالِف للّ"[4] .إلخ إلخ .. وكلّها تفسيرات مختلِفة مُتضارِبة متناقِضة .. فأىّ هذه الآراء نصدِّق ؟؟؟

*

ثانياً التفسير "اللُغَوى" .

(١) نظريّة الأصل (الآرامى) :

يرى البعض أن لفظ (حنف) .. آرامى (= سريانى) الأصل .

ففى "دائرة المعارف الإسلاميّة" (١٢٦/٨-١٢٧) :[والمسعودى ـ خاصّةً فى كتابه "التنبيه والإشراف" ـ يقرِّر أن هذه الكلمة :(حنيف) .. صيغة معرَّبة من السريانيّة (حنيـپوا) .. قيل ، جىء بحرف بين الباء والفاء ، وأنّه للسريانيّين "فاء" .]

أمّا .. عن معنى تلك اللفظة الآراميّة :(حنيفوا) .

تذكر "دائرة المعارف الإسلاميّة" (١٢٩/٨) :[أمّا كلمة (حنيف) من حيث الاشتِقاق .. فإن "المسعودى" نفسه ـ كما ذكرنا آنفاً ـ يرى فيها كلمة (آراميّة) دخيلة .. ولرأيه مؤيِّدون فى العصر الحديث ، يجعلونها مُشتقّة من الكلمة الكنعانيّة الآراميّة :(حنف) .. ومعناها :(المنافِق .. أو المُلحِد .. أو الوثنى .. أو الكافر) .. وهو رأى نيِّر ـ (كذا !!) ـ له سَنَدٌ مادى .إلخ .. وعلى هذا تكون (حنيف) إسماً دَخيلاً لـ(الكافِر) .]

ويرى البعض أن هذه اللفظة (الآراميّة) ، مأخوذة من اللغة (الحبشيّة) .

وتعلّق دائرة المعارف الإسلاميّة (١٢٩/٨) على هذا فتقول :[ومهما يكن من شىء .. فحسبنا هذا الاشتِقاق من (الآراميّة) .. ذلك لأن الكلمة (الأثيوبيّة) الموافقة لها ـ التى يفترض (فنكلر (Winckler) أنّها قد اشتُقّت منها ـ إنّما هى كلمة دخيلة لا توجَد إلاّ فى المؤلَّفات .]

---

(1) The Encyclopædia Britannica , Vol. 5 , P.682

(٢) الأحناف/ عماد صباغ/ ص٣١

(٣) تفسير/ ابن كثير/١/١٨٧

(٤) فى الفكر الدينى/ د.الفيومى/٨/٢٠٨

• ولا تعليق لنا على هذا التخريج السقيم .. ولنا أن نتصوّر كيف سيكون "المعنَى" لو طبّقنا هذا التفسير ـ أى باستبدال "حنيف" بكلمة "كافر" ـ على الآيات الكريمة :

﴿ وما كان "إبراهيم" يهوديّاً ولا نصرانيّاً ، ولكن كان (حنيفاً) . ﴾ ـ آل عمران/٦٧

﴿ وأن أقِم وجهك للدين (حنيفا) . ﴾ ـ يونس/١٠٥

وحســناً فعلَت "دائرة المعارف الإسلاميّة" .. إذ قالت مستدركة :[وقد أشار (شولتهس) (Schulthess) بحقّ ، إلى أن الكلمة الآراميّة :(حنف) أو(حنفا) .. لا يمــكن أن تصير إلى (حنيف) العربيّة .][1]

. . . .

(٢) نظريّة الأصل (العِبرى) :

ويرى باحثون آخَرون أن لفظ (حنف) ، مُشتَقّ من اللغة (العِبريّة) .

وفى "العِبريّة" :(חָנֵף) (حَنَف) .. تعني :(دنّس .. لوّث .. تملّق .. داهَن)[2] .

ومنها :(חָנֵף) (حَنِف) .. بمعنَى :(مُمَلِّق .. مُداهِن .. مكّار .. كافِر)[3] .

وبالطبع .. فهذا اللفظ (العِبرى) له جذور اشتِقاقيّة أخرى ، غير لفظ (حنيف) كما نعرفه فى القرآن الكريم .

ولكن بعض المَتشبِّثين بالأُصول (العِبريّة) لكلّ المصطلحات الدينيّة ، حاولوا السير فى اتّجاه آخَر ، بالبحث عن لفظ (عِبرى) يُقارِب لفظ (حنف) .

تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة :[ويرى "هرشفيلد" (Hirschfeld) و"لَيال" (Lyall) ومن قبلهما "دوِيْتش" (E. Deutsch) .. أنّه مشتَقّ من اللفظ العِبرى :(ثِحِنُّوثْ) .][4]

وهذه كلّها اعتِسافات لغويّة توفيقيّة ، بل تلفيقيّة .

وحسبنا أن دائرة المعارف اليهوديّة[5] ذاتها تؤكّد أن هذا اللفظ القرآنيّ "حنف" .. غير "عِبرى" .

. . . .

(٣) نظريّة الأصل (العربى) :

هذا ، بينما يرى آخَرون أنّه "لابُدّ وأن يكون" ذا أصل (عربيّ) .

فاجتهد فقهاء العربيّة طويلاً ، وبعد جهود مضنية وجدوا ضالّتهم فى لفظ يتردّد بين "العرب" ويُنطَق :(حنف) .

فإذا ما نظرنا إلى أصل معنَى هذا اللفظ العربيّ (حنف) .. فإنّنا نجد ما يُدهشنا .

ففى تاج العروس :[الـ(حَنَف) .. الإعوجاج فى الرِّجْلِ ، أو هو مَيْلٌ فى صـدر القـدم .. وقد (حَنِفَ) فهو (أَحْنَف) ، ورِجْلٌ (حَنْفَاء) .. أى مائلة .]

وفى لسان العرب :[الـ(حَنَف) فى القدمين ، هو (مَيْـل) كلّ واحِدة من الإبهامين على

---

(١) دائرة المعارف الإسلاميّة ٨/١٢٩ — (٢) و(٣) قاموس قوجمان ٢٦٧

(٤) دائرة المعارف الإسلاميّة ٨/١٢٦ — (5) Encyclopedia Judaica . Vol. 7 . P.1262

صاحبتها .إلخ .. وقيل :(ميل) فى صدْر القَدَم .. وقد حَنِفَ حَنَفاً ، ورَجُلٌ (أحْنَفٌ) وامرأة (حَنْفاء) ، وبه سُمِّى "الأحنف بن قيس" .. وفى الحديث :(أنّه قال لرجُل ارفع إزارَك ، قال : إنّى أحْنَفُ) .. والـ(حَنَفُ) ، الاعوِجاج فى الرجْل .]

باختصار .. (الأحْنَف) يعنى :(الأعرَج) (!!!)

. . .

وقد التقط علماء اللغة هذا "اللفظ" فى بحثهم الشاق عن جذور "عربيّة" لإسم ديانة إبراهيم : (الحنيفيّة) .. فرأوا أن معنَى (حنيف/ حُنَفاء) ، مُشتَقّ فى الأصل من الـ(مَيْل) فى القدمين !

ففى "لسان العرب" :[وقال الأصمعى : الـ(حَنَفُ) .. أن تُقْبِل إبهام الرِّجْـل اليُمنـى علـى أختها اليسرى إقبالاً شديداً ، وأنشد لداية (الأحنف) وكانت ترقّصه وهو طفل :

وا لله لولا (حَنَفٌ) بِرجْله .·. ما كان فى فتيانكم من مثله

ومن صِلة ههنا ، قال أبو عمرو : الـ(حنيف) "المائل" .. وقال ثعلب : ومنه أُخِذَ الـ(حَنَـفُ) ـ أى دين (الحنيفيّة) ـ .. وا لله أعلم .]

وهكذا ربَط صاحب القاموس ـ ابن منظور (المتوفّى فى ١٣١١ م / ٧١١ هـ) ـ بين "إعوِجـاج القدمين" وإسم الديانة "الحنيفيّة" (!!!)

فتغاضَى عن "الأقدام" واحتفَظ بمعنَى "الإعْوِجاج" ! .. ـ وفى هذا اعتِسافٌ لُغَوىّ غريب ـ .

وهو وإن كان قد اختتَم هذا التخريج بشىء من التحفُّظ حيث قال (وا لله أعلم) .. إلاّ أنّه عاد ليؤكِّد نفس هذا المعنى حيث يقول :[وقال أبو عبيدة فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ قُل : بل ملّـة إبراهيم "حنيفا" ﴾ .. إن معنَى (الحنيفيّة) فى اللغة : "المَيْل" .. وإنّما أُخِذَ الـ(حَنَفُ) من قولهم رَجُلٌ (أحْنَفٌ) ، ورِجْلٌ (حنفاء) .. وهو الذى "تَميل" قدماه كلّ واحدة إلى أختها بأصابعها]

. . .

وقد التقط بعض العُلماء هذا التخريج اللُّغوىّ .. وراحوا يبنون عليه احتِمالات لُغويّة عديـدة أخرى ، وكلّها تنويعات على معنَى الـ(مَيْل) ، فأضافوا إليه (إلى) أو (عن) .إلخ

➢ المائل (إلى) :

ففى تاج العروس :[وقال ثعلبٌ : "الحنيفيّة" (الميْـل إلى) الشىء ، و"تَحنَّف" فلانٌ (إليه) إذا (مال) .. ومعنى "الحنيفيّة" فى اللغة : "المَيْل" .. والمعنَى أن إبراهيم حَنَفَ (إلى) دين ا لله .]

ثمّ بنوا على هذا التخريج ، تخريجاً آخر يربطه بالإسلام .

ففى تاج العروس :[والـ(حَنِيفُ) .. الصحيح الـ(مَيْل إلى) الإسلام .]

وفى لسان العرب :[قال أبو منصور : معنَى "الحنيفيّة" فى الإسلام الـ(مَيْلُ إليه) .. و"الحنيف" الصحيح الـ(مَيْل إلى) الإسلام .. والـ"حُنَفاء" جمْع "حنيف" وهو (المائل إلى) الإسلام .]

ويضيف صاحب لسان العرب :[والـ(حنيف) المُسْلم ، الذى (يَتحَنَّفُ) عـن الأديـان .. أى :(يَميل إلى) الحقّ .] (!!!؟)

- المائل (**عن**) :

والمفروض أنّه ضِــدّ المعنى السابق .
فقولهم (مال إلى) يفيد معنى الاشتياق والانجذاب والحُبّ .. أمّا (مال عن) فيُفيد معنى النفور والكُرْه .

ففى لسان العرب :[و(حَنَفَ **عن**) الشيء وتحنّفَ : (مال) .. وقال الزجاجى ، فلمّا جاء الإسلام كان "الحنيف" : المسلم .. وقيل له "حنيف" لعدوله (**عن**) الشِرْك .]

وفى تاج العروس :[و(حنف) :(مالَ **عن**) الشيء .]

ويبدو أن هذا "المعنَى" الجديد ، قد أعجب شيخنا "ابن كثير" (المتوفّى فى ١٣٧٢م ، ٧٧٤هـ) .. فتبنّاه فى كلّ تفسيراته للآيات الوارِد فيها هذا "اللفظ" .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ إنّى وجّهت وجهى للذى فطر السموات والأرض (حنيفا) . ﴾ - الأنعام ٧٩
يقول ابن كثير :[(حنيفاً) .. أى (مائلاً عن) الشِرْك إلى التوحيد .][1]

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ واتّبع ملّة إبراهيم (حنيفا) . ﴾ - النساء/١٢٥
يقول ابن كثير :[(الحنيف) ، هو (المائل عن) الشِرْك قصداً ، أى تارِكاً له .][2]

- ثمّ ترَك اللفظ (مالَ) واكتفَى بالمعنَى الكامِن فى :(عن) .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين (حُنفاء) . ﴾ - البيّنة/٩٨
يقول ابن كثير :[و(حُنفاء) أى متحنّفين (عن) الشِرْك إلى التوحيد .][3]

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ وما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان (حنيفاً) . ﴾ - آل عمران/٦٧
يذكر ابن كثير :[أى متحنّفاً (عن) الشِرْك ، قاصِداً إلى الإيمان .][4]

- ثمّ انتقل إلى معنَى :(الإنحِراف) .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ وأن أقم وجهك للدين (حنيفا) . ﴾ - يونس ١٠٥
يقول ابن كثير :[(حنيفا) .. أى (منحَرِفاً عن) الشِرْك .][5]

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمّة قانتاً لله (حنيفا) ﴾ - النحل ١٢٠
يذكر ابن كثير :[(الحنيف) .. المنحرِف قَصْداً (عن) الشِرْك إلى التوحيد .][6]

ثمّ جاء آخرون ، لم يَرُق لهم معنَى "الميل والإلتواء" .. فنفوا هذا (المَيْل) كُلِّيَّةً .
ففى تاج العروس :[وقيل (الحنيف) مَن أسلَم لأمر الله .. و(لم يَلْتوِ) فى شىءٍ .]
وبعضهم لم يعجبه معنَى (المَيْل) فذكَر الضِدّ .. وهو (الاستقامة) .
ففى لسان العرب :[وقال أبو زيد ، (الحنيف) :(المستقيم) .]
وفى تاج العروس :[الـ(حَنفُ) :(الاستقامة) .. نقله ابن عرفة فى تفسير قوله تعالى (بل ملّة إبراهيم "حنيفا") .]

---

(١) تفسير ابن كثير ٢ ١٥١ (٢) السابق ١ ٥٥٩ (٣) السبق ٤ ٥٣٧
(٤) السابق ١ ٣٧٢ (٥) السبق ٢ ٤٣٤ (٦) السبق ٢ ٥٩١

وبعضهم جَمَع المعْنَيين "المتضادّين" (!!!) .. (الميل) و(الاستقامة) .

ففى تاج العروس :[وقال الراغب : (الحنيف) .. هو (المائل) إلى (الإستقامة) .] (!)

ثمّ يُضيف القاموس :[وقال الراغِب أيضاً : هو (مَيْلٌ) من الضلال إلى (الاستقامة) .. وهذا أحسَن .]

. . .

هذا ، بينما لم ينْسَ بعضهم معنًى (إعوِجاج الرِجْل) .

فقال فى لسان العرب :[وقال ابن عرفة فى قوله عزّ وجلّ (بل ملّة إبراهيم "حنيفا") .. قد قيل إن "الحَنفَ" :(الاستقامة) .. وإنّما قيل للمائل الرِّجْل "أحنف" تفاؤلاً (!!!) بالاستقامة .]

. . . .

هذه خُلاصة اجتهادات العُلماء فى البحث عن جذور عربيّة لإسم الديانة (الحنيفيّة) .

وهى كما رأينا ، متعدِّدة متناقضة متضارِبة .. وكُلّها مَبْنِىّ - إعتِسافاً واختِلاقاً - على "المعنى الأصلى" لذلك اللفظ العربى .. وهو (إعوِجاج القدمين)[1] .

كما قام بعض المستشرقين بالبحث عن أقدم معانى "اللفظ" - خارج الاستخدام القرآنى - فى الشعر الجاهلىّ وغيره .. وعن ذلك تعلّق "دائرة المعارف الإسلاميّة" فتقول :[وإذا أردنا الآن أن نحقّق أصل كلمة (حنيف) وتاريخها الأقدم .. فإن أوّل ما ينبغى أن نعمله هو البحث عن عبارات **قد** تَرِد فيها الكلمة بمدلول مستقِلّ عن "الاستعمال القرآنى" .. وممّا يستوجب الأسف ، أن معظم هذه العبارات تكتنفها الصِعاب الشديدة .. إمّا للشكّ فى صحّتها ، وإمّا لأنّها من التداخُل والالتباس بحيث تتعرّض لكثير من التأويلات .. ومن ثمّ ، انتهَى العُلماء إلى نتائج جدّ مختلفة .. ففلهوزن (Wellhausen) مثلاً ، يخرج من هذه العِبارات بأن (حنيف) كانت تدلّ فى الأصل على (الراهب النصرانى) .. ويفسِّر "ده غوى" (de Goeie) الكلمة بـ(الكافر) .. ويظنّ "مرجوليوث" (Margoliouth) أن (حنيف) معناها .إلخ إلخ إلخ][2]

• فإذا أضفنا لذلك ما قيل فى نظرية الأصل (الآرامى) ثم نظريّة الأصل (العِبرى) ، لأدركنا كم هى المتاهة التى دخَلَها وأدخلنا فيها عُلماء اللُغات .

• ثم إذا أضفنا أيضاً إلى ذلك كلّه ، تلك "المعانى الاصطلاحيّة" العديدة - التى سبق التنويه عنها - .. لأدركنا حجم تلك المتاهة التى يتخبّط فيها الجميع .

كما يذكر د.الفيّومى :[وهكذا أوقفتنا (معاجم اللغة) أمام حَشْد من المعانى ، دون تنبيه منها يبيِّن متى نشأ "المعنى الاصطلاحى" للّفظ ، أو نقل من معناه اللغوى إلى معناه المذهبى .][3]

الشيء الوحيد الذى نخرج به ، إزاء هذا الخضمّ الزاخر من الحيرة ، لتعدُّد وتضارُب كلّ تلك التفسيرات والتخمينات .. هو أنهم كلّهم **لا يعرفون** .

---

(١) سوف نعرف فى الصفحات التالية ، أصل هذا "اللفظ العربى" - ومصدره (المصرى) - . وكيف أنّه أبعد ما يكون عن اسم الديانة (الحنيفيّة)

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٨ ١٢٧ (٣) فى الفكر الدينى د الفيومى ٢١٦

ففصْل اليَقين فى أصل إسم (الحنيفيّة) ـ بالنسبة للجميع ـ مفقود ، وغامِض كلّ الغموض .
وقد صدق د.طه حسين إذ يقول :[والقرآن يذكر غير دين اليهود والنصارى ديناً آخر ، هو هذه (الحنيفيّة) ، التى لم نستطِع للآن أن نتبيّن معناها الصحيح .](١)
وفى "دائرة المعارف اليهوديّة" ، مادّة (حنيف) :[حنيف (والجمْع حُنفاء) : وقد ورد ذِكْر هذه "الكلمة" فى القرآن .. وجذور اللفظ والمعنى الأوّلى الأصلى له ، مازال حتى الآن لم يحدَّد بعد .](٢)

. . . .

*

(١) فى الأدب الجاهلى/١٤١

(2) Encyclopedia Judaica . Vol 7 . P. 1262

الأصل المصرى للفظ :(حنيف)

سبق أن تحدّثنا عن عقيدة (الصابئة) ، وكيف نشأت فى مصر ، وكيف كان المصريّون القدماء هُم (الصابئة الأُولَى) .

كما سبق أن ذكرنا أن هذه العقيدة الصابئيّة ـ المصريّة ـ كان جوهرها هو (الهداية) .
وأن مُعتنِقيها كانوا يُعتَبرون من المهديّين العارفين با لله .. (الـحُكَماء) .

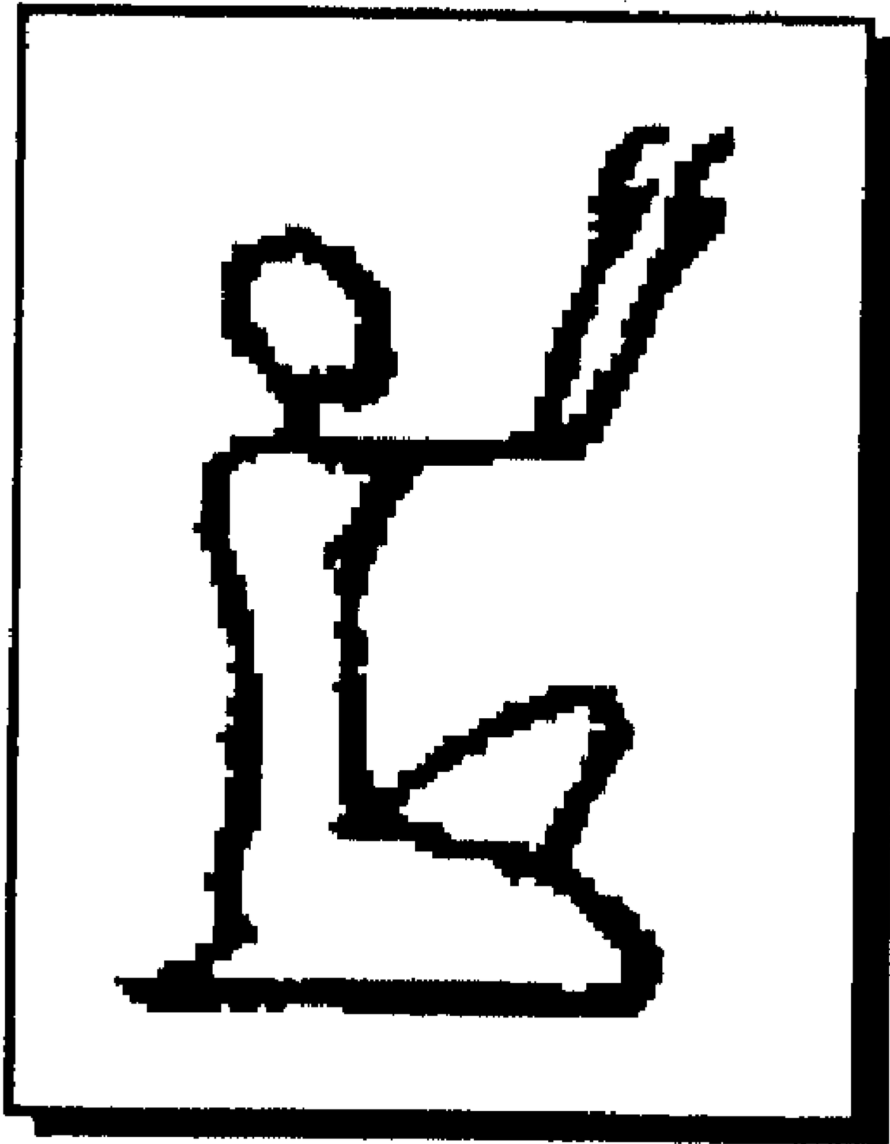
ولأن رأس "الحكمـة" .. (مَخـــافة) ا لله .
وقِمّة "الهِـــداية" .. (الخضـــوع) الكامل للإله .
لذا ، كان المصريّون القدماء يُطلِقون أيضاً على الـ(صابئ) .. لفظ :(حنيف) ـ أى "خاضع" ـ
ففى المصريّة القديمة :( ) (حنف) .. تعنى :(خَضَع .. حنف)[١] .
ح ن ف

. . .

وهو نفْس اللفظ الذى انتقل إلى أتباع العقيدة الإبراهيميّة ، حتّى وصل إلى عقائدنا الحاليّة[٢] .. ـ واشتُقّت منه الصيَغ :(حنيف / حُنفاء) ـ .

. . .

. . .


شكل (٨): علامة (الحنيفيّة) .

● ويُلاحَظ إضافة المصريّين القدماء إلى هذا "اللفظ" ، "العلامة التفسيريّة"[٣] :( ) .. التى تُصوِّر شخصاً يتعبَّد راكِعـاً على ركبتيه رافعاً يديه علامة "الخضـوع والاستِسلام" ـ أنظر شكل (٨) ـ .. وهو أصدق تعبير عن أصل معنى لفظ :(حنف) .

أى أن أصل معنى الـ(حنيف) .. هو :(الخاضِـــع الـمُستسلم) لله .

*

(١) قاموس د.بدوى وكيس/١٦١
(٢) ويُلاحَظ أن هذا اللفظ أيضاً ـ مثل لفظ (صابئة) ـ .. كان مِمّا حيّـــر العلماء فى البحث عن أُصوله ، للوصول إلى حقيقة وجوهر "معناه" .. وذلك لأنّهم أيضاً قد بحثوا عنه فى اللغة العربيّة والآراميّة والعبريّة .إلخ .. ولم يفكّـــر أحد فى احتمال أن يكون أصله (مصـــريّاً) .. ولذلك أعجزهم البحث ولم يصلوا إلى شىء .. وبالتالى تعـــدّدت تفسيراتهم إلى درجة كبيرة .. وتضـــاربت وتناقضت كثيـــراً .
(٣) (العلامة التفسيريّة): هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

ويُلاحَظ أن هذا "اللفظ المصرى" ، هو **الوحيـد**[1] الذى يتطابَق ويتناسَق مع لفظ (حنف) الوارِد فى آيات القرآن .

ـ أى بوضع كلمة :( ) بمعنَى (خاضِع) ـ .

. . .

وهى كالتالى :

﴿ إنّى وجّهتُ وجهى للذى فطر السموات والأرض .. (**حنيفا**) . ﴾ ـ الأنعام/٧٩

﴿ فأقِم وجهك للدين (**حنيفا**) . ﴾ ـ الروم/٣٠

﴿ وأن أقِم وجهك للدين (**حنيفا**) . ﴾ ـ يونس/١٠٥

﴿ وما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان (**حنيفاً**) ، مُسلِماً . ﴾ ـ آل عمران/٦٧

﴿ إن إبراهيم كان أُمَّةً قانتاً لله .. (**حنيفا**) . ﴾ ـ النحل/١٢٠

﴿ ومَن أحسن ديناً ممّن أسلَم وجهه لله وهو محسن **واتّبع ملّة** إبراهيم (**حنيفا**) . ﴾ ـ النساء/١٢٥

﴿ وما أُمِروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين .. (**حُنفاء**) . ﴾ ـ البينة/٥

﴿ (**حُنفاء**) لله .. غير مشركين به . ﴾ ـ الحج/٣١

﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم (**حنيفا**) . ﴾ ـ النحل/١٢٣

﴿ قل صدق الله فاتّبعوا ملّة إبراهيم (**حنيفا**) . ﴾ ـ آل عمران/٩٥

﴿ قل بل ملّة إبراهيم (**حنيفا**) . ﴾ ـ البقرة/١٣٥

﴿ قل إننى هدانى ربّى إلى صراط مستقيم ، ديناً قيما ملّة إبراهيم (**حنيفا**) . ﴾ ـ الأنعام/١٦١



---

(١) راجع التفسير اللغوى الآرامى :(حنيف = كافر) .. والعبرى :(حنيف = لئيم / كافر) .. والعربى :(حنيف = أعرج / مُعْوَجّ القدمين) .

(الصابئة) الأُولى .. هُم :(الـحُنفـــاء) :

وعن أن (الصابئة) .. هم أنفسهم (الـحُنفاء) .

يذكر د.الفيومى :[ويُسمَّى (الصابئة الأُولى) .. (الصابئة الـحُنفـــاء) .][1]

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزّة دروزة :[إنّنا نميل إلى الترجيح أن (الصابئين) و(الـحُنفـاء) شيء واحد ، أو طبقة واحدة .. وأنّهم أولئك الذين وحَّدوا ا لله .][2]

أمّا د.محمود بن الشريف ، ففى خاتمة كتابه يُفرِد فصلاً يبحث فيه هذه القضيّة ويخرج بالنتيجة الآتية :[وعن "الصابئة" وموقف البحث العلمي منها ، أوردتُ أقوال الثقات فى هذه العقيدة ، ووصلتُ إلى ما وصل إليه الباحثون المحدثون من أن (الصابئة) و(الحُنفاء) .. طبَقة واحدة.][3]

ويضيف :[ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة ، والدكتور/ جواد على[4] .. أن (الصابئة) هُـــم :(الصابئة الـحُنفاء) .][5]

ويذكر شيخ الإسلام/ ابن تيمية :[والموارد "الإســـلاميّة" ، تستعمل لفظة (الصابئة) مقام (الـحُنفاء) .. ويعدّون (قدماء الصابئة) فى جُملة (الـحُنفاء) .][6]

➤ وقد انتقل هذا أيضاً إلى (الصابئة) خارج مصر .

يذكر المفكّـر الإسلامى الأستاذ/ سيّد قطب :[و(الصابئون) اهتـدوا إلى التوحيـــد ، ويقولون انّهم يتعبَّدون على (الحنيفيّة الأُولى) .][7]

ويذكر الباحث العراقى الصابئى/ عبد الفتاح الزهيرى :[ولـذا .. كان أوّل مَن فتّش عن دين (حنيف) ، هم (الصابئة) المنداثيّون .. الذين تمسّكوا بتعاليم (إدريس) عليه السلام .][8]

*

"المصريّون القدماء" .. أوّل (الـحُنفـــاء) :

وهكذا كان أتباع دين إدريس :(الصابئة) .

يُعرَفون أيضاً باسم :(الـحُنفـــــــاء) .

ـ نسبةً إلى تلك "الحنيفيّة الأُولى" التى اتّصف بها أولئك "الصابئة الأولى" .. (المصريّون القدماء) ـ

وهكذا أيضاً كان كُـلّ فرد من أولئك "المصريّين القدماء" .. (**حنيفاً**) ( ) .. ـ أى :(خاضِعـــاً) لله ـ .

يوحِّده .. ويمجِّده .. ويتعبَّد وهو راكع رافع يديه خاضِعاً مُستسلِماً :( ) كأنّه يقول :

﴿ إنّى وجّهتُ وجهى للذى فطر السموات والأرض .. (**حنيفاً**) . ﴾ ـ الأنعام/٧٩

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/١٠٧ (٢) عصر النبىّ وبيئته قبل البعثة/٤١٩

(٣) السابق/٢٩٠ (٤) تاريخ العرب قبل الإسلام/٦/٣١٠

(٥) الأديان فى القرآن/ د.محمود بن الشريف/١٤٩ (٦) عن : السابق/١٤٦

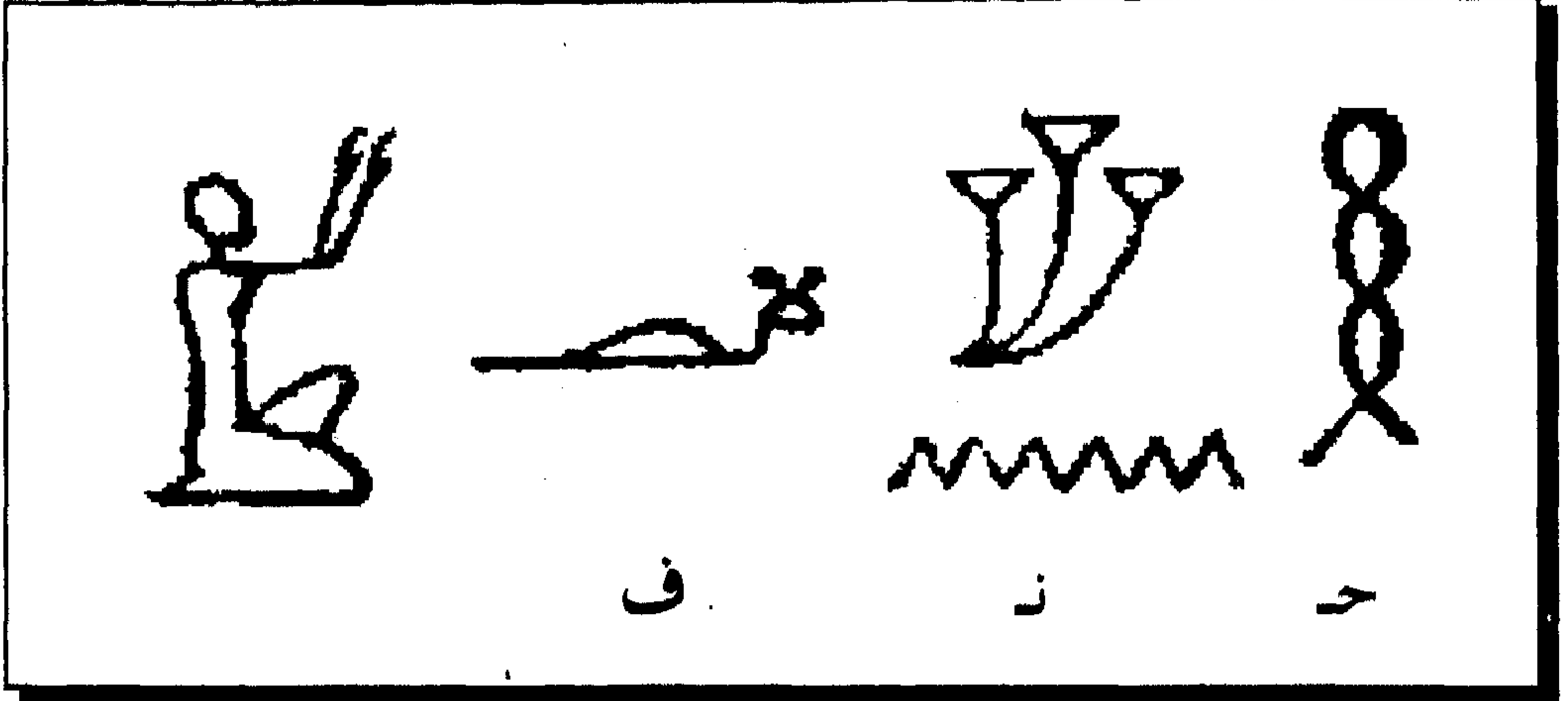
(٧) فى ظلال القرآن/ مج٢/د٩٥ ـ وانظر أيضاً : الصابئة/ دراور/١/١١ (٨) الموجز فى تاريخ الصابئة/د٩٥

وكأن كلّ المصريّين القدماء ـ مُعتنِقي (**دين**) الصابئة ـ يسمعون لقوله تعالى :

﴿ وأن أقِم وجهك لـ(**الدين**) .. (حنيفـــا) . ﴾ ـ يونس/١٠٥

. . . .

وهكذا كان كلّ (المصريّين القدماء) .. ﴿ **حنفــاء** لله .. غير مشركين به . ﴾ ـ الحج/٣١



شكل (٩) ـ لفظ : حنف (حنيف) .. في حروفه الهيروغليفيّة .







شكل (١٠)[١] : وضع (الحنيفيّة) .. في رسوم قدماء المصريّين .

---

(١) عن كتاب : فن الرسم عند قدماء المصريّين/ وليم بيك/ ص١٠٥-١٠٦
والصورة الوسطى للملكة "نفرتاري" . ـ الموسوعة المصريّة جـ١ شكل٢٧٦

الفصــل الثانى

الجذور الإشتِقاقيّة الأُولَى للفظ :

(...) (حنف)

"المعنَى" .. يكمُن فى (الإسم) .

فى عقائد "قدماء المصريّين" أن (الأسماء) لم تكُن تُطلَق على (الأشياء) هكذا إعتِباطاً .. وإنّما كان كُلّ (إسم) هو (وَصْف) لجوهر المُسمَّى ، من حيث خصائصه وجوهر كينونته .

يذكر سونيرون :[وعند المصريّين القدماء .. أن (الكلمات) ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر المخلوقات أو الأشياء التى تعبِّر عنها .. ومن ذلك الألفاظ التى تعبِّر عن الأشياء المقدَّسة .إلخ][1]

*

وفى كلّ (مَقْطَع) .. "معنَى" .

وإذا كان المصريّون القدماء يذكرون أن (الإسم) يكمُن فيه "معنَى" المسمَّى ـ من حيث خصائصه وصِفاته .إلخ ـ .. فإنّهم يذكرون أيضاً أن هذا "المعنَى" الكامِن فى (الإسم) .. يكمُن أصلاً فى مُكوِّناته ـ أى فى أجزائه ـ .. حيث كُلّ (مَقْطَع) منه يعبِّر عن جانب من جوانب ذلك (المعنَى) .

ثمّ من مجموع هذه (المقاطِع) .. يتكوَّن "المعنَى الكُلّى" لـ(الإسم) .

يذكر سونيرون تحت عنوان "الاشتِقاق المقدَّس للكلمات" :[لقد كانت قيمة (الكلمة) فى الفكر المصرىّ ، تعبيراً مسموعاً من الداخِل عن "جواهِر" الأشياء .. وفى النُطْق بـ(مَقاطِع الكلمات) ، يكشف سِرّ وجود الأشياء التى يُنطَق بـ(أسمائها) .][2]

• وعن أسلوب "التحليل اللغوى" لـ(الأسماء) عند قدماء المصريّين .

يقول سونيرون :[وهذا الأسلوب لا يخلو من قَصْد ومنطِق ، إذا ما أمكننا فَهْم القِيَم التى ألصقها المصريّون القدماء بـ(مَقاطِع) المفردات .][3] .. ويضيف :[لذلك نرى أن تفسير (أسماء) المُقدَّسات جميعاً لتحديد طبيعتها .. كان من الأمور التى شاع استخدامها فى كلّ العصور ، حتّى أصبح أسلوباً أساسيّاً فى عِلم "اللاهوت" .][4]

أى أن كلّ (إسم) مقدَّس يمكن تفسيره والوصول إلى جوهر (معنــــاه) .. إذا ما قُمنا بـ(تحليله) ، ومعرفة معانى (مَقاطِعه) التى يتكوَّن منها .

كما يخبرنا "سونيرون" .. بأنّ هذا هو الأسلوب الذى كان مُتَّبَعاً فى علم "اللاهوت" المصرىّ القديم ، لمعرفة (معنَى) كلّ (إسم) مقدَّس .

---

(١) كهّان مصر القديمة/١٣٩ (٢) السابق/١٣٧-١٣٨ (٣) و(٤) السابق ١٤٠-١٤١

وكُلّ (حَرْف) .. كان فى الأصل :(كلمة) .

بل .. ونجد عند المصريّين القدماء أن (كُلّ حَرْف) من حُروف اللغة ، لـه كيانـه الخـاص ، ومعناه المحدَّد المستقلّ القائم بذاته ، كما أن له خصائصه وقُوّته الفاعِلة وتأثيره الخاص .

كما ورَد فى إحدى كتاباتهم المقدَّسة :[إن لرَنين الصوت وجَـرْس (الحـروف) المصريّـة ، خاصيّة تحتفِظ فى داخلها بقوّة الأشياء المنطوق بها .][1]

كما تذكر عقائد المصريّين القدماء أيضاً .. أن واضِع هذه (الحروف) ، ومُحدِّد خصائصها ، هو (الإله) ذاته[2] .

ومن الجدير بالذكر أنّنا نجد نفس هذا القول فى التراث الإسلامى .
فعَن أن واضِع (الحروف) هو (الإله) ذاته .. يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين بن عربى :["الحروف" .. هى أوّل ما ظَهَر من الحضرة الإلهيّة للعالَم .][3]
وعن خصائصها ، وتفرُّد كلّ منها بكيانه الخاص .. يقول ابن عربى :[إعلم أن (الحروف) لها خَواص .. وهى على ثلاثة أضرب ، منها : حُروف رقميّة (= مكتوبة) ، ولَفظيّة (= منطوقة) ، ومُستَحْضَرة (أى يستحضِرها الشخص فى ذهنه) .. فأمّا الحروف اللفظيّة (= المنطوقة) فإن لها مراتِب فى العَمَل .. وبعض الحُروف أعَمّ عَمَلاً من بعض وأكثر .إلخ][4]
أى أن (كلّ حَرْف) له كيانه المستقِلّ الخاص منذ أن خلَقَه الله ـ وهكذا خَلَقَه الله سبحانه ـ .. له صِفـاته الخاصّة .. جَرْسه ، وشَكْله ، وقُوّته ، وأثَره الروحانى .إلخ

كما يذكر المصريّون أيضاً .. أن كُلّ (حرف) من هذه الحروف ، كان فى الأصل :(كلمة) .
(كلمة) مستقِلّة قائمة بذاتها ، وتعبِّر عن (معنًى) مُحدَّد .

- ومثالٌ لذلك : الحـرف (𓈖)[5] (ن) .. هو فى الأصل (كلمة) ، تعنِى :(الماء) .

والحرف (𓂋)[6] (ر) .. هو فى الأصل (كلمة) ، تعنِى :(فَم) .
والحرف (𓂧)[7] (د) .. هو فى الأصل (كلمة) ، تعنِى :(يَد) .إلخ

ثمّ إلى جانب هذا (المعنَى الأصلـيّ) لكلّ "حَرْف" .. توَلّد ما يمكِن أن نُسمّيه بـ(المعـانى المصاحِبة) ، ـ وهى معانى منبثِقة من (المعنَى الأصلى) .. أو ، هى ظِلالٌ له ـ .

وكُلّ هذه التَفَجُّرات "المعنويّة" تَخضع فى النهاية لقواعد دينيّـة مقدَّسـة ، وتنبُع مـن صميم العقيدة ذاتها .

- فمثلاً .. الحرف :(𓈖) (ن) ، يعنِى فى الأصل :(الماء) .

ثمّ لأن هذا (المـاء) فى عقيدتهم ـ وفى عقائدنا نحن أيضاً[8] ـ .. كان أوّل شىء خَلَقَه الله

---

(١) كهّان مصر القديمة/١٣٩ (٢) السابق/١٣٨
(٣) الفتوحات المكيّة/٣/٨٩ (٤) السابق/٣/٢٠١-٢٠٢
(٥) وهو يُصوِّر (الماء فى تموُّجه) . (٦) وهو يصوِّر (فَم) . (٧) وهو يصوِّر (يد) .
(٨) ونجد نفس هذا المعنى فى العقيدة الإسلاميّة أيضاً .
فعن بدء الخليقة ، يقول سبحانه : ﴿ وكان عرشه على (الماء) . ﴾ ـ هود/٧ .. وانظر : تفسير/ ابن كثير/٢/٤٣٧

سبحانه .. ثمّ منه بعد ذلك انبثقَت جميـــع الكائنات[١] .

أى أن هذا (الماء) :(﹏﹏) (نـ) ، هو أصْل كُلّ شيء .. وبالتالى ، فكُلّ شيء (مُنتَسِب إليه) .

وعلى هذا ، إكتَسَب نفس هذا (الحرف/ الكلمة) :(﹏﹏) (نـ) .. معنَى :(المنتَسِب إلى)[٢] .

• وكذلك (الحرف/ الكلمة) :(⌓) (ر) ، الذى يعنى فى الأصل :(فَم)[٣] .

صار يعنِى أيضاً :(نَطَقَ/ مَنطوق .. تكلّم/ كلام)[٤] .. ـ أى الأفعال المرتَبِطة بـ(الفَم) ـ .

وهكذا بالنسبة لبقيّة (الحُروف) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه العقيدة المصريّة القديمة ـ أى :(الحرف) هو فى الأصل (كلمة) ـــ .. نجد أصداءها مازالت تتردَّد عند علماء "تاريخ اللغات" وغيرهم .. وعلى سبيل المثال :

يذْكر المبرد :[فأقَلّ ما تكون عليه (الكلمة) .. (**حرف واحِد**) .][٥]

ويذكر ابن منظور ـ تعريفاً لـ(الكلمة) ـ .. فيقول :[(الكلمة) .. تقع على (**الحرف الواحِد**) من حروف الهجاء .][٦]

كما يذكر د.حلمى خليل بعد أن يستعرض آراء العديد من علماء اللغة :[ومن هذا كلّه .. نستطيع القول بأن (الكلمة) ـ كما تَصوَّرها النُحاة ـ هي صوت يتكوَّن من (**حرف واحد**) ـ أو أكثر ـ .. وتدلّ على (معنى) مستقِلّ مفرد .][٧]

الخُلاصة :

أن (كُلّ حَرْف) من حروف اللغة المصريّة القديمة .. هو فى الأصل :(كلمة) .

. . .

ثمّ من هذه (الحروف) .. بدأت تتكوَّن (كلمات مُرَكَّبة) .

فبإضافة "حرف" إلى "حرف" .. تنتج (كلمة مُرَكّبة) تتضمَّن معنَى الحرفين اللذَيْن يكوِّنانها .

ثمّ أن هذه (الكلمة المركّبة) ـ ثنائيّة الأحْرُف ـ .. يمكن أن تدخل أيضاً كـ(مَقْطَع) ، فى تكوين (كلمة مُرَكّبة) جديدة ـ من ثلاثة حُروف أو أكثر ـ .

وهكذا .. تتكوَّن (الكلمات) فى اللغات .

*

☐ وهذا نفسه ما حدَث فى لفظ :(𓎛𓈖𓆑) (حنف) .

حـ نـ ف

---

(١) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من الماء كُلّ شيء حيّ ﴾ ـ الأنبياء/٣٠ ـ وكذلك : ﴿ والله خلق كلّ دابّة من ماء ﴾ ـ النور/٤٥

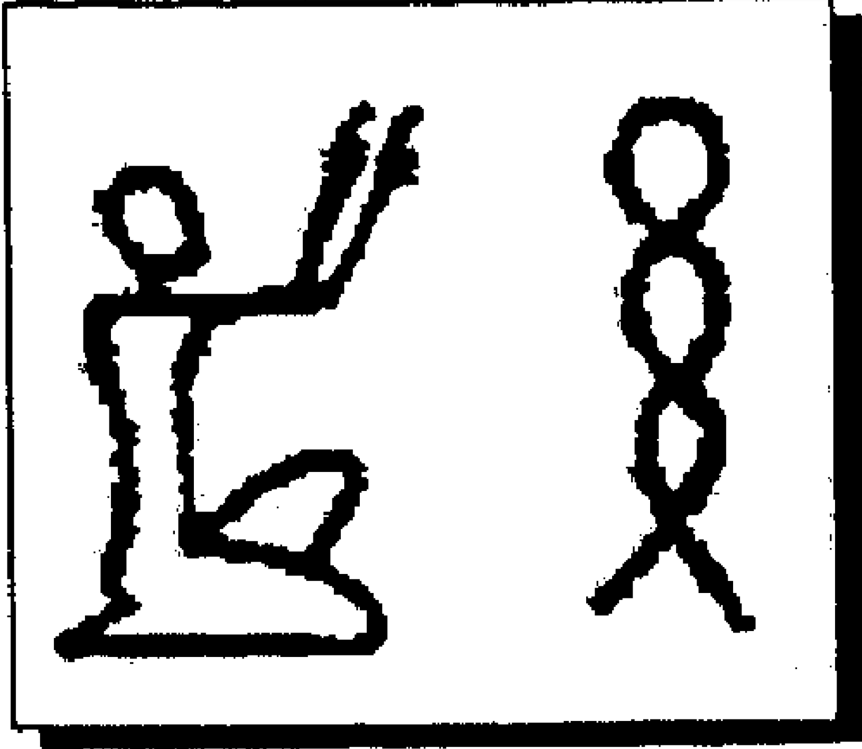
(٢) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١٩ (٣) و(٤) السابق/٢٢ و٨٨

(٥) المقتضب/١/٣ ـ عن كتاب : الكلمة/ د.حلمى خليل/ ص٢٠

(٦) لسان العرب/ مادة :(ك ل م) . (٧) الكلمة . دراسة لغويّة ومعجميّة/٢٣

سبق أن ذكرنا أن اللفظ :( ) (حنف) .. يعنى :(خَضَعَ) .

. . .



وبدراسة هذا اللفظ ، نجد أن (الحَرْف المِحْوَري) فيه - أى الذى يكمن فيه أصل "المعنَى" - .. هو الحرف :( ) (حـ) . فهو الذى يكمُن فيه معنَى (الخُضوع) .

- وهو فى الأصل "لفظ" كامل ، مستقِلٌ ، قائمٌ بذاته -

*

ففى قاموس بدج :( ) (حَـ) .. يعنى :(إسترحَم .. توسَّل إلى)[1] .. بمعنَى "الخُضوع" .

- لاحِظ إضافة "العلامة التفسيريّة"[2] :( ) - رمز (الاستِسلام) - .

. . .

وفى المصريّة القديمة أيضاً ، تُضاف إلى هذا (الحَرْف/ اللفظ) :( ) .. "العلامة التفسيريّة" :( ) التى تُصوِّر شخصاً يرفع "العَصا" - رمز (الإخضـاع)[3] بالقوّة والإكراه - .. فيُكتَب اللفظ هكذا :( ) (حَـ) ، بمعنَى :(ضَرَبَ .. أخضَعَ)[4] .

. . .

بل ، ولشـــدّة ارتباط هذا (الحَرْف/ اللفظ) :( ) بمعنَى (الخضـوع) .. كانوا يرسمونه و"العَصا"[5] فوقه ، ملتصقة به ومُوَحَّدة معه ، هكذا :( ) (حَـ) - وأيضاً :( ) (حَـ) - .. بمعنَى :(أخضَعَ)[6] .

---

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468

(٢) (العلامة التفسيريّة): هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . - قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(٣) أنظر : التربية والتعليم، د.صالح/ ٣٤٢-٣٤٤ و : (Wb. IV, 83 (D. 18 • ولاحِظ أيضاً تعبير :(العَصا لمن عصى) .

(4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468

ومنه :( ) (حَـ) .. بمعنَى :(يقود .. يسُوق) - الماشية أو غيرها .. أُنظر :

A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.165

ولعلّ من آثار ذلك الباقية فى لُغتنا الدارجة حتّى اليوم ، القول للحمار :(حا) .. بمعنَى :(إخضَع) . وذلك حين يحْرن أو يتكاسَل .. - ولاحِظ أن ذلك يتمّ غالباً أثناء الضَرْب بالعَصا - ..

وفى كتاب الموتى: The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.3



النُطق بالمصريّة :	حا	أ	عا
الترجمة :	أخضِع	(أنا)	الحمار

(٥) لاحِظ فى "الكتاب المقدّس" (حزقيال ٢٠ :٣٦-٣٧) :

[يقول السيّد الرب : وأُمِرُّكم تحت (العَصا) .. وأُدخِلُكم فى رباط "العهد" .]

وعبارة (تحت العَصا) .. أى : أُخضِعكم .

(٦) أنظر : قاموس د.بدوى و كيس/١٥٣

كما يُلاحَظ أن هذا "الحرْف" قد دخَل في تركيب العديد من الألفاظ فأكسبها جميعاً معنَى :(الإخضاع) .
مثال ذلك :( ) (حَطَ) .. بمعنَى :(ضَرَبَ)[١] .
ـ لاحِظ في العربيّة :(حَطَأ) .. بمعنَى :(ضَرَبَ)[٢] .. (و"المعنَى" يكمن أصلاً في الحرْف : "حـ")[٣] .
ففي المصريّة أيضاً :( ) (حـ) .. تعني :(ضَرَبَ / خَبَطَ) بيده[٤] ـ .
وبمعنَى "الإخضاع" أيضاً ، هنالك :( ) (حَكَ)[٥] .. بمعنَى :(حَكَمَ .. مَلَكَ .. تسَلَّطَ على)[٦] .
ـ وهو أصل لفظ : حَكَمَ (حَكَ . مَ) في العربيّة ـ
ولاحِظ في العربيّة ـ بمعنَى "التملُّك" ـ لفظ :(حَـ.وز)[٧] ، و(حَـ.وى)[٨] ، و(حَـ.وذ)[٩] .إلخ
وبمعنَى (الخُضوع) أيضاً .. هنالك : حَنَى (ينحني) .. والإنحِناء رمز "الخُضوع" .
وهنالك :( ) (حـ.فد) .. بمعنَى :(جَلَسَ "راكِعاً في خُضوع")[١٠]
وكذلك :( ) (حَفَ) .. بمعنَى :(زَحَفَ)[١١] .. ـ وهو أصل لفظ (زحَفَ) في العربيّة ـ .
ومنها :( ) (حَفَة) .. بمعنَى :(زَحفَة) و(سجوداً .. ساجداً)[١٢]
وتأتي أيضاً في صيغة :( ) (حَفَة) بمعنَى :(زحَف "ساجداً" .. الوضع زاحِفاً)[١٣] .
وبمعنَى (الخُضوع/ الإخضاع) أيضاً :( ) (حَـ.وا) بمعنَى :(طَرَحَ ، ألقَى ، ساقَ/ سيَّر)[١٤]
.. وكذلك :( ) (حَـ.دب) .. بمعنَى :(إنبَطَحَ أرضاً ، خضَع)[١٥] ، كما تعني :(بَطَحَ أرضاً ، طَرَحَ ، أخضَع)[١٦] ـ لاحِظ أيضاً وجود الحَرْف (حـ) في اللفظين العربيّين :(بَطَحَ) و(طرَحَ) ـ
وهنالك أيضاً :( ) (حـ.حب) .. بنفس المعنَى السابق :(إنبطَح أرضاً .. خضَع)[١٧] .
وأيضاً :( ) (حَـ.بنبن) .. بمعنَى :(إنبطَحَ "في حضرة فرعون" ، خَرَّ على وجهه)[١٨]
وأيضاً :( ) (حَـ.بربر) .. بنفس المعنَى السابق[١٩] .
• وفي كلّ هذه الأمثِلة التي أوردناها .. معنَى (الخُضوع/ الإخضاع) يكمن في الحرْف :( ) (حـ) .

---

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.469
كما يُضاف الحرف :( ) (أ) للتأكيد ـ (قاموس بدج/٤٦٨) ، فيأتي اللفظ في صيغة :( ) (حطا : حطأ ،
(٢) وفي مختار الصحاح :[(حَطَأه) : ضَرَبَ ظهره بيده مبسوطة .. وفي حديث ابن عبّاس : أخذ رسول الله (ص) بقفاي . نحطأني حَطأةً .إلخ]
(4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.165
(٣) فاللفظ يُكتَب أيضاً ( ) (حَـ) وبنفس المعنَى :(ضرب) .. ـ حيث العلامة (ا) بجوار الحرْف ، تؤكّد أن المقصود هو هذا "الحرف/ اللفظ" بعينه ـ .. كما تُكتَب أيضاً ـ تأكيداً ـ في صيغة :( ) ـ أنظر : قاموس بدج/٤٦٨
(٥) ملحوظة : الحرف ( ) يُنطَق :(قاف) أو (كاف) مفخّمة مُضَخّمة .
(٦) قاموس د.بدوي وكيس/ ص١٦٨ ـ ويُكتَب أيضاً في صورة :( ) ، حيث العلامة :( ) رمز صولجان الحُكْم
(٧) في مختار الصحاح :[ح و ز : كلّ مَن ضمّ شيئاً إلى نفسه فقد (حازه) و(احتازه) .]
(٨) في مختار الصحاح :[ح و ا : (إحْتَوَى) على الشيء .. استولَى عليه .]
(٩) في مختار الصحاح :[(إستحوَذ) عليه ، اي غَلَبَ .. وقوله تعالى :(ألم "نستحوذ" عليكم) ، أي : ألم نغْلِب على أموركم . ونستولي على مودّتكم] ، ولاحِظ أيضاً في اللغة السبئيّة :[(حرج) .. بمعنَى : تولّى .. ذا سُلطة .] ـ المعجم السبئي/ص٧٠
(10) & (13) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.168
(١١)و(١٢) قاموس بدوي وكيس/١٥٧
(14) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.470
(15) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.181
(16) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.181 و : قاموس د.بدوي وكيس/ ص١٧١
(17) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.181 (١٨-١٩) قاموس بدوي وكيس/١٥٥

ثمّ هنالك معنًى (الخُضوع) المرتبط بـ(المحبّة) .

فمنه :( ) (حم) .. بمعنًى :(خادِم .. تابع .. مولًى)[١] .

ـ وهو أصل لفظ : (حَم م/ حَميم) فى العربيّة ، والذى ورَدَ فى "القرآن الكريم"[٢] .

كما تأتى أيضاً بمعنًى (المُخضِع) .. حيث :( ) (حَم) بمعنى :(سيِّد . مولى "للمِلِك")[٣] .

ولاحِظ أيضاً لفظ : حَشَم (حـَ . شم) ( ) ، فى تعبير "الخَدَم والحشَم" . بمعنى الأتبـــــاع (السائرون[٤] فى رِكابه) .

وأيضاً (حـَ.سَب) ، ومنه صيغة الجَمْع :(حَسَبو) ( ) .. بمعنى (محاسيب[٥] .. أتباع)[٦]

أى : (الخاضِعون) لسيِّد ، يعيشون فى كفالته وعليه يتَّكِلون ، فهو (حَسْبُهم) .

وبالمعنى الدينى[٧] .. فكُلّنا (محاسيب) الربّ ، وهو لنا الـ(حَسْب)[٨] .

ولاحِظ فى العربيّة أيضاً :[الـ(حَفَدة) .. الأعوان والخَدَم][٩] ، و :[الـ(حَوارىّ) .. الناصِر .][١٠]

ولاحِظ فى اللغة السبئيّة :(حَرّ) و(حُو) .. بمعنَى :(أقنان "خاضِعون" .. عبيد)[١١]

• وبإضافة الحرف :( ) (حـ) فى آخِر "اللفظ" .

هنالك :( ) (وَح) .. بمعنَى :(حَنَى / أحنَى)[١٢] .

ومنه :( ) (وَح ـ تب) .. بمعنَى :(أحنَى الرأس) ـ موافقةً ورِضاً [١٣] ـ

ومنه :( ) (وَح ـ ر ـ تا) .. بمعنَى :(إستسلَم)[١٤] .. ـ حرفِيّاً :(إنحَنَى ـ حتَّى ـ الأرض) ـ .

ومنه :( ) (وَح ـ إب) .. بمعنَى :(مالَ إلى .. صَبا إلى / مُحِبّ)[١٥] .. ـ خَضَعَ حُبّاً ـ .

الخُلاصة : أن الحرف :( ) (حـَ) .. يكمن فيه معنًى (الخُضوع) ـ سواءٌ طواعيةً "حُبّاً" أو بالإرغام ـ .. بما يحمله من معانى (الطاعة الكامِلة ، والرضوخ التام) .

ومن هنا ، كانت إضافتهم أيضاً إليه ، "العلامة التفسيريّة" :( ) ـــ التى تصوِّر شخصاً راكِعاً على ركبتيه ، رافعاً يديه فى حالة (استِسلام) ـ .. فيُكتَب اللفظ :( ) (حـَ) .

(١) قاموس د.بدوى و كيس/ ص١٥٨ ويُكتَب أيضاً فى صورة :( ) .

(٢) ﴿ فإذا الذى بينك وبينه عداوة .. كأنّه ولِيٌّ (حميم) ﴾ ـ فصلت/ ٣٤

﴿ فما لنا من شافِعين .. ولا صديق (حميم) ﴾ ـ الشعراء ١٠١

(٣) قاموس بدوى و كيس/١٥٨ .. ويُكتَب أيضاً فى صورة :( ) ـ وهذا اللفظ من الأضداد ، ومثله فى العربيّة لفظ "مولى" ، يُقال للعَبْد ، وللسيِّد (المِلِك) .

(٤) حيث فى المصريّة القديمة :( ) (شم) .. تعنى :(مشى / ماشِى) . قاموس د.بدوى و كيس/٢٤٦

كما تحمل أيضاً معنى :(خضع .. والى .. أطاعَ) . ـ السابق/٢٤٦

(٥) لاحِظ فى المصريّة الدارجة ، تعبير :(محسوبك) فلان . أى . تابِعُك (الخاضِع لك)

(٦) قاموس د.بدوى وكيس/١٦٧

(٧) ومن أقوال الحكيم "بتاح حوتب" :[لقد عزّت نفوس (محاسيب) ( ) الربّ وحده .]

أنظر : التربية والتعليم فى مصر القديمة د.صالح ص٩٨ ـ عن: (Pap. Prisse 235 (var Kees, op cit 193)

(٨) ﴿ قُل (حسْبى) الله .. عليه يتوكّل المتوكّلون ﴾ ـ الزمر ٣٨

﴿ ومن يتوكّل على الله .. فهو (حسْبه) ﴾ ـ الطلاق ٣

(٩) و(١٠) أنظر : مختار الصحاح . (١١) المعجم السبئى ٧٤ (١٢) ، (١٥) قاموس بدوى و كيس ٤٦

كما أن هنالك ما يُشير إلى أن هذا "الخُضوع" كان في جذوره الأصليّة مرتبطاً بـ(**أوامر دينيّة**)
إذ كانوا يُضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيريّة" :(▭) ، رمز "الكتاب المقدّس" .
ـ أي أنّه (خُضوع) بالمعنى الديني .. ومسجَّل في "كُتُبهم المقدَّسة" ـ .
وبذلك كان اللفظ يُكتب أيضاً هكذا :( ) (حـَ) .. بمعنَى (خَضَع)[1] .

كما كان يُضاف إليه "رمز الحنيفيّة" :( ) .. فيُكتَب اللفظ أيضاً :( ) (حـَ)[2] .

ولعلّ ممّا يؤكّـــد ذلك ، أن نفس هذا (الحرف/ اللفظ) :( ) (حـَ) .. يرتبط بمعنَى (الأوامر)[3] ، وبالتحديد :(الأوامر المقدَّسة) .
فمنه :( ) (حو) .. بمعنَى :(أخبَرَ .. أنبَأ)[4] .. وأيضاً بمعنَى : أمرٌ (مقدَّس)[5] .. وأيضاً بمعنَى : (أمرٌ عالٍ .. قانون/ شريعة)[6] .
ومنه :( ) (حوّة) .. بمعنَى :(رسول)[7] .

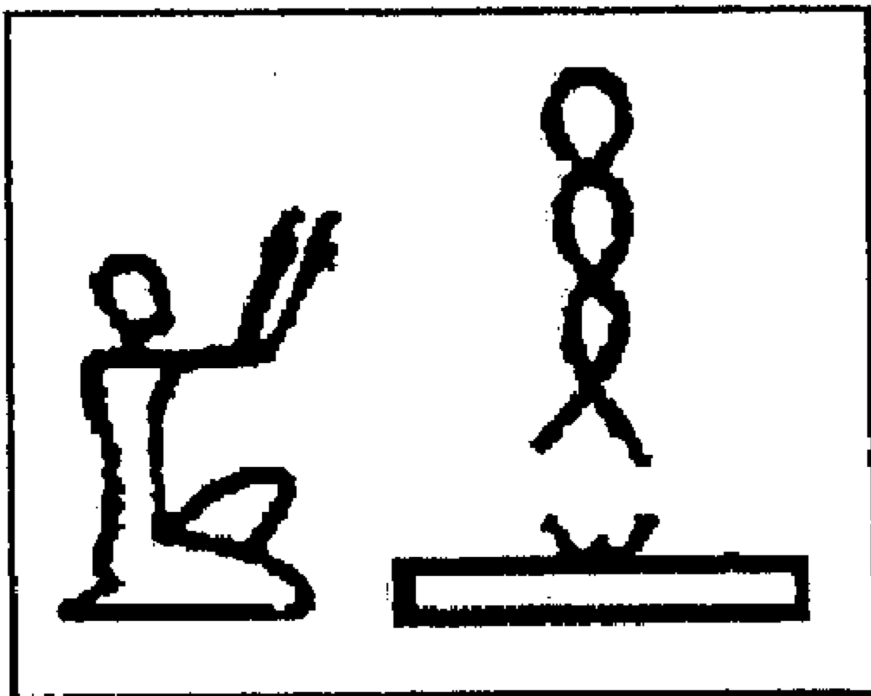
. . .

وهنالك أيضاً :( ) (حنـ)[8] ـ ويُكتَب أيضاً :( ) ـ .. بمعنَى :(أَمَـرَ)[9] ، وأيضاً : (أمْرٌ .. وصيّة)[10] ، وأيضاً :(سُلْطة .. تملُّكَ من .. ساسَ)[11] .
ومنه :( ) (حنـ.ت) .. بمعنَى :(أمرٌ .. توصيّة)[12] .
ومنه أيضاً :( ) (حنـ.وتي) .. بمعنَى :(خادِم .. عَبْد)[13] ـ خاضِع للأوامر ـ .

الخُلاصة :

أن (الحرْف/ اللفظ) :( ) (حـَ) .. يرتبط بمعنَى :(الخُضوع) .
وهو أصلاً ـ وفي جذورة السحيقة الأُولَى ـ خُضوع دينيّ ، يرتبط بالأوامِر الإلهيّة المقدَّسة .
أي أنّه باختصار يعني : الخُضوع والاستِسلام الكامل للإله .

. . .



وهذا هو جوهر معنَى (الحنيفيّة) .
وأصل وجوهر اللفظ :( ) (حَنَفَ) .

*

(١) و(٢) أُنظر : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468
(٣) لاحِظ في العربيّة :[ح ت م : الـ(حَتْم) ، إحكام الأمْر ، والقَضاء .. و(حَتَمَ) عليه الشيء ، أوْ جَبَه] ـ مختار الصحاح .
ولاحِظ أيضاً في اللغة السبئيّة :[(حشك) .. بمعنَى :(أمرَ .. أمْر) .] ـ المعجم السبئى/ ص٧٢
(٤) و(٥) و(٧) قاموس د.بدوي وكيس/١٥٣ ، ملحوظة : وربّما كان لهذا "اللفظ" علاقة بلفظ :(وَحْي) . (!!)
(٨) و(٩) قاموس د.بدوي وكيس/١٥٩ (6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468
(10) & (11) & (13) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.171
(١٢) قاموس د.بدوي وكيس/١٦٠

➢ وفى المصريّة القديمة :(𓈖) (نِ) .. تعنى : حَرْف الجرّ (لِـ .. إلى)[1]
- ويُكتَب أيضاً :(𓈖)[2] - .

➢ وفى المصريّة أيضاً :(𓆑) (ف) .. هى "ضمير الغائب المذكّر" - وتُلْحَق بنهاية اللفظ[3] -

. . . .

ومن ذلك تكوّن "اللفظ المركّب" :(𓎛) + (𓈖) + (𓆑)

ويعنى حرفيّاً : خَضَع لـ ـه .....◄ (خضَع له/ خضع إليه)

. . . .

والمقصود بـ"ضمير الغائب" هنا .. هو (الإله) الأعلى .

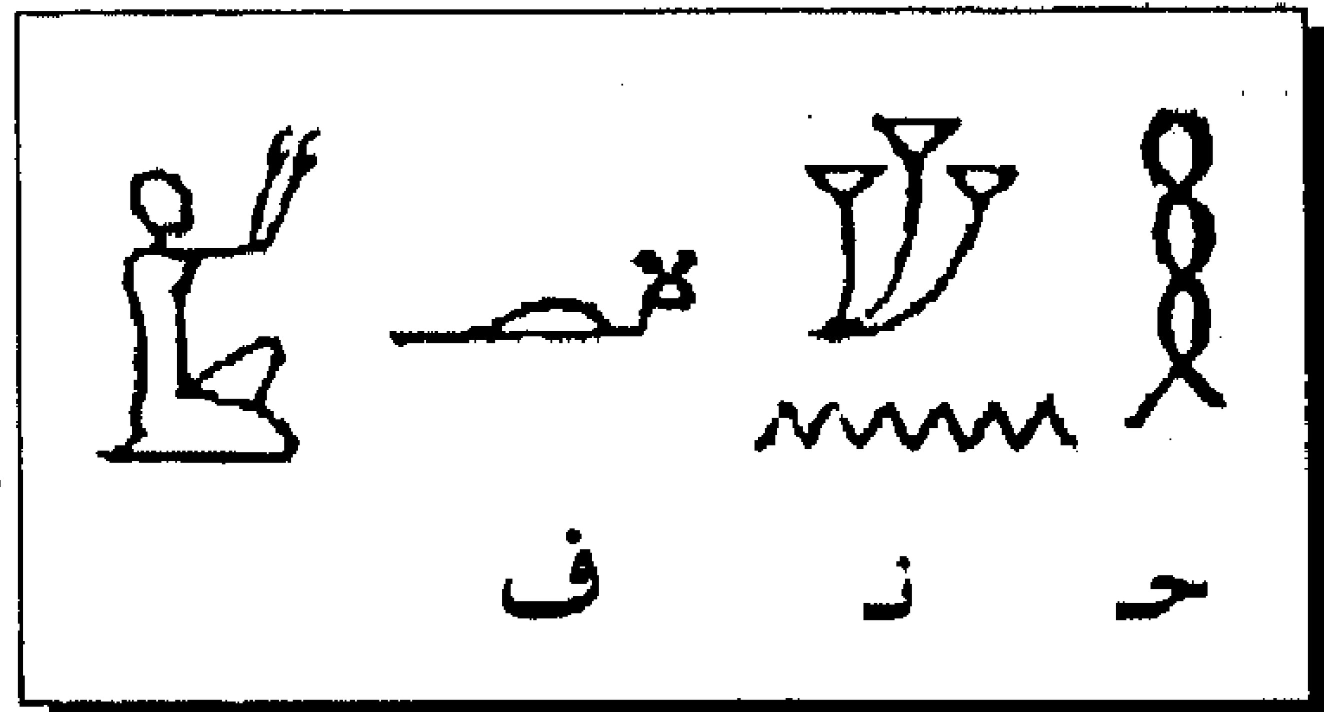
*

الخُلاصة :

أن اللفظ :(𓎛𓈖𓆑) (حنف) .. يعنى حرفيّاً :(خضَعَ للإله) .

. . . .

ثم تأكيداً لمعنى "الخُضوع" .. أُضيفَت "العلامة التفسيريّة :(𓀢) - رمز (الاستِسلام/ الإسلام) - .
فكان اللفظ :



---

(١) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٩٦ - وانظر أيضاً : قاموس د.بدوى وكيس/١١٣
(٢) ربّما إشارةٌ إلى المعنى الأصلىّ لهذا "الحرف" ، وهو (الماء) - الذى "نَبت" منه كلّ شىء - .. راجع صفحة (١١٠) .
(٣) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٢٦

الفصــل الثالث

الحنيفيّة

و(العَهْــــد القديم)

ولو شئنا مزيداً من التحليل ومزيداً من الغَوص فى أعماق "المعنَى" ، بغية الوصول إلى جذوره الأصليّة المقدَّسة ، السحيـــقة القِدَم .. فعلينا بدراسة هذا "الحَرْف المِحْوَرى" :(𓎛) (حـ) ـ الذى يكمن فيه جوهر المعنَى ـ ...

*

الحرف :(𓎛) ـ كحَرْفٍ مرسومٍ فى الهيروغليفيّة ـ .. ماذا يُصوِّر ؟ .. وإلى ماذا يُشير ؟؟

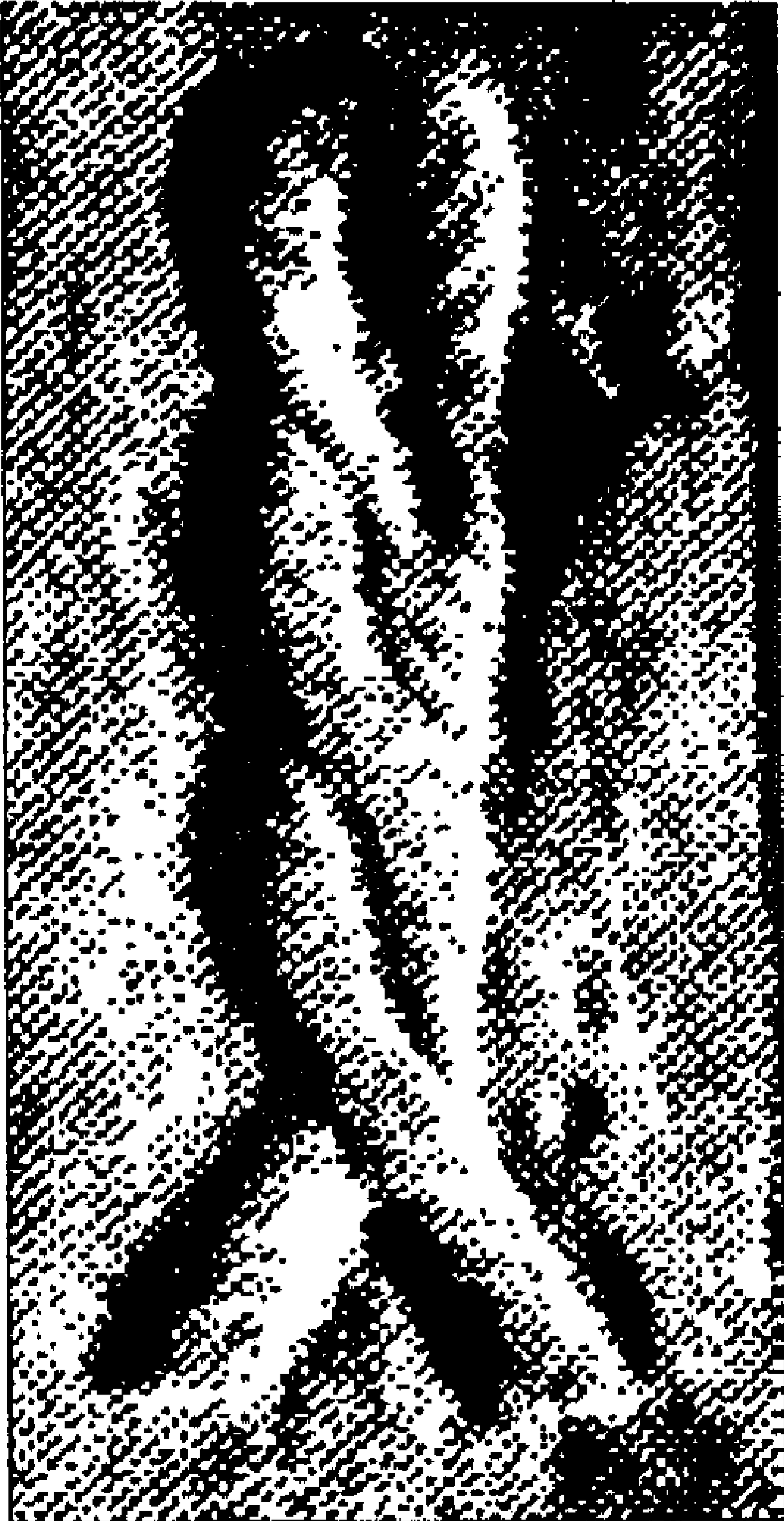
. . .

فى المراجع أن العلامة الهيروغليفيّة :(𓎛) .. تصوِّر : ضفيرة ، أو (حَبْل مضفور)[1] .

وبالرجوع إلى رسوم ذلك "الحَرْف" فى الآثار ـ ذات النقوش التفصيليّة الواضحة ـ .. نجد أنّه يمثّل بالفعـل صورة :(**حَبْل**) (!!)

ـ أنظر شكل (١١)[2] ـ .

الجزء المُشار إليه ، مُكبّراً .





شكل (١١)

---

(١) أنظر على سبيل المثال : موسوعة تاريخ العِلم/ سارتون/١/٧٥ ـ نقلاً عن "جاردنر" .. و : قواعد/ د.بكير/ه إلخ

(٢) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ جـ٢/ ص ٩١ ـ شكل (٦٧٠)

كما أن استخدامات هذا "الحَرْف" في اللغة .. تؤكّد ذلك :

• فمنه :( ) (حـ.تر) .. بمعنى :(حَبْلٌ "ملفوفٌ بَكَرة")[١] .

ومـنه :( ) (حـ.ـات) .. بمعنى :(الحبل ، الذى يَجُرّ "السُفُن") و (حَبْل "مؤخّر السفينة")[٢]

وأيضاً :( ) (حـ.ر) .. بمعنَى :(حَبْلٌ "على ظهر مركب")[٣] .

وأيضاً :( ) (حـ.ـاد) .. بمعنى :(حُبالَة .. شبكة من الحِبال)[٤] .

وأيضاً :( ) (حـ.ساو) ـ وفي القبطيّة :(ϩⲱⲥ) (حـ.وس) ـ.. بمعنَى :(خيط)[٥] .

وأيضاً :( ) (حـ.نزكت) .. بمعنَى :(ضفيرة ، ضَفَر/ جَدَلَ")[٦] .

• وعن الفِعْل المرتبط بـ(الحَبْل) .. وهو (الرَّبْط) .

هنـالك :( ) (حـ.ـايت) .. بمعنَى :(رباط)[٧] .

وكذلك :( ) (حـ.بسو) .. بمعنَى :(رَبْطَة .. حُزْمة)[٨] .

وكذلك :( ) (حـ.نزك) .. بمعنَى :(رَبَطَ .. ضمَّ بالحَبْل)[٩]

ومنه أيضاً : حَزَمَ [( ) (حـ) + ( ) (زمَ)[١٠]] .. بمعنَى : ضَمَّ بالحَبل[١١] .

كلّ هذه الألفاظ التي تبدأ بالحرف :( ) (حـ) .. (تدور حول / ترتبط بـ) معنَى :(الحَبْل) .

• وهنالك أيضاً طائفة أخرى من "الكلمات" ، يُضاف الحرف :( ) (حـ) إلى نهايتها .

مثال ذلك :( ) (نو.ح) .. بمعنَى :(حَبْل)[١٢] .

ومنـــــه :( ) (نو.ح) .. بمعنَى :(ربَطَ .. حَزَم)[١٣] .

وهنالك أيضاً :( ) (او.ح) .. بمعنَى :(حَبْل)[١٤] .

وهنالك أيضاً :( ) (إح) .. بمعنَى :(حَبْل)[١٥] .

ومنـــــــه :( ) (إحو) .. بمعنَى :(مَرْبَط الخيل)[١٦] .

وهنالك أيضاً :( ) (بحـ.ح) .. بمعنَى :(الحَبْل الذى يُشَدُّ على الوسط .. مِنطقة/ حِزام)[١٧] .

ومنـــه أيضاً :( ) (بحـ.ح) .. بمعنَى :(الحَبْل الذي يُلَفّ على الرأس ـ "عِقال" البدو ـ) .. وأيضاً :(رَبَطَ "العِقال")[١٨] .

(١) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٧١ ـ حيث العلامة :( ) ، رمز "إلتفاف الحبل" ـ .

(2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.461 - ( ) ويُكتَب أيضاً في صيغة :

(3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.175 - ( ) ويُكتَب أيضاً في صورة :

(٤) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٥٢ ـ ويُكتَب أيضاً في صورة :( ) . (٥) السابق/ ص١٦٧

(٦) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٦١ و: A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.173

(7) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.161 - ( ) وتُكتَب أيضاً :

(8) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.168

(9) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.173

(١٠) في المصريّة القديمة :( ) (زم) .. بمعنَى :(ضمّ إلى ، وحّد بـ ، جمع على) ـ قاموس د.بدوى وكيس ٢٠٢

(١١) وفي مختار الصحاح :[ح زم :(حَزَم) الشيء شدّه .. و(تحزّم) إذا شدّ وسطه بـ(حَبْل) .]

(١٢-١٣) قاموس بدوى وكيس/١١٧ (14) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.173

(15) & (16) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.75 وانظر أيضاً قاموس بدوى وكيس/٢٦

(17) & (18) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.338

• وبالنسبة للفعل المرتبط بالحَبْل ـ (ربط) ـ .

هنالك :([hieroglyphs]) (دنـ.ح) .. بمعنَى :(رَبَطَ بـ"الحَبْل")[١] .

وأيضاً :([hieroglyphs]) (قا.ح) ـ وهو فى القبطيّة (ⲕⲱϩ) (كو.ح) ـ .. بمعنَى :(رَبَطَ)[٢] .

وأيضاً :([hieroglyphs]) (سنـ.ح) .. بمعنَى :(رَبَطَ .. أوثَقَ)[٣] .

وأيضاً :([hieroglyphs]) (سفـ.ح) .. بمعنَى :(حَبَلَ .. صادَ بالحَبْل)[٤] .

ومنها :([hieroglyphs]) (سفـ.حو) .. بمعنَى :(حُبالة)[٥] .

وأيضاً :([hieroglyphs]) (إح) .. بمعنَى :(شبَكة من الحِبال "لصيد السمك")[٦] .

كلّ هذه الألفاظ التى تحمل معنَى الـ(حَبْـــــل) ـ والفعل المرتبط به "الرَّبْط" ـ .. "الحَرْف المِحْوَرى" والأساسى فيها هو :([hieroglyph]) (حـ) ، الذى يعنِى بالفِعْل :(حَبْل) .

وهو أيضاً أساس لفظ (حَبْل) فى جميع اللُّغات الساميّة .



الحرف :(حـ) .. كما يُرسَم فى النقوش الهيروغليفيّة .

فهو فى لُغـات "جنوب الجزيرة" :(حبل)[٧] .

ومنها "السبئيّة" (باليمن القديمة) :(حبل)[٨] .

وفى الحبشيّة :(حبل)[٩] .

وفى الآراميّة :(حبلا)[١٠] .

وفى العبريّة :(حبل)[١١] .

وفى العربيّة :(حبل) .

ويذكر د.حلمى خليل :[فمن الكلمات التى تشترك فيها كلّ (اللغات الساميّة) ـ ومنها العربيّة ـ .. والتى تُعتَبَر من أقدم العناصر اللغويّة فى هذه اللغات ، نجد بعض أسماء مثل : (حَبْل) و .إلخ][١٢]

*

وهو فى حالة (إلتِفاف) .

كما يُلاحَظ أن ذلك "الحبل" الذى يصوِّر الحرْف :(حـ) .. يُصوَّر وهو فـى هيئـة (إلتِـواء والتِفاف) :([hieroglyph]) .

ومن هُنا كان ارتباط هذا "الحَرْف" أيضاً بمعنَى :(الإنحِناء والمَيْل) .. بحيث يدخُل فى تركيب ألفاظ ، فيُكسِبها جميعاً هذا "المعنَى" ـ الكامِن فيه ـ .

ومِثال ذلك :

---

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.883

(٢) قاموس د.بدوى و كيس/٢٥٨ ـ ويُكتَب أيضاً فى صورة :([hieroglyphs]) .

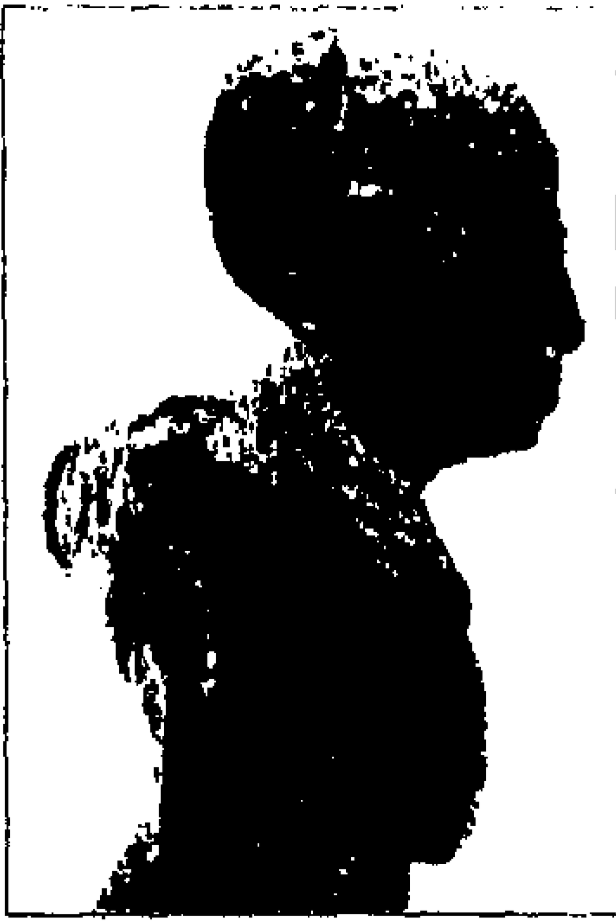
(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٢٢٤ (٤) و(٥) السابق/٢١٨

(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.75

(٧-١١) موسوعة : تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٢/ ص٣٥٧ و : جـ٤/ ص٢٥ (١٢) المولّد بعد الإسلام/ ص١٤٨

اللفظ :( ) (حاط) - و( ) (حوط) - .. بمعنَى :(حاطَ / أحاطَ .. حَوَّطَ)[١] .
كما يعنى :(دَوّار .. بيت "ذو حائط/ حيط")[٢] .
والأصل في المعنَى : مكان يحوطه (حائط) - في المصريّة الدارجة :(حيط/ حيطان) - .
وهذا اللفظ المصرى هو أساس :(حاطَ) و(حوط) في العربيّة[٣] .
وكذلك :( ) (حـ.ـا) .. بمعنَى :(حَوْلَ) .. وأيضاً :(حُوش "فناء الدار")[٤] .
- وهو أيضاً أساس لفظ :(حَوْل) و(حُوش) في العربيّة - .
وكذلك :( ) (حـ.م) - و:( ) (حَمَت) - بمعنَى :(كُرَة / إنْحِناءَةٌ كامِلَة)[٥]
وكذلك :( ) (حـ.مج) .. بمعنَى :(أحاطَ بـ .. طوَّقَ .. لَفَّ)[٦] .
وكذلك :( ) (حـ.ملكَ) .. بمعنَى :(لَفَّ "بالأربطة" .. حَبَكَ .. أحاطَ بـ)[٧] .
وكذلك :( ) (حـ.بت) .. بمعنَى :(حَوَّطَ .. ضمَّ .. احتضَنَ)[٨] .
وكذلك :( ) (حـ.تبت) .. بمعنَى :(حزمة "من خضر")[٩] .
وكذلك :( ) (حـ.تر) .. بمعنَى :(حَبْلٌ "ملفوف")[١٠] .
وكذلك :( ) (حـ.ز) .. بمعنَى :(لَفَّ الغَزْل) و(جعلَ الغَزْلَ كُبَّة)[١١] .
وكذلك :( ) (حـ.و) - وأيضاً ( ) (حنو) - .. بمعنَى :(ضُلوع "حَنايا")[١٢] .
ولاحِظ في "العربيّة" أيضاً :(حـوا)[١٣] - (حـامَ)[١٤] - (حـاقَ)[١٥] - (حَـصَرَ)[١٦] - (حَـلَقَ)[١٧] - (حَدَقَ)[١٨] - (حفَفَ)[١٩] .
وفي كلّ هذه الألفاظ .. فإن معنَى (الإنحِناء الكامل والإلتِفاف) يكمن في الحَرْف :(حـ) ( ) .
• وهنالك أيضاً بمعنَى الـ(مَيْل) والإنحِناء :(حـ.نا) "يَحْنو - يَحْنِي"[٢٠] - (حـ.ـاد)[٢١] - (حـ.ـاص)[٢٢]

(١) و(٢) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٤٨ - وتُكتَب أيضاً في صورة :( ) - .
(٣) في مختار الصحاح :[ح و ط : الـ(حائط) واحد الحيطان .. و(حوَّط) كَرْمه ، أى بنى حوله حائطاً .. ومنه قولهم أنا (أُحوِّط) حول ذلك الأمر ، أى أدُورُ .]
(٤) قاموس د.بدوى وكيس/١٤٩ - وتُكتَب أيضاً في صورة :( ) - . (٥) - (٧) السابق/١٥٩
(٨) السابق/١٥٦ (٩) السابق/١٧٠ - ويُكتَب أيضاً في صورة :( ) - (١٠) السابق/١٧١
(١١) السابق/١٦٦ - ويُكتَب أيضاً في صورة :( ) . التى تُصَوِّر "المِغْزَل" - . (١٢) قاموس بدج/٤٦٩ و : قاموس فولكنر/١٧٢
(١٣) في مختار الصحاح :[(تحوَّت) الحيَّة ، تجمَّعت واستدارت .] .. ولاحِظ في المصريّة الدارجة : الـ(حوايه) التى تُوضع على الرأس عند حَمْل الأثقال "كالزلعة" مثلاً . (١٤) في مختار الصحاح :[(حام) حول الشيء .. دارَ .]
(١٥) في مختار الصحاح :[(حاقَ) به ، أى أحاطَ به .. ومنه قوله تعالى : ﴿ وحاق بهم العذاب ﴾ .. أحاطَ بهم .] .
(١٦) في مختار الصحاح :[ح ص ر :(حصره) ، أحاط به .. وقد (حصره) العدُوّ ، أى ضَيّق عليه وأحاط به .] .
(١٧) في مختار الصحاح :[(حلَق :(تحلّق) القوم .. جلسوا حَلْقَةً .] .
(١٨) في مختار الصحاح :[ح د ق : (أحدقوا) به ، أحاطوا به .] .
(١٩) في مختار الصحاح :[(حفُّوا) حوله ، أى أطافوا به واستداروا .. قال تعالى :(وترى الملائكة "حافّين" من حول العرش)]
(٢٠) في مختار الصحاح :[ح ن ا :(حنَيْتُ) ظهرى ، و(حَنَيْتُ) العود ، عطفته .. و(حنَا) عليه ، عطف (مال) .. و(انْحَنى) الشيءُ ، انعطف (مال) .]
(٢١) في مختار الصحاح :[(حادَ) عنه "يحيد" ، أى (مال) عنه .] .. ولاحظ في المصريّة الدارجة :(حَود / حوِّد) .
(٢٢) في مختار الصحاح :[(حاصَ) عنه "يحيص" ، أى (حادَ) .]


شكل (١٢) : (أحدب) من مصر القديمة[٤]

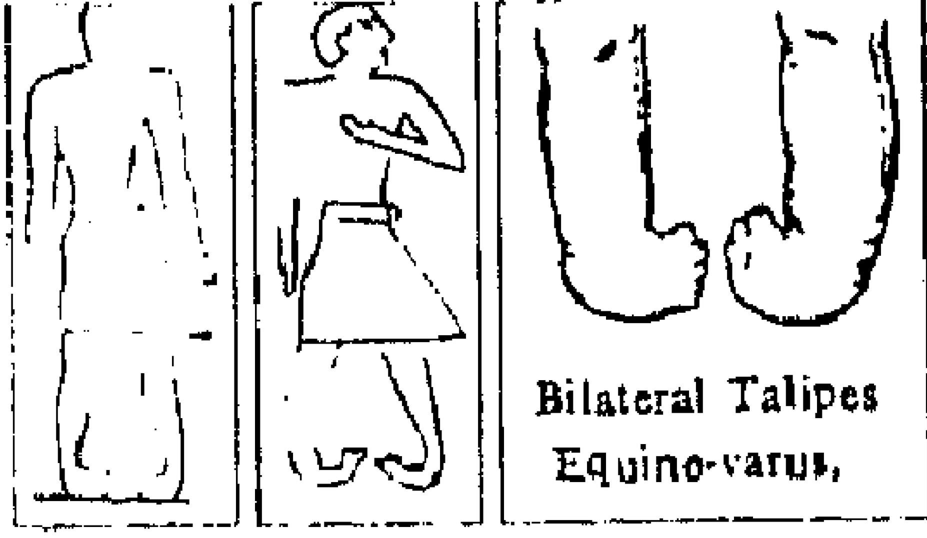
ومعنى الميْل والإعوجاج ، هنالك : (حـ قف)[١] ، (حـ دب)[٢] .إلخ[٣]
وفي كلّ هذه الألفاظ ، معنَى الـ(مَيْل) والإنحِناء يكمُن في الحَرْف :(حـ) .
. .
• ولعلّ من أوضح الأمثلة على ذلك ، لفظ : كَسَحَ (كُساح) .
← شكل (١٣)[٥] ـ وكان من الأمراض المعروفة في مصر الفرعونيّة[٦] ـ .
وهو من :(𓎡𓋴) (كَسَـ) .. بمعنَى :(عَظْم)[٧] .
ثمّ بإضافة الحرف :(𓎛) (ح) ـ الذى يحمِل معنَى "المَيْل والإعوِجاج" ـ
تكوّن اللفظ :(𓎡𓋴 + 𓎛) (كَسَـ.ح) .. ومنه (كُساح/ كسيح) .
ومعناه حرفيّاً :("مَيْل/ إعوِجاج" العِظام) ـ وهو نفس اللفظ المعروف في العربيّة ـ .

*

ثم هنالك أيضاً ذلك المِثال الهام .. وهو لفظ :(𓎛𓈖𓃀) (حـ.نـ.ب) .
وفيه الحَرف :(𓎛) (حـ) ـ وهو الذى يكمُن فيه معنَى (المَيْل والإعوجاج) ـ .
والحرف :(𓈖) (نـ) .. ومن معانيه :("المُنتَسِب إلى" .. "بتاع")[٨] .
والحرف :(𓃀) .. يعني ـ ويُصوِّر ـ :(رِجْل / قَدَم)[٩] .
فاللفظ حَرْفيّاً معناه :(إعوِجاج ـ مُنتسِب إلى ـ القدم) .. أو :(الإعوِجاج ـ بتاع ـ القدم) .
. . .
ملحوظة : والحرف (𓃀) .. يُنطَق أصْلاً :(ب) (b) .
كما يؤول نُطْقه إلى :(بـ) (p) ، وفى القبطيّة إلى :(ph) (ف)[١٠] .

---

(١) فى مختار الصحاح :[الـ(حِقْف) ، المُعْـوَجُّ من الرمل والجمع "أحقاف" .. وفى الحديث : أنّه مرّ بظَبْي (حاقِف) ، وهو الذى "انْحَنَى" وتثنّى فى نومه .]
(٢) فى مختار الصحاح :[الـ(حَدَب) ما ارتفع من الأرض ، والـ(حَدَبة) التى فى الظَّهْر .]
(٣) ونفس الشىء إذا جاء الحرف :(حـ) فى آخِر اللفظ .. مثل :(رَنَـ.ح) ، ففى مختار الصحاح :[ر ن ح :(ترنّح) ، تمايَلَ]
.. ولاحِظ فى المصريّة الدارجة :(طَوَّح) : ماشى بيتطوَّح ، أى يتمايَل) .. وكذلك :(لَوَّحَ) الشىء ، أى عَوَّجَه وأماله ..
وكذلك :(لَوَّحَ) بيديه ، أى أمالَها يُمنة ويُسرة .. وكذلك :(أشاحَ) بوجهه "يُشيح" ، أى (أمال) وجهه .إلخ
(٤) عن : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة/ د.غليونجى/ شكل (٦٤) ـ عن : متحف القاهرة/ رقم (٦٣١١) .
ملحوظة : "القفص الصدرى" فى المصريّة القديمة يُسمَّى :(صندوق) الصدر . ـ الطب المصرى القديم/ د.حسن كمال/١/١٥٤
ولفظ (صندوق) فى المصريّة القديمة :(𓏏𓃀) (تبة) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٠٨
ومعروف أن الحرف :(𓏏) (تـ) يؤول نُطقُه فى القبطيّة إلى :(د) .. أى أن لفظ (صندوق) صار يُنطَق :(دبة) .
ولعلّه أصل لفظ : حدَب/ حَدَبَة (حـ + دبة) ، ولاحِظ أيضاً تسمية الـ(حَدَبة) فى المصريّة الدارجة إلى اليوم :(صندوق) .
(٥) الطب المصرى/ د.حسن كمال/ جـ٢/ ملحق الصور : ص٤ (٦) السابق/٣/١١٩
(٧) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٨ و : قاموس فولكنر/٢٨١ (٨) قاموس د.بدوى وكيس/١١٣
(٩) أنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥ • كما يعنى أيضاً :(مَوْضِع قَدَم / place) . ـ قاموس فولكنر/٧٧.
ومنه أيضاً :(𓃀𓏏) (بث) .. بمعنَى :(أسرَع ، هرول) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٧٨
ومنه :(𓃀𓇌) (بى) .. بمعنَى :(إبريق لغسل "القدمين") . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٦٩
ـ حَرْفيّاً : المنسوب إلى (القدم) ـ .. حيث :(𓇌) (ى) ، هى (ياء النَّسَب) فى المصريّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ بكير/٣٩
(١٠) أنظر قانون (تَبادُل الشفويّات) . ـ مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢١٥ ـ راجع أيضاً (ص٤٣٦) من كتابنا هذا .
ويذكر د.جورجى صبحى :[كان حرف (𓃀 / b) يُنطق كالباء العربيّة ، ولكن نُطِقَ هذا الحرف فى زمن العصور المتأخِّرة منفوخاً كحرف (v) الإفرنجى ، وكثيراً ما قام مقام حرف (ϥ) (ف) فى بعض النصوص القبطيّة الصعيديّة .] ـ قواعد اللغة القبطيّة/١٧



شكل (١٤)   (١٥)   (١٦)

الـ(حنـــــــف) .

أى أن اللفظ :(   ) (حنب) .. صار يُنطَق :(حنف) .
وبهذا النُطْق ـ أو اللهجة ـ دخل إلى "الجزيرة العربيّة" .

. . .

وهذا النوع من (إعوِجاج القدمين) يُعْرَف اليوم طبيّاً باسمه اللاتينى :
(Talipes Equino-Varus) ـ شكل (١٤)[١] ـ .. وهو يشمل :
إنثناء مشط القَدَم عند مفصَل الكعب ، مع انقِلاب القَدَم للداخل[٢]
وقد عرف "قدماء المصريّين" هذا الـ(حَنَف) ، خاصّةً بين الأقزام ..
ـ أنظر شكل (١٧)[٣] ـ .. وانظر أيضاً شكل (١٥)[٤] و(١٦)[٥] .
كما جاء وَصْفُه عند "العرب" على النحو الآتى :
فى لسان العرب :[الـ(حَنَف) هو مَيْل فى صدر القَدَم .. وقيل : هو انقِلاب القَدَم حتّى يصير بطنها ظهرها .. وقال الأصمعي : الـ(حَنَف) أن تُقْبِل إبهام الرِّجْل اليُمنى على اختها اليُسرى .إلخ]
ومنه قيل فى "تاج العروس" أيضاً :
[الـ(حَنَف): الإعوجاج فى الرِّجْل ..
ورجْلٌ "حَنْفاء" أى مائلة] .. ويُضيف :
[والـ(حَنْفاء): الحرباء .. والـ(حَنْفاء) : السُّلحفاة .]
وذلك إشارةٌ إلى اعوجـــاج وانقِلاب أقدامهما .



شكل (١٧): الـ(حَنَف) عند قدماء المصريّين .



الجزء المُشار إليه بالسهم (مُكبّراً)

. . . . .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا اللفظ :(   ) (حنف) .. هو الذى ظَـــنَّ علماء اللغة العربيّة[٦] ـ خَطَـــــأً ـ أنّه أصل إسم الديانة (الحنيفيّة) (!!!)

وشتّان بالطبع .. بين مَنْشأ ومعنى اللفظين :

(   ) (حنف) .. تعنى :(إعوجاج القَدَم) .
ح ن ف

و(   ) (حنف) .. تعنَى :(الخُضوع لله) .
ح ن ف

ـ والذى هو أصل إسم المِلّة (الحنيفيّة) ـ .

(١) عن كتاب : An introduction to surgery / Dr. A. Sobeih: P.689
(٢) ويوصف طبيّاً ـ المرجع السابق ص٦٨٩ ـ كالآتى :
[This deformity composed of 4 element : (1) Planter flexion of the foot "equinus" at the ankle joint . (2) Adduction of the fore-foot at the midtarsal joint (3) Inversion of the foot at the subtaloid joint (4) Medial rotation of the lower end of the tibia and fibula .]
(٣) عن : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة د.غليونجى شكل٩ د ـ عن : متحف القاهرة رقم (٥٣٥) .
(٤) و(٥) من رسوم المصريّين القدماء عن : الطبّ المصرى د.حسن كمال جـ٢ , متحف اللوفر (ص٤) .
(٦) راجع صفحة (٩٩ و١٠٢) من كتابنا هذا .

☐ الـ(حَبْل) .. والـ(عَهْد) :

سبق أن أوضحنا أن الحرْف :(𓎛) .. يصوِّر فى الأصل :(حَبْل) .

وبصَرْف النظر عن تلك "الاستِخدامات الدُّنيَويّة" اللاحِقة لهذا الحَرْف فى اللغة المصريّة ، إلاّ أن المعنَى الأسبَق والأقدم ، يُشير أصلاً إلى (حَبْلٍ مقدَّس) يرتبط بطقوس دينيّة سحيقة القِدَم .. ألا وهي ، طقوس (المعاهدات / العهود) .

. . .

أمّا عن أصْل ارتباط (الحَبْل) بـ(العَهْد) .

فقد كان من طقوس "عَقْد العُهود" ـ عند قدماء المصريّين[١] ـ .. أن يُلَفّ (حَبْـل)[٢] حول الطرَفين المتعاهِدين ، ثمّ "يُعْقَد" مع تلاوة بنود العهد .إلخ إلخ

وربّما نجد آثار هذه الشعائر المصريّة عند بعض الشعوب الإفريقيّة إلى اليوم ، مثل شعب "تشاجا"[٣] بأفريقيا الشرقيّة ، الذى تُشير الدلائل العديدة إلى وصول عقائد مصر القديمة إليهم ، سواء عن طريق هجرة مصريّين إليهم[٤] ـ وهذا أمرٌ تكــرّر حُدوثه بالفعل فى عصور مصر الفرعونيّة[٥] ـ .. أو أن أسلافهم الأوائل كانوا يُقيمون قديماً بجنوب مصر أو السودان ثمّ نزحوا منها إلى مواطنهم الحاليّة ، خاصّةً وأنّهم هُم أنفسهم يذكرون أنّهم مهاجرون من المناطق الشماليّة[٦] .

أيّاً كان الأمر .. فعقائد أولئك القوم ـ فى عديد من النواحى (كالخِتان وغيره وغيره)[٧] ـ ماهى إلاّ صورة من عقائد "قدماء المصريّين" .

. . . . .

وعن طقوس (المعاهَدات) عندهم :

يذكر جيمس فريزر :[وإذا أراد حيّان فى قبيلة "تشاجا" بشرق أفريقيا أن يعقدوا (معاهدة) ، فإن الشعائر التى تُؤدّى للتصديق على تلك (المعاهدة) تجرى على النحو التالى : يجتمع الطرفان من كلا الجانبين ويجلسون متزاحمين فى شكل دائرى .. ثمّ يُلَفّ (حَبْـلٌ) حولهم ، و"يُعْقَد"[٨] طرَفاه السائبان .إلخ .. وفى ختام هذه الطقوس "يُقطَع"[٩] الـ(حبْل) بضربة واحدة .إلخ][١٠]

---

(١) وانظر أيضاً (عقْد معاهدة) توحيد القطرين . ـ الفنّ المصرى/ د.عكاشة/١/٢٧٧

(٢) ملحوظة : وهنالك (حبلٌ) آخر يُستخدم فى عقد أنواع خاصّة من المواثيق "العُهود" ، يُرْمز له فى الهيروغليفيّة بالحرف (ﺗ) . ـ راجع كتابنا :(ليسوا آلهة ولكن ملائكة) .

(٣) يعيش الآن عند الحدود الشماليّة لتنزانيا .

(٤) يذكر د.عبد العزيز صالح :[تحدّث ديودور الصقلّى فى كتابه .. عن اعتقاد أهل عصره من المثقّفين المصريّين بخروج جاليات من أسلافهم المصريّين الأوائل ، عمّرت الدنيا ، وأرست أُسُس الحضارة حيثما حلّت .إلخ] ـ التربية والتعليم فى مصر القديمة ، ٣٤

(٥) ذكر "هيرودوت" فى كتابه عن مصر ، قصّة هجــرة (٢٤٠) ألف مصرى من المحاربين ـ أى حوالى ربع مليون (!) ـ فى عهد الملك "ابسماتيك" إلى "أثيوبيا" .. حيث أسّسوا الحضارة بها . ـ أُنظُر : هيرودوت/ ف (٣٠)/ ص١٠٩ـ١١٠

كما يتحدّث "هيرودوت" عن بعثة من "أهل الواحات" المغامرين . خرجت من الصحراء الغربيّة فى العصور الفرعونيّة ، ووصلت إلى بلاد (الكنغو) ، ونهر (النيجر) . ـ أُنظُر : هيرودوت/ ف (٣٢)/ ص١١٤

كما يذكر د.أحمد بدوى فى تعليقه على هذه الفقرة لـ"هيرودوت" .. أن المصريّين فى أيّام "الدولة القديمة" (٢٧٨٠ـ٢٢٨٠ ق م) كانت لهم علاقات ببلاد "الكنغو" ـ أُنظُر : السابق/ص١١٣

(٦ و ٧) الشعوب والسُلالات الافريقيّة/ د.محمّد عوض ، ١٠٠

(٨) ومن ذلك جاء تعبير :(عقد) مُعاهدة .

(٩) ومن ذلك جاء تعبير :(قطَع) عهداً .

(١٠) الفولكلور فى العهد القديم/١/٢٣٧ـ٢٢٨

إذن .. فالـ(**حَبْل**) هو الأداة الرئيسيّة والأساسيّة لإجراء طقوس (المعاهدات/ العُهود) .
ومن هنا ، كان ذلك (الحَبْل) هو مِحْوَر تلك الطقوس .. ورمزٌ لـ(العَهْد) .

. . .

وقد انتقل هذا المعنَى من (مصر القديمة) .. إلى جنوب الجزيرة العربيّة .
ففى المعجم السَّبئى (سَبَأ/ باليمن القديمة) (ص٦٥) :[(𐩢𐩨𐩡) : الـ(حَبْل) معروف ..
حـ ب ل
وأيضاً الـ(حَبْل) يعنِى :(عَهْد .. ميثاق .. حِلْف) .. وعَقَدَ (حَبْلاً) : أى عَقَدَ "ميثاقاً" .]
كما انتقَل إلى العربيّة الشماليّة .. ففى مختار الصحاح :[الـ(حَبْل) : العَهْد .]
كما نجِد نفْس هذا المعنَى فى "القرآن الكريم" :

﴿ ضُرِبَت عليهم الذلّة أينما ثُقِفوا .. إلاّ بـ(حَبْلٍ) من ا لله و(حَبْلٍ) من الناس . ﴾ - آل عمران/١١٢



وفى التفسير :[قال ابن عبّاس :(إلاّ بـ"حَبْل" من ا لله و"حَبْل" من الناس) .. أى : بـ(عَهْدٍ) من ا لله و(عَهْدٍ) من الناس .][1]

كما ينْسِب سبحانه هذا الـ(حَبْل) إلى ذاته القُدْسِيّة .

﴿ واعتصموا بـ(**حَبْل** ا لله) جميعاً ولا تفرَّقوا . ﴾ - آل عمران/١٠٣
وفى التفسير :[بـ(حَبْل) ا لله .. أى بـ(عَهْد) ا لله .][2]

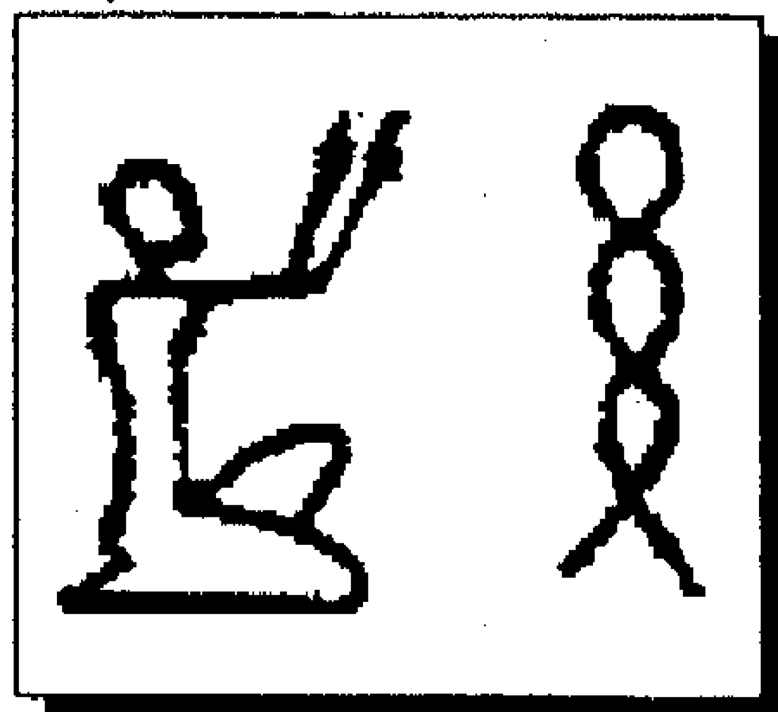
. . .

وإذا ما تركنا العالَم الدُّنْيَوىّ - حيث (العُهود/ المعاهَدات) بين البَشَر - .. هنالك الأقدس والأعظم ، وهو "العُهود"[3] بين :(البَشَر) و(ا لله) سبحانه ذاته .

﴿ وأوفوا بـ(عَهْدى) ، أوف بـ(عَهْدكم) .. وإيّاى فارهبون . ﴾ - البقرة/٤٠

الخُلاصة : أن الـ(حَبْل) رمزٌ لـ(العهد) .. والمقصود فى الأصــــل :(**العَهْد الإلهىّ**) .

وهو فى هذه الحالة - كآيّة "معاهدة" بين طرف قوىّ وآخر ضعيف - .. يُعتَبَر (عَهْد تَبَعِيّة وإذعان وخُضوع)
ومن هنا ، كان ارتباط هذا (الحَبْل) - رمز (العَهْد الإلهى) - .. بمعنَى (**الخُضوع**) .



حـَ (= خَضَعَ)

*

---

(١) تفسير/ ابن كثير/١ ،٣٩٦ (٢) السابق/١ ،٣٨٨
(٣) وهى كآيّة (معاهدة) ، لابُد لها من بنودٍ و شروط .. بمعنى أن (الإله) - كطرف أوّل - يتكفَّل للإنسان بالرزق والجنّة .إلخ .. فى مقابل أن يلتزم (الإنسان) - كطرف ثان - بإفْراده فى العبادة "التوحيد" ، وطاعته .إلخ - أُنظر : تاريخ الطبرى/١ ،١٥٧

(الحنيفيّة) .. والـ(فِطْرة) :

وفى المصريّة القديمة :( ) (ون) .. تعنى :(وُجِدَ .. كان)[١] .

ومنه جاء الإسم :( ) (حـ . ون) .. تعنى :(طِفْل .. مولود)[٢] .

ويُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) - رمز "الطفل الوليد" - فيُكتب أيضاً :( ) (حون)[٣]

وبذلك يكون الإسم - حرفيّاً - يعنِى :(وُجِدَ خاضِعاً) أو(كان خاضِعاً) .
أى أنّه قد وُلِدَ ، وكَيْنونته (الخُضوع) .. أى مَجْبولٌ على (الخُضوع) .

وسبق أن أوضحنا أن (اللفظ/ الحرف) :( ) (حـ) .. يعنِى :(خَضَعَ) .
وهو أصل وجوهر إسم الـ(حنيفيّة) .
أى أن كلّ طِفْلٍ يُولَد ، هو - بفِطْرته وخِلْقته - :(حنيف)[٤] .

ولعلّ هذا يذكّرنا بالحديث القدسى :[رُوِى عن النبىّ ﷺ عن ربّه تبارك وتعالى أنّه قال : إنّى خَلَقْتُ عِبادى (حُنفاء) .إلخ][٥]

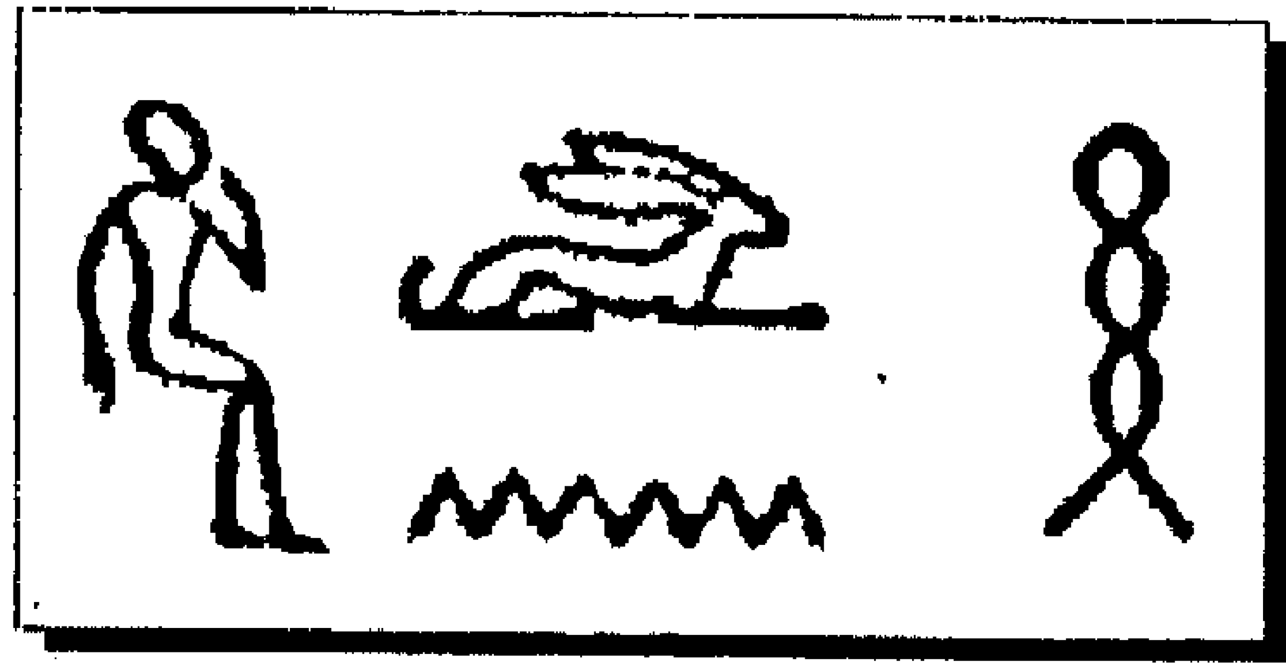
وفى صحيح مسلم :[أن رسول الله ﷺ قال ، قال الله : إنّى خَلَقْتُ عِبادى (حُنفاء) .][٦]

وفى القرآن الكريم[٧] :

﴿ فأقِم وجهك للدين (**حنيفا**) .. (**فِطْرة**) الله التى (فَطَرَ الناس) عليها . ﴾ - الروم/٣٠

وفى الصحيحين ، عن أبى هريرة ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ :[كُلّ "مَولودٍ" يُولَد على (الفِطْرَة) .. فأبَواه يهوِّدانه ويُنصِّرانه ويمجِّسانه .إلخ][٨]

وفى رواية أخرى :[كُلّ مولودٍ يُولَد على هذه الـ(مِلّة) .][٩] .. أى : المِلّة (الحنيفيّة)[١٠] .



*

(١) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٥٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.62

(2) & (3) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.471
& A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.166

(٤) لاحِظ أيضاً العلاقة بين لفظ :( ) (حنـ . و) تعنى (طِفْل) . - ويُكتب أيضاً :( ) -
ولفظ :( ) (حنـ . ف) . - أنظر : آلهة/ بدج/ ص٥٦٠

(٥) إغاثة اللهفان : ابن قيم الجوزية/١/١٥٨

(٦) تفسير/ ابن كثير/٢/١٥٢ و : ٢/٢٦١ و : ٣/٤٣٩ - وانظر أيضاً : إغاثة/ ابن قيم الجوزيّة/١/١٥٨

(٧) أنظر : تفسير/ ابن كثير/٣/٤٣٢ (٨) - (١٠) تفسير/ ابن كثير/٢/٢٦١

المولود .. و(العَهْد القديم) :

وقد سبق أن أوضحنا أن (الحرف/ اللفظ) :(𓎛) (حـ) ـ الذى يحمِل معنًى (الخُضوع) ، والذى هو أصل وجوهر إسم (الحنيفيّة) ـ .. هو نفْسه يحمِل أيضاً معنًى :(العَهْد) .

أى أن "فِطْرَة الخُضوع" الكامِنة فى هذا الطِفْل الوَليد .. مُرْتَبِطَةٌ بـ(عَهْد) .

. . .

كما أن المَقْطَع :(𓃹𓈖) (ون) ، الذى يتركّب منه إسـم (الطِفْـل الوَليـد) .. يُشير إلى **الماضى** :(كان .. وُجِدَ)[١] .

أى أن هذا (العَهْد) ، **كان** .. ـ قَبْلَ أن يُولَد ـ (!!!)

وفى لسان العرب :[وفى الحديث :(خَلَقْتُ عِبادى "حُنفاء") .. أراد أنّه خَلَقَهم "حُنفاء" ، لمّا أخذَ عليهم الميثاق (العَهْد) .]

. . .

فمتَى **كان** ذلك (العهد) القديم ؟؟ .. وأين ؟؟؟

*

يقول تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربُّك من "بنى آدم" من ظهورهم ذريّتهم ، وأشهَدهم على أنفسهم : ألستُ بربّكم ؟ .. قالوا : بلى ، شَهِدْنا .إلخ ﴾ ـ الأعراف/١٧٢

وفى التفسير :[قال أبو جعفر الرازى عن أبىّ بن كعب فى قوله تعالى :(وإذ أخذ ربّك من بنى آدم .إلخ) ، قال : فجَمَعَهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن منه إلى يوم القيامة ، فخلَقَهـم ثـمّ صوَّرهم ثم استنطقهم فتكلّموا .. وأخذَ عليهم (**العَهْد**) ـ الميثاق ـ .][٢]

وأيضاً :[عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن النبىّ ﷺ قال : إن الله أخذَ (**الميثاق**) من ظهر آدم عليه السلام .. فأخرَجَ من صُلبه كلّ ذريّة ذرأها ثمّ كلّمهم قبلاً ، قال (ألستُ بربّكم .إلخ)][٣]

➤ إذن ، فهنالك (عَهْد) أُخِذَ على كُلّ إنسان قَبْـل أن يُولَد ، منذ عصورٍ سحيقةٍ سحيقة ـ فى "عالَم الذَرّ" ـ .. ذلكم هو :(**العَهْدُ القديم**) .

. . .

• وذلك (العَهْد) الذى أُخِذَ علينا ـ قبل أن نُولَد فى هذه الدنيا أطفالاً :(𓎛 𓃹𓈖 𓀔) ـ سوف نُسْأل عنه .

يذكر ابن كثير :[عن جرير قال : مات (إبنٌ) للضحاك بن مزاحم ، إبن ستّة أيّام ، فقال : ياجابر إذا أنت وضعت إبنى فى لحده فأبرز وجهه وحلّ عنه عقدة فإن إبنى مُجلَس ومسـئول ، ففعلت به الذى أمر .. فلمّا فرغت قلت : يرحمك الله ، عمّا يُسْأل ابنك ؟ .. قال : يسأل عن (الميثاق) الذى أقرّ به فى صلب آدم .][٤]

ويُضيف جرير :[حدّثنى ابن عبّاس أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه "كُـلّ نسمة" هو خالقها إلى يوم القيامة ، فأخذ منهم (**الميثاق**) أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وتكفّل لهم بالأرزاق ، ثمّ أعادهم فى صلبه .. فلن تقوم الساعة حتّى يولد من أعطى (الميثاق) يومئذ ، فمن مات صغيراً مات على ذلك (**الميثاق الأوّل**)][٥]

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس ص٥٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.62

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير ١ /٦٧ ـ وانظر أيضا : تفسير ابن كثير ٢ /٢٦٣ و : تاريخ الطبرى/١/١٥٦،١٥٨ و : الروح/ ابن القيم/١٧٦

(٣) تفسير ابن كثير/٢/٢٦١ (٤) و(٥) السابق/٢/٢٦٢

➤ وذلك (العهد القديم) .. هو ذاته :(**الحنيفيّة**) ([hieroglyphs]) .

. . .

يقول تعالى :

﴿ فأَقِم وجهك للدين (**حنيفا**) .. فِطْرَة ا لله التى فَطرَ الناس عليها . ﴾ - الروم/٣٠

وفى التفسير :[يقول تعالى : فسدِّد وجهك واستمِرّ على "الدين" الذى شـرَعه ا لله لك من (**الحنيفيّة**) التى فُطِرَ الخَلْقُ عليها ، فإنّه تعالى فَطرَ خَلْقَه على معرفته وتوحيده وأنّه لا إله إلاّ هو ، وذلك عند قوله :(ألستُ بربِّكم ؟ قالوا : بلى .إلخ) .][1]

• فهذه (الحنيفيّة) - دين الفِطْرة - مركوزةٌ فى الطِباع مترسِّبةٌ فى أعماق البشريّة منذ الأزل[2] .

ولذا ، لم تكن جميــــع "الأديان" التى ظهَرَت فى "الحياة الدُنيـــا" ، إلاّ لـ(**التذكـــير**) بذلك "العهد القديم"[3] ، الدين الأزَلىّ القَويم :(الحنيفيّة) .

وكذلك جميع "الكُتُب السماويّة"[4] ، وجميع "الأنبياء والرسُل" ، ما هُم إلاّ (**مُذَكِّرين**) .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٣/٤٣٢ (٢) الأديان فى القرآن/ د.محمود بن الشريف/ ص٦

(٣) فعن ظروف بدء خَلْق الإنسان - حيث أُخِذَ عليه (العهد) - .. يقول تعالى :

﴿ أوَلا (**يذكر**) الإنسان أنّا خلقناه من قبل ، و لم يك شيئا ؟ . ﴾ - مريم/٦٧

﴿ ولقد علمتم النشأة الأولَى ، فلولا (**تذكـــرون**) . ﴾ - الواقعة/٦٢

﴿ ذلكم ا لله ربّكم فاعبدوه .. **أفلا** (**تذكـــــرون**) ؟؟؟ . ﴾ - يونس/٣

﴿ **أإله مع ا لله !!** .. **قليلاً** ما (**تذكـــــــرون**) ... ﴾ - النمل/٦٢

﴿ ما لكم من دونه من وَليّ ولا شفيع .. **أفلا** (**تتذكّرون**) ؟ . ﴾ - السجدة/٤

﴿ وسِعَ ربّى كلّ شىء عِلْما .. **أفلا** (**تتذكّرون**) ؟ . ﴾ - الأنعام/٨٠

﴿ وإذا (**ذُكِّـــروا**) .. لا (**يذكُـــرون**) . ﴾ - الصافات/١٣

﴿ وبـ(عَهْـــد ا لله) أوفوا .. ذلكم وصّاكم به لعلّكم (**تَذكُـــــرون**) . ﴾ - الأنعام/١٥٢

(٤) ﴿ ولقد يسّرنا "القرآن" للـ(**ذِكْر**) .. فهل من (مدّكر) ؟ . ﴾ - القمر/١٧ (وتكرّرت نفس الآية فى سورة القمر/٢٢و٣٢و٤٠)

﴿ فـ(**ذَكِّـــــــــــــــر**) بـ"القرآن" مَن يخاف وعيد . ﴾ - ق/٤٥

﴿ وما أنزلنا إليك "القرآن" لتشقى ، إلاّ (**تذكِرة**) لمن يخشَى ﴾ - طه/٣

﴿ ولقد ضربنا للناس فى هذا "القرآن" من كُلّ مَثَل .. لعلّهم (**يتذكّـرون**) . ﴾ - الزمر/٢٧

﴿ "كتابٌ" أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبّروا آياته .. ولـ(**يَتذكّـــر**) أولو الألباب . ﴾ - ص/٢٩

﴿ وأنزلنا إليك الـ(**ذِكْر**) .. لتبيّن للناس ما نُزِّلَ إليهم ، ولعلّهم "يتفكّرون" . ﴾ - النحل/٤٤

﴿ إنّما تُنذر مَن اتّبع الـ(**ذِكْر**) .. وخشى الرحمن بالغيب . ﴾ - يس/١١

﴿ ولقد صرّفْنا فى هذا "القرآن" لـ(**يَذّكّـــــــروا**) . ﴾ - الإسراء/٤١

• و(القرآن الكريم) ذاته يُوصَف بأنّه :(ذِكْر) - أى:"**تذكير**" - .. ففى مختار الصحاح :[الـ"ذِكْر" والـ"ذِكْرى" ، ضدّ النسيان]

﴿ إن هو إلاّ (**ذِكْر**) .. و"قرآن" مبين . ﴾ - يس/٦٩

﴿ ص .. والـ"قرآن" ذى الـ(**ذِكْــر**) . ﴾ - ص/١

﴿ إن هو إلاّ (**ذِكْـر**) للعالمين . ﴾ - ص/٨٧ و : التكوير/٢٧

﴿ وما هو إلاّ (**ذِكْر**) للعالمين . ﴾ - القلم/٥٢

﴿ وهذا (**ذِكْر**) مبارك أنزلناه . ﴾ - الأنبياء/٥٠

﴿ إنّا نحن نزّلنا الـ(**ذِكْــر**) .. وإنّا له لحافظون . ﴾ - الحجر/٩

﴿ كلاّ إنّها (**تَذْكِـرة**) .. فمن شاء (**ذكره**) . ﴾ - المدثر/٥٥

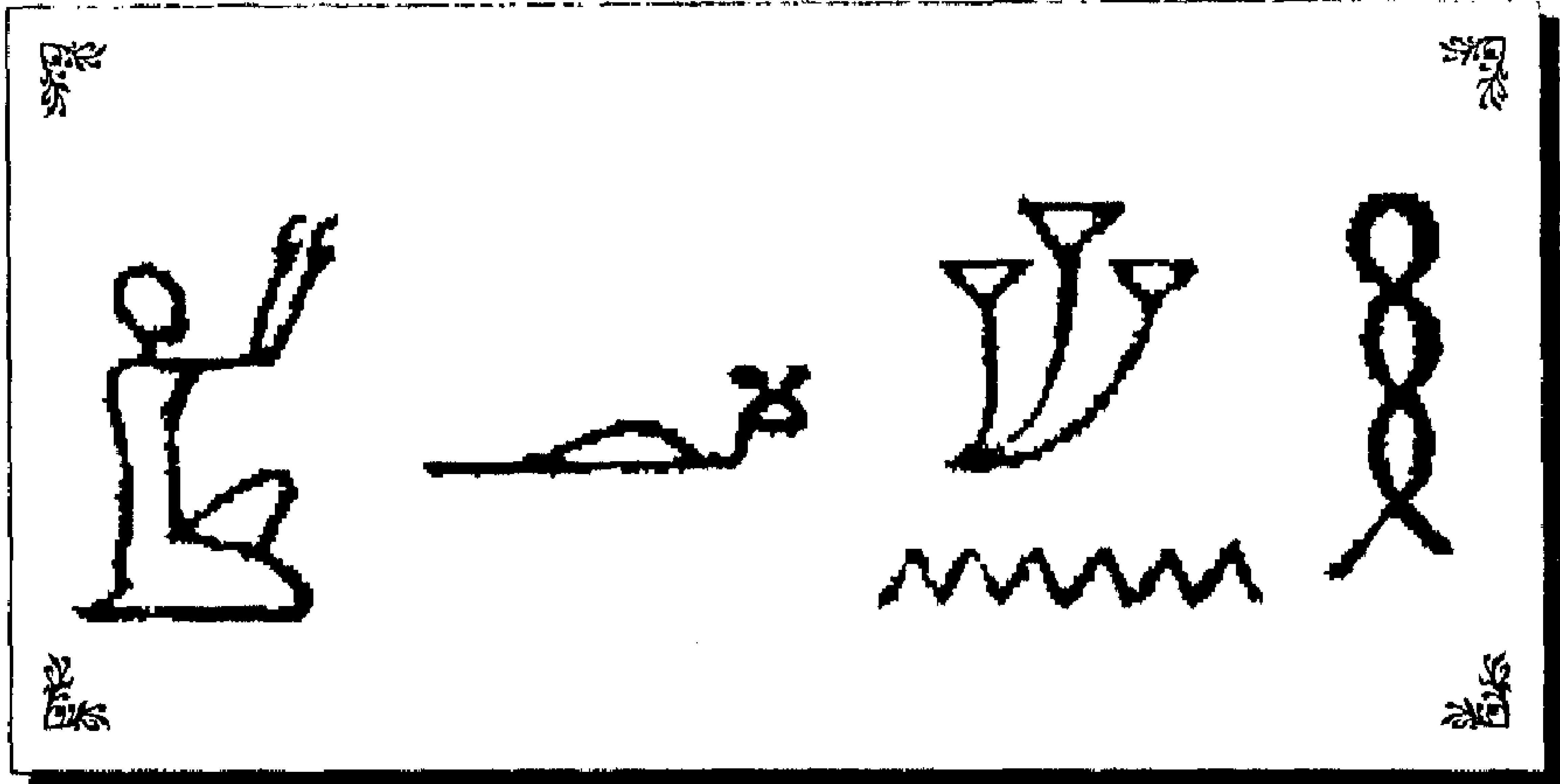
وبـ ، يقول سبحانه لنبيه الكريم[٦] :

﴿ فذكّر .. إنّما أنت (**مُذكّر**) . ﴾ ـ الغاشية/ ٢١

. . .

ولقد كان أوّل وأقدم أولئك الـ(مُذكّرين) .

أوّل وأقدم الرسُل والأنبياء ، نبيّ المصريّين القدماء "الحُنفاء" .. (إدريس) عليه السلام .



﴿ فذكّر .. إنّما أنت (مُذكّر) . ﴾



(١) ويقول تعالى أيضاً لنبيّه ورسوله محمّد (ص) :

﴿ فـ(ذكّـــر) ، فما أنت بنعمة ربّك بكاهن . ﴾ ـ الطور ٢٩

﴿ فـ(ذكّـــر) .. إن نفعت الـ(ذِكْـــرى) . ﴾ ـ الأعلى ٩

﴿ و(ذكّر) .. فإن الـ(ذِكْرى) تنفع المؤمنين . ﴾ ـ الذاريات ٥٥

الباب الرابع

الصابئة الحُنفاء
و
﴿ الخِتـــان ﴾

الفصـــل الأوّل

مصـــــر .. و(الـخِتان)

"قدماء المصريّين" .. أوّل وأقدم (المختونين) :

يذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[كان المصريّون القدماء .. (يختنون) أولادهم .][١]

وفى دائرة معارف الدين :[لقد مُورِسَ (الخِتان) بين المصريّين القدماء .][٢]

وفى مُعجَم التوراة :[وقد صُوِّر (خِتان) الأطفال على جدران معبد الكرنك .إلخ][٣]

ويذكر المؤرّخ والرحّالة الاغريقى/ استرابون :[ومن التقاليد التى يراعيها (المصريّون) بوجه خاص .. أن (يختنوا) الذكور من أطفالهم .][٤]

ويذكر د.سعيد ثابت :[وقد ثبت بالدليل القاطـــع .. أن (الختـان) كـان يُمـارَس علـى نطـاق واسـع فى مصر القديمة ، ومنذ أقـــدم العصور .. كما أكّد ذلك كلّ من "هيرودوت" و "استرابون" و "ديودور الصقلّى" .إلخ][٥]

كما يذكر د.أحمد بدوى :[عرف المصريّون (الختان) منذ أقدم عصورهـم .. وان آثـارهم لتثبت ذلك إثباتاً يبرأ من كلّ شكّ[٦] .][٧]

. . .

➢ ومن الجدير بالذكر .. أن (الختان) كان عادةً عامّة فى مصر ، يمارسها (كُلّ) المصريّين .

يذكر العالم/ سيجموند فرويد :[ليَكُن فى بالنا .. أن (الختـــان) كان يمارسه الشعب فـى مصر بوصفه عادةً عامّة .][٨]

ويذكر د.عبد العزيز صالح :[فلقد عُرِف (الختان) منذ الدولة القديمة[٩] .. وكان عامّاً .][١٠]

وفى قاموس الكتاب المقدّس :[على أن (الخِتان) كان شـــائعاً بين المصريّين القدماء .][١١]

ويذكر د.أحمد شلبى :[وقد كان (الختان) سُنّة شائعة عند المصريّين الأقدمين .][١٢]

---

(١) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/١٧٤
(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol.3 , P. 511
(3) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P. 442
(٤) استرابون فى مصر/ ترجمة د.وهيب كامل/ ص١٢٠
(٥) فرعون موسى/١/١١٦
(٦) أنظر : Capart , Rue du Tombeaux P.66
و : Klebs , Reliefs . AR s. 27
و : Borchardt , Statuen 1 , No 23
(٧) هيرودوت/ تعليق د.أحمد بدوى/ ص١٢٢
(٨) موسى والتوحيد/٧٣
(9) J. Carpat, Une rue de tombeaux à Saqqarah, pl. LXVI, p. 51-2; WRESZ., Atlas I, 26.
(١٠) التربية والتعليم فى مصر القديمة/٥٢
(١١) قاموس الكتاب المقدّس/٣٢٧
(١٢) مقارنة الأديان/١/٣٠٠

➤ ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن (الختان) قد بـــدأ فى مصر .
وأوّل مَن مارسه هم "المصريّون القدماء" .

يذكر سيجموند فرويد :[إن السؤال المتعلّق بأصل (الختان) له إجابة واحدة : أن مصْدره .. (مصـــر) .](١)

ويذكر د.أحمد بدوى :[كما أشار "هيردوت" إلى سبْق المصريّين فى ممارسة (الختان) .](٢)

. . .

➤ ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أن (قدماء المصريّين) كانوا الشعْب الوحيــــد فى العالم القديم كلّه .. الذى يمارس (الختان) .

يذكر سيجموند فرويد :[ولم يتّبع شعب آخر من شعوب شرقى البحر الأبيض هذه العادة .. كما نستطيع أن نقول عن يقين : إن "الساميّين" . و"البابليّين" . و"السومريّين" .. لم يكونوا (يختتنون) .](٣)

ويذكر المؤرّخ/ هارى ساكز :[ليس هنالك أىّ دليل على أن (الختان) قد لعب أىّ دور فى ديانة "السومريّين" أو "البابليّين" أو "الآشوريّين" .. إذ أن هذا التقليد كان خاصّاً بالمصريّين .](٤)

كما يذكر د.صالح :[تعتبَر عادة (الختان) عادة قديمة مميّزة .. بدأ المصـــريّون بها .](٥)

ويذكر هيردوت :[وأعضاء التناسل يتركها عامّة الناس على طبيعتها .. أمّا المصـــريّون فيمارسون (الختان) .](٦)

ويذكر أيضاً :[والمصريّون وحــــدهم .. يمارسون ـ دون سـائر البشر ـ عادة (الختان) منذ البداية .](٧)

*

متى نشأ (الختـــان) ؟

فى دائرة معارف الدين :[(الخِتان) من أقــــدم الشعائر بين المصريّين القدماء .](٨)

ويذكر د.بول غليونجى :[وقد مارَس المصريّون (الختان) منذ بدء التاريخ .](٩)

وبصورة أكثر تحديداً .. يذكر بريستد :[وشعيرة (الختان) عادة مصريّة قديمة جدّاً .](١٠)

ويضيف :[إن الأجسام المصريّة التى استخرِجَت من أقدم جبّانات عصر ما قبل التاريخ قبل (٤٠٠٠ ق م) ـ أى منذ العصر "الحجرى الحديث" ـ .. تكشف عمّا يدلّ على (الختان) .](١١)

---

(١) موسى والتوحيد/٧١
(٢) هيردوت/ تعليق د.أحمد بدوى ص١٢٣
(٣) موسى والتوحيد/٧٢
(٤) عظمة بابل/٢١١
(٥) التربية والتعليم فى مصر القديمة/٥٢
(٦) هيردوت/ فقرة (٣٦)/ ص١٢٢
(٧) هيردوت/ فقرة (١٠٤)/ ص٢٢٠
(8) The Encyclopedia of Religion . by Vergilius Ferm . P.175
(٩) قطوف من تاريخ الطب/٦٦
(١٠) و(١١) فجر الضمير/٣٧٩

ويذكر ويلز :[وحدث في (العصر الحجرى) تطوّر غريب .. وهو أمـر بقيت آثاره فـى منسك (الختان) .][١] .. ويضيف :[وذلك التطوّر فى ثقافة العصر (الحجرى الحديث) .. كان يتضمّن كثيراً من العادات التى مارسوها ، وهى :(١) "الختـــان" .إلخ][٢]

إذن .. بدأ (الختان) فى مصر ، منذ العصر (الحجرى الحديث) .

ولعلّ من آثار نشأته فى ذلك العصر (**الحجـرىّ**) .. أن (الآلة) التى كانت تُستخدَم فى إجراء عمليّة (الختان) ـ قطْع القلفة ـ .. كانت من (**الحجـر**)[٣] .

ـ حيث كانت كـــلّ الآلات آنذاك تُصنَع من الأحجـــار .. وذلك قبل اكتشاف المعادن ـ .

وتذكر دائرة المعارف البريطانيّة :[والإلتزام التام ـ ومنذ وقت مبكّر ـ باستخدام (السكّين الحجريّة) .. يُشير للقِـــدَم الشديد جدّاً لهذه العمليّة .][٤]

وكان الحجر المستخدم لصُنْع هذه الآلة .. هو : حجر (الصوّان) .

أمّا الآلة .. فتُسَمَّى :([hieroglyph]) (دز)[٥] .

. . .

ولقد ظلّ المصريّون مستمسكين باستخدام هذه (الآلة الحجريّة) فى إجراء عمليّة (الختان) طوال جميـــع عصورهم ـ وذلك لارتباطها بشعائر الدين التى لا تتبدّل ـ .. حتّـــى بعد أن عرفوا المعادن واستخدموها .

يذكر د.حسن كمال :[وكانت عمليّة (الختان) تُعمَل فى المعـابد على أيدى الكهنة .. واستعملوا لذلك (المديّات الحجريّة) ـ لا البرونزيّة ـ .. مِمّا يُشير إلى قِدَم هذه العادة .][٦]



شكل (١٨)[٧]: مجموعة من الآلات "الحجريّة" الحادّة من زمن "ما قبـل الأسرات" ، صُنِعت من "أحجار" مختلفة ، منها (الحجر الصوّان) ـ الذى كان يُستخدَم فى (الختان) ـ .

بل .. وعندما أخذ اليهود شعيرة (الختان) ـ نقـلاً عن مصر[٨] ـ ، استمسَكوا مثلهم بهذه

---

(١) و(٢) معالم تاريخ الإنسانيّة/١/١٢٥ (3) & (4) The Encyclopædia Britannica . Vol. 3 , P. 327

(٥) ففى قاموس د.بدوى وكيس (ص٢٨٩) :([hieroglyph]) (دز) .. تعنى :(صوّان "ظران" .. سكين من الصوّان) .

(٦) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/٣٧ (٧) عن كتاب : فرعون موسى/ د.ثابت/١/١١٩

(٨) يذكر هيردوت :[و"اليهود" بفلسطين أنفســـهم . يعترفون بأنّهم أخذوا عادة (الختان) عن المصريّين .] ـ هيردوت/ فقرة (١٠٤) / ص ٢٢٠ ـ وانظر أيضاً تعليق د.أحمد بدوى على هذه الفقرة .

ويذكر د.أحمد شلبى :[وقد اقتبس اليهود (الختان) عن المصريّين . وبمرور الزمن أصبح لديهم فريضة .] ـ مقارنة الأديان/١/٣٠٠

ويذكر د.بول غليونجى :[وأخـــذ اليهود سُنّة (الختان) عن المصريّين .] ـ قطوف من تاريخ الطب/٦٦

ويذكر العالم اليهودى/ فرويد :[و"موسى" نفسه كان (مختـــوناً) بوصفه مصريّاً ـ أى نشأ فى مصر ـ .إلخ .. فـ(الختان) عادة مصريّة أدخلها "موسى" .إلخ] ـ موسى والتوحيد ٧٨

(الآلة الحجريّة) .. فكانت شعائرهم الدينيّة لا تسمح بإجراء (الختان) إلاّ بها .



سكّين ختان حجريّة ، من غرب أوروبا (١٧٠٠ م).

وقد ورد فى "التوراة"[١] عن (ختان) ابن النبى "موسى" :[فأخذَت صفّورة[٢] (صوّانة) ـ أى سكّيناً من حجر الصوّان ـ و(ختنَت) ابنها .]

ثمّ بعد خروج "بنى إسرائيل" من مصر أهمل أبناؤهم (الختان) ، فأمَرَ الربّ بختْنهم .. بل وحدَّدَ هذه "الآلة المصريّة" الحجَريّة ، لإجراء العمليّة .

[قال الربُّ ليشوع : إصنَع لنفسك (سكاكين من صوّان) ..

وعُدْ فاختِن "بنى إسرائيل" .] ـ يشوع/ ٥:٢-٣

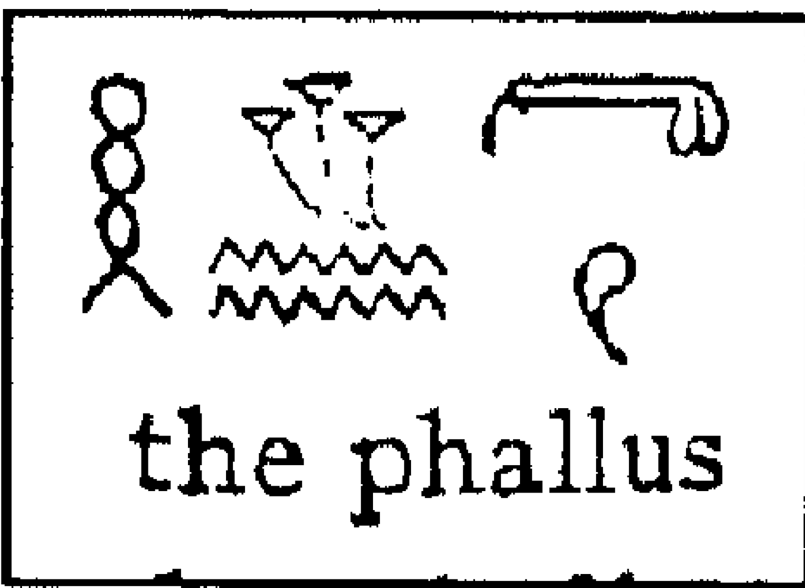
وفى "معجم التوراة" :[وفى العصـــــور القديمة .. كان "الربّانيّون" يشترطون (سكاكين الصوّان) لإجراء (الختان) .][٣]

ـ وانظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلاميّة (٨/٢١٨) ـ .

بل .. ومازال اليهود مُلتَزمين بذلك حتّى اليوم ـ أنظر شكل (١٩)[٤] .

. . .

ولعلّ مِمّا يؤكّد أيضاً نشأة (الختان) فى ذلك العصر (الحجرى الحديث) .. أن (عضو التذكـــير) عندما كانوا يرسمونه ـ فى الكتابات الهيروغليفيّة ـ ، كان يُصوَّر دائماً (مختونـــاً) .



شكل (٢٠)

ويظهر هذا بوضوح فى الكتابات التى ترجع لأقـــدم العصور مثل "كتاب الموتى" و"متون الأهرام" .. وهى الكتـــابات التى ترجع أصولها إلى العصر (الحجرى الحديث) .

أنظر شكل (٢٠)[٥] ... وهو إسم (عضو التذكير) كما ورَد فى "كتاب الموتى" ـ .

. . . .

إذن .. لا شكّ فى أن نشـــأة (الختان) فى مصـــر ، ترجـع إلى ذلـك العصـر (الحجـرىّ الجديث) .. ـ عصر النبى (إدريس) ـ .

ولا شكّ أيضاً فى أن هذا (الختان) ـ باعتباره فريضة دينيّة ـ كان من تعاليم "إدريس" ذاته .

بل .. ويذكر المؤرّخون أن (إدريس) نفسه .. كان (مختونـــــاً) .

يذكر الدميرى :[ذِكْر مَن كان من الأنبياء (مختونا) :

عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنّه قال .. هُم :(إدريس) .. و .إلخ][٦]



□ **إذن ، (خِتان) المصريّين القدماء .. كان من تعاليم (إدريس) عليه السلام .**

---

(١) خروج/ ٤:٢٥ (٢) زوجة "موسى" . (3) Dictionary of the Bible , Vol . 1 . P 443

(٤) عن (المتحف اليهودى بنيويورك) .. عن : "دائرة المعارف اليهوديّة" Encyclopedia Judaica , Vol. 5 , P.569

(٥) عن : كتاب الموتى/ والس بدج/٢١٤ (٦) حياة الحيوان الكبرى/١/٥٥

واستمسكوا بـ(الختان) .. طوال عصورهم :

ولقد استمرّ المصريّون القدماء (الصابئون الحنفاء) مُستمسكين بهذه الفريضة الإدريسيّة . طوال عصورهم .

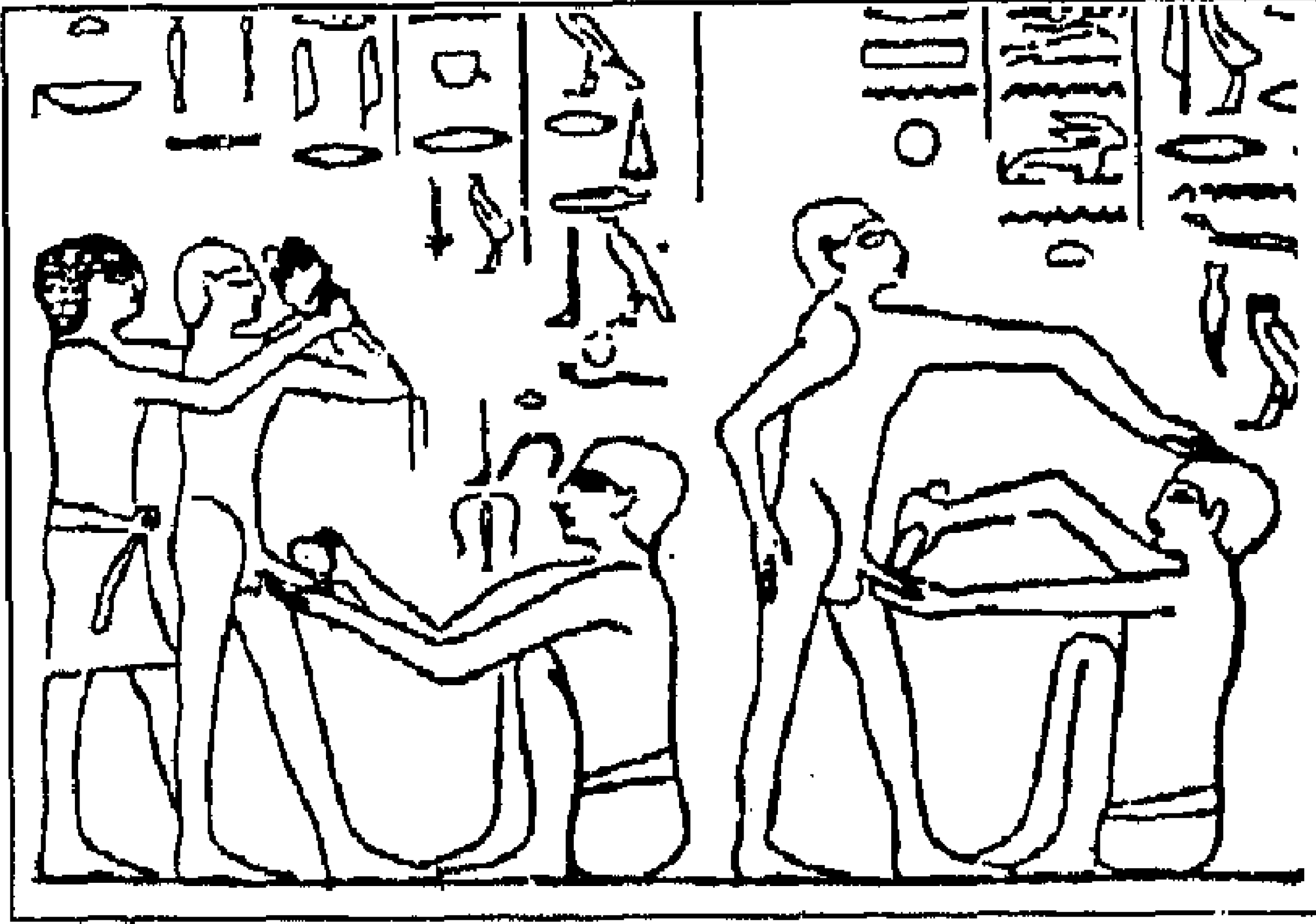
يذكر د.سعيد ثابت :[إن الآثار العديدة والمختلفة من عهد "الأسرة الأولى" وحتّى "نهاية عصور الأسرات" .. تشهد بأهميّة موضوع (الختان) بالنسبة للمصريّين القدماء .][1]

ويذكر د.حسن كمال :[والجثث المصريّة القديمة .. أُجرى عليها (الختان) .][2]

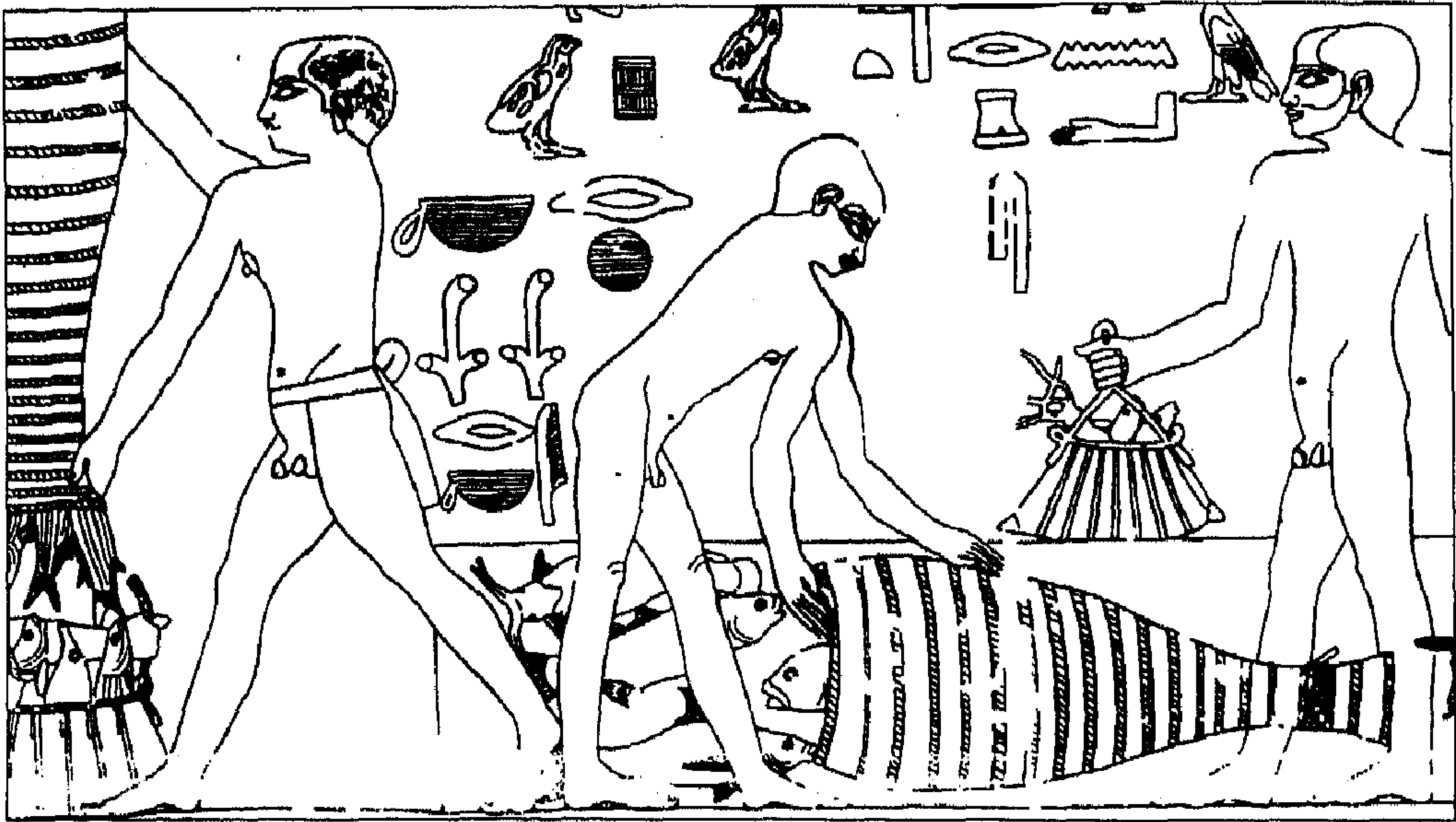
وإلى جانب "المومياوات" .. هنالك أيضاً "الرسوم" التى خلّفها المصريّون على آثارهم .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[ولقد تبيّن الباحثون (الختان) فى المناظر العارية للخَدم والصيّادين والرعاة .. وفى التماثيل العارية للخاصّة .. ـ إلى جانب ـ الجُثث السليمة الباقية .][3]

أنظر شكل (٢١)[4] من عصر (الدولة القديمة) (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق م) .. وهو يمثّل إجراء عمليّة (الختان) بالآلة "الحجريّة" .



شكل (٢١)





وكذلك شكل (٢٢)[5] وهو من عصر (الدولة القديمة) أيضاً .. وفيه يظهر الصيّادون (**مختونين**) .

---

(١) فرعون موسى ١١٨:١
(٢) موسوعة الطب المصرى القديم/٣/١٤٥
(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة:٣٢
(٤) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٣٠٠
(٥) عن : السابق مج١ جـ١ شكل (٢٢٦) .

وكذلك شكل (٢٣)[١] و(٢٤)[٢] .. وهما من تماثيل الخاصّة ، من عصور مختلفة .



شكل (٢٣)



شكل (٢٤)

كما يذكر د.أحمد بدوى :[هذا .. ولدينا من الشواهد والأدلّة ما يثبت أن تلك العادة ـ (الختان) ـ ظلّت تُمارَس حتى أواخر أيّام الفراعنة[٣] .][٤]

بل .. وحتّى (العصر الرومانى) ـ السابق مباشرةً للفتح "الإسلامى" ـ .. كان المصريّون يمارسون (الختان) .

يذكر د.حسن كمال :[كما ورَد ذِكر (الختان) على القراطيس البرديّة فى العهد الرومانى .. بل ووُجِدت موميات معمول لها (الختان) ـ من ذلك العهد ـ ..][٥]

---

(١) و(٢) عن كتاب : فرعون موسى/ د.ثابت/١/١١٧ و١٢٠

(٣) أنظر : Otto , Priester und Tempel . s. 213 ff.

(٤) هيردوت/ تعليق د.أحمد بدوى، ص١٢٢

(٥) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/٧٢

وليس أدلّ على شِـدّة استمسـاك المصريّين بهذه السُنّة "الإدريسيّة" .. من أن حُكّام الرومان ـ فى القرون الأولى بعد الميلاد ـ حاولوا منـع المصريّين من (الختان) فلم يمكنهم[١] .

. . .

إذن .. فقد ظلّ المصريّون القدماء (الصابئون الحنفاء) يمارسون (الختان) ، ويستمسِـكون به .. على مدى أكثر من (ستّة آلاف) عام .
منذ أيام (إدريس) فى العصر الحجرى الحديث (٦٠٠٠ ق م) .. وحتّى نهاية عصورهم .

*

"الـختـان" .. نابِع من (الدين) :

فى "معجم التوراة" :[كان (الخِتان) طقساً **دينيّـاً** ، وسُنّةً وشعيرةً أساسيّة .. عند قدماء المصريّين .][٢]

• ولعلّ مِمّا يُشير إلى ذلك .. أن (الختان) كان لا يتمّ إلاّ فى (المعـابد)[٣] .
يذكر د.حسن كمال :[كانت عمليّة (الختان) تُعمَل فى المعابد .. والذين كـانوا يقومون بها هُم (الكهنة) .. لا "الأطبّاء" .][٤] .
وكان الكاهن الذى يقوم بعمليّة (الختان) .. يُسمَّى :(الكاهن الـمُختّن)[٥] .
ويعلّق د.بول غليونجى على ذلك بقوله :[كما يُلاحَظ تسمية (الخَتّان) بـ(الكاهن الـمُختّن) .. الأمر الذى ينوِّه إلى طابع العمليّة الدينى .][٦]

• كما يذكر المؤرّخ/ وليم نظير :[وقد حاول الرومان تحـريم (الختان) ولكنّهم لم ينجحوا .. لأن الطقوس الدينيّة كانت تفرضه .][٧]

• كما أنّه لم يكن يُسمَح بدخول (المعابد) .. إلاّ لـ(المختونين) .
ويذكر د.سليم حسن :[وكان لزاماً على المتعبِّد أن يكون طاهِراً .. ولذا كان من الواجـب عليه أن يكون قد (ختِـن) .][٨]
وبالطبع ، كان فى مقدِّمة (المختونين) .. رجال الدين أنفسهم .
وكان ذلك عليهم :(فَـرْض) .
يذكر سونيرون :[وقد أصبح (الختان) .. علامة مميّزة لـ(الكهنة) .][٩]
ويضيف المؤرّخ/ وليم نظير :[ولم تكن عادة (الختان) مقصـورة على الملوك والكهنـة .. وإنّما كانت محتّمة على كلّ مَن يقومون بطقوس دينيّة .][١٠]

---

(١) العادات المصريّة بين الأمس واليوم/ وليم نظير ١٣
(2) Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P.442
(٣) العادات المصريّة/ نظير ١١
(٤) موسوعة : الطب المصرى ٣/ ٧٣
(٥) العادات المصريّة/ وليم نظير ١١
(٦) قطوف من تاريخ الطب/٦٧
(٧) العادات المصريّة/١٢
(٨) مصر القديمة/١/ ٢٢٦
(٩) كهان مصر القديمة ٤٢
(١٠) العادات المصريّة/١١ ـ وانظر أيضاً : قطوف/غليونجى/٦٦

كما يذكر د.حسن كمال :[وكان يُشترَط فيمن يقوم بالطقوس الدينيّة أن يكون (مختوناً) .. وهذا دليلٌ على ارتباط هذه العمليّة بـ(الدين) .][١]

➢ إذن .. فقد كان (الختان) مرتبطاً بالديانة .

وقد كان (سُـنّة)[٢] لعامّة المصريّين .. و(فرْضاً) واجباً على رجال الدين ..

. . .

ومن الجدير بالذكر ، أنّنا نجد نفس الشيء فى أدياننا الحاليّة .

ففى (الإسلام) .. أن (الخِتان) من السُنَن القديمة التى ترجع إلى أقدم الأنبياء .

قال الجلال السيوطى :[وأحسن ما قيل فى "الفِطرة" .. أنّها "السُنّة" القديمـة التـى اختارهـا الأنبياء ، واتّفقَت عليها الشرائع .][٣]

وعن النبىّ ﷺ أن (الخِتان) من "الفِطرة" .. ويذكر ابن كثير :[وفى الصحيح عن أبى هريرة عن النبىّ ﷺ قال :("الفِطرة" خمس :"الخِتان" و .إلخ)][٤]

كما قال ﷺ :(أربع من سُنَن المرسلين :"الخِتان" و.إلخ) رواه الترمذى وقال حديثٌ حسن[٥] .

ويذكر د.البار :[وقد جاءت الأحاديث النبويّة الشريفة تحثّ على (الخِتان) .. ففى مسـند الإمام أحمد :("الخِتان" سُنّةٌ للرجال .إلخ) .][٦]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[وقد جاء فى مسند ابن حنبل أن (الخِتان) سُنّة للرجال .][٧]

وتضيف :[و(الخِتان) **واجبٌ** عند الشافعىّ وكثير من العلماء ، **وسُنّة** عند مالك .][٨]

بل ، ونقرأ فى أدياننا الحاليّة أن هنالك (ملائكة) ترتبط بهذه العمليّة .

ففى المأثور الدينى .. أن الملاك "جبريل" هو الذى دَلّ على مَوْضِع القَطْع فى (الخِتان)[٩] .

كما نقرأ فى (اليهوديّة) عن مَلاك يُدعَى :(ملاك الخِتان) .

ففى "معجم التوراة" :[والـ(مُختّن) اليهـودى ، يجلس على كرسيّه مع ترتيل الصلوات ، سائلاً المثال من ملاك العهد (الخِتان) .. عسى أن يساعده ويسانِده فى أداء عمله الشاق .][١٠]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[كما ورَدَ ذِكْر (الخِتان) فى الحديث ، فى رواية قصّة "هرقل" ونظره فى النجوم (البخارى : بدء الوحى/ باب ٦) .. فقد رأى "هرقل" حين نظَر فى النجوم (مَلَك الخِتان) قد ظهَر ، وعندئذ أُخبِرَ "هرقل" عن خبر رسول الله .][١١]

• ومن الغريب أنّنا نجد نفس هذا الأمر أيضاً عند "قدماء المصريّين" (!!)

ففى قاموس بدج (ص٨٦٢) :( ) (ثزبو) .. تعنى :(مَلاك الخِتان) .

وكذلك (ص٨٧٠) :( ) (جو ـ عا) .. إسمٌ لـ(ملاك خِتان) .

---

(١) موسوعة : الطب المصرى/٣/٧٢

(٢) يذكر د.أحمد شلبى :[وقد كان "الختان" (سُنّة) عند المصريّين الأقدمين .] ـ مقارنة الأديان/١/٣٠٠

(٣) تنوير الحوالك ، شرح موطأ مالك/٣/١٠٨ (٤) تفسير/ ابن كثير/١/١٦٥ (٥) حكم/ عبد الرحمن/٤٢

(٦) خلق الإنسان/ د.محمّد على البار/٣٣ (٧) و(٨) دائرة المعارف الإسلاميّة/٨/٢١٥-٢١٦

(٩) يذكر الشيخ عبد الوهّاب النجّار أنّه فى إنجيل برنابا أن جبريل هو الذى دلّ على موضع القطْع فى "الختان" ـ قصص الأنبياء/٩٤

(١٠) Dictionary of the Bible , Vol. I , P.443

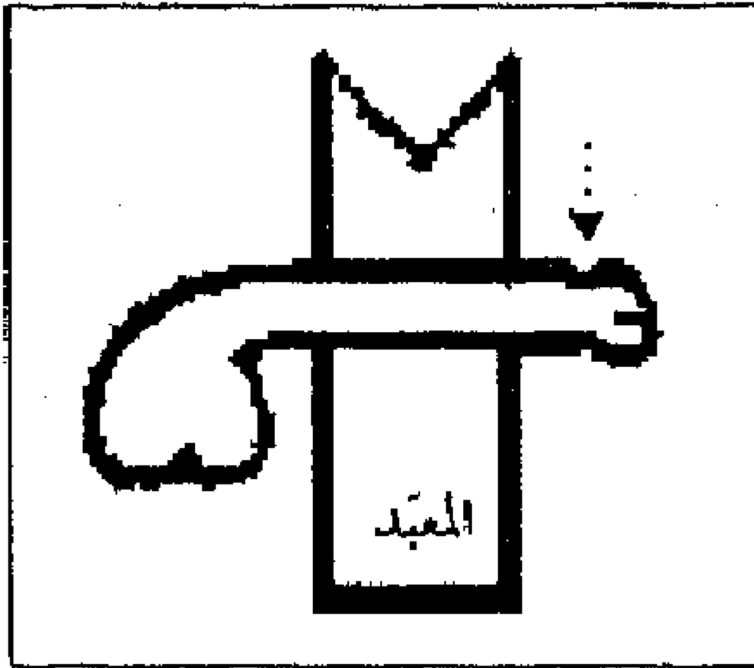
(١١) دائرة المعارف الإسلاميّة/٨/٢١٥

"الختان" .. من أوامر (الله) ذاته :

هذا ما كان يقوله ويعتقده (المصريّون القدماء) .

ولعلّنا نجد الدليل على ذلك أيضاً ، فى "الأسماء/ الصفات" التى كانوا يُطلقونها على (**الذَّكَر المختون**) .

ففى المصريّة القديمة :( ) (حو) بمعنى :(أمْرٌ "مقدّس")(١) .. وأيضاً :(أمْرٌ عالٍ .. شريعة)(٢) .
ونفس اللفظ يعنى أيضاً :(أنبأ)(٣) .. ومنه :( ) (حوّة) بمعنى :(رسول)(٤) .
ومن نفس المادّة أيضاً ، تسميّة **الذَّكَر** (المختون) :( ) (حوة)(٥) .



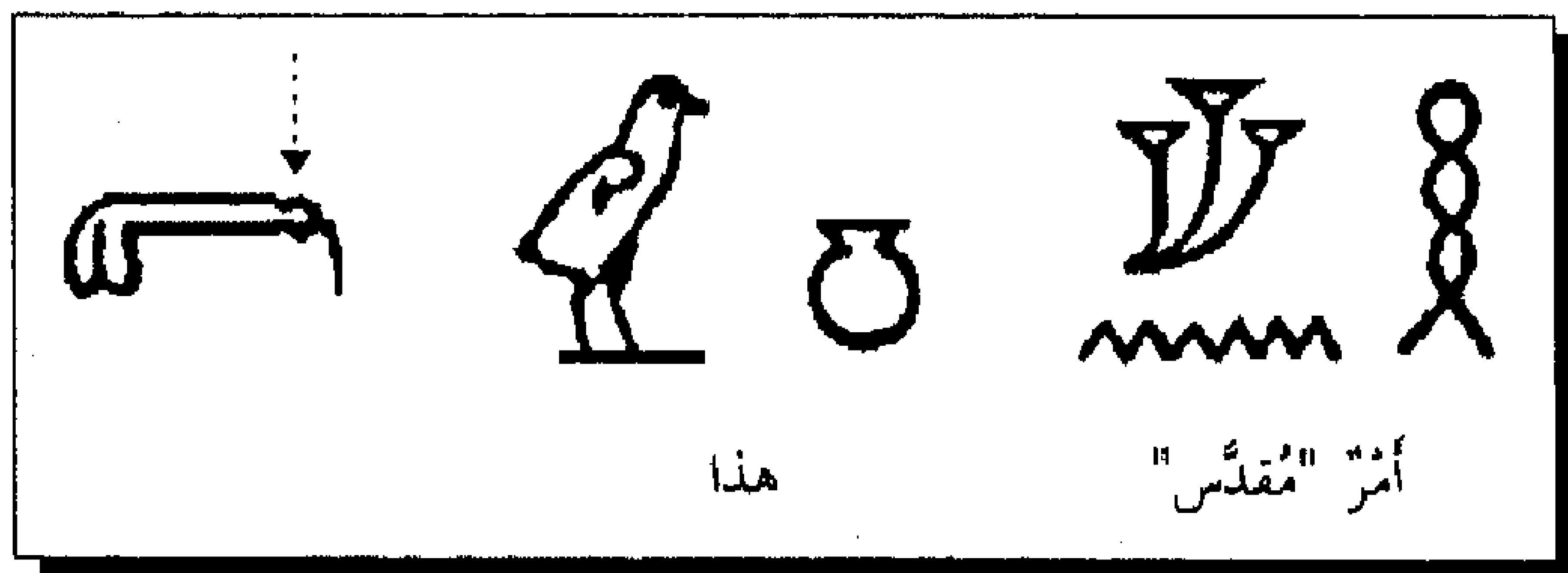
وفى هذا اللفظ الأخير ، تُضاف "العلامة التفسيريّة"(٦) :( ) - رمز "الذكر المختون" - ، وكذلك "العلامة التفسيريّة" :( ) - رمز "المعبَد" - .. فيُكتَب اللفظ أيضاً فى صورة :( ) (حوة)(٧) .

ولعلّ هذا يُشير إلى أن (الذَّكَر المختون) يرتبط بشريعةٍ وأمْرٍ مقدّس ، عن طريق إنباء "رسول" .. كما يرتبط بـ"المعبَد" باعتباره طقس دينىّ (!!)

وفى المصريّة القديمة أيضاً :( ) (حنـ) .. تعنى :(أمَرَ .. أمْرٌ) ، وأيضاً :(أوصَى بـ .. وَصِيّة)(٨) - والمقصود فى الأصل (الأمْرُ / الوصيّة) بمعناهما الدينى ، والمسجّلين فى "الكُتُب المقدّسة"(٩) - .

• ومنه جاء اللفظ :( ) (حنـ.نو) .. بمعنَى :(عضو التذكير "المختون")(١٠) .
وتُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز الذَّكَر المختون ، فيُكتَب أيضاً :( )(١١)
وفى هذا اللفظ ، "المَقْطَع" :( ) (نو) .. يعنى :(هذا)(١٢) .

فيكون بذلك الإسم :(+) (حنـ.نو) .. يعنى حرفيّاً :(هذا - "أمْرٌ / وصيّة") .



شكل (٢٥) : إسم (**الذَّكَر المختون**) .

(١و٣و٤) قاموس د.بدوى وكيس/١٥٣ (2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.468

(5) & (7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.473

(٦) (العلامة التفسيريّة): هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . - قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(٨) و(٩) فهذا اللفظ ، تُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) - رمز الكتاب المقدّس - .. فيُكتَب أيضاً :( ) .
قاموس د.بدوى وكيس/١٥٩ و: A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.171

(10) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.110

(١٢) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١١٦ (11) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.31 & 109

ومن نفس اللفظ السابق :([hieroglyph]) (حنـ) بمعنى :(أَمَرَ .. أوصَى بـ) .

ـ والأصل في "المعنَى" ، هو (الأمر) الدينى/ الإلهىّ .. الذى يتحتّم (الخُضوع) له[١] ـ

جاءت[٢] صيغة :([hieroglyph]) (حنـنـ) ـ وتُكتَب أيضاً ([hieroglyph]) ـ.. بمعنى :(ذَكَر "مختون")[٣] .

ـ ويُضاف إليه رمز "الذكر المختون" ، فيُكتَب أيضاً هكذا :([hieroglyph]) (حننـ/ حنّـ)[٤] .

وهكذا كان (الخِتان) ـ في عقيدتهم ـ من (أوامِر ا لله) الواجِب الخُضوع لها ، والإلتِزام بها .
ويُفسِّر لنا ذلك ، سِرّ حِرصهم الشديد على التمسُّك به طوال كلّ هذه الآلاف من السنين .

➢ ويؤكّد ذلك أيضاً .. أنّه قد نشأ عندهم منذ العصر (الحجرى الحديث) ، وهو عصر النبى (**إدريس**) عليه السلام .. وكان (الختان) من بين الأمور التى أبلغهم بها وفرضها عليهم .

وما يقوله النبىّ .. هو ـ بلا شكّ ـ وحْى من عند (ا لله) .

. . .

ومن الجدير بالذكْر ، أن هذا نفسه ما أكّدته ـ بعد ذلك ـ أدياننا الحاليّة .

ففى "اليهوديّة" .. جاء فى "التوراة" ـ بالنَصّ ـ أنّه من أوامر ا لله[٥] .

وكمصر أيضاً ، أُعتبِر الختان عند اليهود رمزاً لـ(**الخضـــوع**) للإله .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى عصر الأنبياء ، كان التعبير :(غـير مختـون) .. يُطبَّـق مجازاً على العُصاة المُعانِدين الغير (خاضعين)[٦] .][٧]

ويعلّق ابن كثير بقوله :[وهذا (الخِتان) امتِثالٌ لأمر ا لله عزّ وجلّ .. فيدلّ على أنّ فِعْلَه على وجْه الوجوب .. ولهذا كان الصحيح فى أقوال العلماء ، أنّه واجب على الرجال .][٨]

*

"الـخِتان" .. علامة (الـحنيفيّة) :

ولم يكن مُصادَفةً أن نجد فى "اللغة المصريّة القديمة" ، أن إسـم (عضو التذكير المختـون) .. مُشتَقّ من نفس مادّة اللفظ :(حنف) .

ففى المصريّة القديمة :([hieroglyph]) (حنف) .. تعنى :(خَضَع .. حنف)[٩] .

ـ وهو أصل إسم "الـحَنيفيّة" ـ .

وفيها أيضاً :([hieroglyph]) (حنّـ) .. تعنى :(إحليل .. عضو تذكير)[١٠] مختون .

---

(١) راجع صفحة (١٣٩) من كتابنا هذا .

(٢) ملحوظة : وفي "الأفعال الثنـائيّة" يتمّ تِكرار الحرف الأخير ـ لإفادة تِكرار الحَدَث أو استمراره ـ .. كما يحدث نفْس الأمر ـ أى تِكرار الحرف الأخير ـ فى حالة "إسم المفعول" . • قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥٤ و ٩١

(٣) و(٤) أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس/١٦١ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.214 & 216 & A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.172

(٥) أنظر : سفر التكوين/١٧:١٠-١٣ و : يشوع/٥:٢ و : لاويين/١٢:١-٣

(6) Ezek. 44:1 , 9; Jer. 6:10

(7) Encyclopedia Judaica , Vol. 5 , P.568

(٨) قصص الأنبياء/١/٢١٣

(٩-١٠) قاموس د.بدوى وكيس/١٦١ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.172

ـ لاحِظ إضافتهم "العلامة التفسيريّة" :( ) التى تُصوِّر (إحليلاً مختـــوناً) .. وذلك لتأكيد أن المقصود بهذا اللفظ هو (الإحليل المختون) بالتحديد ـ .

أى أن :(/ حنـ) .. هو إحليل مَن :(/ حَنف) .

ولا شكّ أن هذه الـمُشابَهَة بين اللفظين .. لم تأتِ مصادفةً .

. . .

وعموماً .. فقد كان (الخِتان) عند المصريّين ، شرطاً أساسيّـاً لكلّ معتَنِق لديانتهم (الحنيفيّة) .

فكلّ (حنيف) .. لابُـــدّ أن يكون (مختوناً) .

ومن هنا جاء ذلك الارتباط الوثيق اللصيق بين (الـحنيفيّة) و(الـختان) .

* *

الـخُلاصـــة

- أن (المصريّين القدماء) هُم **أوّل** وأقـــدم مَن عرف ومارَس (الـخِتان) .. ـ ومنذ العصر (الحجرى الحديث) ـ .

  وهو من تعاليم نبيّهم (إدريس) عليه السلام .. بوحى من السماء .

- وقد مارَس المصريّون (الـخِتان) طوال جميع عصورهم .

  وكان علامةً ورمزاً لديانتهم (الصابئيّة الـحنيفيّة) .

- والنقطة الهامّة التى يجب الإلتِفـــات إليها .. هى أن (الـخِتان) كان شعيرة خاصّة ومميّزة لـ(المصريّين) .. وقاصِرة عليهم وحدهم .

  فهُم وحْدهم ـ **ووحدهم فقــط** ـ الذين كانوا يمارِسونها .. دون سائر شعوب العالم أجمع .

. . .

أمّا بالنسبة للغُرَباء ـ من غير المصريّين ـ الذين كانوا يريدون الدخول فى مِلّتهم الـ(حنيفيّة) .

فكان لِزاماً عليهم قبل كلّ شىء .. أن (يختَتِنـــــوا) .

*

فإذا ما علِمْنا هذا .

ألا يستلفِت انتباهنا أن (إبراهيم) عليه السلام .. لم تُجْرَ له عمليّة (الـخِتان) إلاّ **بعـــد** هجرته لمصر ـ مَهْد العقيدة (الـحنيفيّة) ـ . ؟؟

ـ وبرغم أنّه آنذاك كان فى (الثمانين) من عُمره ـ .. (!!)

الفصـــل الثانى

(إبراهيم) .. و"الـحنيفيّة" .. و"الـخِتان"

وكانت هِجرته إلى مصر .. قَبْــل (النبوّة) :

يذكر المؤرّخون أن (إبراهيم) قد دخل مصر ، فى بداية "عصر الهكسوس"(١) .
ومن الجدير بالذِكر .. أنّه عندما جاء إلى مصر ، لم يكن ا لله قد بعَثَه (نبيّاً رسولاً) بعد .
وهذا ما يذكره المؤرِّخون بمنتهَى الوضوح والتأكيـــد .

. . . .

ويمكننا تتبُّع مراحل عُمره المختلفة .. لمعرفة : متى ـ بالتحديد ـ وهب ا لله "إبراهيم" (النبوّة) .. ومتى كلّفه بـ(الرسالة) .

. . . .

١ فى حوالى الـ(٢٠) من عُمره :

عندما هداه ا لله إلى "التوحيد" ـ وهو بمدينة "أور" بالعراق ـ وتبرّأ من آلهة قومه وأصنامهم .
يقول تعالى : ﴿ واتلُ عليهم نبأ (إبراهيم) إذ قال لأبيه وقومه : ما تعبدون ؟ ..إلخ
ربّ هَب لى (حُكْمــــاً) . ﴾ ـ الشعراء/٦٩ـ٨٣
وفى التفسير :[وهذا سؤال من (إبراهيم) أن يؤته ربّه (حُكْمــــاً) .. قال السدى : هو (النبـــــوّة) .](٢)
أى أن (إبراهيم) آنذاك كان يتمنّى ـ مجرّد أُمنية فقط ـ أن يؤتيه ا لله تعالى (النبـــوّة) .
و لم تكن قد آتته بعد .

*

٢ عندما كسَّر الأصنام .. وعمره (٣٧) سنة :

وعندما حطّـــم (إبراهيم) أصنامهم حكموا عليه بالإعدام "حرْقاً" .. ولكن ا لله جعل النار

---

(١) أنظر : موسوعة وصف مصر/٣٣١/٢ و : The Oxford Dictionary of the Christian Church , P.6
و : الماضى الحى/ د.ليسنر/١٣٨و١٤٤ و : إبراهيم أبو الأنبياء/ العقّاد/٩٠ـ٦١ و١٨٣ و : قصص الأنبياء/ ع.النجّار/٨٤ و١٢٢
و : الأديان فى القرآن/ د.محمود بن الشريف/١٠٩ و : مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/١/١٣٤ إلخ
(٢) تفسير/ ابن كثير/٣/٣٣٨

لا تحرقه - كنوعٍ من المعجزات أو الكرامـات[1] التى يؤيِّد بها الله عِباده الصالحين - .. ثمّ بعد أن نجا من النار هرب من "أور" .. ويذكر الطبرى أن عُمره آنذاك كان :(٣٧) سنة[2] .

وحتّى تلك الفترة أيضاً .. لم تكن "النبوّة والرسالة" قد آتته بعد .

*

٣ فى (حرّان) :

من المعروف أن (إبراهيم) عندما فرّ من "أور" بالعراق .. ذهب إلى مدينة "حِرّان" - حيث مكث فيها إلى أن بلغ عمره (٧٥) سنة - .

• ومدينة (حرّان) .. تقع فى أقصى شمال سوريا ، بمنطقة :(بين النهرين) ([hieroglyphs])[3] .
نهـ ريـ ن
أى بين منابع دجلة والفرات .

وكان يقطُنها خليطٌ من عدّة أقوام .. منهم :
البدو(الآراميّون) ([hieroglyphs])[4] .
والبدو(العموريّون) ([hieroglyphs])[5] .
و(الكنعانيّون) ([hieroglyphs])[6] وغيرهم .
على أن التَواجُد (**المصـرى**) لم يكن معدوماً ..

(٢٦) : موقع (حرّان) فى (بين النهرين) .

فنحن نعلم من فتوحات الفرعون العظيم "سنوسرت الثالث" - أسرة (١٢) - أنه استولى على كلّ هذه المناطق ، بل ووصَل إلى ما بعد منابع (النهرين)[7] ، وأنّه قد ترَك "جالية تجاريّة" كبيرة من المصريّين هناك ، حيث كانت هذه المنطقة[8] - و(حرّان)[9] بالتحديد - أكبر محطّة على طُرُق التجارة العالميّة آنذاك .

---

(١) يذكر العقّاد :[والمفسّرون الأوائل يقولون أن (النـار) لم تحرق (إبراهيم) لأن الله سلبها خاصيّة الإحراق .. و"الألوسى" صاحب روح المعانى من المفسِّرين المتأخّرين يقول : وأيّاً ما كان ، فهى آية عظيمة ، وقد يقع نظـيرها لبعض "صُلَحاء" الأمّة المحمّديّة (**كرامــة**) لهم ، وما يُشاهَد من وقوعه لبعض المنتسبين إلى حضرة الولىّ الكامل الشيخ "أحمد الرفاعى" .إلخ .. وقد يتّفق ذلك لبعض المؤمنين فى بعض الأحوال إعانةً له .إلخ] - ابراهيم/٨٣-٨٤ (٢) تاريخ الطبرى/١/٣١٠-٣١١

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/١٢٤ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.135
وهو فى العبريّة :(נהרים) (نهريم) . - قاموس قوجمان/٥٣٥

(٤) قاموس بدج/٧٢ (٥) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣٤٨/٦ (٦) قاموس فولكنر/٢٨٦

(٧) أُنظر : هيردوت/ فقرة (١٠٢-١٠٦) . و : The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P.959 & Vol.3; P.443
و : الشرق الأدنى القديم/ د.عبد العزيز صالح/١/١٩٩ - نقلاً عن "ديودور الصقلّى" و: مصر ومجدها الغابر/ مرّى/٤٩٥-٥٠٠
و : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/١/٢٧٧ و : معالم تاريخ الإنسانيّة/ ويلز/١/١٧٩ و : أثينا السوداء/ برنال/١٠٠ و١٥٩

(٨) يذكر د.سامى سعيد :[وكانت منطقة (النهرين) ذات أهميّة كبيرة لأنها تقع على مسالك طبيعيّة تمرّ بها القوافل التجاريّة ، والجيوش الغازية .إلخ] - العراق القديم/٢/١٠ - كما يذكر د.طه باقر :[ومنطقة (النهرين) كان يمرّ منها جُملة (طُرُق) تاريخيّة تربط وادى الرافدين "العراق" بسوريّة وموانئ البحر المتوسّط والأناضول .] - مقدّمة /١/٤٧

(٩) يذكر د.طه باقر :[ولكن (حرّان) كانت ذات أهميّة كبرى لمرور (طُرُق القوافل) منها .] - مقدّمة/١/٤٩٥
وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[وأقدم ذِكْر لـ(حرّان) فى المدوّنات البابليّة القديمة كـ(محطّة تجاريّة) - مُلتَقى طُرُق التجارة - ترجع إلى (حوالى ١٧٩٠/ ق م) ، كما كانت مركزاً للقبائل البدويّة الرحّالة .] - Encyclopedia Judaica, Vol.7, P.1328
وفى "معجم البلدان" لياقوت الحموى (ص٢٣٥) :[حرّان : وهى على طريق الموصل والشام والروم .إلخ]

ثمّ مع نهـاية الأسرة (١٢) - وإثر الإضطرابات الداخليّة التي حدثت بمصر - سقطت هذه المنطقة في أيدي البدو "العموريّين"(١) ، ثمّ أعقب ذلك غزو الهكسوس لمصر .. ولكن بعد طرد الهكسوس وقيام الأسرة (١٨) ، عادت هذه المنطقة - واستمرّت - تحت النفوذ المصري .

• وقد تردّد ذِكْر (حرّان) و(بين النهرين) كثيراً في الآثار المصريّة .

فمثلاً ، عندما تمرّدوا على "الحاكم المصري" في عهد "تحتمس الثالث" - الأسرة (١٨) - .. يذكر د.سليم حسن :[والظاهر أن أمراء بلاد (نهرين) ( ) الذين غاب عنهم "تحتمس الثالث" مدّة عامين بعد حملته القاسية ، أخذوا يتألّبون عليه وكوّنوا حِلْفاً قويّاً .. فسار "تحتمس الثالث" في الحال إلى سهول بلاد (نهرين) ، فقابَلهم وانتصر عليهم جلالته ، وبذلك انفصمت عُرَى اتّحاد بلاد (نهرين) .إلخ](٢)

كما نعرف أن "تحوتمس الثالث" كان يمارس هواية الصيد في منطقة (حرّان)(٣) .

كما أقام فراعنة مصر "لوحات تذكاريّة" كثـيرة في بلاد (نهرين) ( ) .. واحدة أقامها "تحتمس الأوّل" ، واثنـان أقامهما "تحتمس الثالث" ، وواحدة أقامها "أمنحتب الثاني" .إلخ(٤)

• كما نجد ذلك أيضاً في عصر "رمسيس الثاني" - الأسرة (١٩) - .. ففي أحد نقوشه(٥) يقول :

النُطق بالمصريّة: اس حم.ف م نهرين مث نتح.ف ثنو رنبت ساروو نست نبو م كسو

الترجمـة : إذْ جلالته في بلاد (نهرين) مثل عادته في ختام العام ، كُبراء البلاد كُلّهم أتوا في خضوع .إلخ

إذن ، فقد كان في منطقة (النهرين) - وفي (حرّان) - تواجُدٌ مصـريٌّ .. وكـان هنالك مصريّون - خاصّة في مجال التجارة - .

. . .

"علامة تفسيريّة" رمز (الجبال)

على أن غالبيّة سُكّان هذه المنطقة ، كانوا من قبائل البدو (الآراميّين) ( ) حتّى أن المنطقة كانت تُعْرَف أيضاً باسم :(آرام - النهرين)(٦) .

ا ر م

وكانت القبيلة التي انحدَرَ منها (إبراهيم) عليه السلام واحِدة من تلك القبائل البدويّة (الآراميّة)(٧) التي استوطنت في منطقة (النهرين)(٨) .. وبتحديد أكثر ، في عاصمتها (حرّان)(٩) .

- ومن هذه المنطقة نَزَحَت "عشيرة إبراهيم" إلى مدينة "أور" حيث أقامَت فترة(١٠) .. ثمّ عـادوا ثانية إلى مَوطنهم بعد حادثة إحراق إبراهيم على نحو ما أوضحنا - .

---

(١) العراق القديم/ جورج رو/٢٩٦ و : Encyclopedia Judaica , Vol. 7 , P.1328

(٢) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٤/٤٤٣ (٣) موسوعة : حضارة العراق/٢/١٩١

(٤) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٤/٦٧٨ (٥) الأثر الجليل/ احمد نجيب/٣٠٢

(6) Encyclopedia Judaica , Vol. 3 , P.253

وقد ورَدَ هذا الاسم في النسخة العبريّة من التوراة ، في صيغة :(ارم نهريم) .

(٧) أنظر : التوراة (تثنية/٢٦:٥) و : Encyclopedia Judaica , Vol. 3 , P.253 و : قاموس الكتاب المقدّس/٢/٤٢ و : في الفكر الديني/ د.الفيومي/١٧٢ و : مصر القديمة/ د.سليم حسن/٤/١٩٧ و : تاريخ حضارة وادي الرافدين/ د.سوسة/٢/٣٣١

(٨) التوراة (تك/٢٤:١٠) (٩) التوراة (تك/١٢:١-٤) و : The Encyclopædia Britannica , Vol.1 , P.516

(١٠) دائرة المعارف البريطانيّة/١/٥١٦ و : تاريخ/ د.سوسة/١/٢٧٩ و : حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/٣٨٠

أمّا عن الأحوال الدينيّة لكلّ تلك الأقوام آنذاك .. فقد كانت كالآتى :

١) (الآراميّون) ـ ومنهم أسرة إبراهيم ـ .. كانوا جميعاً من الوثنيّين المُشْرِكين[١] .

٢) (الكنعانيّون) .. كانوا من عَبَدَة (النجوم)[٢] .

٣) (العموريّون) .. كانوا يعبدون الشمس (الإله شماش)[٣] .

٤) (السومريّون) .. كانوا من عَبَدَة (القمر) ـ الذى يسمّونه (الإله ننار) ـ .. وكان له معبد فى "أور" ، كما أُقيم له ـ فيما بعد ـ معبَد فى "حرّان"[٤] .

ثمّ إلى جانب ذلك كلّه .. كان هنالك (المصريّون القدماء) ـ الصابئون الحُنفاء ـ .

يذكر د.رشدى عليان[٥] :[**فى الكتاب المقدّس لـ(صابئة حرّان) ، إشارة إلى أن أسلاف (الصابئين الأوائل) .. قد انحدروا من مصـــــر إلى (حرّان) .**][٦]

ويُضيف :[**كما أن (صابئة حرّان) يقولون : إن (المصريّين) كانوا على دينهم .**][٧]

وهكذا عَرَفَت (حرّان) ـ منذ أقدم عصورها ـ الديانة المصريّة الإدريسيّة :الـ(صابئة) (*)

تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة (٣٥٤/٧) :[حرّان : مدينة قديمة جداً .. ولكن شُهْرتها ترجع بصفة خاصّة إلى أنّها قصبة (الصابئة) ، وموئل دينهم .]

وتذكر أيضاً (٩٠/١٤) :[الصابئة : كان مركزهم الأكبر .. فى (حرّان) .]

ويذكر ابن قيم الجوزيّة :[وكان الصابئون بـ(حرّان) .. فهى (دار الصابئة) .][٨]

ويذكر ياقوت الحموى :[حرّان : كانت منازل (الصابئة) .. وهم (الحرّانيّون) الذين يذكرهم أصحاب كُتُب الملل والنحل .][٩]

أمّا عن الجذور الأولَى لنشأة هذه العقيدة هناك ، والظروف التى أحاطت بها :

فنحن نقرأ عن بدايات تَعَرُّف بعض (البدو) على هذه الديانة المصريّة ـ نتيجة احتِكاكهم بالمصريّين ـ .. ثمّ كيف اعتنقها بعضهم ، فحارَبهم واضطهدهم قومهم ، فاعتـــزلوهم ـ فارّين بدينهم ـ فى ثنايا الجبال المحيطة بـ(حرّان)[١٠] .. والتى تُعرَف باسم : جبال (ميديا) ( )[١١] .

مـ د يا

(١) وفى التوراة (يشوع/٢٤:٢) :[هكذا قال الربّ إله إسرائيل : آباؤكم سكنوا فى "عَبْر النهر" منذ الدهر .. تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور ، وعَبَدوا (آلهة) أخرى .إلخ]

(٢) أنظر : قاموس الكتاب المقدّس/٧٩٠ (٣) العراق القديم/ جورج رو/٢٨٧

(٤) العراق القديم/ جورج رو/١٣١ (٥) أستاذ علم الدين المقارَن/ فى كلّيّة الآداب ببغداد .

(٦) و(٧) الصابئون حرّانيّون ومندائيّون/ ص٦٧ ـ وانظر أيضاً : الصابئة/ غضبان رومى/٦٥

(٨) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠ (٩) معجم البلدان/٢/٢٣٢

(١٠) تذكر دراور :[وقد بحث (الصابئون الأوائل) عن مأوًى لهم فى "جبال ميديا" ـ (طورا اد مداى) ـ .. ومدينة (حرّان) فى تلك الجبال .] ـ الصابئة المندائيّون/١/١٤ و٤٩ ـ وانظر أيضاً : مقدّمة كتاب (آدم كسيا) لليدى دراور .

(11) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.336

ويُسمَّى عند الصابئة :(طورا اد ميداى) .. حيث :(طورا = جبل) . و(اد) هى أداة الإضافة فى اللغة المندائيّة .

• ملحوظة : وهى الجبال التى انطلقت منها ـ فيما بعد ـ قبائل "الميديّين" إلى إيران . ـ لاحظ إنتشار الصابئيّة فيما بعد ببلاد فارس ـ

ولذا .. فقد أصبح لهذا (الجبَل) - الذى شهِدَ ميلاد وجِهاد "الصابئة الأوائل" - قَداسة[١] كبيرة لديهم .

ولأنّ "الصابئة" .. هُم أنفسهم الـ(حُنفاء) ( ) .

لذا .. يذكر ابن حزم :[وكان الذى ينتحله "الصابئون" أقدم الأديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا ، وكانوا فى ذلك الزمان وبعده يُسمّون (الحُنفاء) .. ومنهم اليوم بقايا بـ(حرّان) .][٢]

ويذكر د.النشار :[وقد تنبّه "البيرونى" إلى أن هؤلاء (الحـرّانيّة) هُم المسمّون فى الكُتُب بـ(الحُنفاء) .. وقد ذكر "الكندى" أنّهم يقرّرون أنّهم هُم (الحنيفيّة) .][٣]

ح ن ف

. . . .

وليس من المُستَبْعَد أن يكون (إبراهيم) - الذى كان بدويّاً يعمل فى الرعى والتجـــارة - قد التقى ببعض أولئك التُجّار المصريّين هناك ، أو ببعض البدو مِمّن اعتنقوا ديانة المصريّين[٤] .. وأنّـه قـد وصَلَتْه منهم بعض أفكارهم الدينيّة ، وحاوَل أن يتفهَّم هذه (الفِكْرة المُجَرَّدة) عن الألوهيّة .

ولا شكّ أيضاً أنه قد التقى بالعديد من البدو الآخرين (عموريّين وكنعانيّين وسومريّين) مِمَّن "يُجَسِّدون" فِكرة الأُلوهيّة ويلتمسونها فى المادِيّات (كالشمس أو النجوم أو القمر) .

التقَى "إبراهيم" هنالك بأولئك جميعاً ، وسمِعَ منهم وجادَلَهم .. (وبالطبْع ، فكلّ فريق كان يتحيَّز ويتحمَّس لعقيدته ، ويُصِرّ ويُدلّل على أن ما يعبده ، هو وحده "الإله") (!!)

. . .

سمِعَ (إبراهيم) - الباحِث عن الحقيقة - من كُلّ الأطراف ، وأخذ يُقلّب فى عقله كـلّ هـذه الأفكار .. بُغية الوصول إلى (حقيقة الإله) .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى الفلسفة اليهوديّة ، فى نظر "موسى بن ميمون" .. كان (إبراهيم) أوّل مَن اقتنَع بوجود الله ، بـ"التَعَقُّل/ الجدال" (٦٣:١) .][٥]

ولم يكتَفِ (إبراهيم) بما سمِعَه فقط .. بل قرَّر أن يتأمَّل ويستنتِج هو بنفسِه ، ويُجَرِّب .

---

(١) تذكر دراوور :[وقد ارتبط بجبل ميديا (طورا اد ميداى) - خليط من القصص الدينى والتقاليد عند الصابئة .] - الصابئة/٤٩ وتذكر أيضاً :[وقد تأيّد ما ذهبتُ إليه بشواهد وأدلّة من ديوان (حرّان كويثه) المخطوط الهام الذى أفلحتُ فى الحصول عليه بعد جهد سنين .. لقد وجدتُ فيه ما كنتُ أبحث عنه ، وهى معلومات محدّدة عن جبل (مادّاى) - (طورا اد مادّاى) - .. الذى كثيراً ما يُذكر فى القصص الدينيّة والحكايات الصابئيّة .] - الصابئة/١/٤٤-٤٥

(٢) الفصل فى الملل والنحل/١/٣٥ (٣) نشأة الفكر الفلسفى/١/٢١٤

(٤) ولعلّ هذا هو الإحتمال الأكبر والأقرب ، نظراً لعائق اللغة .

(5) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.117-118

وفي دائرة معارف الدين :[وقد ذكر "جوزيف فلافيوس" أن (إبراهيم) كان أوّل مَن أدرك معرفة الله ـ خالق العالَم ـ .. بتأمُّلاته في السماوات .][1]

وفي دائرة المعارف الإسلاميّة :[ولقد هدّته "التجربة" (كتاب النذور/ تلمود بداريم/ فصل ٣٢) إلى معرفة الله .. وذُكِرَ ذلك في القرآن الكريم (الأنعام/٧٥-٧٩) .][2]

• وهكذا تركه سبحانه يخوض (التجربة) بنفسه .. ليصِلَ إلى "اليَقين" .

﴿ وكذلك نُرِىَ إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من **الموقنين** . ﴾ ـ الأنعام/٧٥

تأمّل في قَوْل القائلين بأنّ (الربوبيّة) في (النجوم) .

﴿ فلمّا جَنّ عليه الليل رأى (كوكباً) ، قال : هذا (ربّى) .

فلمّا أفل .. قال : لا أُحِبُّ الآفِلين . ﴾ ـ الأنعام/٧٦

وقلّبَ في عقله قَوْل القائلين ـ مُؤكّدين ! ـ بأنّ الربوبيّة في (القمر) .

﴿ فلمّا رأى (القمر) بازغاً ، قال : هذا (ربّى) .

فلمّا أفَلَ .. قال : لَئن لم يَهْدِنى ربّى لأكونَنّ من القوم "الضّالين" . ﴾ ـ الأنعام/٧٧

قمّة الحيـــرة عاشَها (إبراهيم) عليه السلام .. ولمّا كادت الحيرة تقتله طلَبَ عَوْن ربّـه ، حتّى لا يضلّ وينجَرِف لعقائد (القوم الضالّين) .

ثمّ تفكّرَ في قول القائلين برُبوبيّة (الشمس) .

﴿ فلمّا رأى (الشمس) بازغة ، قال : هذا (ربّى) .. هذا أكبر .

فلمّا أفلت .. قال : يا قوم ، إنّي برىء مِمّا تُشْرِكون . ﴾ ـ الأنعام/٧٨

• وهكذا .. ـ بعد تجربة العقل ـ نفَضَ كلّ تلك الأفكار من عقله ، ورفضها ، متبرّئاً من كُلّ هذه العقائد (الشِرْكِيّة) .

ثمّ بعد ذلك مباشرةً .. أعلن اقتناعه وإيمانه بـ(الحنيفيّة) .

﴿ قال : يا قوم إنّي برىء مّما تُشرِكون .

إنّي وجّهْتُ وجهى للذى فَطَرَ السموات والأرض .. **(حنيفاً)** . ﴾ ـ الأنعام/٧٨-٧٩

. . .

وبالطبْع ، لسنا في حاجة إلى البحث عن المَصْدَر الذى عرف منه ـ وهو في (حـــرّان) ـ .. هذا المصطلَح الدينى :(حنيف) ([illegible]) .

كما يُلاحَظ أن هذا المصطلَح :(حنف) .. لا يَرِد في القرآن الكريم بالمرّة ، طوال كلّ أحداث إبراهيم في مدينة "أور" .. وإنّما هنا ـ في (حرّان) ـ .. وهنا فقط .. ظهر هذا المصطلَح ، ولأوّل مرّة .

إذن .. فقد إقتَنع "إبراهيم" بالديانة الإدريسيّة : الصابئيّة (الحنيفيّة) .

(1) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 1 ; P.16

(٢) دائرة المعارف الإسلاميّة/١/٢٦

ثمّ نعرف أنّه قد دخل في مناقشات وجـدال مع قومه[١] البدو ، حول معرفته واقتناعه بهذا الدين ـ المصريّ الإدريسيّ ـ الذى (هـداه) الله أخيراً إليه .. كما خوّفوه بانتقام آلهتهم !

كما نعرف أنّه بدأ يكتسب المزيد من "المعلومات" عن هذا الدين الجديد ، وحاول أن يُقنِعَ بها أباه[٢] .. ولكنّ أباه أبَى إلاّ التمسُّك بالوثنيّة ، بل وهدّد إبراهيم بالموت[٣] !

ثمّ كان قرار إبراهيم بـ(إعتِـزال)[٤] قومه الوثنيين المُشركين .

ـ ويبدو أنّه قد انضمّ إلى جماعة "المعتزلين" الآخرين فى جبال ميديا .. ولعلّهم هُم المذكورون فى القرآن[٥] ـ

• وقد حدثَ ذلك كلّه وقد تجاوزَ عُمره السبعين .. إلى أن هاجَر إلى أرض (كنعان) ([illegible])[٦] ـ الشام "فلسطين"[٧] ـ وعُمره (٧٥) سنه[٨] .

. . .

وكما هو واضح .. فقد كانت تلك الفترة التى قضاها فى (حرّان) ، كلّها متاهة وحيرة ومحاولات للبحث عن حقيقة (الإله) .. إلى أن تعرَّف أخيـراً على "الحنيفيّة" ، وآمَنَ بها . ولكن ذلك لا يعنى النُبوَّة .. فليس كُلّ مَن آمَنَ بديانةٍ ، يُصبِح (نبيّاً) .

*

٤ عندما هاجَر من "فلسطين" إلى (مصر)[٩] .. وعمره (٨٠) سنة[١٠] :

وحتّى هذه الفترة أيضاً .. لم تكن (النبـوّة) قد آتته بعد .

وليس أدلّ على ذلك من قصّة لقـائه بالكاهن (ملكى صادق) ـ حاكِم مدينة أورشليم ـ .. حيث كان (إبراهيم) قد دخل فى معركة مع بعض القبـائل بالشـام "فلسطين" وخـرج منهـا منتصِراً ، فتوجّه إلى ذلك (الكاهن) وانحَنـى أمامه .. وتلقّى منه (**البَرَكَة**) (!!)

تقول التوراة :[و "ملكى صادق" ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً ، وكان (كاهِنـاً) للهِ العلىّ .. **وبارَكَـه** وقال : **مُبـارَك** "إبرام" من الله العلىّ .إلخ فأعطاه عُشْراً من كلّ شىء .] ـ تكوين/١٤:١٨-٢٠

---

(١) نبعد أن يذكر القرآن الكريم إعلان إبراهيم إيمانه بـ(الحنيفيّة) ـ الأنعام/٧٩ .. يقول تعالى :
﴿ وحاجّه قومه ، قال: أتُحاجّونى فى الله وقد (هَدانِ) .. ولا أخاف ما تُشركون به إلاّ أن يشاء ربّى شيئاً .إلخ ﴾ ـ الأنعام/٨٠

(٢-٣) ﴿ إذ قال لأبيه : إلخ يا أبت ، إنّى قد جاءنى من (العِلم) ما لم يأتك ، فاتّبعنى أهدك صراطاً سويّاً .إلخ
قال : أراغِبٌ أنت عن "آلهتى" يا إبراهيم ؟ ، لَئن لم تنتهِ لأرجمنّك واهجرنى مَليّا . ﴾ ـ مريم/٤٢-٤٦

(٤) ﴿ قال : سلامٌ عليك سأستغفر لك ربّى .. و(أعتزلكم) وما تدعون من دون الله . ﴾ ـ مريم/٤٧-٤٨

(٥) ﴿ وقد كان لكم أسوة حسنة فى "إبراهيم" و(الذين معه) .. إذ قالوا لقومهم : إنّا بُرَءاؤا منكم وممّا تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبَدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ، حتّى تؤمنوا بالله وحده . ﴾ ـ الممتحنة/٤

(6) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.286

(٧) وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٧٨٩) :[والمقصود بـ(أرض كنعان) فى تلك العهود .. منطقة "سوريا وفلسطين" .]
وانظر أيضاً : Encyclopedia Judaica , Vol. 5 , P.99

(٨) التوراة/ سفر التكوين/١٢:٤-٥ و : العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص٦٢

(٩) وفى التوراة :[واجتاز "ابرام" فى الأرض ـ أرض "كنعان" ـ إلى مكان شكيم .إلخ إلخ .. ثمّ ارتحل "ابرام" ارتحالاً متواليـاً نحو الجنوب .. وحدث جوع فى الأرض فانحدر "ابرام" إلى (مصـر) .] ـ تكوين/١٢:٦-١٠

(١٠) الأسطورة والوعى/ عصام حفنى ناصف/ ص٣٩

ويذكر العقّاد ـ نقلاً عن ابن العبري ـ :[وفي عودة "إبراهيم" من المحاربة ، اجتمع بـ(ملكي صادق) الكاهـــن الأعظم .. وأعطاه عُشْراً من السلْب .. و(باركَــــه) "ملكي صادق" ، **فخـــــــرَّ (إبراهيم) لوجهه بين يديه** .إلخ][1]

وبالطبع .. فليس معقولاً أن يسعى (نبيّ) إلى (كاهن) .. لكي ينال منه (البركـة) .. ثم يُكافئه أيضاً على ذلك بأن يمنحه عُشْر ما يملك .. ثمّ بعد كلّ ذلك (يخِـــرّ لوجهه بين يديه) .. ولا شكّ أن ذلك كلّه ، قد حدث قَبْــــل أن يبعثه الله (نبيّاً) .

إذن .. عندما دخل "إبراهيم" (مصر) ، لم يكن (نبيّـــاً) بعد .

وهذه حقيقة .. يجب الإلتفات إليها جيِّـداً .. 

*

٥ **بعدما غـادَر (مصر) .. وقد تجاوز عمره الـ(٨٠) سنة :**

عندئذ فقــــــط .. أصبح "إبراهيم" (نبيّاً) .

ففي "التوراة" .. تضمَّن (الإصحاح ١٤) من سِفر التكوين ، الحديث عن لِقاء إبراهيم بملكي صادق .. وكذلك دخول إبراهيم إلى مصر ثمّ خروجه منها .

ثمّ تنتقل "التوراة" بعد ذلك مباشرةً إلى الإصحاح التالي (الإصحاح ١٥) .. الذى يبدأ بالآية الآتية :[**بعـــــد** هذه الأمور .. صار كلام الربّ إلى "إبرام" فى (الرُؤيا) .][2]

أى أن (نبوّة) إبراهيم .. قد بدأت (**بعــــــد**) كلّ هذه الأمور .

• كما تُفيدنا هذه الآية أيضاً .. أن (النبوّة) قد بدأت عنده بـ(الرؤيا) .

ـ وربّما يُشبه هذا ما حدث لحفيده محمّد ﷺ ، الذى بدأت[3] (النبوّة) عنده أيضاً بـ(الرؤيا)[4] ـ .

و(الرؤيا) .. هى إحدى وسائل تَلقّى الوحى الإلهىّ[5] .

وربّما لهذا .. كان "إبراهيم" ـ عند العِبريّين ـ يوصَف بـ(الرائى) .

يذكر العقّاد :[والعِبريّون .. كانوا يُسمّون النبيّ بـ(الرائى) .][6]

كما يذكر د.ليسنر :[كان الأنبياء ـ فى التوراة ـ فى بادئ الأمر .. (رائين) .][7]

و "التوراة" الأصليّة ـ المكتوبة بالعِبريّة ـ كانت تستخدِم لفظ الـ(رائى) كصِفة لإبراهيم وغيره من الأنبياء[8]

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/١٠٤ (٢) سِفر التكوين/ الإصحاح ١٥/ آية: ١ (٣) قبل أن ينزل عليه جبريل بالوحى .

(٤) فعن حياته (ص) قبل النبوّة ، ثمّ بداية تلقّيه (الوحى) .. يذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[وكانت عِبادة محمّد (ص) على دين إبراهيم .إلخ .. وأوّل ما بُدئ به من الوحى :(الرؤيا) .] ـ مع الأنبياء/ ص٣٤٢

ويذكر ابن خلدون :[كان الوحى ـ عند النبيّ (ص) ـ فى مبدأه بـ(الرؤيا) .] ـ مقدّمة/١٠٢

(٥) يذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[و(الأنبياء) يتلقّون العِلْم عن الله على ضروب شتّى .. منها: الإلقاء فى الروع .. والسماع المباشر من ملاك .. و(الرؤيا) الصادقة .] ـ مع الأنبياء/١١

(٦) الثقافة العربيّة/ ص٧١ ـ عن : فى الفكر الدينى/ د.الفيومي/١٧٦-١٧٧ (٧) الماضى الحيّ/١٤٨

(٨) • وقد كانت نبوّة (إسحاق) ابن ابراهيم بـ(الرؤيا) أيضاً .. وعن إحدى هذه (الرُؤَى النبويّة) لإسحاق ، تذكر التوراة : [فظهر له الربّ في تلك الليلة وقال: أنا إله إبراهيم أبيك .إلخ] ـ تكوين/٢٦:٢٤

• وكذلك كان (يعقوب) ابن إسحاق .. ففى التوراة :[فكلّم الله يعقوب فى (رُؤَى) الليل وقال.إلخ] ـ تكوين/٤٦:٢

• وكذلك كان (يوسف) ابن يعقوب ـ تكوين/٣٧:٥-٦ • وكذلك كان (سليمان) ـ الملوك الأوّل/٣:٥-١٤ و٩:٢-٩

• وكذلك أيضاً كان أنبياء اليهود :(إرميا) و(دانيال) و(يوشع) و(يونس) و(زكريا) و(عاموس) و(ناحوم) و(ملاخى) و(حبقوق) و(ميخا) و(يوئيل) و(عوبديا) .إلخ .. كلّ هؤلاء الأنبياء كانت (النبوّة) عندهم .. بـ(الرؤيا) .

ـ أنظر : المدخل إلى الأنبياء الصغار/ القس مكرم نجيب/ ص٣٦ و٦٣ و٩٠ و٩٥ و١٠٧ و١١٩ و١٢٧ و١٧١ و١٩٣

.. ثمّ في الترجمات التالية استُبْدِل هذا اللفظ بلفظ :(نبيّ) .

يذكر د.ليسنر :[إن كلمة (نبى) (Nabi) .. ليست "عِبريّة" أصلاً .][1]

ويذكر سارتون :[والإسم الجارى للنبيّ في "العهد القديم" هـو :(نبى) .. لكـن :(الرائى) هـو الإسم الأسبق منه .][2]

والذى يهمّنا من ذلك كلّه .. هو أن "إبراهيم" (**بعـــد** خروجه من مصر) .. صار ـ بنصّ التوراة ـ يتلقّى الوحى من الله في (الرؤيا) .. أى صار (نبيّـــاً) .

وهذا نفسه ما نجده فى التراث الإسلامى .

يذكر الطبرى :[وقد كان "إبراهيم" خرج من (مصر) إلى الشام ، فنزل "السبع" من أرض فلسطين .. فبعثَه الله عزّ وجلّ (نبيّـــا) .][3]

ويذكر الثعلبى :[فخرَج "إبراهيم" حتّى قَدِم (مصر) .. ثمّ خرج مـن (مصـر) إلى أرض الشام فنزل "السبع" من أرض فلسطين .. فبعَثَه الله تعالى (نبيّـــا) .][4]

إذن ، بنَصّ "التوراة" وبنَصّ ما ورَد فى التراث الإسلامى : لم يصبـح "إبراهيـم" (نبيّـاً) .. إلاّ بعد إقامته فى (مصر) ، وخروجه منها ـ وقد تجاوز عُمره الـ(٨٠) ـ .

. . .

ومِمّا يؤكّد ذلك أيضاً .. أن (جميـــــع الأحداث الكُبرَى) فـى حيـاة "إبراهيـم" .. قـد توالت (**بعـــــد**) هذا التاريخ .

- ففى منطقة "بئر سبع" هذه ـ التى بعثه الله فيها (نبيّاً) ـ .. تمّ عقْد (الميثـــاق) بينه وبين الله سبحانه[5] .. وهو (الميثاق) الذى ورَد ذِكره فى القرآن الكريم[6] .. كما وردت تفاصيله فى التوراة[7] .

ويذكر المؤرّخون أن هذا (الميثاق) قد تمّ .. وعُمر "إبراهيم" :(٨٥) سنة[8] .

- ثمّ بعد ذلك .. كلّفه الله بـ(الرســالة) .

كما أُنزلَت عليه (الصُحُف) .. ـ (صُحف إبراهيم) ـ .

- وعندما بلغ عُمره :(٩٩) سنة .. (ختَن) إبنه "إسمـاعيل" وجميـع أتباعـه[9] .. ـ أى أدخلهم فى الملّة (الحنيفيّة) ـ .

- ثمّ فى عُمر الـ(٩٩) أيضاً[10] .. تجسّدت له (الملائكة) ـ لأوّل مرّة فى حياته[11] ـ

---

(١) الماضى الحىّ/١٤٧ (٢) موسوعة : تاريخ العلم/١/٤٠٥

(٣) تاريخ الطبرى/١/٢٤٨ (٤) العرائس/٤٦ (٥) قصص الأنبياء/ ع النجّار/٩٧

(٦) وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من النبيّين (ميثاقهم) ومنك ومن نوح و(إبراهيم) . ﴾ ـ الأحزاب/٧

(٧) سفر التكوين/١٥:٧-٢٠ (٨) إبراهيم/ العقّاد/١٠٤ ـ و : تاريخ ابن العبرى/١٣

(٩) سفر التكوين/١٧:٢٥-٢٧ (١٠) سفر التكوين/٢١:٥ و/١٨:١ ـ و : قصص الأنبياء/ ع النجّار/ [illegible]

(١١) لاحِظ فزعه عندما اكتشف أنهم ليسوا رجالاً بشريّين .

وفى القرآن الكريم : ﴿ فلمّا رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم **خيـفة** إلخ ﴾ ـ هود/٧٠

و : ﴿ فأوجس منهم **خيفة** .. قالوا لا تخف .. وبشّروه بغلام عليم ﴾ ـ الذاريات/٢٨

و : ﴿ قال : إنّا منكم **وجلــون** قالوا لا توجل . إنّا نبشّرك بغلام عليم ﴾ ـ الحجر/٥٢-٥٣

حيث جاءته في هيئة رجال لتبشيره بميلاد "إسحاق" .

○ ثمّ بعد أن تجاوز عُمره الـ(١٠٠) عام[١] .. كلّفه الله بإعادة بناء (الكعبة) .

ثمّ بدأ يأمر أتباعه بـ(الصلاة) فيها .. و(الحجّ) إليها .

. . . .

وهكذا نرى أن كلّ تلك الأحداث الكُبرى والهامّة في حياته ، قد تمّت **بعـــد** أن وهبه الله (النبوّة) وكلّفه بـ(الرسالة) .. ـ وذلك (في كِبَـــــره) ، إثْر خروجه من (مصر) وقد تجاوز عمره الـ(٨٠) عاما ـ .

أمّا ما قبل ذلك .. فكما يذكر المؤرّخون : لم يكن (إبراهيم) رسولاً ولا نبيّا[٢] .

وإنّما كان فقط :(رجلٌ صالح) . مهديّ . آتاه الله رُشده منذ صِغره وهداه إلى "التوحيد" .

ولذا .. يذكر ابن كثير :[إن الله سبحانه وتعالى آتى (إبراهيم) رشده في صِغره .. وابتعثه (رسـولاً) واتّخذه خليلاً (في كِبَـــــره) .][٣]

. . . .

والذي يهمّنا من ذلك كلّه .

أن (إبراهيم) عندما دخل (مصر) .. لم يكن (نبيّاً) بعد .

*

(إختِتـــــان) إبراهيم :

ويُلاحَظ أن "إبراهيم" بمجرّد وصوله إلى (مصـــر) .. أجرى عمليّة (الـختِان) .

. . . .

فالمؤرّخون يذكرون أنّه قد وصل إلى مصر وعمره :(٨٠) سنة[٤] .

ويذكر ابن كثير :[عن أبي هريرة قال . قال النبيّ ﷺ :(إختَتـــــن) إبراهيم النبيّ عليه السلام .. وهو ابن (ثمانين) سنة .][٥]

. . . .

ـ ومن الجدير بالذِكر .. أن عمليّة (الـختِان) كان لا يعرفها ولا يمارسها آنذاك إلاّ المصريّين .. وكان لا يقوم بإجراء جراحتها إلاّ الكهنة في المعابد المصريّة ـ .

---

(١) لأنّه أنجب "إسماعيل" وعمره :(٨٦) سنة .. وكان بناء البيت (الكعبة) بعـد أن كبر "إسماعيل" وتزوّج . ـ قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٢١١-٢١٢

(٢) وقد كان كلّ نشاطه آنذاك محصوراً فقــط في محاولة إقناع مَن حوله بنبذ (عبادة الأصنام) والإيمان بأن (الإله واحد) .. وحتّى تمت المحاولات كلّها ـ وعلى مدّى كل هذه الأعوام الـ(٨٠) ـ .. لم تثمر ولم تسفر إلاّ عن اقتناع (اثنين) فقط ـ هما زوجته وابن أخيه . ـ راجع كتابنا (قدماء المصريّين أوّل الموحّدين)/ ص٨ د

• أمّا الدعوة إلى (الديانة الحنيفيّة) وعباداتها .. فقد جاءت بعـد (النبوّة) و(الرسالة) .

(٣) قصص الأنبياء/١/١٧٧ (٤) الأسطورة والوعي/ عصام حفني ناصف/٣٩

(٥) قصص الأنبياء/١/٢١٣ ـ وانظر أيضاً : إبراهيم/ العقّاد/٧٧

ملحوظة : وقد كان (التخدير) يُستخدَم فى جراحة الختان .. وخاصّةً بالنسبة لـ(كِبار السِنّ) .

ـ أُنظر الشكل (٢٧)[١] ـ .. ويذكر د.حسن كمال فى تعليـقه على هذه الصورة :[وقد قال "بلين" و"ديسكوريد" ان قدماء المصريّين استعملوا (البِنج) أثناء هذه العمليّة .. وذلك بـ(حجَر) من "منف" يُمزَج ببعض الخلّ ، ثمّ يوضَع فوق المحلّ المراد قَطْعه فيـزول الألم .. لأنّ حمض الخلّ ـ (حمض الخلّيك) (Acetic acid) ـ يُؤثّر على "الحجَر" المذكور ويولّد غاز ، وهو فى حالة التولُّد (يخدِّر) الموضِع .][٢]

ويؤكّد المؤرّخون القدماء أيضاً هذه الحقيقة .. مثل "استرابون" الذى شاهَد ذلك بنفسه عندما زار مصر .

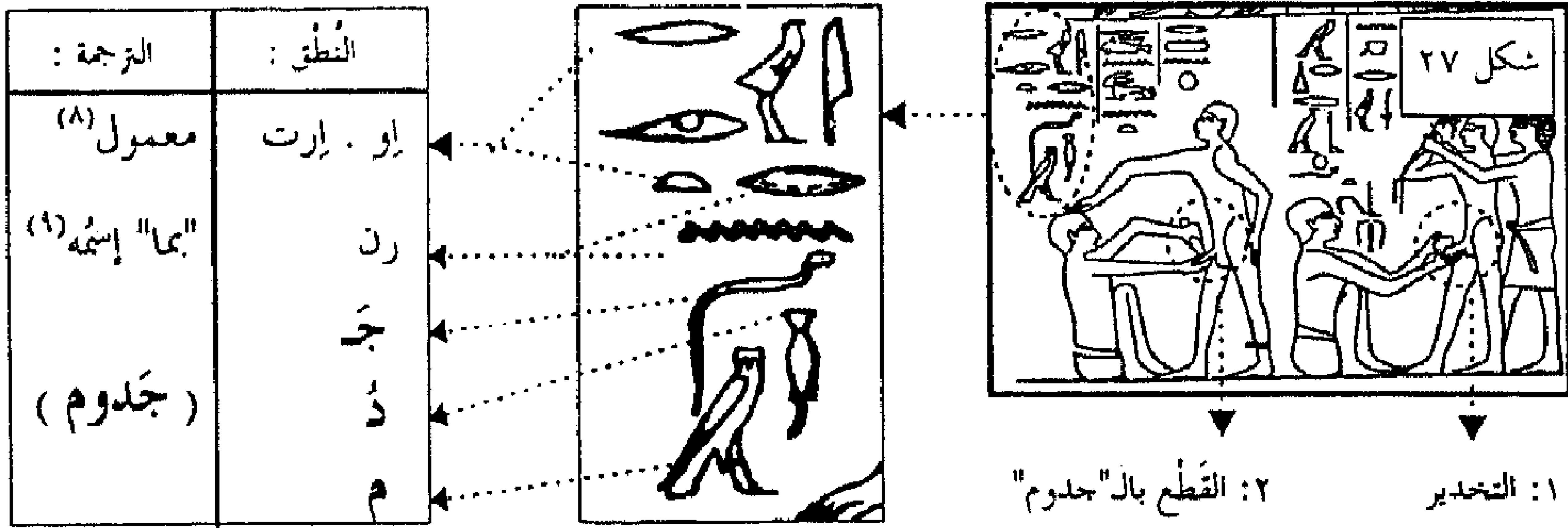
يذكر د.بول غليونجى :[أمّا ما ذُكِر عن (التخدير) .. فهنالك نبذة وردَت فى وصف الرحّالة "استرابون" لزيارته لمصر يقول فيها :(إن المصريّين يخلطون "حجَر منف" بالخلّ ، ويضعونه على سطح الجلد لـ"يخدِّره") .. وقد فسّر العلماء هذا بأن "الحجَر" يتفاعل مع "الخلّ" فيتصاعَد منه (غاز مُخدِّر) .][٣]

ـ ملحوظة : وربّما كان لهذا "الحجَر" أيضاً خاصيّة مَنْع "النزيف"[٤] بعد عمليّة القَطْع ـ .

وفى الشكل المذكور ـ الصورة اليُمنَى ـ نرى "المختّن" ممسِكاً بيمناه هذا "الحجَـر" حيث يدلّك به مكان القَطْع .. وهى عمليّة تعنى ـ كما يذكر د.غليونجى ـ :(وَضْع "مخدِّر" على العضو قبل الجراحة .)[٥] .

كما نلاحِظ فوق الصورة عبارة بالهيروغليفيّة ، يذكر عنها د.غليونجى أنّها :(عبارة تُشير إلى "التخدير")[٦] .

• وفى هذه الحالة كانت "الآلة" التى تُستخدَم فى عمليّة "القَطْع" .. تُسمَّى :([هيروغليفية]) (جدوم)[٧] .



النُطق :	الترجمة :
إو . إرت	معمول[٨]
رن	"بما" إسمُه[٩]
جَـ	
دُ	(جَدوم)
م	

١: التخدير
٢: القَطْع بالـ"جدوم"

ولعلّ هذه الآلة :([هيروغليفية]) (جدوم) .. هى نفسها آلة الـ(قدوم) التى اختتَن بها (إبراهيم) .

يذكر ابن كثير :[وقد ثبت فى الحديث الذى رواه البخارى عن "أبى هريرة" قال .. قـال النبىّ ﷺ : (اختتن إبراهيم بالـ"قدوم") .. والـ(قدوم) هو الآلة .إلخ][١٠]

وعموماً .. فقد كان هذا (**الاختِتان**) يعنى أنّه قد دخل رسميّاً فى الملّة الإدريسيّة :(**الحنيفيّة**) .

---

(١) من نقوش مقبرة "عنخ ماحور" بسقّارة . ـ عن : موسوعة الطب المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ ملحق الصور/ ص٢٠

(٢) السابق/ جـ٢/ ملحق الصور/ ص٢٠ (٣) قطوف من تاريخ الطب/ ص٦٦

(٤) لاحِظ ما يذكره القزوينى عن "أحجار" مشابهة .. مثل :[حجَر الرحا : إذا أُحمِى ورُشّ عليه "الخلّ" .. قطع (نزف) الدم .] و :[حجَر شبّ : ينفع من (نزف) كلّ دم .] .. و :[حجَر العاج : قال ابن سينا .. يمنع من نزول الدم فى الجراحات .] ـ عجائب المخلوقات/ مج١/ ص٣٣٠ و ٣٣٤ و ٣٤٤ (٥) و(٦) قطوف/ ص٦٦

(٧) وفى المصريّة أيضاً :([هيروغليفية]) (جُـ.ع) .. بمعنى :(سكين يُستخدَم فى "الختان") . ـ قاموس بدج/ ٨٧٠
ومنه أيضاً :([هيروغليفية]) (جـ.د) .. بمعنَى :(قَطَعَ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/ ٢٩٢
ـ لاحِظ فى العربيّة :(جَد) و(جَدَع) بمعنَى :(قَطَعَ) ـ .
ومنه :([هيروغليفية]) (جدوم) .. بمعنَى :(قَطَعَ .. سكّين "قاطع") ـ قاموس بدوى وكيس/٢٩٩ و: قاموس فولكنر/٣٢٦

(٨) و(٩) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٢ و ١٤٠ (١٠) قصص الأنبياء/١/٢١٣ ـ وأيضاً : تاريخ الطبرى/١/٢٨٦

"إبراهيم" .. فى (منف) ( ) :

سبق أن أوضحْنا أن "إبراهيم" عليه السلام قد جاء إلى مصـــر فى بدء عصر "الهكسوس" - أولئـك الرُّعاة الذين غزوا مصر واحتلّوها لفترة - .. أى أن "فرعون إبراهيم" كان بَدَوِيّاً هكسوسيّاً[(١)] .
كما أنّنا نعرف أن "الهكسوس" كان مَقَرّ ملوكهم[(٢)] هو مدينة (منف)[(٣)] .. وأن "إبراهيم" قد زار قصر "الملك الهكسوسى"[(٤)] - فى (منف) - والتَقى به هناك[(٥)] .
إذن .. فقد تَواجَد "إبراهيم" فى (**منف**) لفترة من حياته .

. . .

ونحن نعرف أن مدينة (منف) كانت (المركز الدينى) لمصر فى تلك العصور .
ففى الموسوعة المصريّة :[وعلى الرغم من اتّخاذ الفراعنة بعد ذلك مدناً أُخرى عواصم للبلاد .. فقد ظلّت لـ(منف) أهميّة (دينيّة) كبيرة .][(٦)]
وفى موسوعة الفراعنة :[وعلى وجه التحديد ، كانت (منف) بمثابة أكبـــر مركز (دينىّ) بالبلاد .. ونستطيع أن نقول باختصار ، أن (منف) كانت مَنْبَت الشرعيّة الأيديولوجيّة لمصر .][(٧)]

وفى "التراث الإســـلامىّ" .. وَرَدَ ذِكْر (منف) فى القرآن الكريم[(٨)] ، وبها عاش النبى (موسى)[(٩)] ، ثمّ من قبله عاش بها النبى (يوسف)[(١٠)] ، وبعد موته تَمّ - فى معبدها - تحنيطه[(١١)] وبهـا دُفِن تابوته[(١٢)] .. وعلى أيدى كهنة معبد (منف) أيضاً ، تَمَّ تحنيط أبيه : النبى (يعقوب)[(١٣)] .

---

(١) يذكر الشيخ/ ع.النجّار :[فانتقل "إبراهيم" إلى مصر ، وذلك فى عهد ملوك الرعاة (الهكسوس) .] - قصص الأنبياء/٨٤
ويذكر د.محمود بن الشريف :[وتقول التوراة ان ملك مصر فى زمن "إبراهيم" كان من العمالقة "الهكسوس" .] - الأديان فى القرآن/١٠٩ - وانظُر أيضاً : العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص٥٠و٦٣و١٤٣ و : البداية والنهاية/ ابن كثير/١/١٥٢ و : قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٢٠٣ و : تاريخ الطبرى/١/١٩٤ و : العرب قبل الإسلام/ جورجى زيدان/٧٠ و : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٥١ و : دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطيّة الله/ ص٤٦٥
(٢) وخاصّةً الأوائل منهم .
(٣) موسوعة الفراعنة/٢٧٠ و : مصر القديمة/ د.سليم حسن/٤/٥٨ و : مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/٢٤٤
(٤) و(٥) التوراة/ تكوين/١٢:١٥و١٨
(٦) الموسوعة المصريّة/١/٣٧٩
(٧) موسوعة الفراعنة/٢٥٢
(٨) و(٩) يذكر ابن ظهيرة :[قال العلاّمة ابن زولاق : إن الله تعالى ذَكَر مصر فى القرآن فى ثمانية وعشرين موضعاً ، منها ما هو صريح اللفظ ومنها ما دَلّ عليه القرآن وكُتُب التفسير .. ومنها قوله تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى "المدينـــة" يسعى ﴾ .. يعنى : أرض (منف) .] - الفضائل الباهرة/ ص٧٣
(١٠) وكان زوجاً لابنة (كاهن مصرىّ) .. ففى التوراة :[ودعا فرعونُ اسم "يوسفَ" صفنات فعنيح ، وأعطاه أسنات بنت فوطى فارَع كاهن (أُون) زوجةً .إلخ] - تكوين/٤١:٤٥
وفى قاموس الكتاب المقدّس (١١١٦) :[وقد كانت زوجة "يوسف" من أسرة كهنوتيّة مصريّة فى أون (= عين شمس) .]
وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٣٥٥ و : قصص الأنبياء/ ع.النجّار/١٣١ و : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/٨٤
(١١) وفى التوراة :[ثمّ مات "يوسف" وهو ابن مئة وعشر سنين ، فـ(حَنّطوه) ، ووُضِع فى تابوت فى مصر] - تكوين/٥٠:٢٦
وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص١١١٧) :[ومات "يوسف" فـ(حُنِّطَت) جثّته وفقاً لعادات المصريّين .إلخ]
وفى القاموس أيضاً (ص٩٠٤) :[وهناك بعض التشابه بين "ديانة المصريّين القُدماء" وديانة الكتاب المقدّس كـ(الخِتان) و .إلخ .. وقد وَرَدَ ذِكْر (التحنيط) لمدّة أربعين يوماً (تك/٥٠:٣) ووَضْع الميِّت فى تابوت (تك/٥٠:٢٦) ، ويتّفِق هذان العملان مع ما كان يعمله المصريّون القدماء ويمارسونه .] . - وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٣٥٦ و : قصص/ ع.النجّار/١٥٣
(١٢) يذكر المسعودى :[وقبض الله "يوسف" بمصر ، وجُعِلَ فى تابوت وطرح نحو مدينة (منف) .] - مروج الذهب/١/٤٨ - وانظر أيضاً : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٤ و١٠٢
(١٣) وفى التوراة :[وأَمَر "يوسف" الأطبّاء أن (يُحَنّطوا) أباه .إلخ وكَمُلَ له أربعون يوماً ، لأنّه هكذا تكمل أيّام (المُحَنّطين) ، وبكى عليه المصريّون سبعين يوماً .إلخ] - تكوين/٥٠:٢-٣
وانظر أيضاً : قصص/ ابن كثير/١/٣٥٦ و : قصص/ ع.النجّار/١٥٢ و : العرائس/ الثعلبى/٨٢

➢ كما أننا نجد فى "التراث الإسلامى" ارتباطاً شديداً لهذه المنطقة[١] ، بالنبى (إدريس) عليه السلام .

ولعلّ من آثـــار ذلك الباقية إلى اليوم .. إرتباط مُسمَّيات بعض المناطق هناك بـ(إدريس) ـ الذى كان يُعْرَف أيضاً باسم "هرمس"[٢] ـ .. مثل : دير (هرمس)[٣] ـ ويُسمَّى أيضاً دير (بى ـ هرمس)[٤] ـ .. و : قرية : (با ـ هرمس)[٥] ـ والتى يعنى إسمها حَرْفيّاً :(منطقة إدريس)[٦] ـ .. و :(طَهرمس)[٧] ـ وتعنى حرفياً :(أرض إدريس)[٨] ـ .إلخ

وإلى "إدريس" يُنْسَب تأسيس مدينة :([hieroglyphs])[٩] (بابليون)[١٠] ، وبمنطقة :([hieroglyphs])[١١] (طُره)[١٢] كانت له معارك ضد الكُفّار .إلخ

هرمس
طهرمس
بابليون
الجيزة
أهرام الجيزة
الحرّانيّة
بى هرمس
طره
منف

خريطة[١٣] : مناطق إدريس فى "منف"

➢ كما نجد أيضاً ، ارتباطاً شديداً لهذه المنطقة بـ(**الصابئة**) .

بل .. وإلى (منف) ([hieroglyphs]) هذه ، كان الصابئون "الحُنفاء" يحجّون[١٤] سواء من المصريّين أو الأجانب خاصةً (الآراميّين) ([hieroglyphs])[١٥] القادمين من (حرّان) بالشام ، والذين كانت لهم مُستَوطَنة بجوار الأهرام تُسمَّى :(الحرّانيّة)[١٦] .. ـ أنظر شكل (٢٨)[١٧] و(٢٩)[١٨] وهم فى وَضْع الحنيفيّة :([hieroglyph]) و(٣٠)[١٩] و(٣١)[٢٠] .

اللفظ مُكبّر وفيه رمز "الحنيفيّة"

(٢٨) وزير سيتى الأوّل

(٢٩) وحاجٌ صابئ من الشام

(٣٠) و(آراميّون) من "حرّان".

(٣١) تكبيرة القُدوم

تلكم هى المنطقة الصابئيّة الإدريسيّة ، التى جاء إليها إبراهيم (الآرامى) من (حرّان) .

---

(١) فى المأثور الدينى أن مَوْلِده كان بـ(منف) (!!) . ـ أنظر مثلاً : أضواء على السيرة النبويّة/ السحّار/ ص٢٣
بل ، ويرى البعض أن قبر (إدريس) هناك . ـ أنظر مثلاً : فضائل مصر/ ابن زولاق/ ٧٠ و : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٤
كما يذكر السحّار (أضواء/١/٥) :[فقام (إدريس) فى (منف) .. يدعو الناس إلى عبادة الله .إلخ]

(٢) أنظر (ص٦) من كتابنا هذا . (٣) ويُذكَر أنّه فى منطقة الأهرام . ـ أنظر : معجم البلدان/ ياقوت الحموى/ ٥/ ٤٠١

(٤) يذكر ابن ظهيرة :[دير "أبى هرمس" : كان بـ(منف) من أرض مصر .إلخ] ـ الفضائل الباهرة/ ص٧

(٥) فى القاموس الجغرافى لمحمّد رمزى (٣/ ٥٩) :[(بَهَرْمِس) : هى من القُرى القديمة من أعمال الجيزة ، وأصلها (أبو هرميس) ، وذكَر "جوتييه" فى قاموسه إسمها القديم :(Pe - hormes) .. و(هرمس) إسم عَلَم يعنون به النبى (إدريس) .]

(٦) حيث فى المصريّة القديمة :([hieroglyph]) (بـ) تعنى :(ناحية .. مكان .. مَوْضِع) . ـ قاموس د.بدوى و كيس/ ٧٢
ـ وتأتى أيضاً فى صيغة :(با) و(بو) ([hieroglyphs]) ، وفى القبطيّة :(بى) بنفس المعنى السابق ـ .

(٧) فى القاموس الجغرافى لمحمّد رمزى (قسم٢/ جـ٣/ ص١٧) :[(طَهُرْمِس) : هى من القُرى القديمة من أعمال الجيـــزة .. وذكَرها "جوتييه" فى قاموسه .إلخ] .. وأصل الإسم :(تا ـ هرمس) .

(٨) حيث فى المصريّة القديمة :([hieroglyph]) (تا) .. تعنى :(أرض) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/ ٢٧٠

(٩) أنظر : قاموس فولكنر/ ٨٢ (١٠) أنظر (ص٤٨٣ و٤٨٥) من كتابنا هذا . (١١) قاموس بدوى و كيس/ ١٣٥

(١٢) أنظر (ص٤٨٦ و٤٨٩) من كتابنا هذا . (١٣) الخريطة بأسماء الأماكن ، عن : شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/ ١/ ٣٨٧

(١٤) أنظر : Excavations at Giza , Vol. VI - Selim Hassan , P. 45 و : الفضائل/ ابن ظهيرة/ ١٥٤

(١٥) قاموس بدج/ ٧٢ (١٦) القاموس الجغرافى/ محمّد رمزى/ قسم٢/ جـ٣/ ص٥ و : ابو الهول/ د.سليم حسن/ ١١٠

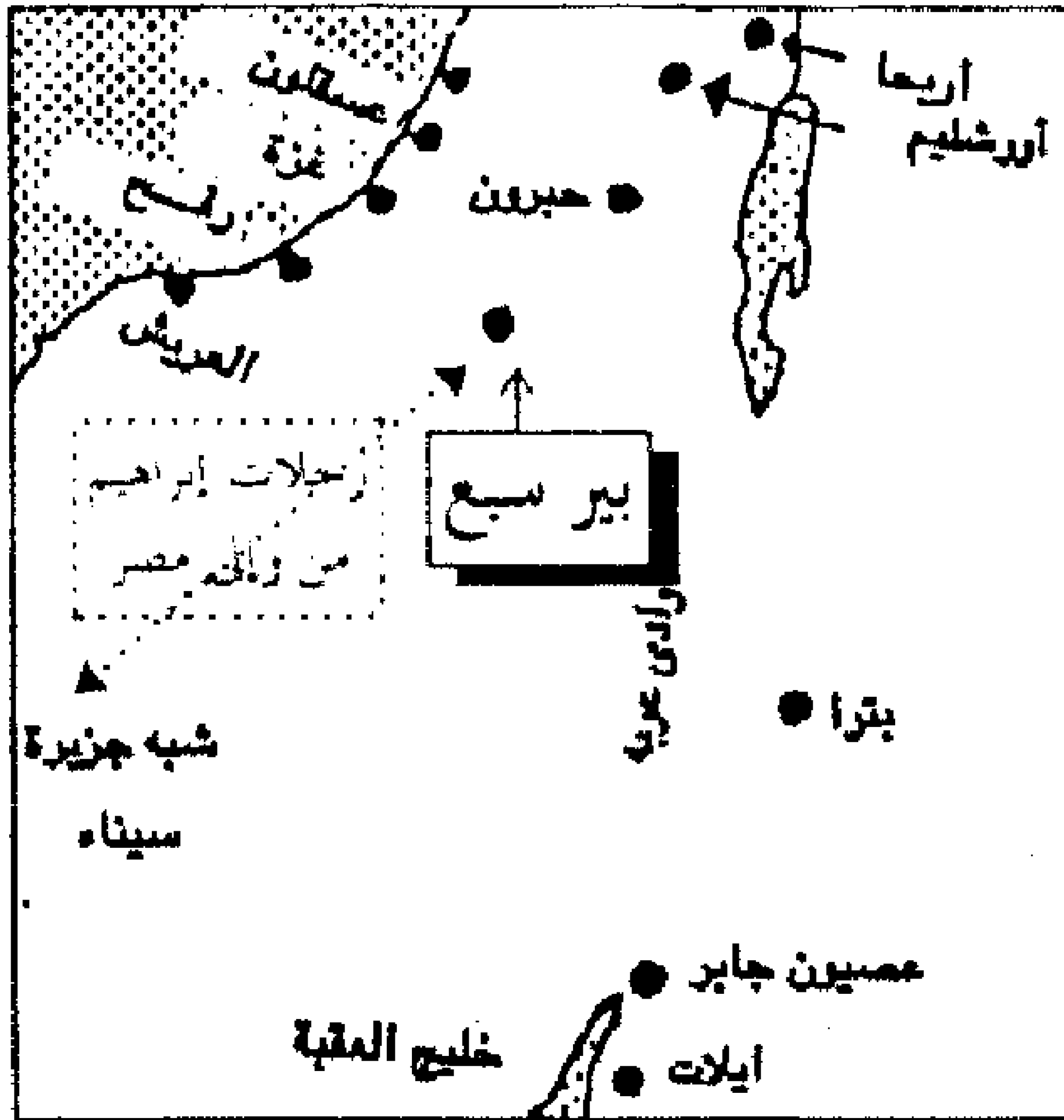
(١٧ـ٢٠) عن : أبو الهول/ سليم حسن/ شكل١٢و٣٤و٣٥و٣٦ـ وهى "لوحات تذكاريّة" تركها الحُجّاج فى منطقة الأهرام بـ"منف"
ملحوظة : ويُعتَبَر (أبو الهول) ـ ([hieroglyphs]) (حول) ـ .. هو "الملاك الحارس" لهذه المنطقة .

"إبراهيم" .. ودراسة الديانة (الإدريسيّة) :

وهكذا دخل إبراهيم مصر ، حيث أقام لفترة في (منف) ـ المنطقة الصابئيّة (الإدريسيّة) ـ .

• وعندما خرج من مصر بعد زيارته الأولى ، انتقل إلى "حبرون" ـ شرقي "رفح" ـ حيث نصَبَ خيامه وأقام هناك لفترة[١] .. ثم ما لبث أن انتقل إلى منطقة (بئر سبع) ـ على مقربة من مدينة "العريش" ـ على حدود مصر .

وفي (بئر سبع) هذه عاش بقيّة حياته ، إلى أن مات ودُفِن فيها[٢] .



(مَقَرُّ إبراهيم) .. على حدود (مصر) .
ـ الذى منه جاء ليدرس ، وفيه بُعِث نبيّاً ـ

. . .

وإذا كان (إبراهيم) في "زيارته الأولى" لمصــــر قد أخرجه "الفرعون الهكسوسى" منها بعد فـــترة[٣] ـ إثْر حادثة "سارة" المعروفة ـ .. إلاّ أن صِلَته بمصر ـ ومدينة (منف) ـ لم تنقطِع ، بل ظلّ يتَرَدَّد عليها باستمرار .

ـ ولا ننسَ أنه كان "راعِياً"[٤] .. كما كان يعمل فى "التجارة" ـ

تذكر دائرة المعارف البريطانيّة :[وتحرُّكات (إبراهيم) كانت من صُنْع الظروف الإقتصاديّة ، لأهميّة المراعى بتتبُّعِها والبحث عنها .. وعلى هذا فـ(إبراهيم) ـ الذى كان "راعِياً" ـ قد ظلّ يتحرَّك ذهاباً وإياباً بين أرض كنعان و"دلتا النيل" .][٥]

ولقد استمرّ تردُّده هذا على مصر ، على مدَى (عشرين عاماً) متواصِلة .. إلى درجة اعتِبار المؤرِّخين لها ، إقامة دائمة .

يذكر العقّاد :[قال "يوسيفوس" المؤرِّخ الإسرائيلى المشهور ـ مُستنِــــداً فى ذلك إلى رواية (أرتبانوس) (Artapanus) ـ أن "إبراهيم" أقـــــام بمصر (عشرين سنة) .][٦]

. . .

وهذه السنوات (العشرون) ـ من عُمر (٨٠ ـ ١٠٠) ـ هى أخطـــر وأهمّ مرحلة فى عُمْر إبراهيم كُلّه .. ولكنّها ـ للأسف ـ في جميـــع المراجِع .. مَسْكوتٌ عنها[٧] (!!!) ـ .

. . .

ماذا حدث فى هذه السنوات الـ(٢٠) ؟؟؟

---

(١) التوراة (تكوين/١٣:١٨) . ـ وانظر : The Oxford Dictionary of the Christian Church , P.626

(٢) التوراة (تك/٢١:٣٣) ـ وانظر أيضا : قاموس الكتاب المقدّس/٢٨٧ و : Dictionary of the Bible , Vol. 2 , P.338

(٣) حيث قال له ـ كما جاء فى التوراة (تك/١٢:١٩ـ٢٠) ـ :[والآن ، هو ذا امرأتك خُذها واذهب .. فأوصَى عليه الفرعون رجالاً فشيَّعوه .إلخ]

(٤) وقد زادت ثروته فى المواشى كثيراً ، خاصّةً بعد الثروة التى أعطاها له فرعون وهو خارجٌ من مصر :[وصار له غنم وبقـــر وحمير وجمال .إلخ .. وكان "ابرام" غنيّاً جدّاً فى المواشى .] ـ تكوين/١٢:١٦ و/١٣:٢

(5) The Encyclopædia Britannica , Vol.1 , P.37

(٦) إبراهيم أبو الأنبياء/ص٤٥

(٧) أنظر : Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.112

يذكر العقّاد :[وغير معقول أن يكون (إبراهيـــم) قـد خـرج إلى مصـر ، ولم يخطُـر لـه أن يُسائل حكماءها في أمر (العقيدة) .](١)

ويذكر العقّاد أيضاً :[وجاء في تاريخ "يوسيفوس" : فـاعتزم (إبراهيـم) الهجـرة إلى مصـر ليُصيب من خيراتها .. ويسمع ما يقوله أحبارها (= كُهّانها) في أمر (الله) .](٢)

وتُشير الدلائل إلى أن ذلك كلّه ، قد تَمّ في مدينة (منف) ([hieroglyphs]) .

ولذا .. يذكر السحّار :[وقد جاء (إبراهيم) .. يُجادِل كهنة (منف) .](٣)

• ملحوظة : ومن غير المُستَبْعَد أن يكون (ختانه) أيضاً قد تَمَّ في معبد (منف)(٤) .

وعموماً .. فقد كان ذلك (الإختِتان) شرطاً للسماح له بدخول المعابد المصريّة(٥) .

. . .

كما أن هنالك ما يُشير إلى أنّه قد دَرَسَ في معابد مصر ـ وغالباً (معبد منف) ـ الآتي :

١) **الكتابة :**

فنحن نعلم أن (إبراهيم) قد أنزَلَ(٦) الله عليه (صُحُفاً)(٧) .

﴿ إن هذا لَفي الصُحُف الأولى .. (صُحُف إبراهيم) .إلخ ﴾ ـ الأعلى/١٨ـ١٩

ويبقى السؤال : بأيّة (حروف) كانت هذه "الصُحُف" مكتوبة ؟؟

والإجابة لا تحتاج إلى طول بحثٍ أو عَناء .. إذ أنّه في "عصر إبراهيم" لم يكن يوجَد بالعـالَم أجمع(٨) أيّة حروف للكتابة ، سِوَى (الهيروغليفيّة) .

وأوّل (حروف) ظَهَرَت بعـــدها ، كانت (الحروف الفينيقيّة) ـ وذلك في حوالى (١٠٠٠ ق م)(٩) ـ .. وهى مُشتقّة أيضاً من (الهيروغليفيّة)(١٠) .

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/٢٠٠ (٢) السابق/٩٧ (٣) أضواء على السيرة النبويّة ٣٠/١

(٤) ولعلّ ذلك ـ نظراً لكبر سنّه ـ قد تمّ بواسطة "التحديد" بـ(حجر منف) . / راجع ص١٥٣ (٥) راجع (ص١٣٧) من كتابنا هذا

(٦) ﴿ قولوا : آمنّا بالله وما أُنزلَ إلينا .. وما أُنزل إلى (إبراهيم) . ﴾ ـ البقرة/١٣٦

﴿ قُل : آمنّا بالله وما أُنزل علينا .. وما أُنزل على (إبراهيم) . ﴾ ـ آل عمران/٨٤

وانظر أيضاً : The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol. I , P.17

(٧) وعن تفاصيل هذه "الصُحُف" أُنظر : الملل والنحل/ الشهرستاني/١ ٢٢٩ـ٢٣٠ و : تاريخ الطبرى/١/٣١٢ـ٣١٣

و : العرائس/ الثعلبي/٥٩ و : تفسير/ ابن كثير/١/٥٨٧ و : ٤/ ٥٠٢ و : الأديان في القرآن/ د.ابن الشريف ١٣٧

(٨) باستثناء (المسماريّة) ـ التى كانت محصورة فى منطقة الرافدين ـ .. ولا نحسب أن إبراهيم قد تعلّمها فى "أور"

(٩) يذكر وليم لانجر :[وأقـــــدم نقش مكتوب بـ"الأبجديّة الفينيقيّة" . وُجِدَ على التابوت الذى أعدّه "أبى بعل" ملك بيبلوس لوالده "حيرام" .] ـ موسوعة : تاريخ العالم/١/٧٤

ومعروف أن "أبى بعل" هذا ، قد تولّى الحُكم في (٩٤٤ ق م) . ـ أُنظر : موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٤/١٥

(١٠) يذكر جورجي زيدان :[أمّا توصُّل الفينيقيّين إلى تلك (الحروف) فكان بالإقتبـــاس وليس بالاختراع . لأنهم كانوا يردون مصر للتجارة ويضطرون في معاملة "المصريّين" وغيرهم إلى استخدام (الكتابة) . حيث أخـــذوا بعض "الحروف الهيروغليفيّة" كما كانت تستعمل عند المصريّين .إلخ] ـ الفلسفة اللغويّة/١٦٦ ـ وأنظر أيضاً : تاريخ الخط العربى/ طاهر الكردى ٣٦

• وهذا ما ذكره وأكّده أيضاً علماء ومؤرّخو اليونان مثل "أفلاطون" و"ديودورس" و"بلوتارك" .إلخ . ـ الكتابات والخطوط القديمة/ تركى الجبورى/٨٩ و : مجلّة معجم اللغة السريانيّة/ مج١ ص١٣٥ وانظر أيضاً : الخط العربى/ زكى صالح/١٧

ثمّ عنها تفرّعَت ـ بعــــد ذلك بقرون ـ عِدّة خُطوط مختلفة ، كـ(الآراميّة) وغيرها[١] .

كما تؤكّد المراجع أن (إبراهيم) كان يعرف (الكتابة)[٢] .

إذن ، لا ذرّة شكّ فى أن هذه (الصُحُف) (𓏞) قد دَوّنها إبراهيم بـ(الهيروغليفيّة)[٣] .

ولا شكّ أيضاً أنّه قد تعلّم هذه الكتابة الهيروغليفيّة فى مصر ، وعلى أيدى كهنة معابدها .

ـ وهو نفْس ما فعله من بعده أيضاً أحفاده : "يوسف" ثم "موسى"[٤] ـ

ومن الجدير بالذِكْر أن هذا الخَطّ[٥] (الهيروغليفى)[٦] .. يُنسَب ابتداعه إلى (إدريس) عليه السلام .

• فـ(الكتابة)[٧] فى مصر ترجع إلى عصور سحيقة[٨] .

وقد كان فى مصر القديمة (كتابات) ـ مثل "نصوص الأهرام" و"كتاب الموتى" ـ ترجع أصـولها إلى عصور ما قبل الأسرات ، مُمتدَّة إلى العصر (الحجرى الحديث)[٩] .

ـ وهو نفْس العصر الذى عاش فيه (إدريس)[١٠] ـ .

• وفى التراث الإسلامى .. تُجْمِع المراجع على أن (إدريس) عليه السلام هو واضع (الحروف) وأشكالها[١١] .

---

(١) يذكر جورجى زيدان :[قلنا أن القلم "الهيروغليفى" أصــل أكثر الخطوط المشهورة ، والفضل فى نقْل هذه الخطوط وتفريقها فى العالَم راجع إلى "الفينيقيّين" ، فإنّهم عاصَروا الفراعنة القُدماء فاستخرجوا "الحروف الهجائيّة" من القلم "الهيروغليفىّ" ونقلوها إلى سائر أنحاء العالَم ، فعلّموها لليونان والكلدان ـ (الحروف الآراميّة القديمة) ـ واليهود .إلخ] ـ الفلسفة اللغويّة/١٦٦

(٢) قصّة الحضارة/ ول ديورانت/ جـ٢/ مج١/ ص١٠٩

(٣) وهو نفْس ما حدَثَ أيضاً مع حفيده النبى (موسى) ، حيث نزّلَت عليه "التوراة" أيضاً مكتوبةً بـ(الهيروغليفيّة) .
وهى "الصُحُف" المذكورة فى القرآن : ﴿ إن هذا لفى الصُحُف الأولى .. (صُحُف) "إبراهيم" و"موسى" .﴾ ـ الأعلى/١٨-١٩
وهذا شىء بديهىّ ومنطقى .. إذ لم تكُن هنالك "حروف كتابة" فى العالَم أجمع آنذاك غير هذه "الهيروغليفيّة" ، علاوة على أنها هى التى تعلّمها "موسى" على أيدى الكهنة فى مصر ..
أُنظر : التوراة الهيروغليفيّة/ د.فؤاد حسنين/ ص٣و٥٩ و : نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/ تعليق د.عبد الحميد زايد/١/ ص٤

(٤) يذكر الشيخ/ عبد الوهّاب النجّار ـ فى رَدّه على الذين اعترَضوا على قوله بـ(تعلُّــم) موسى (و"يوسف" من قبله) على يد "الكهنة" فى مصر ـ :[إنّى أُؤكّد أن (الكهنة) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء .. وأنّهم كانوا مُعلّمى (القراءة والكتابة) والحساب والتاريخ والحكمة ، وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .. وأنّهم كانوا مُتمكّنين فى "توحيد" الله الحقّ .] ـ قصص الأنبياء/١٦١

(٥) ومن الجدير بالذِكْر ، أن لفظ :(خَطّ) مصرىّ قديم .. ـ وهو فى الأصل كان يتمّ حَفْراً (على الحَجَر وغيره) ـ .
ففى المصريّة القديمة :(𓐍 𓏏) (خط) .. تعنى :(حَفَرَ .. نَقَشَ على الحَجَر .. كَتَبَ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٨٩
ـ وتُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :(𓏞) ، رمز (الصُحُف أو الكتاب المقدّس) .. فيُكتَب أيضاً :(𓐍 𓏏 𓏞) (خط) ـ
ومنه أيضاً :(𓐍 𓏏 𓏏) (خطط / خطّ) .. بمعنى :(كَتَبَ "حَفْراً على الحَجَر أو الخشب") . ـ قاموس بدج/٥٦٧
وهو نفْس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العربيّة فيما بعد . ـ أُنظر : مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/١٦١

(٦) واللفظ :(هيروغليفى) (Hieroglyphs) .. من اليونانيّة :(Hieroglyphika) ـ.وهو الإسم الذى أطلقه اليونان على الكتابة المصريّة ـ .. حيث (Hiero) بمعنى :(مقدّس) ، و(glyphika) بمعنى (كتابة محفورة / خَطّ) . ـ الموسوعة الأثريّة/٧٣٧

(٧) ملحوظة : وفى المصريّة القديمة أيضاً :(كت) بمعنى :(رسالة) .. ولعلّها أصل لفظ (كَتَبَ) فى العربيّة .
أُنظر : التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٢٧٤

(٨) يذكر سارتون :[إن اختراع (الكتابة) بدأ فى مصر ، فى عصر (ما قبل التاريخ) .] ـ موسوعة تاريخ العلم/١/٧٦
ويذكر د.أحمد بدوى :[وهنالك الثبت المعروف باسم "حجر بالرمو" ، وهو ثبت بأسماء الملوك فى عهد (ما قبل الأسرات) ، قالوا أنّهم (نسَخوها من القديم) .. وفى ذلك ما يدلّ على أن (الكتابة) قد عُرِفت قبل وحدة مينا بوقتٍ طويل ، وقبل وحدة "هليوبوليس" كذلك .] ـ تاريخ التربية والتعليم/١/٦٨ • ومن المعروف أن "وِحْدة هليوبوليس" قد تمّت فى (٤٢٤٢ ق م) ـ (الحياة الاجتماعيّة/ بترى/٣٩) ـ أى أن (الكتابة) كانت معروفة قبْــل (٤٢٤٢ ق م) ، أى فى العصر (الحجرى الحديث) .

(٩) و(١٠) راجع صفحة (٢١ و٢٢ و٣٣) من كتابنا هذا . (١١) دائرة معارف البستانى/٢/٦٣٩

وأن (حروفه) كانت "بربائيّة"[١] - أى (هيروغليفيّة) - .
وهو أوّل مَن (كتَب)[٢] .. وهو الذى علّم المصريّين طريقة (الكتابة) وحدّد لهم قواعدها .
• كما يذكر الفيلسوف الإسلامى "إبن عربى" .. أن جميع (الأشكال) الكِتابيّة التى أتى بها "إدريس" عليه السلام ، كانت بوحى من الله سبحانه[٣] .

تلكم هى (الكِتابة الإدريسيّة) .. التى دَرَسَها "إبراهيم" فى معابد مصر .

كما دَرَسَ "إبراهيم" فى معابد مصر ، (عُلوماً إدريسيّة) أخرى .
• يذكر "ول ديورانت"[٤] - نقلاً عن المؤرّخ "يوسيفوس" - أن "إبراهيم" قد ألَمَّ فى مصر أيضاً بمبادئ الـ(حِساب) ( )[٥] .
• كما يذكر يوسيفوس (المؤرّخ اليهودى الشهير) :[إن "إبراهيم" قد درَسَ (علم النجوم) فى مصر .][٦] .. ويؤكّد العقّاد ذلك بقوله : ان "إبراهيم - حسب رواية أرتبانوس - قد أقام بمصر عشرين سنة ، واطّلَع على أسرار (علم الفلك) المصرى[٧] .
- ومن الجدير بالذكر أن هذين العِلْمين :(الحساب والفلك) .. يُنسبان إلى (إدريس)[٨] -

---

(١) يذكر القرمانى :[كان "إدريس" عليه السلام (كاتباً) ، فهو أوّل مَن (خطَّ) وكان قلَمه (بربائيّاً) .] - أخبار الدول/٢٣-٢٤
(٢) فى تاريخ الطبرى (١٧٠/١) :[عن ابن إسحاق : و(إدريس) النبىّ ، كان أوّل بنى آدم أُعطى النُبُوّة ، و(خطَّ) بالقلم .]
ويذكر أيضاً (١٧١/١) :[عن أبى ذرّ الغفارىّ قال ، قال لى رسول الله (ص): .إلخ .. و"إدريس" هو أوّل مَن (خطَّ) بالقلم .]
ويذكر ابن قتيبة :[قال وهب : أوّل مَن (خطَّ) بالقلم (إدريس) .] - المعارف/٢٥د - وانظر أيضاً : عيون الأخبار/٤٣/١
ويذكر الدينورى :[عن وهب قال : كان (إدريس) أوّل مَن (خطَّ) بالقلم .] - الأخبار الطوال/٤٣/١
ويذكر الثعلبي :[قال أهل العلم بأخبار الماضين وقصص النبيّين : كان "إدريس" أوّل مَن (خطّ) بالقلم .] - العرائس/٢٩
• كما تُجمِع كُل كُتب التفسير القرآنى ، على ان "إدريس" (كان أوّل مَن "خــــطّ" بالقلم) .. أُنظر على سبيل المثال :
الجامع/ القرطبى/١١٧/١١ و : الكشاف/ الزمخشرى/٢/٢٢٧و١٣د و : مفاتيح الغيب/ الفخر الرازى/٣٨٧/٤
و : روح المعانى/ الألوسى/٩٦/١٦ و : تفسير/ ابن كثير/٨٨/١ و : مجمع البيان/ الطبرسى/١٩/٣د
و : البحر المحيط/ أبو حيّان/١٩٨/٦ و : غرائب القرآن/ النيسابورى/٦٦/١٦د و : أنوار التنزيل/ البيضاوى/١٦٣/٣
و : مدارك التنزيل/ النسفى/٢٣٤/٣ و : لباب التأويل/ الخازن/٢٣٤/٣ و : تفسير/ المراغى/٦٣/١٦ إلخ إلخ
(٣) الفتوحات المكيّة/ مجد/ ص١١٤ - وانظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلاميّة/٤٢/١د
(٤) قصّة الحضارة/ مج١/ ص١١٩
(٥) فى قاموس د.بدوى وكيس (ص١٦٧) :( ) (حسب) .. تعنى :(حَسَبَ .. عَدَّ .. أحصَى) .
وهو نفْس اللفظ الذى انتقل - نُطقاً ومعنًى - إلى اللغة العربيّة ، ووَرَدَ فى القرآن الكريم .
(٦-٧) إبراهيم أبو الأنبياء/د٤٤-٤٦ - وانظر أيضاً : The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol. 1, P.16
(٨) ففى دائرة معارف البستانى (٦٧١/٢) :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه اخترع علم الهيئة والنجــــوم ، والحساب والرياضة .إلخ]
ويذكر النسفى :[و"إدريس" هو أوّل مُرسَل ، وأوّل مَن "خطّ" ونظر فى (علم النجوم) و(الحساب) .إلخ] - مدارك/٢٣٤/٣.
ويذكر الطبرسى :[وقيل ان الله تعالى علّم إدريس "النجوم" و"الحساب" وعلم الهيئة .. وكان ذلك معجزة له .] - مجمع/١٩/٣د
وفى تفسير المراغى (٦٣/١٦) :[والنسابون يقولون أنّه أوّل من نظر فى "النجوم" وتعلّم "الحساب" ، وجعل الله ذلك من معجزاته .]
ويذكر الثعلبى[قال أهل العلم بأخبار الماضين وقصص النبيّين : كان إدريس أوّل من نظر فى علم النجوم والحساب] - العرائس ٢٩
وانظر أيضاً : أخبار الدول/ القرمانى/٤٣ و : غرائب القرآن/ النيسابورى/٦٦/١٦د و : الكشاف/ الزمخشرى/٢/٢٢٧و١٣د و : مفاتيح الغيب/ الفخر الرازى/٣٨٧/٤ و : الجامع/ القرطبى/١١٧/١١ و : روح المعانى/ الألوسى/٩٦/١٦ و : البحر المحيط/ أبو حيّان/١٩٨/٦ و : أنوار/ البيضاوى/١٦٣/٣ و : لباب التأويل/ الخازن/٢٣٤/٣-٢٣٥ إلخ إلخ

• كما يذكر المؤرّخون أنّه فى معابد مصر ، قد دَرَسَ (الكهانة)[1] أيضاً .
يذكر العقّاد :[وقال "يوسيفوس" أن إبراهيم قد دَرَسَ فى مصر .إلخ .. واستند فى ذلك إلى رواية "أرتبانوس" الذى قال أنّه أقام بمصر عشرين سنة ، واطّلع على أسرار (الكهانة) .][2]
ـ وإلى (إدريس) أيضاً .. يُنْسَب وَضْع (علْم الكهنوت)[3] ، وتأسيس نظام (الكهانة) فى مصر[4] ـ
وهنالك ما يُشير إلى أن "إبراهيم" كان نَهِماً فى طلب تلك العلوم .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن تفوُّقه واشتهاره بـ(العِلْم) .
يذكر العقّاد :[وطفق "إبراهيم" يُباحِث "علماء مصر" .. وتزداد شُهرته بـ(العِلْم) .][5]
وأيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن أهمّ ما درَسه "إبراهيم" فى مصر ، هو : علوم الدين .
أى .. أُصول الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) .

. . .

وبالطبع .. فقد كان ذلك كلّه بتدبير الله سبحانه ، لـ(إعداده) لذلك الدور الذى سوف يقوم به ـــ بعد ذلك ـ فى نَشْر نفْس هذه الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) .. بين قومه من البدو (الآراميّين) ([illegible]) .
ـ كما يجب ألاّ ننسَى .. أن ذلك كلّه قد كان قبل (النبوّة) ـ .

*

وأصبح "إبراهيم" .. (صابئـاً) :

سبق أن ذكرنا أن أتباع ديانة (إدريس) عليه السلام .. كان يُطلَق عليهم : الـ(صابئة)[6] .
ـ وهو لفظ مُشتَقّ من :([illegible]) (صبا) .. بمعنى :(هدى .. هداية) .
ومنه .. كان يُطلَق على معتنِق هذه الديانة لفظ :(صابئ) .. أى :(مهْدِى .. مُهتدِى)[7] ـ
كما سبق أن أوضحنا أيضاً .. أن هذه (الهِداية) كانت تتأتّى عن طريق التزوُّد بالعِلْـم الإلهى
.. وفى المصريّة القديمة :([illegible]) (صَبأ) .. يعنى :(طالِب عِلْم)[8] .
ـ والأصل فى المعنَى .. هو :(طالِب العِلْم الإلهىّ) ـ .

. . .

وهكذا .. دخل (إبراهيم) دين (الهِداية) الإدريسىّ .
ـ الذى هو (الصابئة الأولى) .. فى نقائها الأوّل ـ .
فأصبح :(صابئـاً) .. أى :(مُهتدِياً .. مهدِيّاً) .
وطالِباً للعِلْم الإلهىّ .
فدرَس هذه العقيدة (الإدريسيّة) ـ بما تحتويه من عِلْم إلهىّ ـ على أيدى الكهنة فى المعابد المصريّة .

---

(١) فى قاموس الكتاب المقدّس (ص ٧٩١) :[كاهن : وهو "خادم الدين" .. وكان نوح و(إبراهيم) يكهنون لبيوتهم (تك ٨: ٢٠ ؛ ١٢: ٨ ؛ أى ١: ٥)] .
(٢) أبو الأنبياء/٥٤ ـ وانظر أيضاً : Encyclopedia Judaica . Vol. 2 . P.115 ; The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 1 . P.16
(٣) أنظر : كُهّان مصر القديمة/ سونيرون/١٥٣
(٤) إخبار العلماء/ القفطى/٤ـ٥
(٥) أبو الأنبياء/٩٨
(٦ـ٨) راجع (ص٨٤ و٨٥ و٩٠) من كتابنا هذا .

ثمّ بعد ذلك .. قام بنشرها بين قومه من أتباعه وأفراد قبيلته الآراميّة .

. . .

تذكر الباحثة الانجليزيّة/ دراور :[يقول (الصابئون) : لقد كان (إبراهيم) على مِلّتنا .][١]
ويذكر الباحث/ غضبان رومى :[ويقول "ابن خلدون" بأن (الصـــابئة) كانوا على عهد (إبراهيم) .. وأنّهم كانوا على دينه .][٢]
ويذكر د.الفيّومى :[يقول صاحب بلوغ الأرب : و(الصـابئة) .. قوم (ابراهيم) .][٣]
ويضيف :[ويقول الألوسى : هؤلاء (الصـابئة) كانوا قوم (إبراهيم) وهُم أهل دعوته .][٤]
ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[الصابئة : هؤلاء كانوا قوم (إبراهيم) ، وهم أهل دعوته .إلخ][٥]
ويذكر الباحث/ عماد صبّاع :[وكبير الأنبياء عند (الصابئة) هـو (إبراهيـم) .. ويلحـظ حضوره الكبير فى الطقوس والأدعية .][٦]
ويذكر الباحث الصابئى/ عبد الفتّاح الزهيرى :[كما جاء ذِكْر (إبراهيم) عليه السلام فى "صـلاة الصابئة" ، وفى قصصهم .. وأنّه كان (صابئيّاً) .. وأنّهم على مِلّته (الحنيفيّة) .][٧]
ولاحِظ أيضاً قول العقّاد :[ومن هنا .. نجد نِحلة (الصـــابئة) مهمّـة فـى دراسـة (ديـن إبراهيم) على وجه الخصوص .][٨]

*

"إبراهيم" .. و(الحنيفيّة) :

ثمّ لأن (الصابئ) فى العقيدة المصريّة (الإدريسيّة) .. كان يُطلَق عليه أيضاً :

( ) (حنف) .. بمعنى :(خضَع) ـ لله ـ .

لذا .. أُطلِق على (إبراهيم) أيضاً نفس هذا الوصف أو اللقب .

أى أنّه كان (**حنيفاً**) ( ) .. ـ خاضِعاً لله تعالى ـ .

﴿ إن "إبراهيم" كان أمّة قانتاً لله .. (**حنيفا**) . ﴾ ـ النحل/١٢٠

﴿ مِلّة "إبراهيم" .. (**حنيفا**) ﴾ ـ البقرة/١٣٥

. . .

وهكذا عرف (الآراميّـون) ( ) ـ قوم (إبراهيم) ـ هذا اللفظ المصرىّ : ( ) (حنف) .. وانتشر بينهم كعَلَم على النبى (إبراهيم) عليه السلام .. وأيضاً على كلّ مَن يتّبع مِلّة (إبراهيم)

كما شاع بينهم تعبير :(آرامى حنيف)[٩] .

*

---

(١) أساطير صابئية/٢٨ (٢) [illegible] ٦٦
(٣) فى الفكر الدينى الجاهلى/٥٠ (٤) سبق/١١٦ (٥) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠
(٦) الأحناف/١١٢ (٧) مبحث فى تاريخ الصابئة/٤٦
(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/٩٤ (٩) التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق د.فؤاد حسنين/٢٤٣

"إبراهيم" .. و(الـخِتـــان) :

ثمّ لأن مذهب (الصابئة الحنفاء) عند المصريّين القدماء ، كان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بـ(الختان) .. لذا ، انتقل نفس هذا الأمر إلى (إبراهيم) .

حيث (اختتَن) هو أوّلاً .. ثمّ دعا أتباع مِلّته ـ بأمر الربّ ـ إلى (الخِتان) .

وكان أوّل مَن بدأ بهم .. أولاده .. وخدَمه .

[فأخذ "إبراهيم" إسماعيل ابنه ، وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضّته كلّ ذكر من أهل بيت إبراهيم ... و(خـــتن) لحم غُرْلتهم في ذلك اليوم عينه ، كما كلّمه الله .] ـ تكوين/١٧:٢٣

. . .

ولقد صار (الـخِتـــان) سِمَةً مُميّزة لكلّ مُعتنِق للمِلّة (**الحنيفيّة**) من أتباع (إبراهيم) .. ـ تمـــاماً كما هو الحال عند "قدماء المصريّين"[1] ـ .. حتّى أنّه لشِدّة ارتباط (الخِتان) بمذهب (الحنيفيّة) ، صار البعض يعرِّف (الحنيف) بأنّه :(المختون) . (!)

بل .. وقد ظنّ آخرون أن نفس لفظ (حَنَف) .. يعني :(إختتَن) . (!!)

يذكر د.محمّد ابراهيم الفيومي :[ما معنَى (الحنيف) ؟ .. في معنى (الحنيف) أقوال .إلخ .. وقالوا (الحنيف) :(الـمُختَتِن) .. والـ(حَنْف) : الـ(إختِتان) .. وقال الراغب الأصفهاني : وسمّت العرب كلّ مَن (اختتن) .. (حنيفا) .إلخ][2]

وفي مختار الصحاح :[(تحنّف) الرجل .. أي عمل الحنيفيّة .. ويقال (اختتن) .]

وفي لسان العرب :[وكان في الجاهليّة يُقال لَمن (اختتَن) ، (حنيف) .. لأن العـرب لم تتمسّك في الجاهليّة بشيء من دين إبراهيم غير (الختان) إلخ ..

وقال الزجاجي :(الحنيف) في الجاهليّة مَن كان (يختَتِن) .إلخ

وقال الفراء :(الحنيف) مَن سُنّته (الإختِتان) .. و(تحنّف) الرجُل ، (إختتَن) .]



(١) راجع صفحة (١٤١) من كتابنا هذا .

(٢) في الفكر الديني الجاهلي/٢٠٨

الفصل الثالث

مَعْـــنَى الـ(خِتـــان)

(١)

التخمينات القديمة

سنعرِض الآن كُلّ آراء - أو تخمينات - العُلماء .. ولسوف نعلّق على ما يستحقّ منها .
تذكر دائرة معارف الدين :[وقُدامَى المُنظّريـن الاجتمـاعيّين قـد تـأمّلوا وبحثـوا فـي أُصـول وأسباب نشأة (الخِتان) ، مُقترِحين أنّها قد تكون :

١) عَلامَة للأسرَى .. وبذلك تكون دلالة على الإخضاع[١] .
٢) لاجتِذاب الجنس الآخَر . - (؟!!!)
٣) عَلامة للقبيلة[٢] .
٤) للصحّة العامّة[٣] .
٥) لزيادة المتعة الجنسيّة[٤] . - (!!!!)
٦) يفصِل الرجُال من الإرتِباط بالأُمّ (removed men from maternal bonds). - (!!)

---

(١) تعليق : تخمين عجيب (!!) .. فهل كان كُلّ "المصريّين القُدماء" أسرَى ؟! .. وفى بلادهم !!! .. ثمّ ، هل كان (إبراهيم) عليه السلام أسيراً عندما اختتن !!! — رأىٌ مرفوض .

(٢) تعليق : أقدَم من مارَسوا (الختان) - المصريّون القُدماء - وكانوا به مُتفرّدين .. لم يكن تركيبهم الإجتماعي ، (قَبَلىّ) .

(٣) هذا التفسير الشهير الخاطئ ، أصله مَقولة أطلقها "هيردوت" وردّدها وراءه البعض بلا تدبُّر .
ويذكر د.حسن كمال :[أمّا "هيردوت" فقد ظنّ عمليّة (الختان) عُملت من أجل الصحّة الشخصيّة ، إذ قال :(إن المصريّين كانوا "يختنون" من أجل "النظافة" ، لأنّهم اعتبروا النظافة أهمّ من اللياقة) .. وهو قول خاطئ .] - موسوعة الطب المصرى/٣/٧٢
وممّن ردّد هذا الزعم أيضاً ، الفيلسوف اليهودى "فيلون" .. - أنظر : Encyclopedia Judaica , Vol. 5 , P.572
• وزعم البعض أنّها للوقاية من "البلهارسيا" (!!) .. ويردّ على ذلك د.حسن كمال :[وقد قيل أن "قدماء المصريّين" عمّموا عملية (الختان) للوقاية من البلهارسيا .. وهو قول من أساسه خاطئ .] - الطب المصرى/٣/١٧٠
• كما زعم البعض أنّها للوقاية من (السـرطان) .. ومثال ذلك ما جاء فى "دائرة المعارف اليهوديّة" (٥/٥٧٥) :[و"الختـان" (اليهودى !!) عندما يُعمل فى الطفولة ، يبدو أن يكون وقاية كاملة من النموّ التالى لـ(سرطان القضيب) .]
وتعلّق على هذا الزعم "دائرة المعارف البريطانيّة" (٣/٣٢٧-٣٢٨) فتقول :[و(سرطان القضيب) نادر فى الرجال "المختونين" .. ولكنّه نادر أيضاً فى الرجال غَيـر المختونين ، ذوى المستويات العالية من الصحّة الشخصيّة .]

(٤) وما نحسب أن "قدماء المصريّين" قد تحمّلوا الإضطهاد والموت فى سبيل الاستِمساك بـ(الختان) - عندما حرّمه عليهم الرومان - من أجل (اللذة الجنسيّة !!!)
وكذلك فعل اليهود - فى نفس الفترة - عندما حرّمه عليهم "الرومان" أيضاً .
وكذلك - ما نحسب أن الله قد فرضه فرضاً على (إبراهيم) من أجل (لَذّة جنسيّة !!) .

٧) إختبار للشجاعة[١] . (!!)
٨) جزءٌ يُضَحَّى به كـ(قُربان) من الشخص ، لضمان إعادة التناسُل المستقبليّ . (!!!)
٩) صوره من "الإخصاء الرمزى" ، لتدعيم سيطرة كِبار السِّن على الشباب (!!)
١٠) وحتَّى ، تَماثُلاً مع "الدورة الشهريّة" ـ فى النساء ـ
(even simulated menstruation) (!!!!) .][٢]

هذه خُلاصة كُلّ نظريّات ـ أو (تخمينات) ـ العُلماء لتفسير أسباب نشأة (الختان)[٣] .
وبعد أن تذكر (دائرة معارف الدين) هذه القائمة الطويلة من النظريّات ، تُعَلِّق عليها قائلة :
[**ولا واحِدة من هذه "النظريّات" مقبولة اليوم** .][٤]

. . . .

ولعلّ السبب في ذلك ، أن كُلّ أولئك العُلماء ـ أصحاب هذه الفُروض (أو التخمينات) ـ قد أغفلوا تماماً إمكانيّة المَنْشأ (الدينى) .
الأمر الذى تنبَّه له ـ أخيراً ـ بعض الباحثين اليوم .
ولذا ، تُضيف "دائرة معارف الدين" :[وحيث أن (الختان) مرتبط بعقائد العالَم ـ ويُعتَبَر "سُنَّة" ذات طقوس ـ ، وللأسباب الآتية أيضاً : إلخ إلخ .. وكُلّ هذه الأوضاع والرُؤى لـ(الخِتان) ، ذات اهتمام خاص للمتخصّصين فى أنثروبولوجيا الأديان .][٥]

*

---

(١) وتردّ على ذلك الموسوعة ذاتها (جـ٣/٥١٢) ، إذ أن ختان الأطفال (ابن ثمانية أيام مثلاً) ، لا يمكن أن يخدم هذا التفسير .
(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 3 , P.511
(٣) أنظر أيضاً : The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P.175
(4) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 3 , P.511
(5) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 3 , P.512

(٢)

"المعنَى" الأصلي المصرى .. للـ(ختـــان)

إذا ما توقّفنا عند اللفظ :(ختن) .

وتساءلنا عن أصله ، ومَصْدره ، وجذوره الإشتقاقيّة الأُولَى .. فإنّنا نجد الآتى :

بادئ ذى بدء ، هو ليس (عربيّاً) .. كما أنّه أيضاً ليس (عِبريّاً)[١] ولا (آراميّاً) .

وإنّما هو (لفظٌ مصرىٌّ قديم)[٢] .

ـ وهذا هو البديهىّ والمنطِقىّ .. إذ أن "الختان" ذاته قد نشأ في "مصر" أصلاً ، وأوّل مَن عرفه وسَمّاه هُم "المصريّون" ـ

*

وتُشير الدلائل إلى أن (الحرف المِحْوَرى) ـ الذى يكمُـن فيه أصـــل "الـمَعنَى" ـ فى هذا "اللفظ" ، هو الحرف :(خـ) .. ـ ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :(𓐍) ـ .

فما هى دلالة[٣] هذا الشكل :(𓐍) ؟ .. وإلى أىّ شىء يُشير ؟؟

---

(١) ففى لغة اليهود (العبريّة) .. اللفظ :(מָל) (مال / مَلْ) .. يعنى :(ختَنَ) .

و :(מוֹל) (مول) .. تعنى :(ختين .. مختون) . ـ قاموس قوجمان/ ص٤٠٨

أى أنهم لم يكونوا يستخدمون اللفظ :(ختن / ختان) .. ولا يوجَد فى لُغتهم أصلاً .

(٢) أنظر : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة/ د.بول غليونجى/ شكل (٨٨) .

(٣) يجب ألاّ ننتظر مِمّا لدينا من الكُتُب "إجابةً جاهـــزة" ، حتّى فى كُتُب أكبر علماء اللغة المصريّة .. فمازالت البحوث فى هذه اللغة و(كتابتها) ـ حتّى اليوم ـ فى بداياتها .. خاصّةً في مجال (الحـروف الهيروغليفيّة) ، وأسباب رسْمها على هذا النحو ، ودلالتها .إلخ إلخ .. فهذا شيخ علماء المصريّات "إرمان" ـ الذى يصفه د.سليم حسن (مصر القديمة/١/٢٥٩) بأنّه من أكـــبر علماء (اللغة المصريّة) ـ يعترف بذلك فى شجاعة وأمانة العلماء ، فيقول :[لا يوجَـــد حتّى الآن بحث وافٍ شـــامل .. عن دلالة (الصور الهيروغليفيّة) المصريّة .] ـ مصر والحياة المصريّة في العصور القديمة/ إرمان/ ص٣٥٩

ونفس القول يردّده العالم البريطانى/ جريفث .. والعالم/ مورى .. أنظر :

Griffith, Hiroglyphs, Davies. Ptahhetep 1. - & : Murray, Saqqara Mastabas.

إذن .. فحديث علماء المصريّات عن دلالة ومعنَى أشكال "الحروف الهيروغليفيّة" مازال حتّى الآن ضَرباً من التخمين لا أكثر .

➤ وبالنسبة لهذا الحرف :(𓐍) (خـ) .. هذه بعض "تخمينات" العلماء :

يذكر سارتون .. ان هذا الشكل (𓐍) يُصوِّر : المشيمة (خلاص الجنين) (!!) . ـ موسوعة : تاريخ العلم/١/٧٥ ـ وذلك نقلاً عن كتاب "جاردنر" : Alan H. Gardiner, Egyptian Grammar (Oxford: Clarendon Press, 1927), P. 27

ونقلاً عنهم ، يذكر د.عبد المحسن بكير أن الشكل :(𓐍) .. يعنى :(مشيم السيّدة) . ـ قواعد اللغة المصريّة/ ص٥

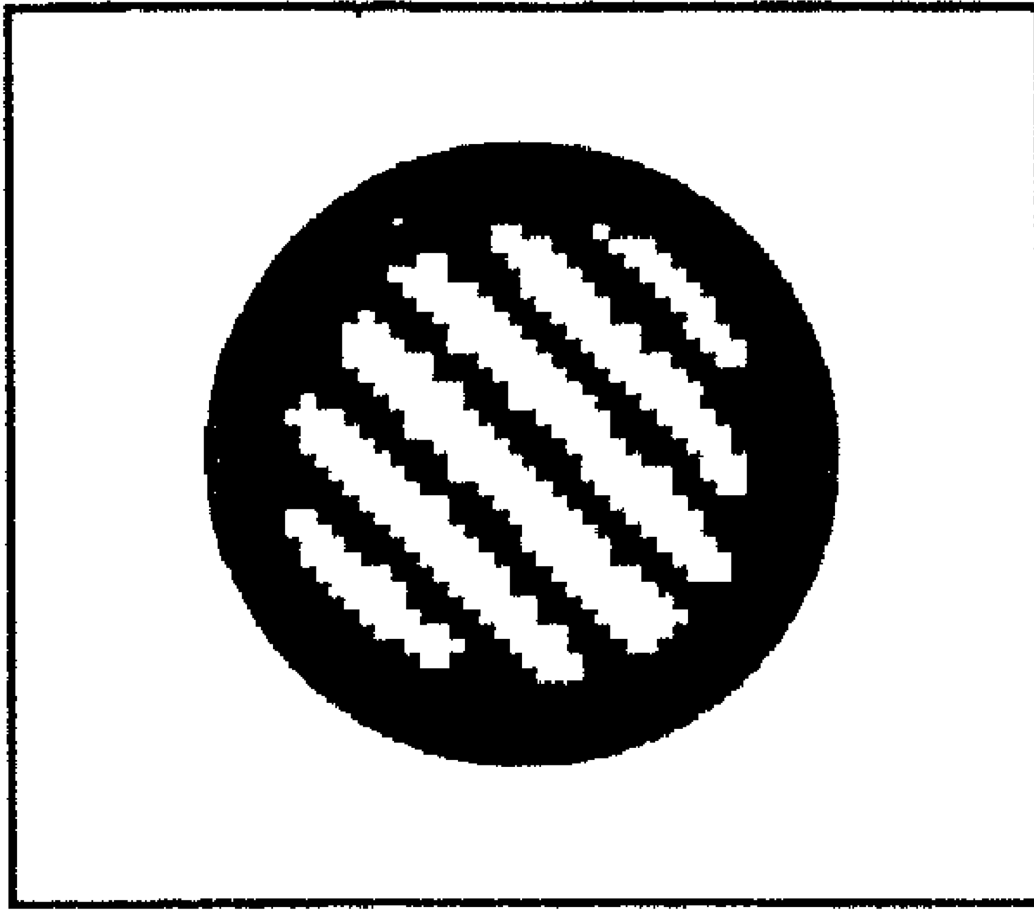
هذا .. بينما يرى علماء آخرون أن هذا الشكل :(𓐍) .. يصوِّر :(غُربال) (!!) . ـ الفكر الإنسانى/سعيدان/١١٦ إلخ.

وبالطبع .. فكلّ ذلك ما هو إلاّ مجرّد (تخمينـات) .. وكلّها ـ كما نرى ـ تخمينات بعيدة عن الحقيقة . عجيبة !!

ـ راجع ما سبق أن ذكرناه من قول العالم الألمانى الكبير/ إرمان ـ .

وبعيداً عن تخمينات "المشيمة والغربال !!" .إلخ إلخ .. علينا أن نحاول البحث عن الحقيقة بأنفسنا .

بالتأمّل فى صورة هذا الـ(حرف) ـ أنظر شكل (٣٢) ـ
.. نجد أنّه يتكوّن من هيئة "دائرة" ، وبداخلها "خطوط"
ـ تُشبه سطور الكِتابات (!!) ـ .
والشكل كلّه ـ بوجه عام ـ يُوحى بصورة : الـ(ختم) .
أو بالتحديد .. صورة :(طَبْعة الخِتْم) .
ـ أى الـ(خَتْم) ذاته . أو الـ(خَتْمة) ـ .
فهل كان هذا هو ما يعنيه المصريّون بالفعل ؟؟



شكل (٣٢): "الحرف" بعد تكبيره .

و"اللغة المصريّة" لا تترك لنا هنا مجالاً للاستنتاج أو التخمين .
إذ أن هذا "الحرف" يعنى فى اللغة المصريّة القديمة بالفعل :(**ختم**) .

فبإضافة "تاء التأنيث" (◠ / ت)[1] إليه .. يتكوّن اللفظ :(◍ ◠) (خت) .
وفى قاموس د.بدوى وكيس :(◍ ◠) (خت) .. تعنى :(خَتْم)[2] .
ـ أى عمليّة الـ(خَتْم) ذاتها .. أو (طَبْعة الـخَتْم) ـ .
• بل .. ومن هذا "اللفظ" أيضاً جاءت الصيغة التى نستخدمها نحن اليوم :(ختم) .
ففى قاموس د.بدوى وكيس :(◍ ◠ 𓅓) (خت.م) .. تعنى :(خَتَمَ .. خَتْمٌ)[3] .
ـ وهو نفس "اللفظ" الذى انتقل إلى اللغة العربيّة[4] ، وورَد فى القرآن الكريم ـ .
• وكلّ هذه "الألفاظ" .. ما هى إلاّ اشتقاقات من "الحرف/ اللفظ" الأصلى :(◍) (خ) .
الذى يُصوِّر ـ ويعنى ـ بالفعل: الـ(**ختم**) .

بل .. ويُفيدنا التراث المصرىّ القديم بما هو أكثر ، وأخطر .
وهو أن هذا الشكل :(◍) يمثّل ـ فى أصله وجذوره العقائديّة الأُولَى ـ .. "ختم مقدّس" .
وهو "ختم" يرتبط بـ(الإله) ذاته ويُنسَب إليه[5] .. باختصار ، هو رمزٌ لـ(**الختم الإلهى**)[6] .

---

(١) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١٥ (٢) قاموس د.بدوى وكيس/١٨٩ (٣) السابق/١٩٠
(٤) حضارة مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/١/١٧ ـ و : المولّد بعد الإسلام/ د.حلمى خليل/١٤٦ و ٣٢٦
(٥) و(٦) وفى القرآن الكريم : ﴿ (ختم) الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم . ﴾ ـ البقرة/٧
و : ﴿ و(ختم) على سمعه وقلبه . ﴾ ـ الجاثية/٢٣
و : ﴿ فإن يشأ الله (يختِم) .إلخ ﴾ ـ الشورى/٢٤
ويقول سبحانه عن ذاته : ﴿ اليوم (نختم) .إلخ ﴾ ـ يس/٦٥
وفى التفسير :[قال السدى : (ختم الله) أى : طَبَع الله .إلخ .. وقال القرطبى : وأجمعت الأمّة على أن الله عزّ وجلّ قد وصف نفسه بـ(الختم والطبْع) .إلخ] ـ تفسير/ ابن كثير/١/٤٥-٤٦
• ونجد هذا (الخِتم الإلهىّ) أيضاً فى المسيحيّة ، ففى الإنجيل (يو/٦:٢٧) يقول الله عن السيّد المسيح :[لأن هذا الله قد "خَتَمَهُ" .]
وفى سفر الرؤيا (٧:٢-٣) :[ورأيتُ مَلاكاً آخر طالعاً فى مشرق الشمس ، معه (خَتْمُ الله الحىّ) إلخ .. قائلاً : لا تضربوا الأرض إلخ حتّى (نَخْتِمَ) عبيد إلهنا على جباههم .] .. وفى (٢كو/١:٢١-٢٢) :[هو الله .. الذى (خَتَمَنا) أيضاً .إلخ]
وفى (٢تى/٢:١٩) :[ولكن أساس الله الراسخ قد ثَبَتَ ، إذ له هذا (الخَتْمُ) .إلخ]
• ونجد هذا (الخِتم الإلهىّ) أيضاً فى اليهوديّة .
ففى سفر أيوب (٣٣:١٤-١٦) :[لكن الله يتكلّم .إلخ ، حينئذ يكشف آذان الناس و(يَخْتِمُ) .]
وفيه أيضاً (أيوب/٣٧:٧) :[(يَخْتِمُ) ـ الله ـ على يد كلّ إنسان ، ليعلم كلّ الناس خالقهم .]

الختم ( ) . . والـ(عَهْـــد) :

والحديث عن (الختم) . . يذكّرنا على الفور بـ(العهود والمواثيق) .
ـ التى تُختَتَم بطبْعة (الختم) ـ .

ولذا .. نجد أن نفس اللفظ :( ) (ختم) .. يعنى أيضاً :(تعهّـــد / عقْد معاهدة)[1] .
ومنه لفظ :( ) (خَتْمة) .. بمعنَى :(عَهْد .. معاهدة .. ميثاق[2])[3] .

. . .

إذن .. الحرف :( ) (خـ) .. يُصوِّر ويعنى :(ختم) .
وهو (ختم) يرتبط بـ(العهود والمواثيق) .
والمعنى فى جذوره الأصليّة الدينيّة .. يُشير إلى :(العهود / المواثيق) الـمُقدَّسة[4] .
أى تلك التى بين (البشر) و(ا لله) سبحانه ذاته .

و(العهود) بين ا لله والبشَر .. أمرٌ معروف فى أدياننا الحاليّة[5] .
ومن ذلك ، (العهد) الذى تَمّ بين "ا لله" و"الأنبيـاء"[6] .
ـ ومنهـــــــــــم .. نبىّ ا لله (إبراهيم)[7] عليه السلام .
ومن قَبلِه ، أوّل وأقدم الأنبياء :(**إدريس**)[8] عليه السلام . ـ

. . .

ومن ذلك أيضاً ، (العهد)[9] بين "ا لله" و"بنى إسرائيل" .. الذى تَمّ بواسطة نبيّهم "موسى" .
وكذلك (العَهد) بين "ا لله" و "أتباع إبراهيم **الحُنفـــــاء**"[10] .
ومن قَبْلهم .. كان (العهد) بين "ا لله" و"المصريّين الإدريسيّين" ، أوّل وأقدم **الحنفـــــاء** .

---

(١) و(٣) قاموس د.بدوى وكيس/١٩٠ و : قاموس فولكنر/١٩٩ و : قاموس بدج/٥٦٨
(٢) جميعهم بنفس المعنى .. ففى "مختار الصحاح" :[الميثاق : "العَهْد" .. والمواثقة : "المعاهدة" .]
(٤) لاحِظ بين عامّة المصريّين إلى اليوم .. القَسَم بـ(الـخَتْمَة) الشريفة .
(٥) كما فى قوله تعالى : ﴿ الذين يوفون بـ(عهد ا لله) ولا ينقضون الميثاق . ﴾ ـ الرعد/٢٠
و : ﴿ ومَن أوفى بما (عاهد) ا لله عليه .. فسيؤتيه أجراً عظيماً . ﴾ ـ الفتح/١٠
و : ﴿ وأوفوا بـ(عهـــدى) أوف بعهدكم .. وإيّاى فارهبون . ﴾ ـ البقرة/٤٠
(٦) كما فى قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذنا من (النبيّين) ميثـــاقهم .إلخ ﴾ ـ الأحزاب/٧
وفى التفسير (ابن كثير/٣/٤٦٩) :[يخبر تعالى عن "الأنبياء" أنّه أخذ عليهم (العَهْـــد) فى إقامة دين ا لله وإبلاغ رسالته .]
و : ﴿ وإذ أخذ (ا لله) ميثـــاق (النبيّين) .إلخ ﴾ ـ آل عمران/٨١
وفى التفسير (ابن كثير/١/٣٧٧) :[يخبر تعالى أنّه أخذ (ميثاق) كُـــلّ (نبىّ) بعثه من لدن آدم .إلخ]
(٧) أُنظر : سورة الأحزاب/٧ و : التوراة/ تكوين/١٥:٧-٢٠ (٨) أُنظر : تفسير/ ابن كثير/١/٣٧٧
(٩) كما فى قوله تعالى : ﴿ ولقد أخذ ا لله (ميثـــاق) بنى إسرائيل . ﴾ ـ المائدة/١٢
و : ﴿ ألم يؤخذ عليهم (ميثـــــاق) الكتاب . ﴾ ـ الأعراف/١٦٩
(١٠) أُنظر : التوراة/ سِفر التكوين/١٧:٩-١٣

الـ(ختْم) .. والـ(ختْن) :

كما تُفيدنا "اللغة المصريّة" بما هو أكثر من ذلك .

إذ أن لفظ :( ) (ختـ) الذى يعنى :(خَتْمٌ) .. ـ والمرتبط بمعنى :(العهد) ـ .

هو نفسه يعنى أيضاً :(**قطَعَ**) .

ففى المصريّة :( ) (ختـ) .. تعنى :(حَفَر[١] "شَقّ" / يَقْطَع فى "to cut into"[٢]) .

كما كانوا يُضيفون إلى هذا اللفظ "العلامة المفسِّرة"[٣] :( ) ـ التى تُصوِّر :"سِكّين"[٤] ـ

.. بما يُفيد أن هذا "الشَقّ/ القطْع" ، هو : قطْع بـ(السكّين) .

بل .. وبمزيد من التحديد .. كانوا يضعون تحت علامة (السكّين) ، "علامة مفسِّرة" أخرى هى :( )

ـ التى تُفيد معنى :(حَجَر)[٥] ـ .. أى أنّها "سِكّين" من (الحجر) .

➢ **وبذلك كان اللفظ يُكتَب هكذا :( ) (ختـ)[٦] .**

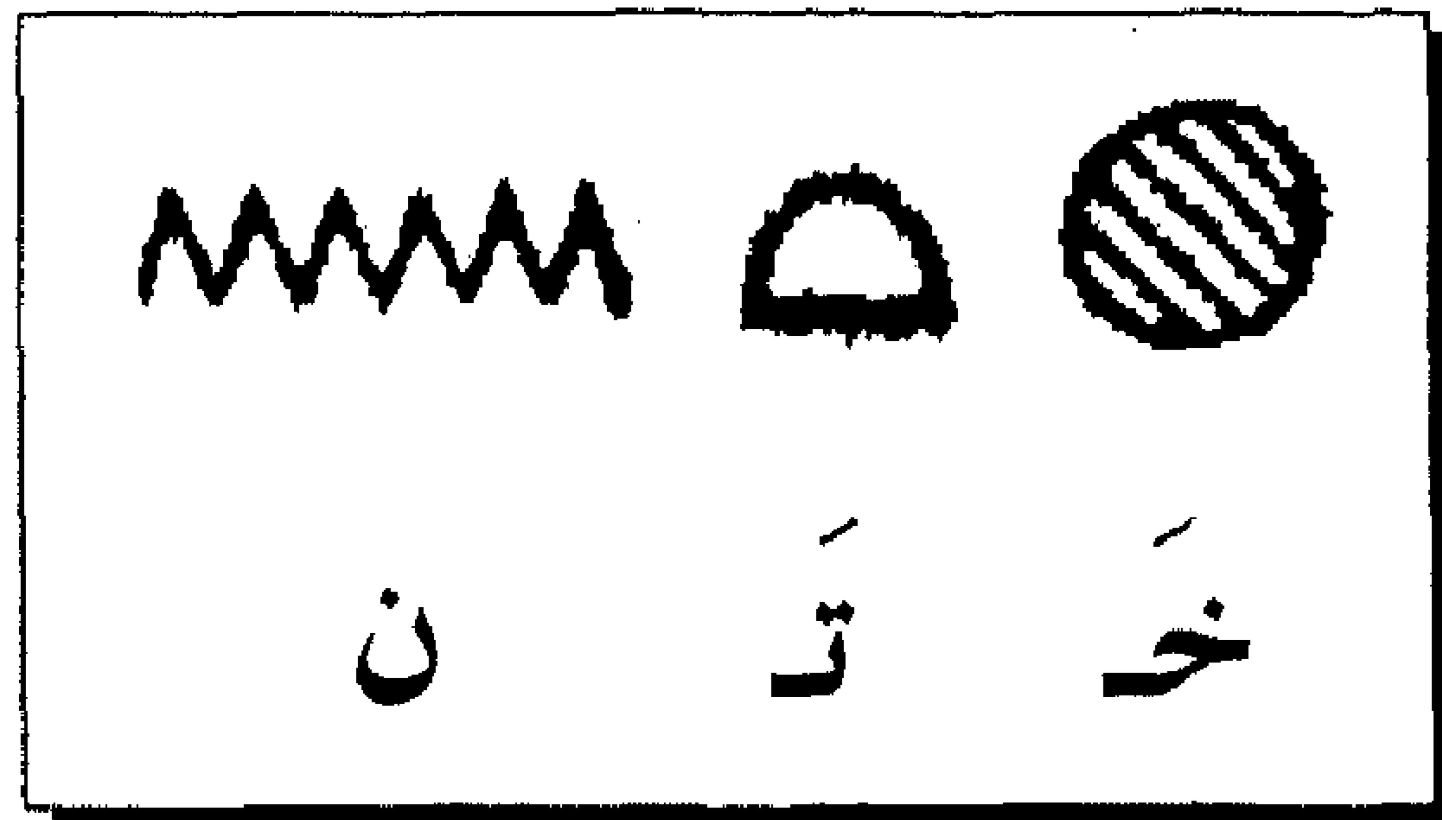
ويعنى حرفيّاً : قَطَعَ (بسِكّين حجريّة) .

وهذا هو أصل اللفظ :(خَتَن)[٧] .

➢ أمّا عن ظهور الحرف :(ن) فى نهاية اللفظ .

فمن قواعد اللغة المصريّة ، أن الحرف :( ) (ن) إذا أُلحِقَ بنهاية الفعل ، فإنّه يُفيد معنى :(الماضى/ القديم)[٨] .

أى أن هذا الفعل :(ختن) ( ) .. هو عمليّة ترجع إلى عصور قديمة .



شكل (٣٣) : لفظ (خَتَنَ) .. فى حروفه الهيروغليفيّة .

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٨٩ (2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.567

(٣) عن معنى "العلامة المفسِّرة" ، راجع (ص١٣٩) . (٤) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٩٣ و : كتاب الموتى/ بدج/١٩٨

(٥) أنظر: قاموس بدوى وكيس/ ص٧٧ و٧١ و ٧٥ (٦) قاموس د.بدوى وكيس/١٨٩ و : قاموس بدج/٥٦٧

(٧) لاحِظ فى "لسان العرب" :[وأصل الـ(ختْن) : القَطْع .. والـ(ختان) مَوْضِع الخَتْن من الذكر . قال أبو منصور : هو مَوْضِع القَطْع من الذكر .] .. وفى "المصباح المنير" :[ختَنَ الخاتِن الصبىّ ختْناً ، ويُطْلَق الـ(ختان) على مَوْضِع القَطْع من الفرج .]

(٨) وهو من صيغة (سجمـ . ن) .. ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٦٠

ويذكر د.بكير : أن هذه الصيغة تُستخدَم للدلالة على (الماضى) مُطْلَقاً . ـ السابق/ ص٦١

ويذكر أيضاً : أن هذا الحرف :( ) (ن) ـ إذا أُلحِق بنهاية الفعل ـ .. فهو (علامة الماضى) . ـ السابق/ ص٦٣

الـ(ختان) .. و(العَهْـــد القديم) :

مِمَا سبق رأينا أن اللفظ (◍ ▵) (ختـ) يعني :(قَطَعَ) .. كما يرتبط بمعنى (العهد)[١] .
وأن المَقْطَع الثانى :(﹏﹏) (ن) .. يُفيد معنى :(**القديم**) .
وبذلك يكون اللفظ :(◍ ▵ + ﹏﹏) (ختن) .. يرتبط بمعنى :(العهد ـ القديم) .

ولأن الله عندما يُقيم "عَهْداً" مع فَرْد أو أفراد ، يكون هذا (العهد) قائماً على "أوامر" ـ قوانين/ شرائع ـ .
لذا نجد فى المصرية القديمة أن نفس اللفظ :(◍ ▵ • ﹏﹏) ـ ويُكتَب أيضاً :(◍ ▵ • Ꝺ)[٢] ـ
.. يعني :(decree / أمْرٌ عالٍ .. قانون)[٣] .
➤ أى أنّ هذا الـ(ختان) (◍ ▵ ﹏﹏) .. مُرتَبِطٌ بـ(عهدٍ قديم) ـ قائمٍ على (أَمْر وقانون) سماوى ـ .
خـ تـ ن

ونجد هذا الأمر بصورة واضحة فى قصّة (إبراهيم) .
ففى التوراة (تك/١٧:١-١٠) :
[ظهَر الربّ لإبرام وقال له : أنا الله القدير ، سِرْ أمامى وكُن كامِلاً فأجْعَلُ (عَهْدى) بينى وبينك .إلخ .. هذا هو (**عهدى**) الذى تحفظونه بينى وبينكم ، وبين نسلك من بعدك :(**يُختَن**) منكم كلّ ذَكَر .]

إذن ، فالـ(ختان) مُرتَبِطٌ بـ(عَهْد) .. وبـ(**أمْرٍ**)[٤] ـ سماوى/ إلهى ـ .

. . .

وهذا "العهد" الإبراهيمى كان أهمّ حَدَث فى "التوراة" كلّها ، ولهذا سُمّيَت (**العهد القديم**) .

- وهو (قديم) ، لأنّه مُرتبِط بعصور قديمة .. منذ زمن "إبراهيم" .

بل ، وإلى ما قبل إبراهيم بكثيـــــر ..
حيث "عهد" الله مع أوّل وأقـدم الأنبياء ، نبىّ "المصريّين القدماء" الحُنفاء :(إدريس) عليه السلام .
بل ، ويرجع فى أصله السحيق السحيق إلى ما قبل ميلاد البشَر .. حيث :(ميثاق/ عهد) آدم[٥] عليه السلام .

. . . .

ومن هنا كانت الأهميّة القُصوَى للـ(ختان) .. فى الديانة (الحنيفيّة) .
ذلك (القَطْع القديم) ، المرتبِط بـ(العهد القديم) ـ الذى هو أصلاً :(الحنيفيّة)[٦] ـ .

---

(١) لاحِظ تعبير :(قَطَعَ عهْداً) .
(٢) حيث الشكل :(Ꝺ) (ن) .. صورة اخرى لكتابة لحرف :(﹏﹏) .
(3) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge . P.567
ولاحظ أيضاً :(▵ ◯) (ختـ) .. بمعنى :(canon قانون ـ شريعة ـ سُنّة) ـ السابق ٥٦٦ .
(٤) وفى قاموس الكتاب المقدّس :[وهناك بعض التشابُه بين "ديانة قدماء المصريّين" و"ديانة الكتاب المقدّس" .. فالـ(ختان) الذى مارسه "المصريّون القدماء" من أقـــدم العصور ، كان أوّل من مارسه من رجال الكتاب المقدّس (إبراهيم) .. وقد مارسه بناءً على (**أمرٍ إلهىّ**) .]ـ ص٤٠٩ .
(٥ـ٦) راجع (ص١٢٥ـ١٢٦) من كتابنا هذا/ .. وحيث كان "عهْد إبراهيم" مجرّد تجديد لذلك (العهد القديم) ، عهد أبينا "آدم" .

الـ(ختان) .. علامة الـ(عَهْـــد) .

مِمّا سبق رأينا أن لفظ :( ) (ختن) ـ المرتبط بـ(العهد) ـ .
هو نفسه يعنى :(القَطْع) .

فما هى علاقة عمليّة (القَطْع) هذه فى "عضو التذكير" . بـ(العَهْـــد) ؟

. . .

➤ فى تُراث المصريّين القدماء ، أن عمليّة (الخِتان) هذه .. كانت : علامة (العهد)[1] .

• ونفس هذا المعنَى .. نجده فى قصّة إبراهيم .
ففى "التوراة" (سفر التكوين/ ١٧:٩-١١) :[وقال الله لإبراهيم .إلخ .. هذا هو (عهدى) تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك :
(يُختَن) منكم كلّ ذكر ، فيكون (علامة عَهْـــد) بينى وبينكم]
ويؤكّد الله فى "التوراة" هذا المعنَى .. فيقول :[(يُختَن خِتاناً) .. فيكون (عهـدى) فى لحمكم عَهْداً أبديّا .] ـ تكوين/ ١٧:١٣

إذن ، فهذا (الختان) هو (علامة العهد)[2] بين الله و "إبراهيم وقومه" ـ و"إدريس والمصريّين" من قبلهم ـ .

. . .

---

(١) ولاحِظ أيضاً اللفظ :( ) (مت) .. يعنى : عضو التذكير "المختون" . ـ قواعد/ بكير/١١٤ و : الطب المصرى/ حسن كمال/٤/٢٨٣
ومنه :( ) (متـ) ـ وكذا :( ) (متـر) ـ بمعنَى :(testimony) (شاهِد ، بيِّنة ، عَلامة) ـ فولكنر/ ١٢٠و١٢١
ومنه اشتُقّ لفظ :(testament) بمعنَى "عهد" .. الذى منه إسم "العهد الإبراهيمى" :(The Old Testament) (العهد القديم) .
ـ أُنظر : قصّة الحضارة/ ديورانت/ جـ٣/ مج٤/ ص٧١ ـ وراجع أيضاً (ص٢١٢) من كتابنا هذا .

(٢) أمّا لماذا اختار الله أن تكون هذه (العلامة) فى (عضو التذكير) بالذات .. فذلك لأن (العهد) مُرتبطٌ بعمليّة "التناسُل" .
بمعنَى أنّه إذا حافظ علىْ هذا (العهد) ، فسوف يُكثِر الله من نسْله ويُبارك فيه .. والعكس بالعكس .
ففى التوراة (تك/ ١٥:١-١٨) :[بعد هذه الأمور صار كلام "الربّ" إلى "إبرام" فى الرُؤيا قائلاً : إلخ .. ثمّ أخرجه إلى خارج وقال : أُنظُر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعتَ أن تعُدَّها ، وقال له : هكذا يكون نسلك .. فآمن بالربّ ، فحسبه له برّاً .إلخ .. فى ذلك اليوم ، قَطَع الربّ مع إبرام (ميثاقاً) .]
وفى التوراة أيضاً (تك/ ١٧:٤-١١) :[أمّا أنا ، فهو ذا (عهدى) معك ، وتكون أباً لجمهور من الأمم ، وأُثمِــرُكَ كثيراً جدّاً وأجعلكَ أُمَماً .إلخ .. هذا هو (عهدى) الذى تحفظونه بينى وبينكم ، وبين نسلك من بعدك ، (يُختَن) منكم كلّ ذكر .إلخ فيكون (علامة عَهْد) بينى وبينكم .إلخ]

• ونجد نفس هذا الأمر عند قبائل "تشاجا" التى أخذَت عقائدها عن قدماء المصريّين . ـ راجع (ص١٢٢) من كتابنا هذا .
ويذكر فريزر :[وفى هذه "المعاهدات" ـ عند قبائل تشاجا ـ يدعون بإحلال اللعنات على من ينقُض "العهد" . وفى الوقت نفسه يدعون بكثرة الإنجاب لمن يُبقى عليه .. وهذه الدعوات هى :(إذا خالَفتُ هذا "العهد" فلأُقتَل كما يُقتَل ولد صغير ويموت دون أن يترك ذُرّيّة) ، فيرُدّ الجميع :(آمين) .. (وإذا وفَيتُ بـ"العهد" . تكُن أولادى كعدد النحل) ، فيرد الجميع :(آمين) .إلخ]
ـ الفولكلور فى العهد القديم/ ١/ ٢٣٨

. . . .

• ولاحِظ أيضاً اللفظ :(testa-ment) بمعنَى "عَهْد" ـ المُشتقّ من (testi-mony) ـ .. وكلاهما مُشتقّ من (testi-s) ـ فى اللاتينيّة ـ بمعنَى :(الخِصْيتان) . ـ أُنظر : قصّة الحضارة/ ديورانت/ جـ٣/ مج٤/ ص٧١ و : مقدّمة فى فقه اللغة/ لويس عوض/ ٣٩٦
ومعروفٌ أن الـ(خِصْية) .. هى مكان تكوُّن "النُطفَة" ـ الحيوانات المنويّة ـ التى منها (النَسْــل) .

وفى المصريّة القديمة أيضاً ، يُسمَّى (عضو التذكير "المختون") :([هيروغليفية]) (مِت)[١] .

ومنه :([هيروغليفية]) (خـ.مت) .. بمعنى :(تفكُّر)[٢] .. (تذكُّر)[٣] .

بما يُفيد أن عضو التذكير المختون هذا .. كان أيضاً لـ(تذكيرهم)[٤] بذلك (**العهد القديم**) .

. . .

● لاحِظ آثار ذلك المعنى القديم فى لُغتنا حتّى اليوم .

فما كان مصادفةً أن نفس اللفظ :(ذَكَر) .. يعنى :(**ذَكَر**) ([هيروغليفية]) .

وأيضاً :(**ذَكَر** / يَذْكُر .. ذِكر .. تذكَّر .. تذكير) .

ولاحِظ أيضاً التسمية : عضو (**التذكيـــر**) .. - ([هيروغليفية]) - .

الخِتان (قَطْع العهد) .

*

● **ملحوظة** : ونسى الناس كُلّ هذه الرموز .

وما عادوا يذكرون أن "عضو التذكير" إنّما سُمِّيَ هكذا ، (لتذكيرنا) بذلك "العهد القديم" .

العهد الذى قَطَعَه الله مع أبينا (إبراهيم) .

- والذى كان تجديداً لـ"عهد آدم" - .

. . .

وما هذا (الختان) ، بل وما الأنبياء والرُسُل والرسالات والكُتُب المنزّلة جميعاً[٥] ، ما كُلّ هؤلاء إلاّ وسائل لـ(تذكيرنا) بذلك "العهد القديم" .. الذى هو :(الحنيفيّة) .

حيث شهِدنا جميعاً - قبل ميلادنا - بتوحيد الله ، وأقررنا على طاعته[٦] .

﴿ فذَكّر إن نفعَت الذّكرى ، سيذّكّر مَن يخشى ﴾

---

(١) قواعد اللغة المصريّة ، د.بكير ؛ ١١٤ (٢) قاموس د.بدوى وكيس ١٨١

(٣) لاحِظ العلاقة بين: التَفكُّر (بمعنى: التأمُّل والتفكير الدائم فى شيء) .. والتعبير :(إفتكَر) أى :(تذكُّر) . و: فكَّره: ذكّره.

(٤) ونجد هذا المعنى أيضاً فى قصّة النبى (داود) .. ففى "دائرة المعارف اليهوديّة" :[وحسب ما يذكره كتاب "المدراش" : عندما كان "داود" (عارياً) فى حجرة الحمّام . جلس مُغتمّاً ومكروباً لأنّه لم يُنجز معه (عهد إلهىّ) .. حتّى وقَع بصره على "عضو تذكيره" فلاحظ (الختان) .. عندئذٍ (تذكّر) . فألّف مزمور "يوم الختان" .] - Encyclopedia Judaica, Vol.5 . P.568

أى . (تذكّـــر) ذلك (العهد) الذى سبَق أن تمّ مع "إبراهيم" . والذى هو قائمٌ ومستمرٌ مع جميع نسله .

ولذلك يُنشَد هذا "المزمور" فى احتفالات (الختان) . - السابق/د/٥٧٦

(٥) راجع صفحة (١٢٦) من كتابنا هذا .

(٦) ﴿ وإذ أخذ ربُّك من "بنى آدم" من ظهورهم ذرّيّتهم ، وأشهدهم على أنفسهم: ألستُ بربّكم ؟ ..قالوا: بلى ، شهِدْنا . ﴾ - الأعراف/١٧٢

الباب الخامس

الصابئة الحُنفاء
و
﴿ الطهـــارة ﴾

وقد كان من أهمّ خصائص المصريّين القُدماء "الحُنفاء" .. (الطهـــارة) .
بدءًا من طهارة الجسَد ، والمَلْبَس ، والمأكَل ، والمكان .. إلى طهارة النفس والقلب .
أي .. الطهارة الماديّة ، والروحيّة .

"النظافة" من (**الإيمان**)

- وكانت هذه (الطهارة) عندهم تابعة من الدين .

يذكر د.أحمد بدوى :[يقول هيردوت : إن المصريّين أكثر الشعوب مراعاة لـ(النظافة) .][١]
ويذكر بترى :[ولقد كان المصريّون يتمسّكون بـ(النظافة) تمسُّكاً شديداً .][٢]
ويذكر د.غليونجى :[وقال هيردوت أن (النظافة) كانت عند المصريّين .. عقيـــدة .][٣]
ويذكر د.حسن كمال :[وقد لفتت نظر كُتّاب الإغريق (نظافة) قدماء المصريّين .إلخ ..
وكان "الدين" مَنشأ عقائد (الطهارة) عندهم .][٤]

- وترجع جذور عقيدة (الطهارة) فى مصر ، إلى العصر "الحجرى الحديث" .

يذكر د.عبد العزيـز صالح :[ونجد ذلك فى حضـارات العصـر "الحجرى الحديـث" مثل حضارة "نقادة" و"البدارى" .. وقد كان "النقاديّون" على نصيب كبير من (النظافة) .][٥]
ويضيف :[وفى "البدارى" ، كانوا يستخدمون "النطرون" فى النظافة والتطهير .إلخ][٦]

- مَن علّمَ المصريّين ذلك ؟؟!

يذكر **الألوسى** :[قال النبىّ ﷺ : إن (إدريس) كان نبيّاً تقيّاً .. زكيّاً (= **طاهراً**) .][٧]
ويذكر أيضاً :[وكانت ملّة (إدريس) "الصابئة" ، وهى : توحيد الله تعالى ، و(**الطهارة**) .. وغير ذلك من رسوم التَعَبُّدات .][٨]

۞ وفى الإسلام (الحنيف) :
يذكر الفيلسوف الإسلامى/ ابن عربى :[العبادات فى الإسلام هى : (**الطهـارة**) ، والصلاة والزكاة .إلخ .. وهى قواعد الإسلام التى يُبْنَى عليها .. وهى كالأركان للبيت ، و"الإيمان" هو عين البيت .][٩]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :["الطهارة" لُغَةً هى "النظافة" .. وهى تحتلّ مكاناً هاماً فى "الإسـلام" ، لأن (الطهور .. شطر الإيمان) ، وهو حديث مروىّ عن الرسول ﷺ ـ (مسلم/ أوّل كتاب الطهارة) ـ .][١٠]
ويعلّق د.أبو ريدة :[وقال الرسول ﷺ :(بُنِىَ الدين على "النظافة") .][١١]
وفى "كشاف اصطلاحات الفنون" :[و"الطهارة" أصلها : "النظـافة" المخصوصة المتنوّعة إلى وضوء وغسل البَدَن والثوب ونحوه .][١٢]
ويذكر ابن عربى :[والطهارة هى "النظافة" .. وهى معنويّة وحِسيّة ، طهارة القلب وطهارة الأعضاء .][١٣]

و : ﴿ **والله يُحبّ (المطَّــهِّرين)** . ﴾[١٤]

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/٢٤٥
(٢) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/١٩٢
(٣) الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة/٤١
(٤) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/٧٨
(٥) حضارة مصر القديمة/١/١٤٦
(٦) السابق/١/١٢٢
(٧) روح المعانى/١٦/٩٧
(٨) السابق/٦/٣٠٧
(٩) الفتوحات المكيّة/ مجـ ٥/ ص١٦٠
(١٠) دائرة المعارف الإسلاميّة/١٥/٢٨٣
(١١) السابق/١٥/٢٨٦
(١٢) للتهانوى/ ص٩٠٦
(١٣) الفتوحات المكيّة/ مجـ ٥/ ص١٣٤
(١٤) التوبة/١٠٨

الفصـــل الأوّل

طهارة الـ(جسـد)

ولنبدأ الآن بما يُعرَف بـ(طَهارات الفِطْرة) .
وهى : (حِلاقة الرأس) .
و(حَلْق العانة والإبط) .
و(تقليم الأظافر) .
و(التطهُّر من البول والغائط) . إلخ

. . .

وقد كان المصريّون القدماء "الحُنفاء" .
أوّل مَن عرف ومارس هذه الطهارات .. ومنذ ما قبل عصور الأسرات .

وجدير بالذكر أن هذه الأمور كلّها ، كانت مِمّا تعلّمه (**إبراهيم**) عليه السلام ..
وكلّها أيضاً قد صار فى (**الإســلام**) سُنّة .

*

❑ (حلاقة الشعر) .

يذكر ابن كثير[١] : ثبت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال :

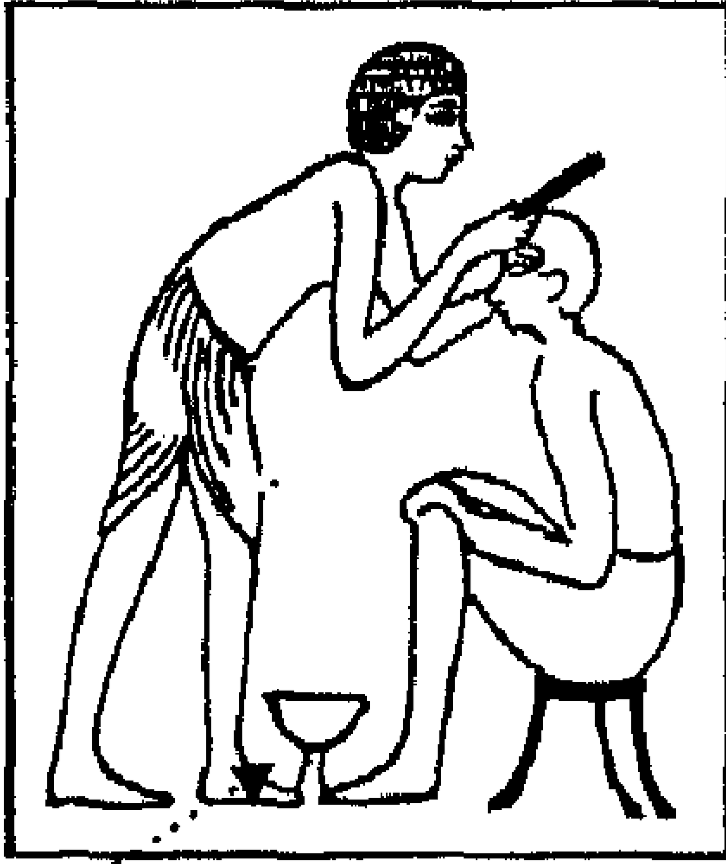
﴿ رحم الله الـ(مُحلّقين) . ﴾

وكان أوّل وأقدم أولئك الـ(مُحلّقين) .. "قدماء المصريّين" .

يذكر د.حسن كمال :[وقد اعتاد الرجال من قدماء المصريّين (حَلْق شعورهم) .][٢]

ويذكر د.أحمد بدوى :[أمّا قدماء المصريّين فقد كانت زينتهم فى (النظافة) .. وكانت (الحِلاقة) لديهم من مُكمِّلاتها .][٣]

ويذكر الأستاذ/ وليم نظير :[ولقد أكّد المؤرّخون أن المصريّين القدماء كانوا (**يحلقــون**) شعور رءوسهم بعناية ، وذلك لوَلعهم الشديد بـ(النظــافة) .. وترينا الصوَر المنقوشة على جدران قبور "الدولة الوسطى" ـ شكل (٣٤) ـ عمليّة (قَصّ الشَعر) بالموسى بوضوح كافٍ .. إلخ][٤]



شكل (٣٤): ولاحِظ وجود "وعاء" تطهير الموس .

• وقد كانت (الحِلاقة) عادةً عامّة تمارسها كافّة طبقات الشعب .

ـ ويُرينا شكل (٣٥)[٥] صورة "حلاّق القرية" جامعاً شعر رجل بيده لـ(يحلقه) .. بينما يجلس خلفه رجُلان آخَران فى انتظار دوريهما ، ثمّ إلى اليمين يجلس آخَران فى ظلّ شجرة جميز ينتظران وقد غلبهما النعاس ـ



شكل (٣٥): من "مُصَلّى" أوسرحات بطيبة .

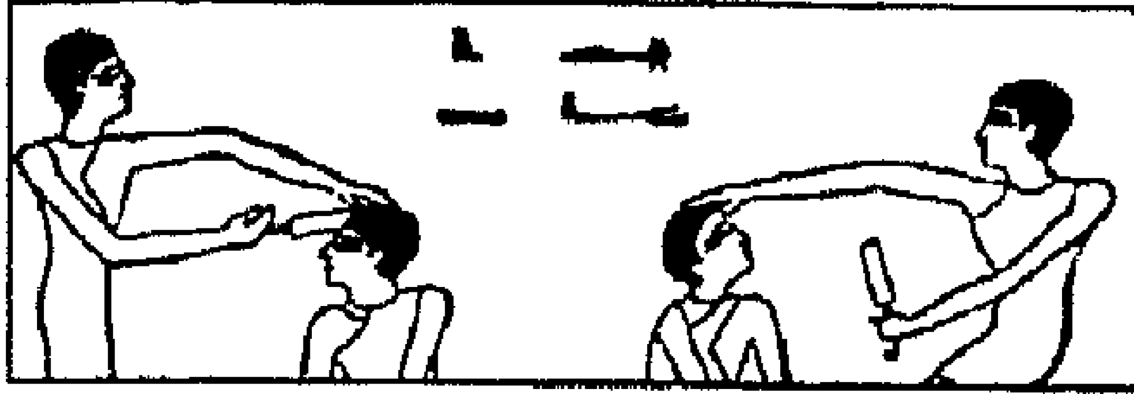
ـ ولاحظ وجود هذا المنظر فى (المصلّى) .. ممّا يؤكّد ارتباط هذه العمليّة بـ(الدين) ـ .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤ : ١٥ (٢) موسوعة : الطب المصرى القديم ٣ : ٧٧

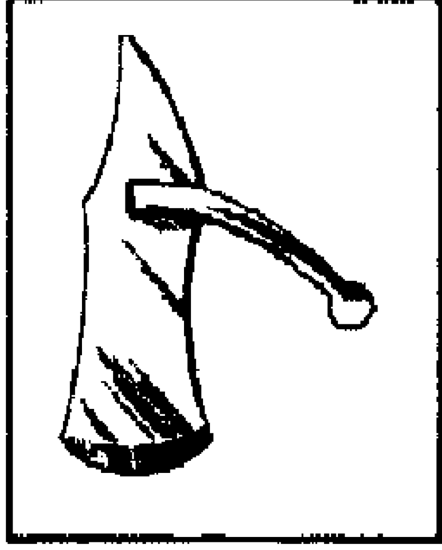
(٣) هيرودوت تعليق د.بدوى: ص١٢٠ (٤) العادات المصريّة بين الأمس واليوم ص١٥

(٥) عن كتاب : توت عنخ آمون/ نوبلكور/ شكل (١٩) .


شكل (٣٦): منظر (الحلاقين) بالـ(موس) .

وقد كانت أهم أدوات حلاقة الرأس هي (الموس) - شكل (٣٦)[١] - .. كما كانت هنالك (أمواس) لحلاقة الشارب والذقن - شكل (٣٧)[٢] - .

ويذكر الأستاذ أمين سلامة :[وقد كان المصريّون القدماء يفتخرون بأنهم (يحلقون) مستخدمين (أمواســـ) جيّدة الصُنع ، كانوا يحفظونها داخل علب أنيقة من الجلد .إلخ][٣]


شكل (٣٧)

كما يذكر د.إيمرى :[وبرغم أن الآلات والأسلحة النحاسيّة كانت شائعة الاستعمال في العصر العتيق - (الأسرة الأولى والثانية) - .. إلاّ أن أحجــار "الصوّان" لم يبطُل استعمالها .. فظلّت طوال هذا العصر تُصنع منها الأدوات كـ(الأمواس) .إلخ .. وقد بلغت هذه الصناعة أوج مجدها في العصر السابق للأسرات .][٤]

إذن . فـ(أمواس الحِلاقة) الحجريّة هذه .. يرجع استخدامها في مصر إلى ما قبــل عصور الأسرات ، ممتدّاً إلى العصر "الحجرى الحديث" .. - عصر النبى "إدريس" - .

- وإلى جانب "الأمواس" .. كانت تُستخدَم لتزيين الرأس أدوات أخرى .

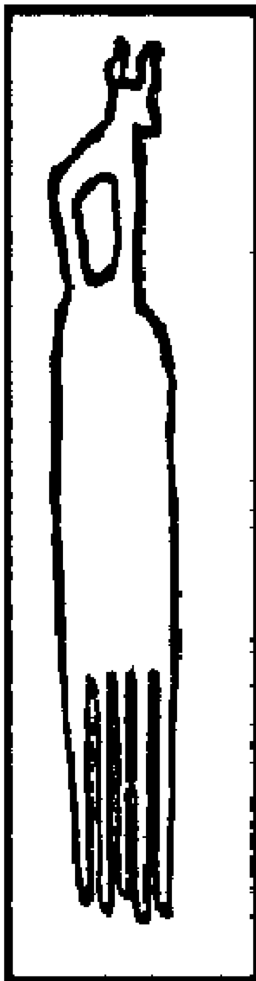
تذكر أستاذة الآثار/ دومينيك فاليبل :[كانت آلة الحلاقة "الموس" والملقــط ، من مستلزمات زينة الرجال .][٥] .. وتضيف :[وكان "الشَعر" يُعتبَر عنصُراً أساسيّاً للتزيين فاهتمّ به الرجال والنساء وأعطوه عناية فائقة .. والشاهد على ذلك كثرة ما خلّفه المصريّون القدماء من أمشــاط وأدوات تجعيد الشعر .إلخ][٦]

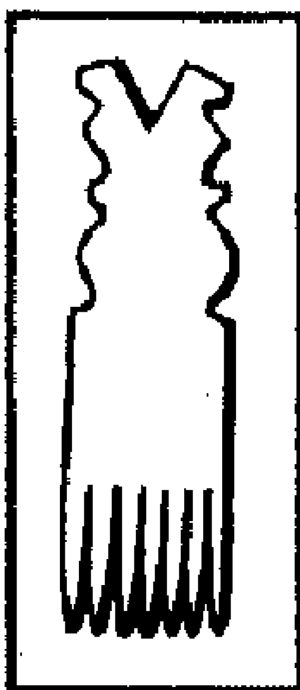
ويرجع وجود هذه الأدوات في مصر إلى عصور سحيقة .. فمثلاً بالنسبة للـ(**مشــط**) .

- واسمه في المصريّة :(𓏏𓈖𓂋)[٧] ، ويُنطَق في اللغة القبطيّة :(ⲘⲰⲦⲰⲦⲈ) (مشطو . ت)[٨] - .

يذكر د.إيمرى :[وقد عثرنا على (أمشاط) من الخشب والعاج من العصر العتيق (الأسرة الأولى والثانية) .. وربّما من أجملها ذلك الـ(مشط) الذى يحمل إسم الملك "أوادجى" من الأسرة الأولى .. شكل (٣٨) .إلخ][٩]

كما عُثِر على (أمشاط) أيضاً من عصور "ما قبــل الأسرات" - شكل (٣٩)[١٠] - .. ثمّ أقــدم من ذلك أيضاً نجد نماذج لهذه (الأمشاط) من حضارة "المعادى"[١١] - العصر الحجرى الحديث - .. وانظر أيضاً شكل (٤٠)[١٢] ، وهو من الـ(أمشاط) التى ترجع إلى العصر "الحجرى الحديث"[١٣] .. - عصر النبى "إدريس" - .


شكل (٤٠)


شكل (٣٩)


شكل (٣٨)

---

(١) عن : الموسوعة المصريّة/١/٨٩ (٢) عن : الحياة اليوميّة عند قدماء المصريّين/٧٩
(٣) المرجع السابق/٨٠ (٤) مصر في العصر العتيق/٢٢٢
(٥) و(٦) الناس والحياة في مصر القديمة/١٦٣ (٧) قاموس د.بدوى وكيس/١٢٩
(8) Common Words in the spoken arabic of Egypt , of coptic origin / Dr. Georgy Sobhy , P.9
وانظر أيضاً : موسوعة اللغة القبطيّة/ د.شاكر باسيليوس/٢/٨٠
(٩) مصر في العصر العتيق/٢٣٤ (١٠) الحياة اليوميّة عند قدماء المصريّين/١٦
(١١) حضارة مصر والشرق/ د.رزقانة/٥٥ (١٢) و(١٣) الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاّب/٣٥٦

إذن ، فالـ(حِلاقة) وتنظيف وتزيين[1] الشَعر .. ترجع فى مصر إلى عصر "إدريس" عليه السلام .
ولعلّ فى ذلك ما يُشير إلى أن هذه الأمور كلّها كانت فى الأصل من تعليماته .. وبوَحْى وأمْر الله ذاته .

وفى "القرآن الكريم" .. أن هذه الـ(حِلاقة) كانت من وحى وأمر الله .
بل وجعلها سبحانه ضمن "شعائر الحج" .. وعلى مَن يهملها "التكفير" .
﴿ وأتمّوا الحج والعمرة لله . إلخ .. ولا (تحلقــوا رءوسكم) حتّى يبلغ الهَدْى مَحِلّه .
فمَن كان منكم مريضاً أو به أذًى من "رأسه" ، ففِدية من صيام أو صدقة أو نُسُك . ﴾ - البقرة/١٩٦

أمّا بالنسبة لرجال الدين "الكَهنة" .. فقد كان عليهم إلتزامات أكثر تشدُّداً .
منها ضرورة حِلاقة شعر الرأس تماماً .. - وليس بمجرّد قَصّه أو تقصيره - .
ففى "معجم الحضارة المصريّة القديمة" (ص٢٨٦) :[وزيـادةً على ذلك ، كان على "الكاهن" أن يحلِق شعره تماماً .إلخ]

شكل ٤١ : كاهن حليق

ويذكر هيردوت :[وفى غير مصر يُطلِق الكهنة شعورهم .. أمّا فى مصر فـ(يحلقونها) .][2]
ويعلّق د.احمد بدوى على هذه الفقرة من كتاب هيردوت .. بقوله :[تلـك حقيقـة تؤيّدهـا صوَر "الكُهّان" التى نراها على آثار الفراعنة .. وكان الباعث على (حِلاقة الشَعر) هو الحرص على "النظافة" التى تقتضيها (العقيــدة) .][3]

إذن ، فرجال الدين فى مصر القديمة كانوا (يحلقون) شعر الرأس تماماً ، ولا يكتَفون - مثل عامّة الشعب - بمجرّد "تقصيره" .
أى أن عامّة قدماء المصريّين كانوا (مقصّرين) .. أمّا رجال الدين فكانوا (محلّقين) .
وهذا - دينيّاً - أفضَــل .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ لَتَدخُلنّ المسجد الحرام . إلخ .. (مُحلّقين) رءوسكم و(مُقصّرين) . ﴾ - الفتح/٢٧
يذكر ابن كثير :[كان منهم مَن (حَلَق) رأسه ، ومَن (قصّره) .
وقد ثبَت فى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : رحم الله الـ(محلّقين) .. قالوا : والـ(مُقصّرين) يا رسول الله ؟ ، قال ﷺ : رحم الله الـ(محلّقين) ، قالوا : والمقصّرين يا رسول الله ؟ ، قال ﷺ : رحم الله الـ(محلّقين) ، قالوا : والمقصّرين يا رسول الله ؟ ، قال ﷺ : والـ(مقصّرين) .. قالها ﷺ فى الثالثة أو الرابعة .][4]

*

(١) لاحِظ تسمية (الحلاّق) بـ(المزيّن) .
• وفى المصريّة القديمة :( ) (شنى) .. تعنى :(شَعْر) .
ومنها :( ) (إر . شن) - وتُكتَب أيضاً :( ) - .. تعنى :(مُصفّف الشَعر .. مزيّن) .
ومنها :( ) (برعو . إرشن) .. تعنى :(مزيّن الفرعون) .. و :( ) (سوتن . إرشن) - (مزيّن القصر) .
- أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٨

(٢) و(٣) هيردوت/ فقرة (٣٦)/ ص١٢٠ (٤) تفسير/ ابن كثير/٤/١٥١

☐ وبجانب "حلاقة الرأس" .. كان قدماء المصريّين يحلقون أيضاً شعر **"العانة"** و **"الإبط"**[١] .

ونرى ذلك بوضوح في الرسوم و تماثيل العارية بجسمه والرعاة والصيادين وكذلك الخاصة

نجده أيضاً في جميع "المومياوات" . .

وفي الموسوعة المصريّة (مج١/٨٩) :[ومن "الأمواس" عند قدماء المصريّين ، ما كان مستطيلاً مُحدّداً بسعه الضيّق مقوّساً .. حتّى يمكن - بحركة عموديّة - إزالة شعر الجسد في المواضع العسيرة كـ(الإبطين) و .إلخ]

• وكالعادة ، كان أكثر المصريّين التزاماً بذلك وتشدُّداً .. هُم "رجال الدين" .

يذكر سونيرون :[وكان هناك نظام صارم من نُظُم الحياة الكهنوتيّة .. يتمثّل في أن يُزيل الكاهن جميــــع الشَعر من جسده - بما في ذلك شعر "الإبط" و"العانة" .إلخ - ..

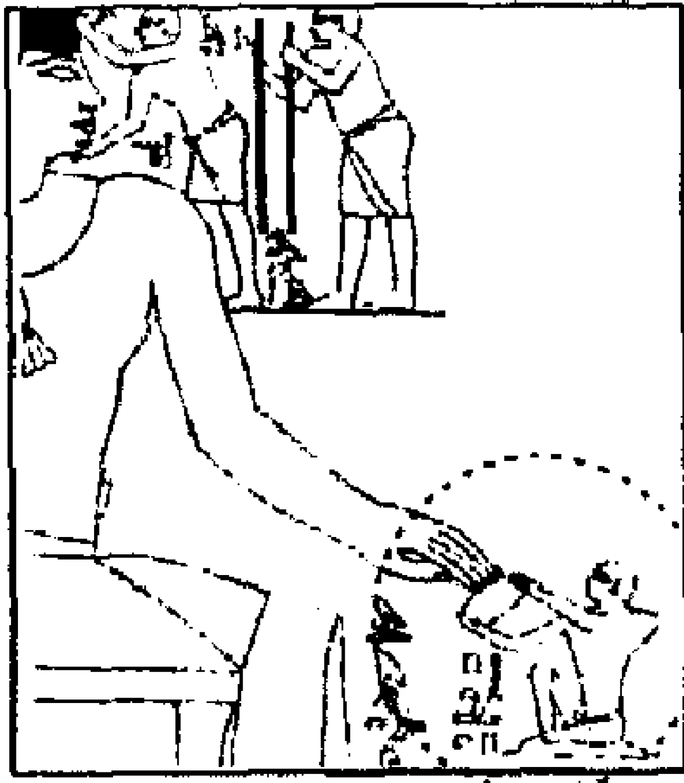
ويحدّثنا هيردوت أن الكهنة كانوا يُزيلون الشعر من أجسامهم مرّة كُلّ يومين .إلخ إلخ][٢]

*

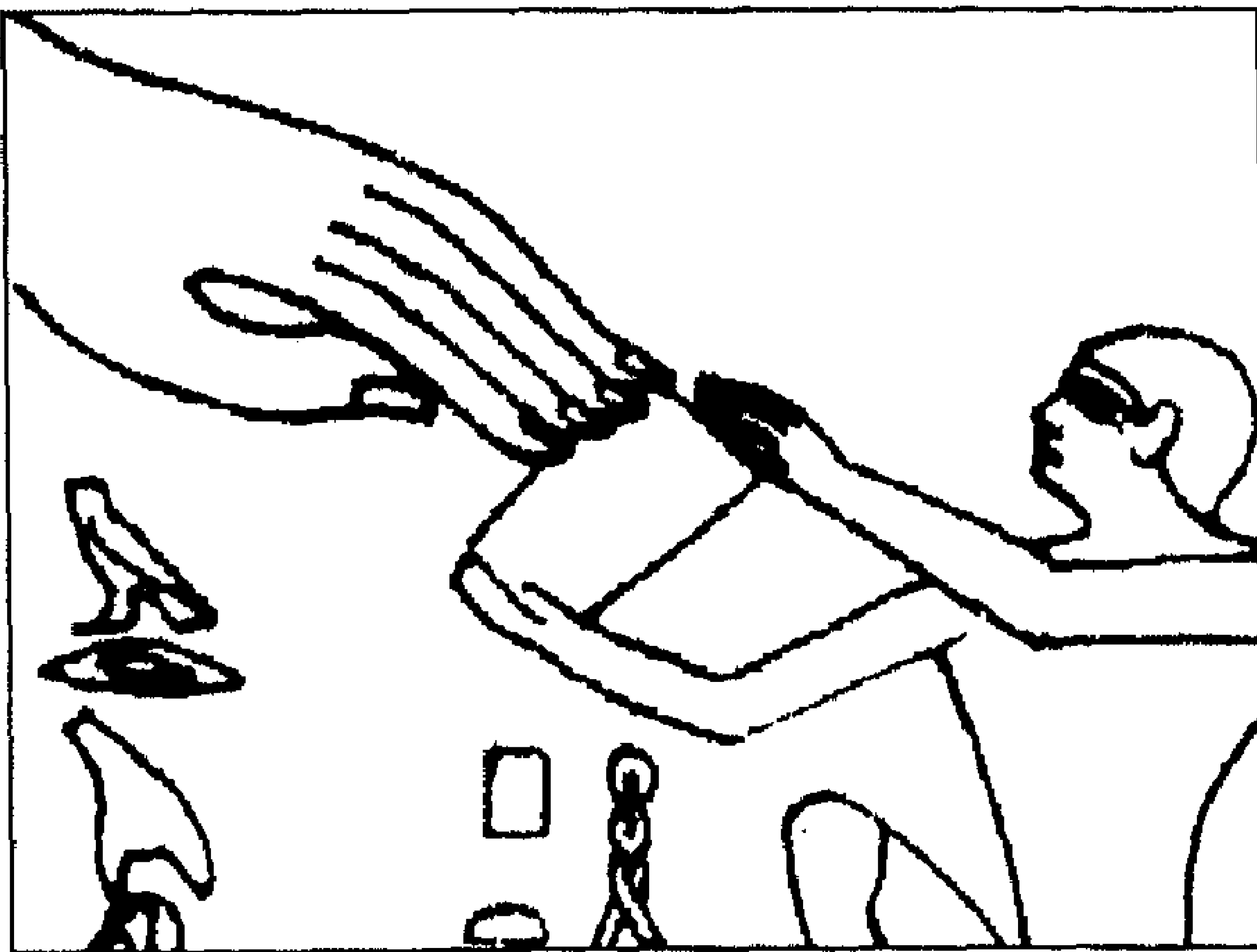
☐ ومن باب (نظافة الجسد) أيضاً .. كان قدماء المصريّين (**يقلّمون الأظافر**)[٣] .

وقد كان هذا الأمر عادةً عامّة تمارسها كُلّ طبقات الشعب .

ونرى ذلك بوضوح في جميع رسومهم وتماثيلهم ، وكذلك في "المومياوات" .



ويذكر د.بول غليونجي :[ومن المعروف أن قدماء المصريّين اعتنوا بـ(أظافـر اليدين والقدمين) عنايةً دقيـقة .. وقد وصلَت إلينا أسماء أشخاصٍ يحملون لقب "ايرى . عنت" - بمعنَى : "الـمَعنِيّ بالأظافر" أو (**مُقلّم الأظافـر**) - ضمن حاشيات الأمراء والنبلاء ، كما يُصوِّر هذا نقش من مقبرة "كاخرت نسوت" يذكر هذا اللقب ، وآخر في مقبرة "سحم كا" ، وثالث بسقّارة من عهد "الأسرة الخامسة" - شكل (٤٢) - حيث نرى بتاح حتب (تُقلّم أظافره) .. في مظهر لا يقلّ وضوحاً عمّا نراه اليوم . إلخ][٤]



شكل (٤٢): تقليم الأظافر .
ويبيّن الشكل .. "تنعيم" الأظافر بعد قصّها .

*

---

(١) موسوعة : الطبّ المصري/ د.كمال/٣/٧٦
(٢) كُهان مصر القديمة/٤٢
(٣) أنظر : قطوف من تاريخ الطب/ د.غليونجي/٦٧
(٤) الحضارة الطبّية في مصر القديمة/٢٦

❑ ومن باب (نظافة الجسَد) أيضاً .. التطهُّر من "**الغائط**" و"**البول**" .

وكان قدماء المصريّين هُم الشعب الوحيـــد في العالَم أجمع ، الذى خصَّص لقضاء الحاجة "غُرفة خاصّة" داخِل المنزل[١] .

أمّا باقى الشعوب ـ رجالاً ونساء ـ .. فكانوا يقضون حاجتهم فى الطُرُقات والخَلاء ، ودون أى اعتِبار لذوق أو حَياء .

وقد بقِيَت آثار ذلك فى بعض التَسْميات العربيّة .. مثل الـ(غائط) ، والـ(براز) .

ففى مختار الصحاح :[يقول العرب : أَتَى فلان الـ(غائط) .. وأصل الـ(غائط) ، المطمئنّ الواسِع من الأرض .. وكان الرجُل منهم إذا أراد أن يقضى الحاجة ، أَتَى الـ(غائط) وقضَى حاجته .. فقيل لكلّ مَن قَضَى حاجته : قد أَتَى الغائط .. وقد تغَوَّط وبال . إلخ]

وفى مختار الصحاح أيضاً :[الـ(بَراز) : الفَضاء الواسِع ، وهو أيضاً كناية عن الغائط .. و(تبرَّز) الرجل ، خرج إلى الـ(بَراز) للحاجَة .]

• وهكذا أيضاً كان الحال عند الإغريق (اليونان) .

ومن الطريف أن هذا الأمر قد لفَت نظر المؤرِّخ الإغريقى "هيردوت" .. فكتب مفاخِـراً بقَوْمه وساخِراً من المصريّين :[والآن سأبدأ الكلام عن مصر فى إسهاب ، لأنّها دون غيرها من بلاد العالَم أجمع تحوى عجائب أكثر ، حيث يختلِف المصريّون عن سائر الشعوب فى عاداتهم وسُنَنِهم .إلخ .. وهُم (**يتغوَّطون**) فى بيوتهم ، مُعتقدين أن الضرورات القبيحة يجب أن تُؤتَى فى الخفاء . إلخ][٢]

ويُعلّق د.أحمد بدوى على هذه الفقرة من كلام هيردوت ، بقوله :[يعجب "هيردوت" من أن المصريّين كانوا يزيلون ضروراتهم مستورين داخِل الدُّور ، اعتقاداً منهم أن الضرورات عَورات يجب أن تُستَر .. وليس غريباً ولا عجيباً ما رآه "هيردوت" ، وإنّما العجَب كلّ العجَب فى أن يرى "هيردوت" ذلك من الغرائب فى حياة المصريّين .. فإن ما رآه نحن جدّ فخورين به ، لأن فيه من صور الحياة السليمة ومن الكرامة الإنسانيّة ما يدلّ على ذوق هذا الشعب ، نعم ، الذَّوْق كلّ الذوق ، بل انّها صور تدلّ على المروءة الكاملة .. فهيردوت حين يعجَب من ذلك ـ لأنّه لم يرَه عند غير المصريّين ـ إنّما يرمى شعبَه الإغريقى بفساد الذوق وانعِدام المروءة][٣]

لقد فضَح هيردوت نفسَه ، وشعبَه (!!)

وعن تلك "المراحيض" التى كانت فى بيوت المصريّين .

يذكر د.حسن كمال :[فى منازل عهد "الدولة القديمة" ـ (الأسرات :٣ـ٦) (٢٧٨٠ ـ ٢٢٨٠ ق م) ـ .. خُصِّصَت حُجرة لقضاء الحاجة ، كما هو وارد بالرسم ـ شكل (٤٥) ـ . إلخ][٤] .. ويضيف :[فمن ذلك العهد منزل "روأبو" بسقّارة .. وهو يشمل عدّة حجرات ، وحُجرة خاصّة لـ"المرحاض" . إلخ][٥]

ثمّ أقدم من ذلك ، من عهد الأسرة الثانية (٢٩٨٠ ـ ٢٨٨٠ ق م) .. يذكر د.حسن كمال :[وقد حافظَت "مراحيض" هذا العصر على نظافتها .. وكانت جُدرانها تُكسَى بالجير ، وأرضيتها بالبَلاط . إلخ][٦]

---

(١) موسوعة : الطب المصرى/ د.كمال/٣/٤٢ (٢) هيروت/ فقرة (٣٥)/ ص١١٦-١١٨
(٣) السابق/ تعليق د.بدوى/ ص١١٨ (٤) - (٦) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/٤١-٤٢

• أمّا عن "المرحاض" نفسه .. - هيئته وتكوينه - .

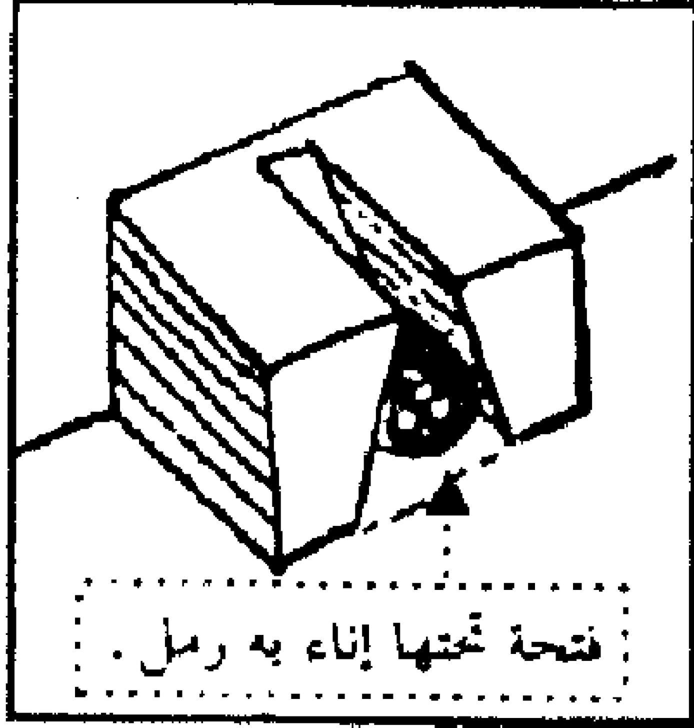
فقد كان في أقدم صورة عبارة جدارين منخفضين متوازيين يضع عليهما الشخص قدميه وهو في وضع القرفصاء ، ثمّ بينهما فتحة تستقبل الفضلات ، تنتهي حُفرة عميقة تتجمّع فيها هذه الفضلات[١] . إلخ

- وهذا "المرحاض" المصريّ العتيق هو ذاته المستخدم إلى اليوم ، ويُعرَف بـ"المرحاض البلدى" - .

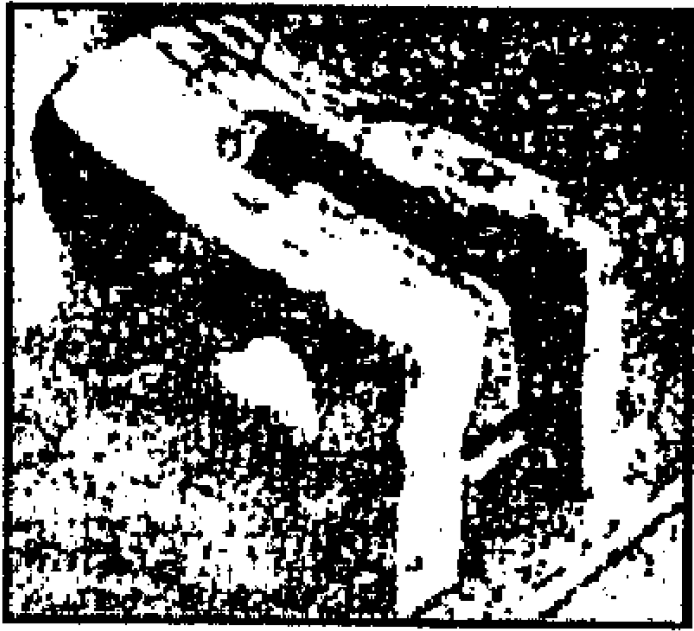
ثمّ بدءًا من الأسرة الثانية (٢٩٨٠ - ٢٨٨٠ ق م) ظهر تطوُّر آخر - شكل (٤٣)[٢] - .. وذلك برفع قاعدة المرحاض على هيئة الكُرسى ، لكي يجلس مَن يقضي حاجته مُستريحاً - بدلاً من وضْع القرفصاء السابق - ..

- وهذا النوع هو ذاته ما نعرفه ونستخدمه اليوم ، ويُعرف بـ"المرحاض الأفرنجي" (!!) - .

وكانت هذه القاعدة تُصنع من الطوب المحروق أو الحجر أو الفخّار ، أو "الخشب" - في بيوت الأثرياء - .



شكل (٤٣): مرحاض حجرى .


شكل (٤٤): مرحاض خشبى .

يذكر د.حسن كمال :[وقد صنع متوسّطو الحال (مقاعِد مراحيضهم) من الطوب المحروق الرخيص السهل التناوُل في يد الجميع .][٣]

ويذكر أيضاً :[كما عُثِر على "كُرسى مرحاض" من "الفخّار" بالقرب من دير المدينة بالأقصر ، في حَيّ العُمّال من عهد الأسرة (١٨) .][٤]

ويذكر أيضاً :[وذكَر عالِم الآثار "بورخارت" أنّه عثر بمدينة "العمارنة" على أربعة أنواع من (المراحيض) .. ففي أحد المنازل عُثِر على (مرحاض حجَرى) . إلخ .. وفي حالة عدم وجود "مرحاض حجَرى" ، استُعمِل (المرحاض الخشَبى) من النوع الذى عُثِر عليه بمقبرة المهندس "خا" ومنزل "خنموسى" . إلخ][٥]

ويُضيف :[فقد عُثِر بمنزل "خا" من الأسرة (١٨) بالأقصر على "مقعد خشبى لمرحاض مُهذّب كثيراً يشبه المقعَد الحالى - الذى نستخدمه اليوم - .. سطحه مقعّر وبه فتحة مستطيلة .. وهناك مرحاض أحسن من هذا عُثِر عليه بمنزل "خنموسى" بطيبة من الأسرة (١٨) ، مصنوع من "الخشب" - شكل (٤٤) - . إلخ][٦]

• أمّا عن كيفيّة التخلّص من "الفضلات" .

يذكر د.حسن كمال :[ابتكر المصريّون - منذ أقدم العصور - (المرحاض الصحّى) ، حيث تغلّبوا على التخلُّص من الفضَلات بتجفيفها في الرمال .. ففي البدء كانت "المراحيض" عبارة عن جدارين منخفضين متوازيين يوضَع بينهما إناء فيه رمال إلى مستوَى النصف تقريباً لتَلقّى "البول والبراز" - شكل (٤٣) - .. وهذا النظام صِحّى وسليم وعملى ، ولا يزال مستعملاً في ريف أوروبا حتّى اليوم . إلخ][٧] .. ثمّ تطوّر الأمر إلى زيادة تعميق فتحة تلَقّى الفضَلات ، مع وضْع خزّان - عبارة عن إناء فخّارى كبير[٨] - به قَدْر من الرمال .

ثمّ تطوّر الأمر أكثر .. فكانت أوّل وأقدم شبكة (**مجارى**) في تاريخ البشريّة .

يذكر د.حسن كمال :[وقد عثر عالم الآثار "بورخارت" بمعبد "ساحورع" - ثاني ملوك الأسرة الخامسة (٢٧٠٠ ق م) - بسقّارة ، على أغرب ما شُوهِد في البناء وأبعد ما كان يُتصوَّر تاريخيّاً وصِحّياً .. حيث وجد نظاماً خاصّاً بـ(المجارى) تُصرَّف بواسطته القاذورات إلى الخارج .

فقد وجد "بورخارت" بالوعة حجريّة ، ومجارى حجريّة موصّلة إلى الأرضيّة . إلخ إلخ][٩]

وكانت القاذورات تُنقَل خارج المباني في أنابيب "مواسير" تتجمّع في أنبوبة رئيسيّة واحدة تصُبّ خارج المدينة .. ويضيف د.حسن كمال :[وقد كان القوم يفضّلون غالباً عرض "المواد البرازيّة" والمياه العادمة لأشعّة الشمس للجفاف ، وهو إجراء طبيعي وصِحّى .][١٠]

ثمّ يضيف :[وقد كانت شبكة (المجارى) المذكورة هذه .. المحاولة الأولى من نوعها في العالم .][١١]

---

(١) موسوعة : الطب المصرى/ د. كمال/٣/٤٢ (٢) السابق/٣/٤٣ (٣) السابق/٣/٥٢ (٤) السابق/٣/٥٣
(٥-٦) السابق/٣/٥١-٥٢ (٧) السابق/٣/٤٢-٤٣ (٨) السابق/٣/٥١ (٩) السابق/٣/٤٤ (١٠) و(١١) السابق/٣/٤٧

وقد كان المصريّون القدماء يعتبرون تلك القاذورات "من براز وبول" ، دَنَساً ونجاسة .

ففى اللغة المصريّة :([hieroglyphs]) (بجن) .. تعنى :(غاطَ / غائط) .

كما تعنى :(دَنُسَ/ دَنَسٌ .. نُجِسَ/ نجاسة)[1] .

أمّا "البول" فقد كان يُسمَّى :([hieroglyphs]) (ميّة)[2] .. وكانوا يعتبرونه أيضاً ، (نجاسة) .

ولذا ، كانوا يلتزمون بالـ(تطهُّـر) من تلك "النجاسات" بعد قضاء الحاجة .. وكان هذا التطهير يتمّ بـ"الماء" .

• ولذلك أيضاً كانت "حجرة المرحاض" عندهم .. تجاور "خزّان الماء" .

يذكر د.حسن كمال :[فى منازل قدماء المصريّين كانت تُخصَّص حجرة لتخزين المياه فى الأوانى ، كما تُخصَّص حجرة لـ"قضاء الحاجة" ـ شكل (٤٥) ـ .][3]

وعن أحد منازل عصر "الأسرة الثانية" يقول :[وقد شمل هذا البيت عدّة حجرات .. منها حجرة تخزين زلع المياه ، تجاور حجرة خاصّة لـ"المرحاض" .][4]

• كما أن "المرحاض" نفسه ، كان يُعتبَر مكان اغتِسال (تطهير) .

ففى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (رَخة) .. تعنى :(غَسَلَ .. رَحَضَ)[5]

ـ وهو فى اللغة القبطيّة :(ϱⲱⲁⲓ) (رخة) ، وفى لهجة أخرى :(ⲣⲱϩⲉ) (رحة)[6]

وهذه اللهجة الأخيرة هى أساس اللفظ العربى : رحَض (رحـ . ض) .

وهى أيضاً أساس تسْمِيَة الـ"مرحاض" عند العَوام اليوم : بيت الـ(راحة)[7] ـ .

شكل (٤٥): رسم تخطيطى لبيت "روأبو"/ الدولة القديمة.

ولاحِظ أيضاً فى مختار الصحاح :[(رَحَضَ): غَسَلَ .. والـ"مرحاض" : المغتَسَل ، وجمعه "مراحيض" .]

الخُلاصة : ان "المصريّين القدماء" كانوا يعتبِرون "الغائط والبول" نجاسة .

وكانوا يلتزمون بالتطهُّر منهما بالماء .. أى "الاستِنْجاء" .

ومن الجدير بالذِكْر أن ذلك أيضاً ما نجده فى (الإسلام) .

• فعَن "البول" .. يذكر ابن قيّم الجوزيّة :[فى المسند وسنن ابن ماجة .. أن رسول الله ﷺ قال :(إذا "بالَ" أحدكم ، فليمسح ذكَره ثلاث مرّات) .][8]

كما يذكر ابن القيّم :[فى الصحيحين عن ابن عبّاس أن النبىّ ﷺ مرّ بقبرين فقال : إنّهما ليُعذّبان وما يُعذَّبان فى كبير ، أمّا أحدهما فكان لا يستبرئ من البول .إلخ][9]

• وعن "الغائط" .. فالإغتِسال "الاستِنجاء" منه ، سُنّة من سُنَن الإسلام .

كما يُعتبَر من نواقِض الوضوء .. ويلزم التطهُّر منه بالماء ـ فإن لم يُوجَد الماء ، فبالتيَمُّم ـ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا .إلخ .. فإن كنتم .إلخ .. أو جاء أحد منكم من (**الغائط**) إلخ .. فلم تجدوا ماءً فتيمّموا .إلخ .. ما يريد الله عليكم من حرَج ولكن يريد لـ(**يطهِّركم**) . ﴾ ـ المائدة/٦

وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ والله يحبّ الـ(**مُطّهِّرين**) . ﴾ ـ التوبة/١٠٨

يذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت فى أهل "قباء"[10] .. ويضيف :[وقد ورَد فى السُنَن وغيرها أن رسول الله ﷺ قال لأهل "قباء" : قد أثنى الله عليكم فى "الطهور" ، فماذا تصنعون ؟ .. قالوا :(**نستنجى بالماء**) .][11]

(١) قاموس د.بدوى وكيس ٧٩ (٢) السابق ٩٤
(٣) موسوعة : الطب المصرى القديم ٣ ٤١ (٤) السابق ٣ ٤٢
(٥) و(٦) قاموس د.بدوى وكيس ١٤٢ (٧) أنظر : مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/٤٣٤
٨١/ إغاثة اللهفان ١ ١٤٤ (٩) الروح ٨٠-٨١ (١٠) و(١١) تفسير ابن كثير/٢/٣٩٠

من كلّ ما سبَق .. فقد رأينا الآتى :

أن جميــــــع المصريّين القدماء (**الحُنفاء**) .. كانوا - ومنذ فجر تاريخهم - يلتزمون التِزاماً كاملاً ومقدّساً بكلّ قواعد "الطهارة الجسديّة" ، ومنها :

- (حَلْق) شعر الرأس ، وتمشيطه وفرْقه .. و(قصّ الشارب) .
- حلْق شَعر "العانة" و "الإبط" .
- تقليم الأظافر .
- الإستِنجاء من "الغائط" و"البول" .. إلخ

- وذلك كلّه ، بالإضافة إلى "الختان" - .

*

وكان الإلتِزام بكلّ هذه الأمور .. شرطاً لمن يريد الدخول في مِلّتهم من (الغُرَباء)[١] .

- خاصّةً إذا ما كان يريد الإطّلاع على علوم "الكهنوت"[٢] - .

. . .

ومن الجدير بالذِكْر أيضاً أن كُلّ هذه الأُمور .. كانت مِمّا تعلّمه "إبراهيم" عليه السلام .

يذكر العقّاد :[قال يوسيفوس المؤرّخ المعروف ، إن "إبراهيم" قد درَس فى مصر .إلخ .. واستند فى ذلك إلى رواية أرتبانوس الذى قال أنّه أقام بمصر عشرين سنة ، واطّلع على أسرار (الكهانة) . إلخ][٣]

. .

ويذكر السيوطى :[و"إبراهيم" عليه السلام هو أوّل[٤] مَن (حلَق) .. وفرَق شَعْره .. وقَصّ الشارب .. ونتف إبطه .. وحلَقَ العانة .. وأوّل مَن قلّم أظافره .. واستنجَى بالماء .. واختتن . إلخ][٥]

ويذكر الطبرى :[عن ابن عبّاس قال : إبتلَى الله عزّ وجلّ "إبراهيم" بـ(الطهارة) .. وهى : قَصّ الشارب .. وفرق الرأس .. وحَلْق العانة .. ونتف الإبط .. وتقليم الأظفار .. وغَسْل أثَر الغائط والبول بالماء .. والختان . إلخ][٦]

✪ وقد انتقَل هذا كلّه إلى الإســـلام "**الحنيف**" .

يذكر الشهرستانى :[و(**طهارات الفِطرة**) التى ابتُلى بها "إبراهيم" عليه السلام هى : قَصّ الشارب ، والفرْق ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وتقليم الأظفار ، والاستِنجاء .. والختان . إلخ .. فلمّا جاء "الإسلام" قرّرها **سُنّة** من السُنَن .][٧]

---

(١) كُهان مصر القديمة/٤٢

(٢) ويذكر سونيرون مثالاً لذلك (السابق/٤٢) .. فيقول :[[illegible] . فإن العالِم اليونانى "اوديوكسيس" الذى كان يحاول الاطّلاع على العلوم التى يعرفها "الكهنة" .. لم يُقبل إلاّ بعد أن زال شعر جسده .إلخ]

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٤٥ - وراجع أيضاً صفحة (١٦٠) من كتابنا هذا .

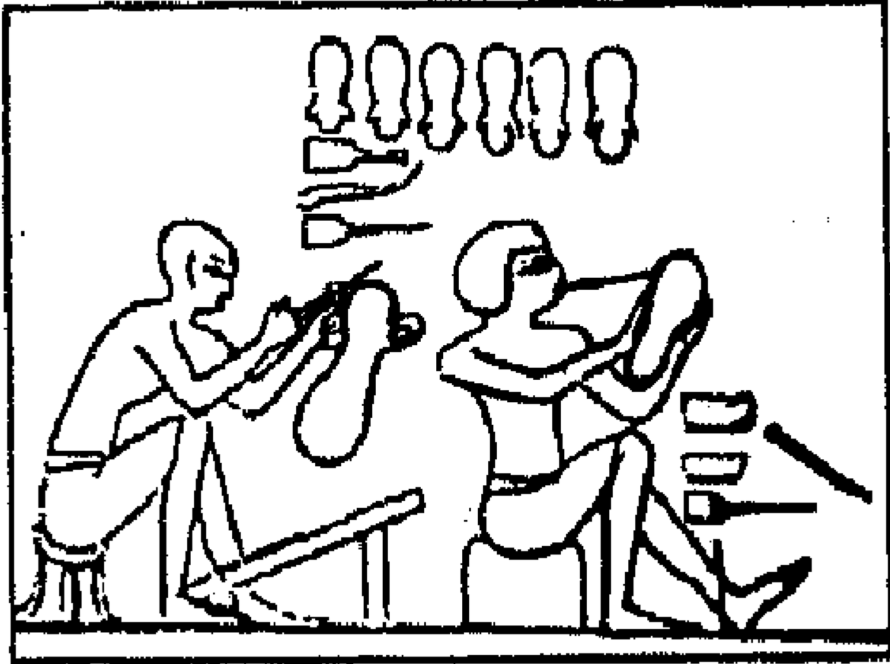
(٤) والمقصود .. (أوّل) من فعل ذلك من قومه . (٥) إتحاف الأخصّا ٢/٧٦-٧٨

(٦) تاريخ الطبرى/١/٢٨٠ (٧) الملل والنحل/٢/٢٤٩

❑ طهارة (القدمين) .

ومن طهـــارة الجسَد أيضاً .. الحِفاظ على نظافة "القدمين" .
فكان المصريّون القدماء "الحُنفاء" ، أوّل مَن لبِس (النعلين) .

يذكر وليم نظير :[كان من العيب الكبير عند المصريّين القدماء ألاّ يكون للمرء "حذاء" .][1]
• ولقد كانت أقدم وأبسط أشكال هذه الأحذية :(النِعال) .
تذكر الموسوعة المصريّة :[برع المصرىّ القديم فى استخدام "الجلود" فى صناعة "النِعال" .][2]
ويذكر إيمرى :[أمّا حِياكة الجلد لصُنع "النعال" فكانت تتمّ بواسطة سيور جلديّة ، وكانت الثقوب اللازمة لهذا العمل تُنفَّذ بواسطة "مثقب" نحاسى ، وقد عثرنا على أمثلة عديدة منه .][3]



شكل (٤٦)[4]: صانعو "النعال" وأدواتهم

• كما كانوا يصنعون هذه (النعال) من مواد نباتيّة .
يذكر وليم نظير :[وكان قدماء المصريّين يصنعون (النعال) أيضاً من الحلفاء والبردى وسعف النخيل .][5]
وهذا النوع النباتى هو الذى كان يستخدمه رجال الدين ، لطَهارته .
يذكر وليم نظير :[وكانت (نعال) الكُهّان على أشكال مختلفة ، وتُصنَع من سعف النخيل والحلفا وعيدان البردى .. وقد عُثِر على كثير منها .إلخ][6]
ويذكر هيردوت :[ويلبس الكهنة فى مصر (نِعالاً) من البردى .][7] .. ويُضيف سونيرون :[وقد وضعَت النصوص المصريّة هذه (النِعال البيضاء) ضمن لباس الكهنوت .][8]

• ومن الجدير بالذِكر أن بدء استخدام المصريّين لـ(النعال) .. يرجع إلى عصور سحيقة .
فقد عُثِر فى الأثار على نماذج عديدة لهذه (النعال) ترجع إلى العصر العتيق (الأسرة الأولى والثانية)[9] .. كما نجدها مصوَّرة فى نقوشهم منذ الأسرة الأولى .. كما نجد ذِكْرها وصورها فى "كتاب الموتى"[10] ـ الذى ترجع أصوله لعصور ما قَبــل الأسرات[11] ـ .
وهكذا كان أوّل وأقدم مَن حافَظ على طهارة القَدمين ونبَذ الحَفاء .. أتباع إدريس "الحُنفاء" .

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن "إبراهيم" عليه السلام ـ باعِث ديانة "الحُنفاء" ـ .. كان أوّل مَن عرف واستخدم "نعال" بين قومه البدو الآراميّين .
يذكر السيوطى :[وعن ابن عبّاس أنّه قال : و"إبراهيم" عليه السلام أوّل مَن لَبِس (**النعلين**) .][12]

(١) العادات المصريّة بين الأمس واليوم/١٧
(٢) الموسوعة المصريّة/١/٢٩٥
(٣) مصر في العصر العتيق ٢٢٠
(٤) عن : الموسوعة المصريّة ١/٢٩٥
(٥) الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين/٢٥١
(٦) العادات المصريّة بين الأمس واليوم ١٧
(٧) هيردوت/ فقرة(٣٧) ص١٢٥
(٨) كهّان مصر القديمة/٤٧
(٩) أنظر : مصر في العصر العتيق/ إيمرى/٢٢٢ و : العادات/ نظير/١٧ ـ وانظر أيضاً صورة الملك "مينا" ص٣١٦ من كتابنا هذا .
(10) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.147 & 222
(١١) راجع صفحة (٣٣) من كتابنا هذا .
(١٢) إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى/٢/٧٦

☐ طهارة (كُلّ الجسَد) .. سِمَة (الصابئة الحُنفاء) .

والواقع أن طهارة "الجسَد جميعه" .. كانت السِّمَة الأساسيّة والمميِّزة لكُلّ المصريّين القدماء .

يذكر د.حسن كمال :[وقدماء المصريّين أكثروا من (الإغتِسال) ـ أغنياء كانوا أو فقراء ـ .. صباحاً كان ذلك أم مساءا .إلخ .. ، كانت منازل الأثرياء تحوى حجرات بها أحواض خاصّة بذلك ، وفيها مكان يُصَبّ على "المستحِم" فيه الماء الدافئ .إلخ][١]

ويضيف :[وكان المصريّون القدماء يعتبرون "الاستحمام" واجباً شرعيّاً (دينيّاً) .][٢]

وبالطبع .. كان رجال الدين "الكهنة" ، أكثر المصريّين التِزاماً بذلك .

ويذكر د.أحمد بدوى :[كانت "النظافة" عند قدماء المصريّين تقتضيها العقيدة ، وتستلزمها الشعائر الدينيّة .. ولذا كانت "النظافة" أهمّ ما يُشترَط أن يتوافر فى "الكاهن" ، وليس أدلّ على ذلك من أن أوّل مراتب الكهانة تُشير إلى تلك الحقيقة .. فالكاهن يُسمَّى (الطـــاهر) أو (المُطهَّر) ، وفى الآداب الدينيّة ما يحدّثنا بوجوب (تطهير) الكاهن الجديد عند تنصيبه[٣] .][٤]

يذكر هيردوت :[والكهنة (يغتسلون) مرّتين كلّ نهار بالماء البارد ومرّتين كلّ ليل .إلخ][٥]

ويذكر سونيرون :[إن اصطِلاح الـ(مُتَطهِّرين) الذى كان يُطلَق على أكثر طوائف "الكهنة" انتشاراً ، إنّما يُذكّرنا بعمليّات (التطهير) الأُولَى التى يغتسل فيها "الكاهن" ليخلص من كُلّ ما علق به ـ مرّتين نهاراً ومرّتين ليلاً ـ .. وغالباً ما يتمّ هذا (التطهير) فى البحيرات المقدَّسة الملحقة بالمعابد ، حيث ينزلون إلى الماء فيُريقونه على أنفسهم في غزارة .إلخ][٦]

وفى معجم الحضارة المصريّة (ص٢٨٥) :[لم يكُن لدى "الكهنة" التِزاماً أشدّ من المحافظة على (الطهارة) .. وهذا هو الشرط الأساسى لقبول أىّ مصرىّ فى المعبد .]

- ذلكم كان حال كافّة قدماء المصريّين (الصابئين) .

بدءًا من أبسط أفراد العامّة ، وحتّى أعلى مناصب الحُكّام ورجال الدين .

جميعهم ، كانت أهمّ وأبرز صِفاتهم هى : الإغتِسال (الطهارة) .

➢ ومن الجدير بالذِكر أن هذا الأمر قد انتقل من قدماء المصريّين (الصابئين) .. إلى (الصابئين المندائيّين) ـ الذين يذكرون أنّهم قد أخذوا كلّ شعائرهم الدينيّة من كهنة المعابد المصريّة[٧] ـ .

يذكر الباحث الصابئى/ عبد الفتاح الزهيرى :[إن الشِعار الرئيسى لدى "الصابئة المندائيّين" هو الإرتماس فى الماء الجارى .. و(طهارتهم) اليوميّة تُمارَس كذلك عن طريق (الإغتِسال) فى الماء .][٨]

ويضيف :[وبعض المؤرّخين المسلمين القدماء مثل "ابن النديم"[٩] .. قد سمّوا الصابئين :(المُغتَسلة) .][١٠]

وتذكر الباحثة الإنجليزيّة/ دراور :[و"الصابئون" .. طقسهم الرئيسى هو :(الإغتِسال) .][١١]

---

(١) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/٧٥
(٢) السابق/٣/٦٦
(٣) أنظر : Erman, Relig. S. 789
(٤) هيردوت/ تعليق د.بدوى/ ص١٢٠
(٥) هيردوت/ ف (٣٧)/ ص١٢٥
(٦) كُهّان مصر القديمة/٤١
(٧) راجع صفحة (٨٤) من كتابنا هذا .
(٨) و(١٠) الصابئة المندائيّون/١/ مقدّمة المترجم/ ص٨ و١٠
(٩) الفهرست/ ص٤٧٧
(١١) الصابئة المندائيّون/١/٣٩

ثمَّ لأن "الصابئين" هُم أنفسهم (**الحُنفاء**)[١] .

لذا ، كانت من أهمّ خصائص (الحنيفيّة) .. (**الطهارة**) .

ولعلّنا نجد آثار هذا المعنى فى التراث الإسلامى .

يذكر ابن كثير :[فى صحيح مسلم أن النبىّ ﷺ قال : قال الله إنّى خلقتُ عبادى **حُنفاء**][٢]

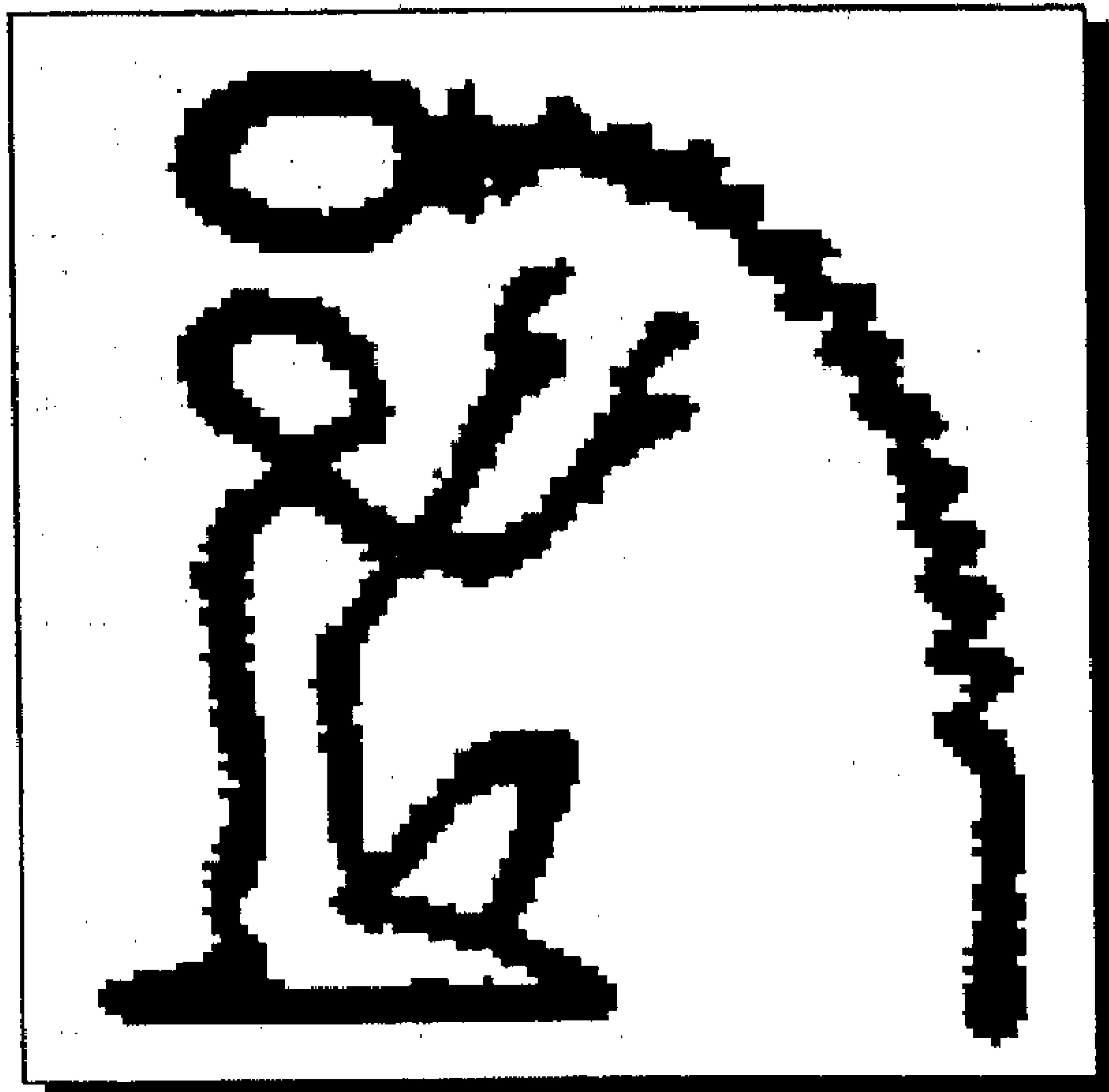
ويذكر ابن الأثير :[وقوله :(خلقتُ عبادى "حُنفاء") .. أى : **طاهِـــرى** الأعضاء .][٣]

وبذلك أيضاً ، لم يكن غريباً أن نجد فى المصريّة القديمة أن لفظ :(طاهِر / طهارة) .. كان يُعبّر عنه بصورة (إناء يصُبّ الماء) ( ) فوق (شخص فى وضْع الحنيفيّة) ( ) .

وبذلك كان اللفظ يُكتَب هكـــذا :( ) .

طهّرَ ، طهُرَ ، تَطهَّرَ rein sein; reinigen, sich reinigen rein, Reinigung; kopt. ⲟⲩⲟⲡ, ⲟⲩⲁⲁⲃ, vgl. ʿbw طاهر ، تطهير [قارن اللفظ المذكور]		wʿb

شكل (٤٧): صورة من "قاموس د.بدوى وكيس"/ ص٤٩



شكل (٤٨): لفظ (طاهر) .. فى اللغة المصريّة .

﴿ رجالٌ يُحبّون أن (**يتطهّروا**) .. والله يُحبّ (**المطّهّرين**) . ﴾[٤]

---

(١) راجع صفحة (١٠٦) من كتابنا هذا .
(٢) تفسير/ ابن كثير/٢/١٥٢
(٣) عن كتاب : فى الفكر الدينى/ د.الفيومى/٢٠٨
(٤) التوبة/١٠٨

الفصــل الثانى

طهارة الـ(مَلْبَــس)

يذكر هيردوت :[ويلبس المصريّون "ثياباً" من الكتّان ، يهتمّون جــــدّاً أن تكون دائمـاً حديثة (**الغسيل**) .][١]

ويذكر بترى :[كان المصريّون يحرصون على غَسْل ملابسهم فى فترات قصيرة وبعناية خاصّـة ، ولقد كان غسل الملابس من الأعمال المنزليّة التى استحقّت فى نظرهم تصويرها بالتفصيل][٢]

وإلى جانب (الغسيل) فى البيوت .. كان قدماء المصريّين يعرفون "المغاسل العامّة" .

يذكر الأستاذ/ وليم نظير :[وترينا رسوم عصر "الدولة الوسطى" أن المصريّين القدماء كانوا (يغسِلون) ملابسهم ، حيث يقوم الغسّالون بغسلها بإشراف "كبير الغسّالين" ـ شكل (٤٩) .][٣]



شكل (٤٩): صورة أحد "المغاسِل العامّة" عند قدماء المصريّين .. موضّحاً بها مراحل عمليّة التنظيف .

ويضيف :[وفى عصر "الدولة الحديثة" كانت الملابس توضَع فى ماء بارد أوّلاً ، ثـمّ تُؤخَـذ منه بعد ذلك وتُغسَل بماء ساخن .إلخ ثمّ تُعصَر وتُنشَر فى الهواء والشمس .. وقبـل أن تجفّ ، تُؤخَذ لتُعمَل فيها الثنيات اللازمة بآلة خشبيّة تقابل "المكواه" .][٨]

ويذكر بترى :[أمّا "الحُلَل" الرسميّة ، فإن (النّشا) كان يُستخدَم دائماً فى تثبيت طَيّاتها .][٩]

---

(١) هيردوت/ ف (٣٧)/ ص١٢٥ (٢) الحياة الاجتماعيّة/١٩٢ (٣) العادات المصريّة/١٤

(٤) اللفظ :([hieroglyph]) (رختى) .. تعنى :(غَسَّال) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٤٢

(٥) ([hieroglyph]) (حَم) .. يعنى : دَعْك / دَقّ (الغسيل) .. كما تعنى : خادِم (فى المغسَلة) . ـ أنظر : قاموس بدوى وكيس/١٥٨

(٦) واللفظ :([hieroglyph]) (رخت) .. يعنى :(غسَل .. غُسِيلَ .. مغسول) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٤٢

(٧) و :([hieroglyph]) (إعف) .. تعنى : عَصَر / عَصْر (الغسيل) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١١

(٨) العادات المصريّة بين الأمس واليوم/١٤ (٩) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/١٩٣

ويُضيف وليم نظير :[كما استعملوا "النطرون"[١] فى (تطهير الملابس) . إلخ][٢]

بل ، وهنالك ما يُشير إلى معرفتهم بالـ(صابون)[٣] (!!)

وفى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (صوب) .. تعنى :(مُنظِّف .. نظَّف .. طَهَّرَ)[٤] .

ـ ولعلّها أصل اللفظ :(Soap) (صوب) .. بمعنى :(صابون)[٥] ـ .

أمّا (الرِّداء/ المَلْبَس) الطاهِر .. فيُسمَّى :([hieroglyphs]) (وعبو)[٦] .

ومن الجدير بالذِكر أن (تطهير المَلْبَس) هذا .. كان من أوامر ا لله .

• ففى "التوراة" أنّه عندما أمر ا لله "موسى" بإحضار بنى إسرائيل لملاقاته . كـان مـن شـروط "الطهــارة" التى طلبها منهم .. (غَسْل ملابسهم) .

تقول التوراة (خروج/١٩ :١٠ـ١٤) :

[فقال الربّ لموسى : إذهب إلى الشعب وقدِّسهم اليوم وغداً ، ولـ(يغسِلوا ثيابهم) ويكونوا مستعدِّين لليوم الثالث .. لأنه فى اليوم الثالث ينزل الربّ أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء . إلخ .. فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب ، وقدَّس الشعب و(غسَلوا ثيابهم) .]

*

• وكذلك عندما شاء سبحانه إنزال "القرآن" على محمّد .

أرسَل إليه أوّلاً بالملاك جبريل ، يأمره بـ(تطهير ثيابه)[٧] .

﴿ يا أيّها المدَّثِّر ، قُم فأنذِر ، وربّك فكبِّر .. و(ثيابك فطَهِّر) . ﴾ ـ المدثر/١ـ٤

وفى التفسير :[وقوله تعالى "وثيابك فطهِّر" .. قال ابن سيرين : أى (إغسِلها بالماء) .

وقال ابن زيد : كان المشركون لا يتطهّرون ، فأمره ا لله أن يتطهَّر وأن (يطهِّر ثيابه) .][٨]

﴿ و(ثِيــابك) فطَهِّر ﴾

صدق ا لله العظيم

(١) يذكر د.حسن كمال :[النطرون : ملح كان يوجد طبيعيّاً بشكل مزيج من "كربونات الصوديوم" و"بيكربونات الصوديوم" . ويوجد بمصر فى "وادى النطرون" إلخ ، وقد ذكره كلّ من "سترابو" و"بلينى" . إلخ] ـ موسوعة الطب المصرى القديم/٢ :٧٢د

(٢) العادات المصريّة/١٤ (٣) أنظر : الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/٢ :٨٢د ـ ٨٥د ويُضيف :[وأمّا التصبُّن فهو تكوُّن "الصابون" من تفاعُل "النطرون" بالشحم . وفصْل مادّة الجلسرول] .. ويُضيف :[فالمياه تُذيب أملاح "النطرون" فتُحدث محلولاً قلويّاً . وهذا المحلول يتفاعل مع الدهن فـ(يصبّنه) . وهكذا تكوَّنت بعض أنواع (الصابون) . إلخ] ـ سابق ٢ :٨٧د ـ ٨٨د

(٤) و(٦) قاموس فولكنر ٢١٣ و٥٧ (٥) وهو فى القبطيّة :(ⲥⲱⲡⲟⲛ) (هـ.صوبون) . ـ قاموس معوّض ٥٦٨

(٧) وفى تفسير ابن كثير (٤ :٤٤٠) :[روى مسلم عن . إلخ أنّه سمع رسول الله (ص) يحدّث عن فترة الوحى .. فقال فى حديثه : (فبينما أنا أمشى إذ سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعتُ بصرى قِبَل السماء فإذا المَلَك الذى جاء نى بحراء ـ وهو جبريل ـ . إلخ فجئتُ إلى أهلى فقلت زمّلونى زمّلونى فدثّرونى ، فنزلت :"يا أيّها المدّثّر ـ وثيابك فطهّر" .] .. ويذكر المفسّرون أن هذه الآيات كانت أوّل ما نزل من القرآن ـ بعد "إقرأ" ـ / أنظر : تفسير/ ابن كثير/٤ /٤٤٠ (٨) تفسير/ ابن كثير/٤ :٤٤١

الفصـــل الثالث

طهارة الـ(مَشْرَب) والـ(مَأكَل)

(١) الـ(مشرب)

يذكر هيردوت :[والمصريّون يزيدون كثيراً عن سائر الناس فى التقوَى .. وهذه هى القوانين التى يتَّبِعونها : (يشربون) فى أقداح (**ينظِّفـــونها**) كُلّ يوم .. وكُلّـــهم دون استثناء يفعلونَ ذلك . إلخ إلخ][1]

. . .

كما كان فى شريعة أولئك المصريّين القدماء "الصابئين[2] الحُنفاء" .. تحريم (الخَمْر) .

الحُنفاء والـ(خَمْر)

من مواعظ الحكيم المصرىّ القديم "آنى"[3] :

[لا تتردَّد على محالّ الـ(**خُمـــور**) احتِراساً من عواقبها الوخيمة .. لأنّ لشارب الـ(**خَمْر**) فلتات يستفظِع صُدورها من نفسه متى أفاق ، وهو دائماً مُبتذَل مُحتقَر عند الناس ، وحتّى بين إخوانه الذين يُشاركونه غروره وشروره .]

ويُضيف[4] :[أمّا إخوانك فى "الشَــراب" يقفون قائلين: إبعِدوا هذا الأحمق . إلخ]

وهكذا كان هذا الشيخ الحكيم ـ كما يذكر د.سليم حسن[5] ـ .. يَحُضّ على الابتعاد عن الـ(مُسْكِرات) .

فمَن علَّم "قدماء المصريّين" هذا ؟؟

يذكر القفطى :[ذِكْر ما سَنَّه "إدريس" لقومه المطيعين له : إلخ .. وحرَّم الـ(**مُسْـكِر**) من كُلّ شىء من (المشروبات) ، وشَدَّد فيه أعظم التشديد .][6]

ويذكر ابن العبرى :[وقد حرَّم "إدريس" الـ(**مُسْكِر**) .][7]

*

(١) هيردوت/ ف (٣٧)/ ص١٢٤

(٢) وعن "الصابئة" خارج مصر ، يذكر الشهرستانى :[و"الصابئون" كُلّهم ، نَهوا عن "السُكْر" فى الشراب] ـ الملل والنحل/٢/٥٧

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/٢٨ (٤) و(٥) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/١/٢٣٤ـ٢٣٥

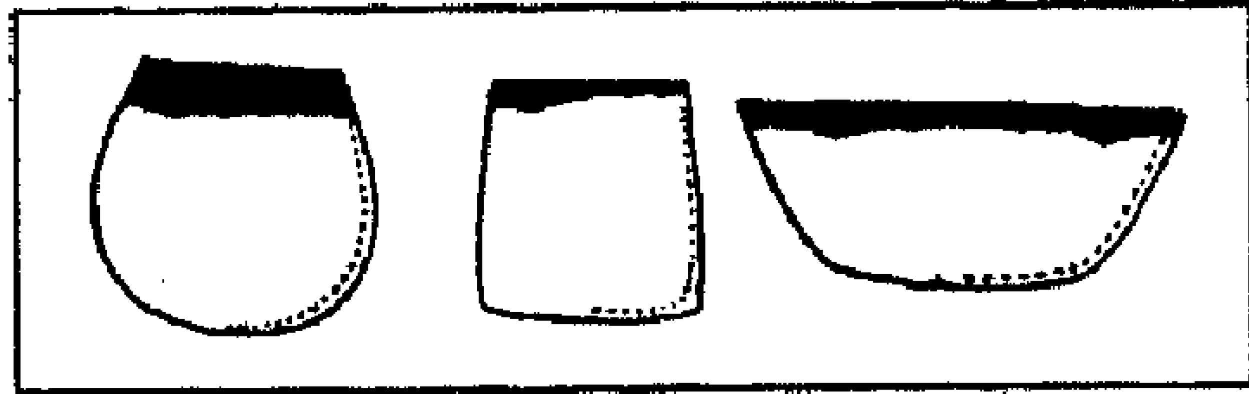
(٦) إخبار العُلماء/ ص٤ (٧) تاريخ مختصر الدول/ ص٨

(٢) الـ(مَأكَل)

• وكان قدماء المصريّين (**يغسِلون**) "اللحوم" و"الخضروات" بالماء لتطهيرها[١] قبل طَبْخها .

ـ وكان "اللحم" بعد غسليه بالماء يُسمّى :( ) (وعبوت) .. أى :(الطاهر)[٢] ـ .

• كما كانوا ـ ومنذ العصر "الحجرى الحديث" ـ يطْهـون الطعام فى "أوانى" من الفخار ـ شكل (٥٠)[٣] ـ .. ثمّ منذ العصر العتيق (الأسرة الأولى والثانية) شاع استخدام الأوانى النحاسيّة[٤] .

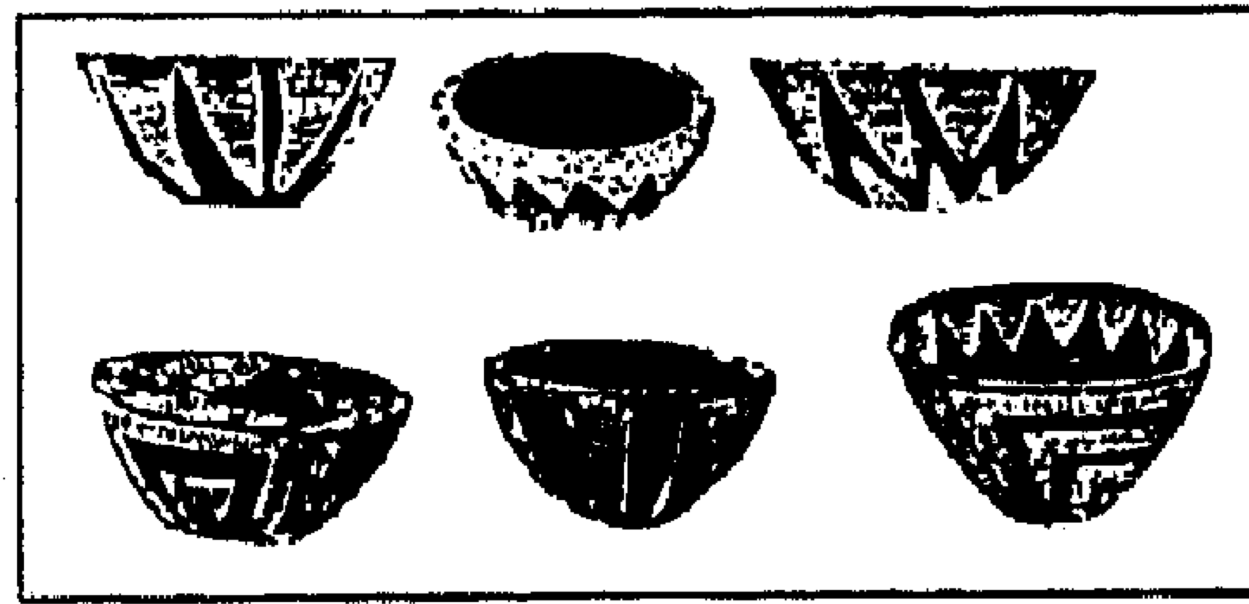

شكل (٥٠): "أوانى طبخ" فخاريّة من حضارة "البدارى" .

وكانت "أوانى الطبخ" هذه (**تُطهَّـر** بالماء) قبل استخدامها .

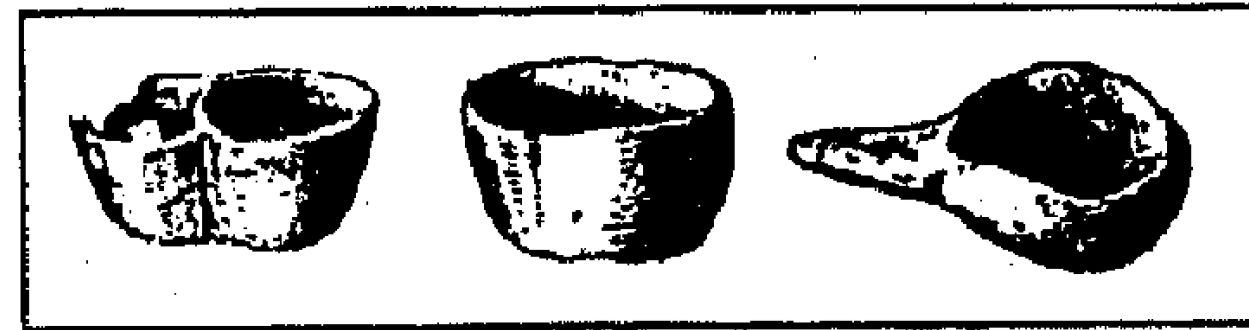
وكان "المطبخ" بوجهٍ عام يُطلَق عليه :( ) (وعبت) .. أى :(حُجرة تطهـيـر الطعام)[٥] .

ـ لاحِظ أن "الطَهْى"[٦] نفسه ، عمليّة تطهير "بالنار" ـ .

• وكانوا ـ ومنـذ العصر "الحجرى الحديث" ـ يأكلون فى أوانى (**أطبـاق**) من "الفخّار" و"المرمر"[٧] ـ شكل (٥١)[٨] و(٥٢)[٩] ـ .. ثمّ منذ العصر العتيق شاعت "أطباق المرمر"[١٠] .

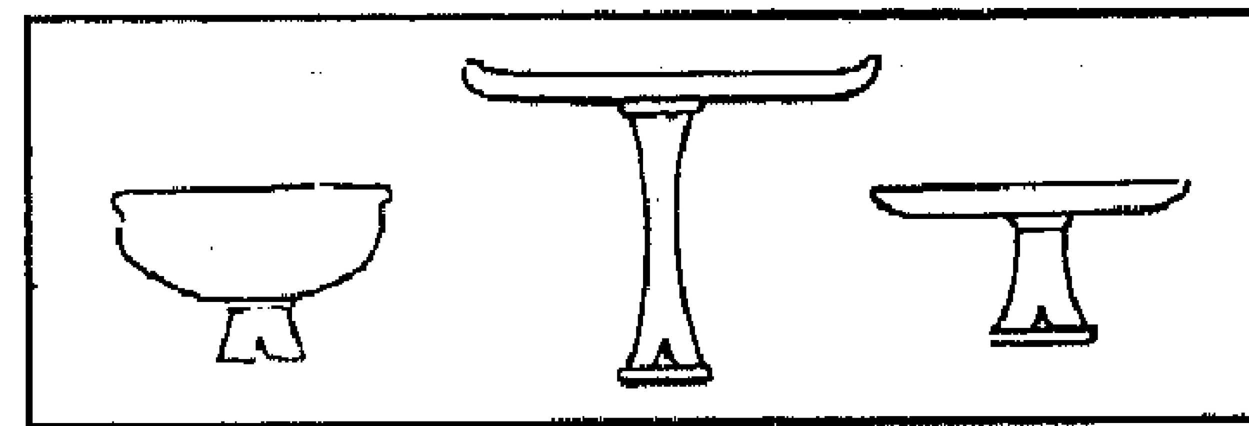

شكل (٥١): "أطباق فخاريّة" من حضارة "العمرة" .

وقد كانت هذه "الأطباق" (**تُغسَـل**) قبل وبعد استعمالها ..


شكل (٥٢): "أوانى طعام" فخاريّة من حضارة "مرمدة" .
والشكل الأخير من اليسار يُعتقَد أنه (ملاّحة)[١٢] .

• وكانوا يضعون طِعامهم على (**موائد**) ـ شكل (٥٣)[١١] ـ تكريماً لـ"النِعْمة" وحِفظاً من التلوُّث .

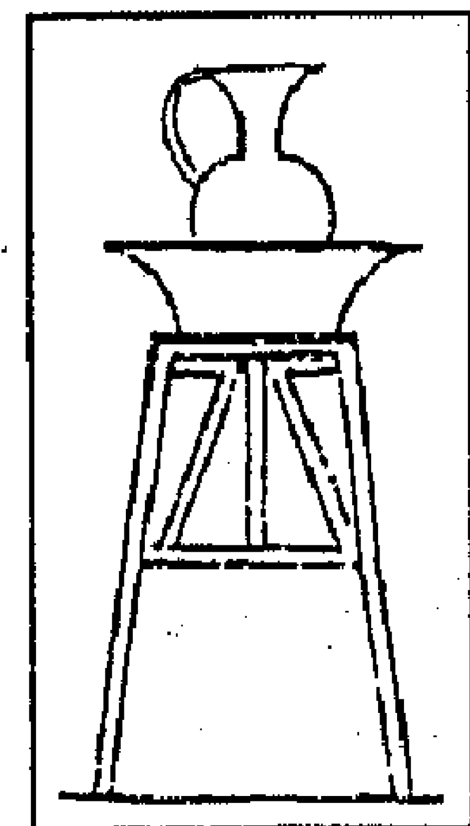
• ويذكر د.حسن كمال :[وقد قسَّم المصرىّ منذ أقـدم العُصور وجَباته اليوميّة ثلاثاً ، وكان الطِعام يُقدَّم فى "أطباق" توضَع على "مائدة" .إلخ .. واعتاد القوم (**غَسْـل أيديهم**) قبل الوجَبات وبعدها ، ورسَموا "أوانى الغسيل" هذه بجوار موائدهم . إلخ][١٣]


شكل (٥٣): "موائد طعام" . من عصر الدولة القديمة .

ـ أُنظر شكل (٥٤)[١٤] .. ويصوِّر "أبريق" لغسيل الأيدى ، وطست يتجمّع فيه الماء ـ .

كما عرفوا "أحواض الغسيل" .. ـ وتُسمّى :( ) (شوتى)[١٥] ـ .

كما يذكر د.ليسنر :[وأكثر من ذلك روعة ، تلك "الطشوت النحاسيّة" التى ترجع لفترة "جرزة" ـ العصر "الحجرى الحديث" ـ .. ومن بين الإكتشافات الـمُذهِلة من تلك الفترة ، أوعية ذات صنابير (حَنَفيّات) . إلخ][١٦] (!!!)


شكل (٥٤)

---

(١) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ص٨٦ (٢) و(٥) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٥٠

(٣) و(٨) و(٩) عن : حضارة مصر والشرق/ رزقانة/ ص٤٣ و٤٨ (٤) مصر فى العصر العتيق/ إمرى/ ص٢١٢

(٦) ولاحِظ أيضاً العلاقة بين لفظ : طهى (**طهـ** . ى) .. ولفظ : طهر (**طهـ** . ر) . (٧) الماضى الحى/ ليسنر/٤٧

(١٠) مصر/ إمرى/٢٠٣ (١١) و(١٤) عن : الثروة النباتيّة/ نظير/ ص٣٤٦-٣٤٧ (١٢) حضارة مصر/ د.رزقانة/ ص٤٣

(١٣) الطب المصرى القديم/٣/١١٦-١١٧ (١٥) قاموس بدوى وكيس/ ص٢٤٣ (١٦) الماضى الحىّ ص٥٠

على أن الأهَمّ من ذلك كلّه .. هو (**طَهارة المأكولات**) ذاتها .

ونعنِى (الطّهارة) بمفهومها الدينى .. أى الحَلال منها والحرام ، والطيِّب والنجس .

. . .

فى "كتاب الموتى" ـ الذى ترجع أصوله لعصور ماقبل الأسرات ـ .. يقول المصرىّ القديم[١] :

النُّطق بالمصريّة : بتو[٢] بتو[٣] بو حسو[٤] نو قق[٥] سو

الترجمة[٦] : (**النَجاسات**) التى أشمئزّ منها هى خبائث لا آكُلُـــــها

وفى فقرة أخرى يقول[٧] :

بوت[٨] نو قق - بو حسو نو قق سو

الترجمة[٩] :"**النَجِس/ المحرَّم**" لا آكُله - هو قَذَر لا "أبتلِعُه/ آكُله"

بتو كا نو اقف ر غت

وما "تشمئِزّ منه/ تَعَافُه" نَفْسى لا أُدخِله فى جِسْمى

. . .

مَن علَّم "قدماء المصريّين" هذا ؟؟

يذكر ابن العبرى :[وقد حرَّم "إدريس" عليه السلام .. (المآكِل النَجِســة) .][١٠]

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.147

(٢) و(٣) اللفظ :( ) (بتو) يترجمه "بدج" بـ(Abominations) أى :(أشياء كريهة/ مُقرِفة) .. كما يترجمه فى الموضع الثانى بـ(Abominate) أى :(إشمأزّ من .. كَرِهَ .. مَقَتَ) . ـ أُنظر : قاموس إلياس الإنجليزى/ ص١

(٤) اللفظ :( ) (حسو) يترجمه "بدج" بـ(filth) أى :(قَذَارة .. وَسَخ .. دَنَس) . ـ أُنظر : قاموس إلياس/ ص١١٥ وهو مُركَّب من :( ) (حسـ) + علامة الجَمْع :(ااا) (و) .
وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص١٦٧) :( ) (حسـ) يعنى :(حُثَالة .. خَبَث) .

(٥) اللفظ :( ) (قق) يعنى :(قُوت/ أَكْل .. يقتات/ يأكُل) . ـ أُنظر : كتاب الموتَى/ بدج/ ص١٢٢ و١٧١

(٦) ونُورِد "النَصّ" مع ترجمته مُصوَّراً من "كتاب بدج" مع مُلاحظة أنّه هنا مكتوب من اليسار لليمين :

betu - á *betu - á* *pu* *ḥes* *án* *qeq - á* *su*
abominations those which I abominate are filth, not do I eat it.

(7) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.171

(٨) اللفظ :( ) (بوت) يترجمه "بدج" بـ(Evil) أى :(إثْم .. شرّ .. نَجس) . ـ أُنظر : قاموس إلياس/ ص١٠
وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص٧٢) :( ) (بوت) تعنى :(نجاسة .. قرَف .. إشمئزاز) .

(٩) النَصّ مع "ترجمته" مُصوَّراً من "كتاب بدج" :

but *án* *qeq - á* *pu* *ḥesu* *án* *qeq - á* *su* *betu* *ka - á* *án* *áq - f* *er* *χat - á*
What is evil not have I eaten, what is foul not have I swallowed it. What abominateth my *ka* not hath entered it into my body.

(١٠) تاريخ مختصر الدول/ ص٨ـ٧

الطاهر الحَلال من الـ(ذبائح)

يقول تعالى : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا .إلخ .. أُحِلَّت لكم بهيمة (**الأنعام**) . ﴾ ـ المائدة/١
وفى التفسير(١) ، أن "الأنعام" تشمل : "البقر" ـ والذَّكَر منها هو "الثور" ـ .. و"الغَنَم" .إلخ
ـ وفى مختار الصحاح أن إسم "الأنعام" مُشتَقّ من "النِعمة" ، أى الـ(مِنّة)(٢) ـ .
وفى اللغة المصرية تُسمَّى "الأنعام" :( ) (مِن مِنـة)(٣) .

➤ وقد كان المصريّون القدماء أوّل مَن استأنس الحيوانات ـ ومنها المواشى (الأنعام) ـ .
وذلك منذ العصر "الحجرى الحديث" .. عصر النبى "إدريس" .

يذكر د.محمّد غلاّب :[وقد عُثِر فى مصر ـ فى العصر "الحجرى الحديث" ـ على أنواع من "الماشية" .إلخ .. ففى "حضارة الفيّوم"(٤) أمكن التعرُّف علي وجود "الماشية" فى تسعة مواضع إلخ .. كما عُثِر أيضاً فى مراكز "الحضارة السبيليّة"(٥) بكوم امبو على بقايا "ماشية" ، إذ أمكن التعرُّف على "**ثور**" ضخم .إلخ .. إلى جانب "الماشية" المستأنَسة فى "مرمدة"(٦) و"العمرة"(٧) .إلخ](٨)
ويذكر د.سليم حسن :[وقد عُرِف "الكبش" ـ فى مصر ـ مرسوماً على أوانى "عصر ما قبـل التاريخ"(٩)](١٠)
ويُضيف :[وتدلّ الآثار على أنّه لم يكن يوجَد فى مصـــر قديماً إلاّ نوعان من "الضـــأن" .. النوع الأوّل يُعرَف بـ "الكبــش الوثّاب" ، وهو نوع من الضأن المستأنَس .. وهذا النوع من "الخِراف" وُجِد فى مصر منذ عصر ما قبـــــل الأسرات . إلخ](١١)

➤ وكانت لُحوم تلك المواشى "الأنعام" ، من حَلال مأكولات المصرىّ القديم .

يذكر د.سليم حسن :[وكان المصريّون يأكلون لحم "الضأن" . إلخ](١٢)
ويذكر د.حسن كمال :[وقد ولِع قدماء المصريّين بتربية "المواشى" ، وكانوا يُكثِرون من أكْل لحومها .](١٣)

➤ كما كانوا يعرفون حقّ الله فى تلك النِعَم .. فيقدّمون منها القرابين "الأُضحيات" .
وكان ذلك من تعاليم نبيّهم "إدريس" عليه السلام .

يذكر ابن العبرى :[وسَنَّ "إدريس" للناس عِبادة الله .إلخ .. وأن يقدِّموا قرابين من (الذبائح) .](١٤)
ويذكر القفطى :[ذِكْر ما أمَر به "إدريس" من القرابين : أمَر بتقريب ثلاثة أشياء ، (الذبائح) و.إلخ](١٥)

---

(١) أُنظر : تفسير ابن كثير/٢/ ص٤
(٢) أُنظر : مختار الصحاح مادة :(ن ع م) .
(٣) قاموس د.بدوى وكيس ص٩٨
(٤) و(٦) و(٧) من حضارات العصر "الحجرى الحديث" .
(٥) تعاصرت نهايتها مع بداية "العصر الحجرى الحديث" .
(٨) الجغرافيا التاريخيّة ص٢٣٥-٢٣٦
(9) Petrie. Prehist. Eg. pl. 18 No. 73
(١٠) مصر القديمة ٢ ١٠٤
(١١) و(١٢) مصر القديمة/٢ ١١٥-١١٦
(١٣) موسوعة : الطبّ المصرى القديم ٢/١٠٨-١١٠
(١٤) تاريخ مختصر الدول ص٧
(١٥) إخبار العلماء ص٤

الـ(هَدْى) .. والـ(قَلائد) :

وكان أولئك "الإدريسيّون" يختارون أفضل أنعامهم ـ وغالباً "الثيران" ـ للهَدْى كذبيحة قُربان . كما كانوا يَحرِصون على تزيين حيوان الضحيّة هذا .. بالـ(قلائد) .



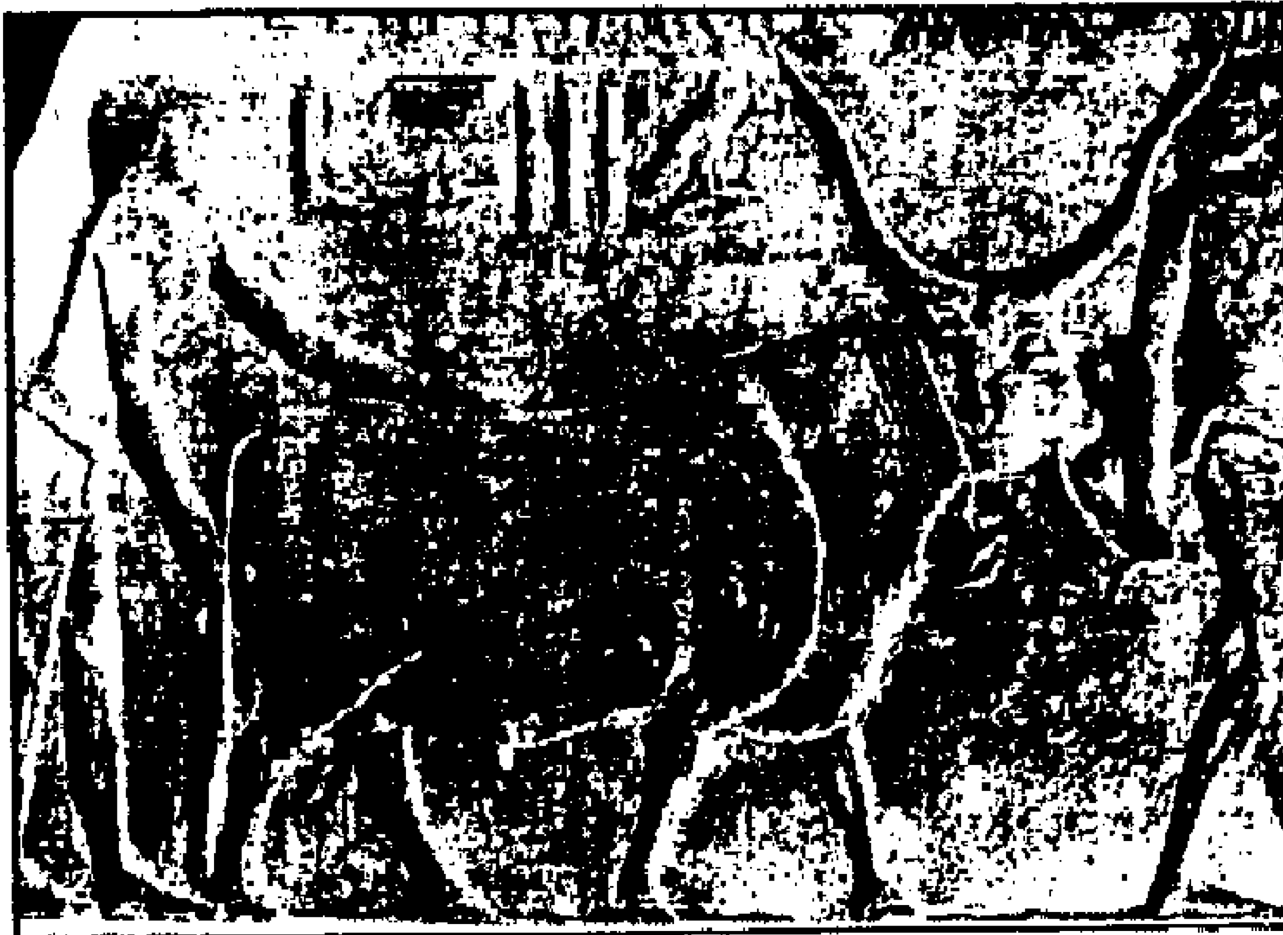
قِلادة زهور | قِلادة جلاجل | قِلادة جلاجل | قِلادة زهور | قِلادة زهور | قِلادة زهور | قِلادة جلاجل

شكل (٥٥)[1]: موكب "القرابين" .. من مقبرة بتوزيريس بالأشمونين .
حيث يحملون ويقودون عُجول البقر من "الثيران" .. وفى أعناقها الـ(قلائد) .

ويذكر الأستاذ/ وليم نظير :[كان قدماء المصريّين يعتزّون بـ(ثيرانهم) المحبوبة ـ المَوهوبة للقُربان ـ .. فيقومون بتحميلها ويزيّنون رقابها بـ(قلائد) من زهور اللوتس وغيرها ـ شكل (٥٦) و(٥٧) ـ .. أو يُعلّقون فى رقابها أجراساً "جَلاجِل" ذات أشكال مختلفة ـ شكل (٥٨) ـ .][2]



شكل (٥٦): (قلادة) من الزهور .



شكل (٥٨): ثور "الهَدْى" وفى عنقه (قِلادة) جلاجل.
من مقبرة بتاح حوتب بسقّارة ـ الأسرة الخامسة .



شكل (٥٧): ثور "الهَدْى" وفى عنقه (قِلادة) من الزهور.
من أحد قبور "طيبة" ـ عصر الدولة الحديثة .

---

(١) عن : موسوعة الفن المصرى/د.عكاشة/٢/٨٣٧ (٢) العادات المصريّة بين الأمس واليوم/٣٤

ولا شكّ أن تعاليم الدين كانت وراء هذا الإلتِزام المقدَّس بتعليق الـ(**قلائد**) .
ولا شكّ أيضاً أن مَن علّمهم هذا .. هو نبيّهم "إدريس" .

ـ باعتِبار أن تقديم ذبيحة القُربان (الـهَدْى) ، هى أصلاً من تعاليم النبى "إدريس" ـ .

أى أن ذلك الذى كان يفعله المصريّون القُدماء .. هو أصْلاً من تعليمات ووَحى السماء .

ولعلّ مِمّا يؤكّد ذلك .. أنّنا نجد نفس الشيء فى (الإســـلام) .
فتعليق الـ(قلائد) فى رقاب الأنعام الـمُهداه .. كان بوحى وأمر الله .

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله . إلخ .. ولا الهَدْى ولا الـ(**قَلائد**) . ﴾ ـ المائدة/٢

وفى مختار الصحاح :[الـ(هَدْى): ما يُهْدَى إلى البيت الحرام من "الأنعام" .] .. وفيه أيضاً :[الـ(قِلادة) : التى فى العُنُق ـ وجمعها "قَلائد" ـ .. و"تقليد" الهَدْى : أن يُعلَّق فى عُنُقها شيء ليُعلَم أنها "هَدْى" .]

وفى التفسير :[الـ"هَـدْى" مـن شـعائر الله .. وقوله تعالى "ولا الهـدْى ولا القلائـــد" يعنى : لا تـتركوا الإهداء إلى البيت الحرام ، ولا تتركوا (**تقليدها**) فى أعناقها لتتميَّز به عمّا عداها من الأنعام ، وليُعْلَم أنّهـا "هَدْى" فيجتنبها مَن يريدها بسوء .

ولهذا ، عندما حجّ رسول الله ﷺ بات بذى الحليفة ، فلمّا أصبح اغتسَل ثمّ أشعر هَدْيه و(**قلّده**) .][1]

*

(طهارة) الذبيحة :

وكانت (ذبيحة) القُربان هذه .. تُسمَّى :( ) (دبحة)[2] .

ويذكر د.صالح :[كانت "الثيران" أكثر ما يذبحه المصريّون من حيوانات "الأضاحى" .][3]
ويقول هيردوت :[ويُضحّى المصريّون كلّهم بالثيران والعُجول الـ(**طاهِرة**) .][4]

➢ وكان الذى يقرّر (طهارة الذبيحة) ، كاهن متخصّص فى ذلك .

وعن هذا "الكاهن البيطـــار" .. يذكر سونيرون :[يقول كليمانت السكندرى أنّه على هذا الكاهن أن يكون عارفاً بسِمات الحيوان ، أى متخصّصاً فى معرفة الحيوان .. أمّـا عـن حـدود هذه المعرفة ومداها ، فيحدّثنا هيردوت الذى يقول :

فقبل "التضحية" بأحد الحيوانات ، كان لا بُدّ أن يقرِّر كاهن متخصِّص أنّه (**طاهِر**) .

وكان الفحص يتمّ على النحو التالى .إلخ .. وكان يقوم بهذا الفحص مفتّش معيَّن فيفحصه واقِفاً وراقِداً على أحد جنبيه ، ثمّ يُخرِج لسانه ليطمئنّ إلى بَراءتـه مـن "النَجَس" .إلخ .. فـإذا تبيَّن خُلوّ الحيوان من أى عيب ، وَسَمَه بـ(**الطَهارة**) .. وحينئذ يُصبِح الحيوان مقبولاً .][5]

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٢/ ص٤ (٢) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٦ ـ وانظر أيضاً : كتاب الموتى: بادج/١٩٨
(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة، ٢٤٠ (٤) هيردوت/ فقرة (٤١)/ ص١٣١ (٥) كهّان مصر القديمة/١٧٧

وفى نَصّ "هيردوت" .. يقول :[ويقوم بفحص "ثور الضحيّة" كاهـــن معيّن لهذا العمـــل ، يفحص الحيوان واقِفاً وراقِداً ، ثمّ يسحب لسانه ليرى إذا ما كان نقيّاً من علامات خاصّة[١] . إلخ .. فإذا كان "الثور" نقيّاً من كلّ الوجوه ، يضع عليه "عَلامة" ـ حول قرنيه ـ عليها خاتِمه[٢] .. وبعد ذلك يسوقون الحيوان .

وأمّا مَن يُضحّى بحيوان غير "مَوْسوم" بهذه الكيفيّة ، فالعقوبة على ذلك الموت[٣] .][٤]

ويذكر د.سليم حسن :[ومنذ الدولة القديمة نجد أن الكهنة كانوا "يختِمون" الحيوان ـ شكل (٥٩) ـ .. وكان هؤلاء الكهنة ينتخِبون من بين الحيوانات ما هو صالِح لـ"الذَبح" .. ولا بُدّ أن تكون هذه الحيوانات خالية من كلّ مرَضٍ أو تشـويه ، مِمّا يدنس لحمها .][٥]

شكل (٥٩)[٦]:
ختم الأنعام السليمة (الطاهرة)
.. من قبر "نب أمون" بطيبة .

إذن ، فقد كان "قدماء المصريّين" لا يحلّلون للـ"ذَبْح" إلاّ الأنعام السليمة الطاهرة .

ـ وبالطبع كانوا لا يختارون إلاّ "الحيوان الحىّ" .. أمّا المخنوق أو "الميتة" بوجهٍ عام ، فلا تُقبَل أساساً .

ثمّ من هذه الأنعام الحيّة ، يختارون الخالية من الأمراض والإصابات (كالموقوذة[٧] والمتردّية[٨] والنطيحة[٩]) .

. . .

ومن الجدير بالذِكْر ، أن هذا الذى كان يفعله المصريّون القدماء (الإدريسيّون الحُنفاء) .

هو نفسه ما به (الإسلام) جاء .

يقول تعالى :

﴿ أُحِلّت لكم بهيمة "الأنعام" إلاّ ما يُتْلَى عليكم . إلخ

حُرِّمَت عليكم الميتة . إلخ .. والمنخنِقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة . إلخ . ﴾ ـ المائدة/١ـ٣

(١) فمن تغيرات معيّنة تحدث فى "اللسان" يمكن استنتاج وجود بعض "الأمراض" .
وهو أسلوب مازال إلى اليوم مستخدماً فى الطب البيطرى .. بل وأيضاً فى تشخيص بعض الأمراض فى الطبّ البشرى .

(٢) أنظر ما ذكره بلوتارك عن ذلك أيضاً : Plut. Ibd, 3L, P.363

(٣) لاحِظ شدّة العقوبة (!!) .. مِمّا يُشير إلى التشدُّد فى ضرورة الإلتزام الصارِم بسلامة الذبيحة "صحيّاً" .

(٤) هيردوت/ فقرة (٣٨)/ ص١٢٧ـ١٢٩ (٥) مصر القديمة/٢/ ١٣٠

(٦) عن : العادات المصريّة بين الأمس واليوم/ نظير/ ص٣٦ ويعلّق الأستاذ/ نظير (السابق/٣٦) بقوله :[ولا تزال هذه الطريقة فى "ختم الماشية" مُتّبعة إلى اليوم مع المواشى الواردة من السودان ، عن طريق "مَحْجَر" الشلاّل البيطرى .]
كما أنّها أصل (ختم) لحوم الذبائح فى "مذابحنا" اليوم .. ـ دلالةً على سلامتها ، بعد فحصها بواسطة الأطبّاء البيطريّين ـ .

(٧) الموقوذة : هى التى تُضرَب بشىء ثقيل حتّى تموت . ـ تفسير/ ابن كثير/٢/ ص٨

(٨) المتردّية : هى التى تقع من شاهِق أو موضع عال فتموت . ـ السابق/٢/ ص١٠

(٩) النطيحة : أى "المنطوحة" ، وهى التى ماتت بسبب نطْح غيرها لها . ـ السابق/٢/ ص١٠

الشروط الشّرعيّة لـ(الذبْح) :

يذكر هيردوت :[وهذه طريقة المصريّين في تقديم "الضحيّة" : يذهبون بالحيوان الـ"مَوْسوم" إلى المذبح حيث يضحّون . إلخ .. ثمّ (ينحرونها) مبتهلين إلى "الإله" .][١]

. . .

وقد سبق أن ذكرنا[٢] أن النبى "إدريس" هو الذى علّمهم تقديم الأضاحى من "الذبائح" .
فلا شكّ إذن فى أنّه هو أيضاً الذى أنبأهم بالطُرُق الشرعيّة الصحيحة لـ(الذّبْح) .
ـ ومن الجدير بالذِكْر أنّنا نجد وَصْفاً وتصويراً لعمليّة "ذبْح الأضاحى" هذه ، فى نصوصٍ سحيقة القِدَم ، مثل "كتاب الموتّى"[٣] ـ الذى ترجع أُصوله لعصور ما قبـل الأسرات[٤] ـ .
ولعلّ مِمّا يؤكّد أيضاً رجوع هذه الطقوس إلى عصر "إدريس" ـ العصر "الحجرى" الحديث ـ .. أنّهـم كـانوا يستخدمون لذبح هذه الأضاحى (سكّيناً حجَرِيّاً) .
ففى المصريّة القديمة :(𓌂) (دس) .. تعنى :(سكّين "من حجَر الصوّان")[٥] .
ـ كما تعنى أيضاً الفِعْل المرتبط بـ"السكّين" ، أى :(ذَبَح .. ذَبْح) .. / أُنظر شكل (٦٠) ـ .
وقد ظلّوا مستمسكين بهذه (السِكّين الحجَريّة) حتّى بعد اكتشافهم للمعادِن .. وذلك لارتباطهـا بالتقـاليد والطقوس الدينيّة العتيقة .
➤ وقد كانوا يحرصون على (سَنّ) هذه "السِكّين" جيّداً .. لسُرعة القَطْع[٦] رحمةً بالحيوان .

وفى صحيح مسلم :[إذا ذبحتم فأحسِنوا الذبْحة .. ولْيُحِدّ أحدكم شفرته ، ولْيُرِح ذبيحته .][٧]



شكل (٦٠)[٨]
الجزّارون فى "المذبح"
يتأهّبون لعمليّة (الذبْح)
ـ منظر من الأسرة السادسة ـ

الجزّار (يسِنُّ السِكّين) .

(الرِجْل) على صفائح[٩] الذبيحة .

الحيوان "موثوق الأرجُل"[١٠] بشِدّة .

(١) هيردوت/ فقرة (٣٩)/ ص١٣٠ (٢) راجع صفحة (١٩٣) .
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.265-266
(٤) راجع (ص٣٣) .
(٥) وتُكتَب أيضاً :(⟨رمز⟩) (دز) .. ـ حيث التبادُل بين حرفَى (س) و(ز) شائع فى اللغة المصريّة ـ .
أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٩ وانظر أيضاً : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.72
(٦) وكان فى عقيدتهم أن الإنسان سوف يُحاسَب فى الآخرة عن تعذيبه للحيوان ، بتكرار إمرار "السِكّين" (الغير مسنون) على رقبته .. إذ يجب أن يكون "الذبْح" فى حركة واحدة ، قاطعة . ـ أُنظر : The Egyptian Book of the dead., P.198
(٧) تفسير/ ابن كثير/٣/٢٢٢ (٨) عن : الموتى وعالمهم/ سينسر/ ص٦٧
(٩) فى مختار الصحاح :["صفحة" كلّ شىء : جانبه .. ـ وجمعُه :(صفـائح) ـ .] ... وعن طريقة النبىّ (ص) فى "الذّبح" .. يذكر ابن كثير (٣/٢٢١) :[قال أنس : أُتى رسول الله (ص) بـ"كبش" ، فسمّى وكبّر ووضَع "رِجْله" على "صفائحه" . إلخ]
(١٠) وعن ضرورة ربْط أرجُل الحيوان فى الذبح الشرعى فى "الإسلام" .. أُنظر : تفسير/ ابن كثير/٣/٢٢٢

وفى الشكل (٦١)[١] يظهر الطبيب البيطرى فى أقصى اليسار ، وفوقه لفظ : ( ) (طاهِر) - على هيئة شخصٍ فى وَضْع (الحنيفيّة)[٢] - .



شكل (٦١): "الطبيب البيطرى" يُشرف على عمليّة "الذبْح" .
من مصطبة "بتاح حوتب" بسقّارة/ الأسرة الخامسة .



اللفظ المشار له بالسهم بعد تكبيره
(**طاهِر**)

ويعلّق د.بول غليونجى على هذا الشكل بقوله :[هذه اللوحة تمثّل منظراً ونقوشاً لحديث كُتِب على الهامش ، يقول فيه الجزّار لمساعده :"إمسك الفخذ بشدّة" ، ويردّ عليه المساعِد :"أنا عامِل ما تريد" .. ونجد فى الوسط كلمة تُقال بمعنَى :"فلتُعْطَ الحياة أو فلتُمْنَح الحياة" ، وهذا يذكّرنا بما يُقال عند الذبْح فى وقتنا هذا "اللهمّ صبِّرْك" أو غير ذلك من العبارات التوسُّليّة .

أمّا الشخص إلى اليسار فهو "كاهن بيطرى" ، ولقَبه :(مُراقِب الأطبّاء .. الكاهن **المطهّر**) .. ولعلّنا نرَى فى هذا الأثر دلالة واضحة على أهميّة (**الطهـــارة**) فى حياة المصريّين القُدامَى ، وخاصةً فى (الذبائح) .][٣]





شكل (٦٢)[٤]: من مقبرة "سابو" بسقّارة/ الأسرة السادسة .



رمْز (**الحنيف**) .

كما يُعلّق د.غليونجى على شكل (٦٢) بقوله :[وإلى يسار اللوحة يقف "الطبيب" وأمامه ألقابه :(طبيب القصر **المطهِّر**) ، و(الكاهِن **المطهِّر**) .. ويُشير ذلك إلى أن عمليّة (**التطهير**) أو التأكّد من (**طهارة الذبيحة**) ، كانت كحالها الآن شرطاً واجباً من شروط "الذبح" .][٥]

---

(١) و(٤) عن : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة/ د.غليونجى/ ص٨٤

(٢) راجع صفحة (١٨٧) .   (٣) و(٥) الحضارة الطبيّة/ ص٨٥

إذن .. فقد كان المصريّون القُدماء لا يأكُلون إلاّ "اللحم **الطـــــاهِر**" ، ولا يُحلّلون للذبْح ـ أصلاً ـ إلاّ "الحيوان **الطاهر**" (الحَىّ ـ السليم جسديّاً وصحيّاً . إلخ) ، ولا "يذبحون" إلاّ وِفْق الطريقة الشرعيّة التى حدّدها لهم الدين ـ والتى علّمها لهم نبيّهم "إدريس" عليه السلام ـ .

وجديرٌ بالذِكْر أن هذا الذى كان يفعله قدماء المصريّين "الصـابئين" .. قد انتقل أيضاً إلى "الصـابئين المندائيّين" ـ أتباع النبى "إدريس"[١] ، والذين تذكر كُتُبهم الدينيّة أنّهم أخذوا شعائرهم الدينيّة عن كهنة المعابد المصريّة[٢] ـ

يذكر الباحث العراقى/ غضبان رومى :[وقد جاء فى "الكتاب المقدّس" لدَى "الصابئة" حول الأكْل ما يلى : (كُلوا واشربوا ما ذُبح بالسكّين الطاهرة ، وما هو مُحلّل من الحيوانات .. لا تأكُلوا دم الحيوان ولا الميْتة ولا الحُبلَى ولا مُنتفِخة البطن ولا المطروحة مَرَضاً ، ولا لحم المفترسة من الحيوانات .. إن كلّ ذلك "نجس") .][٣]

ويذكر أيضاً :[كما يُحرِّم الدين الصابئى أكْل لحم ما يُذبح لغير وجه الله . إلخ][٤]

و تذكر الباحثة **الإنجليزيّة/** دراور :[وعند "الصابئة" .. الأب مسئول عن تربية إبنه ، ويَجب أن يلقّنه الفُروض الدينيّة ومراسم (**الطهارة**) . إلخ .. ويُلقّنه أن لا يأكُل لحماً لم يُذبَح حسب الأصول الدينيّة ، كما يُعلّمه أىّ اللحوم محرَّماً وأيّها مُحلّلاً . إلخ][٥]

ويضيف الباحث/ عبد الرزّاق الحسنى :[و"الصابئ" المؤمن إذا أكَلَ لحماً غير (طاهِر) ، فإنّه ـ فى شريعتهم ـ يصبح "ساقِطاً" ، ووجبَ عليه أن (يتطهّر) .][٦]

*

هذا ما كان عن "الذبائح الطاهرة" عند المصريّين القُدماء ـ الصابئين **الحُنفاء** ـ .

ومن الجدير بالذِكْر أن ذلك مِمّا علّمه سبحانه أيضاً للنبى "إبراهيم" ـ باعِث (**الحنيفيّة**) ـ .

كما جاء هذا التشريع أيضاً .. فى الإســلام (**الحنيف**) .

➤ ففى القرآن الكريم : ﴿ وإذ قال "إبراهيم" : إلخ .. ربّنا واجعلنا مُسلمين لك ومن ذرّيتنا أُمّة مُسلمة لك ، وأرنا (مناسكنا) . ﴾ ـ البقرة ١٢٦-١٢٨

وفى التفسير :[قال مجاهد : "وأرنا مناسكنا" .. أى (**مذابحنا**) .][٧]

➤ ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وأُحِلّت لكم "الأنعام" إلاّ ما يُتلى عليكم . إلخ (**حُنفــاء**) لله . إلخ ولكلّ أُمّة جعلنا (منسكاً) . ﴾ ـ الحج/ ٣٠-٣٤

وفى التفسير :[وقال عكرمة : "منسكاً" .. أى (**ذَبْحاً**) .

وعن زيد بن أرقم قال ، قُلتُ : يا رسول الله ، ما هذه (الأضاحى) ؟ .. قال : سُنّة أبيكم "إبراهيم" .][٨]

* *

(١) و(٢) راجع صفحة (٨٤) من كتابنا هذا . (٣) و(٤) الصابئة ١٢٢

(٥) الصابئة المندائيّون/١/١٠٠ (٦) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم ١٠٦

(٧) تفسير/ ابن كثير/١/١٨٣ ـ وانظر أيضاً : أخبار مكّة/ الأزرقى ١/ ٧٠ (٨) تفسير/ ابن كثير/٣/ ٢٢١

النجس المحرَّم من المآكِل

سبَق أن ذكرنا أن "إدريس" عليه السلام قد حرَّمَ على أتباعِه (المآكِل النجسة)[١] .
ومنها ـ كما سبق أن ذكرنا ـ الـ"مَيْتَة"[٢] ، وكذلك "الدم" ، بالإضافة إلى الجوارِح من الطير ، وكذلك بعض الحيوان ـ كـ"الحمار" و"الكلب" . إلخ ـ .

. . .

ولنتحدَّث الآن عن :(**الدم**) .

وقد كان "الدم" عند قُدماء المصريّين "الصابئين" .. يُعتبَر مادّة غير طاهِرة ، ومن المحرَّم أكله[٣] .

ومن الجدير بالذكْر أنّنا نجد نفس هذا الأمر ، عند "الصابئين" المندائيّين .

تذكر الباحثة الإنجليزيّة/ دراوِر :[يقول ميمونيلس : إعتبَر "الصابئون" (**الدم**) شيئاً نجساً للغاية . إلخ][٤]
وتُضيف :[ولذا .. يلزم غَسْـــل (**الدم**) الذى عَلِقَ بـ"الكاهِن الذبّاح" بعنايةٍ تامّة ، مع تلاوة دعاء خاص .. لأن (**الدم**) دنس .][٥]
ويذكر الباحِث الصابئى/ عبد الفتّاح الزهيرى :[ويحرِّم "الصابئون" أكْل (**الدم**) أو شُربه .][٦]
كما يذكر الباحِث/ غضبان رومى :[وقد جاء فى "الكتاب المقدَّس" لدَى "الصابئة" حول الأكْل ما يلى :
(لا تأكُلوا "دم الحيوان" ، ولا الميْتَة . إلخ) .][٧]
ويذكر الإمام/ ابن حزم :[و"الصابئون" يُحرِّمون الميْتَة و(**الدم**) . إلخ][٨]
ويذكر ابن قيِّم الجوزيّة :["الصابئة" .. يحرِّمون الميْتة و(**الدم**) . إلخ][٩]

وفى القرآن الكريم :

﴿ حُرِّمَـت عليكم "الميْتة" و(**الدم**) . إلخ ﴾ ـ المائدة/٣
﴿ إنّما حَرَّم عليكم "الميْتة" و(**الدم**) . إلخ ﴾ ـ البقرة/١٧٣
﴿ إنّما حَرَّم عليكم "الميْتة" و(**الدم**) . إلخ ﴾ ـ النحل/١١٥
﴿ قُل لا أجد فى ما أُوحى إلىّ مُحرَّماً على طاعِمٍ يطعَمه .. إلاّ أن يكون "مَيْتَةً" أو (**دماً**) مسفوحاً .إلخ فإنّه رِجْـــس . ﴾ ـ الأنعام/١٤٥

*

---

(١) راجع صفحة (١٩٢) . (٢) راجع صفحة (١٩٦) .
(٣) وعن موقف قدماء المصريّين من "الدم" .. أُنظر: The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.73.
(٤) الصابئة المندائيّون/١/١١٤ (٥) السابق/١/١٠٣
(٦) السابق/١/ تعليق المترجم ص١١٤ (٧) الصابئة/١٣٣
(٨) الفِصَل فى الملل والنِحل/١/٣٥ (٩) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠

ـ (الجوارِح) من الطَّيْر :

يذكر د.سليم حسن :[وأمّا "جوارِح الطير" فتوجَد فى مصر منذ أقدم عصورها .. وأهمّها الصقر والعُقاب والنسر والشاهين . إلخ .. ومن المدهش أنّهم كانوا (لا يأكُلــون) لحوم الطير الحرّ كال"صُقور" . إلخ][١]

وفى الإسلام .. يذكر الدميرى :["الصقر" أحد أنواع الجوارح الأربعة ، وهى : الصقر والعُقاب والشاهين . إلخ .][٢] .. ويُضيف :[ويُحــرَّم أكْل "الصقر" لعموم النَّهْى عن أكل كُلّ ذى مخلَب من الطير[٣] .. فجميع "الجوارِح" عندنا مُحرَّمة . إلخ][٤]

*

ـ (الحمار) و(الكلب) :

• أمّا عن (الحمار) .. ـ ويُسمَّى فى المصريّة القديمة :( ) (جحش)[٥] ـ .

يذكر د.جمال حمدان :[والثابت أن "الحمار" قد استُؤنِس بمصر منذ (٥٠٠٠ ق م) .][٦] ـ أى منذ العصر "الحجرى الحديث" ـ .. وكان المصريّون يعتبرونه غير طاهِر[٧] ويحرِّمون أكْل لحمه[٨] .

ـ وذلك ما كان أيضاً عند "الصابئة المندائيّين"[٩] ـ .

وفى الإسلام .. يذكر الدميرى :[ويُحرَّم أكْل "الحمار" عند أكثر أهل العلم . إلخ][١٠]

• وعن (الكلب) .

يذكر د.سليم حسن :[استُؤنِس (الكلب) فى مصر منذ عصور ما قبل الأسرات .][١١]

ويضيف :[وعند قدماء المصريّين ، كان مُحرَّماً أكْل القطط أو (الكلاب) .][١٢]

ـ وذلك ما كان أيضاً عند "الصابئة المندائيّين"[١٣] ـ .

وفى الإسلام .. يذكر الدميرى :[ويُحرَّم أكل (الكلاب) بجميع أنواعها ، فالكلاب كلّها نجسة .. وعن أبى ذرّ قال ، قال النبىّ ﷺ : يقطَع الصلاةَ الحمارُ والكلبُ الأسود . إلخ][١٤]

مَن علَّمَ "قدماء المصريّين" ذلك ؟

يذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سنّه "إدريس" لقومه المطيعين له : إلخ وغلّظ عليهم فى الطهــارة . إلخ .. وحرَّم عليهم لحم (**الحمار**) و(**الكلب**) . إلخ][١٥]

---

(١) مصر القديمة/٢ ١٤١ (٢) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/ ص٦٥

(٣) وعن "الصابئة" .. يذكر الشهرستانى (الملل والنحل/٢/٥٧) :[و"الصابئون" حرّموا من الطير كُلّ ما له مخلب .]

وتذكر دراور (الصابئة/١/١٠٠) :[ويُلقّن الطفل "الصابئى" الحلال والحرام من الطعام .. فكُلّ ما افترس من الطير ـ حرام . إلخ]

(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/٦٨ (٥) قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٨

(٦) شخصيّة مصر/٢/٤٠٣ (٧) أُنظر : The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.223

(٨) أُنظر مآكل قدماء المصريّين : موسوعة الطب المصرى القديم/ د.حسن كمال/٣/١٠٨ـ١١٠

(٩) يذكر عبد الرزّاق الحسنى (الصابئون ١٤٩) :[والصابئون يحرّمون لحم (الحمير) . إلخ]

(١٠) حياة الحيوان الكبرى/ مج١/٢٥١ (١١) مصر القديمة/٢/١١٩ (١٢) السابق/١/٢١٩

(١٣) تذكر دراور (الصابئة المندائيّون/١/١٠٠) :[وتحرّم "الصابئة" لحوم القطّ و(الكلب) . إلخ]

ويذكر الشهرستانى (الملل والنحل/٢/٥٧) :[و"الصابئون" حرّموا أكْل (الكلب) . إلخ]

(١٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/٣٠٥ (١٥) إخبار العلماء/ ص٤

ب (الخنزير) :

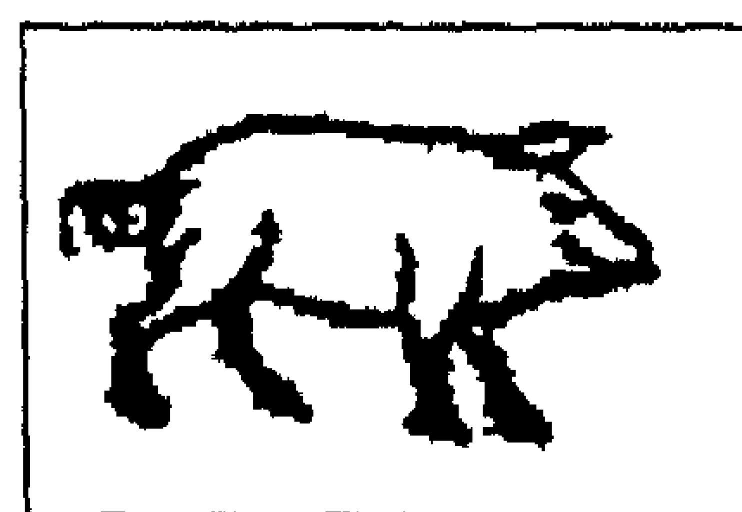
وقد عرف المصريّون (الخنزير) ـ فى صورته البريّة ـ منذ عصور سحيقة القِدَم .

ـ ويُسمّى ذلك "الخنزير البرّى" فى لُغتهم :(𓈙𓄿𓇋𓄿𓆛) (شايا)[١] ـ .

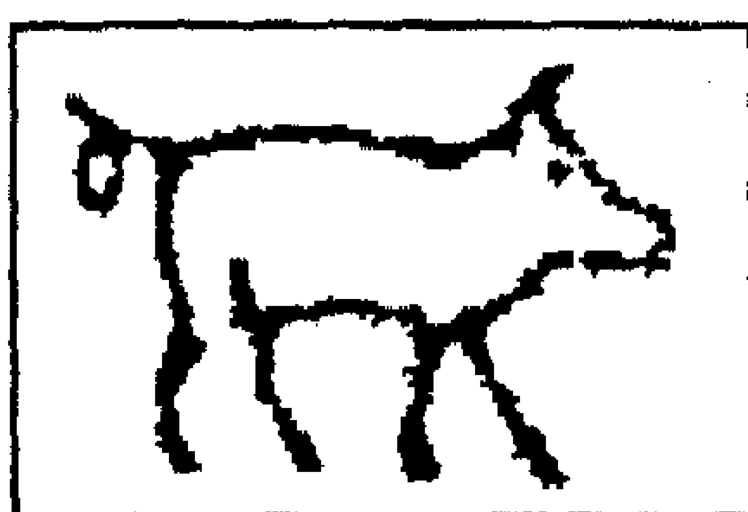
وهنالك فصيلة أخرَى منه ـ نصف متوحّشة[٢] ـ تُسمَّى :(𓂋𓂋𓇋) (ررى)[٣] ـ .

كما عرفوه مُستأنَساً منذ العصر "الحجرى الحديث" .

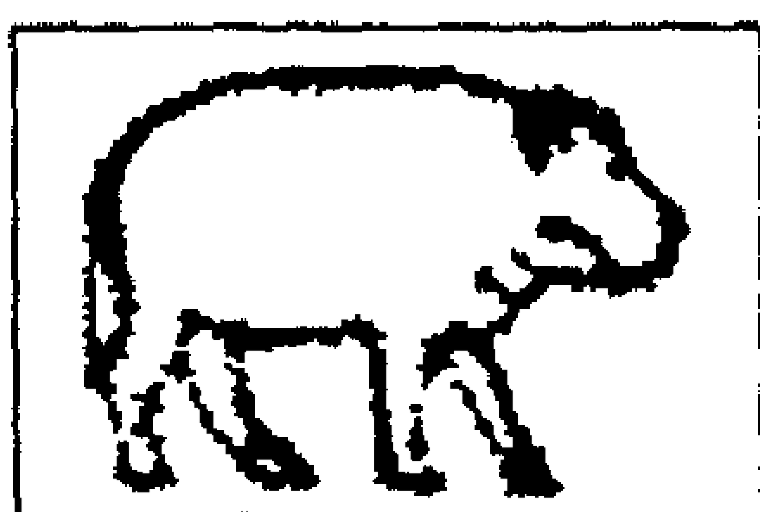
ـ ويُسمّى ذلك "الخنزير المستأنَس" :(𓇋𓃀𓎛) (إبح)[٤] ـ .



الخنزير البرّى .



الخنزير "ررى" .



الخنزير المستأنَس "الحلّوف" .

ففى معجم الحضارة المصريّة :[وُجد "الخنزير البرّى" و"الخنزير المستأنَس" كلاهما فى مصر .. وقد عُثِر على عظامهما فى بقايا مستوطَنات العصر "الحجرى الحديث" .][٥]

وبشىء من التفصيـــل .. يذكر د.سليم حسن :[وقد وُجدَت آثار (الخنزير) فى "كوم سبيل"[٦] ـ بصعيد مصر الأعلَى[٧] ـ من عصر ما قبل التاريخ .. كما عُثِر عليه فى "مرمدة"[٨] من عصر ما قبل التاريخ أيضاً .][٩]

ويذكر العالِم/ وولى :[وفى منخفَض "الفيّوم" كانت محلاّت "العصر الحجرى الحديث" تنتشِر على طول أطراف البحيرة ، وقد عرف سُكّانها الفلاّحـون الحضارة الكاملة لـ"العصر الحجرى الحديث" ، فزرعوا القمح . إلخ كما عرفوا (الخنازير) . إلخ][١٠]

وكذلك فى "حضارة العمرى"[١١] .

. . .

إذن ، فقد عرف المصريّون "الخنزير" فى العصر "الحجرىّ الحديث" .. ـ عصر النبى "إدريس" ـ .

*

(1) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P.223

وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص٢٤٢) يرد إسم هذا "الخنزير البرّى" فى صيغة :(𓈙𓄿𓇋𓆛) (شاى) .

(٢) معجم الحضارة المصريّة القديمة/١٥٢ (٣) قاموس د.بدوى وكيس/١٤١ (٤) السابق/١٧

(٥) ص١٥١-١٥٢ ـ وانظر أيضاً : شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/٢/٣٧٧ و : الجغرافيا التاريخيّة/ د.محمّد غلاّب/٢٨٤

(٦) وتُعرف حضارتها بـ"الحضارة السبيليّة" .. وهى من حضارات العصر الحجرى القديم الأعلى . وتعاصرَت نهاياتها مع "العصر الحجرى الحديث" .

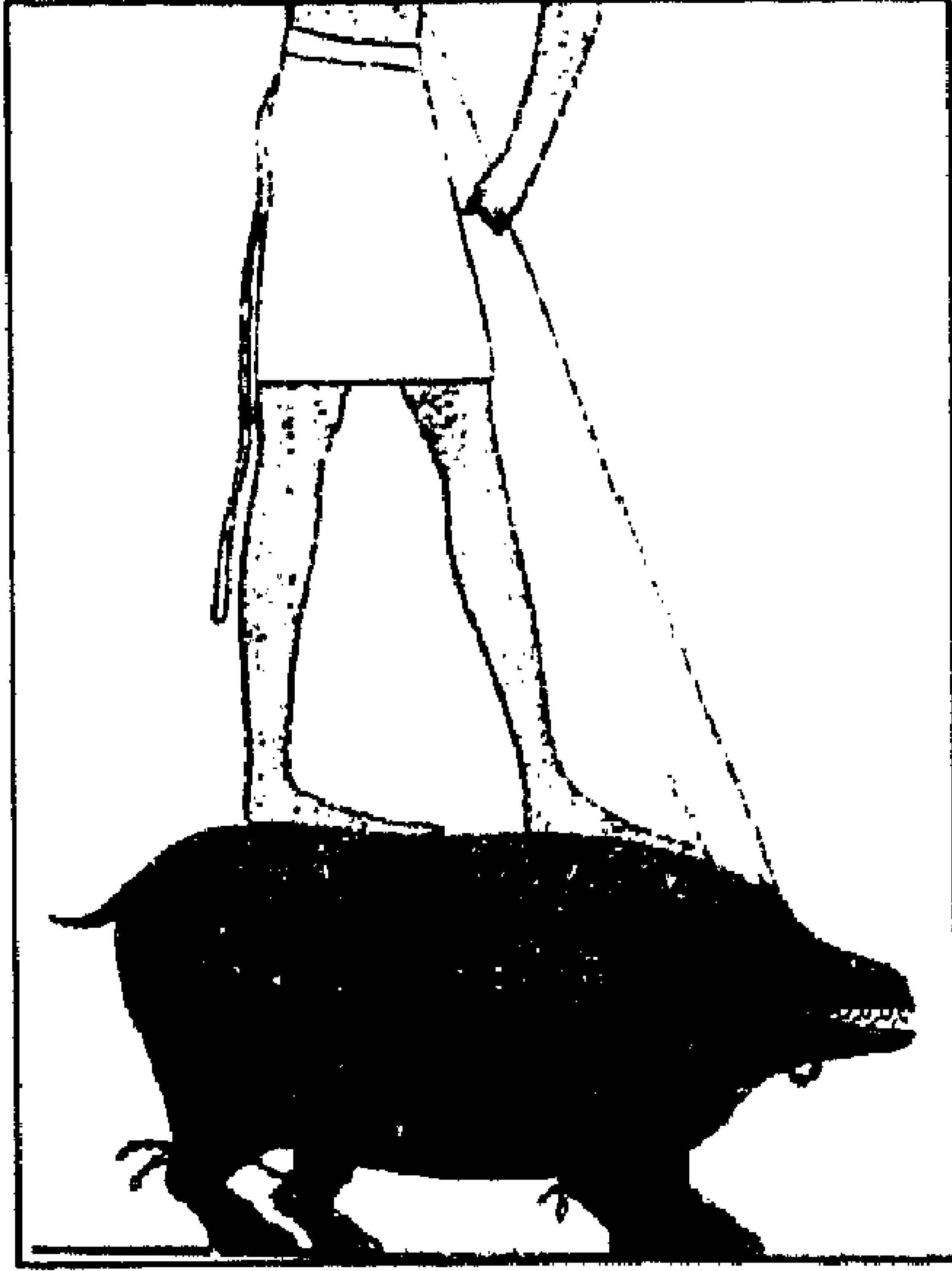
(٧) وتتبع هذه المنطقة الآن مدينة "كوم امبو" بمحافظة أسوان .

(٨) حضارة مرمدة : من حضارات "العصر الحجرى الحديث" فى مصر . وتقع فى غرب الدلتا .

(٩) مصر القديمة/٢/١١١ (١٠) أضواء على العصر الحجرى الحديث/٤٨

(١١) من حضارات "العصر الحجرى الحديث" ، وتقع فى مصر الوسطَى . ـ أُنظر : المرجع السابق/٥٣

وقد كان المصريّون منذ فجر تاريخهم .. يعتبرون "الخنزير" حيواناً كريهاً (نجساً) .


شكل (٦٣): قَتْل "الخنزير" الملعون .

• ففي إحدى نصوصهم الدينيّة السحيقة القِدَم .. نجد فقرة تقول :[إن "الخنزير" (نجس) .][١]

• وفقرة دينيّة عتيقة أخرى ، تقول :["الخنزير" شيء ملعون .. "الخنزير" يسبِّب (الرجْس) .][٢]

• وكانوا يعتبرونه رمز الشر[٣] ، ويتقمّصه الشيطان[٤]

• وفي أقدم نقوشهم أيضاً .. كانوا يصوِّرون أحد شخصيّاتهم المقدّسة" يدوس "الخنزير" بقدميه ، وهو يطعنه بالرُمْح ليقتله .. (شكل ٦٣)[٥] .

• وفي "كتاب الموتى" ـ الذى ترجع أُصوله لعصور ما قبل الأسرات[٦] ـ .. نجد وَصيّة[٧] للحفاظ على طهارة "نقْش مقدّس" ، تقول أنّه يجب أن يكون :

النُطْق : زش حر زتو وعب م ختتى وعب زكرتو

الترجمة[٨]: مكتوب على لوحة طاهرة في لون نقي و تُطْمر

م احت نتي نو خند ن شايا . و حر ـ ز

في ساحة/ منطقة لا تدوس (الخنازير) عليها

وهكذا كانوا يعتبرون الخنزير (نجساً) .. إلى حَدّ تدنيسه لأىّ مكان يطأه بأقدامه[٩] (!!)

• ولذا .. نجد أيضاً في نقوش معبد كلابشه ("تاليس" قديماً) نقشاً عبارة عن أمر من حاكم أمبوس وأليفنتين ، بـ[إبعاد (الخنازير) من مدينة "تاليس" المقدّسة .][١٠]

---

(١) نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/١/٢/٥٢ (٢) آلهة المصريّين/ بدج/٦٠١

(٣) و(٤) أنظر : الحياة الاجتماعيّة/ بترى/٢٥١ و : العادات المصريّة/ نظير/٣٨ و : آلهة المصريّين/ والس بدج/٦٠١
ونجد هذا ـ بالحرْف ـ في المسيحيّة . ـ أُنظر :(إنجيل متى/٨:١٨-٣٢) و :(إنجيل مرقس/٥:٦-١٣) .

(٥) عن : آلهة المصريّين/ بدج/ ٥٩٧ (٦) راجع صفحة (٣٣) من كتابنا هذا .

(7) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.223

(٨) ونُورِد "النصّ" مع ترجمته مُصوّراً من "كتاب بدج" .. مع مُلاحظة أنّه هنا مكتوب من اليسار لليمين :

an her sesu ab em χenti ab sekertu em aḥet enti an χent en ḥuḥa her-s
in writing upon a tile pure, with colour pure, .[and] bury [it] in a field which not hath trodden a pig upon it.

(٩) وهذا المعنى نفسه ، قد ورَد في "الإنجيل" :[لا تطرحوا دُرَركم قدّام "الخنازير" لِئلاّ تدوسها بأرجلها .إلخ إلخ] ـ متى/٧:٦

(١٠) الآثار المصريّة في وادى النيل/ بيكي/٤/١٣١

• كما كان المصريّون يعتبرون أن كلّ مَن يُلامس أو يعايش "الخنازير" .. (مدنّس) .

يذكر عالم المصريّات/ فلندرز بترى :[كان "الخنزير" موجوداً في مصر في عصورها مختلفة ، ولكن المصريّين كانوا يعزفون عن اقتنائه .. فكانت تقوم بتربيته إحدى القبائل منبوذة في حواف الصحراء . إلخ][1]

ويقول هيردوت :[والمصريّون يعتبرون "الخنزير" (نجســـا) .. لذلك إذا مسّ مصريٌّ خنزيراً" أثناء مروره به ، ذهب في الحال وألقى بنفسه في النهر دون أن يخلع ملابسه .][2]

ويضيف :[كما أن رعاة "الخنازير" ولو أنّهم مصريّون بمولدهم ، لا يدخلون ـ دون سائر المصريّين ـ أيّ معبـد من جميع معابد مصر .. ولا يرضَى مخلوق أن يُزوِّج أحد هؤلاء الرعاة من بنته ، ولا أن يتزوّج منهم ، ولكنّهم يتزاوجون فيما بينهم .][3]

ويعلّق د.أحمد بدوى على كلام هيردوت بقولـه :["نجاسة الخنزير" : ذلك شيء لم يقله هيردوت وحده ، وإنّما أكّده سائر الذين كتبوا عن مصر .. كما أنّنا لا نكاد نجد لـ"الخنزير" من ذِكْر في آداب قدماء المصريّين ، ولا نكاد نعثر له على أثر في مناظر الزرع والفِلاحة إلاّ قليلا ، بل لا نكاد نجد له من ذِكْر أو رسم في قبور المصريّين وآثارهم ، والمصريّون قد تجنّبوا ذكره في تراجمهم التى سجّلوها على صفحات قبورهم أو على آثارهم الأخرى .][4]

ومن الجدير بالذِكْر أنّنا نجد نفْس الشيء في الإسلام .

• فعَن كراهيته .. يذكر القزوينى :["الخنزير" حيوان سمج والعين تكرهه . إلخ][5]

ويضيف الدميرى :[وولَد الخنزير يُسمَّى "العِفْر"[6] ، و"العِفْر" أيضاً : الشيطان . إلخ .. وتدُلّ رؤيته "الخنزير" في الأحلام على الشرّ .. وقيل "الخنزير" في المنام ، عدوّ قوىّ ملعـــــون ، خدوع غدّار .. فمَنْ رأى أنّه ركبَ "خنزيراً" ، فقد قهَر عدوّاً[7] .][8]

ويذكر أيضاً :[وروَى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة ﷺ أن النبىّ ﷺ قال : والذى نفسى بيده ، لَيوشِكَن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام .. فيكسر . إلخ و(يقتل الخنزير) . إلخ][9]

• وعن نجاسته .. يذكر الدميرى :[والخنزير (نجـــس) ، يُغسَل ما نُجّس بمُلاقاة شيء من أجزائه . إلخ .. ونقل ابن المنذر الإجمـــاع على (نجاسته) . إلخ][10]

ويذكر أيضاً :[يقول تعالى : ﴿ أو لحم خنزير فإنّه رِجْس ﴾ .. والرجْس :(النجس) ، وقال الإمام الماوردى : الضمير في قوله تعالى "فإنّه رجس" ، عائد على "الخنزير" .][11]

ويذكر أيضاً :[وعن ابن عبّاس ﷺ عن رسول الله ﷺ أنّه قال : إذا صلّى أحدكم إلى غير سترة ، فإنّه يقطع صَلاته الكلب والحمار و(الخنزير) . إلخ][12]

---

(١) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/١٥٠٢ (٢) و(٣) هيردوت/ فقرة (٤٧)/ ص١٤٤ـ١٤٥

(٤) السابق/ تعليق د.بدوى/ ص١٤٤ـ١٤٥ (٥) عجائب المخلوقات/ هامش الدميرى/١/٢٢٣

(٦) لاحِظ العلاقة بين هذا "الإسم" ، ولفظ (عفريت) .

وفى مختار الصحاح :[الـ(عِفْر) : ذَكَر الخنزير .. وهو أيضاً الرجُل الخبيث الداهى . و"العفريت" . إلخ]

(٧) راجع شكل (٦٣) والتعليق عليه (٨) حياة الحيوان الكُبرى/ مج١/٣٠٦ـ٣٠٧

(٩) السابق/١/٣٠٣ (١٠) ـ (١٢) السابق/١/٣٠٥



• كما كان أولئك المصريّون القدماء .. يُحرِّمون أكل (**لحم الخنزير**) .

تذكر د.نعمات فؤاد :[لقد حرَّمت الديانة المصريّة .. أكْل (لحم الخنزير) .][١]

ويذكر د.حسن كمال :[إن (لحم الخنزير) كان محرَّماً عند قدماء المصريّين ، فلم يأكلوه.][٢]

ويذكر المؤرِّخ الفرنسى/ سونيرون :[وقد ورَد عن الكُتّاب الإغريق والرومان[٣] .. أن كهنة مصر كانوا يُحرِّمون (لحم الخنزير) ، ولا يأكُلونه .][٤]

ذلك ما كان يفعله ـ ومنذ فجر تاريخهم ـ أولئك المصريّون (الإدريسيّون) .

ولا شكّ أن ذلك كان بوَحْى إلهىّ ـ عن طريق نبيِّهم "إدريس" عليه السلام ـ .. إذ أنّنا نجد نفْس هذا الأمر ـ بعدهم بآلاف السنين ـ قد نزل بالوحى الإلهىّ إلى اليهود[٥] والمسلمين .

يذكر المؤرِّخ/ وليم نظير :[ولم يكُن تحريم (لحم الخنزير) مقصوراً على الفراعنة فحسب .. فالأديان السماويّة الحاليّة أيضاً تحرِّم أكله ، وتعتبره نجساً .][٦]

وفى دائرة المعارف اليهوديّة (٥٠٦/١٣) :[والمصريّون القدماء حرَّموا (أكل الخنزير) ، الذى صار أيضاً ـ فيما بعد ـ مُحرَّماً على "المسلمين" .]

وتذكر د.نعمات فؤاد :[إن "مصر القديمة" قَبْــل الإسلام .. حرَّمت (لحم الخنزير) .][٧]

كما أن هذا الذى كان يفعله قدماء المصريّين (الصابئين) .. هو نفسه ما كان أيضاً عند "الصابئين" المندائيّين ـ أتباع النبى إدريس[٨] ، والذين تذكر كُتُبهم الدينيّة أنّهم أخذوا تعاليمهم الدينيّة عن كهنة المعابد المصريّة[٩] ـ

تذكر الباحثة الإنجليزيّة/ دراور :[ويُحرَّم على الصابئة .. (لحم الخنزير) .][١٠]

ويذكر الباحث/ عبد الرزّاق الحسَنى :[وقد حرَّم الصابئون (لحم الخنزير) .][١١]

كما يذكر الشهرستانى :[والصابئون كُلّهم .. حرَّموا (أكل الخنزير) .][١٢]

ويذكر الإمام/ ابن حزم :[والصابئون يُحرِّمون الميتة والدم و(لحم الخنزير) .][١٣]

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :["الصابئة" يحرِّمون : الميتة ، والدم ، و(لحم الخنزير) .][١٤]

هذا ما تعلّموه نقلاً عن المصريّين القدماء (الإدريسيّين الحُنفاء) .. الذين كانوا ـ ومنذ فجر تاريخهم ـ يحرِّمون : "الميتة"[١٥] ، و"الدم"[١٦] ، و(لحم الخنزير) .

وفى القرآن الكريم : ﴿ حُرِّمَت عليكم : "الميتة" و"الدم" و(**لحم الخنزير**) . ﴾ ـ المائدة/٣

﴿ إنّما حرَّمَ عليكم : "الميتة" و"الدم" و(**لحم الخنزير**) . ﴾ ـ البقرة/١٧٣

﴿ إنّما حرَّمَ عليكم : "الميتة" و"الدم" و(**لحم الخنزير**) . ﴾ ـ النحل/١١٥



(١) شخصيّة مصر/٧١ ـ وانظر أيضاً : الأثر الجليل/ أحمد نجيب/١٧٥ (٢) موسوعة : الطب المصرى القديم/٧٩/٣

(٣) ومنهم : Aristagoras de Milet, Flavius Joseph, Plutarque. (٤) كهّان مصر القديمة/٤٣

(٥) ففى التوراة (لاويّين/١١:١-٨) :[وكلّم الربّ موسى وهارون قائلاً لهما : كلّما بني إسرائيل قائلين . إلخ و(**الخنزير**) فهو نجس لكم .. من لحمها لا تأكُلوا ، وجُثثها لا تلمسوا ، إنّها نجسة لكم .]

(٦) العادات المصريّة بين الأمس واليوم/٣٨ (٧) شخصيّة مصر/٩٧ (٨) و(٩) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا.

(١٠) الصابئة المندائيّون/١/١٠٠ (١١) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/٤٥ (١٢) الملل والنحل/ مج٢/٥٧

(١٣) الفِصَل فى الملل والنِّحَل/ مج١/٣٥ (١٤) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠ (١٥) و(١٦) راجع (ص١٩٦ و٢٠٠) .

الفصـــل الرابع

طهارة الـ(مَكـــان)

وإلى جانب طهارة الجسَد ، والملْبس ، والمأكل .
هنالك أيضاً طهارة البيئة المحيطة بالإنسان .. أى :(المكان) - أرضاً وجواً - .

(١) الأرض .

أ) الكَنْس :

يذكر بترى :[لقد ابتدع المصريّون صُنْع (المكانس) ، واستخدموها منذ "الأسرة الأولى" .][١]
وتضيف د.دومنيك فالبيل :[وتشهد (المكـــانس) الباليَة التى اكتُشِفَت فى المساكن - حتّى المتواضِعة منها - على حماس المشرِفات على المنازل والخادمات .إلخ][٢]
وفى المصريّة القديمة :(𓋴𓎡) (سك) .. تعنى :(كَنَسَ .. نظّفَ)[٣] .
- وتُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :(𓌳) التى تمثّل صورة "المكنسة" .. فيُكتَب اللفظ :(𓋴𓎡𓌳)[٤] -
وكذلك :(𓉔𓂧𓈖) (هدن) .. تعنى :(مكْنسة "من الغاب")[٥] .



• وقد عُثِر على كثير من (المكانس) فى القبور[٦] ، بعضها من "الحلفاء" مربوطة بالكتّان والليف[٧] - شكل (٦٤)[٨] .... ◄
وكما ذكرنا ، فهذه "المكانس" موجودة فى مصر منذ "الأسرة الأولى" .
بل ، ويذكر المؤرّخون أن هذه الأدوات المصنوعة من "الحلفاء" التى عُثِرَ عليها .. بعضها يرجع إلى العصر "الحجرىّ الحديث"[٩] .

. . .

على أن الأهمّ من نظافة (بيوت) السُكْنَى ، كانت نظافة (بيوت) العِبادة .
فعن تطهير "محراب" المعبَد ، يذكر د.سليم حسن :[وبعد ذلك يغلِق الكاهن باب المحراب ، ثم ينسحِب .. وفى خلال هذا الإنسحاب يمحو بـ(مكنسة) أثَر قدميه من على الأرض .][١٠]

---

(١) الحياة الإجتماعيّة فى مصر القديمة/٢٥٨
(٢) الناس والحياة فى مصر القديمة/١٥٦
(٣) و(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٢٣٤
(٥) السابق/١٤٨
(٦) و(٧) الثروة النباتيّة/ وليم نظير/٢٥٣
(٨) السابق/٢٥٤
(٩) السابق/٢٣٥
(١٠) مصر القديمة/٧/٥٩٦-٥٩٧

وعن طقوس التطهير اليوميّة للمعبَد .. يذكر سونيرون :[وأخيراً ، وقبل أن ينسحب الكاهن بعد إحراق البخور للمرّة الأخيرة لتطهير الجوّ من كُلّ مكروه ، يُريق على الأرض ما تبقّى في إبريقه ، ويُزيل بـ(مكنسته) ما تركه على الرمال التى تغطّى الأرض من وطء الأقدام .إلخ](١)

*

ب) الغَسْل بالماء .. ورَشّ (الطُيوب) :

تذكر دائرة معارف الدين :[وسائل (التطهير) خمس ، منها (الماء) .. وهو منظّف عام وشامل ، وهو أكثر الوسائل انتشاراً في التطهير الطقسى .. ويُعتبَر مصْدَراً قويّاً للتطهير ، خاصّةً عندما يُحْصَل عليه من مصادر طاهرة كـ(الآبار) ، أو مصادر أخرى مقدّسة للماء .إلخ](٢)

ـ لاحظ :(غَسْل الكعبة) بماء (بئر زمزم) ـ .

وتُضيف :[كما أن هنالك مواد مختلفة أخرى تستخدم في التطهير الطقسى ، ومنها : .إلخ والـ(طُيوب) التى تُنثَر على (المكان) .إلخ](٣)

وفي المصريّة :([hieroglyphs]) (وعبت) .. تعنى :(مكان التطييب .. البيت المُطَيَّب)(٤) .

• وكان من أهمّ (الطُيوب) التى استخدمها المصريّون لتطهير "الأماكن" ـ وخاصّةً (المعابد) ـ :(**الزعفران**) .

يذكر المؤرّخ وليم نظير :[وكان المصريّون القدماء يستخدمون "الزعفران" لرَشّ (المعابد) .](٥)

. . .

وفي القرآن الكريم أن (إبراهيم) عليه السلام لمّا بنَى الكعبة (بيت العِبادة) .. أوصاه سبحانه :

﴿ و(طَهِّر) بيتى للطائفين والقائمين والركّع السجود . ﴾ ـ الحج/٢٦

و : ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن (طَهِّـرا) بيتى .إلخ ﴾ ـ البقرة/١٢٥

وفي التفسير :[و(تطهير) المساجد مأخوذٌ من هذه الآية الكريمة .. وفي السُنّة أحاديث كثيرة من الأمر بتطهيرها و(تطييبها) .](٦)

ويذكر المؤرّخ/ حسين با سلامة :[رُوِىَ عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنّها قالت : (طَيِّبوا) البيت "الكعبة" ، فإن ذلك (تطهيره) .. ورُوِىَ عنها أيضاً أنّها قالت : لأن (أُطيِّب) الكعبة ، أَحَبُّ إلىّ من أن أهدى لها ذهباً وفضّة .](٧)

ويُضيف :[وقد كانت تُجرَى لـ(الكعبة) وظيفة (الطيب) لكلّ صلاة .. وكان يبعث لها بالمجمر و"الخلوق" ، وقال المحبّ الطبرى : "الخلوق" طِيبٌ معروف ، يُتّخَذ من (**الزعفران**) .](٨)

* *

---

(١) كُهّان مصر القديمة/٥٩
(٥) الثروة النباتيّة/٢٢٧
(٦) تفسير/ ابن كثير/١/١٧٢

(2) & (3) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol .12 , P. 96
(4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 57
(٧) و(٨) تاريخ الكعبة/٣٦٣

ملحوظة : ولم تكن الطُيوب (العطور) تستخدَم لـ(الأماكن) فقط ، ولكن أيضاً لتعطير "الأجسام" .

يذكر د.حسن كمال :[وقال المؤرخ اليوناني "بلينيوس" ، إن "مصر" كانت أشـــهر بلاد العالم فى تحضير (العطور) .][١] .. ويُضيف بأنّه قد عُثِر على هذه (العطور) فى المقابر المصريّة منذ عهد "الأسرة الأولى"[٢] .

أمّا عن "العقيدة الدينيّة" والمعانى الروحانيّة التى كانت وراء هذا الاهتمام بـ(العطور) .
فمن بينها أنّها كانت ـ فى عقيدتهم ـ من سيمات أهل "الجَنّة" .
فعَن مقبرة "سن نجم" بمدينة طيبة ، يذكر د.ثروت عكاشة :[وأشهر لوحة فى هذه المقبرة هى لوحة الجانب الشرقى المخصَّصة كلّها لـ"حقول النعيم" (الجَنّة) ، مَثوَى الموتى المبارَكين .. والمنظر كلّه يمثّل السماء والحياة فيها ، حيث نرى أنواعاً من النباتات (ذات الرائحة الزكيّة) .إلخ][٣]
ومن بين تلك (النباتات العِطـــــريّة) التى كان قدماء المصريّين يصوِّرونها ـ فى الجَنّة ـ .. "الياسمين" ـ واسمه فى المصريّة القديمة :"ياسمون"[٤] ـ ، وكذلك (الريحـــــان)[٥] .إلخ

وفى القرآن الكريم ، يقول سبحانه عن أهل "الجَنّة" :
﴿ فأمّا إن كان من المقرَّبين .. فروحٌ و(ريحـانٌ) و"جَنّة نعيم" . ﴾ ـ الواقعة/٨٨-٨٩
وفى التفسير :[قال أبو العالية : لا يفارق أحد من المقرَّبين حتّى يُؤتَى بغُصن من (ريحـــــان الجَنّة) .إلخ
.. وعن النبى ﷺ أنّه قال: يقول الله تعالى لمَلَك الموت انطلِق إلى فلان فائتنى به ، فإنّى قد جرّبته بالسرّاء والضرّاء فوجَدتُه حيث أحِبّ ، إئتنى فلْـ(أُريّحه) .. قال فينطلِق إليه ملَك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم ضبائر (الريحـــــان) ، أصل (الريحانة) واحِد وفى رأسها عشرون لوناً لكلّ لون منها "ريح" سِوَى "ريح" صاحبه .إلخ][٦]

أمّا عن أهميّة هذه (العطور) ـ وأثرها الروحانى ـ فى الحياة الدنيا .
يذكر الفيلسوف الإسلامى/ ابن عربى :[إعلَم أنّه ما ظَهَرت (الأرواح) إلاّ من "الأنفاس" ـ النَفخ الإلهى ـ .. غير أن للمحلّ الذى تمُرّ به (الأرواح) أثراً فيها بلا شكّ ، ألا ترى الريح إذا مرّت بشئ (عَطِر) جاءت بريح طيّبة ؟ .. لذلك اختلَفَت أرواح الناس ، فـ"روحٌ طيّبة" لـ(جسَد طيّب) .إلخ كأرواح الأنبياء والأولياء .إلخ][٧]
وفى تفسير قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم ، خُذوا "زينتكم" عند كلّ مسجد .إلخ ﴾ ـ الأعراف/٣١
يقول ابن كثير :[ولهذه الآية وما ورَدَ فى معناها من السُنّة يُستَحَبّ التجمُّل عند الصلاة ، و(الطيب) لأنّه من الزينة .][٨] .. ويضيف :[وقال رسول الله ﷺ : مَن اغتسَل يوم الجمعة .إلخ ويُستَحَبّ أن يلبس أحسن ثيابه و(يتطيّب) .إلخ][٩] .. ومن أقواله ﷺ :[حُبِّبَ إلىّ من الدنيا :(الطيب) .إلخ][١٠]

أمّا .. مَن الذى علّم "المصريّين" الإهتمام بـ(الطيوب) ، منذ تلك العصور السحيقة ؟

يذكر القفطي :[وقد أمرَ "إدريس" عليه السلام بتقريب كلّ باكورة من (الرياحين) ، و .إلخ][١١]
ويذكر ابن العبرى :[وقد سَنَّ "إدريس" لأتباعه أن يُقرِّبوا قرابين من (الطيب) .إلخ][١٢]

(١-٢) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/١٥٣ (٣) موسوعة : الفن المصرى/٢/١٠٢٠-١٠٢٢
(٤-٥) الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين/ نظير/٢٢٤ (٦) تفسير/ ابن كثير/٤/٣٠٠
(٧) الفتوحات المكيّة/ مج٤/ ف٣٢٧/ ص٢٤٣-٢٤٤ (٨) تفسير/ ابن كثير/٢/٢١٠ (٩) السابق/٤/٣٦٦
(١٠) أنظر : السابق/٣/٢٣٨ (١١) إخبار العلماء/٤ (١٢) تاريخ مختصر الدول/٧

(٢) تطهير (الجوّ) .

فى دائرة معارف الدين :[والدّخَن (التبخير) يُعتَبَر مصدَراً للتطهير .. فـ(البخور) يستخدم بصورة واسعة فى عالَم الأديان لأغراض تطهيريّة ، وخاصّةً لتطهير الأدوات والأشياء المقدَّسة ، كما أن تجمُّعات العابدين تطهَّر بـ(البخور) أثناء تلاوة الأدعية والصلوات .][(١)]

. . .

أمّا عن أصل اللفظ :(**بخور**) .

ففى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (بَخّـو) .. تعنى :(لَفْح النار / لفح بالنار)[(٢)] .

ومنه في لغة سُكّان الأناضول "الحيثيّة" :(**Pahhur**) (بَخّور) .. بمعنى :(نار .. لفح بالنار)[(٣)] .

ومنه أيضاً فى اللغة "السَّبئيّة" :(بخر) .. بمعنى :(تقدِمة "بخور")[(٤)] .

وواضح أن الأصل فى "اللفظ" هو عمليّة "الإحراق" .. فبها يتمّ تصعيد الرائحة (الدخان العِطرى)[(٥)] .

ويذكر د.حسن كمال :[أمّا الإسم المصرى القديم للبخور فمعناه :(الرائحة المقدَّسة) .. وذلك لكثرة استخدامه فى الطقوس الدينيّة .][(٦)]

وهذا الإسم هو :([hieroglyphs]) (ست . نتر) .. وترجمَته :(بخور .. "شذَى مقدَّس")[(٧)] .

ولم يكُن الهدف من استِخدام (البخـور) هـو مجرّد "تعطير الجـوّ" فقـط .. وإنّمـا الهـدف الأساسىّ منه هو :(**التطهير**) .

ففى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (سـ.نتر) .. تعنى :(بخّر .. قدَّس .. **طهَّر**)[(٨)] .

ـ والمقصود فى الأصل ، هو (التطهير) بالمعنَى الروحانى .. أى : لطرد الأرواح الخبيثة وجَلْب الأرواح الطيّبة ـ .

ويذكر د.عكاشة :[وثمّة فقرة من أروع فقَرات "نصوص الأهرام" تُتلَى مع حَرْق (البخور) ، الذى كان إذا ما اصّاعَد جذَب الـ"نيثر.و"[(٩)] بسحره القوىّ وألّف بينهم .. وهكذا كشـفَت هذه الفقرة عمّا كان يُراد بهذا (البخور) ، ووقفنا على تلك الفكرة التى ما لبثت أن انتقلَـت من الشرق إلى أوروبا ، وما زالت (المساجد) و(الكنائس) تأخذ بها إلى اليوم .][(١٠)]

ولقد كان هذا "التطهير" ـ بحَرق (البخور) ـ .. يُستخدَم بوجهٍ خاصٍ فى :(**المعابد**) .

يذكر د.سليم حسن :[ومِمّا لا جدال فيه .. أن (البخور) كان يُستعمَل فى مصـــــر فـى (**المعابد**) .][(١١)]

---

(1) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol .12 , P. 96
(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٧٦
(٣) مقدّمة فى فقه اللغة/ لويس عوض/٣٦
(٤) المعجم السبئى/٢٧
(٥) ويذكر د.حسن كمال :[البخور : مِن المعروف أن اللفظ الإنجليزى :(incense) ـ بمعنَى (طيِّب **بالبخور**) ـ .. مُشتَق من اللفظ اللاتينى :(incendere) .. بمعنَى :(إحترَق .. إشتعَل) .] ـ الطب المصرى القديم/٣/٤د١
(٦) موسوعة : الطب المصرى القديم/٣/٤د١
(٧) قاموس د.بدوى وكيس/٢٢٤
(٨) قاموس د.بدوى وكيس/٢٢٤
(٩) = (الملائكة) .
(١٠) موسوعة : الفن المصرى/١/٢١١
(١١) مصر القديمة/٢/٧٥

وعن الطقوس اليوميّة التى كانت تُجرَى فى جميـــع (المعابد) عند "صلاة الصُبح" .

يذكر سونيرون :[ثمّ يتمّ حَرْق (**البخور**) وعمليّات التطهـير المختلِفة .إلخ .. وفـى خاتمة الطقوس فى "صلاة الصبح" ، يقدِّم الكاهن خمس حبّات من صمغ الصنوبر - نوع من "البخور" - .. وأخيراً يتمّ إحراق (**البخور**) للمرّة الأخيرة لتطهير المكان من كلّ مكروه .][1]

إذن ، فالـ(بخور) عند المصريّين القدماء .. كان يُستخدَم بهدف (التطهير) لـ(بيوت العِبادة) .

• ومن الجدير بالذِكر أننا نجد نفس هذا الوَضع ، بالنسبة لأوّل وأعظم (بيت) .

يذكر المؤرِّخ/ حسين با سلامة :[رُوِى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أنها قالت : **طَيِّبوا** (البيت) - الكعبة - .. فإن ذلك (**تطهـيره**) .][2]

ويُضيف :[وقد كانت تجرَى لـ(الكعبة) وظيفة "الطيب" لكلّ صلاة ، وكان يُبعَث لها بالمجمر (**البخور**) والخلوق .. ورُوِىَ أيضاً أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه كان يجمّر "**يبخّر**" (الكعبة) كل يوم برطل من مجمر ، ويجمّر (الكعبة) كلّ جمعة برطلين .إلخ .. ثمّ صار ذلك الطيب يُهدَى لـ(الكعبة) من سائر السلاطين والأمراء ، إلى أن صارت وِلاية الحرمين الشريفين تابعة لسلاطين آل عثمان ، فصار الطيـب و(**البخور**) يأتى سنويّاً من القسطنطينيّة ويُصرَف لرئيس السَدَنة .إلخ][3]

وعند المصريّين القدماء أيضاً .. كان ذلك التطهير بالتبخير يتمّ بوجهٍ خاص عِند (بناء المعبَد) .

يذكر د.أنور شكرى :[وبعد أن يتمّ (بنـــاء المعبَد) .. كانت تُؤدَّى شعائر افتِتاح المعبَد وتكريسه ، وفيها كان الملِك (**يُطهِّر المعبَد**) بحَرْق (**البخور**) .إلخ][4]

• ومن الجدير بالذِكر أيضاً .. أننا نجد نفس هذا الوَضع بالنسبة لأوّل وأعظم (بيت) .

فبعد أن أتمّ "إبراهيم وإسماعيل بناءه .. يقول تعالى :

﴿ وعهِدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن (طهِّرا بيتى) ، للطائفين والعاكفين والرُّكّع السُجود[5] . ﴾

*

على أن هنالك نوعاً من (البخور) يستحِق بعض التوقُّف .

ففى المصريّة :([رمز هيروغليفي]) (كَب/ كَف)[6] .. تعنى :(بَخَّر .. دَخَّنَ .. "أحْرَق/ أشعل" بخور)[7]

وقد انتقـــل هذا اللفظ - بنفس النُطق والمعنى - إلى العربيّة ، فى صيغته :(كَب)[8] .

---

(١) كُهّان مصر القديمة/٨٨-٩٥ (٢) و(٣) تاريخ الكعبة/٣٦٣

(٤) العمارة فى مصر القديمة/٢٥١

(٥) البقرة/١٢٥ - راجع تفسير ابن كثير (١٧١/١) .. وراجع أيضاً تفسير أمّ المؤمنين عائشة ، معنى (تطهير البيت) .

(٦) حيث احرف :([رمز]) يُنطق "با ثقيلة" (P) .. كما يتحوّل نطقه في لهجة أخرى إلى (ف) (Ph) . - قواعد. د.بكير/ ص:ب

(٧) قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٠ و : قاموس فولكنر/٢٨٤

(٨) ففى لسان العرب :[(كَبَت) النار : عَلاها الرماد وتحتها الجمْر .. و: نارٌ (كابِيَة) ، إذا غطّاها الرماد والجمْر تحتها .. و(كَبا) الجَمْر : ارتفع .]

ومنه :([hieroglyphs]) ـ وتُنطَق (كَـ.ت)[1] / (كَف.ت)[2] ـ .. بمعنى :(بخور)[3] .
ولذا ، تُضاف إلى هذا "اللفظ" أحياناً ـ كـ"علامة تفسيريّة" ـ صورة (المَبخَرَة) :([hieroglyph])[4] .
وبذلك صار نفس هذا "اللفظ" يُكتَب أيضاً :([hieroglyphs])[5] .

والحقيقة أن هذا "اللفظ" كان مِمّا توقّف عِنده علماء المصريّات كثيراً ، وقد دُرِس وكُتِبَت عنه بحوثٌ عديدة[6] .. وربّما كان ذلك لكثرة ما يرتبط به من "معانى" وما أضافوه إليه من "علامات تفسيريّة" .

- على أن أهـــمّ هذه "العلامات التفسيريّة" العديدة التى كانت تُضاف إلى هذا "اللفظ" ، العلامة :([hieroglyph]) ـ وتحمِل معنَى :(بيت .. حَرَم)[7] ـ فيُكتَب اللفظ :([hieroglyphs])[8] .
- وكذلك العلامة :([hieroglyph]) ـ التى تمثّل "رُكن البيت" ، وبداخله مُتعبِّدٌ فى وَضْع "الحنيفيّة" : ([hieroglyph]) ـ .. وبذلك كان نفس ذلك اللفظ يُكتَب أيضاً :([hieroglyphs])[9] .

وربّما يُشير ذلك إلى الارتباط بين (البخور) و(بيوت العِبادة) و(**الحنيفيّة**) .

. . .

ومن الجدير بالذكر أن (البخور) كان يُستخدَم فى مصر ـ فى البيوت ، وفى الطقوس الدينيّة وتطهير المعابد ـ .. منذ "الأسرة الأولى"[10] .

كما وُجِدَت أنواع من (البخور) فى مقابر عهد (ما قبل الأسرات)[11] .
كما وَرَدَ الحديث عنه فى "كتاب الموتى"[12] ـ الذى ترجع أصوله أيضاً لعصور ما قبل الأسرات ـ
بل ووُجِدَت أنواع من (البخور) فى مقابر عصر البدارى ـ العصر "الحجرى الحديث"[13] .

➢ أمّا ، مَن الذى عَلّمَ المصريّين الاهتمام بـ"البخور" واستخداماته منذ تلك العصور السحيقة ؟؟

> يذكر القفطى :[ذِكر ما أمَر به "إدريس" عليه السلام من القرابين :
> أمَر بتقريب ثلاثة أشياء :(<u>البخـــور</u>) ، والذبائح .إلخ][14]

---

(١) وقد انتقل إلى العربيّة فى هذه الصيغة (البائيّة) .. ففى لسان العرب :[الـ(كُباء) : البخور .. وقد (كَبّى) ثوبه أى (بَخّره) .. والـ(كباء) ـ ممدود ـ يعنى (البخور) ، وهو العود (المُتَبَخّر) به .]

(٢) كما انتقل إلى اللغة "اليونانيّة" فى صيغته (الفائيّة) .. حيث :(Kyphion) (كَف.يون) ـ ومنه فى الإنجليزيّة :(Kyphi) (كِفِى) ـ كلاهما بمعنى :(بخور) .. وهو فى القبطيّة :(κωπ) (كُف) ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٠
كما ذكره مانيتون فى صيغة (Kyphi) (كيفِى) .. يذكر د.حسن كمال :[وهناك نوع من (البخـــور) أُطلِق عليه قديماً إسم :(Kyphi) (كيفِى) .. ذكره "مانيتو" فى القرن الثالث ق م .] ـ الطب المصرى القديم/٣/١٥٧ـ١٥٨

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٠ و : قاموس فولكنر/٢٨٤ (٤) و(٥) التربية/ د.صالح/٣٩٧ (٦) السابق/ ص٢٠١ـ٢٠٣

(٧) السابق/٢٠٢ و : قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٠ (٨) و(٩) التربية/ د.صالح/٣٩٧ و : قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٠

(١٠) مصر القديمة/ سليم حسن/٢/٧٦ عن : J. E. A., XV, 1929, P. 94 (١١) و(١٣) الطب المصرى/ حسن كمال/٢/٨٦

(١٢) ففى كتاب الموتى (بدج/١٤١ـ١٤٢) : [hieroglyphs]
سـ.وعب ثى طاورى ثى م حسمون م نيثر سنثر
أغتسِل وأتطهّر بـ النطرون مع (البخور)

(١٤) إخبار العلماء/ ص٤

الفصـــل الخامس

الطهارات الروحانيّة

تحدّثنا فيما سبَق عن الطهارة المادّيّة الحِسّية[١] (تطهير الجسد ، والملْبس ، والمشرَب والمأكَل ، والمكان) .
ويبقى الأهمّ والأقدس ، وهو الطهارة المعنويّة[٢] الروحانيّة .. (طهارة الوجدان) .

*

عَوْدٌ إلى (الخِتان) :

ولـلـ(خِتان) وسط ذلك كُلّه وضْع خاص .
فهو عند قدماء المصريّين .. (طهارة)[٣] .
وكذلك فى اليهوديّة[٤] والمسيحيّة[٥] ، وكذلك أيضاً فى الإسلام ـ وهو من (طهارات) **الفِطْرة**[٦] ـ .
وقد حَسِبه البعض من باب "النظافة"[٧] الجسَديّة .. ولكن الحقيقة أبْعَــد وأعمق .
فهو ، وإن كان فى الجسَد ظاهريّاً .. إلاّ أن المقصود منه هو (الطهارة الروحيّة) .

. . .

ولإيضاح هذا الأمر ، يَحْسُن بنا أن نعود إلى ذلك "الختان" الإبراهيمى .
ففى قصّة إبراهيم ، كان الـ(خِتان) مُرتَبطاً بـ(عَهْد) مع الله سبحانه .. وكان ذلك "العهد" قائماً على (تعاليم وشرائع) إلهيّة .. وهى أمورٌ من شأنها (**تطهير** النفس والقلب) ـ من دَنَس الشِّرْك والمعاصى والإنقِياد لشهوات الجسد إلخ ـ ..

ملحوظة : ونجد فى عقائد المصريّين القدماء ، ما يُشير إلى ذلك أيضاً .
فاللفظ المصرى :( ) (متـ) .. الذى يعني : عضو التذكير[٨] "المختون" .
هو نفســه ـ تماماً كما فى "الختان الإبراهيمى" ـ يحمِل معنَى :(عَلامة العهد)[٩] .
ثمّ تُفاجئنا اللغة المصريّة بأن نفْس هذا اللفظ ( ) ـ المرتبط بالختان ـ .. يعنى أيضاً :(تعليم ، تهذيب)[١٠]
ـ وهو فى القبطيّة :(**ⲙⲧⲟ**) (متو) بمعنَى :(علَّمَ ، أعْلَمَ ، تعاليم)[١١] .

(١-٢) ويذكر ابن عربى :[والطهارة معنويّة وحِسيّة .. طهارة القلب ، وطهارة الأعضاء .] ـ الفتوحات/د/١٣٤ وراجع (ص د ١٧)
(٣) ويذكر د.سليم حسن :[وعند قدماء المصريّين ، كان لزاماً على المتعبِّد أن يكون (**طاهِراً**) .. ولذلك كان من الواجب عليه أن يكون قد (خُتِن) .] ـ مصر القديمة/١/٢٣٦ (٤-٥) أُنظر : قاموس الكتاب المقدّس/٣٣٧ و : دائرة معارف الدين/١٢/٩٧
(٦) أُنظر : تفسير/ ابن كثير/١/١٦٥ (٧) راجع المفهوم السطحيّ الخاطئ الذى نقلَه هيردوت وغيره ، (ص١٦٣) من كتابنا هذا .
(٨) أُنظر : قواعد/ د.بكير/١١٤ و : الطبّ المصرى/ د.حسن كمال/٤/٣٨٣
(٩) فمنه :( ) (متـ) ـ وكذا :( ) (متـر) ـ بمعنَى :(**testimony**) (شاهِد ، بيِّنة ، عَلامة) ـ فولكنر/١٢٠و١٢١
ومنه اشتُقّ لفظ :(testament) بمعنَى "عهد" .. الذى منه إسم "العهد الإبراهيمى" :(The Old Testament) (العهد القديم) .
ـ أُنظر : قصّة الحضارة/ ديورانت/ جـ٣/ مج٤/ ص٧١ ـ وراجع أيضاً (ص١٧٠) من كتابنا هذا .
(١٠) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٣٤٨ و٤١٠ (١١) قاموس د.بدوى وكيس/١١٠

ومنه :([hieroglyph]) (متـ ـي) . وكذلك ([hieroglyph]) (متـ ر) . بمعنى :(يَهْدِي ، يُرشِد ، يعلّم) .
. ويُضاف إلى اللفظ في هذه الحالة "العلامة التفسيريّة" ([hieroglyph]) ، أو رمز "الرسالة/ الكتاب المقدَّس" :([hieroglyph]) .
فيُكتَب :([hieroglyph]) و([hieroglyph]) ويُنطَق (متي) ، وكذلك ([hieroglyph]) و([hieroglyph]) (متر) . .
ويُعلِّق د. ع.صالح بقوله :[ولا يخلو من دلالة أن أحد مترادفات كلمة (يعلّم) ، وهي :(متي) . وكذلك (متر) . التي تعني :(يَهْدِي ، يُرشِد ، يوجّه . يهذِّب) .. كُتِبت هي ومُشتقّاتها دائماً بمخصّص المتحدِّث الذي يُشير بإصبعه إلى فمه ([hieroglyph]) دلالة النُّطق . وبصورة البرديّة المربوطة ([hieroglyph]) .][2]

• ويبقى السؤال .. ما علاقة مثل هذه "المعاني"[3] المذكورة ، بـ(عضو التذكير "المختون") ؟؟
وبتعبير آخر ، كيف نفسِّر وَضْعهم لصورة (عضو التذكير / [hieroglyph]) هذا .. للتعبير عن (معاني) مثل : الهداية ، والتعاليم والوَصايا .إلخ ؟؟!

لا تفسير لذلك سِوَى ارتباط "الختان" في عقيدتهم بـ(تعاليم وشرائع) . مسجَّلة في "كُتُب مقدَّسة" ([hieroglyph]) . ، فيها الهداية . التي بها تَتِمُّ (**الطهارة**) للقلوب والنفوس . .

ومن الثابت أن الـ(ختان) عند إبراهيم وموسى . ومن قبلهما إدريس . كان مرتبطاً بـ(تعاليم وشرائع) مسجَّلة في (كُتُب مقدَّسة/ [hieroglyph]) .. فيها الهداية[4] ، وبها "الطهارة" للقلوب والنفوس .
والـ(مختون) مَلزومٌ[5] باتّباع هذه (التعاليم والشرائع) .. وإلاَّ ، فلا جدوى من "خِتانه" ، ولا "طهارة" له .

ونجد هذا الأمر في الديانة (اليهوديّة) :
فمن أقوال القدّيس "بولس" :[كلّ "مختَتِن" ، ملتزم أن يعمل بكلّ "الناموس"[6] . الشريعة .] . غلاطية/٥:٣
وأيضاً :[إن "الختان" ينفع إن عملتَ بـ"الناموس" ، ولكن إن كنتَ متعدّياً "الناموس" فقد صار ختانك غُرْلَة .. لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديّاً ، ولا "الختان" الذي في الظاهر في اللحم ختاناً .] . رومية/٢:٢٥-٢٩
وأيضاً :[ليس "الختان" شيئاً وليست الغُرْلَة شيئاً .. بل ، حِفْظ وصايا الله .] . كورنثوس/٧:١٩
وفي "قاموس اكسفورد" :[والقدّيس "بولس" قد كرّر وشدَّد مِراراً على أنّه حتّى بالنسبة لأولئك الذين استمرّوا في عمل (الخِتان) .. فهو عديم القيمة ما لَم يَصْحَبه تغيُّر وتحوُّل في داخل الإنسان .][7]

إذن ، فـ(الخِتان) مجرَّد عَلامة على (العهد) بين الربّ والإنسان .
أمّا مَصْدَر "الطهارة" فهو الإلتِزام باتّباع (الوصايا والشرائع) . التي قام عليها ذلك (العهد) .

ولذا ، نجد في طقوس (الختان) عند اليهود ، ذلك التركيز الشديد على (العهد) .
ثمّ ذلك التَّواجُد القويّ لـ(الكتاب المقدَّس/ [hieroglyph]) :(التوراة) . الذي يحوي الوَصايا والشريعة . .

---

(١) ملحوظة : العلامة ([hieroglyph]) (ي) ، هي "ياء النَّسَب" في اللغة المصريّة .   (٢) التربية والتعليم في مصر القديمة/٣٤٣
(٣) ومنها أيضاً :([hieroglyph]) (مترت) .. بمعنى :(نصائح . وصايا) . . السابق/٣٤٥ و٤١٠
و :([hieroglyph]) (سبايت . متر.و) .. بمعنى :(تعاليم هادية) . . السابق/٢٨٩ و٤٠٥
وكذلك :([hieroglyph]) (متر.و) .. بمعنى :(قَوَّم .. تقويم) . . السابق/٣٤٨ و٤١٠
(٤) فعن "الكتاب المقدَّس" لموسى ، يقول تعالى :﴿ قُل : مَن أنزَلَ "الكتاب" الذي جاء به موسى نوراً و(هُدًى) . ﴾ . الأنعام/٩١
﴿ إنّا أنزلنا "التوراة" .. فيها (هُدًى) . ﴾ . المائدة/٤٤
(٥) لاحظ في اللغة المصريّة أيضاً :([hieroglyph]) (متـ) .. بمعنى :(مُوافقة تامّة) . . قاموس د.بدوي وكيس/١٠٩
وكذلك :([hieroglyph]) (ز . متر) .. بمعنى :(إقرار) . . كتاب الموتى/ بدج/٢٠٦
(٦) وهو في اليونانيّة :(νομος) (نوموس) .. بمعنى :(قانون .. شريعة) . . أفلاطون/ د.عبد الرحمن بدوي/ ص٢٥
(7) The Oxford Dictionary of the Christian Church . P 294



شكل (٦٥)[٢]

فعن طقوس "احتفال الختان" عند اليهود .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفي مساء الأسبوع الأوّل بعد الولادة ، يُقام احتفال بـ"ختان الطفل" .. وفي هذه المناسبة تُتلى آيات من (التوراة) ، وبعض "المزامير" ـ منها مزمور "يوم الختان" الذى وضعه النبى داود للتذكير بالـ(**عهد**) ـ (أنظر شكل ٦٥) .][١]

وعن طقوس "عمليّة ختان" ذاتها .

تذكر دائرة المعارف اليهودية :[يُسلَّم الطفل ليد المُختّن (Mohel / العازر) ـ الذى يُسمّى أيضاً : سيّد (**العهد**) ـ .. وفي أثناء ذلك يتجمّع الأطفال مرحّبين بالطفل وهُم يُغنّون (هؤلاء الذين يحتفلون "**العهد**" مُباركين) .. وعندئذ ، يُجْلِس "المختّن" الطفل على رُكْبتي الـ"sandak" ـ أي : الناسك ـ الذى يُمسِك رِجْلي الطفل بثبات ، ثم يقطع "المختّن" قُلْفة عضو التذكير .إلخ

وفور إتمام (الختان) يَتلو والد الطفل التباريك :(يا مَن باركنا وقدّسنا بـ"الوصايا العشر" ، وأمَرَنا أن نجعل أبناءنا يدخلون في "**عهد**" إبراهيم أبينا) .. فيَرُدّ الضيوف المتجمّعون مُجاوبين :(مثلما دخلَ هذا الطفل في "**العهد**" ، لعلّه يدخُل في "التوراة" ـ شريعة[٣] الله ـ ، ويجلس على أريكة العُرْس ، ويُدوّن في الصالحين) .. وحينئذ ، يُعطى الطفل إلى الأب الذى يتلو البَرَكة ، شاكراً الله الذى أقام معهم (**العهد**) .][٤]



شكل (٦٦)[٥] : الأدوات الطقسيّة للـ(ختان) .
موضوعة أمام كتاب مخطوط (للشريعة) .



الجزء المُشار إليه بالسهم بعد تكبيره .

وهكذا .. فبالدخول فى "العهد" مع الله ، والإلتزام بشرائعه ووَصاياه .
تَتِمّ (**الطهارة**) ـ للقلوب[٦] والنفوس ـ .

جاء فى "معجم التوراة" :[بين مُعلّمي اليهود ، كان الـ(ختان) يُعتبَر عمليّة لـ(التطهير) .. وشعيرة "الختان" صارت تُعتَبَر كعَلامة في لحم الجسَد لتأثير ومفعول النِّعْمة السماويّة فى "القلب" .][٧]

ويُضيف أيضاً :[والقدّيس "بولس" قد قارَن بقوّةٍ ، (الختان) في اللحم .. وطهارة (الروح/ النفْس) .][٨]

(1 & 2) Encyclopedia Judaica ,Vol. 5 , P. 576 & 571 . وعن مزمور "يوم الختان" ، راجع (ص١٧٠) من كتابنا هذا .

(٣) ملحوظة : لفظ "توراة" نفسه يعني :(Law / شريعة) . ـ أُنظر : دائرة المعارف البريطانيّة/١١/٨٠٥ و : دائرة معارف الدين/١٤/٥٥٦

(٤) دائرة المعارف اليهوديّة/٥/٥٧٢ (٥) عن : السابق/٥/٥٦٧ (٦) السابق/٥/٥٦٨

(7) Dictionary of the Bible . Vol. I . P.443 (٨) السابق/١/٤٤٤

وتجد نفس هذا الأمر أيضاً فى (الإسلام) :

حيث جرَت العادة أن تقترن شعائر (الخِتان) بقراءة (القرآن) - الذى يحوى التعاليم والوصايا والشريعة - .. والذى فيه الهِداية[1] - التى تتمّ بها (**الطهارة**) - .

وعن إحدى طوائف "المسلمين" - فى جزيرة "جاوة" ، بأقصَى جنوب شرق آسيا - .. تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة :(٢١٨/٨) [وكثيراً ما يكون (خِتان) الأبناء فى "جاوة" مع الإحتفال بـ(خَتْم القرآن) .. ويُقام هذا الحفل دائماً فى الليلة السابقة على (الخِتان) ، ثمّ يُشفع بأن يتلو الصبىّ بعض سور (القرآن) .إلخ]

. . . .

الخُلاصة :

ليس مَصْدَر (**الطهارة**) فى "الخِتان" هو القَطْع فى لحم الإنسان .

بل الإلتزام بـ(وَصايا وشرائع) الرب - التى بها تتطهَّر القلوب والأرواح - .



ملحوظة : و(الطهارات الروحانيّة) عديدة عند الحُنفاء .

فإلى جانب التطهُّر بالخِتان ، و بـ"كلمات السماء" .

هنالك أيضاً ، التطهُّر بالموسيقى (والترتيل/ الغناء) .. وبالبُكاء .

كما أن "العبادات" أيضاً - كالصلاة[2] والصيام[3] والزكاة[4] والحجّ[5] .إلخ - .. أصلها وغايتها (التطهير) .

. . .

ولسوف نتناول فى الصفحات التالية كُلّ هذه الأمور .

ولنبدأ بـ(كلمات السماء) ..

---

(١) ﴿ ذلك "الكتاب" لا ريب فيه .. (هُــدًى) للمتّقين . ﴾ - البقرة/٢

﴿ تلك آيات (القرآن) وكتابٌ مبين .. (هُدى) .إلخ ﴾ - النمل/٢

﴿ الذى أُنزل فيه (القرآن) .. (هُـــدًى) للناس . ﴾ - البقرة/١٨٥

(٢) فى دائرة معارف الدين (٩٨/١٢) :[والنُطْق بكلمات (الصلوات) أيضاً له قيمة (تطهيريّة) .. فالـ(صلاة) - خاصّةً من النُسّاك والزاهدين - (تطهِّر الروح) ، وتجعل النفْس متهيّئة لحالات الوَجْد الإلهى والحياة الروحانيّة .]

(٣) فى دائرة معارف الدين (٩٧/١٢) :[الـ(صيام) عمليّة (تطهـــير) ، وآليّة لتنقية الجسد .إلخ] .. وفيها أيضاً (٢٩٠/٥) : [و(الصيام) يساعد على التحوُّل نحو الروحانيّة ، والإقتراب من الروح الكُبرى "الله" .] .. وراجع (ص٤٤٦) من كتابنا هذا .

(٤) يقول تعالى : ﴿ خُذ من أموالهم صدَقةً (تُطَهِّرُهم) وتُزكّيهم بها . ﴾ - التوبة/١٠٣

وفى لسان العرب :[وأصل "الزكاة" فى اللغة :(الطهارة) .]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (٣٥٥/١٠-٣٥٦) :[وعُلماء الإسلام يفسّرون كلمة "زكاة" فى العربيّة بأنّها (الطهارة) .إلخ .. وكان النبىّ عليه السلام وهو ما يزال فى مكّة يستعمل كلمة (زكاة) ومُشتقّات مختلفة من مادة "زكا" ، بمعنى (طهر) .]

(٥) فى دائرة معارف الدين (٩٥/١٢) :[و"الحُجّاج" يدخلون إلى عالَم (الطهارة) حيث يذوب الدنَس بالسفَر إلى المكان المقدّس .. وعلى هذا ، فمن تقاليد (الحجّ) الكُبرى فى الإسلام و المسيحيّة ، أن الشخص لا يَنال فقط "أجراً / ثواباً" وغُفراناً فى الحياة الأخرى ، ولكن أيضاً يحدث له (اغتِســال روحانىّ) يغيِّره ويحوِّله ويوقِظ وجدانه .]

الباب السادس

الصابئة الحُنفاء

و

(الكُتُب المنزَّلة) من السماء .

الفصل الأوّل

أوَّل وأقدم (أهل الكتاب)

فى تراث قدماء المصريّين "الصابئين" ..
أن كلّ (العلوم) ـ بمعنَى "المعارف الإلهيّة" ـ قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) ..
فى (صُحُف) مقدَّسة ...

يذكر د٠أحمد بدوى :[كان (عِلْم) قدماء المصريّين ـ فى اعتقادهم ـ مَرجعه إلى السماء ، جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضى .. وهو مُدَّخر فى (الصُحُف) .][1]

فإذا ما توقفنا عند لفظ :(عِلْم) ـ الوارد فى هذا النَصّ ـ .
فسنجد أنه فى المصريّة القديمة :(صباو) .
.. وهو مُشتق من لفظ :(صبا) .. بمعنى :(الهِداية) ، والذى هو أيضاً أصل إسم (الصابئين) ـ .
ففى اللغة المصريّة القديمة :(★) (صبا) .. تعنى :(يهدِى .. يُرشِد)[2] .
وفى المصريّة القديمة أيضاً :(★) (صبا٠و) .. تعنى :(عِلْم)[3] .
ـ والمقصود في الأصل هو :(العِلْم الإلهى) ـ .

---

(١) تاريخ التربية والتعليم في مصر/١/١٦٠ (٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠صالح/٣٤٣
(٣) السابق/٢٦٧ و ٤٠٣

• ويُلاحَظ في هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ التي تُصوِّر شخصاً رافعاً ذراعيه في حالة (تعبُّد) ـ .. وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مَصدَره النور الإلهي ، وأنّه قد جاءهم من عند "الإله" ذاته .

يذكر د ٠عبد العزيز صالح :[وكان من آثار ذلك ، أن رأى الـمُتديِّنـون في التزوُّد من مناهل (العِلْم) والعمل بـ(هَدْيها) نوعاً من (التعبُّـد) في الدنيا .. فكان الداعي إلى الدراسة ، يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الربّ) .][1]

• ويُلاحَظ في هذا "اللفظ" أيضاً ، إضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) .

ـ التي تُصوِّر (برديّة ملفوفة ومربوطة) .. دلالةً على معنًى :(الكتاب .. الرسالة)[2] ـ .

، ذلك إشارةً إلى أن هذا (العِلْم) .. موجود في :(كتاب مُقدَّس) .

← وهذه "العلامة" ذاتها .. هي التي كانوا يُضيفونها إلى إسم (كُتُبهم السماويّة) المقدَّسة .

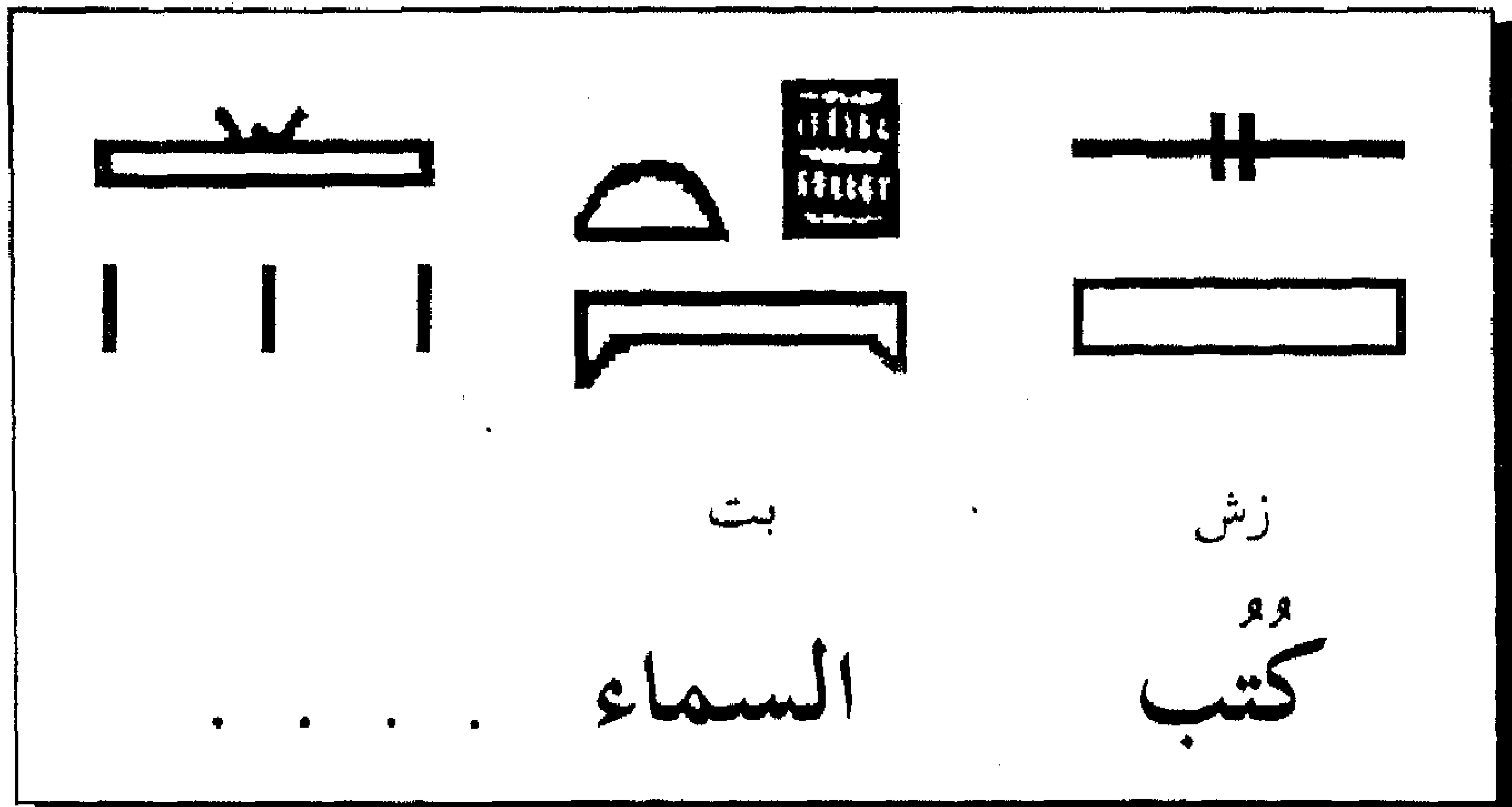
واسم هذه (الكُتُب السَّماويّة) هو :( ) (زش بت)[3] .

حيث في المصريّة القديمة ، اللفظ :( ) (زش) .. يعني :(كِتابة .. كِتاب)[4] .

ويُضاف إليه إسم السماء :( ) (بت) .

كما تُضاف "العلامة التفسيريّة" :( ) .. التي ترمز إلى "الرسالة/ الكِتاب"[5] .

ـ وتأتي في صيغة الجَمْع :( )[6] ـ .



(١) التربية والتعليم/ د٠صالح/١٣٤
(٢) قواعد/ د٠بكير/١١٦
(٣) التربية/ د.صالح/٤١٣
(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٢٠٦
(٥) كما توضع بجوار اللفظ :( ) فيُكتب :( ) (زش) ويعني :(نصوص مُقدّسة). ـ التربية/ د.صالح ٢٠٦
(٦) ملحوظة : الثلاث خطوط الرأسيّة (ا ا ا) أسفل الشكل .. هي علامة "الجَمْع". ـ قواعد اللغة المصريّة د٠بكير/ ص١٧
كما تأتي أيضاً في صورة :( ) .. ومنها :( ) .. بمعنى :(divine books) (كُتُب سماويّة) .
The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.18

• كما نجد فى التراث المصرىّ القديم .. العديــد من الشواهد على أن تلك الكُتُــب السماويّة (الـمُنزَّلة) كانت لها فى نفوسهم قَداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كامــلاً بكلّ ما جاء فيها .. ولا يعملون إلاّ وِفْق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتُــب) من شرائع الله .

ونجد هذا ـ على سبيل المثال ـ فى نصائح ووصايا الحكيم "آنى" ، إذ يقول[١] :

[إذا استشارك أحد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (**الكُتُب الـمُنزَّلة**) .]

• وكان يُطلَق على هذه الكُتُب المقدّسة :( ) (مجات)[٢] .

ـ ومنه :( ) (مجات نثر) بمعنى :(كتاب الله) .. ـ وفى صيغة الجمْع :( ) ـ .

وكانت تُحفَظ فى "دُور" ـ ( ) (بر) ـ طاهرة مقدّسة .

ويذكر د.صالح :[ويتّسِم طابع (دور الكُتُب الإلهيّة/ المقدّسة) أو (دور كُتُب الإله) ـ "بر . مجات نثر" ـ بشىء من الوضوح .. فضلاً عمّا يؤكّده إسمها من اتّصاف كُتُبها بـ(القَداسة) .][٣]

وكان يتمّ فى هذه "الدور" استِنْساخ الكُتُب المقدّسة .. وكان يُشترَط فيمن يقومون بهذا العمل أن يكونـوا من كِبار الكهنة أو عِلْيَة القَوم ـ حِرْصاً على سلامة النَسْخ وتجنُّباً لأىّ "تحريف" ـ .

ويذكر د.صالح :[وكُتّاب هذه الدار يتّخِذون لقب :( )[٤] (سش بر مجات نثر) ـ (كاتِب دار "الكُتُب المقدّسة") ـ .. وكانوا يُلقَّبون أيضاً فى عصر "الدولة القديمة" :( ) (سش مجات نثر) ـ (كاتب "كِتاب الله") ـ .. وقد كان لهذا اللقب أهميّته القُصْوَى ، بحيث خلَعَته "متون الأهرام" على الملوك واتّخذه الأمراء والوزراء فَضــلاً عـن عِلْيَة الأفراد .. وكان غالباً ما يقترن بلقب "الكاهن المرتّل الأعلى" .إلخ][٥]

• وكانت قراءة ـ بل ومجرد (نَشْر/ فَتْح) ـ هذه الكُتُب .. تُعتَبَر نوعاً من (التعبُّد) .

ففى معبد الأقصر نَصّ يتحدّث عن سَعْى "الملِك" إلى قاعة الكُتُب المقدّسة ، ثمّ :[(نَشْر) مابها من "صُحُف" .إلخ][٦]

ويُلاحَظ أن لفظ (نَشْرَ)[٧] فى هذا النَصّ مكتوبٌ وفيه رمز "الحنيفيّة" ( ) .. هكذا :( )[٨] .

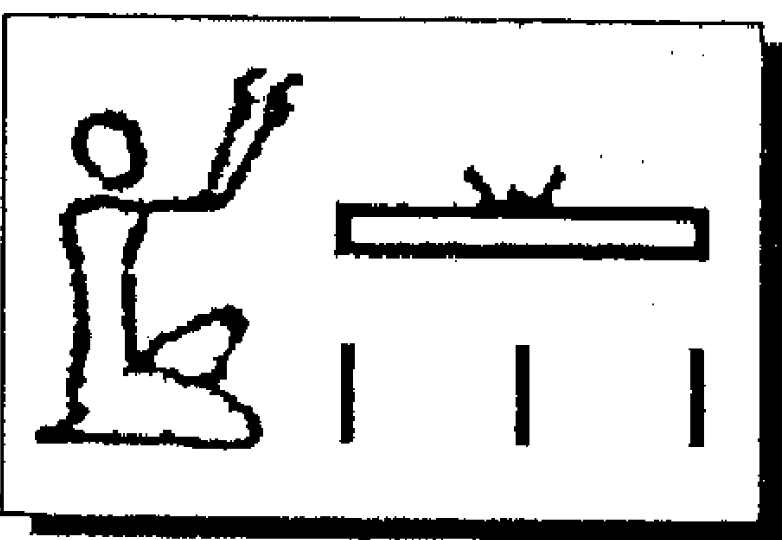
• كما يُلاحَظ وَضْعهم لنفس هذا الرمز ( ) إلى جوار أسماء العديد من "كُتُبهم المقدّسة" ، مثل :

( ) (مجات نتْ دوا) .. (كتاب الحَمْد)[٩]

( ) (مجات دواو) .. (كُتُب تراتيل الحَمْد "لله")[١٠]

( ) (دوا ـ نثر) .. (كتاب شُكْر الله / التحميدات)[١١] .

( ) (مجات ـ دوا) .. (كتاب العِبادات)[١٢] .



الحُنَفاء .. و(كُتُب السماء) .

*

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ص٢٦

(٢) قاموس د.بدوى وكيس/١١٢ و : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge . P.337

(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/٣٦١ (٤) ويُكتَب أيضاً :( ) . ـ السابق/ ص٤١٣

(٥) السابق/٣٦١ و٤١٣ (٦) التربية والتعليم/ د.صالح/٣٦٤

(٧) وذلك لأن "الكُتُب" آنذاك كانت عبارة عن "برديّات منشورة" ( ) ـ وهو ما يُعرَف بالـ(صُحُف) .

ولذا يستخدم القرآن الكريم نفس هذا التعبير"نشْر" : ﴿ وإذا "الصُحُف" (نُشِرت) ﴾ ـ التكوير/١٠

و : ﴿ بل يريد كلّ امرئ منهم أن يُؤتى "صُحُفاً" (منشرة) ﴾ ـ المدثر/٥٢

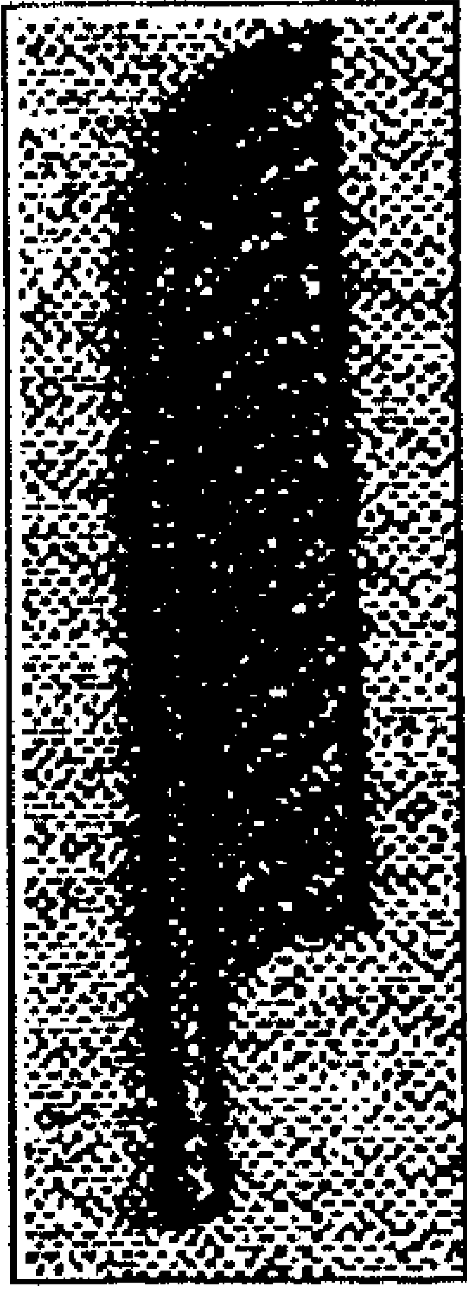
(٨) التربية د.صالح/ ملحق النُصوص/ ص٤١٣ ـ وهو فى قاموس د.بدوى وكيس (ص٨٧) يعنى :(نَشْر .. مدّ .. فتح) .

(٩) قاموس بدج/٣٣٧ (١٠-١١) السابق/٨٧١ ـ وانظر أيضاً : قاموس برلين ٥ ٤٢٦و٤٢٨ (١٢) قاموس فولكنر/٣١٠

(أسماء) تقسيمات "النَّصّ المقدَّس" .

(١)

الـ(آية)



من حروف الهيروغليفيّة .. الحرف :(𓇋) ـ ونُطْقه الأصليّ :(إ) ـ .
فإذا ما حاولنا البحث عن أصل معنى هذا "الحَرْف" .. فإنّنا نجد الآتى :
فى النقوش المصريّة ذات التفاصيل الواضِحة ـ شكل (٦٧)[١] ـ ....←
.. نجد أن هذا "الحَرْف" يُصوِّر ـ ويعنِى ـ : "قصبة من نبات البوص"[٢] .
وهو النبات الذى كان يُستخدَم ـ فى مصر القديمة ـ فى صُنْع (الأقلام)[٣] .
ولذا فإن هذا "الحرف/ اللفظ" :(𓇋) (إ) ، معناه الأصليّ :(يَراع/ قَلَم)[٤] .
وبمزيد من الدراسة ، نجد أنّه يمثِّل فى جذوره العقائديّة الأولَى :(قَلَمٌ مقدَّس) .
ـ بل إنّه فى الأصل رمزٌ لـ"القَلَم الإلهىّ" ، الذى يكتب الأوامر الإلهيّة ـ .

عقيدة الـ(قَلَم)

تذكر عقائد "قدماء المصريّين" أن (الله) سبحانه عندما "شاء" خَلْق هذا العالَم .. كان أوّل ما خَلَقه (الماء) .
ـ وهو الذى يُعرَف بـ(الماء الأزَلى) أو (ماء الأزَل) .. أى الذى الخَلْق منذ البدء أو الأزَل ـ .
يذكر عالِم المصريّات/ رندل كلارك :[تذكر جميـــع قصص خَلْق العالَم فى مصر القديمة ، وجود لُجّة من (المياه الأزليّة) .. سابقة لظهور جميع المخلوقات .إلخ][٥]
ـ ومن الجدير بالذِكر أن هذا الذى قاله "المصريّون القدماء" هو نفســـه ما نجده فى عقائدنا الحاليّة[٦] ـ
➤ وهذا (الماء الأزَلى) .. يُسمَّى فى اللغة المصريّة :(𓈖𓏌𓏌𓏌𓈗) (نون)[٧] .

---

(١) عن : الموسوعة المصريّة/ جـ١/ شكل (٢٦٢) . (٢) قاموس د.بدوى وكيس/٧ و : قاموس فولكنر/٧

(٣) يذكر د.أحمد بدوى :[كان أجدادنا أوّل مَن استخدم "اليَراع" ، وهو ما أسماه اليونان :(Calamos) ـ ويُنطَق بالكاف المفخّمة القريبة من القاف ، كما أن فيه المقطع الأخير (os) علامة إعراب ، فأصل اللفظ هو (Calam) (كَلَم) ـ .. وعرَّبه العرب فأسموه (قَلَم) .. وكان المصريّون يأخذونه من القصب ـ البوص ـ الذى أُلفوه فى المناقع إلى جانب البردى .] ـ تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/١٩٢

(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٧ (٥) الرمز والأسطورة/٣١

(٦) ففى القرآن الكريم : ﴿ وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستّة أيّام .. وكان عرشه على (الماء) . ﴾ ـ هود/٧
وفى تفسير ابن كثير (٤٣٧/٢) :[أى خلق الســموات والأرض ، وأن عرشه كان على "الماء" (قبل ذلك) .. وقال النبى (ص) : كان الله قبل كلّ شيء ، وكان عرشه على (الماء) .. وفي الحديث أيضاً: وكان عرشه على "الماء" . (ثمّ) خلق السموات والأرض .. وقال مجاهد : وكان عرشه على "الماء" . (قبـــــل أن يخلق شيئا) .. وقال محمّد بن إسحاق : فكان كما وصف نفسه تعالى ، إذ ليـــس إلاّ (الماء) وعليه العرش .]
إذن ، الـ(ماء) كان سابقاً لخَلْق السموات والأرض وجميع المخلوقات ، أى أنّه كان "البدء" .. وهذا نفسه ما قاله "المصريّون" .

(٧) قاموس د.بدوى وكيس/١١٦
ومن الجدير بالذِكر أن هذا "الماء الأزَلى" ، قد ورَد ذِكره ـ وبنفس إسمه المصرىّ (نون) ـ فى "القرآن الكريم" .
بل ، وبه سُمِّيَت "سورة كاملة" من سوَر القرآن : سورة (نون) .. بل ـ ولشــدّة قداسته ـ "أقسَم" به الله سُبحانه : ﴿ نٓ .. والقلم وما يسطرون . ﴾ ـ سورة (نون)/١ ـ أنظر : تفسير ابن كثير (٣٦/١ و : ٤٠١/٤) • ملحوظة : ولفظ (نٓ) الوارد فى الآية . يُنطَق فى القراءة :(نون) .. وفى تفسير ابن كثير .. يُفسَّر الـ(نون) ـ (نٓ) ـ بـ(تيّار المـاء العظيم المحيط) .
ويُلاحَظ أن الآية كلّها تتحدّث عن بدء خَلْق العالَم .. ـ أنظر : تفسير/ ابن كثير/٤٠٠/٤

وفى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أن أى شيء يخلقه الله يُوكل به كائن روحانى ـ (ملاك)[١] ـ .
وقد أُطلِق على ذلك الكائن الروحانى الـمُوكل بـ"الماء الأزَلى" .. نفس إسم "الماء" .
وكان هذا "الإسم" يُكتَب هكذا :( ) (نون)[٢] .

وفى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أنّه من هذا (الماء الأزلىّ) خرجَت كلّ الكائنات الأخرى[٣] .
ففى الموسوعة المصريّة :[(نون): كان يمثّل الـمُحيط الأزَلىّ ، وأوّل العناصر التى جاء منها كُلّ الخلْق.][٤]
وكان أوّل ما اختُلق من ذلك "النون" .. (**القَلَم**) .
ـ و"الكائن الروحانى" الـمُوكّل به : الملاك (القلم) ـ .

ثمّ خلَق الله بعد ذلك (لَوْحاً) .
وأمَرَ "القلمَ" أن يُسجِّل عليه جميع (أقدار) العالَم .. ـ من قبل أن يُوجَد هذا العالَم ـ .
يذكر عالِم المصريّات/ رندل كلارك :[فى عقيدة "قدماء المصريّين" أن الخالِق قد أسَّس (مملكته) على أوّل أرض برزَت من جوف لُجّة المياه "نون" .. وكتب قوانينها على "لوحة خالدة" ؛ بـ(**القلم**) .][٥]
كما نجد أيضاً فى "نصوص الأهرام" هذه الكلمات على لسان الملاك (**القَلَم**) :[إننى الذى انبثَق من المياه الأزليّة "نون" .. أنا مَن يكتب "الكتاب الـمُقدَّس" .. الذى يقول ما كان ، وما سيكون .][٦]

ومن الجدير بالذِكر أن هذه العقائد المصريّة .. نجدها ـ هى نفسها وبالحرْف ـ فى الفِكْر الإسلامىّ .
كما أن هذه "اللوحة الخالدة" و"الكتاب المقدَّس" .. هى ذاتها :(اللوح المحفوظ)[٧] .

يذكر الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين بن عربى :[إعلم أن الله تعالى لـمَّا تسمَّى بـ"الملِك" .. رتَّب العالَم ترتيب (المملكة) .
فاتّخذَ حاجباً من الملائكة الكروبيّين .. وسمَّى ذلك الملاك :(نون) .
ثمّ عيَّن من ملائكته ملاكاً آخر سمَّاه :(**القلم**) .
ثمّ خلق له "لوحاً" ، وأمرَه أن يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه أن يُجريه فى خلقه إلى يوم القيامة][٨]
ويذكر ابن كثير :[عن ابن عباس قال : أوّل ما خلَق الله "**القلم**" قال : إكتب ، قال : وماذا أكتب ؟ .. قال : إكتب "القَـدَر" .. فجرَى بما يكون مِن ذلك اليوم إلى قيام الساعة .][٩]
ويذكر أيضاً :[وعن النبىّ ﷺ قال : أوّل ما خلَق الله (**القَلَـــم**) قال له : إكتب .. قال : يـا رب وما أكتب ؟ .. قال: إكتب "القَدَر" وما هو كائن إلى الأبَد .][١٠]

(١) ملحوظة : ويُسمّى فى المصريّة (نيتر / = ملاك) .. وهذا نفسه ما نجده فى الفِكر الإسلامى .
يذكر القزوينى :[ما مِن ذرّة من ذرّات العالم إلاّ وقد وكَل الله بها (ملاك) ، وما مِن قطرة مـاء إلاّ ومعها (ملاك) ينزل بها من السحاب .إلخ .. هذا حال الذرّات والقطرات ، فما ظنّك بالأفلاك والكواكب والبحـار والأنهـار .إلخ] ـ عجائب المخلوقات/١/٩٤ ـ ونقول : بل وما ظنّك بأضخم وأقدم المخلوقات .. ذلك "المـاء الكونىّ الأزلىّ" .
(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction , P.99
(٣) وفى القرآن الكريم : ﴿ والله خلَق كلّ دابّة من (ماء) . ﴾ ـ النور/٤٥
و : ﴿ وجعلنا من (الماء) كلّ شىء حىّ .. أفلا يُؤمنون . ﴾ ـ الأنبياء/٣٠
(٤) مج١ ، جـ١ ، ص٣٩٢ (٥) الرمز والأسطورة/١٧١ (٦) السابق ٤٧
(٧) وفى القرآن الكريم ـ (الإسراء/٦ و الأحزاب/٦ والطور/٢) ـ يُوصَف "اللوح المحفوظ" بأنّه :(**كتاب**) .
أُنظر : تفسير ابن كثير/٣/٤٧ و٤٦٨-٤٦٩ و :٤/٢٣٩
(٨) الفتوحات المكيّة/٤/٣٥٢-٣٥٤ (٩) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٠٠ (١٠) السابق/٤/٤٠١

ولقد ورد ذكر هذا (**القلم**) الإلهيّ في "القرآن الكريم" .

بل وفي أوّل سورة نزل بها جبريل .. ورد ذِكر هذا (**القلم**) في مجال الإشادة والتكريم ، بالإشارة إلى دوره الكونيّ العظيم .. حيث كان الواسـطة والوسيـلة التي انتقل بها "العِلْم"[1] الإلهي" إلى دُنيا البشر ... ﴿ الذي "علّم" بـ(**القلم**) . ﴾ العلق/٤ ـ .

كما أن به سُمّيت "سورة كاملة" من سوَر القرآن : سورة (**القلم**)[2] .

وليس أدلّ على منزلته عند الله ، من أنّه سبحانه قد أقسَمَ[3] به :﴿ نٓ .. و(**القلم**) . ﴾ ـ سورة (**القلم**)/١

ذلكم هو (القلم) .. الذي اتّخذه المصريّون صورةً للحَرْف :(𓇋) (إ) .

وهو رمز لـ(القلم) الأزليّ القديم[4] ، الذي كتب على "اللوح" .. ـ أو يكتب من "اللوح" ـ .

ـ ثمّ لأن ما كتبه[5] (القلم) ـ منذ الأزل ـ على "اللوح" .. كان كلّه (أوامر) من الله .

وكلّ ما يكتبه ـ نقلاً من "اللوح" ـ هو أيضاً (أوامر) إلهيّة .

لذا .. فقد ارتبط هذا (القلم) ـ (إ) (𓇋)[6] ـ ارتباطاً وثيقاً بمعنى :(**الأمر**) .

فمن معانيه أيضاً :(قال)[7] آمِراً .. بل وقد اتُّخِذَ في اللغة المصريّة :(**أداةً للأمْر**)[8] .

ومن الجدير بالذكر أن نفس هذا الحرف (**القلَم**) :(إ) .. قد انتقل إلى "**العربيّة**" ـ **أيضاً** كـ"**أداة أمْر**"[9] ـ .

وهو الحرف الذي استُخدِم في صيغة :(**إ ـ قرأ**) .. ـ التي كانت أوّل ما تنزّل من "القرآن"[10] ـ .

إقرأ

---

(١) وفي المصريّة :(𓂞) (دِ) ـ ويُضاف إليها أيضاً رمز "الكُتُب المقدّسة" (𓂞 𓏛𓏥) ـ بمعنى :(أعطى .. سبّب) .
ـ قاموس د.بدوي و كيس/٢٨٤ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.309
ومنه :(𓇋 + 𓂞 𓏛𓏥) (إ ـ دِ) .. حرفيّاً :(عطاء القلَم) أو (الذي سبّبه وعلّته "القلَم") .
وقد انتقل ذلك إلى اللغة الأكديّة ، حيث :(إ ـ دِ) .. تعني :(يعلَم .. يعرف) . ـ كلكامش/ د.سامي سعيد/١٥٨ و١٦٨
ولاحظ في الإنجليزيّة أيضاً ، المقْطع :(ed) (إ ـ د) .. في (educat) بمعنى :(علّم) .
ولاحظ أيضاً في العِبريّة :(אָלַף) (ا ـ لف) بمعنى :(تعلّم) . ـ قاموس قوجمان/٣٢ • وأساسه الحرف (א) (إ) (= 𓇋)

(٢) وتسمّى أيضاً: سورة (نون) . (٣) وفي تفسير ابن كثير (٤٠١/٤) :[فهو "قسَم" منه تعالى . والمراد ههنا (القلم) الذي أجراه الله بالقَدَر حين كتـب "مقادير" الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرضين .. وعن ابن جرير . قال النبي (ص) : (قلم) من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة .]

ـ ملحوظة : وعند قدماء المصريّين يُستخدَم هذا (القَلَم) (𓇋 / إ) كـ أداة للقسَم) . ـ لاحِظ في العاميّة :(إحْياة النبي) ـ .
كما يُستخدم أيضاً ـ بالإشتراك مع الحرف (𓅱) (و) ـ :(𓇋 𓅱) (إ ـ و) كأداة للقسم . ـ قواعد/ د.بكير/٦٧
ومن الجدير بالذكر أن نفس هذه الصيغة المصريّة للقسم :(إ ـ و) ، قد انتقلت إلى العربيّة .
ففي مختار الصحاح :[كما أن (إ) بالكسْر ـ (إي) ـ كلمة تتقدّم "القسم" .. تقول :(إي وربّي) . (إي والله) .إلخ .]

(٤) لاحظ :(𓇋) (إ) .. يعني أيضـاً :(aged) أي :(طاعنٌ في السنّ .. قديم .. عتيق). ـ كتاب الموتى/ بدج/١٨٣
ويأتي كذلك في صيغة :(𓇋 [hieroglyph]) (إ) .. ويُفيد معنى :(الكتابة القديمة .. الأصل). ـ أنظر: قواعد/ د.بكير ٧٥

(٥) لاحظ قوله تعالى : ﴿ (**كُتِب**) عليكم الصيام . ﴾ ـ البقرة/١٨٣ و : ﴿ (**كُتِب**) عليكم القصاص في القتلى . ﴾ ـ البقرة/١٧٨
و : ﴿ (**كُتِب**) عليكم القتال .إلخ ﴾ ـ البقرة/٢١٦ إلخ إلخ .. و(الكتابة) هنا .بمعنى : الفرْض والأمْر .

(٦) ويُنطق "ألف مكسورة" :(إ) . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥ (٧) قاموس د.بدوي و كيس/٧

(٨) ويذكر د.بكير :[صيغة "الأمْر" : في المصريّة القديمة يُسبَق "الفِعْل" بالحرف :(𓇋) (إ) .إلخ]ـ قواعد اللغة المصريّة/ص١٣٥
وكمثال لذلك .. الفعل :([hieroglyph]) (جد) ـ بمعنى "يتكلّم" ـ ، صيغة "الأمر" منه :(𓇋 [hieroglyph]) (إجد) .
وكذلك الفعل :([hieroglyph]) (حر) . صيغة "الأمر" منه :(𓇋 [hieroglyph]) (إحر). إلخ إلخ ـ المرجع السابق ص١٣٥

(٩) مثلاً . صيغة "الأمْر" من الفعل (ذهب): إذهب [(𓇋) (ا) + (ذهب)]
وكذلك : خضع (إخضع) .. و : سمع (إسمع) .. و : كتب (إكتب) .. و : قرأ (إقرأ) . إلخ إلخ

(١٠) يذكر ابن كثير :[عن عائشة قالت : أوّل ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي .إلخ .. حتى فجأه الوحـي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال :(إقرأ) .. قال رسول الله (ص) فقلت : ما أنا بقارئ .إلخ .. ثمّ أرسلني فقال :(إقرأ باسم ربّك الذي خلق ـ حتّى بلغ ـ ما لم يعلم) .إلخ]ـ تفسير/ ابن كثير/٥٢٧/٤

ملحوظة : والحرف (𓇋) وإن كان نُطقه الأصليّ بالكَسْرة :(إ)[1] ، إلاّ أنّه يأخذ قِيماً صوتيّة أُخرى[2] .. مثل :(آ)[3] .. وفي بعض المواضيع والاستخدامات الأخرى يُنْطَق :(ى)[4] ـ أو حتّى مجرّد "الكَسْرة"[5] ـ .

ثمّ لارتباط هذا "الحَرف/ اللفظ" :(𓇋) بـ(الكلمات) ـ "الإلهيّة" أصلاً ـ .. فإنّه اكتسب أيضاً معاني "القَوْل" .

ففى اللغة المصريّة القديمة :(𓇋) (ا) .. تعنى :(Say / قالَ .. قَوْلٌ .. تكلّمَ .. أخبَرَ)[5] .. كما تعنى :(Utterance / نَطَقَ .. تفَوّه)[6] .

ـ وفى هذه الحالة تُضاف إلى اللفظ "العلامة التفسيريّة"[7] :(𓀁) التى تصوِّر شخصاً يُشير بإصبعه إلى فمه ، دلالة النُطْق والكلام .. فيُكتَب اللفظ هكذا :(𓇋𓀁) (آ)[8] ـ .

• ملحوظة : وهذا اللفظ المصرىّ ، أساس العِبرى :(אִיָּה) (إية) .. بمعنى :(نطَق .. تلفّظ .. تهجّا)[9] .

وهو أيضاً أساس لفظ :(آية) فى العربيّة .

وفى مختار الصحاح :[ومعنَى الـ(آية) من كتاب الله ، جماعة "حروف" .]

وما "الحُروف" أصلاً سِوَى "نَغَمات صوتيّة" ـ كُلّ "حَرْف" يمثّل نَغَماً مُحدَّداً ـ .. ثمّ بإخراجها ـ لَفْظـها ـ تتكوّن الـ(ألفاظ)[10] .. فإذا كانت "الألفاظ" مُرتبطة بـ"معانى" ، كانت الـ(كلمات)[11] .

• فإذا ما حلّلنا كلمة (آية) .. فإننا نجد الآتى :

اللفظ مُركّب من :(آيـ + ه) .. وفيه الحرف الأخير ، "علامة المُفْرَد"[12] .. أى أن أصل اللفظ :(آى)[13] .

وهو مركّب من :(آ + ى) .. حيث الحرف (ى) هو "ياء النَسَب" ـ ويُقابله في المصريّة :(//) (ى) ـ .

أى أن اللفظ :(𓇋 //) (آى) معناه أصلاً : المنتَسِب إلى (النُطْق ـ "الإلهى" ـ) .. أى :(كلمات الإله) .

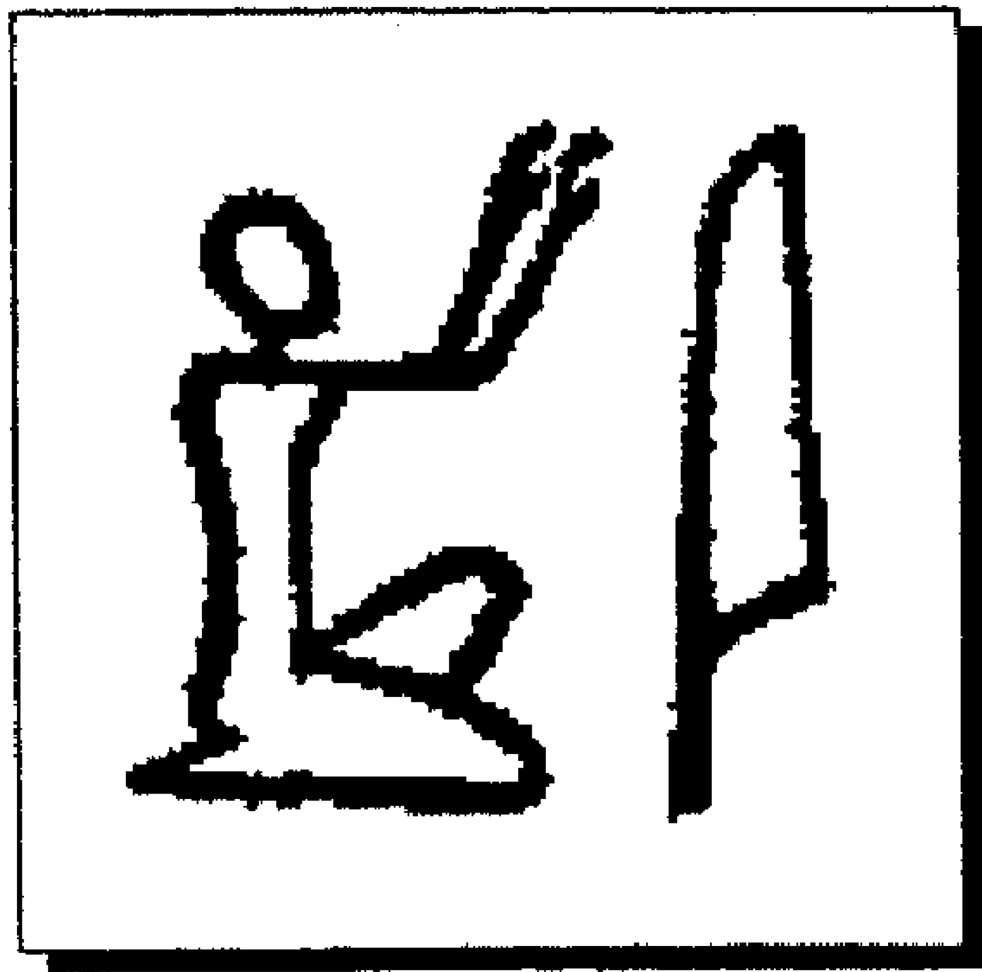
---

(١) ربّما كانت "الكَسْرة" ـ وهى نُزُول بالصوت ـ لارتباطه أصلاً بمعنَى :(التَنْزيل) .. ـ أى "نُزول" الأوامر والكلمات من عند الإله ـ
(٢) تماماً مثل الحرف اللاتينى :(I) .. فإسمه أصلاً :(آى) ، كما يُنطَق هكذا أيضاً فى بعض الإستخدامات ـ مثل (I) (آى) بمعنَى :(أنا) ـ .. وفى إستخدام آخر يُنطق :(إ) ـ كما فى (Impulse . If . In) ـ .. كما يأخذ فى استخدامات أخـــرى القيمة الصوتيّة :(ى) أو حتّى بمجرّد "الكَسْرة" ـ كما فى (chemistry , semi) ـ .
(٣) كما فى الأسماء :(𓇋𓏏𓈖) (آتون) و(𓇋𓏏𓍃𓅓) (آتوم) و(𓇋𓏠𓈖) (آمون) .إلخ ـ قاموس بدوى وكيس/١٩ر٢٩
(٤) كما فى "ياء النَسَب" :(𓇌) (ى) ـ وتُكتَب أيضاً للإختصار :(//) ـ .. أُنظر : قواعد د.بكير/٣٩ (٥) السابق/ص٥ و: قاموس بدوى وكيس/٧ (5) & (6) & (8) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P.7
(٧) (العلامة التفسيريّة) هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير ص٨
(٩) قاموس قوجمان ٢٨ ـ وأساسه الحرف :(אִ) (إ) . والنُقطة التى تحت الحرف هى "علامة تشكيل" ـ وتسمّى فى العبريّة :(حيريث كاتام) ـ .. وهى : كسْرة صريحة قصيرة .
• ولاحظ أيضاً فى اللغة الأكديّة :(إ ـ ي) ـ وكذلك (ا ـ وات) ـ بمعنى :(كلام) . أنظر : ملحمة كلكامش د.سامى سعيد/ص١١٥
(١٠) فى مختار الصحاح :[(لفَظَ) الشيء من فَمه : رَمَاه . و(لَفَظ) بالكلام و(تلفّظ) به تكلّم به .. والـ"لفْظ" واحد الألفاظ]
(١١) ويقول الأشمونى :[الـ(لفْظ) صوْتٌ مشتملٌ على بعض "الحُروف" تحقيقاً .إلخ .. وحدُّ (الكلمة) قوْلٌ مُفرد .. والقـوْل على الصحيح ، لفْظٌ دالّ على "معنى" .] ـ حاشية الصبّان على شرح الأشمونى/١/٢٠ و٢٦
ويعلّق د.حلمى خليل بقوله :[من هذا نخرج بأن القدماء كانوا يربطون بين "اللفظ" من ناحية وعمليّة "النُطْق" وصدور الصوت من ناحية أخرى ـ دون أن يدلّ ذلك الصوت على معنى أو مدلول ـ .. فإذا حدث الربْط بين الصوت والمنطوق وما يدلّ عليه من "معنى" . تكوّنت في رأيهم "الكلمة" .. أى أن (الكلمة) أخصّ . لأنّها "لفْظ" دالّ على "معنى"] ـ المولّد بعد الإسلام/٣٧٦
(١٢) فى مختار الصحاح :[والـ(هاء) تُزاد فى كلام العرب للفَرْق بين الواحد والجمْع .. نحو (بقر بقرة) ـ (تمْر تمْرة) .إلخ]
(١٣) ولذا .. فصيغة الجمع منها ـ وهو "جمْع مؤنّث سالم" ـ : آيات (آى + ات) .

ولأن هذه الـ(آى) (") هى "كلمات الإله" .. لذا ، كانت تِلاوتها لَوْن من (التَعبُّد) .
فكانوا يُضيفون "العلامة التفسيريّة" :( ) التى تُصوِّر شخصاً يرفع ذراعيه مُكبِّراً ومُعَظِّماً ..
فكان اللفظ يُكتب :(") .. ويعنى :(تعبُّد .. عِبادة)[١] .
كما كان يُكتفى بصورة (القَلَم) ( ) نفسه - والذى يعنى أيضاً : النُطق بكلمات الإله - ..
فيُكتَب اللفظ :( ) (آ) .. بمعنى :(adoration / تعبُّد .. عِبادة)[٢] .
كما كانت تُضاف إليه "علامة الجَمْع" :( ) أو ( ) .. فيأتى اللفظ فى صورة :( )
.. ويعنى أيضاً :(تعبُّد .. عِبادة)[٣] .
كما كانت تُضاف إليه أيضاً علامة "الكتاب المقدَّس" ، فيأتى اللفظ فى صورة :( )
.. بنفْس المعنَى السابق[٤] .
كما كان يُزاد رَفْـــع الذراعين فى "العلامة التفسيريّة" .. فيأتى اللفظ فى صورة :( )
.. ويعنى :(تكبير .. تعظيم)[٥] .
كما كان يُضاف إليها رمز "الحنيفيّة" :( ) فيُكتَب اللفظ :( ) (آ) .. بمعنَى :(التكبير لرؤية آيات الإله) - ويترجمه بدج :(هُتاف ابتِهاج)[٦] - تعبيراً عن "النشْـوة الروحيّـة" ، عنـد بزوغ نور الشمس ، وعندما تُشِعّ فى الأفق وتغمر الأرضين بنور الإله[٧] .إلخ - .

. . .

ذلكم هو الحَرْف "القَلَم" :( ) - ناقِل (آيات الله) - .
والذى هو مِحْوَر وأصل اللفظ :(آية)[٨] .
والذى كان (أوّل حرف) فى (أوّل آية) نزَلَ بها الوحى على محمد ﷺ .
فكان .. بَدْء "القرآن" كلّه .
وبه .. بدأت الديانة الإسلاميّة (الحنيفيّة) .



*

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.265

(2 - 4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.8

(٥) قاموس د.بدوى و كيس/ ص٧

(٦) و(٧) فى ترجمة واليس بدج :(shout of joy) . أنظر : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.5&6 .

(٨) وهو غير لفظ :( ) (آية) بمعنَى :(عَلامة) . - أنظر : قاموس فولكنر/ ص٧

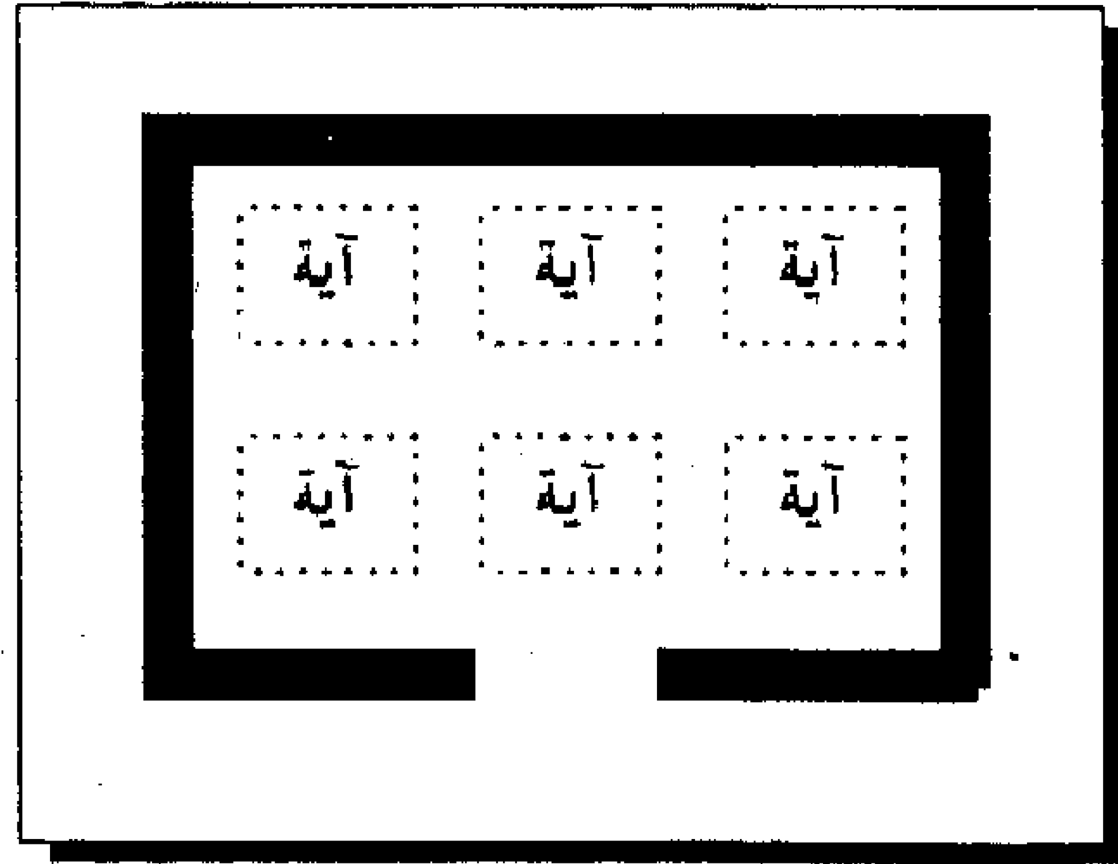
(٢)

الـ(سُورة)

فى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (سا) .. تعنى :(حائط .. جدار)[١] ـ (**سياج** ، **سُور**) ـ .
ويُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph])[٢] رمز "البِناء" ، وكذلك "العلامة" :([hieroglyph])[٣] رمز سُور المَنْزِل .

• وهنالك ما يُشير إلى أن الأصل فى المعنَى هو (**الإحاطَة**) ، بمفهومها المُطْلَق .
ـ كالإحاطة بالعِلْم أو المعلومات .إلخ ـ .
إذ أنّه من نفْس اللفظ السابق :([hieroglyphs]) (ساا) .. تعنى :(عَرَف .. عارِف)[٤] ـ **أُحيط عِلْماً** ـ
ومنه أيضاً :([hieroglyphs]) (سار) .. بمعنَى :(رَشيد .. فاهِم)[٥] .
• كما أن هنالك ما يُشير إلى أن هذه الإحاطة بالعِلْم ، جاءت عن طريق "تبليغ"[٦] .
• كما أن هنالك أيضاً ما يُشير إلى ارتباط هذه "الإحاطة المَعْرِفيّة" بـ(**النُبوَّة**) .
ففى المصريّة القديمة :([hieroglyphs])(سُر) .. تعنى :(تَنَبَّأ)[٧] .
ـ ومنه :([hieroglyphs]) (سُرُة) .. بمعنَى :(نبوءة .. نُبُوَّة .. نبوءات)[٨] ـ .

أيّاً كان الأمر .. فالأصل في المعنَى ـ كما يبدو ـ هو :(الإحاطة) .
ولعلّ هذا هو الأصل فى معنَى الـ(سورة) فى القرآن .
فكأنّها (**السور**) ([hieroglyph]) المُحيط بالعديد من **الأبْنِيَة** اللغويّة ـ المحتوية على (**الآيات**)[٩] ـ .



ففى مختار الصحاح :[الـ(سُور) ، **حائط** المدينة .. والـ(سُور) أيضاً جَمْع (سُورَة)
وهى كلّ مَنْزِلة من البِناء .. ومنه (**سُورَة**) القرآن .]
﴿ (سورةٌ) أنزلناها وفرضناها .. **وأنزلنا** فيها (آيات) . ﴾ ـ النور/١

*

(١) ـ (٣) قاموس د.بدوى وكيس/٢٠٨ (٤) و(٥) السابق/٢٠٩
(٦) ففى المصريّة :([hieroglyphs]) (سيو) .. تعنى :(بلَّغ عن .. أعلَمَ بـ .. أخْبَر) ـ السابق/٢١١
(٧) و(٨) السابق/٢٢٥ و : قاموس فولكنر/٢٣٥
(٩) ملحوظة : وهنالك صيغة مختصرة لهذا المعنى تقتصر على حرف الراء ([hieroglyph]) ، ولكن فى هذه الحالة تُضاف تحته شرْطة للتحديد.
ففى تقسيماتهم للنصوص المقدّسة :([hieroglyph]) (ر) .. تعنى :(chapter) ـ أى :(فَصْلٌ .. سُوْرَةٌ) ـ . • كتاب الموتى مثلاً ـ
ـ والحرف يُصوِّر "فم" ـ ويعنى فى الأصل : أقوالٌ "مقدَّسة" (تشتمِل على "الآيات") . ـ أنظر : قواعد د.بكير ٢٢ و٨٨ ـ

(٣)

الـ(سِفْر)

فى المصريّة القديمة :(𓋴𓏏) (سِفْـ) .. تعنى :(كتاب .. مُؤلّف .. مُستَنَد)[١] .
ـ وتُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :(𓏞) رمز الكتاب ، أو العلامة :(𓆑) رمز الصُحُف "المطْويّة" ..
فيُكتَب اللفظ :(𓋴𓏞) أو (𓋴𓆑)[٢] .

ومنه :(𓋴𓆑𓂋) (سِفْـ.ر)[٣] ..بمعنَى :(الكتاب الكبير .. الدفتر الكبير .. السِّجِلّ)[٤] .



. . .

وقد انتقَل هذا "اللفظ المصرى" إلى اللغة السريانيّة[٥] والنبطيّة[٦] ، وكذلك العربيّة[٧] ، ووَرَدَ فى "القرآن الكريم"[٨] .

. . .

ومن قبل ذلك انتقَلَ إلى "العِبريّة" ـ وبنفس معانيه "المصريّة" ـ .
ففى العبريّة :(סֵפֶר) (سِفْر) .. تعنى :(كتاب .. دفتر كبير .. سِجِلّ .. مستَنَد)[٩] .

كما أطلق اليهود هذا "اللفظ المصـــرى" على أجزاء كتابهم المقدّس (أسفار التوراة)[١٠] ..
مثل "أسفار موسى الخمسة" :(سِفْر) التكوين ، (سفر) الخروج ، (سفر) اللاويّين .إلخ
كما أطلقوا على التوراة كلّها :(סֵפֶר הַסְּפָרִים) (سِفْر هَـ سِفْريم) .. أى :(سفر الأسفار)[١١] .
كما ورَدَ هذا "اللفظ المصرىّ" كثـــيراً فى مَتْن التوراة ذاتها[١٢] .. ومثال ذلك :

---

(1) & (2) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.661

(٣) وفيه المَقْطَع :(𓅨) (.ور) .. يعنى :(كبير .. عظيم) .ـ قاموس د.بدوى وكيس/٥٥ ـ ويُدغم بالإضافة إلى (ر) ـ

(٤) قاموس بدوى وكيس/٢١٢ وانظر أيضاً: A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.212

(٥) و(٦) وفيهما :(أسفار) بمعنَى (كُتُب) .ـ المولّد بعد الإسلام/ د.حلمى خليل/١٣١ و١٣٢

(٧-٨) وفى مختار الصحاح :[والـ(سِفْر) بالكسر : الكتاب ، والجمع "أسفار" .. ومنه قوله تعالى :(كمثَل الحمار يحمل أسفارا) .. والـ(سَفَرة) : الكَتَبة ، ومنه قوله تعالى :(بأيدى سَفَرة) .]

(٩-١١) قاموس ترجمان/٦١١ (١٢) وذلك فى العديـد من الآيات .ـ أنظر : فهرس الكتاب المقدّس/ جورج بوست/٢٨١-٢٨٢

في (سفر أخبار الأيّام الثاني/ إصحاح ٣٤)[1] :

(آية/١٤) :[وعند إخراجهم الفضّة المُدْخلة إلى بيت الربّ ، وجَد حلقيا الكاهن ..

סֵפֶר תּוֹרַת־יְהוָה בְּיַד־מֹשֶׁה

النُطق بالعبريّة : س ف ر ت و ر ا ة يـ هـ و هـ بـ يـ د م ش هـ

الترجمة : سِفر توراة الربّ بيد موسى .]

(آية/١٥) :[فأجاب "حلقيا" وقال لشافان الكاتب :

סֵפֶר הַתּוֹרָה מָצָאתִי בְּבֵית יְהוָה

س ف ر هـ ت و ر ا ه م ص ا ت ي بـ بـ يـ ت يـ هـ و ه

سِفر الـ توراه وجدته ببيت الربّ .]

بل ، وقد أُطْلِقَ على اليهود أنفسهم ـ كلقَب قومي[2] ـ إسم :(עַם הַסֵּפֶר) (عَم ـ هـَ . سِفْر) .. ومعناه حَرْفِيّاً :(شَعْب[3] الـ سِفْر)[4] .

● وهو اللقب الذى عُرِف أيضاً فى صيغة :(**أهل الكِتاب**)[5] .

وبه خاطبهم سبحانه :

﴿ يا (**أهل الكتاب**) .. لِمَ تكفرون بآيات الله ؟؟ . ﴾ ـ آل عمران/٧٠

﴿ قُل : يا (**أهل الكتاب**) لستم على شيء ، حتّى تقيموا "التوراة" . ﴾ ـ المائدة/٦٨

أولئك هُم أهل الـ(كتاب) ـ الـ(سِفْر /) ـ من أتباع موسى عليه السلام .

والذين سبقــوهم بآلاف السنين ، أتباع أوّل وأقدم الأنبياء : إدريس عليه السلام .

فكانوا .. أوّل مَن عَرَف وقرأ "الأسفار" ، وأوّل من رتّل "آيات" الله .

أى .. أوّل وأقدم (أهل الكتاب) .



(١) عن ... النسخة العبرية للتوراة :(תורה נביאים כתובים)/ ص٨٥٨

(٢) ... عن غيرهم من "الأمم" البدويّة الأخرى .. الذين كانوا يُوصَفون بـ"الأُمّيين/ الأُمّيّين" .

(٣) ... عبريّة :[(עם) (عَم) .. تعنى :(شَعْب .. أُمّة .. قبيلة) .. كما تعنى :(العامّة ، الدهماء) .] ـ قاموس قوجمان/٦٢٥

وهو في لغة "الآراميّة" :(عَمّ) .. بنفس المعنى السابق :(شَعْب .. أُمّة) ـ قاموس قوجمان/٦٥٢

وكلاهما مأخوذ من اللفظ المصرى :( ) (عم) .. بمعنى :(أسيَوى .. رفيق أسيوى) . ـ قاموس بدوى وكيس/٣٢

وهو الإسم الذى كان يُطلقه قدماء المصريّين على القبائل البدويّة فى الصحراء خارج حدود مصر الشرقيّة .

يذكر ... زيدان :[وقد عرف قدماء المصريّين من الساميّين عدّة شعوب ، أطلقوا عليهم جميعاً لفظ :(عَمُ) .. ومعناه : (شعب ... العامّة) .إلخ] ـ العرب قبل الإسلام/٦٧

كما ... عوض :[و(عَمُ) ـ (عامو) (Aamu) ـ هو إسم القبائل البدويّة "الساميّة" .إلخ .. أمّا الـ(عَمُ) فقد ... فلسطين وأرض الكنعانيّين ، وكان منهم الآراميّون والعرب و"أولاد العم" .إلخ] ـ مقدّمة/٢٧٠-٢٧١

ـ ملحوظة : والمقصود بأولاد العم (أولاد العامو) / العبرانيّين ـ .

(٤-٥) ففى قاموس قوجمان (٦١٢) :(עַם הַסֵּפֶר) (عم هـ ـ سِفْر) .. تعنى :(أهل الكتاب .. شعب التوراة .. الشعب اليهودى) .

الفصل الثانى

النبى (إدريس) .. وأوّل (أهـــل الكتاب)

وقد يقول قائل - بَعْد ورغم كُلّ ما ذكرناه - .
هل كان حقّاً لدى "المصريّين القدماء" ، (كُتُب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟
- أى : هل كانوا من (**أهل الكِتـــاب**) ؟؟

*

نعم كانوا من (أهل الكِتاب) .
بل .. وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور فى "القرآن" .
بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) - رسول وحى السماء إلى عيسى[1] ومحمّد - .. هو نفسه الذى كان يَتنزَّل على نبىّ (**المصريّين القدماء**) بالوحى لهذه (**الكُتُب المقدَّسة**) ([illegible]) .
وهذا ما تُؤكّده جميـــــع المراجع الإسلاميّة والتاريخيّة ..

> ففى دائرة معارف البستانى :[ان "إدريس" قد مَلأَ (٣٠٠) **كتـاباً بالإلهامات التى أُلهِم بها** .][2]
> وفيها أيضاً :[وعلى قول العرب .. فإن "إدريس" قد ألّف **كُتُبــــاً** كثيرة فيها أسرار الربوبيّة .][3]
> ويذكر القرمانى :[وقد دُفِع إلى "إدريس" **كتـــاب** "سرّ الملكوت" .][4]

- وعن نزول (**جبريل**) بالوَحْى إلى نبىّ (المصريّين القدماء) :

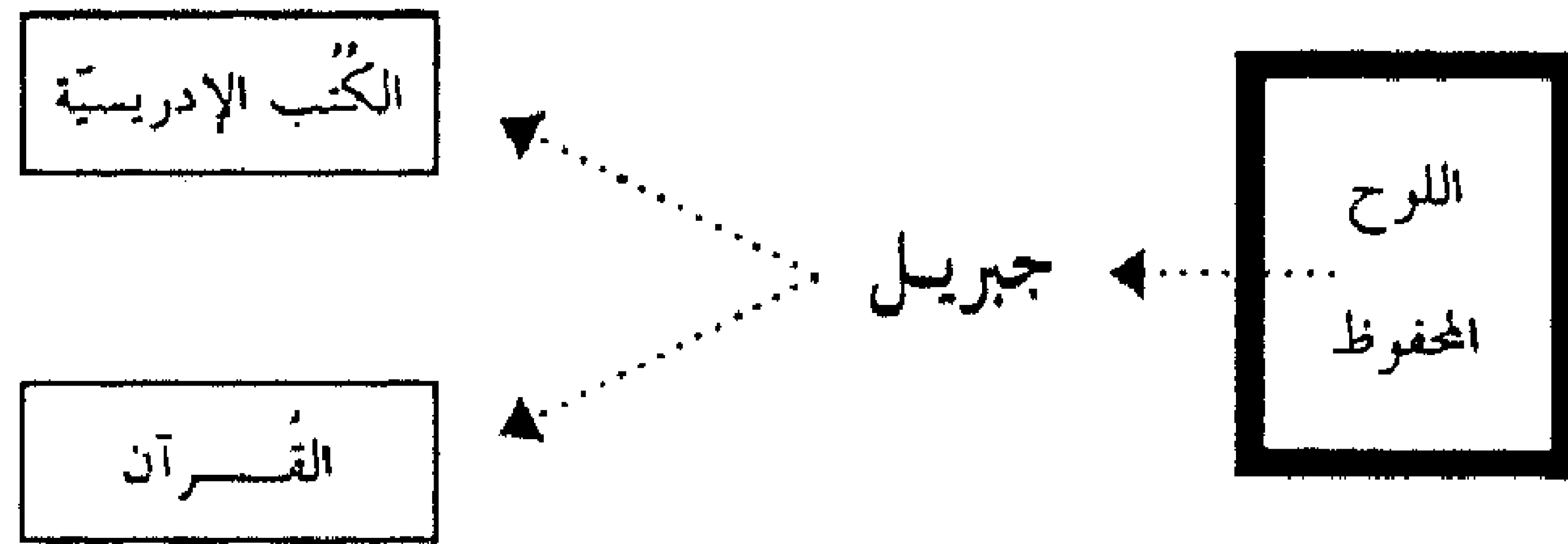
> فى دائرة المعارف الإسلاميّة:[ومن جهة النُبوّة..كان "إدريس" أوّل مَن نزل عليه (**جبريل**) بالوحى .][5]
> ويذكر القرمانى :[وفى الأنس الجليل .. أن (**جبريل**) قد نزّل على "إدريس" مرّات .][6]
> ويُضيف :[وقد صنّف "إدريس" عليه السلام **الكُتُب** الكثـــيرة مّما جاء به (**جبريل**) .][7]

إذن .. الملاك (جبريل) هو ناقِل ومُوَصِّل كلمات الله من "اللوح المحفوظ" إلى "الرُسُل" من البشَر .
وكان أوّل مَن تَنزَّل عليه بالوحى .
أوّل وأقدم الرُسُـــل والأنبياء .. نبىّ المصريّين القدماء عليه السلام .

---

(١) قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/٣٨٨ (٢) مج٢/٦٣٩
(٣) مج٢/٦٧١ (٤) أخبار الدول وآثار الأوّل/ ص٤
(٥) مج١/٥٤٣ (٦) أخبار الدول/٤٣ (٧) السابق/ ص٤٤

من (الكُتُب الإدريسيّة)



ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصريّين القدماء) .
هو تلك الـ(**٣٠**) **صحيفة** - (▭) - .. التي نجد ذِكْرها في جميـــع المراجع الإسلاميّة[١] .

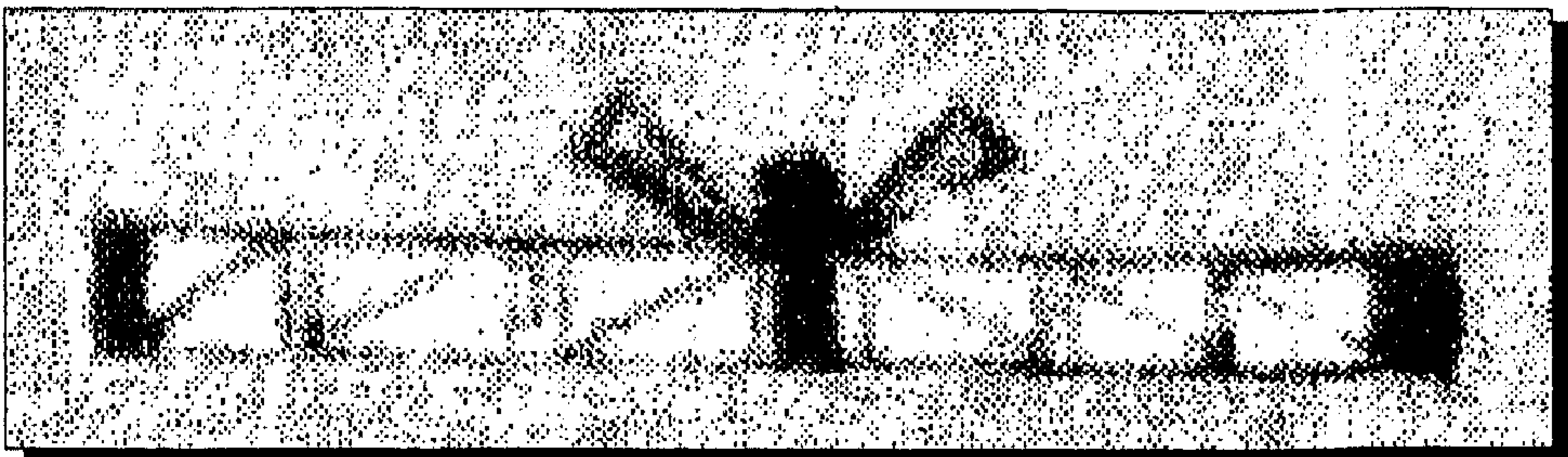
وفي دائرة المعارف الإسلاميّة:[وقد نزل "جبريل" على "إدريس" بالوحي .. ويُروَى أن (**ثلاثين صحيـــفة**) أوحِيَت إليه على هذا النحو .][٢]

وفي دائرة معارف البستاني :[وقد أنزل الله إلى "إدريس" (**ثلاثين صحيفة**) .. فعرف أسرار العالم والكون ، ولم يَخْفَ عليه شيء .][٣]

ويذكر د. محمود بن الشريف :[عن أبي ذرّ الغفاريّ قال : قُلت يا رسول الله .. كم من (كتــاب) أنــزل الله عزّ وجلّ ؟ .. فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" (**ثلاثين صحيفة**) .. إلخ][٤]

☐ ومن الجدير بالذكر .. **أن** هذه الـ(٣٠) صحيفة - (▭) - .
هي نفسها التي ورد ذكرها في "القرآن الكريم" باسم :(الصُحُـــف الأولَى) .

يذكر الطبري :[إن الله بعث "إدريس" وجَمَع له عِلْم الماضين .. وزادَه مع ذلك (ثلاثـــين صحيفة) .. فذلك قوله تعالى: ﴿ إن هذا لَفي (**الصُحُـــف الأولَى**) . ﴾ .
ويعني بـ(الصُحُف الأولَى) .. الصُحُف التي نزلَت على "إدريس" عليه السلام . إلخ][٥]



شكل (٦٨)[٦] : صورة (**الصُحُف**) - برديّة ملفوفة ومربوطة - عند "قدماء المصريّين" .

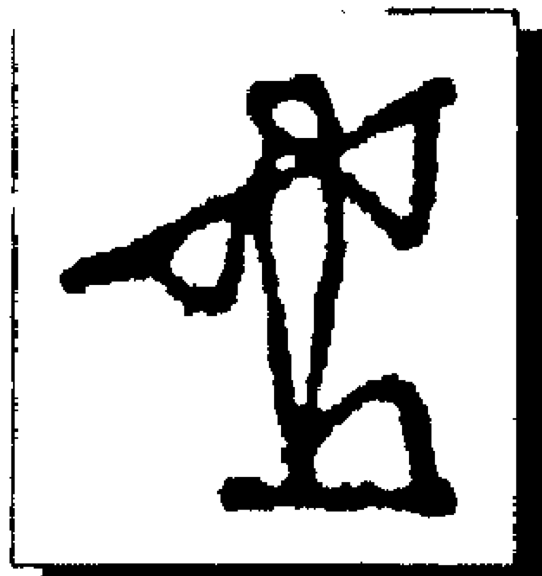
---

(١) ومنها على سبيل المثال : الكشاف/ الزمخشري/٢/٢٢٧ و : الجامع/ القرطبي/١١٧ و : تفسير الفخر الرازي/٤/٣٨٧ روح المعاني/ الألوسي/٦/٣٠٦ و :١٦/٩٦ و : تفسير غرائب القرآن/ النيسابوري/٥٦ و : المعارف/ ابن قتيبة/٢٠و٢١ .إلخ
(٢) مج١/ ص٤٣ (٣) مج٢/ ص٦٧١ (٤) الأديان في القرآن/١٣٧
(٥) تاريخ الطبري ١/١٧١ (٦) عن : موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/١/٣٠٤

الـ(زَبــور) :

وهو عبارة عن أناشيد دينيّة تُؤدّى على أنغام "المزامير" .

ـ ولذا .. فإنّه يُعرَف أيضاً باسم :(المزامير) ـ .



وأصل هذا "اللفظ" في الهيروغليفيّة هو :([hieroglyph]) (زَبَ) .

ويُضاف إليه ـ كـ"علامة تفسيريّة" ـ صورة "عازف على المزمار" . .. .

فيُكتَب اللفظ أيضاً :([hieroglyph]) (زَبَ) .. ويعني :(زَبَرَ .. زَمَرَ) .

زبر	[hieroglyph]	Flöte blasen	صفر، زمر، زبر
sbn	[hieroglyph] (var. det. [hieroglyph])	ausgleiten, stürzen	زلّ، زبن، عثر

شكل (٦٩): صورة من قاموس د.بدوي وكيس / ص (٢٠١) .

ثمّ بإضافة الحرف ([hieroglyph]) (ر) .. ويعني :(نُطق ، كلام)[1] .

تكوَّن اللفظ :([hieroglyph]) (زَبَ . رَ) .. بمعنَى : إنشاد مع المزمار (مزمور) .

وفي صيغة الجَمْع :([hieroglyph])[2] (زَبُو . ر) .. بمعنَى :(مزامير) .

ثمّ لأن كلمات هذه المزامير كانت تسجَّل في (كتـــاب) مقدَّس .. لذا كانت تُضاف إلى "اللفظ" أيضاً العلامة :([hieroglyph]) .. فيُكتَب :([hieroglyph]) (زَبور) .

ملحوظة : وإذا شئنا مزيداً من التحليل لهذا "اللفظ" .. فإنّنا نجد الآتي :

يأتي هذا اللفظ أيضاً في صيغة :([hieroglyph]) (سبَ / زبَ) .. بمعنَى :(زَمَرَ .. مزمار)[3] .

ـ حيث الحرف ([hieroglyph]) (ز) ، والحرف ([hieroglyph]) (س) .. كثيراً ما يتبادَلان في المصريّة القديمة[4] ـ .

ومنه :([hieroglyph]) (زبَ) .. بمعنَى :(brick "of iron" / قالِب أو قطعة من الحديد)[5]

ومن ذلك :([hieroglyph] + [hieroglyph]) (زبَ + ر)[6] .. بمعنَى :(القِطَع "من الحديد") .

ـ وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربيّة ، ووَرَدَ في القرآن الكريم[7] ـ

ولعلّ هذا يُشير إلى أن الأصل في المعنَى هو (التقطيع)[8] .

وبالنسبة لـ"المزامير" فهو : تقطيع النَغَمات (بتغيير الأبعاد المختلِفة لثقوب المزمار) .

ـ إلى جانب أنّها :(مَقْطوعات) موسيقيّة/ غنائيّة ـ .

(١) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٢٢ و٨٨

(٢) حيث الحرف ([hieroglyph]) (و) .. هو "علامة الجَمْع" في المصريّة القديمة . ـ قواعد/ د.بكير/ ص١٧

وانظر أيضاً : قاموس فولكنر/ ٢٢٠ (3) & (5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, Wallis Budge, P.654

(٤) مثل ([hieroglyph] / زف) و([hieroglyph] / سِف) .. بمعنى :(سَيفٌ) . ـ قاموس د.بدوي وكيس/ ٢٠٢

(٦) الحرف ([hieroglyph]) (ر) إذا جاء في نهاية "اللفظ" . فمن معانيه أيضاً :(جُزْء) . ـ قاموس بدوي وكيس/ ١٣٧ و: قواعد. بكير/ ٤٦

(٧) ففي مختار الصحاح :[الـ(زُبْرة) : القطعة من الحديد ، والجمْع :(زُبَر) .. ومنه قوله تعالى :(آتوني "زُبَر" الحديد) .]

(٨) لاحِظ في مختار الصحاح أيضاً :[و(زُبُر) : (قِطَع) .. ومنه قوله تعالى :(فتقطّعوا أمرهم بينهم "زُبُراً") أي (قطعاً) .]

ومن الجدير بالذكْر أن هذا النوع من "الإنشاد الدينى" قد عرفه "اليهــود" .. وذلك بوَحْى من الله إلى النبى (داود) .

وقد ورَد ذِكْره فى القرآن الكريم : ﴿ وآتينا "داود" (زَبُــورا) . ﴾ - النساء/ ١٦٣

﴿ وآتينا "داود" (زَبُــورا) . ﴾ - الإسراء/ ٥٥

وفى التفسير :[الزَبور : إسم "الكِتاب" الذى أوحاه الله إلى "داود" عليه السلام .][١]

. . .

وقد كان هذا الـ(زبور) ، عبارة عن "مقطوعات شِعريّة" أوحاها الله لنبيّه "داود" ، وسُجِّلَت بعد ذلك فى "كتاب"[٢] .. وكان "داود" (يغنّيها) بنفسه على نغَم "المزمار" .

يذكر د.ليسنر :[وقد كان "داود" واحِداً من أعظم الشُعراء والمغنّين .إلخ][٣]

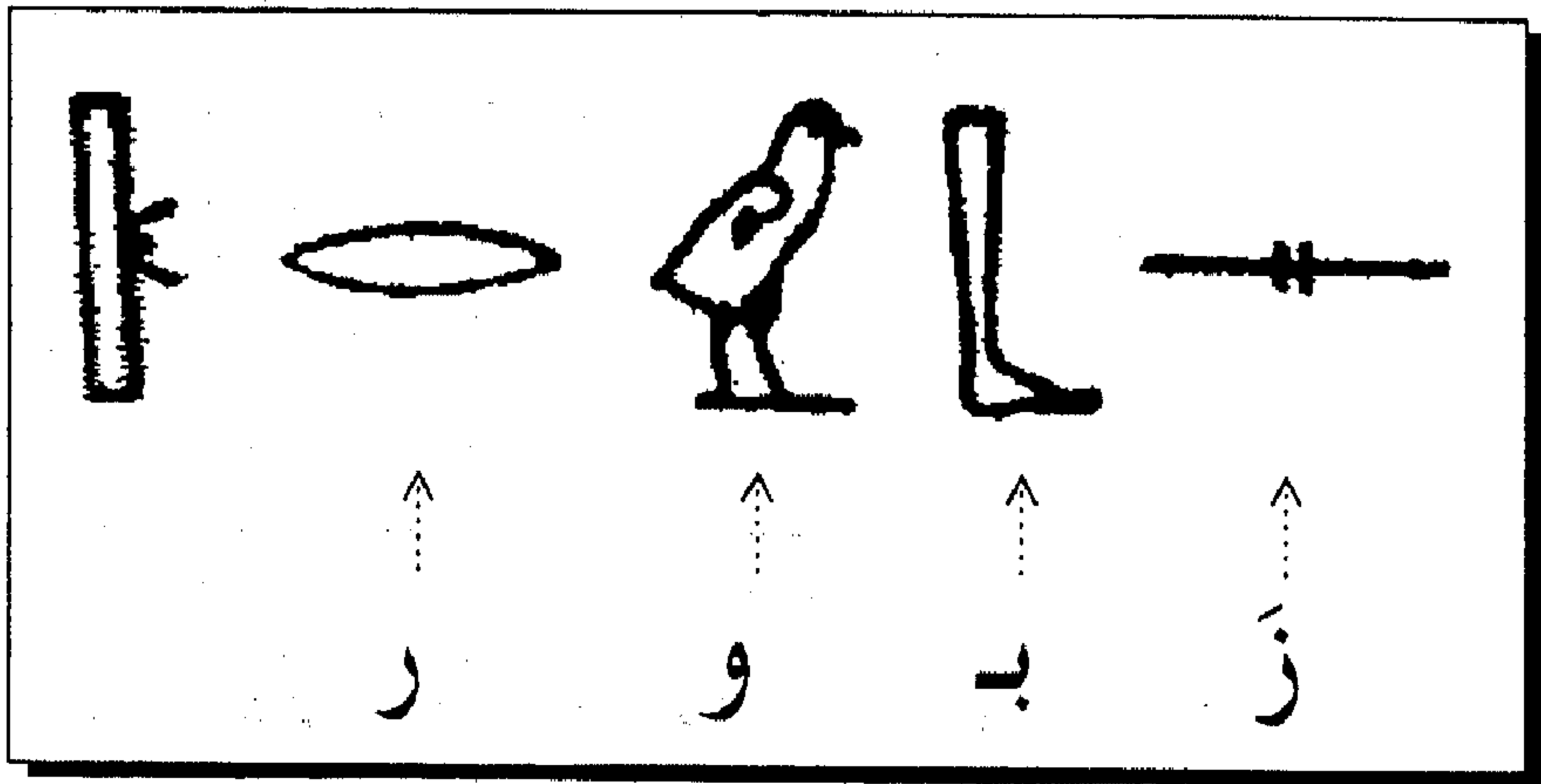
ويذكر ول ديورانت :[وكان "داود" يُجيد العَزف .إلخ .. ويغنّى أغانيه بصوته الرخيم .][٤]

ويذكر د.حسن محمود :[وقد وضَع "داود" أصول الموسيقى الإسرائيليّة الدينيّة .. وكان من أهمّ الآلات الموسيقيّة عند اليهود ، الأرغول والمزمار .إلخ][٥]

ويذكر د.أحمد شلبى :[سِفْر المزامير (الزَبور): سُمّى بهذا الإسم لأنّه يحوى مجموعة من الأغانى تُنشَد بمصاحبة "المزامير" .. وهو يُناظِر ما يُعرَف فى العربيّة بالتهاليل والتواشيح .][٦]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[و(الزبور) يُسمَّى عند أهل الكتاب :(المزامــير) .. وقد كان "داود" عليه السلام "حسَن الصوت حسَن الإنشاد" ، حتّى انّه إلى اليوم مَضرِب المثَل بحُسن الصــوت .. فيُقال للحسَن الصوت : إنّه أُعطى "مزماراً" من "مزامير داود" .إلخ][٧]

• ويُلاحَظ أن "القرآن الكريم" ، قد أورَدَ الإسم فى أصله "المصرىّ القديم" :(زبور) .
- وليس بتسميته العِبريّة[٨] أو الآراميّة[٩] أو العربيّة - .



شكل (٧٠): لفظ (زَبُــور) .. فى حروفه الهيروغليفيّة .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/١/٥٨٥هـ
(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/٣٦١
(٣) الماضى الحى/١٤٣
(٤) قصّة الحضارة/٢/٣٣١
(٥) حضارة مصر/٣٦٩
(٦) مقارنة الأديان/١/٢٤٦
(٧) الأديان فى القرآن/١٤٠-١٤١

(٨) فاسمه فى العبريّة "تهليم" .. وفى قاموس قوجمان (ص٩٩٨) :[(תְּהִלִּים) (تهليم) : المزامير .. سِفْر المزامير .]
وفى صيغته "اليونانيّة" - كما وَرَدَ فى "الترجمة السبعينيّة" للتوراة - :(ψαλμος) (بسالموس) .

(٩) واسمه فى الآراميّة :(ܙܡܘܪܐ) (زامور) . - دراسات فى اللغتين السريانيّة والعربيّة/ د.إبراهيم السامرائى/ ص٧٠

وقد كان أوّل وأقدم مَن عرف هذا اللون من "الأشعار الدينيّة" .. المصريّون القدماء . وذلك بوحى من الله إلى نبيّهم (إدريس) عليه السلام .

• فعَن (أشعار) النبى "إدريس" .

يذكر ابن أبى أصيبعة :[قال أبو معشر البلخى : وقد ألّف (إدريس) لأهل زمانه (كُتُبـــاً كثيرة) ، بأشعــــارٍ موزونة وقوافٍ معلومة .إلخ][1]

وفى منتخب الصوان :[وكان النبى (إدريس) قد ألّف (كُتُباً كثيرة) بأشعــــــار موزونة بلغة أهل زمانه ، فى معرفة الأشياء العلويّة والسُفليّة الطبيعيّة على طريق الفلسفة "الحِكمة" .إلخ][2]

ويذكر القفطى :[وألّف (إدريس) لأهل زمانه قصـــائد موزونة وأشعـــاراً معلومة فى الأشياء الأرضيّة والسماويّة .إلخ][3]

. . .

• وعن أشعـار (الزبور) ( ) بالتحديد .

يذكر المؤرّخون أن أتباع ديانة (إدريس) من قدماء المصريّين .. كانوا يُعرفون باسم :(الصابئين)[4] .

ويذكر ابن الجوزى :[وللعلماء فى مذهب "الصابئين" أقوال .. منها أنّهم فرقة من "أهل الكتـــــاب" ، يقرأون (الزبور) .][5]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[وقال الباحث المعاصر الأستاذ عزة دروزة : إن المفسّرين قالوا عن هؤلاء "الصابئين" أنّهم يُقرّون بالله ، ويقرأون (الزبور) .إلخ][6]

ويذكر د.الفيومى :[قال أبو العالية : "الصابئون" قوم من "أهل الكتاب" ، يقرأون (الزبـــور) .إلخ .. وقال الحلبى : "الصابئون" يقرأون (الزبور)[7] .إلخ][8]

ويذكر ابن كثير :[وقال السدى ، والربيع بن أنس ، وأبو الشعثاء ، وجابر بن زيد ، والضحاك ، وإسحق بن راهوية : "الصابئون" فرقة من "أهل الكتاب" .. يقرأون (الزبـــــور) .][9]

إذن .. فمن قَبْل[10] "داود" (١٠٠٤ ـ ٩٦٠ ق م)[11] بآلاف السنين ، كان أتباع "إدريس" يعرفون ويُنشِدون (الزبـــور) .

ـ ذلكم "الزبور" المنزَّل من "اللوح المحفوظ"[12] ـ .

---

(١) عيون الأنباء/٣٢ (٢) عن: طبقات/ ابن جلجل/٦ (٣) إخبار العلماء/٦

(٤) راجع (ص٨٥) من كتابنا هذا . (٥) تلبيس إبليس/٧٤ (٦) الأديان فى القرآن/١٤٧

(٧) عن: تفسير البحر المحيط لأبى حيّان/١/٢٣٩ (٨) فى الفكر الدينى/١٢٠ (٩) تفسير/ ابن كثير/١/١٠٤

(١٠) وفى القرآن الكريم أن هنالك (زُبُر) ـ جَمْع "زبور" ـ أخرى قد تنزّلت على بعض الأنبياء ـ ما بين إدريس وداود ـ .

• يقول تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذِكْر إن كنتم لا تعلمون بالبيّنات و(الزُبُـــر) .إلخ ﴾ ـ النحل/٤٣-٤٤

وفى التفسير (ابن كثير/٢/٥٧١) :[ذكر تعالى أنّه أرسل الأنبياء بالبيّنات أى بالحجج والدلائل ، و(الزُبُر) وهى "الكُتُب" .]

• ويقول تعالى : ﴿ رُسُل من قبلك جاءوا بالبيّنات و(الزُبُـــر) . ﴾ ـ آل عمران/١٨٤

وفى التفسير (ابن كثير/١/٤٣٤) :[(الزُبُر) .. هى الكُتُب المتلقّاة من السماء .إلخ]

وانظر أيضاً : الشعراء/١٩٦ ـ وكذلك "التوراة" عن مزامير النبى "موسى" و"سليمان" .إلخ (١١) حضارة مصر والشرق القديم/٣٦١

(١٢) يقول تعالى : ﴿ ولقد كتبنا فى (الزبور) من بعد "الذِكْر" .إلخ ﴾ ـ الأنبياء/١٠٥

وفى تفسير ابن كثير (٣/٢٠١) :[قال ابن أسلم :(الزبور) ، "الكُتُب" التى نزلت على الأنبياء .. و(الذِكر) ، "أُمّ الكتاب" الذى يكتب فيه الأشياء قبل ذلك ، وقال الثورى: هو (اللوح المحفوظ) .]

(الكُتُب الإدريسيّة) .. و(المعـــاني) القُرآنيّة :

كما نجد أن العَديد من "المعانى" الواردة فى القرآن الكريم ، قد سَبَق ذِكْرها فى كُتُب إدريس .

- يقول تعـــالى : ﴿ قد أفلَح مَن تَزكّى ، وذكَر اسم ربّه فصلّى ، بل تُؤثِرون الحياة الدنيا ، والآخرة خيرٌ وأبقَى .. إن هذا لَفى (الصُحُف الأُولَى) . ﴾ - الأعلى/١٤-١٨

وقد سبَق أن ذكَرنا قول "الطبرى" بأن المقصود هنا بـ(الصُحُف الأُولَى) .. الـ(٣٠ صحيفة) التى أنزلها الله على النبى "إدريس"[١] .

- ويقول تعالى أيضاً : ﴿ أوَلَم تأتهم بيّنة ما فى (الصُحُف الأُولَى) . ﴾ - طه ١٣٣

وفى التفسير :[يعنى (القرآن) الذى جـاء فيـه أخبـار الأوّلـين بمـا كـان منهـم فـى سـالف الدهور ، بما يوافقه عليه (الكُتُب المتقدِّمة) الصحيحة منها .إلخ][٢]

- ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وإنّه لَتنزيل ربّ العالمين ، نزل به الروح الأمين .إلخ .. وإنّه لفى (زُبُر) الأوّلين . ﴾ - الشعراء/١٩٢-١٩٦

وفى التفسير :[يقول تعالى : وإن ذِكر هذا (القرآن) والتنويه بـه[٣] .. لَموجـــودٌ فـى "كُتُب الأوّلين" ، المأثورة عن (أنبيائهم) الذين بَشّروا به[٤] فى قديم الدهر .إلخ][٥]

وقد كانت أوّل وأقدم (كُتُب الأوّلين) هذه .. "كُتُب" أوّل وأقدم "الأنبياء" :(إدريس) .

- ويقول تعالى أيضاً : ﴿ و(قُرآناً) فرقناه .إلخ قُل آمِنوا أو لا تُؤمنوا .. إن الذين أُوتوا العِلْم من قبله ، إذا يُتــلَى عليهم يخِرّون .إلخ ﴾ - الإسراء/١٠٦-١٠٧

وفى التفسير :["وقرآناً فَرَقناه" : أى فَصَلناه من (اللوح المحفوظ) .إلخ .. ويقول تعالى لنبيّه محمّد ﷺ : قُل يا محمّد لهؤلاء الكافرين بما جئتهم به من هذا (القرآن العظيم) ، سواء آمنتم به أم لا ، فهو حقّ فى نفسه ، أنزلَه الله ونَـــوّه بذِكره فى سالِف الأزمان فى (كُتُبه) المنزَّلة على "رُسُله" .. ولهذا قال :"إن الذين أُوتُوا العِلْم مِن قَبْله" أى مِن صالِحى "أهل الكتـاب" ، "إذا يُتلَى عليهم" هذا (القُـــرآن) .. يخِرّون .إلخ][٦]

أى أن نَفْس هذا (القـرآن) ـ أو صورة منه / مَعانيه ـ .. سبَق أن أنزَلَه الله فى سالِف الأزمان إلى أولئك الأقدمين الأوّلين .

وليس هذا بغريب ، فكُلّه خارِجٌ من ذات المَصْدَر .. (**اللوح المحفوظ**) .

. . .

و : ﴿ لا تبديـــل لكلمات الله . ﴾ - يونس ٦٤



---

(١) راجع صفحة (٢٣١) . (٢) تفسير/ ابن كثير/٣/١٧١

(٣-٤) أى : بـ(القرآن) وما (به) من "مَعانى" . (٥) تفسير/ ابن كثير/٣/٣٤٧ (٦) السابق/٣/٦٨

الفصل الثالث

السُجود .. والبُكـــاء

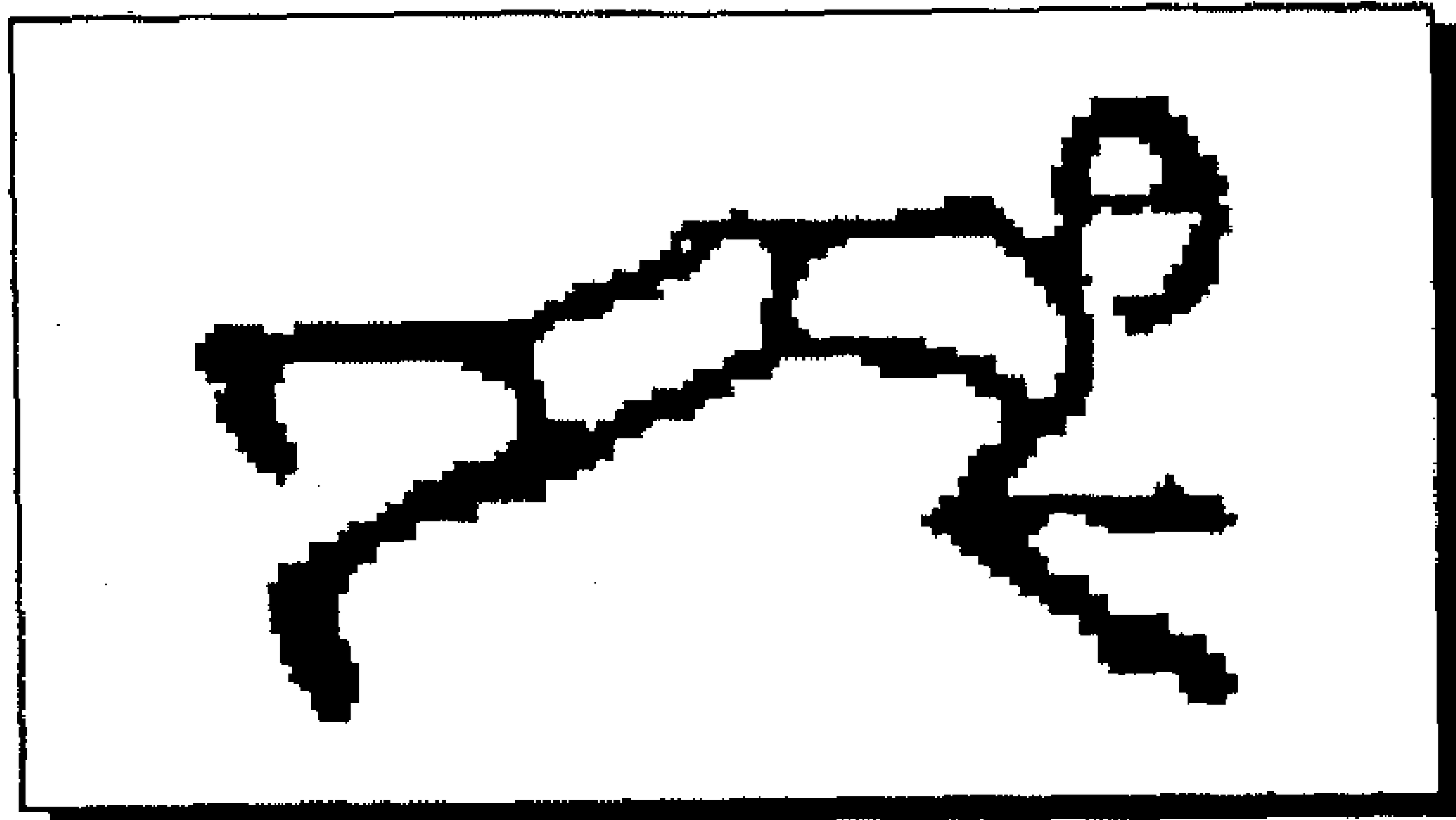
السُجود :

يذكر د.أحمد بدوى ، عندما كان أحد حكمائهم يتلو من (الكتاب المقدّس) لديهم .. فيقول :[واستدعى الحكيم تلاميذه وقال لهم : خُذوا بكلّ ما فى هذا (الكِتـــاب) واهتدوا بهديه ولا تحيدوا عمّا جاء فيه .. ثم أخذ يتلو عليهم بصوت مسموع ما سُطّر فى "الكِتاب" .. عندئذ .. (**خرّوا سُجّدا**) . إلخ][1]

. . .

فإذا ما رجعنا إلى تعبير (خرّوا سُجّدا) الوارد فى هذا النصّ ، فإنّنا نجد الآتى :
فى المصريّة القديمة :( ) (خر) .. تعنى :(يسقط "سجوداً")[2] .
وكانوا يُضيفون إلى هذا اللفظ أحياناً ، "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ التى تُصوِّر شخصاً ينحنى مُتهيّئاً للسقوط سجوداً ـ .. فكان اللفظ يُكتَب هكذا :( ) (خر)[3] .
كما كانوا يُضيفون أيضاً ـ وهذا هو الاستخدام الغالــب ـ العلامة التى تُصوِّر شخصاً قد "سقط ساجــداً" بالفعل ، فصار اللفظ يُكتب :( ) (خر) .. ويعنى :(خرَّ .. سقطَ "ساجداً")[4] .
ـ والأصل فى المَعنَى .. هو : السقوط سجوداً لله ـ .

- ومن الجدير بالذكر أنّ هذا "اللفظ المصرى" .. قد انتقل ـ بنفس النُطق والمَعنَى ـ إلى "اللغة العربيّة"[5] .
ففى مختار الصحاح :[خر : أى . سقَطَ .. و(خرّ) لله ساجداً . أى : سَقَط .]



شكل (٧١): رمز "السقوط سجوداً" لله .. عند "قدماء المصريّين" .

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/٢٤٢
(2) & (3) The Egyptian Book of the dead.. W.Budge. P. 21
(٤) قاموس د.بدوى وكيس/١٨٦ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P.195
(٥) المولد بعد الإسلام/ د.حلمى خليل/١٤٦ و : حضارة مصر/ د.صالح/١/١٧ و : مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/١٦١

وجدير بالذكر أيضاً .. أننا نجد فى "القرآن" نفس هذا الرَّبط بين "السجود" و"السقوط" .

بل ، ويستخدم القرآن ـ للتعبير عن ذلك ـ نفس هذا اللفظ المصرى القديم :(خر) (𓂋) .

بل ، ويربط القرآن هذا التعبير :(خرّوا سُجَّدا) ـ كما فى مصر ـ بتلاوة "الكلمات المقدَّسة" .

﴿ إنما يؤمن بـ"آياتنا" الذين إذا ذُكِّروا بها .. (خرّوا) سُجَّدا . ﴾ ـ السجدة/١٥

﴿ إذا تُتلى عليهم "آيـــــــات" الرحمن .. (خرّوا) سُجَّدا . ﴾ ـ مريم/٥٨

*

ولا شكّ أن العقيدة المصريّة "الحنيفيّة" .. حين ربَطَت بين تلاوة "الكلمات المقدَّسة" و"السجود" ، فإنّما كان ذلك تعبيراً عن قمّة الخُشوع والخُضوع لكلمات الإله .

وفى "الإسلام" .. نجِد نفْس هذا الكلام .

. . .

بل ، وفى العقيدة الإسلاميّة "الحنيفيّة" .. تَمَّ تحديد مَواضِع مُعيَّنة من "كلمات الإله" يُستَوْجَب عند تلاوتها "السُجود" .

يذكر ابن كثير :[قال البخاريّ : حدَّثنا .إلخ قال : أوّل سورة أُنزلَت فيها (سجْدة) ، سورة "والنجم" .. قال : فـ(سَجَدَ) النبيّ ﷺ و(سَجَدَ) مَن خلفه .إلخ][1]

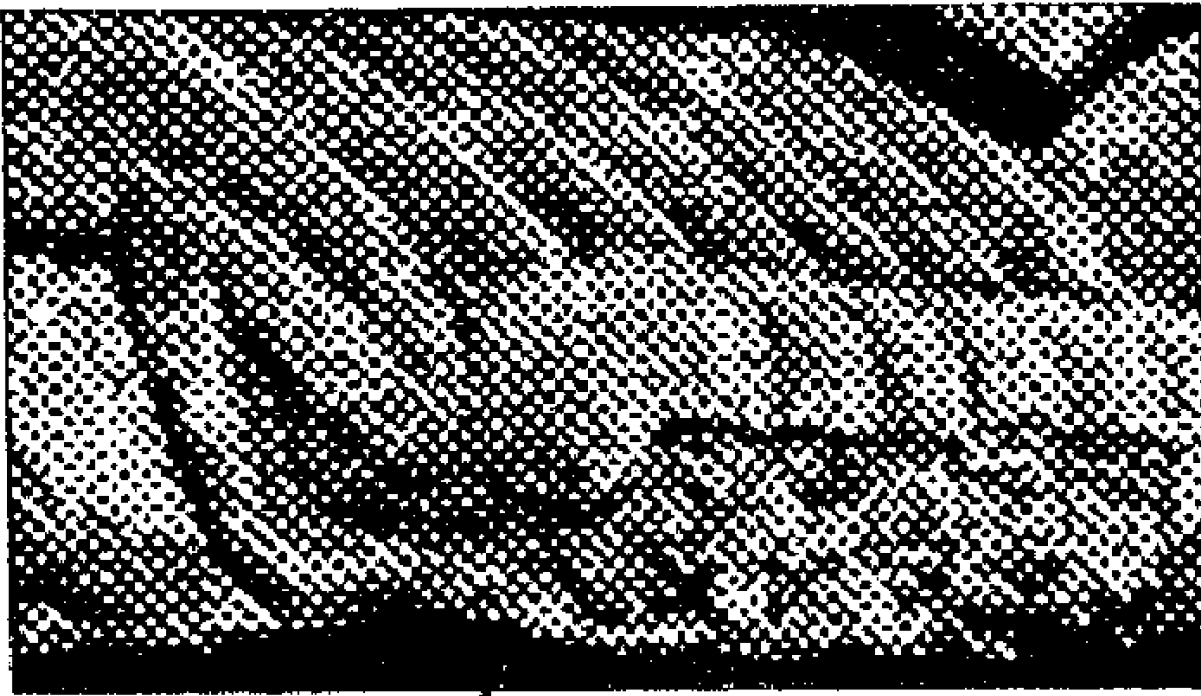
بل ، وبهذه الـ(سَجْدَة) ـ لأهميّتها ـ سُمِّيَت سورة كاملة من سور القرآن :(سورة السجدة) .

ـ وهى التى تحوى الآية : ﴿ إنّما يُؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكِّروا بها (خرّوا سُجَّدا) . ﴾ / (𓂋)ـ

• كما نجد فى نهاية المصحف مُلْحَقاً للتعريف بمواضِع "السجدات" .

ورَدَ فيه ما يأتى :[وأُخِذَ بيان (السجدات) ومواضيعها من كُتُب الفقه فى المذاهب الأربعة .إلخ .. ووَضْع خطّ أفقىّ فوق كلمة ، يدلّ مُوجب (السجْدَة) .إلخ]

*



كما نجد عند قدماء المصريّين ـ غير هيئة "السجود" المعروفة ـ وَضْعاً آخر للسجود يبدو غريباً .. وهو يتمّ بوَضْع (الأذقان) على الأرض . ـ شكل (٧٢)[2]



ومن الجدير بالذكر .. أنّنا نجد نَفْس هذا الوَضْع فى القرآن الكريم ، منسوباً إلى المؤمنين "الأوَّلين" :

﴿ إن الذين أُوتوا العِلْم من قبله إذا يُتْلَى عليهم .. يخِرّون (للأذقان) سُجَّداً . ﴾ ـ الإسراء/١٠٧

* *

(١) تفسير/ ابن كثير ٤/ ٢٤٦ (٢) عن : آثار الأقصر/ د.محمّد عبد القادر/ ص٢٥٥

البُكـــــاء :

قد لا يعرف الكثيرون أن لفظ :(بَكَى / بُكاء) .. مصرىّ قديم .

فقى المصريّة القديمة :( ) (بكى) .. تعنى :(Weep / بَكَى)[١] .

ـ وقد انتقل هذا "اللفظ المصرى" إلى بعض اللغات الساميّة[٢] ، ووَرَد فى القرآن الكريم[٣] ـ .

والمقصود فى الأصل (البُكاء) بالمعنَى الدينى .. أى :(البُكاء خشوعاً وتَضَرُّعاً) .

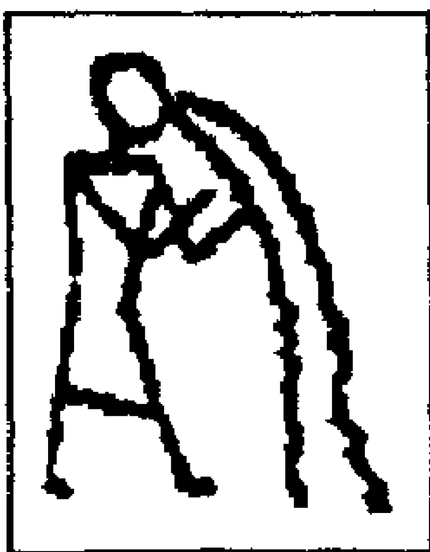
وهذا "المعنى" .. نجده أيضاً فى الإسلام .

يذكر الفخر الرازى :[عن أبى هريرة ﷺ : لا يلج النار من (بَكَى) من "خَشْيَة" الله .][٤]

ويذكر الزمخشرى :[عن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعلنى من (الباكين) إليك .. "الخاشعين" لك .][٥]

• وقد كان قدماء المصريّين يُضيفون إلى لفظ (بَكَى/ بُكاء) ، "العلامة التفسيريّة":( )[٦]

ـ التى تُصوِّر "رموش العين" ، دلالةً على ابتلالها بالدموع ـ .



أو "العلامة التفسيريّة" :( )[٧] ـ التى تُصوِّر "العين الدامِعة" ـ .

أو "العلامة" :( )[٨] التى تُصوِّر شخصاً ينسكِب الدمع من عينيه مِدْراراً .

• ولـ(الدموع) ـ من الوِجْهة الدينيّة الروحانيّة ـ أثرٌ تطهيرىّ .

تذكر دائرة معارف الدين :[الإعتراف بالذنوب : هذا "الإقرار/ الإعتِراف" عادةً ما ينتج عنه فَيْضٌ من (الدموع) ، ولذا فهو يُزيل أثَر الخطيئة عَبْر الأثَر النفسى للاستِغفار ، والتطهير .][٩]

وعن القرآن يقول النبىّ ﷺ :[ما اغرورَقَت عينٌ به ، إلاّ حَرَّم الله على النار جسدها .][١٠]

---

(١) أنظر : The Egyptian Book of the dead. , W.Budge, P.66

ومنه اللفظ :( ) (إبكية) .. بمعنى :(بُكائيّة / 'Weeping 'for) .

كما فى هذه الفقرة من كتاب الموتى :

إبكية مرور حت

وترجمتها : بكائيّة لـ المحبوب المحجوب / الغائب

ويترجمها والس بدج :[. weeping 'for what; it loveth and hideth] ـ أنظر: المرجع السابق/ ص٦٦

(٢) ففى اللغة الأكديّة :(باكو) تعنى :(بَكَى) ، وتأتى فى صيغة المضارع :(إبكى) . ـ كلكامش/ د.سامى الأحمد/ ص٤١١و٤٨ه

• وفى العبريّة :(בָּכָה) (باكاه) .. تعنى :(بَكَى ، ناحَ) . ـ ملحوظة : العلامة (ـ) التى تحت الحرف هى علامة تشكيل ـ وتعنى "فتحة طويلة" ـ .. وفى العبريّة أيضاً :(בָּכָא) (باكا) تعنى :(بُكاء) .. و :(בִּכָּה) (بكاه) تعنى :(أبْكَى .. أحْزَنَ) .. و :(בָּכוּי) (باكوى) تعنى :(باكٍ ، بكّاء) . ـ قاموس قوجمان/ ص٧٠ـ٧١

• ولعلّ الصيغة "العربيّة" هى الأقـــرب لـ"المصريّة القديمة" .. ـ ولاحظ أنه برغم نُطق اللفظ فى العربيّة بالألف :(بَكَا) ، إلاّ أنه يُكتب بالياء (بَكَى) .. إشارةً إلى أصله القديم ، فهو فى المصريّة ينتهى بـ( ) (ى) .

وفى مختار الصحاح :[(بَكَى) يبكى بالكسر .. والـ(بكِىّ) الكثير البُكاء .إلخ]

(٣) ورد فى القرآن الكريم (٧) مرّات . ـ أُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقى ص١٣٢

(٤) مفاتيح الغيب/ ٤/ ٣٨٨ (٥) الكشاف/٢/٢٢٨

(٦) و(٧) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٠ و: The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.21 & 37

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.184

(9) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol.12 , P.98

(١٠) مفاتيح الغيب/ الفخر الرازى/٤/٣٨٨

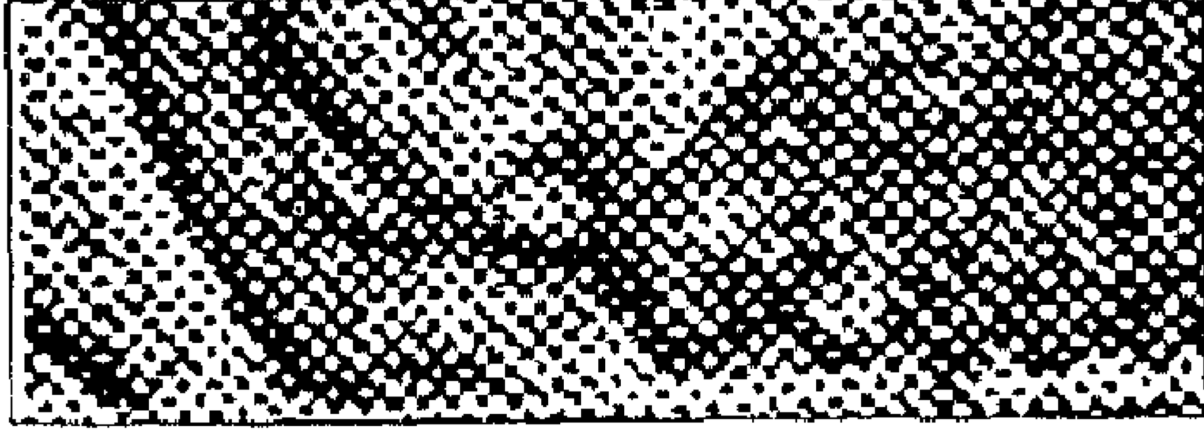
• كما كانوا يربطون بين هذا "البُكاء المقدَّس" ، و(السقوط سجوداً) .

ولذا ، كانوا يُصيمون أحياناً إلى لفظ (بكَى) ، "العلامة التفسيريّة" :( )[1] التى تُصوّر شخصاً ينحَنى تهيُّؤاً للسقوط سجوداً .. ـ ذلك الوضْع الذى كان ينتهى بأن (يخرّ ساجداً) :( )[2] ـ .

وهذا الرّبْط بين السُقوط سُجوداً :( ) (خرّ) ، والـ(بُكاء) .. نجده أيضاً فى القرآن الكريم ـ منسوباً إلى القُدماء ـ :

﴿ إن الذين أوتوا العِلْم من قبله إذا يُتلَى عليهم .إلخ ..

و(يخرّون) للأذقان (يبكون) . ﴾ ـ الإسراء ١٠٧ـ١٠٩



﴿ ويخرّون للأذقان يبكون .. ويزيدهم خُشوعاً ﴾

ـ مَنْ عَلَّم "قدماء المصريّين" هذا ؟؟

يقول تعالى : ﴿ واذكر فى الكِتاب (إدريس) .إلخ

أولئك الذين أنعَم الله عليهم من النبيّين .إلخ

إذا تُتلَى عليهم آيات الرحمن (خرّوا) سُجّداً .. و(بُكِيّـا) . ﴾ ـ مريم/٥٦ـ٥٨

• إذن .. فقد كان من أهمّ صِفات (إدريس) ـ مؤسِّس ديانة "الـحُنفاء" ـ .. أنّه (بَكّـاء)[3] .

وكذلك أيضاً كان (إبراهيم)[4] ـ باعِث ديانة "الـحُنفاء" ـ .. يتّصِف بالـ(بُكـاء) .

وهو (بُكاء) خشيةٍ وخُشوع ، وتَضَرُّع وخُضـوع .

ففى تفسير الآية المذكورة : ﴿ خرّوا سُجَّداً و(بُكِيّـا) . ﴾ ـ مريم/٥٨

يذكر الطبرسى :[أى : باكين مُتضرِّعين إليه .][5]

ويذكر ابن كثير .[أى : سجدوا لربّهم خضـوعاً واستِكانة .. و(البُكىّ) : البُكـاء .][6]

ويذكر الطبرى :[خرّوا لله سُجَّداً .. إستِكانةً له وتَذلُّلاً وخضوعاً لأمره وانقِياداً ، وهُم (باكـون) .. و(البُكىّ) : جمْع (باكٍ) ، وأيضاً هو (البُكاء) بعينه .][7]

ويذكر الفخر الرازى :[يخرّون سُجّداً و(بُكيّا) .. خضـوعاً وخشوعاً وخوفاً .][8]

• أى أنّهم عندما كانوا (يخرّون سُجّداً) ( ) ، و(بُكيّا) ( ) .

كانوا بذلك يعبّرون عن قِمّة (الخضـوع) ـ لله ـ .

وهذا هو جوهر معنَى :(الـحنيفيّة) .

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.21

(٢) راجع صفحة (٢٣٦) من كتابنا هذا .

(٣) ولا شكّ أنّه هو الذى علّم "قدماء المصريّين" كُلّ هذه الأمور .. أن (يخرّوا سُجّداً) ( ) عند سماع "كلمات الله" ـ وأن (يخرّوا للأذقان) على النحو الذى أوضحناه .. وأن يقرنوا هذا السُجود بـ(البُكاء) رهبة وخشوعاً .

(٤) ففى الآيات السابق ذكرها .. يقول تعالى: ﴿ واذكر فى الكتاب (إبراهيم) .إلخ .. واذكر فى الكتاب (إدريس) .إلخ

إذا تُتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سُجّداً و(بُكيّـا) . ﴾ ـ مريم/٤١ـ٥٨

(٥) مجمع البيان/٣/٥٢٩

(٦) تفسير/ ابن كثير/٣/١٢٧

(٧) جامع البيان/١٦/٧٤

(٨) مفاتيح الغيب/٤/٣٨٨

الباب السابع

الصابئة الحُنفاء

و

(الموسيقى) .. و(الغِناء) .

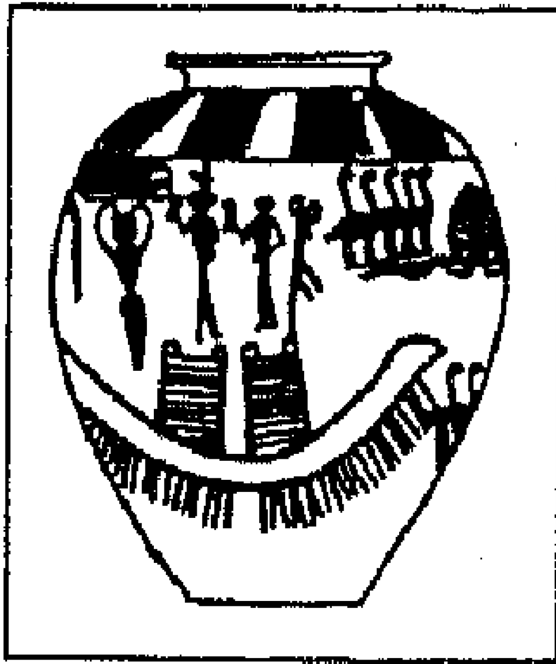
الفصل الأوّل

الموسيقى

مصر .. ونشأة "الموسيقى" :

يذكر د.ثروت عكاشة :[لقد نشأ هذا الفن الكبير ، فن الموسيقى ، على أرض مصـــــر .. ومن أرض مصر شاع ليعمّ العالَم أجمع .][1]

ويذكر د.الحفنى :[وكانت الموسيقى المصريّة القديمة ، المَثَل الأعلى لجميع موسيقات العالَم ، فى كُلّ العصور المختلفة .][2] .. ويُضيف :[وقد وصَف "أفلاطون" الموسيقى المصريّـة بأنّهـا أرقى موسيقات العالَم ، وخير أنموذج للموسيقات القيِّمة .][3]


شكل (٧٣) .

• ويرجع بدء نشأة الموسيقى فى مصر إلى العصر "الحجرىّ الحديث" .

ـ عصر النبى (**إدريس**) ـ .

فقد عُثِر فى منطقة "العمرى" ـ إحدى حضارات العصر الحجـرى الحديث ـ على آلات نفخ مثل "الناى والصفّارة"[4] .. كما عُثِر فى "أبيدوس" ـ عصر نقادة الثانى ـ على إناء فخّارىّ (شكل ٧٣) عليه رُسوم عازفين على آلات موسيقيّة[5] .

*

الإدريسيّون .. و(فلسفة الموسيقى) :

نشأت "الموسيقى" عند قُدماء المصريّين مُرتَبطةً بـ(الفَلَك)[6] ـ ذلك العِلْم الذى يُنسَب ابتداعه إلى النبى "إدريس"[7] ـ .
ففى عقيدتهم أنّه فى بدء الخليقة .. خلَق ا لله "السموات" طَبَقات[8] وعددهن :(٧)[9] .
وفى عقيدتهم أيضاً ، أن هذه السموات "الأفلاك" تنساب خلالها[10] "النجوم/الكواكب"[11] **سابحةً**[12] .
ـ لاحِظ قوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر .. كُلٌّ فى فَلَكٍ (**يَسْبَحون**) . ﴾ ـ الأنبياء/٣٣ ـ .

---

(١) موسوعة الفن المصرى/١٠٩٧/٣ (٢) و(٣) موسيقى قدماء المصريّين/١١٦ و١١٩
(٤) الفن المصرى ٣/١١٠٤ـ١١٠٥ ـ كما عُثِر على صورة "ناى" منقوشة على حجر من الأردواز من عصر ما قبل الأسرات (الحفنى/٢٧) .
(٥) الفن المصرى/١١٨١:٣ و : حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/١٥٨ـ١٥٩ (٦) أُنظر (ص٢٤٧) من كتابنا هذا .
(٧) راجع (ص٣٣٥) من كتابنا هذا . (٨ـ٩) راجع (ص٢٣٢) من كتابنا هذا .
(١٠) لاحِظ فى المصريّة :( ) (سَب) .. تعنى :(to pass through / مرَّ من خلال/ إجتاز عَبْر) . ـ قاموس بدج ٦٥٤
كما تُضاف إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز (الحركَة والانتقال) ، وكذلك "العلامة" :( ) رمز (السباحة والإنسياب فى الماء/ "كالسَمَكة" !) .. وبذلك كان اللفظ يُكتَب أيضاً :( ) (سَب) . ـ قاموس بدج/٦٥٤
ـ والمقصود فى الأصل هو "الماء السماوى" ـ .. • ملحوظة : ولعلّ هذا هو أصل اللفظ العربى (ساب/ ينساب/ إنسياب) .
(١١) ملحوظة : كما تُضاف إلى "نفس هذا اللفظ" العلامة التفسيريّة (★) .. فيُكتَب :(★) (سَب) ويعنى :(نجم كوكب)
كما يعنى :(لإغراق فى الماء "السّماوى") .. ومنه ـ بإضافة رمز "الشموس والكواكب" (☉) ـ اللفظ :( ) (سَبا) بنفس المعنى السابق . ـ قاموس بدج/٦٥٥ (١٢) لاحِظ :( ) (حو) تعنى :(تدفَّق .. جرَى) . ـ قاموس بلوت وكيس/١٥٤
• ولعلّ اللفظين :(/ سَبَ) + (/ حُ) ‎........◄ أصل اللفظ :(سَبَـح) .
أى أن أصل المعنى فى هذا اللفظ هو :(سباحة النجوم والكواكب مُنسابةً فى الماء "السماوى") .. ثمّ بعد ذلك انتقَل ـ مجازاً ـ إلى الإستخدام البَشَرى

وفى عقيدتهم أيضاً .. أن هذه (النجوم/ الكواكب) ـ (/ سَبَ) ـ أثناء حركة (دورانها[١] / سباحتها) فى الفضاء ـ تصدر عنها (**أصوات**)[٢] .

لاحِظ فى المصريّة القديمة ، الحرف :( ) (ح) ـ الذى يكْمُن فيه معنى "الدوران والإلتفاف"[٣] ـ

ومنه جاء اللفظ :(/ سَبَ) + (/ ح) ....◄(سَبَح) .

وفى المصريّة :( ) (**سَبَح**) .. تعنى :(صاحَ .. صَوَّت "أصدرَ صَوْتاً عالياً")[٤] .

(تسبيح) الأفلاك

كما تفيدنا اللغة المصريّة بما هو أكثر من ذلك ، وهو أن هذا "**الصوت**" ـ فى أصله الدينى المقدّس ـ يرتبط بمعنى (**التسبيح**) .

إذ أن نفس هذا اللفظ :( ) (سبح) .. يعنى أيضاً :(سَبَّحَ / تسبيح)[٥] .

ـ وهو نفْس اللفظ الذى انتقل إلى بعض اللغات الساميّة[٦] ومنها العربيّة ، ووَرَدَ فى القرآن الكريم ـ .

ويقول تعالى : ﴿ (**تُسَبِّحُ**) له "السموات السَبْع" .إلخ ﴾ ـ الإسراء/٤٤

﴿ (**سَبَّحَ**) **لله ما فى** "السموات" .إلخ ﴾ ـ الحديد/١

إذن ، فـ(السماوات وما فيها من نجوم وكواكب) ـ كما قال المصريّون القُدماء ـ .. (تُسَبِّح) .

ملحوظة : ونفْس هذا اللفظ يُكتَب أيضاً بإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ رمز الخُضوع "الحنيفيّة" ـ .

فيأتى فى صورة :( ) (سبح) .. ويعنى :(سَبَّحَ .. تسبيح .. prayer / صَلاة[٧])[٨] .

ويقول تعالى : ﴿ ألم تَرَ أن الله **يُسَبِّحُ** له مَن فى السموات .إلخ .. كُلٌّ قد عَلِمَ "صَلاتَه" و**تسبيحه** . ﴾ ـ النور/٤١

إذن ، فـ"السموات" بكواكبها ونجومها و"ملائكتها الحُنفاء"[٩] ـ كما قال المصريّون الحُنفاء ـ كُلّهم لله (يُسبِّح) .

---

(١) لاحظ فى المصريّة :( ) (ح) بمعنى :(حَوْلَ ـ دار حَوْل) .. واللفظ ذاته يعنى أيضاً :(ناح) ـ قاموس بدوى وكيس/١٤٩

(٢) ولاحِظ فى المصريّة أيضاً :( ) (حُ) بمعنى :(نُطْق) . ـ أنظر : قاموس د. بدوى وكيس ١٤٩ـ١٥٠ و١٥٣

(٣) راجع (ص١١٨) من كتابنا هذا . (٤) قاموس بدوى وكيس/٢١٧ و : قاموس فولكنر ٢٢٠ و : قاموس بدج/٦٥٨

(٥) قاموس بدج/٦٥٨ (٦) ففى العبريّة :(שבח) (شبح) .. بمعنى :(مجّد .. مدح .. حمد) ـ قاموس قوجمان/٩٠٧

كما انتقل من مصـر أيضاً إلى اللغة "الآراميّة" ـ حتى حسبه البعض لفظاً آرامياً .. ففى دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٣١/١١) :

[والفعل (سبّح) قد فسّره النحاة بحق فقالوا إنّه مشتقّ من الإسم .. ولكنّه يرِدُ ـ بوصفه كلمة مُستعـارة ـ إلى اللغة الآراميّة ..

وقد استُحْدِث أيضاً فى اللغتين "العربيّة" و"الحبشيّة" ـ فيقال :(شبحَ) بمعنى حمد أو أثنى .إلخ]

(٧) وفى "دائرة المعارف الإسلاميّة" (٢٣٢/١١) :[وأصبح الفعل (سبّح) ـ المُشتقّ من ذلك الأصل ـ يُستعمل فى عهد متقدّم بمعنى :(صلّى) ، وخاصّةً فى الصلوات غير المفروضة :(سُبحة) .] .. وفى مختار الصحاح :[والـ(سُبحة) : التطوّع من الصلاة .]

• ملحوظة : وفى المصريّة القديمة :( ) (سُبحة) .. بمعنى :(تضرُّع .. صلاة توسُّل) . ـ قاموس بدج/٦٥٨

(٨) كما يعنى أيضاً :(إلتماس .. توسُّل .. تضرُّع) . ـ قاموس بدج/٦٥٨

ولاحظ فى هذا اللفظ ، المَقْطَع :( ) (ح) .. يعنى :(خضع .. إسترحم .. توسّل) . ـ قاموس بدج/٤٦٨

• وهو أصل وجوهر إسم "الحنيفيّة" ـ راجع صفحة (١١١) من كتابنا هذا ـ .

(٩) وعن (حنيفيّة) الملائكة .. يذكر الأزرقى :[عن مجاهد قال : وُجِدَ فى بعض "الزبور" (أنا الله ذو بكّة ـ صنعتها يوم صُغت الشمس والقمر ـ وحففتها بسبعة **أملاك (حُنفاء)** .] ـ أخبار مكّة/٧٩/١ ـ وانظر أيضاً نفس المقولة عن ابن عبّاس ص٧٨ و٨٠

• وعن (تسبيح) الملائكة .. يقول تعالى :

﴿ وترى (الملائكة) حافّين من حول العرش (يسبّحون) . ﴾ ـ الزمر/٧٥ .. ﴿ والملائكة (يُسبّحون) .إلخ ﴾ ـ الشورى/٥

ويذكر القزوينى (عجائب المخلوقات/٩٣/١) :[وسُكّان السموات هُم (الملائكة) ، طعامهم (التسبيح) وشرابهم التقديس وأُنسهم بذِكْر الله تعالى .إلخ] .. ويُضيف (١٠١/١) :[ومنهم (ملائكة سبع سموات) ، قال كعب الأحبار : هؤلاء ملائكة مداومون على (التسبيح) والتهليل ، (يُسبّحون) الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة .إلخ]



فيثاغورس
(الصابئ)

وقد انتقلَت هذه الأفكار من مصر إلى "اليونان" .. خاصةً على يد (فيثاغورس) (٥٧٢-٤٩٧ ق م) - الذى اعتنَق الديانة المصريّة (الصابئيّة)[١] .. حيث حضَر إلى مصر[٢] ليدرس فى معابدها على يد الكهنَة[٣] علوم الفَلَك والرياضيّات و(الموسيــقى)[٤] ، وذلك على مدَى (٢٢) سنة متواصِلة - .

وعِلميّاً .. فحَرَكة الأفلاك وكواكبها ، تُصْدِر (أصواتاً) بالفِعْل[٥] . وهى (أصوات) - كما قال المصريّون "الصابئون" - تختلِف درجاتها وذبذباتها[٦] .. أى مُختلِفَة "النغَمات" .

ويصِف العُلماء القدماء والمُحْدثون هذه "الأصوات الفلَكِيّة" بـ(**الموسيقى**) .

ويذكر بورتنوى (الفيلسوف/٢٩) :[أمّا أتباع "فيثاغورس" فقد اعتقدوا - نقلاً عن كهنة مصر - أن "السموات" تنبعِث عنها (**موسيقى**) بالفعل .. فخلال حركة هذه "الأجرام السماويّة" فى السماء ، تؤدّى السرعة التى تتحرّك بها إلى بَعْث أصوات منسَجمة كأنّها مجموعة غنائيّة تُنشِد فى السماء .]

وهذه (الموسيقى) - كما سبق أن ذكَرْنا - هى :(**أنغام تسبيح**)[٧] .

---

(١) وعن انتشار ديانة "الصابئة" فى اليونان ، واعتِناق (فيثاغورس) لها .. يذكر القفطى (إخبار/٢٠-٢١) :[وكانت عامّة اليونانيّين (صابئة) ، وعُلماؤهم يُسمُّون الفلاسفة .. وقد كانت أجلّ فِرَق الفلاسفة اليونانيّين فِرقتان : فرقة (فيثاغورس) وفرقة "أفلاطون" .. وكان "حكماء اليونان" ينتحِلون الفلسفة الأولى التى كان يذهب إليها عوام (الصابئة) ، من "اليونانيّين" و "المصريّين" .]
• وقد كان "فيثاغورس" من أوائل اليونانيّين الذين دَرَسوا فى مصر .. فنقَل إلى بلاده الديانة المصريّة (الصابئيّة الحنيفيّة) .
يذكر القفطى (إخبار/١٧١) :[وكان "فيثاغورس" قد أخذ العِلْم عن المصريّين ، ثمّ عاد إلى بلاده فأدخَلَ إليهم عِلْم (الدين) و .إلخ]
وانظر أيضاً : فلاسفة الإغريق/ وورنر/١٩و٢٢ .. ويُضيف وورنر (السابق/٢٢) :[وكان "فيثاغورس" فى اليونان (مُعَلّم دين) .]
كما يذكر فارنتن (العِلْم الإغريقى/١/٥٠) :[فيثاغورس : واضِع التُراث (الدينى) .إلخ.] .. ويُضيف (السابق/١/٥٢) :[ولم يكُن "فيثاغورس" مُصلحاً (دينيّاً) فحسب ، بل كان عالِماً .. وسوف يتأتّى لنا أن نفهم عِلْمه فهماً أفضل ، إن لم ننسَ (ديانته) .]

(٢) أُنظر : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/٨٦ و : بدائع الزهور/ ابن إياس/١/٣١ و : قصّة الفلسفة/ د.زكى نجيب محمود/٢٣

(٣) يذكر سونيرون (كُهّان مصر/١٢٦) :[وهكذا انتهى هذا النشاط والإصرار والظمأ إلى المعرفة بأن فتح "كهنة طيبة" أمام "فيثاغورس" أبواباً كانت من قبل مُغلَقة فى صَرامة وحزم ، ويصوِّر لنا المؤرّخ الإغريقى جامبليك - وهو أحد المشاهير من كُتّاب السِيَر - حياة فيثاغورس فى مصر ، فيقول : إن "فيثاغورس" كان يتردَّد على "معابد مصر" فى نشاطٍ كبير .إلخ ، وكان حريصاً على ألاّ تفوته إحدى الإحتفالات الدينيّة ، كما كان يزور أيّة مدينة فى مصر يترا له أنّه يستطيع أن يتعلّم فيها شيئاً جديداً ، وهكذا كان يلتقى بكُلّ "الكهنة" ويأخذ من كلّ منهم ما يعرفه .. وهكذا استطاع أن يمضى تحت هذه الظروف (إثنين وعشرين) عاماً بين معاهد مصر (Jamblique, Vie de Pythagore, 4, 18-19) .] .. ويضيف الأستاذ/ سلامة موسى :[بل ، لقد دخل "فيثاغورس" فى نظام الكهنة فى طيبة .. وعاش فى مصر أكثر مِمّا عاش فى وطنه .] - مصر أصل الحضارة/١٠٠

(٤) يذكر سونيرون (كُهّان مصر/١٢٧) :[وقد دَرَس "فيثاغورس" فى مصر الهندسة ، وكذلك (الفَلَك) الذى دَرَسه فى المعابد .إلخ .. ويمكن أن نقول فى إيجاز : أنّه قد أخذ من مصر العِلْم الذى أكسبه صِفَة العالَميّة - بوجهٍ عام - عن كُهّان طيبة ومنف .]
ويذكر سارتون :[وقويت رغبة "فيثاغورس" فى الرحيل إلى مصر - التى كانت تُعَدّ حينذاك مهد التعاليم المضنون بها - .. فانتقل إليها ومكث بها ما لا يقلّ عن (٢٢) عاماً ، يدْرس الفَلَك والهندسة والأسرار الكهنوتيّة و"الموسيقى" .]- موسوعة تاريخ العلم ١/٤٦٧
ويذكر بورتنوى :[وقد سافر "فيثاغورس" إلى مصر ودَرَس علوم الفراعنة وفلسفتها (الموسيقيّة) ، وعاد إلى اليونان ومعه نظريّات فى عِلْم الصوت فضلاً عن معتقدات مُحَدَّدة المعالِم عن (الموسيقى) ، إكتسبها من الكهنة المصريّين .]- الفيلسوف وفنّ الموسيقى/٢٩

(٥) نتيجة احتكاكها بالجوّ .. لاحِظ - على سبيل المثال - أصوات الصواريخ والطائرات .إلخ ، فما بالنا بالنجوم والشموس والمجرّات .إلخ

(٦) وقد ردّدَ ذلك أيضاً - نَقْلاً عن كهنة مصر - بعض فلاسفة اليونان ، مثل "فيثاغورس" و"أفلاطون" و"أرسطو".إلخ
يذكر بورتنوى :[وقد كتب "تنكتوريس" - وهو رجل دين وعالِم نظرى موسيقى - يقول فى عام (١٤٧٧) : ليس فى استطاعتى أن أمُرّ مرّ الكِرام على رأى عديد من الفلاسفة ومنهم "فيثاغورس" و"أفلاطون" وخُلفاؤهم .إلخ القائلين أن أفلاك النجوم تدور مسترشِدة بقواعد الإنسجام ، أى بتناغُم أصوات منسجمة متعدّدة .. ويُرْوَى أن "زحل" يتحرّك بأعمق الأصوات ، وأن الكواكب الأخرى تتحرّك بأصوات متدرّجة .إلخ كما يعزو البعض إلى النجوم الثوابت أعلى الأصوات .إلخ] - الفيلسوف وفنّ الموسيقى/٣٠

(٧) لاحِظ فى المصريّة :([illegible]) (حس) .. تعنى :(**موسيقى**) ، كما تعنى :(غنّى ، رنّم) ، وأيضاً :(حمْد .. **تسبيح**) .
- **أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس/١٦٧ و : قاموس فولكنر/١٧٧**
وهى فى اللغة القبطيّة :(ϩⲱⲥ) (حُس) .. بمعنى :(سبّح .. تسبيح) . - اللغة القبطيّة/ معوّض عبد النور/٧٧

وفي "التوراة" أيضاً وَصْفٌ لنغمات تسبيحات النجوم وملائكتها .. ففي سفر أيوب (٣٨:٧) :

[غنّت (نجوم الصباح)[١] معاً .. وصاحَ كُلّ "ابناء الرب" ـ أي : الملائكة ـ فَرِحين .]

. . .

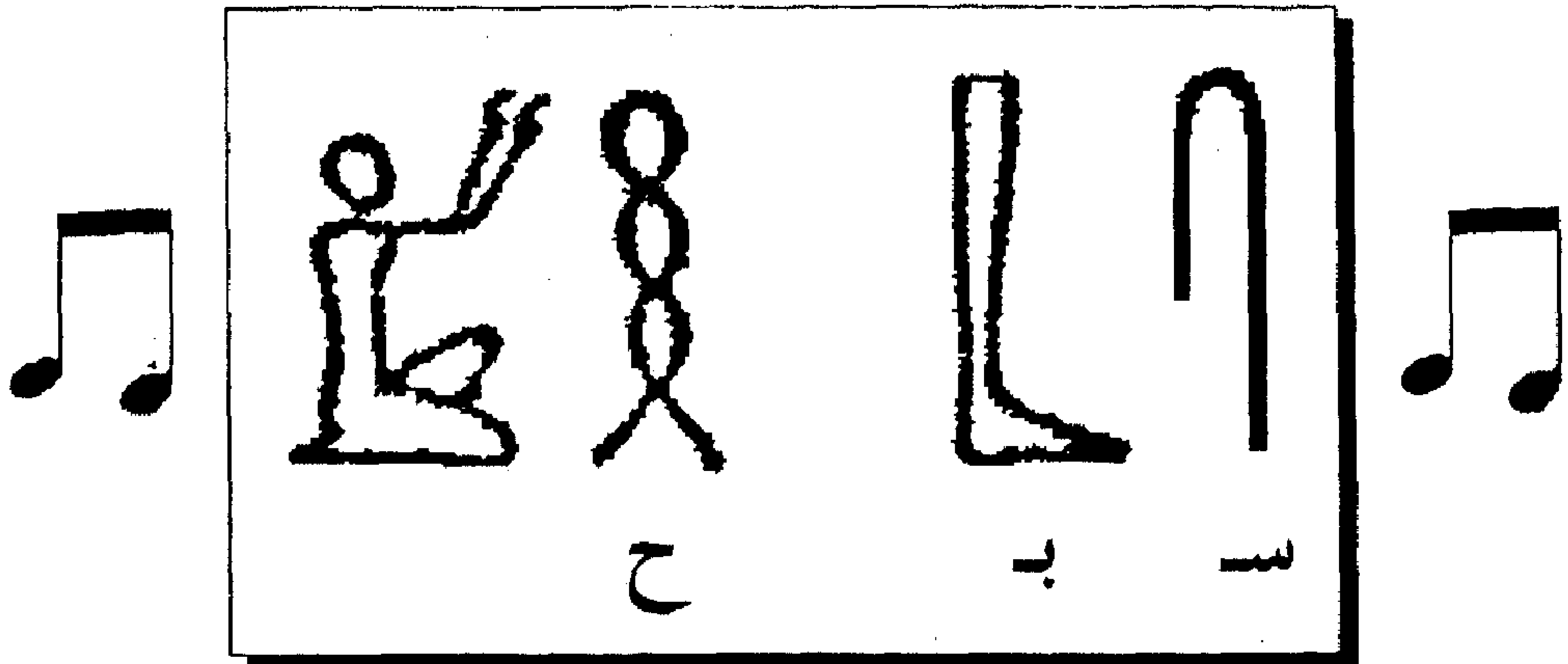
الخُلاصة : أنّه في عقيدة قدماء المصريّين أن السموات السبع[٢] كُلّها ، تموج بأصوات (التسبيح) .

وإن كان البَشَر ـ كما يذكر المصريّون ـ لا يسمعون ولا يشعرون بذلك[٣] .

﴿ (تُسبِّحُ) له السموات السبع .إلخ

وإن من شيء إلاّ (يسبِّح) بحمده .. ولكن لا تفقهون (تسبيحهم) . ﴾ ـ الإسراء/٤٤

فكُلّها ـ بكواكبها ونجومها وملائكتها ـ .. في حالة (حنيفيّة) ( ) ـ أي خُضوع ـ . وكُلّها لله (**يُسبِّح**) .



(١) لاحِظ في المصريّة :(*) (دوا) .. تعني :(نجم الصباح) . ـ قاموس د.بدوي وكيس/٢٨٤

ومنها :(*) (دوا) .. تعني :("سَبِّحْ" لله صَباحاً) . ـ السابق/٢٨٥

(٢) ملحوظة : ومن "**عدد**" هذه السموات ـ بنجومها وكواكبها (/ سب) ـ .. إشْتُقّ في عديد من اللغات إسم الرقم :(٧) .

فنـي اللغة "الأراميّة" :(سب) .. تعني : الرقم (سبعة) . ـ قاموس فرحمان/٩٠٦

وفي اللغة "الأكديّة" :(سب) .. تعني :(سابع) . ـ كلكامش د.سامي الأحمد/٤٧٧

وفي اللغة "الأشوريّة" واللغة "البابليّة" :(سبو) .. تعني :(٧) . ـ تاريخ الجنس العربي دروزة ٢/٣٥٨

وهو في اللغة "السبئيّة" (سبأ باليمن القديمة) :(سَبع) . ـ المعجم السبئي/١٢٣

وفي "الحبشيّة" :(شبعو) ـ وفي "العبريّة" :(شبع) . ـ قاموس فرحمان/٩٠٨ .. وفي العربيّة :(سبع) .إلخ

• ولاحِظ أيضاً في اللاتينيّة :(Septem) (سب.تم) تعني (سَبْعة) .. وفي اليونانيّة :(Septyni) (سبتيني) ـ وفي السنسكريتيّة :(Septa) (سبتا) ـ وفي الفرنسيّة :(Sept) (سبت) .. وكُلّها تعني : الرقم (٧) . ـ مقدّمة في فقه اللغة/ لويس عوض/٣٨ و ٣١٠

(٣) وقد ذكَر ذلك أيضاً ـ **نَقْلاً عن كهنة مصر** ـ كُلّ من "فيثاغورس" و"أفلاطون" .

و يقول جوليوس بورتنوي :[**وقد ذكر** "أرسطو" :(أنهم ـ أي "فيثاغورس" و"أفلاطون" ـ يردّون على الاعتراض القائل أنّنا لا نستطيع سَماع هذه الموسيقى ـ السماويّة ـ بقولهم : **أنّه ليس لنا أن نتوقّع إدراك صوت كان منبعثاً وقت ولادتنا . وظلّ قائماً بلا انقطاع حتّى الآن** . ذلك لأن الصوت لا يُدرك إلاّ بالتقابل مع فترات السكون) .] ـ الفيلسوف وفنّ الموسيقى/٣٠

ويضيف :[ويقول كورت زاكس في كتابه "نشأة الموسيقى في العالم القديم" :(أمّا "انسجام الأفلاك" فهو يعني أن الكواكب ـ أو على الأصحّ أفلاكها ـ تنبعث منها (أنغام) فعليّة ، وإن لم يكُن من الممكن إدراكها) .. ويقول بيتر جرادنوتس في كتاب "موسيقى بني إسرائيل" :(ولقد قال كُتّاب الإغريق والعرب أن "فيثاغورس" وحده هو الذي استطاع أن يسمع الأنغام المنسجمة السماويّة) .. غير أن أحد المصادر اليهوديّة "**فيلون اليهودي**" قد عزا هذه القدرة ذاتها إلى النبي "موسى") .] ـ السابق/٢٩ـ٣٠

السلّم الموسيقى :

يذكر د.الحفنى :[أمّا عن اتّصال (الموسيقى) بـ"الفَلَك" ، فكان وثيقاً .. إذ كان المصريّون يجدون شبَهاً كبيراً بين "الأجرام السماويّة" - فى انتِظام حركتها وارتباطها بعضها ببعض - وبين "النغمات الموسيقيّة" .. وكانوا يرمزون لكلّ نغمة من النغمات السبع بالرمز الهيروغليفى الذى كانوا يرمزون به لمماثلها من الكواكب .. ولذلك استطاعوا تدوين "سلّمهم الموسيقى" المكوَّن من (السبع النغمات) الأساسيّة .](1)

ويضيف الأستاذ/ عزيز الشوّان :[قال "دميتريوس الفاليرى" ، أن قدماء المصريّين استعملوا (السلّم السباعى) ، وربطوا بين كلّ درجة من درجاته بـ"الكواكب السبعة" .](2)

ثُم من مصر انتقل (**السُلّم السُباعى**)(3) إلى اليونان(4) - عن طريق فيثاغورس(5) - .. ومن ثَمّ إلى العالَم كلّه .

يذكر بورتنوى :[أمّا أتباع "فيثاغورس" فقد اعتقدوا - نقلاً عن كهنة مصر - أن "السموات" تنبعِث عنها (**موسيقى**) بالفعل .. فخلال حركة هذه "الأجرام السماويّة" فى السماء ، تؤدّى السرعة التى تتحرّك بها إلى بَعْث أصوات منسَجِمة .إلخ .. وترتبط سلسلة الأصوات التى تصدرها هذه "الأجرام السماويّة" بعضها ببعض كما ترتبط أنغام (السلّم الموسيقى) .](6)

ويُضيف :[وكذلك رأى "الفيثاغوريّون" و"**أفلاطون**"(7) أن المسافات بين الكواكب وأفلاك النجوم الثوابت ، تُطابق رياضيّاً المسافات بين الأصوات الثمانية فى (السلّم الموسيقى) ، ومن هنا كان الصوت الناتج موسيقيّاً .](8)

- وعلى أساس هذا (السلّم الموسيقى) المصرى ، وضع اليونان "مقاماتهم" الموسيقيّة .

يذكر الأستاذ/ الشوّان :[والإعتقاد السائد بأن (المقامات اليونانيّة) القديمة مثل : إلخ .. يرجع مصدَرها إلى النظريّات الموسيقيّة التى وضعها كهنة قدماء المصريّين .. ومِمّا يُدلّل على ذلك أن العالِم اليونانى "فيثاغورس" لم يضع نظريّاته الموسيقيّة إلاّ بعد عودته من مصر .](9)

- ومن مصر أيضاً أخذوا إرتباط (**نغَمات**(10) / "تسبيح"(11)) الأفلاك بـ(**العدد**)(12) .

يقول "أرسطو" عن أتباع "فيثاغورس" - الذى اكتسب معلوماته الموسيقيّة من مصر - :[لقد رأوا أن من الممكن التعبير بـ"العدد" عن تغييرات "السلالم الموسيقيّة" ونِسَبها .إلخ .. فقد اعتقدوا أن عناصر الأعداد هى عناصر الأشياء جميعاً .. وأن السموات كلّها :(سلّم موسيقىّ) و(عدد) .](13)

---

(١) موسيقى قدماء المصريّين/١٣٢ (٢) الموسيقى للجميع/٢٣

(٣) وهذا ما أكّدته أيضاً البحوث الحديثة .. ففى جريدة الأهرام (٢١/٦/٩١م) :[الفراعنة هم أوّل مَن عرف (السلّم الموسيقى) ، هذا ما أكّده الإكتِشاف العلمى الذى تمّ منذ أيّام .إلخ .. فقد وصلت مجموعة البحث المصريّة الأمريكيّة إلى نتائج مذهلة لتؤكّد أن السلّم الموسيقى "الغربى" و"العرَبى" يعود إلى أصل فرعونى ، بعد أن نطقَت آلة "الناى الفرعونى" بالمقامات العربيّة (السيكا والنهاوند) وأيضاً نطقت بـ"السلّم السباعى" الذى قيل أن "فيثاغورس" مبتدعه .إلخ .]

(٤) و(٥) الموسيقى للجميع/ الشوّان/٢٢ (٦) الفيلسوف وفنّ الموسيقى/٢٩

(٧) الذى دَرَس فى معابد مصر أيضاً على مدى (١٣) عاماً متواصلة . - راجع (ص٣٥٦) من كتابنا هذا .

(٨) الفيلسوف/٣٠ (٩) الموسيقى للجميع/٢٢

(١٠) يذكر د.زكى نجيب محمود :[وقال أتباع "فيثاغورس" : إستمِع إلى "نغَمات الموسيقى" وفكّر فى أمرها تجدها "عدَداً" كذلك ، لأنّها ليست فى الواقع إلاّ موجات صوتيّة واهتِزازات تُقاس بوحْدات معروفة فى علْم الصوت .إلخ] - قصّة الفلسفة/٢٦

(١١-١٢) لاحِظ اللفظ :( ) (حَـسَبـ) .. بمعنى :(حسَبَ / حساب .. عَدّ / عَدَد) . - قاموس بادى وكيس/١٦٧

ولاحِـــظ عِلاقته باللفظ :( ) (سَبـحَـ) .. بمعنى :(سبّح / تسبيح .. نغَم) .

حيث "المَقْطَع الأساسى" فى كليهما :( ) (سَبـ) .. - الذى يرتبط بمعنى :(النجوم والكواكب) - .

(١٣) الميتافيزيقا/ أرسطو/ الكتاب الأوّل/ الفصل الخامس/ ص٦٩٨ - عن : الفيلسوف/ بورتنوى/ ص٢٩

الموسيقى و(الإنسجام) :

يذكر بورتنوى :[وكان "فيثاغورس" يقول - نقلاً عن (الكهنة المصريين) - : إن الموسيقى البشريّة العادية .. ما هي إلا أنموذج أرضي للإنسجام العُلوى للأفلاك .إلخ](١)

ويضيف :[وفي فلسفة "أفلاطون" .. أن "الموسيقى" فنّ صيغ على أنموذج (الإنسجام الكونى) .](٢)

ويذكر الحكيم المصرىّ القديم/ أفلوطين(٣) :[فلما كانت كلّ "موسيقى" تهتمّ أساساً باللحن والإيقاع .. فلا بُد أن تكون انعكاساً أرضياً لـ(الموسيقى) التى تتمثّل فى إيقاع العالَم المثالى - السماوى - .](٤)

- وباعتبار "النفْس الإنسانيّة" جُزء من هذا الكون(٥) .

فهى (مفْطورة)(٦) على حُبّ الموسيقى .

وبالموسيقى يمكن أن تصفو حتّى تنسجم مع "النَفْس الكُليّة"(٧) لهذا الكون الحيّ .

أى أن تنسَجم وتتّحِد موجات "النفْس البشريّة" مع (موسيقى الكون) .

ولعلّ أصل لفظ (سَجَمَ "إنسجام")(٨) المرتبط بالـ(سَماع) .. هو نفسه اللفظ المصرى :(سجم)(٩) .

وهو يحمل معنَى التوافُق والتواصُل والفهْم بين طرفين ، كما يحمل معنَى (حالات الرضا) .

ولعلّ هذا يُذكّرنا بـ"النَشْوة الصُوفيّة" ، و"الحالات" و"المقامات"(١٠) عند الصوفيّين التى آخرها (مقام الرضا)(١١)

وهو ما يُعبّر عنه فى المصريّة بلفظ :([هيروغليفية]) (حتبى)(١٢) .

---

(١) الفيلسوف وفنّ الموسيقى/٢٩ (٢) السابق/٤٦

(٣) وهو مصرىّ من أسيوط وُلد عام (٢٠٥م) ، وهو غير "أفلاطون" اليونانى . (٤) عن : الفيلسوف/ بورتنوى/٦٨

(٥) يقول الشهرستانى (الملل/٢/٧٩) :[وقد ذكر "فيثاغورس" أن الإنسان - بحُكم الفِطرة - واقعٌ فى مقابلة العالم كلّه .. وهو (عالمٌ صغير) ، والعالم إنسان كبير] .. كما كان "أفلاطون" أيضاً يُطلق على الإنسان :(العالم الأصغر) - أفلاطون/ د.ع.بدوى/٣١١

• لاحِظ قول الشاعر الإسلامى : وتحسب أنّك جُرْمٌ صغيرٌ .·. وفيك انطوى العالم الأكبر

(٦) وعن (فطرتها) على الألحان منذ وجودها فى (عالَم الذرّ) - قبل نزولها للأبدان - / أُنظر : موسوعة الديانات/ عطّار/١/٣٨٣

ويذكر الشهرستانى (الملل/٢/٨٠) :[ويقول "فيثاغورس" : (النفْس الإنسانيّة) تأليفات (لحنيّة) .. ولهذا ناسبت (النفْس) مناسبات "الألحان" ، والتذّت بسماعها وطاشت ، وتواجدت - (أى وصلت إلى حالة "الوَجْد") - باستماعها وجاشت .]

(٧) وعن "النفْس الكُليّة" للكون ، أُنظر : الفتوحات/ ابن عربى/٤/١٦١

وعن أفلاطون - الذى درس فى مصر على مدى (١٣) سنة - يذكر بورتنوى :[وكان من رأى "أفلاطون" أن فى وسع "الموسيقى" أن تتيح للمرء بعْث التوافُق بين "نفْسه" المتناهية ، و"النفْس اللامتناهية" .. وذلك عن طريق المزج الرقيق بين أفكاره وأفعاله ، وبين "الأجرام السماويّة" التى يتمّ بينها "إنسجام" الأفلاك]-الفيلسوف/٤١ • ملحوظة : "النفْس اللامتناهية" المقصود بها :"النفْس الكُليّة للكون"

(٨) وهو لفظ لا يُوجد - بهذا المعنَى - فى اللغة العربيّة . (أُنظر مثلاً "مختار الصحاح") .

- وهو يحمل معنَى التوافُق والتواصُل والفهْم بين طرفين - .

(٩) ففى المصريّة القديمة :([هيروغليفية]) (سجم) .. تعنى :(سمع .. أطاع) ، وأيضاً :(تنبّه .. فهْم .. إدراك) .

كما تعنى أيضاً :(satisfy conditions) .. أى :(حالات رضا) .

- أُنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٠ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.259

(١٠) يذكر الأستاذ/ محمّد فهمى عبد اللطيف :[وطريق الوصول عند "الصوفيّة" يسير فى (مقامات) و(أحوال) متعدّدة ، وكُلّ "مقام" منها نتيجة لما سبقه ، وهى حسب ترتيب "السُلوك" عندهم (سبْعة مقامات) : مقام التوبة ، فالورع ، والزُهْد ، فالفقْر ، فالصبر ، فالتوكّل ، فـ(الرضا) .إلخ] - ألوان من الفن/٨٤-٨٥

(١١) ويضيف المرجع السابق (ص٨٥) :[و(مقام الرضا) - وهو آخر مقامات الوُصول فى الطريق - .. يسمّونه : راحة النَفْس ، والسلام الروحى ، والوَجْد ، والحبور .] ... ويُضيف :[وعندهم أن الوصول إلى ذلك يكون بعقْد حلقات الذِكْر ، ويصحب الذكر الغناء والموسيقى والسماع .. وهُم يقولون إن لـ(الموسيقى) دافع سَماوى يحدو بالمرء للسَعْى نحو الله .]

(١٢) وهى تحمل معنَى (الرضا) ، وأيضاً "راحة النفْس" و"الحُبور" . - راجع تفاصيل ذلك فى (ص٢٥٧) من كتابنا هذا .

الموسيقى و(التطهير)

عن حُكماء اليونان الذين درسوا في معابد مصر.(مثل فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو) .

يذكر بورتنوى :[وقد سافر "فيثاغورس" إلى مصر ودرس فلسفتها الموسيقيّة .. وعاد إلى اليونان ومعه معتقدات (أخلاقيّة) محدّدة المعالم عن الموسيقى ، إكتسبها من الكهنة المصريّين .][١]

وفى بلاده أنشأ "الجمعيّة الفيثاغوريّة" لنَشْر ما تعلّمه ، داعياً إلى مكارم الأخلاق و(طهارة النفس)[٢] .

وعن أفلاطون .. يذكر د.الحفنى :[وأفلاطون ـ الذى تعلّم فى مصر ـ يقول :(ليس للشباب أن يتغنّوا إلاّ بما يتقيه لهم الكهنة من "الموسيقى" الجيّدة التى (**تطهّــر**) النفْس .إلخ][٣] .. ويُضيف بورتنوى :[وقد امتدح "أفلاطون" قدرة المصريّين على خَلْق "ألحان" يمكنها قهْر الإنفعالات الغريزيّة فى الإنسان و(**تنْقية**) الروح .][٤]

وعن أرسطو .. فمن أقواله :[إن المشاعر توجَد بقوّة شديدة فى بعض "النفوس" ، وبعض الناس يغيبون فى حالة تشنّج دينىّ .. فإذا استخدم هؤلاء من "الألحان" المقدّسة ما يُثير النفوس إلى حالة الوَجْد الصوفىّ ، فإنّهم قد وجَدوا (**التطهُّر**) .. وكذلك الحال لدى كُلّ مَن يتعرّض لهذه الإنفعالات ، هؤلاء جميعاً **يتطهّرون** وتنشَرِح قلوبهم وتطرب .][٥]

ويذكر بورتنوى :[ولقد أنبأنا "أرسطوكسينوس" ـ تلميذ "أرسطو" ـ أن استخدام طريقة (**التطهير**) قد ظهَر فى الأصل لدى الفيثاغوريّين (أتباع "فيثاغورس") .. ولكن الواقع أن عادة استخدام الموسيقى فى العِلاج قد اتُّبعَت فى مصر .. وأغلب الظنّ أن "أرسطو" قد وسّع هذه النظريّة بعد أن لاحَظ ما لبعض أنواع (الموسيقى) من تأثير فى إحْداث حالة نفسيّة أو نشوة دينيّة أو "أحوال" .إلخ][٦]

ذلك ما تعلّموه ـ فيثاغورس وأفلاطون وأرسطو ـ من مصر ، وما نقلوه عن كهنة معابدها .

أمّا كلمة (تطهيــــر) التى ورَدَت فى هذه النصوص اليونانيّة ـ لفيثاغورس وأفلاطون وأرسطو ـ .. فهى : (Καθαρ)[٧] (كاثار) .. ـ وهو لفظٌ مصرىّ الأصل ـ .

ففى المصريّة :([هيروغليفية]) (ثارو) ، بمعنَى :(طهّرَ ، نقّى)[٨] .. و:([هيروغليفية]) (كا) ، تعنِى :(نَفْس)[٩]

أى أن ([هيروغليفية]) (كا / ثارُ) .. تعنى :(طهّرَ / النَّفْس) ، أو (النفْس الطاهرة) .

ومنه فى اليونانيّة :(Καθαρ) (كاثار) .. بمعنى :(طاهِر ، نَقِى)[١٠] .

ومنه :(Καθαρτ) (كاثارت) .. بمعنَى :(طاهِر ، نَقِى ، طيِّب ، صالِح ، مُرتَبِط با لله)[١١] .

وعن الحكيم المصرىّ القديم "أفلوطين"[١٢] .. يقول بورتنوى :[وقال أفلوطين أن للموسيقى قيمة أخلاقيّة مَبنيّة على أساس دينى ، فبواسطة الجَمال وعن طريقه (**يُطهِّر**) الإنسان روحه ، فينتقِل بذلك فى مَدارِج الخير واحداً بعد الآخر ، ولذا كانت الموسيقى أقدر الفنون على الارتقاء بالإنسان إلى مَراقٍ أنقَى وأصفَى .][١٣]

● وقد انتقل ذلك إلى المسيحيّة .. يذكر بورتنوى :[فى أواخر القرن الرابع ردّد القدّيس يوحنّا رأى الكنيسة القائل: إن للموسيقى قُدرة خاصّة لو استُخْدِمَت بطريقة فاضلة لساعدَت كثيراً فى غرس الخير والتقوى فى النفوس .][١٤]

● وفى الإسلام .. يذكر د.عبد المنعم النمر[١٥] :[والإمام الغزالى تكلّم طويلاً فى السّماع (= الموسيقى) ، وعقد لذلك كتاباً خاصّاً سمّاه "آداب السماع والوَجْد" ، وفيه :(مَن لم يحرّكه "السماع" فهو ناقِص مائل عن الإعتِدال ، بعيد عن "الروحانيّة") .. كما تحدّث فيه عن أثَر السماع فى توبة[١٦] كثيرين من العُصاة ورجوعهم إلى الله .]

---

(١) الفيلسوف/٢٩ (٢) قصّة الفلسفة/ د.زكى نجيب محمود/٢٤ (٣) موسيقى قدماء المصريّين/١١٧ـ١١٨
(٤) الفيلسوف/٤١ (٥) السياسة/ الكتاب السابع/٧٩٠ـ٧٩١ ـ (عن بورتنوى/٤٧) .
(٦) و(٧) الفيلسوف/٤٧ (8) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.858
(٩) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٩ (١٠ـ١١) قاموس معوّض/٥٣٣ و : اللغة اليونانيّة/ د.تاوضروس/٢٧١
(١٢) المولود فى أسيوط (٢٠٥م) ، وهو غير "أفلاطون" اليونانى . (١٣) الفيلسوف/٦٩ (١٤) السابق/٨٠
(١٥) من مقال لسيادته بالأهرام (٨/٥/٨٨م) (١٦) لاحِظ رابعة العدويّة "عازفة الناى" ، ولاحِظ أثر الناى فى بعض النفوس إلى حدّ الإبكاء

الموسيقى .. نابعةٌ من (الدين) :

يذكر د.الحفنى :[كانت "الموسيقى" عند قدماء المصريّين .. من (أركان الديانة) .][(١)]
ويُضيف :[وكانت عندهم عِلماً مقدَّساً ، دراسته والتبحُّر فيه وَقْفٌ على الكهنة وحدهم .][(٢)]
وفى معجم الحضارة المصريّة (٣٢٣) :[كانت "الموسيقى" ـ فى مصر القديمة ـ فنّاً مقدَّساً .]


(٧٤)[(٦)] : فرقة موسيقيّة دينيّة من الكهنة .

ويذكر الأستاذ/ الشوّان :[ولمّا كانت "الموسيقى" عند قدماء المصريّين عنصراً أساسيّاً فى الطقوس الدينيّة ، كان الموسيقيّون بالتالى يتمتّعون بالإحترام والتشريف أينما كانوا ، لأن الموسيقى فنّ مقدّس متمركز فى المعابد بوجهٍ عام .. فما من معبد ليس فيه فرقة من الموسيقيّين من الكهنة .][(٣)]

• بل ، ويذكر المصريّون أنّهم عرفوا هذا الفنّ بإلهام سماوىّ[(٤)] .
ـ ولعلّ ذلك كان وَحْياً لنبيّهم "إدريس"[(٥)] ، مثلما أوحَى الله بعد ذلك أيضاً (ألحاناً) للنبى "داود" ـ .

يذكر د.عكاشة :[وحين أُلهِم قدماء المصريّين أن يتّجهوا إلى "إله" ، أُلهِموا تلك اللغة العذبة المنغّمة يُناجونه بها .][(٧)]
ويذكر د.الحفنى :[وكانت الموسيقى عند قدماء المصريّين .. فنّاً (ربّانيّاً) .][(٨)]

ولذا كانوا يحرِّمون أىّ تغيير فى هذه الألحان ، ويعتبرون ذلك مثل "تحريف" النصوص المقدّسة .

يذكر جوليوس بورتنوى :[وقد روى "هيردوت" أن المصريّين كانوا يعتقدون أن لألحانهم الدينيّة أصلاً مقدَّساً .. ولهذا السبب لم يكونوا يسمحون بأيّة تغييرات فيها .إلخ][(٩)]
ويُضيف :[كما روى "فيثاغورس" أن كبار كهنة فرعون كانوا يحتجّون بشدّة على تجديدات أساطين العزف .][(١٠)]
ويذكر د.عكاشة مُؤكّداً :[لقد كانت لـ"الموسيقى الدينيّة" (قيودٌ وتقاليد) ، تتّفق والشعائر المقدَّسة .][(١١)]

بل ، وكانت (الموسيقى) مَحْمِيَّة بقوّة القانون ، ومَن يُخالِف يتعرَّض للعِقاب الجنائى (!!)
يذكر د.الحفنى :[ولمّا لم تأمَن الكهنة جانِب الشعب خارِج المعبَد ، سَنّوا للموسيقى قوانين غاية فى الشِّدّة .][(١٢)]
ويُضيف :[وعندما حضَر المُشرِّع اليُونانى "صولون" إلى مصر ، إختار بعض القوانين المصريّة للعمل بمقتضاها ـ فى بلاده ـ .. وكان من بينها كثير يختصّ بـ(الموسيقى) ويتعلّق بها .][(١٣)]
ويُضيف أيضاً :[والفيلسوف الإغريقى "أفلاطون" ـ الذى تعلّم فى معابد مصر ـ يقول :(لم تكُن "الموسيقى" عند المصريّين حرّة .. بل قيّدتها "القوانين") .][(١٤)]

(١) و(٢) موسيقى قدماء المصريّين/١٣١ — (٣) الموسيقا للجميع/٢٣ـ٢٤
(٤) أنظر : القوانين/ أفلاطون/ الكتاب الثانى/ ص٦٥٧ ـ و : الفيلسوف/ بورتنوى/٤١ و : أفلاطون/ د.عبد الرحمن بدوى/٤٦
(٥) ومن الجدير بالذكر أن "إدريس" يُعرَف أيضاً باللقب :(هرمس/ Hermes) . ـ واجع (ص٦) من كتابنا هذا .
وفى دائرة المعارف الأمريكيّة (٢٦/٥٩٠) :[ويُنسب إلى (هرمس) ابتكار (الفنون) .]
وفى دائرة معارف كامبيرز (١٣/٦٢٥) :[وكان (هرمس) المصرى مخترع ومُبتكر كُل فنون وعلوم (الموسيقى) .]
وفى دائرة المعارف البريطانيّة (٥/٨٧٥) :["هرمس" المصرى : كان حامى وراعى فَنّ الألحان .. وإليه يُنسَب اختراع "القيثار" ، و(الموسيقى) ذاتها .]
(٦) عن : موسيقى/ د.الحفنى/١٠٧ — (٧) الفن المصرى/٣/١٠٩٧
(٨) موسيقى قدماء المصريّين/١٣١ — (٩ـ١٠) الفيلسوف وفنّ الموسيقى/ ص٤٠ — (١١) الفنّ المصرى/٣/١٠٩٨
(١٢) موسيقى قدماء المصريّين/١١٧ — (١٣) السابق/١١٩ — (١٤) السابق/١١٧ـ١١٨

(الآلات) الموسيقيّة

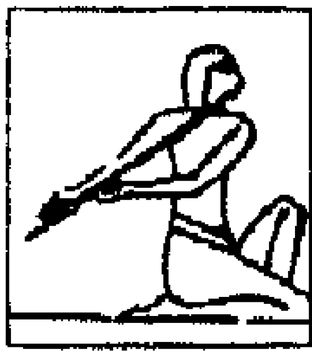
يذكر الأستاذ/ الشوّان :[إن جميـــع "الآلات الموسيقيّة" المعروفة اليوم ، وُلِدَت فى مصر .. ثمّ انتقلَت مع الإنسان من بلد إلى بلد .إلخ][1] .. ويُضيف د.عكاشة :[ومازالـت "آلات" من تلك التى ابتدعها المصريّون القُدماء كما هى إلى اليوم على صورتها الأولَى ، لم يمسسها تحوير .][2]

● وعن تقنية هذه الصناعة .

يذكر د.عكاشة :[وهكذا نرى أن المصريّين لم يقدّموا (الموسيقى) عن ذوق وطبع فحسب ، بل سـاندوا هذا الذوق وذاك الطبع بـ(علوم ومعارِف) وضَعوا بها أُسُس هذا الفنّ .. فنراهم قد استعانوا بالرياضيّـات فـى المقاييس وبالميكانيكا فى صُنع الآلات الموسيقيّة .. وكان من أثر هذا ، وَضْع أُسُس للموسيقى دقيقة .إلخ][3]

ولقد تأكّد العلماء والباحثون من دقّتهم المتناهية فى "قيـاس المسـافات" بين ثقـوب آلات النفـخ ـ وكذلـك الأوتار فى الآلات الوتريّة ـ .. وكذلك نوع المادّة المختارة لصناعة كُلّ آلة ، وطُرُق ضَبْط "عدَد الذبذبـات"[4] الصادرة عن كُلٍّ منها .إلخ إلخ

. . .



ولعلّ أقدم تلك الآلات الموسيقيّة "المصريّة" ، هى (المزامير) .

ففى الموسوعة المصريّة (٣٨١/١) :[كان "المزمار" و"الناى" أقدم آلات المصرىّ وأبسطها .]

ويذكر د.عكاشة :[وكان للمصريّين القدماء آلات موسيقيّة لا تُحصَى ، إخترعوها ـ وعنها أُخِذ الكثير من الآلات المعروفة لنا اليوم فى العالَم كُلّه ـ .. من ذلك "الناى"[5] ، فلقد كان أوّل مَن عرَفه المصريّون القدماء .][6]

وفى معجم الحضارة المصريّة (ص٣٢٣) :[وقد كانت الآلـة الموسيقيّة الرئيسيّة عنـد قدمـاء المصريّين هـى :"الناى" و"الأرغول" (المزمار المزدَوَج) .إلخ] .. ويضيف د.عكاشة :[ويُعتَبَر (الأرغول) الفرعونى ، أقدم نمط لآلة موسيقيّة ذات قرار مستمِرّ مُلِحّ دون انقطاع[7] .إلخ][8]

ومعرفة المصريّين لهذه الأنواع من (المزامير) ترجع ـ كما أوضحنا ـ إلى العصر "الحجرى الحديث" (حوالى ٦٠٠٠ ق م) .. وهو العصر الذى عاش فيه النبى "إدريس" عليه السلام .

ـ وإليه يُنْسَب اختراع "المزمار"[9] ، وراجع أيضاً ما سبَق أن ذكرناه عن (مزامير إدريس)[10] ـ .

---

(١) الموسيقى للجميع/٢٦ (٢) موسوعة الفنّ المصرى/١١٠٢/٣ (٣) السابق/١٠٩٨/٣

(٤) وهذا ما أكّدته أيضاً بُحوثٌ أُجريت مؤخّراً . ففى جريدة الأهرام (٢١/٦/٩١م) :[وقامت مجموعة البحث ـ التى ضمّت خبيراً موسيقيّاً من أكاديميّة الفنون وآخر من جامعة القاهرة وخبيراً موسيقيّاً من جامعة كاليفورنيا الأمريكيّة ـ بدراسات على الآلات الفرعونيّة .إلخ .. وقد وصلت مجموعة البحث المصريّة الأمريكيّة إلى نتائج مذهلة ، منها أن آلات "الناى" التى أجريت عليها التجارب تؤكّد أن الفراعنة كان لديهم مَصدَر "قياس للذبذبات" ليضبطوا عليها هذه الآلات .إلخ .. إلى هذا الحدّ من الدقّة العلميّة وصل الفراعنة !]

(٥) ويُضيف :[وهذا "الناى" المصـرى لا شكّ الأساس الأوّل لفصيلة "الفلوت" .. وهو إلى هذا أقوى على الأداء من "الفلوت" الأوروبى ذى الرأس الصافر . فلقد كان النافخ فيه قادراً على أن يبلغ فى الأداء به درجـات من "التعبير الموسيقى" لم يستطع أن يبلغها من بعده النافخ فى "الفلوت الأوروبى" .. وذلك بما كان يُتـاح له من تغيير زاوية الميل فى الفتحة العليا بفمه ، وأن يؤدّى أنغاماً طويلة شجيّة .] ـ الفن المصرى ٣ ٢ ١١١ (٦) السـابق/١١٠١/٣

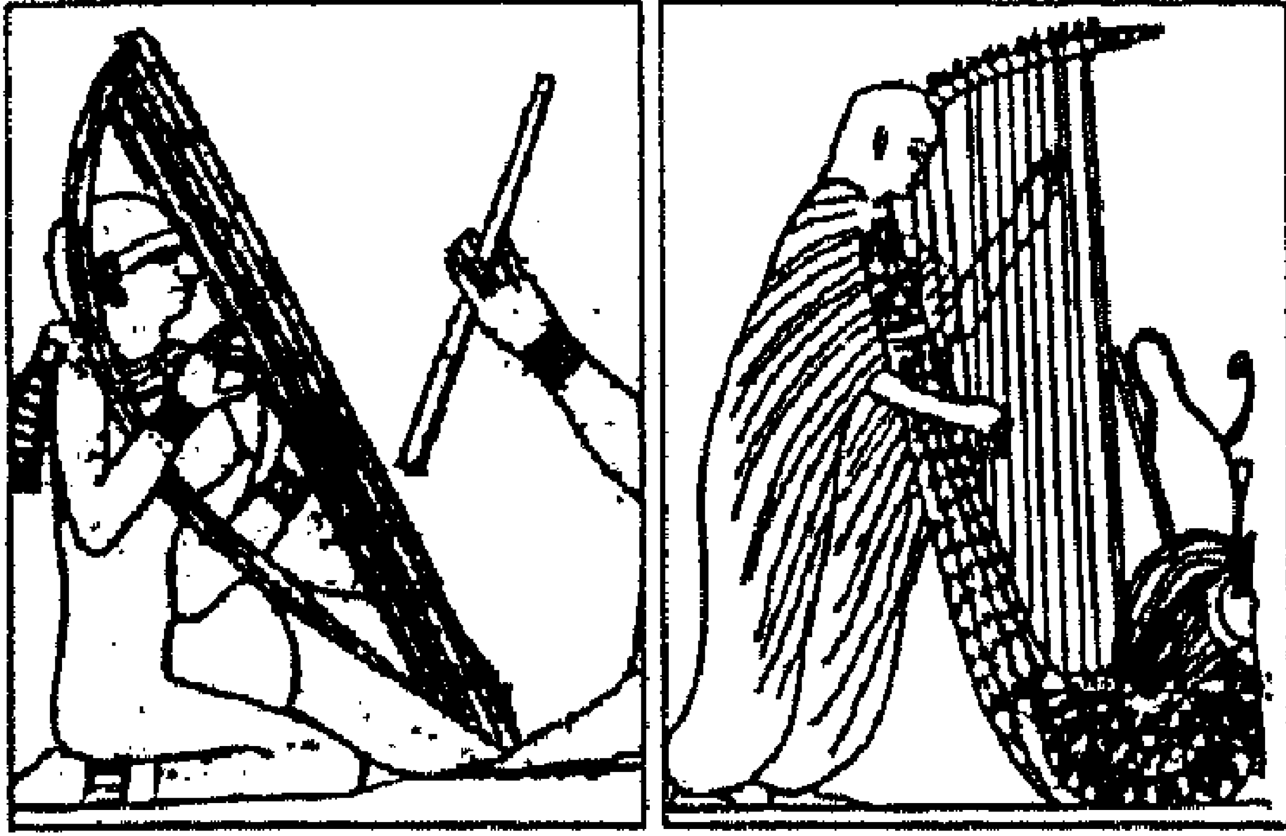
(٧) ويُضيف (السابق/١١١٣/٣) :[ويرى الموسيقى الفرنسى كوكلان ، أن "الكلارينيت" المستخدم اليوم أساسه هذا الأرغول المصرى]

(٨) السابق/١١١٣/٣ (١٠) راجع صفحة (٢٣٤) من كتابنا هذا .

(٩) وقد سبق أن أوضحنا أن النبى "إدريس" يُعرَف أيضاً باللقب :(هيرمس / Hermes) .

وفى (Chambers's Encyclopedia, vol.7 . P.71) :[و(هيرمس) ، هو مُبتكِر الـ(مزمار) .]

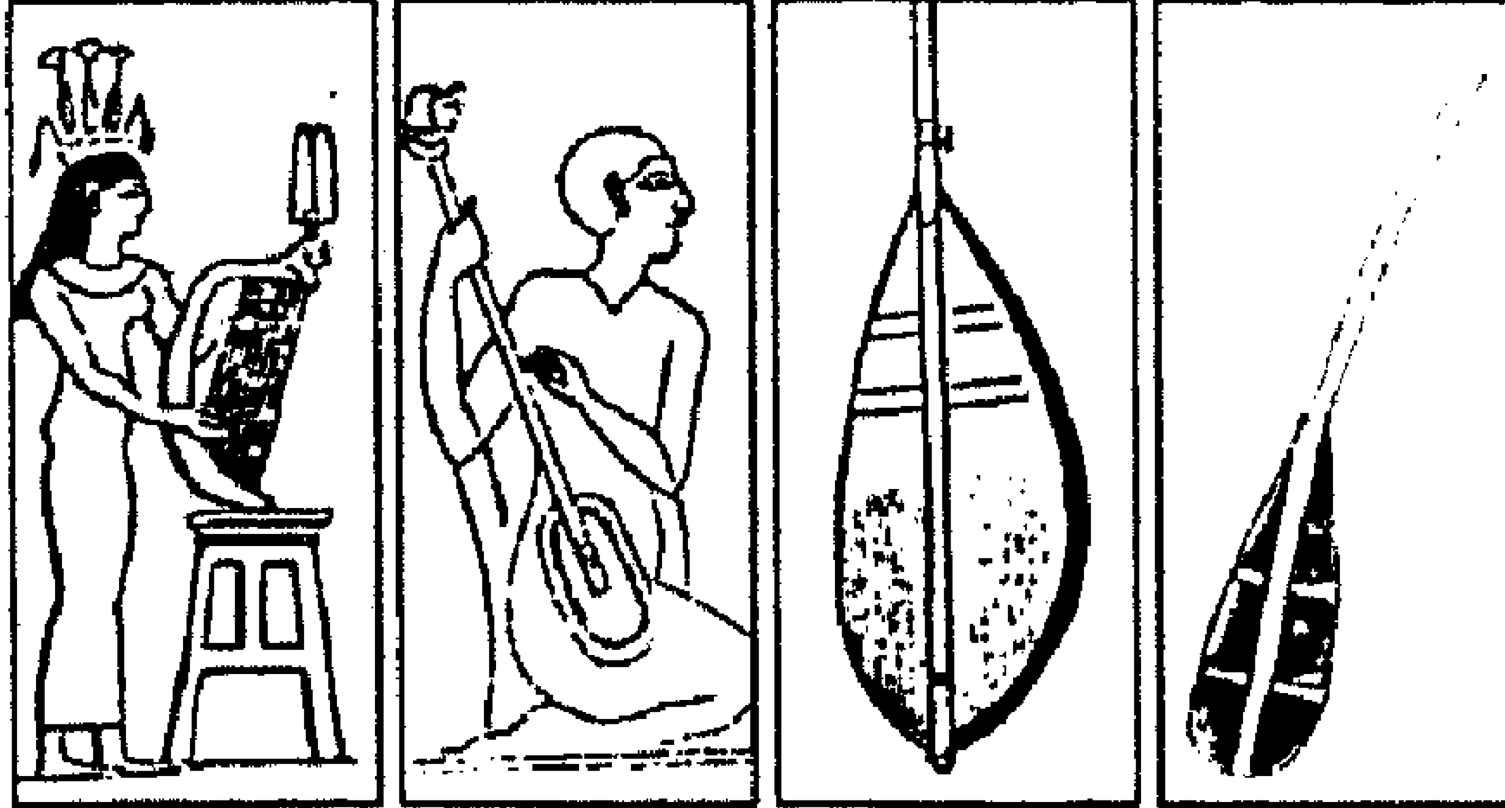
أمّا عن ذوات الأوتار .. فهنالك : الهارب (القيثار) .
ـ ومن أنواعه "الجنك/ الصنج" ـ .
يذكر د.الحفنى :[الجنك : هى أهمّ الآلات الموسيقيّة عند قدماء المصريّين ، وأقدم الآلات الوتريّة لديهم .][1]
ويذكر الأستاذ/.الشوّان :[الهارب : آلة مصريّة صميمة عرفها المصريّون منذ القِــدَم ، ومنها نماذج من "الأسرة الفرعونيّة الأولى" .. وكانت آلة الهارب موضع الإحترام بين سائر الآلات ، لاشتراكها فى طقوس العبادة .][2]



(٧٥)[3] : كاهن يعزف على الهارب (القيثار) . (٧٦)[4] :عازف (الجنك) ، وعصا المايسترو .



(٨٠)[8] : نساء عازفات على (الدُفوف) .



(٧٩)[7] : العود ـ طويل وقصير الرقبة (٧٨)[6] : رباب (٧٧)[5] : صنج

● ومن "الوتريّات" أيضاً .. هنالك :(الربابه)[9] ، وكذلك (العيدان)[10] ـ وهى نوعان : طويل الرقبة ، وقصير الرقبة "ويشبه العود الحالى"[11] ـ .
ومن الجدير بالذكر أن (العود) يُنسَب ابتداعه إلى هرمس (إدريس)[12] .

● ومن آلات الإيقاع .. هنالك :(الدُفّ)[13] .إلخ إلخ

. . .

وقد عرف "اليهود" الموسيقى والآلات الموسيقيّة ـ بعد ذلك بآلاف السنين ـ نَقْلاً عن المصريّين[14] .
ـ وخاصّةً المزامير (ومنها "الناى"[15] ، و"الأرغول"[16]) .. بالإضافة إلى الوتريّات والدفوف[17] وغيرها[18] ـ .
وكانت أقدم (مزامير) مقدَّسة لديهم ، هى :(مزامير موسى)[19] ، وإن كان أشهرها :(مزامير داود)[20] .

---

(١) موسيقى قدماء المصريّين/٢٤
(٢) الموسيقى للجميع/٢٦
(٣) عن : موسوعة الفن المصرى/ عكاشة/٣/١١١٩
(٤) من مقبرة مرروكا "الدولة القديمة/ عن : السابق/٣/١١٠٣
(٥) عن : موسيقى/ د.الحفنى/٨١
(٦) عن :السابق/٧١
(٧) من مدافن طيبة/ عن : السابق/٦٧ و٦٨
(٨) عن : موسوعة الفن المصرى/٣/١١٦٥
(٩) الموسيقى/ الشوّان/٢٥ و : موسيقى/ الحفنى/٧١
(١٠) أنظر : موسوعة الفنّ المصرى/٣/١١٢٦ـ١١٣٤
(١١) موسيقى/ د.الحفنى/٦٥ـ٦٨
(١٢) الأثر الجليل/ أحمد نجيب/٢٢٩
(١٣) الفن المصرى/٣/١١٣٩ و : موسيقى/ الحفنى/١٠٠
(١٤) أُنظر : الموسيقى والحضارة/ يختنتريت/٦٥
(١٥) فى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٩٢) :[ناى : إحدى آلات الطرب ، والآلة قديمة جدّاً ، وهى من ابتكار المصريّين القدماء .. وقد استعملها العبرانيّون فى احتفالاتهم للفرح (١ مل/١:٤٠) ، والحزن عند الدفن (مت/٩:٢٣) .إلخ]
(١٦) و(١٧) يذكر د.حسن محمود :[وكان من أهمّ الآلات الموسيقيّة عند اليهــود : "الأرغول" و"المزمار" ، و"الدفّ" ، وكذلك "القيثارة .] ـ حضارة مصر والشرق القديم/٣٦٩
(١٨) يذكر د.عكاشة :[ولقد كانت "الآلات الموسيقيّة" التى عُرِفت للمصريّين القدماء من الكثرة بمكان لا يمكن معه حصرها .. يدلّنا على ذلك ما جاء فى "التلمود" من أن ابنة فرعون حين زُفّت إلى النبى "سليمان" ، كان فى جهازها من الآلات الموسيقيّة "المصريّة" ألف صنف .] ـ موسوعة الفن المصرى/٣/١١٠٢
(١٩) أُنظر : "الكتاب المقدّس" / مزمور (٩٠) بعنوان (صلاة لموسى ، رَجُل الله) .
ولا ننسَ أن النبى "موسى" نفسه قد تربّى على أيدى "كهنة مصر" فى "معبد مصرىّ" ـ معبد أون ـ / راجع (ص١٥٨ و٤١١) .
(٢٠) يذكر يختنتريت :[ما من شكّ فى أن موسيقى المعابد اليهوديّة كانت تعتمد إلى حدّ كبير على "مزامير داود" .] ـ الموسيقى والحضارة/٦١

ويمكننا تتبُّع مراحل انتقال الموسيقى من مصر إلى اليهود ، منذ بدء نشأتهم وحتّى قيام دولتهم .. على النحو الآتي :

- أثناء تَواجُد اليهود في مصر (منذ استِقدام يوسف لأبيه يعقوب "إسرائيل" ، وحتّى خروجهم زمن موسى) .. عرفوا سائر العلوم والفنون المصريّة ـ ومنها "الموسيقى" وآلاتها ـ .

- فور خروجهم من مصر ـ حيث كانت معهم "الدفوف" المصريّة ـ .. تقول التوراة عن أخت النبى موسى :



[فأخذَت مريم النبيّة أخت هرون (**الدُّف**) بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بـ(**دفوف**) ورقص .. وأجابتهم مريم : رنّموا للربّ فإنّه قد تعظّم . **]** ـ خر/١٥:٢٠ـ٢١

> ثمّ كان التيه في سيناء إلى عصر القُضاة (٣٥٦ سنة) ، ولكن مع حُلولهم في أرض فلسطين عادوا للوقوع ثانيةً تحت التأثير "المصرى" ـ حيث كانت تلك الأرض تحت السيادة المصريّة رسميًّا[١] ـ والتواجُد المصرى فيها قوىّ ، ولذا فقد اقتبسوا من مصر الكثير .

- وحين نقَلوا "التابوت" الذى يحوى التوراة (فى الواقعة المذكورة أيضاً فى القرآن[٢]) ، كانت موسيقى مصر :

[وأركَبوا "تابـــوت" الله على عَجَلةٍ جديدة .إلخ .. و"داود" وكلّ إسرائيل يلعبون أمام الله بكُلّ عزٍّ ، وبأغانى و(**عيدان**) و(**رباب**) و(**دفوف**) و(**صنوج**) و(**أبواق**) . **]** ـ اخبار الأيام الأوّل/١٣:٧ـ٨


الآلات الموسيقيّة (**المصريّة**)

- وفى سفر النبى "صمويل" ، يظهر واضِحاً الأثَر الدينى "الروحانى" للموسيقى :

[ويكون عند مجيئك إلى هناك إلى المدينة ، أنّك تُصادِف زُمْرَةً من "الأنبيـــاء" نازلين من المُرْتَفعَة وأمامهم (**دُفٌّ**) و(**ناى**) و(**عود**) وهم يتنبّأون .. فيَحِلُّ عليك روح الربّ ، **فتتنبّأ معهم** .إلخ **]** ـ ١ صم/١٠:٥ـ٦

- وبعد تتويج النبى "داود" مَلِكاً[٣] فى "حَبرون" ـ على مقربة من مصر ـ قام بنَقْل "التابوت" إلى أورشليم فى موكِب من الآلات الموسيقيّة "المصريّة" :

[وكان "داود" ابن ثلاثين سنة حين مَلَك .إلخ .. وكان أخيو يسير أمام "التابوت" ، و"داود" وكُلّ بيت إسرائيل يلعبون أمام الربّ بكُلّ أنواع الآلات ، بـ(**العيدان**) وبـ(**الرباب**) وبـ(**الدفوف**) وبـ(**الجنوك**) وبـ(**الصنوج**) . **]** ـ ٢صم/٥:٤ و٦:٤ـ٥

- وحين أَلْهَمَ الله داود "المزامير" ، كان التَعبُّد على الآلات الموسيقيّة "المصريّة" .. حيث جاء فيها :



[رأوا طُرُقَك يا أللهُ .إلخ .. من قُدّام المغنّون ومن وراء ضاربو (**الأوتار**) ، فى الوسَط فتيات ضارباتُ (**الدفوف**) . **]** ـ مزمور/٦٨:٢٤ـ٢٥

[هَلّلويا ، غَنّوا للربّ ترنيمةً جديدة تسبيحته فى جماعة الأتقياء .. ليسبّحوا اسمه برقصٍ بـ(**دُفّ**) و(**عود**) .. ليرنّموا له ، لأنّ الربّ راضٍ .إلخ **]** ـ مزمور/١٤٩:١ـ٤

وهكذا دخلَت "الموسيقى والآلات المصريّة" فى صُلْب الديانة اليهوديّة .. بل :

> **وكان النبى "داود"** عليه السلام **نفسه** .. يعزِف على "المزمار"[٤] ، و"العود"[٥] ، و"القيثار"[٦] .

---

(١) يذكر بريستد :[واليهود قد بَنوا حياتهم على الأسس المصريّة القديمة .. فهُم ـ بعد استيطانهم فلسطين ـ كانوا فى الواقع يسكنون أرضاً من الأملاك المصريّة ، مَضَت عليها فى هذه الحال قرون بأكملها ، وقد استمرّت بلاداً مصـــريّة عدّة قرون بعد استيطان العبرانيّين لها .]ـ فجر الضمير/٤١١ـ٤١٢ وتذكر د نعمات فؤاد :[وغير "بريستد" ، نجد "د.هول" قد مضى يسجّل لمصــــر أن "اليهوديّة" قد استعارت منها كثيراً من "الشعائر" .إلخ .. ولا ريب أن نفوذ مصر على إسرائيل كان كبيراً .]ـ شخصيّة مصر/٧٨

(٢) ﴿ وقال لهم نبيّهم : إن آية مُلْكِه أن يأتيكم (التابوت) .إلخ تحمله الملائكة .إلخ ﴾ ـ البقرة/٢٤٨
وفى تفسير ابن كثير (٣٠٢/١) :[أصبح "التابوت" فى بيت طالوت وجاءت به الملائكة تسوقه على عَجَلَة .إلخ وقيل تسلّمه داود .]

(٣) ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ومصر كانت رسميّاً صاحبة السيادة على فلسطين ، فى عهد "داود" أيضاً .]ـ تاريخ الجنس العربى/٢/٢٢٥

(٤ـ٦) يذكر ديورانت (قصّة/٣٣١/٢) :[وكان داود يُجيد العزف على "القيثار" .إلخ] ، وانظر : الكتاب المقدّس/ مزمور (٤و٥٣)

الفصل الثانى

الغناء (الإنشاد)

يذكر سونيرون :[وكان لـ(المنشـدين) دورٌ هام فى الحياة الدينيّة بالمعبد .. إذ لم تتضمَّن العبادة فصولاً يترنّم بها فحسب ، بل كان يصاحب أداء طقوسها - فى مختلف الأوقات - بعض القطع الملحّنة .إلخ][1]

ويضيف :[ولدينا الكثير من المعلومات عن أهل (الإنشاد الدينى) .. وهذا "كليمنت السكندرى" يجعل "المغنّين" ضمن طائفة الكبار من الكُهّان .. فلضرورة ضَبْط الأصوات ومطابقة الإيقاع فيها لتقاليد "البيان المقدّس" القديمة ، كان لا بُد من بعض التدريبات لتكوين هؤلاء الفنّانين - الذين احتلّوا مركزاً اجتماعيّاً مرموقاً -][2]

ويضيف سونيرون أيضاً :[أمّا الكهنة (المنشـدين) - من نُسّاخ "الكتاب المقدّس" - فقد سَمّاهم الإغريق : (ptérophores) بسبب (الريشتين) الكبيرتين اللتين تزدان بهما شعورهم .إلخ][3]

ومن الجدير بالذكْر أن هذا التقليد (أى وَضْع ريشتين فى شعر المنشِد) - شكل (٨١)[4] - يرجع إلى "العصر الحجرى الحديث" .
- عصر النبى إدريس -

ويبدو أن هذا التقليد مرجعه إلى النبى "إدريس" عليه السلام نفسه .
إذ يصِف لنا المؤرِّخ "كليمنت السكندرى" أحد المواكب الدينيّة ، فيقول :
[يتقدَّم الموكب (مُنشِـد) بيده آلة موسيقيّة ، يقولون أنّه لا بُد أن يكون قد حفظ كتابين لـ"هيرمس" (= إدريس)[5] .إلخ
ثمّ يتقدّم بعد ذلك مفسِّر النصوص المقدّسة وقد زيَّن رأسه بـ(الريش) ، وبين يديه كتاب .إلخ ويجب على هذا الشخص أن يعرف كُلّ ما يتعلّق بتدريس الوصايا العشر التى تنطوى على التقوّى المصريّة و(الأناشيد) والصلوات .إلخ][6]



شكل (٨١) : إناء من العصر "الحجرى الحديث" ، عليه صورة عازِف و(مُنشِد) .

والـ(إنشاد) هو التّغنّى بالـ"شِعْر" .
ومن الجدير بالذكْر ، أن أقدَمَ (شِعْر) يُنسَب إلى النبى "إدريس"[7] ، وكذلك أقدَم (تَغَنٍّ) بالشّعْر[8] .

ومن الجدير بالذكْر أيضاً ، أن لفظ (أنشَدَ / إنشاد) .. مصرىّ قديم .
ففى اللغة المصريّة :([هيروغليفية]) (شَدَ) .. تعنى :(شَدا .. أنشَدَ)[9] .
- وهو "اللفظ" الذى انتقل ، بنفس النُطق والمعنَى ، إلى اللغة العربيّة : شَدا (يشدو) - .
• ومنه لفظ :([هيروغليفية] + [هيروغليفية])[10] (تـ / شَد) .. بمعنَى :(نشيد / إنشاد) .
- حَرْفيّاً :(المنتَسِب إلى/ الشَدْو)[11] - .

---

(١) كهّان مصر القديمة/٧٥ (٢) السابق/٧٦
(٣) السابق/٧١ (٤) عن : موسوعة الفن المصرى/٣/١١٨١
(٥) راجع صفحة (٦) من كتابنا هذا . (٦) كهّان مصر/١٥٣
(٧) و(٨) راجع (ص٢٣٤) من كتابنا هذا . (٩) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٣
(١٠-١١) حيث :(ﺴﺴﺴ) (تـ) تعنى :(المنتَسِب إلى) - السابق/١١٣ و : قواعد/ بكير ٢٢ وفى مختار الصحاح :[الـ"نشيد": الشعر .]



وكان "الغناء" عند قدماء المصريّين يتمّ بمصاحبة الآلات الموسيقيّة ، أو بدونها .

وقد انتقل هذا الأمر إلى (**اليهود**) .

بل وكان النبى "داود" نفسه من أشهر (المُغنّين)[2] على الآلات الموسيقيّة - مثل القيثار[3] والعود[4] والمزمار[5] - .

(٨٢)[1] : مُغنّى على "القيثار" ، وخلفه بطانة المنشدين .

ومن الجدير بالذكر أن (أغانى) النبى "داود" - الشعر واللحن - كانت بوحى من الله[6] .

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن (كُلّ الأنبياء السابقين) تقريباً ، عرفوا هذه (الأناشيد المُغنّاة) على المزمار[7] .

كما انتقل (**الغناء**) أيضاً إلى الديانة (**المسيحيّة**) .

ويذكر القديس يوحنّا :[وضع الربّ "المزامير" لكى يكون (الغناء) متعة ومعونة فى آن واحد .إلخ .. إذ أن "الكلمات" تطهّــــر النفس .إلخ .. ذلك لأن مَن (يُغنّون) عن فَهْم يستجلبون لُطف الروح الإلهيّة .][8]

ويذكر ترتوليان (حوالى ١٥٥م) :[فـ"المزامير" و"الأناشيد الدينيّة" ، تزيد الإنسان قُرباً من الله .][9]

ويذكر بورتنوى :[وقد كتب القدّيس "جيروم" (حوالى ٣٤٠م) - يقول :(غنّوا) لله ، لا باللسان ولكن بالقلب .. وإنّما ليكُن غناؤكم تقوى ، وعَمَلاً ومعرفة بـ"الكُتُب المقدّسة" .][10]

ويذكر يختنتريت :[ويرجع اصطلاح الـ(ترتيل) (hymn) إلى العصر القديم[11] ، وذكر القدّيس بولس كذلك وجود اختلاف وتمايُز بين "المزامير" و"التراتيل" ، وما أسماه (ωδαι πνευματικαι) بمعنى (أغان روحيّة) .][12]

---

(١) عن : موسوعة الفن المصرى/٢/٧٩٥

(٢) فى قاموس الكتاب المقدّس (٤٣٢) :[وكان "داود" أشهر المؤلّفين ورئيس (المرنّمين) فى إسرائيل .]

ويذكر د.ليسنر :[وكان "داود" واحداً من أعظم الشعراء و(المغنّين) الذين عرفهم العالم .] - الماضى الحى/١٤٣

(٣) يذكر ول ديورانت :[وكان داود يُجيد العزف على "القيثار" .إلخ] - قصّة الحضارة/٢/٣٣١

وفى "الكتاب المقدّس" ، نجد من "المزامير" ما يحمل العناوين الآتية :(المزمور الرابع لإمام المغنّين على "ذوات الأوتار" ، داود) .

- ونفس العنوان فى المزمور (٥٥) و(٦١) - .. وكذلك :(المزمور السادس لإمام المغنّين على "ذوات الأوتار" على القرار ، داود) .

(٤) وفى "الكتاب المقدّس" ، نجد من "المزامير" ما يحمل العنوان الآتى :(المزمور (٥٣) لإمام المغنّين على "العود" ، داود) .

(٥) وفى "الكتاب المقدّس" ، نجد من "المزامير" ما يحمل العنوان الآتى :(المزمور الخامس لإمام المغنّين على "ذوات النَّفْخ" ، داود) .

وفى قاموس الكتاب المقدّس (٤٣٠) :[مزامير : مجموعة من الأشعار الدينيّة الملحّنة ، كانت تُرنَّم على صوت المزمار .]

ويذكر د.شلبى :[المزامير : سُمّى السفر بهذا الإسم لأنّه يحوى مجموعة من (الأغانى) تُنشَد بمصاحبة "المزامير" ، تُناظر ما يُعرَف فى العربيّة بالتهاليل والتواشيح والتسابيح .. وأكثر "المزامير" ترجع إلى (داود) .إلخ] - مقارنة/١/٢٤٦

(٦) فعن "مزامير" داود - الزبور - .. يقول تعالى : ﴿ وآتينا داود (زَبورا) . ﴾ - الإسراء/٥٥

﴿ وآتينا داود (زَبورا) . ﴾ - النساء/١٦٣

(٧) ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحى إليهم ، فاسألوا أهل الذكر إن كُنتم لا تعلمون بالبيّنات والـ(زُبُر) . ﴾ - النحل/٤٤

﴿ الذين من قبلهم ، جاءتهم رُسُلهم بالبيّنات وبالـ(زُبُر) وبالكتاب المنير . ﴾ - فاطر/٢٥

﴿ رُسُلٌ من قبلك جاءوا بالبيّنات والـ(زُبُر) والكتاب المنير . ﴾ - آل عمران/١٨٤

﴿ وإنّه لَفى (زُبُر) الأوّلين . ﴾ - الشعراء/١٩٦

(٨) أوليفر ستزنك : قراءات فى المراجع الأساسيّة للتاريخ الموسيقى . - عن : الفيلسوف/ بورتنوى/٨٠

(٩) الإعترافات/ الكتاب العاشر . - عن : الفيلسوف/ بورتنوى/١٠٦ (١٠) الفيلسوف/٨٠

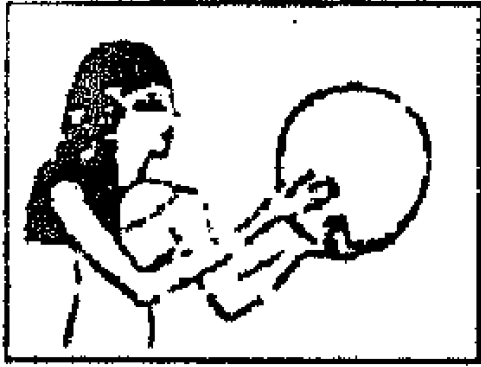
(١١) ويرجع أصل نشأتها إلى المصريّين القدماء .. يذكر سونيرون (كهّان/٦٣) :[ومن الطبقات المختلفة لرجال الدين - فى مصر القديمة - (الكهنة المرتّلــسون) .] .. وعن الطقوس اليوميّة بالمعبد ، يذكر سونيرون (كهّان/٨٨-٨٩) :[ويتمضى ذلك الموكب متقدّماً إلى القدس يقوده كاهن (يرتّــسل) بعض الأناشيد .إلخ .. وعندما تأخذ الشمس طريقها مرتفعة إلى السماء يُنشِد رئيس المنشِدين (مرتّلاً) أنشودة الصباح .إلخ]

(١٢) الموسيقى والحضارة/٦٦

أمّا في (الإسلام) .

فقد كانت إحدى روافِد معرفة الجزيرة العربيّة بـ(الموسيقى والغناء) ، عن طريق "اليهود" .

ونحن نعرف أن "المدينة" ـ المجاورة لمكّة ، والتى هاجَر إليها النبىّ ـ كانت معْقِل "اليهوديّة" فى الجزيرة العربيّة .
ويذكر د.الفيومى :["اليهوديّة" وُجدت فى بلاد العرب ، وترتّب على ذلك أن العرب المجاورين لتلك الأقوام "تهوَّدوا" .. ويقول السهيلى فى "الروض الأنف" : غير أنّه وُجد فى "الأوس والخزرج" مَن قد "تهوَّد" .إلخ][1]
ومن قبيلة "الخزرج" كان "بنو النجّار"[2] ، وهم مِمَّن (تهوَّد)[3] من العرب .
ـ وبعد الإسلام سُمّى "الأوس والخزرج" جميعاً :(الأنصار) ـ .

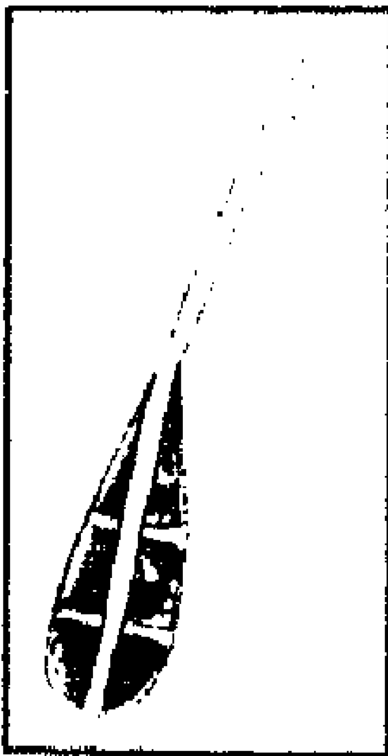


• ويذكر د.الحفنى :[وأقدم مَن ضرَب بالـ(**دُفّ**) عند ظهور الإسـلام ، فتيات من "بنى النجّـار" بالمدينة استقبلْت الرسول ﷺ عند هجرته إليها من مكّة وهنّ يضربن بالـ(**دفوف**) ويُنشدن : نحن جَوارٍ من "بنى النجّار" .إلخ][4]
ويُضيف :[وأوّل (**غِناء**) تغنّت به النساء فى المدينة عند قدوم الرسول هو : طلع البدر علينا .][5]

• وفى البخارى ومسلم ، عن عائشة رضى الله عنهـا قـالت :[دخَـل علـىّ أبوبكـر وعنـدى جاريتـان من جوارى "الأنصار" (**تغنّيـان**) بـ(**دُفّـين**) .إلخ .. وكان الرسـول مسجى بثوبه فقال : دَعْهما يا أبـا بكـر ، (وليعلم يهود أن فى ديننا فسحة) .][6] .

• وفى رواية للبخارى ، أن عائشة رضى الله عنها زَفّت جارية لرجُل من "الأنصار" ، فدخل النبـىّ ﷺ و لم يسمع (غِناء) فقال : يا عائشة ، ألا بعثْتِ معهما مَن (**يغنّى**) ، فالأنصار قوم يحبّون (**الغناء**)[7] .

• وأخرج أحمد والترمذى عن عائشة قالت :[سافَر رسول الله سفَراً ، فنذَرَت جارية (أى : فتاة) من قريش .إلخ .. فلمّا رجع رسول الله جاءت الجارية فقالت عائشة للنبىّ ﷺ : هذه فلانة نذَرت إن ردَّك الله أن تضرب بـ(**دُفّ**) فى بيتى ، فقال : فلتضرب] .. و(**غنّت**) الفتاة وهى تضرب بـ(**الدُف**) ، والرسول يستمع[8] .



• ويذكر الشوّان :[وفى عام (٦٣٠م) أهدى المقوقس للنبىّ ﷺ مارية القبطيّة وأختها "سيرين" ، فأهدى الرسول "سيرين" ـ وكانت تضرب على "العود" ـ إلى الشاعر حسّان بن ثابت .. وعن طريق "سيرين" ، دخَل (الغِناء المصرى) و"العود ذو الرقبة الطويلة" إلى الجزيرة العربيّة .][9]
ويُضيف د.الحفنى :[وعن "سيرين" القبطيّة هذه ، أخذَت "عزّة المَيلاء" الأستاذة الأولى لمدرسة الغناء فى مكّة ـ التى درَج عليها مَن عاصَرها أو جاء بعدها ـ .. وقد روى صاحب الأغانى أن "عزّة" كانت (تغنّى) من أغانى سيرين ، وبهذا تكون (**الموسيقى المصريّة القديمة**) قد وجَدت طريقها إلى "الجزيرة العربيّة" من "سيرين" وتلميذاتها ، فوضعَت بذلك النواة الفنيّة لـ(الموسيقى العربيّة) .][10]

• ويذكر الأستاذ/ الشوّان :[وقد أبدَى "علىّ بن أبى طالب" رعايته للفنون ، وسَمَحَ بتدريس (**الغِناء**) .][11]

• ويذكر أيضاً :[وفى العصر الأموى : كانت السيّدة "سكينة بنت الحسين"[12] ترتاح إلى سَماع (**الغِناء**) ، وكانت عندما يجتمع لديها (**المغنّون**) ، تعطى للناس إذناً عامّاً بدخول بيتها .][13]

---

(١) فى الفكر الدينى/٦٢ — (٢) أنظر : الأطلس التاريخى/ ص٦٦
(٣) تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جورجى زيدان/١/٢٣٩ — (٤) و(٥) إسحاق الموصلى/٢٠
(٦-٨) من مقال للدكتور عبد المنعم النمر / الأهرام (٨/٥/٨٨م) .
(٩) الموسيقى للجميع/٤٤ — (١٠) إسحاق الموصلى/٢١
(١١) الموسيقى/٤٤ — (١٣) السابق/٤٧
(١٢) وكانت قد استقرّت فى "مصر" . ـ أنظر : القبائل العربيّة فى مصر/ د.البرّى/٩٣ و : تاريخ التمدُّن الإسلامى/ زيدان/٧١

• تمّ تأكّد دوْر مصر فى وضع أُسُس (الغناء/ الإنشاد) الإسلامى .. مع نشأة (التصوُّف)[١] .

ـ وذلك على يد "الليث المصرى" ـ الإمام الليثى ـ المولود فى ٩٣هـ/٧١٢م[٢] ، (وهو مصرىّ من أهل "قلقشندة" ـ مركز طوخ / قليوبيّة)[٣] ، الذى وضَع أُسُس (الإنشاد الصوفى) ـ القائم على فلسفة روحيّة سامية[٤] ـ .

ويذكر د.نعمات فؤاد :[ومن عمل مصـــر فى مَوْسَقَة الدين ، ما استنّته من تقاليد فى "حلقات الذّكْر" .. ويقول الأستاذ البشرى فى "قطوفه" : إن "المنشدين" الذين يجرون من الصنعة على عرف ، لا يمكن أن يُفسحوا فى حناجرهم إلاّ على "ذِكْر" السادة (الليثيّة) ـ نسبةً إلى الإمام "الليث" المصرى ـ .. وذلك لأن أهل هذه الطريقة أصحاب (فنّ موسيقىّ) بقدْر كبير ، ففى طرائقهم بالهتاف باسم الله تعالى (لا إله إلاّ الله .. الله الله !) ما يمكّن المفتنّ من أن يُلقى أهازيجه موشّحة كانت أو دوْراً أو مقطوعة شعريّة .إلخ][٥]

وقد استمدّ "الليث" ـ المصرى ـ ألحانه من (الموسيقى المصريّة القديمة) .

ـ التى سبق أن استُمِدّت منها الموسيقى الدينيّة القبطيّة ـ .

يذكر الباحث الموسيقى/ سليمان جميل :[وقد سَمَحَ لى "رئيس المنشدين" فى (الطريقة الليثيّة) بلقاءات مع "الذّاكرين والمنشـــدين" فى الحَضْرَة داخل مسجد "السيّدة زينب" و"الحسين" ، لأستمع وألاحِظ (الشكل الموسيقى) وعلاقته بإيقاعات الذّاكرين فى أداء النصوص الصوفيّة وحركاتهم فى صفوف الحَضْرَة .إلخ][٦]

ويُضيف :[وقمتُ بإعداد بحثى عن "الإنشاد فى الحَضْرَة الصوفيّة" ـ فى سلسلة الدراسات والأبحاث التى تحاول الكشف عن (الجـــذور الموسيقيّة الفرعونيّة) من خلال الألحان التقليديّة التى يستخدمها المصريّون الآن ، وعلى وجه الخصوص داخِل الكنيسة ـ .. ولقد لاحظتُ أثناء إعداد البحث وجود شَبَه كبير فى بعض "الألحان" التى يؤدّيها "المنشدون" فى الحَضْرَة الصوفيّة وبعض "ألحان الكنيسة" .. ووجه الشَبَه يتمثّل بصفة خاصّة فى طريقة الأداء الغنائى ، وعموماً فى بعض أجزاء التكوين الميلودى .إلخ إلخ][٧]

(١) وعن الحكيم المصرىّ القديم (أفلوطين) ـ المولود فى أسيوط /٢٠٥م ـ . (راجع أيضاً آراءه فى الموسيقى/ ص٢٤٩ من كتابنا هنا) .
يذكر العقّاد (الله/١٨٣) :[و"أفلوطين" هو أجدر فيلسوف يُحسَب من صميم (المتصوّفة) أو يُقال عنه بغير جدال أنّه "إمام التصوُّف" .. الذى امتزجت آراؤه بـ(الطُرُق الصوفيّة) ولاتزال تمتزج بها إلى هذا الزمان .] .. وتُضيف د.نعمات فؤاد (شخصيّة/١٢٢)
:[ومن مصر استمدّ العرب روح التصوُّف والروحانيّة ، فقد كانت مصر بـ"أفلوطين" وراء التصوُّف الإسلامىّ .إلخ] .
(٢) موسوعة : تاريخ مصر/٢/٤٢١ (٣) القرآن وعلومه فى مصر/ د.البرّى/١٨٤ ـ وانظر أيضاً : الخطط التوفيقيّة/١٤:١٠٨
(٤) يذكر الأستاذ فهمى عبد اللطيف :[وطريق الوصول عند (الصوفيّة) يسير فى مَقامات وأحوال متعدّدة .إلخ .. ومقام (الرضا) ـ وهو آخر مقامات الوصول فى الطريق ـ يسمّونه : راحة النفْس ، والسلام الروحى ، والوَجْد والحُبور .] ـ ألوان من الفن/٨٤ـ٨٥

• ملحوظة : أمّا عن مقام الـ(رضا) وتسمياته المختلفة .
ففى المصريّة القديمة :( ) (حتب) .. تعنى :(رِضا) .. كما تعنى :(راحة "النفْس" ، سلام ، حُبور) .
كما يُضاف رمز "الحنيفيّة" :( ) .. فيُكتَب اللفظ :( ) (حتبى) .. تعنى :(فى سلام) .
أُنظر : قاموس بدوى وكيس/١٦٩ و : قاموس فولكنر/١٨٠ ـ وعن "الوَجْد الصوفى" والمقامات والأحوال / راجع (ص٢٤٩) .

ويواصل د.عبد اللطيف :[وعند أولئك (الصوفيّة) أن الوصول إلى ذلك يكون بعقْد جلسات "الذّكْر" ، ويصحَب الذّكْر (الغناء والموسيقى) والرقص والسماع .. وهُم يقولون إن (الموسيقى) دافِعٌ سَماوىّ يحدو بالمرء للسعى نحو الله .. وعندهم كذلك أن أعلى درجات الغناء هى (الدوخة) ويسمّونها "فَناء الغِناء" .] ـ ألوان من الفن/٨٤ـ٨٥

• ملحوظة : أمّا عن هذه الـ(دُوخة) ، وعلاقتها بـ(الفناء) والـ(غِناء) .
ففى المصريّة القديمة :( ) (دخ) ـ ولعلّها أصل (داخ / دُوخة) ـ .. تعنى :(فنِى / فناء .. إختفى / إختِفاء) .
ومن نفس هذا اللفظ جاءت كلمة :( ) (دخ.ن) بمعنى :(وَقْعَ الغِناء) وأيضاً :(singers / مُغنّون ، مُنشِدون) .
أمّا عن علاقته بالحُنفاء ( ) ، فبإضافة "سين التسبيب" يأتى اللفظ فى صيغة :( ) (س . دخ) بمعنى :(فنِىَ) .
أُنظر : قاموس د.بدوى وهيومان كيس/٢٣٩ و٢٨٩ و : قاموس فولكنر/٢٥٧ و٣١٦ و : قاموس برلين/٥/٤٨٣ـ٤٨٥

(٥) شخصيّة مصر/١٣١ (٦) و(٧) المجلّة الموسيقيّة/ ص١٢ـ١٣/ عدد ٢٢ (أكتوبر/٧٥م) .

ثم يأتى بعد ذلك دَوْر مصرىّ آخَر .. هو :(**ذو النون**) المصرى الإخميمى (توفى ٢٤٥هـ)[١] . وهو الذى أرسى قواعد (التصوُّف) ، وأكمل صورته فى الفكر الإسلامى .

تذكر د.نعمات فؤاد :[إن "الطُرُق الصوفيّة" لم تؤسَّس إلاّ فى مصر .][٢] .. وتضيف :[ومن عمَل الشخصيّة المصريّة فى "التصوُّف" إرساء قواعده وبلورتها .. إذ نهّج له (ذو النون المصرى) وصيّره مَذهبا بما عمله فيه من تحليل وتعليل وتصنيف للأحوال والمقامات وما نزَع إليه من معارف روحيّة ومَذاهب ذوقيّة .إلخ][٣]

وتضيف د.نعمات :[و"ذو النون المصرى" : أوّل مَن (أنشَــــد) شعر الحبّ الإلهى .][٤]

وقد استمدّ هذا "المصرىّ" أفكاره ـ عن التصوُّف و(**الإنشاد**) ـ .. من (التراث المصرىّ القديم) .

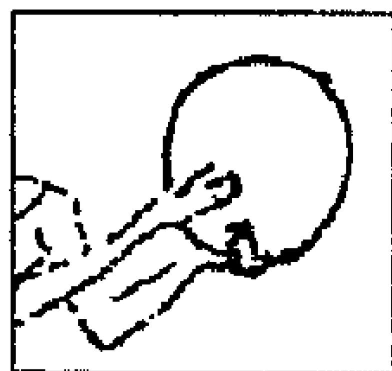
تذكر د.نعمات :[وقد استمدّ (ذو النون المصرى) "تصوُّفه" ، من حكمة مصر القديمة .][٥]

وتقول أيضاً :[وتأثيرات (ذى النون) فى "التصوُّف" كانت جذورها تضرب فى بيئة مصـــر .. فقد كان كما يقول الأستاذ الخولى كثير الملازَمة لبربا (= معبد) إخميم ، لأنّها بيت من بيوت الحكمة المصريّة القديمة .. ويقولون أيضاً أنّه قد فتح على هذا الإخميمىّ عِلْم ما فيها ـ أى : بربا إخميم ـ من كتابات "هيروغليفيّة"[٦] .. وسواء أصَحّ هذا أم لم يصِحّ ، فإن "الجينات" المصـــــريّة فى الفِكْر والعقيدة ، قد لعبَت دورها فى حياة (ذى النون) وفى أسلوب تفكيره .][٧]

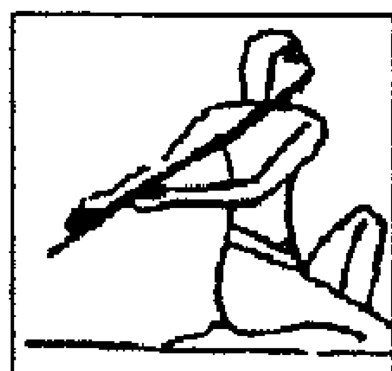
ثم يأتى دَوْر مصرىّ آخَر .. هو :(**ابن الفارض**) ـ سلطان العاشقين ـ .

تذكر د.نعمات :[وبعد "ذى النون" ، أعطَت مصر للتصوُّف الإسلامى (إبن الفارض) ـ الذى جعله نيكلسون لا يقِلّ عظمة فى (شعره) عن شُعراء هذا اللون (أى : **الإنشاد الصوفى**) فى العربيّة ـ .][٨]

وتُضيف :[وعلى طريقة "ذى النون" فى الحُبّ الإلهىّ ، وعلى طريقة مصر فى "الذِّكْر" والتأمُّل للوصول إلى الحقيقة ، وصَل (إبن الفارض) .. وهو بهذه الصفة "سُلطان العاشقين" .][٩]



وتُضيف أيضاً :[ولم يُعْرَف عن غير (ابن الفارض) أنّه احتشَد لـ(**الغنــــاء**) حتّى يُنشِد أشعاره إنشاداً ـ على دقّات "**الدفوف**" وأنّات "**الناى**" ـ من ولَعه بالنغم والتطريب .][١٠]



وتُضيف أيضاً :[وكما استمدّ "ذو النون" تصوُّفه من (حكمة مصر القديمة) .. فإن (ابن الفارض) قد استمدّ تصوُّفه من أفلاطونيّة مصر ـ نسبة إلى الحكيم المصرىّ القديم "أفلوطين"[١١] ـ .. ثمّ (مسيحيّتها) .][١٢]

---

(١) أُنظر : فضائل مصر/ ابن الكندى/٢٥ و : طبقات الأولياء/٢١٨ (٢-٣) شخصيّة مصر/١٢٢
(٤) السابق/١٢٤ (٥) السابق/١٢٥
(٦) ويذكر د.حسين فوزى :[قال المسعودى : وأخبرنى غير واحد من بلاد إخميم بصعيد مصر ، عن "ذى النون المصرى" الإخميمىّ الحكيم الزاهد .إلخ .. وكان مِمَّن يقرأ عن أخبار هذه "البرابى" وزارها ، وامتُحِنَ كثيراً بما صُوِّر فيها ورُسِمَ عليها من الكتـــابة والصور ، قال : رأيتُ فى بعض البرابى "كتاباً" تدبَّرته .إلخ] ـ سندباد مصرى/٢٢٤
(٧) شخصيّة مصر/١٢٤ (٨-١٠) السابق/١٢٤-١٢٥
(١١) عن "أفلوطين" ، راجع (ص٢٥٧) حاشية رقم (١) . (١٢) شخصيّة مصر/١٢٥

وهكذا ـ ومنذ ذلك العصر المبكّر من التاريخ الإسلاميّ ـ كان ارتباط "الموسيقى والغِناء" بالدين[١] .
ـ ولذا ، عُرِف محترفو هذا الفنّ بـ"المشايخ"[٢] ـ .

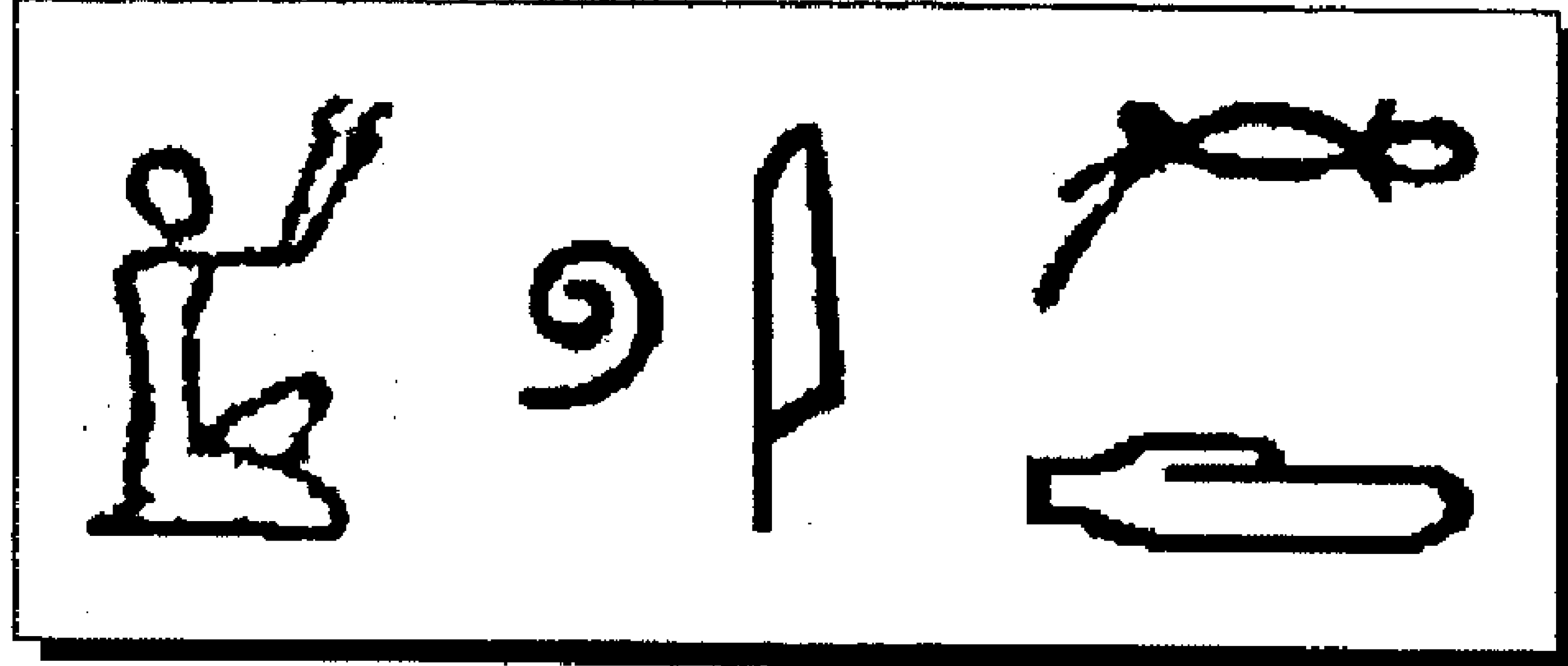
كما يذكر الباحث/ سليمان جميل :[إن دراسة الموسيقى المصريّة فى إطار "مدرسة المشـايخ" ، مرتبطة بالألحان داخل "الكنيسة المصريّة" .. كما أنّها فى بُعْدها التاريخى السابق على انتشار المسيحيّة فى مصر ، مرتبطة بـ"الألحان" في (**المعبد المصرى الفرعونى**) .][٣]

. . . .

كما انتقلت إلى المسلمين أيضاً ، أُصول هذا الفنّ كما هى فى ينابيعها الأصليّة (**المصريّة**) .

حيث أصل مَفْهوم (**الإنشاد**) عند المصريّين القُدماء "**الحُنفاء**" ، هو الإستِغاثات ونِداءات الرجاء (المُناشَدَة) .

فقد سبَق أن ذكرنا[٤] أن أصل لفظ (إنشاد) هو :( ) (شَدَ) .. بمعنى (شَدَا "يشدو" ، أنشَدَ) .
ـ كما يعنى أيضاً :(أنقَذَ "إنقاذ" .. خلّصَ "تخليص/ خَلاص" .. نَجّى "نجاة")[٥] ـ .
ومنه ـ بإضافة رمز "الحُنفاء" ( ) ـ :( ) (شد.ي) .. بمعنَى :(إرتَجَى ، ناشَدَ[٦])[٧] .
والأصل فى المعنَى هو : (مُناشَدَة) الإله ، أى الإستِغاثة به واستِعطافِه بنِداءات التَرَجِّى .



كما أن هذا (الإنشاد الدينى) ـ عند "**الحُنفاء**" ـ يشمل عدّة أنواع ، كالإبتِهالات والتواشيح والتسابيح .إلخ

ولفظ :( ) (سبح) .. يعنى :(سبَّحَ) ، كما يعنى : صيْحَة (إلتِماس ، تَوَسُّل ، تضَرُّع)[٨] .
كما يُضاف رمز "الحنيفيّة" ( ) ، ورمز الكتاب المقدّس .. فيأتى اللفظ فى صورة :( )
.. بمعنَى :(تسبيح "تسابيح" ، دُعاء ، نِداء (فى "نحيب/ بُكاء")[٩] .

(١) وبـ(التصوُّف) ـ و"الذِّكْر" ـ بالتحديد .. ولهذا ، فإن الباحث/ فهمى عبد اللطيف ـ بعد حديثه السابق عن "الذِّكْر" ـ يضيف مُعَلِّقاً :[وعلى هذا الإعتقاد ، كان لـ"المتصوِّفة" أثرٌ بعيد المدى فى (الموسيقى والغِناء) .. حتّى لقد كانوا عِماد هذه الناحية الفنيّة حقبة طويلة من التاريخ . ولذا اصطبغت (الموسيقى) الشرقيّة فى تاريخها الماضى بالصبغة الصوفيّة .إلخ] ـ ألوان من الفنّ/٨٥-٨٦

(٢) لاحِظ أثر ذلك حتّى اليوم فى التسميات الشائعة : "الشيخ" سلامة حجازى ، "الشيخ" المنيلاوى ، "الشيخ" سيّد درويش ، "الشيخ" زكريا أحمد ، "الشيخ" سيّد مكّاوى .إلخ إلخ

(٣) المجلّة الموسيقيّة/ ص١٢-١٣/ عدد ٢٢ (أكتوبر/٧٥م) .

(٤) راجع (ص٢٥٤) من كتابنا هذا .

(٥) قاموس فولكنر/٢٧٤

(٦) ناشَدَه : أى ناداه مستغيثاً باستِعطافٍ ورجاء .. وفى مختار الصحاح :[(نَشَدَه) : قال له (نَشَدْتُكَ) الله ، أى سألْتُك به .]

(٧) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/١٢ و٣٧٧

(٨) و(٩) قاموس بدج/٦٥٨

وعن حِرْفِيّة هذا الفنّ وأسلوب الأداء .

➢ فمن مصر أيضاً .. أُخِذت طريقة ضَبْط "الإيقاع" بالأكُفّ . ـ ( ) (سـ.قف)[١] ـ .

يذكر د.عكاشة :[وقد حاول الدارسون ملاحظة "المغنّين" فى كثير من النقوش المصريّة وهُم يقومون بإشارات بأيديهم ، وتنقسم هذه الإشارات ـ على حسَب معانيها الموسيقيّة ـ إلى مجموعتين كبيرتين : الإشارات "الإيقاعيّة" والإشارات "الميلوديّة" .. وتنحصر الإشارات الأولى (الإيقاعيّة) على عُمومها فى ضَرْب اليد اليُسْرَى لليد اليُمنى المستقرّة على رُكبة المغنّى ضَربات تتنوّع تنوُّعاً محدَّداً ، حيث تقوم اليد اليُسرى بتقسيم وحدات "الإيقاع" وزمنه بطريقة دقيقة .إلخ][٢]
وقد انتقل هذا الأمر إلى "الإنشاد القبطى"[٣] ، كما أن هذا نفسه ما يحدث فى طريقة المشايخ للإنشاد وترتيل القرآن .

➢ والأسلوب (التجاوُبى) (responsorial) .. أى : مُنْشِد وكورس "بطانة" .

• فعَن الطقوس اليوميّة في المعبد ، يذكر سونيرون :[وعندما تأخذ الشمس طريقها مرتفعة إلى السماء ، يُنشد (رئيس المنشدين) مُرَتِّلاً أنشودة الصباح فيردِّد (كورس المنشــدين) معاً بصوت مجلجل .إلخ .. ثمّ يردِّد الكاهن "إبتهالته" القصيرة على حين تُردِّد (بطانته) باستمرار لازمتها دون تغيير بعد كُلّ مَقْطَع .إلخ][٤]
• وقد انتقل هذا الأسلوب من مصر إلى "اليهود" .. يذكر يختنتريت :[أمّا الأسلوب التجاوُبى (responsorial) فمأخوذ من رَدّ "الكورس" على "المُغَنّى الفَرْد" .. وهذا الأسلوب يُصادِف هوى فى قلوب "المصريّين" والعِرفان فى "المعابد اليهوديّة" .. وكانت "المزامير" تُغَنّى وِفْق الأساليب اليهوديّة القديمة الخاصّة بالغناء "التجاوُبى" .][٥]
• كما انتقل ذلك أيضاً إلى "المسيحيّة" .. يذكر د.عكاشة :[وكانت موسيقى "محاوبات الترتيل الكَنَسى" هى شُغل علماء الموسيــقى ، وقد ثبَت اليوم أن الترتيل ذا "المحاوبات" ـ (التجاوُبى) (responsorial) ـ كان أكثر قِدَماً ، إذ كان فى موسيقى "معابد مصر القديمة" .. كما أن المقطوع به ـ فى رأى كورت زاكس ـ أن "البوليفونيّة" (أى تعدُّد "الأصوات/ الألحان") مَرَدُّها إلى "مصر الفرعونيّة" .][٦]
• وكذلك أيضاً فى "الإسلام" .. حيث الشيخ المُنشِد و"بطانته" .

➢ وطريقة الـ(غِناء) بواسِطة ما يُعْرَف بـ(الخَنْفَة) الفنيّة .

ففى المصريّة القديمة :( ) (خن) .. تعنى :(غَنّى)[٧] .. ـ وهى أصل اللفظ العربى :(غَنّ / غَنّى)[٨] ـ .
وفى مختار الصحاح :[خنّ : الـ"خنّة" كالـ"غُنّة" وهى صوت فى الخيشوم ، والأغنّ الذى يتكلّم مِن قِبَل خياشيمه .]
وفى المصريّة أيضاً :( ) (نف) بمعنى :(نَفَخَ .. زَفَرَ)[٩] ـ لاحِظ إضافة رمز "الأنف" :( ) ـ .
ومنهما اللفظ :(+) (خنـ . نف / خنّف) .. بمعنى :("غَنّى/ تكلّم" زافِراً من خيشومه) .
ـ ولعلّها أصل لفظ :(خَنَفَ / أخنَف)[١٠] ـ .

---

(١) لاحِـظ :( ) (كف) تعنى :(كَفّ ، يد) ـ قاموس بدوى وكيس/٢٦١ ـ وهو نفْس اللفظ الذى انتقل للعربيّة ـ .
وبإضافة (/ س) ـ (سين التسبيب) ـ تكوّن اللفظ :( ) (سـ.كف) .. بمعنى :(صفّق / "سقّف") .
• ولاحظ أيضاً :( ) (خن) بمعنى :(غنّى ـ رتّل) .. و :( ) (خن) بمعنى :(صفّق) . ـ قاموس فولكنر/١٩٢
وكذلك :( ) (د ـ خن) بمعنى :("وقّع" النغم) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٨١
(٢) و(٣) موسوعة الفنّ المصرى/٣/١١٦٤ (٤) كُهّان مصر القديمة/٨٩
(٥) الموسيقى والحضارة/٧٢ (٦) الفنّ المصرى/٣/١١٦٠ (٧) قاموس د.بدوى وكيس/١٨١
(٨) بتحويل (خـ) إلى (غـ) . ـ مقدّمة/ د.لويس عوض/١٨٦ (٩) قاموس د.بدوى وكيس/١٢٠
(١٠) ولاحظ أيضاً لفظ :( ) ويُنطق أيضاً :(خنف) .. بمعنى :(تنفّس) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٨٢

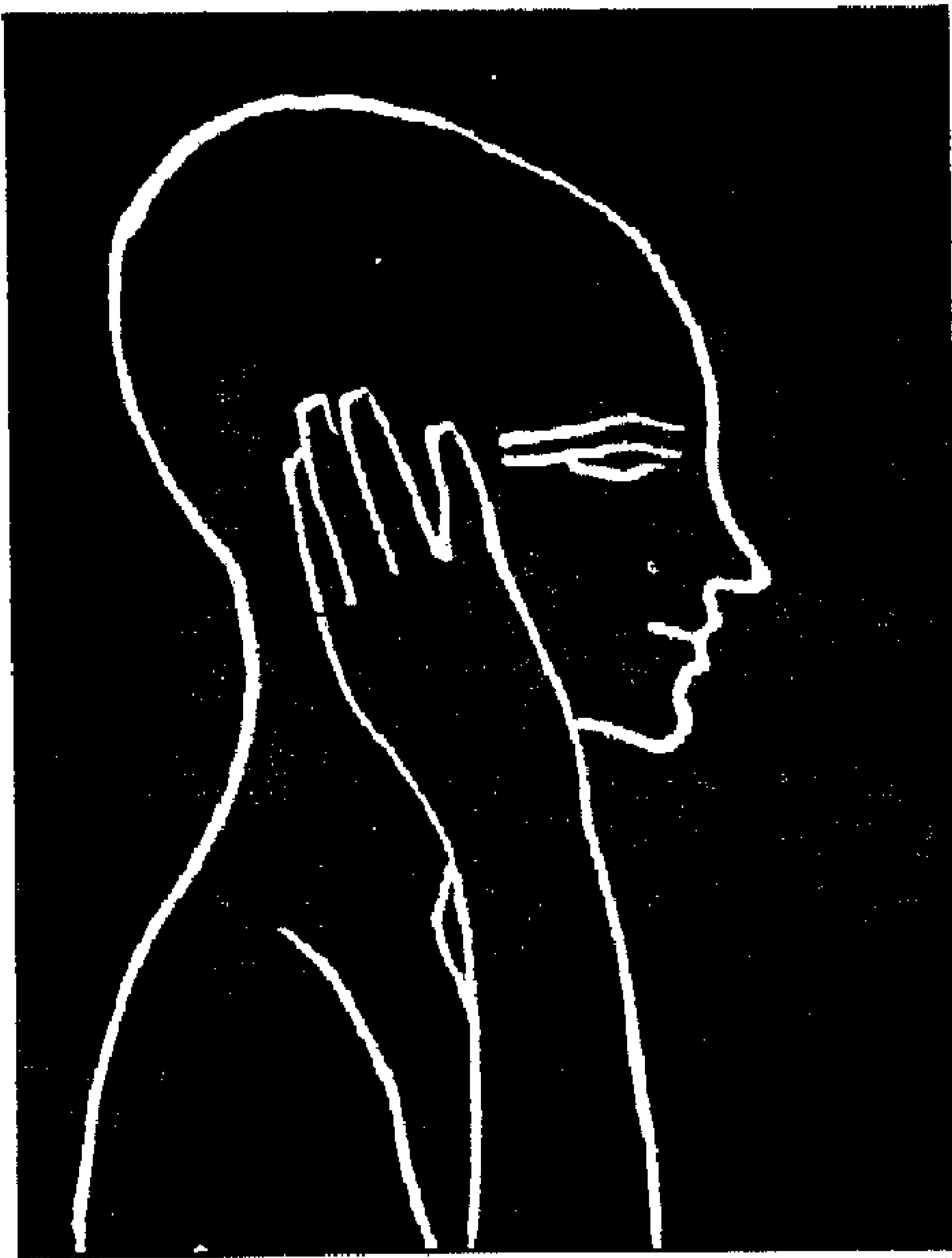
يذكر د.عكاشة :[وثمّة شبه بين صوت "المنشد القبطى" وصوت المُغَنّى الشرقى فى رنينه الذى تمتلئ به الخياشيم .إلخ .. فانقِباض عضَلات الجبهة من أعلا (**الأنف**) مع انقباض عضلات الفمّ ، رمزٌ للصوت الشرقى الذى يخرج من وراء ذلك "القِناع" .][1] .. ثمّ يوضّح قائلاً :[والـ(قِناع) : **لفظٌ مألوف الاستعمال فى تدريس** (الغِنــاء) ، **يعبِّر عن تكوين حاجز عضوى من العضلات الوجهيّة يقوم بكَتْم الصوت الصادِر عن الحنجرة** كما لو كان (الغِناء) مِن وراء "قِناع" .. وأقرب صورة إلى ذلك "الصوت المُقَنّع" ، صوت (قُرّاء القــرآن الكريم) .][2] .. ـ وهو أيضاً نفس الأسلوب المتّبع فى (الإنشاد الدينى) الإسلامى ـ .
ويضيف مستطرِداً :[ويتَبَيّن تماماً من اللوحة المذكورة ، بأنّ هذا "القِناع" خاصّ بالمُغَنّى الشرقى .. وبمقارنة هذا "المُغَنّى الشعبى" بـ"المنشِد القِبطى " وزميله (**الفرعونى**) ، تتّضح لنا مراحل تقاليد (الغِناء) ذى الرنين الصادِر من منطقة (**الأنف**) .][3]

✓ وكذلك (وَضْع الكفّ على الأذن) أثناء الأداء .

يذكر د.ثروت عكاشة :[وثمّة حركة تقليديّة نعرفها للمغنّى الشرقى (**المُنشِد**) ـ أو لمقرئ القرآن ـ .. حيث يضع إحدى يديه فوق أُذنيه فى **أثناء (إنشــاده)** ـ أو تلاوته ـ .. وهذه الصورة القديمة ، والموغِلة فى القِدَم ، والتى مازال مغزاها خافياً علينا .. تذكّرنا بما كان عند قدماء المصريّين ـ شكل (٨٣) و(٨٤) .إلخ][4]
ويذكر الأستاذ/ الشوّان :[وفى بعض النقوش ترى صورة المغنّين وقد وضعوا يدهم اليسرى على (آذانهم) ، **كما يفعل الآن بعض** "مُقرئى القرآن" و(**المُنشِدين**) .إلخ][5]



شكل (٨٣)[6] : من سقّارة .. الأسرة (١٢) .



شكل (٨٤)[7] : صورة مُنشِد ، "الدولة القديمة" .

*

(١-٣) موسوعة الفنّ المصرى/٣/١١٦٩-١١٧٠ (٤) السابق/٣/١١٦٨
(٥) الموسيقى للجميع/٢١ (٦) و(٧) عن : موسوعة الفن المصرى/٣/١١٣٢ و١١٧٨

أمّا عن (المادّة الموسيقيّة) نفسها .

➢ سبق أن ذكرنا أن الكثير من الألحان الفرعونيّة قد انتقلَ إلى اليهود[١] .

➢ أمّا بالنسبة للمسيحيّة .. فقد انتقلَت كذلك نفْس "الألحان الفرعونيّة" إلى الكنيسة القبطيّة .

يذكر الأستاذ/ الشوّان :[ولّما كانت الخدمة في (معابد قُدماء المصريّين) مهنة يتوارثها "الكهنة" أباً عن جدّ ، فإنّ هؤلاء قد احتفظـوا بمهنتهم وتحوّلوا بعد اعتِناقهم الدين المسيحى إلى "كهنة" فى (الكنيسة المسيحيّة) .. وهناك اعتِقاد راسِخ سائد بين الكثيرين من عُلماء الموسيقى والباحثين فى أُصولها بأن هؤلاء الكهنة نقلـوا معهم الألحان التى كانت تغنّى فى "المعابد الفرعونيّة" بعد *تبديل كلماتها* بما يتناسَب والدين الجديد .][٢]

ويضيف :[ولعلّ ما ذكره الفيلسوف السكندرى "فيلون" ـ الذى عاش فى القرن الأوّل الميلادى ـ يُساند اعتِقاد هؤلاء العلماء .. إذ قال : إن الجماعة المسيحيّة الأولى من "المسيحيّين المصريّين" قد اقتبسوا ألحان عبادتهم فى الدين الجديد من (**الأنغام المصريّة القديمة**) .][٣]

ويذكر د.عكاشة :[**ويتمثّل ذلك فيما لا يزال يتردّد بين أرجاء "الكنائس القبطيّــة" على ألسِنة (المرتّلين) يؤدّونه كما وعوه ولقّنوه .. فمسيحيّو مصر مصريّون ، ورثــوا عن آبائهم الفراعنة موسيقاهم ، لم يصرفهم عنها خروجهم من معتقَد إلى معتقَد .. فلاتزال هى هى ، (موسيقى فرعونيّة) بلحمتها وسداها .**][٤]

وتذكر د.نعمات :[**كانت (موسيقى مصــر الكنسيّة) أقدم مدرسة موسيقيّة معروفة فى العالم .. بل تكاد** تكون أغناها أيضاً بما انبثقَت عنه من (**موسيقى مصر القديمة**) التى تحمل أسماءها إلى اليوم ألحاناً .إلخ][٥]

ويُضيف الأستاذ/ الشوّان :[**وهناك دليل آخر يسوقه العلماء على هذا الاعتقاد .. فإن بعض الألحان المستعملة فى "الكنيسة القبطيّة المصريّة" ، تذكر أو تحمل أسمــاء "بلاد" فى مصر اندثرت منذ عهد بعيـد بعد أن كانت** مراكز دينيّة كبيرة .. **فـ(اللحن السنجــارى) منسوب إلى بلدة "سنجار" التى تقع فى شمال محافظة الغربيّة ـ وكانت معروفة منذ أيّام رمسيس الثانى ، وكانت تحوطها "الأديرة" فى العصر القبطى ـ .. وكذلك (اللحن الأتريبى) نسبة إلى بلدة "أتريب" القديمة ، التى كانت تقع بالقرب من مدينة بنها .إلخ إلخ**][٦]

ولذا ، تذكر الموسوعة المصريّة :[**إن الكنيسة القبطيّة ما تزال تحتفِظ ببعض ما انحدَر إليها من أنغام أجدادنا** الأقدمين .][٧] .. ويضيف د.عكاشة :[**بل ويؤكّد هانز هيكمان أن ثَمّة تطابُقاً فى الترتيل والتنغيم بين ما هو** جارٍ على ألسنة المرتّلين فى "**الكنائس القبطيّة**" ، وبين ما كان جارياً على ألسنة آبائهم من "**قدماء المصريّين**" .][٨]

➢ ثمّ فى الإسلام .

يذكر الباحث/ سليمان جميل :[إن دراسة الموسيقى المصريّة فى إطار (**مدرسة المشــايخ**) ، مرتبطة بالألحان داخل "الكنيسة المصريّة" .. كما أنّها فى بُعْدها التاريخى السابق على انتشار المسيحيّة فى مصر ، مرتبطة بـ"الألحان" فى (**المعبد المصرى الفرعونى**) .][٩]

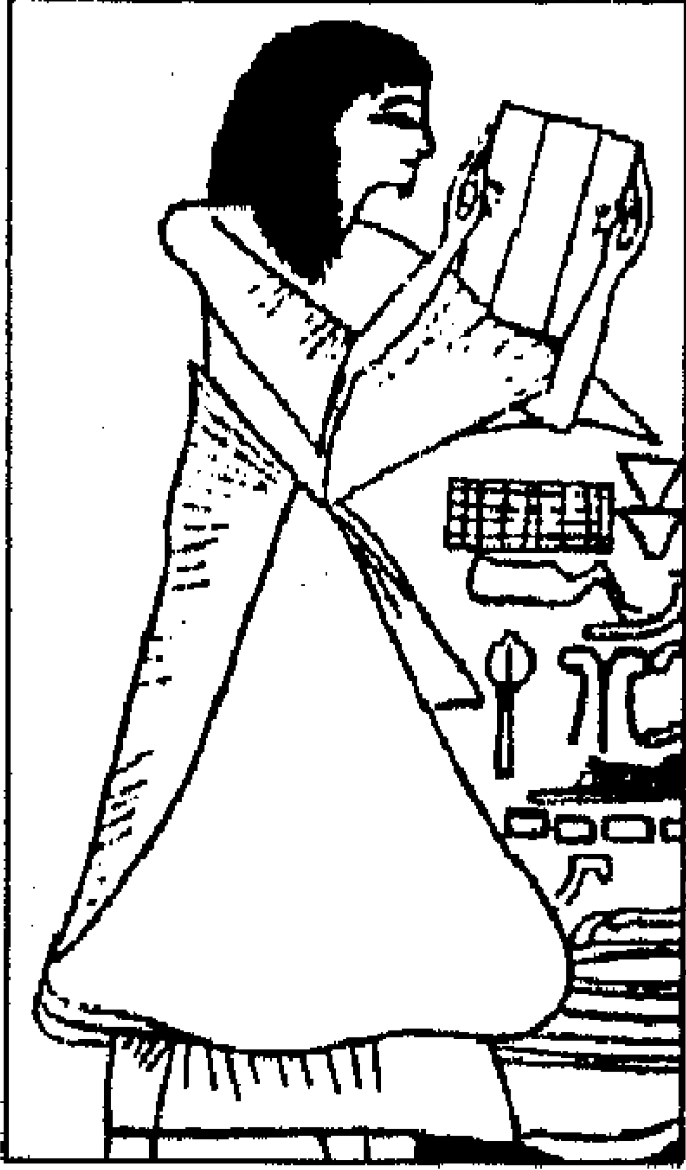
(١) راجع (ص٢٥٣) من كتابنا هذا .
(٢) الموسيقى للجميع/٣٥
(٣) السابق/٣٥ ـ وانظر أيضاً : الموسيقى/ يختنتريت/٦١
(٤) موسوعة الفنّ المصرى/٣/١٠٩٦
(٥) شخصيّة مصر/١١٢
(٦) الموسيقى/٣٥
(٧) مج١/٣٨٣ ـ وانظر أيضاً : معجم الحضارة المصريّة/٣٢٤
(٨) موسوعة الفن المصرى/٣/١٠٩٩
(٩) المجلّة الموسيقيّة/ ص١١/ عدد ٢٢ (أكتوبر/٧٥م) .

مَوْسَقَة (النصّ النَثْرى)

تحدّثنا فيما سبق عن تلحين "مَوْسَقَة" (النّصّ الشِّعْرى) ، حيث الإنشاد .
ونتحدّث الآن عن تلحين (النّصوص النثريّة) - فى "الكُتُب المقدّسة" - .

فقد سبق أن ذكرْنا أن المصريّين القدماء (الحُنفاء) .. كان لديهم (كُتُب مقدّسة مُنزّلة من السماء)[١] ( ) .

مثال :( ) (مجات نتَ دوا) .. (كتاب الحَمْد) .
و :( ) (مجات دواو) .. (كُتُب تراتيل الحَمْد "لله") .
و :( ) (دوا - نثر) .. (كتاب شُكْر الله / التحميدات) .
و :( ) (مجات - دوا) .. (كتاب العِبادات) .
• *إلى جانب "الكُتُب المقدّسة" للنبى (إدريس)*[٢] .



(٨٥)[٤] : الكاهن المرتّل .

وكانت آيات من هذه "الكتُب" تُرتّل - كما يحدث الآن - فى مناسبات الوفاة .
كما يذكر سونيرون :[وفى الأحفال الجنائزيّة .. كانوا يؤدّون الطقوس حسبما جاء فى (الكُتُب المنزّلة) ، من عِلْم "الكاهن المرتّل" .][٣]

وجدير بالذكر أن هذه "الكتُب المقدّسة" المرتّلة (أى المُلحّنة) .. كانت (نَثْراً) .

وجدير بالذكْر أيضاً ، أن "التوراة"[٥] - وهى نصوصٌ نَثريّة - .. (تُرتّل) .
وكذلك "الإنجيل"[٦] ، وكذلك أيضاً "القرآن" .

*

وقبل أن نتحدّث عن "تلحين" (النصوص النثريّة) عند قدماء المصريّين ، ينبغى الإشارة إلى معرفتهم بـ(التدوين الموسيقى) - سواء بالنسبة للشعر أو النثر - .

يذكر د.الحفنى :[لقد كانت حركة "يد المغنّى" عظيمة الأهميّة فى الموسيقى المصريّة القديمة ، حتّى أن "الغناء" باللغة المصريّة كان يُسمّى :(حسيت ام جرت) ( )[٧] ، ومعناه حرفيّاً :(الموسيقى بواسطة اليد) .. كما كان يرمز لـ(الغناء) فى النقوش المصريّة برسم "ساعد اليد" ( ) .. ويعترف علماء الموسيقى فى أوروبا ، أن حركة "اليد" فى الغناء المصرى القديم - ويسمّونها (chironomie) (لغة اليد) - هى أصل "التدوين الموسيقى" .إلخ][٨]

(١) راجع (ص٢٢١) من كتابنا هذا . (٢) راجع (ص٢٣١) من كتابنا هذا .
(٣) كهّان مصر القديمة/٧١ (٤) عن : موسوعة الفنّ المصرى/٢٠٧/١
(٥-٦) أنظر : (The Music of the Bible / موسيقى الكتاب المقدّس) الذى صدر فى (١٩١٤) . و : الموسيقى/ يختنتريت/٦١
(٧) منحوطة :( ) (حس) تعنى :(غنّى) - وتُضاف "العلامة التفسيريّة" ( ) فيُكتب اللفظ :( ) (حَس) - ومنه :( ) (حسِت) بمعنى :(غِناء ، أغنية ، مقطوعة غنائيّة) . - قاموس د.بدوى وكيس/١٦٧
وفى المصريّة أيضاً :( ) (جرت) .. تعنى :(يد .. راحة) . - السابق/٢٩٥
(٨) موسيقى قدماء المصريّين/٢٢-٢٣

ويذكر د.عكاشة :[ولقد كان من المألوف فى مناظر الموسيقى فى عهد الدولة القديمة ، أن نجد قائداً للفرقة يقوم بالتلويح برموز الموسيقى بيديه (chironomie) فى الفرقة الغنائيّة - والأوركستراليّة - .. وقد كان هذا التلويح باليد عند المصريّين يعنى رموزاً اصطلاحيّة محدّدة ثابتة ، ولم تكن هذه الطريقة تنظم حركة الموسيقى فحسب ، ولكنّها كانت تحدّد الصورة العامّة لسير الخطوط "الميلوديّة" فى صعودها وهبوطها .. ويرى "فلاشر" أن طريقة "التلويح بالأيدى" تُعدّ الأصل الحقيقى الذى قام عليه (**التدوين الموسيقى**) الأوّل ، المعروف باسم :(رموز التذكّر) (Neumes) .][١]

وقد نقلَ المصريّون ذلك - مع ظهور المسيحيّة - إلى "الكنيسة القبطيّة" .. ومن ثمّ إلى كنائس (أوروبا)[٢] .
يذكر د.عكاشة :[وكانت هذه الطريقة الأخيرة - الـ(نومس) (Neumes) - سائدة فى مستهلّ القرون الوسطى (= القرن السابع الميلادى) بأوربا لتدوين أغانى الكنيسة ، وكانت ترمى إلى تسهيل تذكرة المغنى للأناشيد برموز يمكن قراءتها .إلخ .. وقد حاول الدارسون ملاحظة المغنّين فى كثير من النقوش وهم يقومون بإشارات بإيديهم ، غير أن هذه الإشارات لم يهتد إلى أسرارها الموسيقيّة .. لذا ، كانت للإشارات التعليميّة التى لـ(**المُنشِد القبطى**) - فى رأى هانز هيكمان - أهميّة عظمى .][٣]

● **أمّا ، كيف وصَلَ ذلك إلى (التدوين الموسيقى) الحالى .**
يذكر د.الحفنى :[وعندما فكّرت "أوروبا" - لأوّل مرّة - فى تدوين الموسيقى ، استعملت الطريقة المسمّاة (نومس) (Neumes) .. ويقول الأوروبيّون أنفسهم ، أن هذه هى (الطريقة المصريّة) تماماً .إلخ][٤]
وقد استخدموا طريقة (التدوين) **المصريّة** هذه - التى تعتمد على علامات "الذراع" (▬▭) - بعد أن غيّروا إتّجاه الرمز إلى (┐) ، ثمّ اختصروه - بحذْف الكَفّ - إلى (┌) ، ثم بتسويد مربّع الساعد (▀) .
فبشيء من التفصيل ، يذكر الأستاذ/ الشوّان :[وفى العصور الوسطى فى أوروبا ، كانت مسألة (تدوين الألحان) تشغل أذهان المشتغلين بتعليم "الغنــاء الدينى" من الرهبان .. فاهتدوا إلى طريقة هى عبارة عن مربّعات صغيرة سوداء تنتهى بذيل قصير يتّجه إلى أسفل - (▀) - توضَع فوق حروف النصّ الذى يغنّى لمجرّد التذكرة .. وكانت هذه الرموز تسمّى (نومس) (Neumes) .إلخ][٥]
ويواصل الأستاذ الشوّان هذه التطوُّرات قائلاً :[ثمّ جاء الراهب الإيطالى "جويدو" (المولود عام ٩٩٠م) - وكان مشتغِلاً بتعليم الغناء لرعيّة كنيسته - فاستطاع أن يُطوِّر نظام (التدوين) إلى الذى مازال مستعمَلاً فى الموسيقى العالميّة حتّى الآن .إلخ .. فجعل عدد خطوط المدرّج الموسيقى "خمسة" ، وحدّد تحرُّك تلك (الرموز المربّعة السوداء) على خطوط المدرّج وفى المسافات التى تفصِل بينها وِفْقاً لدرجات السلّم الموسيقى .][٦]



ويواصل الأستاذ الشوّان :[وجاء مِن بعده مَن عَدّلَ شكل تلك الرموز وجعلها (بيضاويّة) (♩) .. ثمّ مع مرور الزمن وإدخال التحسينات ، وصَل النظام إلى الشكل المعروف حاليّــــاً .. واستُبْدِلَ إسم (Neumes) (نومس) باسم (نوته) .][٧]

ومن الجدير بالذكر أنّه على ذلك النظام المصرىّ القديم ، تمّ تدوين ألحان (**ترتيل التوراة**) .

(١) موسوعة الفنّ المصرى/٣/١١٦١ (٢) الموسيقى والحضارة/٦٧
(٣) موسوعة الفنّ المصرى/٣/١١٦١-١١٦٤ (٤) موسيقى قدماء المصريّين/٢٣
(٥-٧) الموسيقى للجميع/١٠٦-١٠٧

يذكر لاختنتريت :[ففى الكثير من نسخ (التوراة) - القديمة والحديثة معاً - تُضع إلى جانب النَص العبرى (علامات صغيرة) تدلّ على طريقة (تلاوة التوراة) .. وقد استخدمت فى القرون الأولى من المسيحيّة[١] - وربّما تمّ ذلك فى الإسكندريّة - .. وقُصِد بهذه "العلامات/ الرموز" تعريف يهود الدياسبورة - أى اليهود المشتّتين - الأساليب العبرانيّة التقليديّة لإنشاد (التوراة) وتلاوتها .][٢]

ويضيف يختنتريت :[وثمّة تشابه غريب بين هذه "الرموز" اليهوديّة وما يسمّى بالـ(نومس) (Neumes) - أى التدوين الموسيقى القديم - .إلخ .. ولقد انكشف فى عصرنا جانب كبير من الغموض الذى أحاط بطريقة التدوين برموز الـ(نومس) (Neumes) التى سبق مقارنتها بالرموز المتّبعة فى (اللغة الهيروغليفيّة) .][٣]

كما تُشير الدلائل أيضاً إلى أن المصريّين قد استخدموا طريقة تحديد المقامات بـ(**الحروف**) .

يذكر الشوّان :[وقد استعمل "اليونان" أيضاً نفس وسائل (تدوين الألحان) التى كان (قدماء المصريّين) يستعملونها .. ولقد تمكّن باحثان ألمانيّان من حلّ رموز التدوين الموسيقى عند قدماء اليونان ، وأثبتوا أنّهم كانوا يستعملون (**الحروف الأبجديّة**) فى ذلك .. ولعلّنا لا نخطئ إذا استخلصنا من ذلك منطقيّاً أن قدماء المصريّين - الذين نقل عنهم "اليونان" - كانوا يستعملون أيضاً (**أبجديّة اللغة الهيروغليفيّة**) لتدوين ألحانهم .][٤]

ويبدو أن هذا الأمر قد انتقل أيضاً إلى عرب الجاهليّة[٥] .. إذ يرى البعض أن الحروف الـ(١٤) المذكورة فى فواتح بعض السور القرآنيّة ، ربّما تكون (**علامات موسيقيّة**) - لتحديد أسلوب الترتيل - (!!!) .

يذكر د.ابن الشريف :[وقد تناوّل الزمخشرى تلك الرموز القرآنيّة تناوُلاً إحصائيّاً من حيث العدد و"النوع الصوتى" والحروف ، ثم تحدّث عنها من ناحية "الصوت الموسيقى" وفنّ "التجويد" القرآنى وقراءاته .إلخ][٦]

ثم يضيف :[وقال البحّاثة الدكتور/ زكى مبارك فى كتابه (النثر الفنّى/١/٤١) : كنت أتحدّث عن "فواتح السور" مع أستاذى "مسيو بلانشو" فعرض علىّ تأويلاً جديداً جديراً بالدرس والتحقيق ، ففى رأيه أن الحروف (آلم ، آلر .إلخ) ليست إلاّ إشارات وبيانات **موسيقيّة** يتبعها المرتّلون .. وقد كانت الموسيقى القديمة بسيطة يُشار إلى ألحانها بحرف أو حرفين أو ثلاثة ، وكان ذلك كافياً لتوجيه المغنّى أو المرتّل إلى الصوت المقصود .إلخ .. وفى الكنائس المسيحيّة بأوربا وفى أثيوبيا - التابعة للكنيسة المصريّة - مثلاً ، يوجد اصطلاح موسيقى مشابه لذلك ، فإن رئيس المرتّلين يبدأ الصوت بالحروف التى تذكّر بـ(آلم) أو (AIO) فى نشيد رولان .إلخ][٧]

ويعلّق د.ابن الشريف بقوله :[ويؤيّد رأى "مسيو بلانشو" ، أن (آلم) تُنطَق هكذا عند الترتيل :(ألف .. لام .. ميم) .. فهى ليست رمزاً كتابيّاً ، ولكنّها (رموز صوتيّة) .][٨]

ويُضيف :[ومن المحتمَل أن تكون تقاليد الترتيل فى "القرآن" قد سارت فى طريق كان معروفاً عند أهل الجاهليّة ، فليس بمستبعَد أن تكون "فواتح السور" إشارات صوتيّة لتوجيه الترتيل ، أو تكون متابعة لبعض ترانيم الجاهليّين .][٩]

ولعلّ مِمّا يؤيّد هذا أيضاً .. قول النبىّ[١٠] ﷺ : ﴿ إقرأوا القرآن بـ(**لُحُون العرب**) . ﴾

ولبحث مسألة (تلحين) "القرآن الكريم" ، ينبغى الإشارة أوّلاً إلى أصل اللفظ :(قرآن) .

---

(١) وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الذاكرة فى حفظ الألحان . - الموسيقى والحضارة/ يختنتريت/٦٣

(٢) السابق/٦٣ (٣) السابق/٦٤ (٤) الموسيقى للجميع/١٠٦

(٥) واحتمال انتقال "الموسيقى المصريّة" إلى عرب الجاهليّة احتمالٌ قوىّ ، للجوار الجغرافى والاتّصال المباشر - أُنظر : الموسيقى/الشوّان/٣٦

(٦) الأديان فى القرآن/٢٦٣ (٧-٩) السابق/٢٦٥-٢٦٦

(١٠) أى : بـ(ألحان) العرب . - أُنظر : مختار الصحاح ، مادّة :(لحن) .

أصل اللفظ :(قرآن) .

- في اللغة المصريّة القديمة :( ) (قا / قـ)[١] .. تعني :(عَلا .. إرتفع)[٢] .

ويأتي اللفظ أيضاً - وبنفس المعنى - في صيغة :( ) (قـ)[٣] .

ومنه - بإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز "الكتاب المقدّس" - :( ) (قـ) .. بمعنى :(Loud of voice / "عالٍ ، مرتفع ، جهوري" الصوت)[٤] .

- لاحِظْ أيضاً :( ) (قـ) .. بمعنى :(صاحَ)[٥] - .

- وفي المصريّة أيضاً :( ) (ر) .. بمعنى :(utterance / نُطْق ، تَفَوُّه) و (speach / كلام ، حديث)[٦] .

- ومنهما اللفظ :(+) (قر) - ويأتي أيضاً بصيغة ( ) (قرأ)[٧] - .. بمعنى :("نَطَقَ/ تكلَّمَ" - بصوت مرتفع) .

وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العبريّة[٨] والسريانيّة[٩] ثمّ العربيّة .. ومنه لفظ :(**قرآن**)[١٠] .

ففى مختار الصحاح :[(قرأ) الكتاب قِراءةً و(قُرآناً) بالضمّ .. وقوله تعالى :(إن علينا جَمْعه و"قُرآنَه") ، أى : قراءته .إلخ .. ومنه سُمّيَ الـ(قُرآن) .]



الأصل الهيروغليفى للفظ :(قرأ) .. أصل لفظ :(قُرآن) .

والمقصود بـ(القِراءة) فى الأصل هو "النُطْق بصوتٍ مُرتفِع"[١١] .. أى يجب أن تكون مسموعة - وليست صامِتة - .

---

(١) ملحوظة : الحرف :( ) يُنطق "ألف مَدّ" (ـا) ، كما يقوم مقام "الفتحة" فى العربيّة .

(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٣ (3-4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner , P.275

(٣) ويُضاف إليها أحياناً "العلامة التفسيريّة" :( ) أو ( ) رمز "الإرتفاع" ، فيُكتب :( ) أو ( ) .

(٥) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٤ (6) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P.145

(٧) ملحوظة : والحرف ( ) إذا جاء فى نهاية اللفظ يُنطق أيضاً :(أ) .. ويُفيد "التأكيد" . - قاموس بدج/٤٦٨

(٨) ففى قاموس قوجمان (٨٣٤) :(קָרָא) (قرأ) .. بمعنى :(قرأ .. / تكلّم بصوتٍ عالٍ ، رفع صوته) .

(٩) أنظر : الألفاظ السريانيّة فى المعاجم العربيّة (نشر المجمع العلمى العربى بدمشق) . - عن : دراسات / السامرائى/٢٨

(١٠) والأصل فى المعنى هو :(الكتاب المقدّس "المقروء") .

ففى العبريّة :(קָרָא) (قرأ) .. تعنى :(قرأ) ، كما تعنى :("قارئ التوراة" على الجمهور) . - قاموس قوجمان/٨٣٤

ومنه :(מִקְרָא) (مُقْرا) .. بمعنى :(متْلو .. ما قُرئ تلاوة) .

ومنه أيضا :(מִקְרָאִי) (مقرئى) .. تعنى :(توراتى) . - قاموس قوجمان/٤٩٠

ومنه أيضاً :(مقرا) .. تعنى : الكتاب المقدّس "التوراة" . - المولّد/ د.حلمى خليل/٧٣

- ومن نفس هذا اللفظ أيضاً :(קָרְאָן) (قُرْأن) .. بمعنى : الـ(قُرآن) . - قاموس قوجمان/٨٣٥

ومنه أيضاً :(קָרְיָן) (قِرْيان) .. بمعنى :(قارئ .. مُقرئ "القُرآن") . - السابق/٨٤٠

(١١) ففى قاموس قوجمان (٨٣٤) :(קָרָא) (قرأ) .. بمعني :(قرأ ، تكلّم بصوتٍ عالٍ ، رفع صوته) .

ومنه :(הִקְרִיא) (هـ.قريء) بمعنى :(قرأ "على مسمَع من") .. و :(הֻקְרָא) (هـُ.قرأ) بمعني :(قُرِئ "على مسمع من") .

يقول تعالى : ﴿ فقالوا : إنّا سَمِعنا (قُرآناً) عجبا . ﴾ - الجن/٧٢

﴿ وإذا "قُرِئَ" (القُرآن) ، فاستمِعوا له وأنصِتوا . ﴾ - الأعراف/٢٠٤

ويذكر د.لويس عوض :[وفكرة الغِناء أو التجويد أو "القَوْل بصوتٍ مُرتفع" ، موجودة فى مادّة :(قرأ) .. والدليل على ذلك أنّنا حين نقول :(قارئ) أو (مُقرئ) و"القراءات السبع" ، فنحن نقصد تجويد القرآن أو إنشاده ، ولا نقصد مجرّد "قِراءته" بمعنى فَكّ أبجديّته .. فـ"القراءة" إذن - فى الأصل - لا يمكن أن تكون صامته .. وإنّما هى دائماً بـ"صوتٍ مُرتفع" وبإنشاد .][1]

ومن هنا جاء (عِلْم القِراءات) .

يذكر ابن خلدون :["القُــرآن" هو كلام الله المنزل على نبيّه .. إلاّ أن الصحابة رووْه عن رسول الله ﷺ على طُرُق مختلِفة فى بعض ألفاظه وكيفيّات الحُروف فى أدائها .. وتُنوقِل ذلك واشتهر إلى أن استقرّت منها سبْع طُرُق معيّنة .. وهذه هى "القراءات السبْع" المعروفة .][2]

● **فعن طريقة "النُطق"** ( ) .

يقول تعالى : ﴿ الرحمن .. علّمَ (القُرآن) .إلخ ﴾ - الرحمن/١-٢

وفى التفسير :["علّم القُرآن" ، قال الحسن : النُطق .. لأن السياق فى تعليمه تعالى "القُرآن" وهو أداء تِلاوته .. وإنّما يكون ذلك بتيسير (النُطق) على الخَلْق وتسهيل خروج "الحُروف" من مواضِعها من الحلْق واللسان والشفتين على اختِلاف مخارجها وأنواعها .][3]

أمّا عن طريقة الأداء - كما جاء بها الوحى - .. يقول تعالى :

﴿ لا تُحرِّك به لسانك لِتَعْجَلَ به ، إن علينا جَمْعه وقُرآنه .. فإذا قَرَأناه فاتّبِع قُرآنه . ﴾ - القيامة/١٦-١٨

وفى التفسير :["لا تحرّك به لسانك لتعجل به" أى بـ(القُــرآن) .إلخ .. "فإذا قرأناه" أى : إذا تَلاه عليك المَلَك عن الله تعالى ، "فاتّبِع قُرآنه" أى : فاستمِع له ثمّ اقرأه كما أقرأك .][4]

● **وعن (التجويد) .**

يذكر ابن كثير :[وفى صحيح البخارى عن أنس أنّه سُئِل عن (قراءة) رسول الله ﷺ فقال : كانت (مَدّاً) .. ثمّ قرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" ، يمدّ "بسم الله" ، ويمدّ "الرحمن" ، ويمدّ "الرحيم" .

وقال ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن أمّ سلمة رضى الله عنها أنّها سُئلَت عن (قِـراءة) رسول الله ﷺ فقالت : كان (يُقَطِّع)[5] قراءته آية آية .

وقال الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبىّ ﷺ قال :(يُقال لقارئ القُرآن : إقرأ ، وأرْقَ ، ورتّل .إلخ) .][6]

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/١٨٦-١٨٧ (٢) مقدّمة/ ابن خلدون/٤٣٧

(٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٢٧٠ (٤) السابق/٤/٤٤٩

(٥) ملحوظة : وبالـ(تقطيع) ، نكون قد دخلْنا فى عالم (التنغيم والموسيقى) .

يذكر ابن خلدون (مقدّمة/٤٢٣) :[صناعة "الغِناء" : هى (تلحين) الأشعار الموزونة بـ(تقطيع) الأصوات على نسب منتظمة معروفة . يُوَقّع كلّ صوت منها توقيعاً عند (قطْعِه) فيكون "نغمة" .. ثمّ تولّف تلك "النّغَم" بعضُها إلى بعض على نسبٍ مُتعارفةٍ فيلذّ سماعُها لأجل ذلك التناسب . وليس كلّ تركيب منها ملذوذاً عند السماع بل للملذوذ تراكيب خاصّة ، وهى التى حصرها أهل عِلْم الموسيقى]

● وإذا كان ابن خلدون قد أشار إلى الشعر ، فإن لنـ(نثر) أيضاً نفس الوضع .. يذكر د.محمّد مندور :[وليس من شكّ فى أن لـ"النثر" وزناً وإيقاعاً كما هو الحال فى الشعر .إلخ والمقصود بالأوزان هو وجود أمرين :١) الكم والإيقاع . ٢) الإنسجامات الصوتيه . فالكمّ : هو الزمن الذى تستغرقه الجملة فى نطقها ، ويجب وجود نسب بين الجمل المختلفة من حيث كمّها عن طريق التساوى والتقابل والإيقاع : عبارة عن تردُّد ظاهرة صوتيّة ما فى ذلك الصمت على مسافات زمنيّة متساوية أو متقابلة ، و"الإيقاع" موجود فى النثر كالشعر . أمّا عن "الإنسجامات الصوتيّة" : نلاحظ أن العرب قد درسوا مخارج الحروف وطرق النُطق بها فى علوم "التجويد" و"القراءات" .إلخ إلخ] - فى النقد والأدب/٢٩-٣١

(٦) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٣٤

وبمزيد من التحديد .. يقول تعالى :

﴿ و(رَتِّل) القرآن ترتيلا . ﴾ ـ المزمل/٤

وفى التفسير :["ورتِّل القرآن" أى : اقرأه على تمهُّل ، كذلك كان يقرأ ﷺ .. قالت عائشة رضى الله عنها كان يقرأ السور فـ(يرتِّلها) ، حتّى تكون أطول من أطول منها .](١)

• إلاّ أنّنا نعلم أن الأمر فى (الترتيل) أبعد من ذلك .

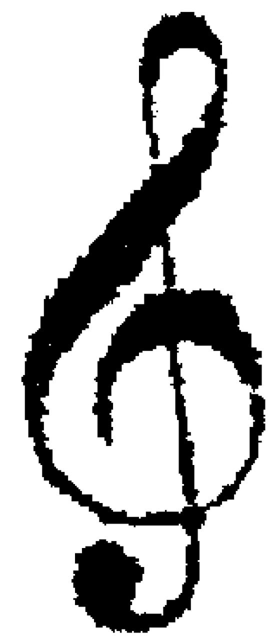
فهنالك ما يُشير إلى أن المقصود فى الأصل هو : الإنشاد ، أو الغناء(٢) على إيقاع(٣) ألحان ـ بما فى ذلك استحباب "الصوت الحسن" فى الأداء ـ .

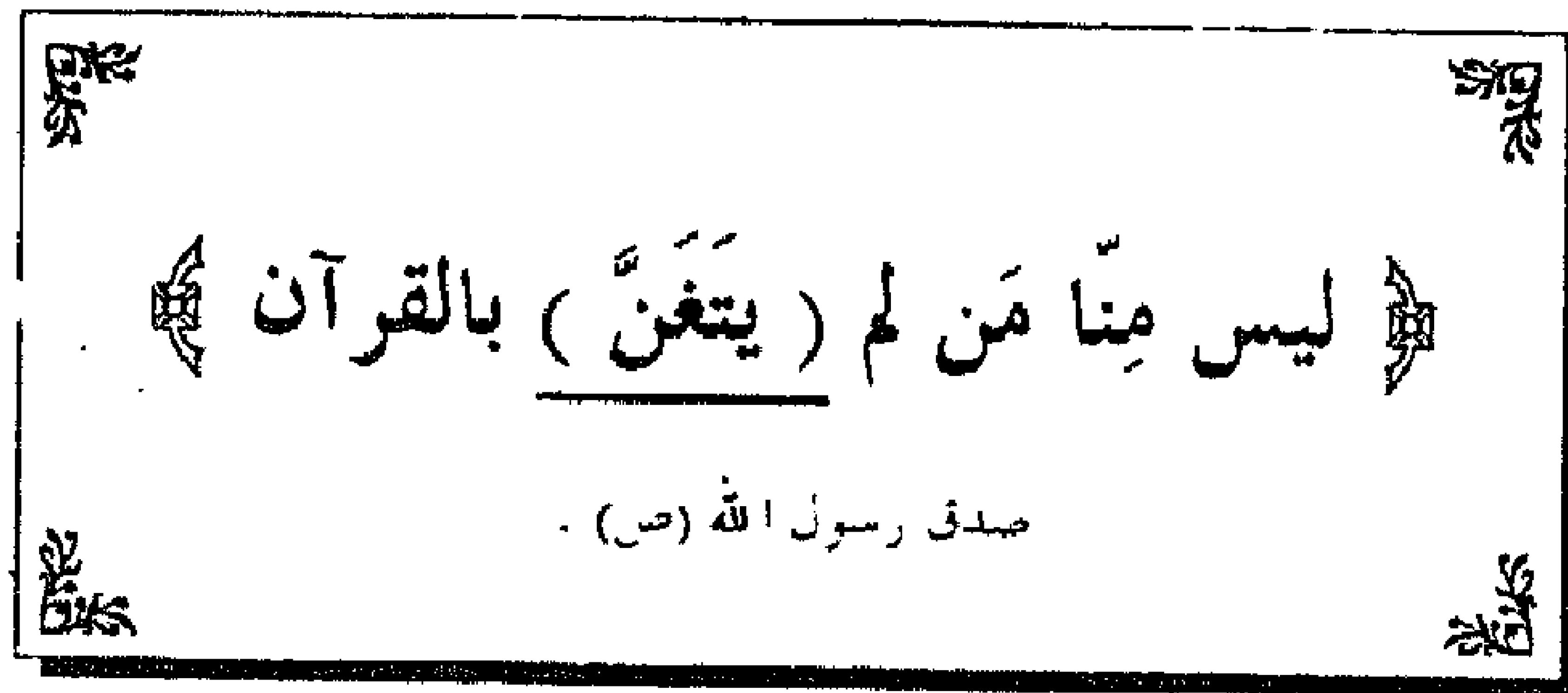
إذ يُضيف ابن كثير :[وقد قدّمنا الأحاديث الدالّة على استحباب (الترتيل) ، وتحسين "الصوت" بالقراءة كما جاء فى الحديث :(زيِّنوا القرآن بأصواتكم) .. و :(ليس مِنّا مَن لم يتغنّ بالقرآن) .إلخ](٤)
ويقول ﷺ أيضاً :[تعلّموا كتاب الله واقتنوه ، و(تغنّوا) به .](٥) .

• بل ، ويتحدَّث النبى ﷺ عن الأنغام(٦) والألحان صراحةً .

ففى مختار الصحاح :[اللحْن واحِد "الألحان" و"اللُّحون" .. ومنه الحديث : إقرأوا القُرآن بـ(لُحُـون) .إلخ]
وقد سمع بعض الصحابة عبد الله بن معفل يقول :(رأيتُ النبى ﷺ وهو على ناقته يقرأ سورة الفتح قراءة ليِّنة وهو "يرجِّع" .)(٧) .

وفى مختار الصحاح :[(ترجيع) الصوت : ترديده فى الحَلْق ، كقراءة أصحاب (الألحـان) .]
وقد ثبت فى الصحيحين أن النبىّ ﷺ مَرَّ بأبى موسى الأشعرى وهو يقرأ "القرآن" ، فجعل يستمع لقراءته وقال :(لقد أُوتى هذا مزماراً من "مزامير" آل داود)(٨) .





﴿ ليس مِنّا مَن لم (يتغَنَّ) بالقرآن ﴾

صدق رسول الله (ص) .



(١) تفسير ابن كثير ٤: ٤٣٤

(٢) وفى "المجلّة الموسيقيّة" :[أمّا أحكام "التجويد" ومراعاة قواعدها ، فهى عامّة تطبّق على جميع الألفاظ القُرآنيّة من ناحية تركيبها نطقى مدّاً وغنّاً وإدغاماً وإظهاراً وإخفاءاً ، دون تعرُّض لتصوير المعانى واختلاف اللهجات .. وإذن ، فلا بُدّ لتبليغ رسالة "القرآن" الكريم وإبراز معانيه على الوجه الحقيقى المقصود ، ألاّ يقتصر فى الأداء على مراعاة أحكام "التجويد" فحسب ، بل لا بُدّ للقارئ من إلباس كُلّ "معنى" لُبوسه .إلخ .. ولذا ، وجب ألاّ تكون التلاوة على وتيرة واحدة ، بل يجب أن يتغيّر الصوت ويختلف النغم تبع المعانى التى تتجلّى عنها الآيات الشريفة ، ومن هنا نشأ (التغنى بالقرآن) .. وهو فى أدقّ معانيه ، ضرْب من "الغِنـاء" ينحصر فى حسن الصوت وتطريبه وتحسينه ، وتزيين القرآن بالأصوات الحسنة ، و"تنغيم" ألفاظه وترديدها وترجيعها وتوقيعها على نغمات مسجية مناسبة لعبير الأداء ، وذلك قوله تعالى (ورتّل القرآن ترتيلا) .] ـ المجلّة الموسيقيّة عدد (١٠)/ أكتوبر ٧٤م/ ص٢٩

(٣) وربّما كانت هنالك صِلة ـ من حيث الجذور الإشتقاقيّة الأولى ـ بين لفظى :(رتـ.ل) و(رتـ.م ، rhythm) بمعنى "إيقاع"

(٤) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٣٤ (٥) و(٧) عن : المجلّة الموسيقيّة/ عدد (١٠)/ أكتوبر ٧٤م/ ص٢٩

(٦) فى مختار الصحاح :[وفلانٌ حسنُ الـ(نغْمة) ، أى : حسن الصوت فى "القراءة" .]

(٨) عن : التصوّف/ د.الطبلاوى/د١٩٥ ـ وانظر أيضاً : تفسير/ ابن كثير/٤/٤٣٤

يذكر الأستاذ/ الشوّان :[وهكذا اتّخذ "الغنـاء" صبغة دينيّة ، وأصبحت "تلاوة" القرآن الكريم (تلاوة منغّمة) ، مجالاً يتنافس فيه أصحاب الأصوات الجميلة .][١]

ويذكر ابن خلدون :[وكثير من (القُرّاء) يقرأون القُرآن فيُجيدون فى (تلاحين) أصواتهم كأنّهم "المزامير" .. فيُطرِبون بحُسْن مَسَاقِهِم وتَناسُب نغَماتهم ، ومن هذا التناسُب ما يحدث بالتركيب .. وهذا هو (التلحين) الذى يتكفّل به عِلْم (**الموسيقى**) .إلخ][٢]

. . .

وقد استمسك المسلمون الأوائل بوصايا النبىّ ﷺ .. فجدّوا إلى الإهتمام بعلْم (الموسيقى) .

وهنا ، كان لا بُدّ من الرجوع إلى مصـــر .

ـ مَهْد "الموسيقى" منذ عهد النبى إدريس عليه السلام ، الذى كانت "كُتُبه المقدّسة" أوّل وأقدم الكُتُب التى طُبِّقَ عليها فنّ "مَوْسَقة النّصّ النثرى" .. ذلك الفنّ الذى انتقل من مصـــر إلى اليهود (حيث كان ترتيل التوراة) ، ثم إلى المسيحيّة عن طريق أقباط مصر (حيث كان ترتيل الإنجيل) ـ .

ولذا ، لم يكن غريباً أن نَجِد أحد أهمّ واضِعى "عِلْم القراءات" .. مصرىّ قبطىّ ، ذلكم هو :(وَرْش) .

نشأة (عِلْم القراءات)

بدأ نزول الوحى على النبىّ (ص) فى (٦١٠ م) .. حتّى كانت وفاة النبىّ فى (٦٣٢م / ١١هـ) .

وفى تلك الفترة كان (القرآن) محفوظاً فى صدور المسلمين ، وبعضه مُدَوَّناً .. حتّى كانت خِلافة "عثمان بن عفّان" الذى جمع (القرآن) فى نُسخة واحِدة وزّعها على مختلَف الأمصار ، وذلك فى (٣٠ هـ)[٣] .

وكانت تلك النُسَخ من "المصحف العثمانى" خالِية من علامات التشكيل والنقط "على الحروف"[٤] .. مِمّا فتح مجالاً للخِلاف حول (نُطْق) بعض الكلمات .

وفى هذه الفترة ، بدأ الإهتمام بضَبْط (القراءات) .. حيث ظهر فى "المدينة" شاب إيرانىّ يُدعَى (نافِع) ـ (وُلِد عام/ ٧٠ هـ)[٥] ـ (وجّه عنايته إلى "قراءة القُرآن" ، واختيار طُرُق معيّنة لقراءة حُروف "مصحف عثمان" المجرّد ، ولم يكد يبلغ الثلاثين من عمره حتّى كان قد أجاد دراسة القرآن إلى درجة استطاع معها أن يختار لنفسه "قراءةً" خاصّة ذات خصائص معيَّنة عُرِفَت باسمه "قراءة نافع")[٦] .

وفى تلك الفترة تمّ اختراع "علامات التشكيل والنقط" فى عهد الحجّاج[٧] (حوالى ٨٥ هـ)[٨] .

---

(١) الموسيقى للجميع/٤٠ (٢) مقدّمة/ ابن خلدون/٤٢٥

(٣) القرآن وعلومه فى مصر/ د.البرّى/٥٣

(٤) يذكر د.البرّى :[إن المصاحف التى أرسلها عثمان إلى البلاد كانت خالية من "النقط والشكل" ، مثلما كانت مختلفة فيما بينها فى بعض الحروف .. وكان طبيعياً أن يؤدّى هذا مع الزمن إلى ظهور اختلافات معيّنة وثابتة بين "مصاحف" الأمصار] ـ القرآن وعلومه/٥٦ ـ عن : آ.جفرى/ مقدّمة كتاب المصاحف للسجستانى/ ص٧-٨

(٥) و(٦) القرآن وعلومه/ د.البرّى/١٨٤

(٧) الذى تولّى إمارة الحجاز (فى العصر الأموى) فى (٦٩٣م/ ٧٤ هـ) ؛ ـ موسوعة تاريخ مصر/ أحمد حسين/٢/٤١٨

(٨) يذكر د.البرّى :[ولعب الحجّاج دوراً هامّاً ، ليس فى تثبيت "النّصّ القُرآنى" فحسب ، ولكن كذلك فى الإنتقال بالكتابة العربيّة من مرحلة "الكتابة الناقصة" "scriptio defectiva" الخالية من النقط والشكل ، إلى مرحلة "الكتابة الكاملة" "scriptio plena" التى استخدمت النقط والشكل .] ـ القرآن وعلومه/٦٣

وقد تعاصَر ذلك مع إمارة "عبد العزيز بن مروان" على مصر (٦٥ـ٨٦ هـ)[١] .. الذى شهد عصره ـ كما يذكر د.البرّى ـ (قوّة ونشاط حركة "نسْخ المصاحف" فى مصر حينذاك ، وليس فى هذا ما يُستغرَب بالقياس إلى عراقة صناعة "الكتابة" فى مصر وتوافُر أدواتها ـ مثل "البردى" ـ واكتِمال أساليبها منذ أقدم العصور)[٢] .

وتعاصَر ذلك أيضاً (فى ٨٦ هـ) مع فَرْض "اللغة العربيّة" على مصر[٣] ، إلى جانب بعض الإجراءات الأخرى[٤] .

ويذكر د.أحمد مختار عمر :[وقد أدّت هذه الحركة بالأقباط أن يهملوا تدريجيّاً دراسة "اللغة القبطيّة" ، وأن يُسرعوا فى تعلُّم "اللغة العربيّة" لتفتح أمامهم فرص العمل ، أو ليحتفظوا بما فى أيديهم من وظائف .][٥]

ويُضيف :[ومع مطلع القرن الثانى الهجرى ، بدأ أوّل جيل من المصريّين ـ (القبط) ـ يقتحم الميدان ويُسهم بدوره فى إقامة صرح الدراسات الإسلاميّة[٦] .. وأوّل (قارئ) مصـرىّ ذاع صيته داخل البلاد وخارجها ، كان (ورش) ـ الذى وُلد عام (١١٠ هـ) ـ .][٧]

ويذكر د.البرّى :[ولم يكُن ظهور (ورش) فى حقيقته ، سِوَى ظهور "المدرسة المصريّة" ذاتها لـ(القراءة) .. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تجد نفسها وتستقِلّ بشخصيّتها على يدى ذلك (القارئ) ، الذى ليس محض مصادفة أنّه (قبطىّ) ، أى مصرىّ الأصل[٨] .][٩]

ويُضيف :[على أنّه لا يمكن إغفال أن ذلك كلّه لم يكُن يتهيّأ له أن يتحقّق ، لولا أن (مصر) قد نضجَت مع الزمن ـ عَبْر آلاف السنين ـ بشخصيّتها العِلْميّة ، وتكوَّنَت فيها بيئة علميّة صالِحة لإنتاج أفراد لهم القُدرة على الإعتِماد على أنفسهم فى ممارسة العمل العلمى .][١٠]

● ماذا فعل ذلك المصرى الصعيدى[١١] ، ليحدّد لنا ـ وحتّى اليوم ـ الطريقة الصحيحة لأداء "القرآن" ؟

بدأ بالدراسة على "نافع" الإيرانى فى المدينة .. ويذكر د.البرّى :[ولم يكُن (ورش) من هؤلاء التلاميذ الذين ينحصِر كُلّ تفوُّقهم فى مجرّد حفظ ما يتلقّون .إلخ .. فقد استطاع (ورش) بعد أن اكتملَت شخصيّته العلميّة نتيجةً لتعمُّقه الدراسات النحويّة واللغويّة أن يُجرى على (القراءة) التى تلقّاها كاملة عن "نافع" عمليّة اختيار أو انتخاب ، انتهت به إلى أن يخالِـف أستاذه فى بعض "الأصول العامّة للأداء" ، وفى قراءة بعض الحروف المنتشرة فى القرآن[١٢] ، ويخرج بقراءة ذات طابع خـــاص يميِّزها عن غيرها من "القراءات" ، وتحمل إسم :(قراءة ورش) .][١٣]

---

(١) القرآن وعلومه فى مصر/ د.البرّى/٦٣ (٢) السابق/٦٤

(٣) يذكر الأستاذ/ أحمد حسين :[تعريب الدواوين : فى سنة (٧٠٤م / ٨٥ هـ) ، أصدرَ الخليفة الأموى أمره بجعل "اللغة العربيّة" هى اللغة الرسميّة التى تكتب بها الدواوين ، حيث كانت الدواوين تكتب حتّى هذا التاريخ بـ"اللغة القبطيّة" .. فبُدِئ فى كتابتها باللغة العربيّة .] ـ موسوعة تاريخ مصر/٢/٤١٩ـ٤٢٠

(٤) يذكر د.أحمد مختار عمر :[كذلك قال المؤرّخ "ساويرس بن المقفّع" ، إن "الأصبغ" ـ إبن "عبد العزيز بن مروان" ، والذى كان نائباً عن والده فى حُكْم مصر ـ .. أمر حُكّام المحافظات وموظّفيها فى كثير من مُدن مصر العُليا والسُفلى أن يعتنقوا "الإسلام" . أو يغادروا وظائفهم .] ـ تاريخ اللغة العربيّة فى مصر/٣٦ (٥) تاريخ اللغة العربيّة/٣٨

(٦) ومنهم على سبيل المثال :(سيبويه) المصرى القبطى ـ الذى وضع لهم قواعد النحو العربى .. وكذلك (ابن منظور) ـ الذى وضع لهم أكبر قاموس فى اللغة العربيّة "لسان العرب" .إلخ إلخ . (٧) تاريخ اللغة العربيّة/٥٧

(٨) أُنظر : الذهبى (طبقات/٤٧) و : ابن الجزرى (غاية/١/٥٠٢) و : النشر (١/١١١) و : ابن تغرى بردى (النجوم/٢/١٥٥) و : السيوطى (حسن/١/٢٠٧) .إلخ. (٩) القرآن وعلومه/٢١٥

(١٠) السابق/٢٢٦ (١١) وفى "معجم البلدان" لياقوت الحموى (١٢/١١٦) أنّه من مدينة "قفط" بصعيد مصر .

(١٢) فمثلاً ـ إختار "ورش" السكْت بين "السورتين" من غير قطع .. وإذا كانت الهمزتان المتلاصِقتان فى كلمة واحدة مفتوحتين نحو (أأنذرتهم) فإنّه يبدل الثانية منهما ألِفاً .. كما يُسهِّل "ورش" الهمزة المفردة .. وكذلك كان له مذهبه الخـــاص فى نُطق (الراءات) و(اللامات) ـ غِلْظَةً أو ليناً .إلخ .. ومن حيث قراءته للحروف ، حدَّد "الصاد" لنُطْق لفظ "صراط" ـ وكان عامّة العرب ينطقونها بالسين "سراط" وبعضهم بالزاى "زراط" ـ إلخ إلخ .. وكذلك قرَّر فَتْح الياء فى "محياى" ـ (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى إلخ) ـ وكان العرب يسكّنونها .إلخ إلخ إلخ ـ أُنظر : القرآن وعلومه/ د.البرّى/١٩٥ـ٢١٣ (١٣) السابق/١٩٥

ولم يقتصر دَوْر (ورش) على مجرَّد ضَبْط "نُطق الألفاظ" القرآنيّة .. بل أضاف دوره أيضاً فى (**التجويد**) .
ويذكر د.البرّى :[وأيّاً كان الأمر ، فقد انتهت إلى (ورش) رياسة "الإقراء" بمصر فى زمانه لم ينازعه فيها منازع ، بل أصبح شيخ "القُرّاء" المحقّقين وإمام أهل الأداء (**المرتّلين**)(١) .
ولم يبلغ "ورش" هذه المنزلة لمجرّد أنّه تعمَّق فى النحو وأحكمه حتّى أصبح بصيراً بالعربيّة ماهراً فيها ، ولا لأنّه أصبح ثِقَةً حُجّة فى "القراءة"(٢) ، ولا لأنّه كان "حسَن الصوت" .إلخ .. بل أيضاً لمعرفته بـ(**التجويد**)(٣) .
وقد يكون فى نجاح (قراءة ورش) بين المصريّين .. ما يدلّ على اتّفاقها مع مزاجهم اللغوى ، وتناغُمها مع ذوقهم الفنّى .](٤)

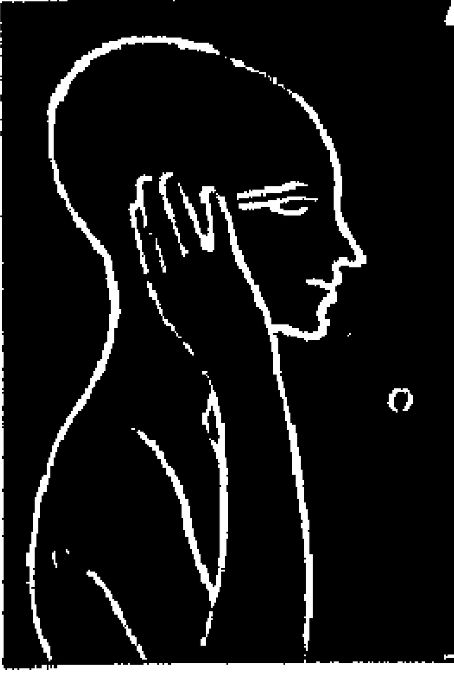
➤ إنتشار (قراءة ورش) خارج مصر :
يذكر د.البرّى :[ولم يلبث التلاميذ حتّى أقبلوا على (ورش) من الداخل ومن الخارج .. وكان (ورش) يُقرئ تلاميذه فى داره بالفسطاط ، فإذا خرج للرباط بالإسكندريّة لم ينقطع عن إقرائهم هناك .إلخ .. وتخرّج على (ورش) عدد من الرجال أصبحوا فيما بعد من كبار "القُرّاء" ، وعلى أكتافهم قامت "مدرسة ورش" أو - فى الأصح - "المدرسة المصريّة فى القراءة" .. ثمّ تخرّج على "تلاميذ ورش" أنفسهم تلاميذ آخرون تلقّوا "قراءة ورش" وحفظوها ونقلوها بدورهم إلى غيرهم فى داخِل مصر وخارجها(٥) .إلخ](٦)
وهكذا انتقلت (قراءة ورش) إلى "مكّة" و"دمشق" والشام عامّة و"بغداد" و"أصبهان" والمغرب والأندلس وأوروبا .إلخ(٧) .
وتذكر د.نعمات فؤاد :[لقد تعانَق الإسلام والمسيحيّة حتّى فى علوم اللغة والدين .. فعن (ورش) المصرى القبطى - الذائع الصيت فى "عِلْم القراءات" - أخذ عُلماء المغرب عن تلميذه "أبى يعقوب الأزرق بن يسار" المصرى .. وأخذ الأندلس عن تلميذه "عبد الصمد بن القاسم المصرى" .إلخ](٨)



➤ وعلى يد (ورش) وتلاميذه المصريّين ، تمّت أيضاً (مَوْسَقَة) النّص القرآنى .. بحيث آل إلى الصورة التى نعرفها - إلى اليوم - فى (الترتيل) المنغَّم القائم على ألحان مُحَدَّدة .
تذكر د.نعمات فؤاد :[وفى "القراءات" .. (مَوسَقَت) مصر الدين بطبعها الفنّان .](٩)
وعن هذا الأثر المصرى .. يذكر الأستاذ/ الشوّان :[وكذلك أساليب (**تلاوة**) آيات القرآن فقد تطوّرت أيضاً .. وقامت على (**مقامات موسيقيّة**) بالغة التأثير ، مثل الراست والبيّاتى والصبا والسيكاه .إلخ](١٠)
وتضيف د.نعمات فؤاد :[وقد كتب الشيخ البشرى مقالاً عن "تقاليد مصر فى الفنّ" ، جاء فيه : أن مُتقدِّمى "القُرّاء" فى مصر (لا يبدأون قراءتهم إلاّ من "البيّاتى" ، وبه دائماً يختمون) .. ويُضيف :(على أنّنى لا أدرى من أين جاء مصر هذا التقليد ، ولا متى كان مهبطه من الزمان البعيد) .. ثم يُضيف محاولاً التفسير :(ولعلّ ذلك يرجع إلى أن "البيّاتى" هو نغمة البلد الأصليّة ، أو هو من أصل النغم الذى تتقلّب فيه حناجر المصريّين .إلخ) .](١١)

---

(١) أُنظر : الذهبى (طبقات القُرّاء/٤٧) ، إبن الجزرى (غاية/١/٥٠٢) ، النشر (١/١١٢) . (٢) أُنظر : الذهبى (طبقات/٤٧) .
(٣) أُنظر : الذهبى (طبقات/٤٧) و : إبن الجزرى (غاية/٢/٤٠٢) و : النشر (١/١١٢) و : إبن تغري بردى (النجوم/٢/١٥٥) و : السيوطى (حسن/١/٢٠٧) . (٤) القرآن وعلومه/٢١٤-٢١٥
(٥) ومنهم على سبيل المثال : أبو الأزهر العتقى المصرى (ت ٢٣١ هـ) ، الذى تتلمذ على "ورش" فأخذ "القراءة" عنه (وجوَّد) القرآن عنه .. ثمّ علَى "أبى الأزهر" هذا ، تتلمذ كثيرون ، منهم من مصر : إسماعيل النحّاس المصرى وبكر الدمياطى ، ومن "انطاكية" : إبن الوليد وعبد الجبّار المعلّم ، ومن "الأندلس" : إبراهيم بن بازى ومحمّد القرطبى .إلخ .. ومن تلاميذ "ورش" أيضاً : أبو يعقوب الأزرق ، الذى اعتمد أهل مصر والمغرب على قراءته .إلخ إلخ - أُنظر : القرآن وعلومه/ د.البرّى/٢١٧-٢٢٠
(٦) القرآن وعلومه/٢١٥-٢١٦ (٧) السابق/٢٢٧-٢٢٩ و٢٣١-٢٣٣ و٢٦٢
(٨) شخصيّة مصر/٢٧٤ (٩) السابق/١٣٠
(١٠) الموسيقى للجميع/٤١ (١١) شخصيّة مصر/١٣٠



بل ، ومن مصر القديمة أيضاً انتقلت كلّ التقاليد الفنيّة لـ(الترتيل القرآنى) . مثل :

- ضَبْط إيقاع "موسيقى الترتيل" بالكفّ[1] - ( ) (سـ.قف)[2] -
- وطريقة الأداء بواسطة الغنّة - أو ما يُعْرَف بالخَنْفة الفنيّة (/ حـ)[3] -
- ووضْع الكفّ على الأذن[4] - أثناء التلاوة -

إلخ إلخ إلخ

وهكذا كان دور مصـر فى نشأة علوم "القراءات" و"التجويد" . ثمّ اكتمالها بـ(المُوسْقَة) .

*

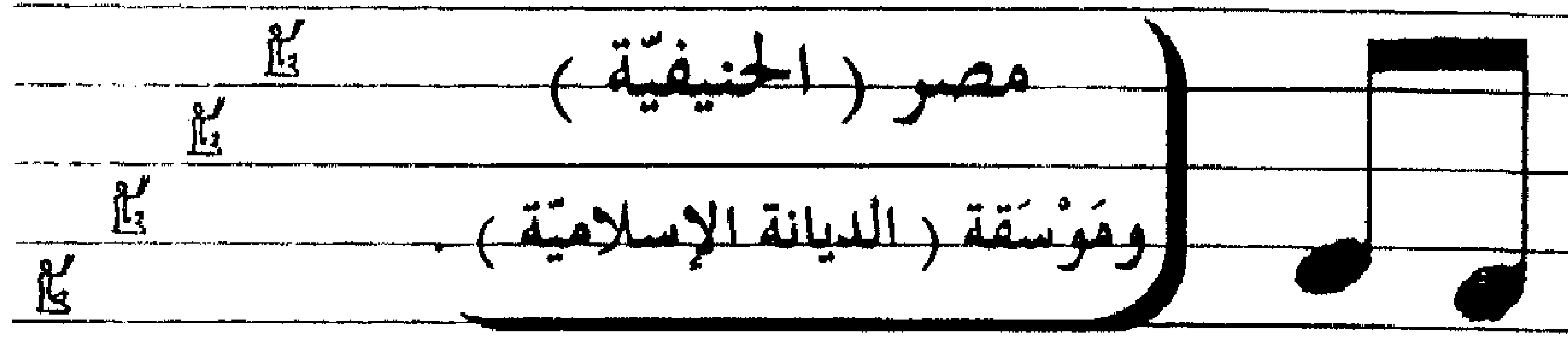
ويُلاحَظ أن فنّ (تِلاوَة[5] القرآن) قد ارتبَط بفنّ (الإنشاد)[6] .
- من حيث القواعد الموسيقيّة وأسلوب الغِناء[7] .إلخ - .
كما أن كليهما قد ارتبَط بـ(الدين) .. - ولذا ، عُرِفَ مُمارِسو الفنّين فى الإسلام بـ(المشايخ) - .

يذكر الباحث الموسيقى/ سليمان جميل :[لقد كان "الشـيخ" الذى (يقرأ القرآن) بصوت جميل ، هو فى نفس الوقت أستاذ عِلْم مقامات الموسيقى العربيّة وأوزانها الإيقاعيّة .
وهكذا كانت المدرسة التقليديّة للتعليم الموسيقى فى مصر هى (**مدرسة المشايخ**) .. وأهدافها التعليميّة :
(١) (تِلاوَة القرآن) ، بعبارات أنغام تلتزم قواعد علْم قراءات القرآن وتجويده .
(٢) تربية أصوات "المقرئين" و"المنشدين" على أداء حركات الألحان الموروثة .
(٣) أداء الإنشاد المصاحِب لـ"الذِكْر" فى الحَضْرَة الصوفيّة .
(٤) أداء القصائد والموشّحات وارتجالات الموّال الدينيّة الخاصّة بالمدائح النبويّة .][8]

*

---

(١) و(٢) وذلك كوسيلة تعبيميّة أثناء تحفيظ الألحان لدارسى (التّلاوة / الترتيل) . - راجع (ص٢٦٠) من كتابنا هذا .
(٣) يذكر د.عكاشة :[وصوت "المنشد القبطى" فى رنينه الذى تمتلئ به الخياشيم .إلخ رمزٌ للصوت الشرقى الذى يخرج من وراء ذلك "القناع" .] .. ثمّ يوضّح قائلاً :[والـ(قناع) : لفظ مألوف الاستعمال فى تدريس (الغناء) ، يعبّر عن تكوين حاجز عضوى من العضلات الوجهيّة يقوم بكتْم الصوت الصادر عن الحنجرة كما لو كان (الغناء) مِن وراء "قناع" .. وأقرب صورة إلى ذلك "الصوت المُتَنَع" . صوت (**قُرّاء القـرآن الكريم**) .] .. ويضيف مستطرداً :[وبمقارنة هذا "المنشد القبطى " بزميله (**الفرعونى**) . تتضح لنا مراحل تقاليد (الغنـة) ذى الرنين الصادر من منطقة (**الأنف**) .] - موسوعة الفن المصرى/٣/١١٦٩-١١٧٠ - وراجع أيضاً (ص٢٦٠) من كتابنا هذا .
(٤) يذكر د.ثروت عكاشة :[وثمّة حركة تقليديّة نعرفها لـ(مُقرئ القرآن) .. حيث يضع إحدى يديه فوق أُذنيه فى أثناء تلاوته .. وهذه الصورة القائمة . والموغلة فى القدم . تذكّرنا بما كان عند قدماء المصريّين .إلخ] - موسوعة الفنّ المصرى/٣/١١٦٨
ويذكر الأستاذ الشوّان :[وفى بعض النقوش المصريّة ترى صورة المغنّين وقد وضعوا يدهم اليسرى على (آذانهم) ، كما يفعل الآن بعض (مُقرئى القرآن) .إلخ] - الموسيقى للجميع/٢١ وراجع أيضاً (ص٢٦١) من كتابنا هذا .
(٥-٧) ولذا لم يكن غريباً أن نجد اللفظ المصرى الذى يعنى (تلاوة) هو ذاته يعنى (إنشاد) . كما يعنى الـ(شدْو) ؛ أى : الغِناء والترنّم .
ففى المصريّة القديمة :( ) (شد) .. يعنى :(شد "يشدو" / أنشد "إنشاد") . كما يعنى :(يتلو "تِلاوة") .
أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P 273
(٨) المجلّة الموسيقيّة: عدد ٢٢' أكتوبر ٧٥م: ص١٠



مِمّا سبَق رأينا دور مصر - ومنذ البدء - فى تنغيم النصوص الدينيّة (الشعريّة والنثريّة) .

- فإلى جانب (ورش) (١١٠-١٩٧ هـ)[١] - من "قفط"[٢] بالصعيد - . ودوره فى "ترتيل القرآن" .
- هنالك أيضاً (الليث المصرى) (٩٤-١٧٥ هـ)[٣] - من "قلقشندة" قليوبيّة - ..

الذى نبَغ فى الفقه[٤] وعِلْم "القراءات"[٥] .. إلى جانب دوره الأساسى فى الذِّكْر والإنشاد الدينى (من قصائد وابتهالات وتواشيح وتسابيح)[٦] .

- ثمّ (ذو النون المصرى) (ت ٢٤٥ هـ)[٧] - من "إخميم" بالصعيد - .

الذى أدخل إنشاد قصائد الحبّ الإلهى[٨] .

- ثمّ (ابن الفارض) المصرى .إلخ إلخ إلخ

كُلّ أولئك وغيرهم وغيـــرهم[٩] من (المصـــريّين) الذى تعاقَبوا على مَرّ السنين ، هُم الذين أرسوا قواعد "الموسيقى الإسلاميّة" .. أو بتعبيرٍ آخَر ، قاموا بـ(مَوْسَقَة) الدين الإسلامى .

وهكذا ، فكما مَوْسَقَت مصر الديانة اليهوديّة ثمّ المسيحيّة .. مَوْسَقَت أيضاً الديانة الإسلاميّة .
وصدَقَت د.نعمات فؤاد ، إذ تقول :[**لقد مَوْسَقَت مصر الدين بطبعها الفنّان .**][١٠]

ولم يقتصر ذلك فقط على (القرآن الكريم)[١١] و(الإنشاد الدينى) - بمختلَف أنواعه - .
بل نجده أيضاً فى (الأذان)[١٢] ، وفى النّداء (آمين)[١٣] .إلخ

بالإضافة إلى أهازيج الأعياد[١٤] واستقبال هلال رمضان[١٥] واحتفالات المولد النبوىّ بمدائحه وأذكاره .إلخ إلخ
- التى هى من خصائص الشعب المصرى ، فقط .. ولا نجدها فى الأقطار الإسلاميّة الأخرى - .

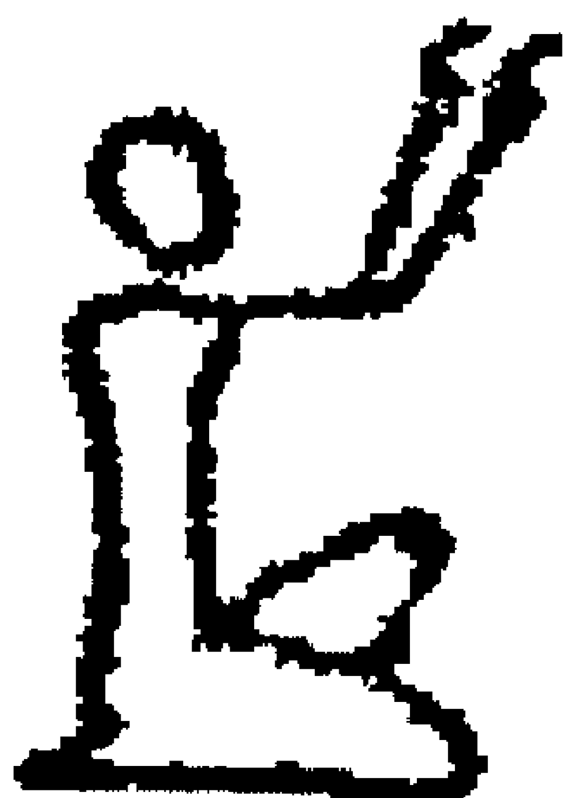


(١) أُنظر : القرآن وعلومه/١٨٨ و : تاريخ اللغة العربيّة/٥٧ (٢) أُنظر : القرآن وعلومه/ د.البِرّى/٢١٥
(٣) القرآن وعلومه/ د.البِرّى/١٨٤ (٤) و(٥) أُنظر : السابق ص١٨٤ و١٨٧ و١٨٨
(٦) أُنظر : شخصيّة مصر / د.نعمات فؤاد/١٣١ - وراجع (ص٢٥٧) من كتابنا هذا .
(٧) طبقات الأولياء/٢١٨ و : فضائل مصر / ابن الكندى/٢٥ (٨) راجع (ص٢٥٨) من كتابنا هذا .
(٩) مثل القارئ المصـــرى (سقلاب بن شيبة) (ت١٩١هـ) . الذى استطاع أن يجد لنفسه مكاناً بارزاً إلى جانب "ورش" .
والقارئ المصرى (داود بن أبي طيبة) (ت٢٢٣هـ) . الذى كانت له بحوث أيضاً فى "النحو العربى" .إلخ - أُنظر : القرآن وعلومه/ د.البِرّى/١٩٠ و٢١٦
(١٠) شخصيّة مصر/١٣٠
(١١) لاحظ أن (قُرّاء) مصر لهم الريادة إلى اليوم . (١٢) و(١٣) أُنظر (ص٣٨٠) و(ص٤١٥) من كتابنا هذا .
(١٤) مثل أهزوجة "استقبال العيد" الشهيرة - وهى من "النصوص النثريّة" الموسقة - :[الله أكبر ولله الحمد .. الله أكبر كبيرا . والحمد لله كثيرا ، وسُبحان الله بُكْرةً وأصيلا .. لا إله إلاّ الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعزّ جُنده وهزم الأحزاب وحده .. لا إله إلاّ الله ، ولا نعبد إلاّ إيّاه ، مُخلِصين له الدين ولو كَرِه الكافـــرون ..اللهمّ صلّى علي سيّدنا محمّد ، وعلى آل سيّدنا محمّد ، وعلى أصحاب سيّدنا محمّد ، وعلى أنصار سيّدنا محمّد ، وعلى ذريّة سيّدنا محمّد وسلّم تسليماً كثيرا .]
(١٥) مثل أهزوجة (وحوى) و(حالّو يا حالّو) ، وهى ألفاظ وتعبيرات مصريّة قديمة . / أنظر صفحة (٤٣٨) .

الباب الثامن

مِن

(مُصطَلَحات) الحنيفيّة



(١)

(أوّاه)

فى المصريّة القديمة :(𓇋𓉔) (آه)[١] .. تعنى :(تَوجَّعَ .. تألَّمَ)[٢] .

وهو نفْس اللفظ الذى انتقل من مصر إلى عديد من اللغات[٣] ، ومنها "العربيّة" .

ففى مختار الصحاح :[يقولون (آه) من كذا ، و(أَوْ أَهَةً) .. أى :(توجّع) .إلخ]

كما يأتى هذا اللفظ فى عِدّة صِيَغ ، منها :

• (𓇋𓉔𓅱) (أهو) .. بمعنى :(آهة "حُزْن ، أسى")[٤] .

لاحِظ فى الكرديّة :[آهو : الآهات والأنين .. وكذلك آهات الضراعة (تضرُّع الشخص إلى الله) .][٥] .

• (𓇋𓉔𓇋𓇋) (آهيـ) ـ ويُضاف إليه رمز "الحنيفيّة" ، فيُكتَب أيضاً :(𓇋𓉔𓇋𓇋𓀢)[٦] .. بمعنى : (تأوّه / تأوُّه .. أنَّ / أنين) ، وكذلك :(يبكى حُزناً)[٧] ، و(cry of woe / نِداء تَضرُّع "فى بُكاء")[٨] .

• وهنالك :(𓄿𓅱) (آو) .. بمعنى :(الحَسْرَة والنَّدم)[٩] ، و :(نِداءٌ مُنْتَحِبٌ "لارتكاب ذَنْبٍ / خطيئة")[١٠] .

لاحِظ فى العبريّة :(אוֹי) (او) .. بمعنى :(آه ، آها ، واحسرتاه ، واويلاه)[١١] .

وفى مختار الصحاح :[يقولون (آه) و(أوه) عند الشكاية وهو "تَوجُّع" ، وربّما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا (أوٍّ) من كذا .. وبعضهم يقول (آوَّهْ) بالمدّ والتشديد ، لتطويل الصوت بالشّكاية .]

الخُلاصة : أن المقصود فى الأصل ، هو (التألُّم والتوجُّع ، والحُزن[١٢]) بالمعنَى الدينى والروحانى .

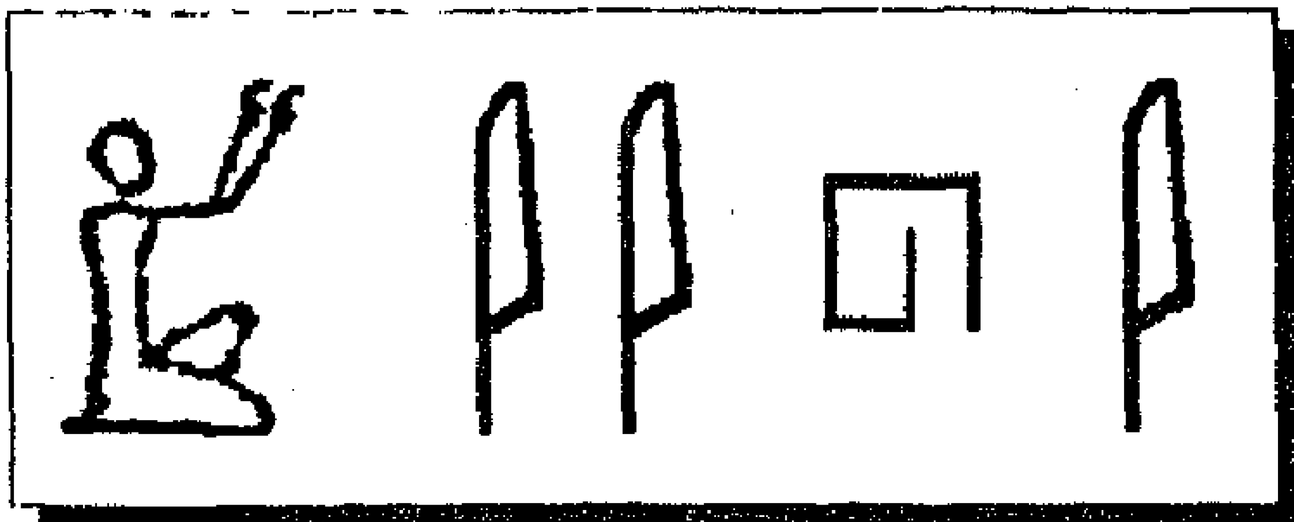
ـ أى نَدَماً واستِغفاراً بتذكُّر الذنوب والخطايا وعذاب نار الآخرة .إلخ .. وهى من صِفات "الحُنفاء" (𓀢) .

➢ ولقد كان من أكبر الحُنفــاء (**الأوّاهين**) ..

نبيّ الله "إبراهيم" عليه السلام .

﴿ إن إبراهيــم لَـ(**أوّاه**)[١٣] . ﴾ ـ التوبة/١١٤

﴿ إن إبراهيم لَحليم (**أوّاه**) . ﴾ ـ هود ٧٥



---

(١) محذوفة الحرف (𓇋) ـ خاصةً إذا ما جاء فى أول اللفظ ـ يمكن أن يتّحد النُّطق :(آ) . ـ راجع (ص ٢٢٥) من كتابنا هذا .

(٢) قاموس د.بدوى و كيس ٢٥

(٣) نعنى سبيل المثال ـ فى العبريّة :(אָהָהּ) (آه) نعنى (آه . آها) . ـ قاموس ترجمان ١٢

وفى اللغة السريانيّة :(آه) .. بنفس المعنى المصرى . ـ أنظر القول المقتضب ١٦٠

وفى اللغة الكرديّة .(آه) و(آها) : كلمة تعبّر عن الهمّ والغمّ . ـ قاموس آرى: صابر عاربامى ١ ٢١٣

(٤) قاموس فولكنر/٣ و٢٨ و : قاموس بدج/٧٤ (٥) قاموس آرى/١/٢١٠

(٦-٨) قاموس بدج/٧٤ • وفى تفسير ابن كثير (٢ /٣٩٥) :[وقال ابن جرير عن .إلخ : بينما النبىّ (ص) جالس قال رجُل : يا رسول الله ، ما (الأوّاه) ؟ قال :(المتضرّع) .. ورواه ابن أبى حاتم ولفظه . قال :(الأوّاه) . المتضرّع الدعّاء .]

(٩) قاموس د.بدوى و كيس/١٢ (١٠) قاموس فولكنر/١٢ • ولعلّ لفظ (أوّاه) مُركّب من :(𓄿𓅱 + 𓇋𓉔) (او+اه) .

(١١) قاموس ترجمان/١٤ (١٢) وكمثال لـ"الحُزْن الدينى" .. يذكر الزمخشرى (الكشّاف ٢ /٢٢٨) :[عن النبىّ (ص) أن القرآن أُنزِل بحزن ، فإذا قرأتموه فـ(تحازنوا) .] .. وفى تفسير ابن كثير (٢/٣٩٥) أن (تلاء القُرآن) يوصف بالـ(أوّاه) .

(١٣) وفى تفسير هذه الآية ، يذكر د.عبد الحليم محمود :[وإبراهيم كان (أوّاهاً) .. والـ(أوّاه) كثير "التأوُّه" .] ـ مع الأنبياء/١٨٢

وفى تفسير ابن كثير (٢/٣٩٥) :[وقال شعبة .إلخ : كان رجُلٌ يطوف بالبيت الحرام ويقول فى دعائه :(أوه أوه) ، فذُكر ذلك للنبىّ (ص) فقال : إنّه (أوّاه) .. وروى عن كعب الأحبار أنّه قال "إن إبراهيم لأوّاه" ، كان إذا ذكر النار قال :(أوه) من النار .]

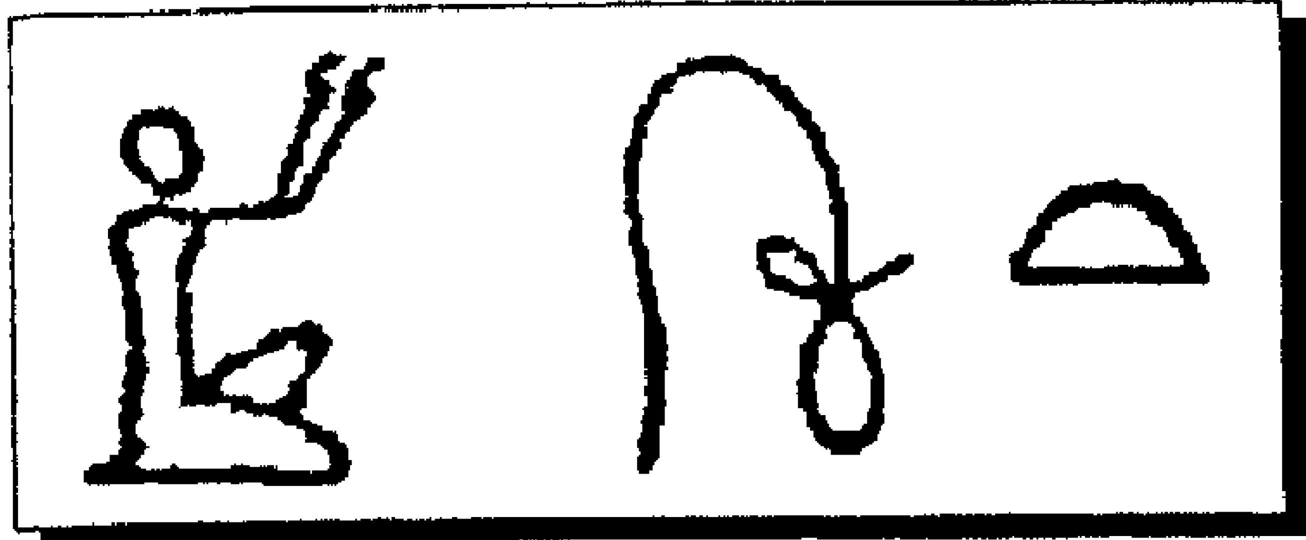
(٢)

الـ(فقـــــر)

فى المصريّة :( ) (طوّى) ، بمعنَى :(تضرَّع إلى) .. وأيضاً :(إستغاث/ إستِغاثة ، رَفَع الأمر إلى)[١].

ويُضاف إلى اللفظ رمز "الحنيفيّة" .. فيُكتَب ـ بنفس النُطق والمعنَى السابق ـ :( )[٢] .

وهو من الأصل :( ) (طو) ـ ويُكتَب أيضاً :( ) ـ ... بمعنَى :(poverty / فَقْر ، حاجَة ، فاقَة/ جُوع) ، وأيضاً :(فقير)[٣].



(فقـــــير) ـ إلى الله ـ

ـ وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العربيّة[٤] ـ .

ـ والمقصود فى الأصل هو : التضـــرُّع إلى (الرزّاق)[٥] سبحانه ، و(الإفتِقار) إليه دائماً .

وهى من أهمّ خصائص الـ(حُنَفاء/) .

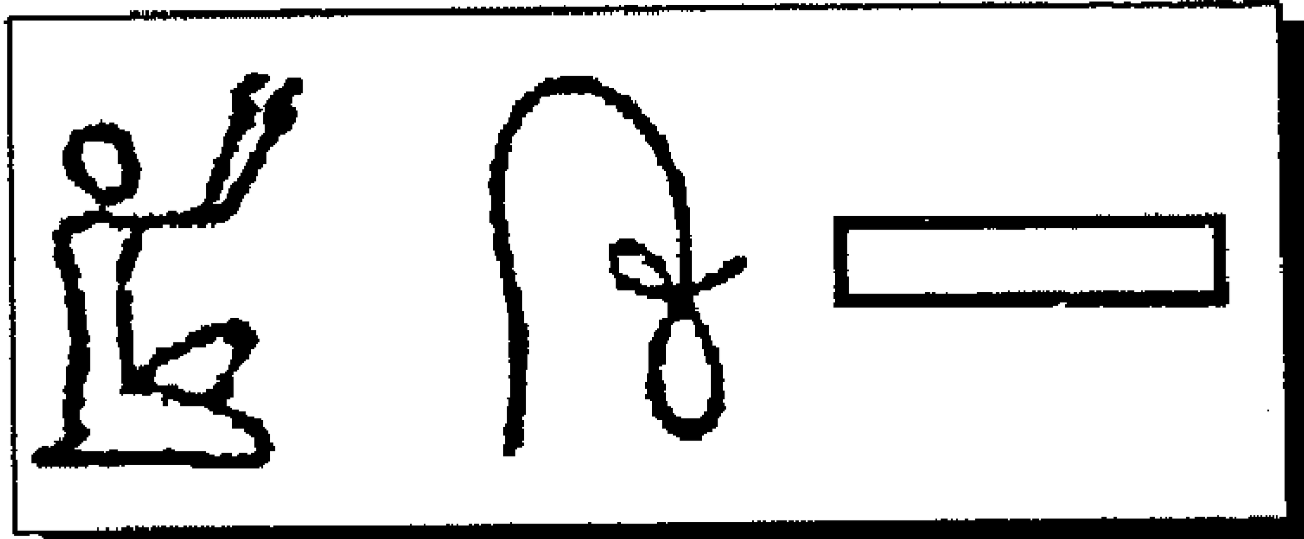
. . . .

وفى المصريّة أيضاً :( ) (شِوًا) .. بمعنَى :(إفتقَر)[٦] .

ومنها :( ) (شِواو) .. بمعنَى :(فقير .. معوز "قليل الرزق"[٧])[٨] .

ـ وهو نفس اللفظ المصرىّ الدارِج :(شِوَيّة/ شِوَىّ) ـ بمعنَى : "قليل" ـ .

ومنه أيضاً :( ) (شو) .. بمعنَى :(فقير)[٩] .



(فقـــــير) ـ إلى الله ـ

ومنه أيضاً ـ بإضافة "سين التسبيب" :(/ سـ) ـ :

• ( ) (سـ.شِوًا) .. بمعنَى : (فقــير .. إفتقَر)[١٠] .

• وأيضاً :( ) (سـ.شا) .. بمعنَى : (توسَّلَ ، تضرَّع إلى)[١١] و :(صَلَّى "لطلب الرِّزق"[١٢]) .

*

وهذا الذى كان فى عقيدة المصريّين "الحُنَفاء" .. هو نفسه ما به القرآن جاء .

﴿ يا أيّها الناس : أنتم (الفُقَراء)[١٣] إلى الله . ﴾ ـ فاطر/١٥

﴿ والله الغَنىّ .. وأنتم (الفُقَـــــراء)[١٤] . ﴾ ـ محمّد/٣٨

---

(١) و(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٢٧٢ و : قاموس برلين/د/٢٤٨ و : قاموس فولكنر/٢٩٥

(٣) قاموس فولكنر/٢٩٥ و : قاموس برلين/د/٢٤٨ (٤) فى مختار الصحاح :[الـ(طَوَى) .. الجُوع .]

(٥) ﴿ الذى أطعمهم من "جُوع" ﴾ ـ قريش/٤ ﴿ ولنبلونّكم بشىء من الخوف و"الجوع" ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ ـ البقرة/١٥٥

(٦) و(٨) قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٤ و : قاموس فولكنر/٢٦٣

(٧) من الأصل :( ) (شا) ـ وتُكتب أيضاً ( ) ـ بمعنى :(نصيب ، حظ ، قدْر) . ـ قاموس بدوى وكيس/٢٤٢

(١٠-١٢) السابق/٢٤٧ .

(9) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.263

(١٣) وفى التفسير (ابن كثير/٣/٥٥١) :[يخبر تعالى بغِنائه عمّا سِواه ، وبـ(إفتِقار) المخلوقات كلّها إليه ، فقال "أنتم الفقـراء إلى الله" ، أى : هُم محتاجون إليه فى جميع الحركات والسكنات .]

(١٤) وفى تفسير ابن كثير (٤/١٨٢) :[أى : كُلّ شىء "فقير" إليه دائماً ، فوصَف الخلق بـ(الفَقْر) وصْفٌ لازِمٌ لهم لا ينفكّون عنه .]

(٣)

الـ(إيمان)

والـ(إيمان) .. درجةٌ أكبر وأعمق من "الإسلام"[١] .

يقول تعالى : ﴿ قالت الأعراب :(آمنّا) .. قُل : لم تُؤمنوا ، ولكن قولوا "أسلَمنا" . ﴾ ـ الحجرات/١٤

ويذكر الشهرستانى :[وقد ذكرنا معنى "الإسلام" ، ونفرِّق ههنا بينه وبين (الإيمان) .. ونبيِّن ذلك بالخبر المعروف فى دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة إعرابى .إلخ وقال : يا رسول الله ، ما (الإسلام) ؟ .إلخ .. ثم قال : وما (الإيمان) ؟ .. ففرَّق فى التفسير بين "الإسلام" و(الإيمان) .][٢]

ويستطرد :[و"الإسلام" قد يَرِد بمعنى "الإستِسلام" ظاهِراً .. ويشترك فيه المؤمن والمنافِق ، قال تعالى "قالت الأعراب .إلخ" .][٣]

. . .

ولكن ، ماهو الأصل اللغوى والفِقْهى لهذا المصطَلَح :(إيمان) ؟

يذكر د.حلمى خليل :[ويمكن القول بأن "المصطلَح العربى القديم" قد تمّ وضعه عن طريق من الطُرُق الآتية :

١) "التوليد" بنقل المعنَى .   ٢) "التوليد" بالإشتِقاق ـ من أصول عربيّة أو "مُعَرَّبة" ـ .

٣) تعريب كلمات أعجميّة .   ٤) ترجمة كلمات أعجميّة بمعانيها[٤] .

وهكذا نرى أن "التوليد" قد تحمَّل الجزء الأكبر من عبء وضْع "المصطلَح العلمى القديم" .إلخ ومن ثَمّ ، نجد أن التوليد قد أمَدَّ اللغة العربيّة بألفاظ جديدة فى المجالات الآتية : الألفاظ الدينيّة والتشريعيّة .إلخ .. وكُلّ "لفظ" من تلك الألفاظ يحتاج إلى دراسة خاصّة به ، تجرى فيها عليه العمليّات الآتية خطوة بعد خطوة :

١) تحديد المدلول الحسّى ثمّ المجرّد للفظة ، واشتِقاقها ، ودرجة قِدَمها فى العربيّة .

٢) بيان ما إذا كانت اللفظة موجودة فى "العربيّة" وحدها ، أم تشترِك مع "اللغات السامية" كُلّها أو بعضها .

٣) إذا كانت اللفظة معرَّبة أو دخيلة ، نبيِّن : مِن أىّ لغة دخلَت ؟ .. إلخ

وفى كُلّ تلك الخطوات السابقة .. نستعين بالتاريخ الحضارى ، والتطوُّر الفكرى .إلخ .][٥]

ويستطرد :[وسنكتفى لبيان ذلك بدراسة بعض ألفاظ فى كُلّ مجال .. ولنبدأ بمجال "الألفاظ الدينيّة" ، ونختار منها لفظة (**الإيمان**) لدراستنا هذه .. فنتتبّع أصلها ، وتطوُّرها ، وتطوُّر دلالتها القديمة إلى دلالة أخرى جديدة لم تكُن العربيّة تعرفها قبل الإسلام .][٦]

• ثمّ يبدأ د.حلمى فى دراسته لهذا "اللفظ" .. فيقول :

[ومادّة هذه اللفظة هى : الهمزة والميم والنون (أ ـ م ـ ن) .. وهى مادّة سامية قديمة ، نجدها فى اللغات :(العربيّة ، والعبريّة ، والآرامية ، والسريانيّة ، والحبشيّة)[٧] .إلخ][٨]

إذن ، فمادّة هذا اللفظ لا تقتصِر على "العربيّة" وحدها .

وإنّما هى موجودة فى جميـــــع "اللغات السامية" .

---

(١) نتحدّث هنا عن (الإسلام) كـ"معنًى" . وليس كـ"ديانة" .

(٢) و(٣) المِلَل والنحل/١/٤٠

(٤) راجع المصطلحات العلميّة فى اللغة العربيّة/ ص٢٨

(٥) المولَّد بعد الإسلام/٢٨٣-٢٨٥

(٦) السابق/٢٨٥-٢٨٦

(7) Gesenius, op. cit, P.52 .

(٨) المولَّد/٢٨٦

ويبقى السؤال : ومن أين جاء هذا "اللفظ" (ا م ن) إلى "اللغات السامية" ؟
وما هي جذوره الإشتقاقية الأولى ؟؟ .. وما هو (أصل المعنى) فيه ؟؟؟

. . . .

إذا كان "الإسلام" ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يحمل معنى الإستسلام والانقياد(١) .. فإن (الإيمان) يعنى التصديق(٢) والاقتناع الباطنيّ ـ بالقلب(٣) ـ .. أى :(التثبُّت) من الأمر ، و(ثَبـاته) فى أعماق الوجدان .

ولذا ، يرتبط (الإيمان) بـ(التثبُّت) فى القرآن الكريم :
﴿ (يُثَبِّت) الله الذين (آمنوا) ... ﴾ ـ إبراهيم/٢٧
﴿ قل : نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ لـ(يُثَبِّت) الذين (آمنوا) ... ﴾ ـ النحل/١٠٢
﴿ إذ يوحى ربّك إلى الملائكة أنّى معكم ، فـ(ثَبِّتوا) الذين (آمنوا) ... ﴾ ـ الأنفال/١٢

وفى المصريّة القديمة :( ) (م ن) .. تعنى :(fixed / **ثابت** ، راسخ)(٤) .

. . .

• ولكن اللغة المصريّة تفيدنا بما هو أكثر من ذلك .. وهو أن هذا "اللفظ" ـ فى جذوره الدينيّة الأولى ـ ينصرف أصلاً إلى معنًى (**الثَّبات المعْنَوى**) .. أى : ثَبات النَّفْس والقلب .

فبإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) ، التى ترمز لـ"الكتاب المقدّس" و"للمعنويّات" بصفةٍ عامّة(٥) .
يأتى "اللفظ" فى صورة :( ) (من) .. ويعنى :(be firm / ثابت ، وَطيد) و(steadfast / ثابت ، راسخ) و(be fixed / ثابت ، راسخ)(٦) .
كما يُطْلَق وَصْفاً لـ(القلب)(٧) .. فيعنى :(ثابت القلب) و(stout-hearted / قَوِىّ ، جرىء القلب)(٨) .
ومنه ـ بإضافة إسم "القلب" (/ إب) ـ :( ) (من ـ إب) .. بمعنًى :(ثابت الفؤاد / ثابت الجَنان)(٩) .

---

(١) المِلَل والنحل/ الشهرستاني/١/٤١ (٢) مختار الصحاح/ مادة (أ م ن) .
(٣) يذكر د.حلمى خليل :[وعلى هذا ، حدثت التفرقة بين (الإيمان) و"الإسلام" ، فقالوا :(إن كُلّ ما يكون الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو "إسلام" ، وما واطأ فيه القلب واللسان فهو "إيمان" .. وهذا مذهب الشافعى وأبى حنيفة) .] ـ المولّد/٢٨٩ عن : الجرجانى والتعريفات/ ص٢٢ و : الفرق بين الإيمان والإسلام" فى الجزء المخطوط من كتاب "الزينة" ص٥٥١ وما بعدها .
(4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.296
ومنه ـ بإضافة "سين التسبيب" (/ س) ـ :( ) (سـ.من) .. بمعنى :(ثَبّتَ / مُثَبِّت) .
وهو فى القبطيّة :(CMINE) (سـ.منت) .. بمعنى :(ثَبّتَ .. مُثَبِّت) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٢١ و : قاموس فولكنر/٢٢٨
• وهو نفس اللفظ الذى أطلقه المصريّون القدماء على المادة (المثبِّتة) للأحجار ، فى عالم المعمار . ـ قواعد/ د.صبحى/١٠٩
يذكر د.شكرى :[وفى مصر القديمة كان الملاط (سـ.منت / المثبِّت) يستخدم للربط بين الأحجار .] ـ العمارة فى مصر القديمة/٤٤
وهو نفس اللفظ الذى وصل إلى الإنجليزيّة :(cement) ، ويُعرَف اليوم فى المصريّة الدارجة باسم :(أسمنت) .
وفى معجم أكسفورد (ص١٨١) :[ce-ment : gray powder used in building to stick bricks together .]
• ملحوظة : كما أطلق المصريّون القدماء على المادّة اللاصقة للأحجار فى البناء أيضاً ، المصدر الأصلى :( ) (من) .
وفى قاموس فولكنر (ص١٠٦) :( ) (من) .. تعنى :(مُثَبِّت .. ثابت) وأيضاً :(concrete / جامِد ، خرسانة) .
ـ وهو فى القبطيّة الفيّوميّة :(MHN) (مِن) .. وفى القبطيّة البحيريّة :(MOYN) (مون) . ـ قواعد/ د.صبحى/٢٤٦
وهو نفس اللفظ المستخدم بين عُمّال البناء اليوم فى صيغة :(مُونَه) . ـ آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحالية/ محرّم كمال/٨٢
(٥) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١١٦ (6-8) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner . P.106
(٩) قاموس د.بدوى وكيس/٩٧

ونلاحظ في القرآن الكريم نفس هذا الربْط بين "الإيمان" و(القلب / 𓄣) :
﴿ أولئك كتَب في (قلوبهم) "الإيمان" . ﴾ - المجادلة/٢٢
﴿ من الذين قالوا "آمنّا" .. ولم "تؤمن" (قلوبهم) . ﴾ - المائدة/٤١
- أي : ولم (تتثبّت / تتأكّد) قلوبهم .. ولم (تثبت / تتمكّن) العقيدة في قلوبهم - .

ومن ذلك أيضاً جاء معنَى (**القوّة**) .
ففي المصريّة أيضاً :(𓏠𓈖) (من) - وتُكتب أيضاً (𓏠𓈖 𓏲) - .. تعني :(to fortify / يقوّي)[1] .
ومنه - بإضافة "سين التسبيب" - :(𓋴𓏠𓈖 𓏲) (سـ.من) .. بمعنَى :(ثبّت ، قوّى)[2] .
ومنه :(𓋴𓏠𓈖 𓏲 𓄣) (سـ.من - إب) .. بمعنى :(fortify the heart / يقوّي القلب)[3] .
ومنه أيضاً :(𓇋𓏠𓈖) (امن) - وتُكتب أيضاً :(𓇋𓏠𓈖 𓏲) - .. بمعنَى :(قُوّة .. يقوّى)[4] .
وفي دراسة د.حلمي خليل للمصطلَح (إيمان) .. يقول :
[والأصل الحسّي لهذه المادة - (أ م ن) - هو :(**القوّة**)[5] .
ومنه جاء في العربيّة :(الأمين) ، بمعنَى :(القويّ) - لأنّه يوثَق بقوّته ويُؤمَن من ضعفه[6] - .إلخ][7]

ومنه أيضاً جاء معنَى الـ(أمْن) .. - وهو أصلاً (ثَبات) النفْس ، واستِقرارها وسكينتها - .
فاللفظ :(𓏠𓈖) (من) .. من معانيه أيضاً :(abide / سكَنَ "سكينة") و(إستقرّ "إستِقرار")[8] .
- ولذا ، فقد أُطلِق هذا اللفظ أيضاً إسماً لـ"الحِصْن"[9] ، باعتِباره مَوْطِن (الأمْن والأمان) - .
ومنه أيضاً جاء لفظ :(طـ - من) .. بمعنَى :(إطمئنان / سَكينة)[10] .
وقد انتقل هذا "المعنَى" من مصر إلى بعض اللغات الساميّة[11] .

وفي تحليله للمصطلح "إيمان" ، يستطرد د.حلمي خليل قائلاً :[ثمّ من معنَى "القوّة" .. تجرّد المدلول وأصبح يدلّ على (الأمان) و"الطمأنينة" .. فيُقال : أنت في (أمن) من ذلك ، أي في (أمان) .. والـ(آمن) هنا ، ضدّ الخوف ، أي : طمأنينة النفس[12] .إلخ][13]
ثمّ يربطه بمعنَى "الصِدْق" ، فيقول :[وهنا نلاحِظ أن معنَى "التصديق" في المادّة (ا م ن) جاء من "الأمان" .. لأن "التصديق" جزء من الطمأنينة ، ودليلٌ عليها .. قال الزمخشري في قوله تعالى (وما أنت بـ"مؤمن" لنا) ، أي "مُصَدِّق"[14] - "مُتثبّت" من قولنا - .][15]

---

(1) & (4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.54
(2) & (3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.228
(5) Ibid
(٦) تاج العروس/ مادة :(أ م ن) .
(٧) المـولّد/٣٨٦
(٨) قاموس بدج/٢٩٦ و : قاموس فولكنر/١٠٦
(٩) ففي المصريّة :(𓏠𓈖) (من) ، و(𓏠𓈖 𓅱 𓉐) (منو) .. بمعنَى :(حِصْن) - قاموس د.بدوي وكيس/٩٨
ومنه أيضاً :(𓏠𓈖𓏲 𓀀) (منيو) .. بمعنَى :(راعي .. حارس "أمين") - السابق/٩٨
وعن معنى (الأمان الأمين) ، راجع أيضاً (ص٥٠٢) من كتابنا هذا .
(١٠) راجع مختار الصحاح/ مادّة :(ط م ن) .
(١١) ففي اللغة السبئيّة (باليمن القديمة) :(أمن : أمْن .. سلامة) ، و(هـ.أمن : آمَن ، حمى ، حفظ) . - المعجم السبئي/ ص٦
(١٢) تاج العروس/ مادّة :(أ م ن) .
(١٣) المولّد/٣٨٦
(١٤) أساس البلاغة/٢٠/١
(١٥) المولّد/٣٨٧

ممّا سبق رأينا أن اللفظ :(𓈖) (من) يكمُن فيه معنى (الثبات والتثبُّت) .

ومنه :(𓇋𓏠𓈖) (امن) .. تعنى :(to make firm / يُثبِّت / يوطِّد)[١] .

كما رأينا ارتباط المعنى في الأصل بالمعنويّات .. وبالذات :"ثَبات / تَثبُّت" (القلب / 𓄣) .

والـ(إيمان) هو : تَثبُّت ـ "تأكُّد وتصديق[٢]" ـ (القلب) .

وأيضاً : ثَبات ـ "دوام واستِقرار ورُسوخ" ـ العقيدة فيه .

امن

. . .

ثمّ لأن مجال العقائد كُلّه (غَيْب)[٣] .

لذا ، إكتسَب اللفظ (امن) هذا المعنى .

ففي المصريّة أيضاً :(𓇋𓏠𓈖) (امن) .. تعني :(غَيْبٌ) ،

و :(إستَتَرَ ، سِرٌّ ، باطِنٌ)[٤] .. كما تعني :(سِرّي ، غامِض ، خَفِيّ ، مستورٌ ، محجوب)[٥] .

ثمّ لأن التصديق بذلك ، من صِفات وخصائص "الحُنفاء" (𓀀) .

﴿ الذين (يُؤمِنون) بـ(الغَيْب) . ﴾ ـ البقرة/٣

لذا ، كان هذا اللفظ ـ وبنفس معانيه المذكورة ـ يُكتَب أيضاً :(𓇋𓏠𓈖 𓀀 𓀀)[٦] .

ـ ملحوظة : والحرف (𓇋) يُنطَق (إ) وأيضاً (آ)[٧] .. أي أن اللفظ المذكور يُنطَق أيضاً :(آمَن) ـ .

● فهُم ـ أولئك المصريّون القُدماء "الحُنفاء" ـ يُؤمنون بحساب الآخرة والجنّة والنار[٨] ، وكُلّها (غَيْب)[٩] .

ويُؤمنون بـ(غَيْب / خَفايا) السموات والأرض[١٠] ، التي أطلَعهم الله عليها بوَحْيه[١١] ، من خلال الأنبياء والرسُل[١٢] في "الكُتُب المقدّسة"[١٣] .

---

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.54

(٢) المولِد/ د.حلمي خليل/٣٨٨

(٣) فالإنسان يصدِّق و"يتثبّت" من وجود الله والملائكة وخَفايا السموات .إلخ إلخ دون أن يُدرك بالحواس وجودهم .. فهذه أمورٌ تُدرَك بـ(القلب) ـ لا بالحواس ـ .. لأنها (غَيْبٌ) .

(٤-٦) قاموس د.بدوى وكيس/١٩ و : قاموس فولكنر/٢١ و : قاموس بدج/٥١

(٧) راجع (ص٢٢٥) من كتابنا هذا .

(٨) راجع (ص٣٠ و٦٩) من كتابنا هذا .

(٩) ﴿ الذين يخشون ربّهم بالـ(غَيْب) ، وهُم من (الساعة) مُشفِقون . ﴾ ـ الأنبياء/٤٩

﴿ (جنّات) عدن التي وعَد الرحمن عباده بالـ(غَيْب) . ﴾ ـ مريم/٦١

و : ﴿ وأزلفت (الجنّة) للمتّقين .إلخ من خشي الرحمن بالـ(غَيْب) .. وجاء بـ(قلب مُنيب) . ﴾ ـ ق/٣١-٣٣

وفي التفسير (بن كثير/٢٢٨/٤) :["وجاء بقلبٍ منيب" . أي ولقى الله يوم القيامة بقلبٍ (منيب) سليم إليه ، خاضع لديه .]

ولكنّنا لا نستبعد أن يكون أصل التعبير :(منيب) ، هو الصيغة المصريّة :(𓇋𓏠𓈖 𓄣) (من اب / منيب) .. تعني :(ثابت القلب) .

(١٠) ﴿ ولله (غَيْب) السموات والأرض . ﴾ ـ هود/١٢٣

﴿ إن الله عالِم (غَيْب) السموات والأرض . ﴾ ـ فاطر/٣٨

(١١) ﴿ وما من (غائبة) في السماء والأرض ، إلاّ في "كتابٍ مبين" . ﴾ ـ النمل/٧٥

﴿ ذلك من أنباء الـ(غَيْب) نوحيه إليك .إلخ ﴾ ـ يوسف/١٠٢

(١٢) ﴿ عالِم الـ(غَيْب) فلا يُظهِر على "غيبه" أحداً ، إلاّ مَن ارتضى من (رسولٍ) . ﴾ ـ الجن/٢٦-٢٧

وفي التفسير (ابن كثير/٤٣٣/٤) :[وهذا يعمّ الرسول المَلَكي (= الملاك) والبَشري .] .. فلا ننس رسول المصريّين "إدريس" .

(١٣) وعن أحد النصوص التي عُثِر عليها في معبد الأقصر ، يحدّثنا د.عبد العزيز صالح بقوله :[وتحدّثت النصوص عن سعْي الملك إلى (قاعة الكُتُب حيث نشَر مكتوبات دار الحياة ـ التي تحوي "الكُتُب المقدّسة" ـ وعرف منها :

𓇋𓏠𓈖 𓀀 𓏥 𓈖 𓉐 𓏏 ... 𓊪 𓈖 𓏏

امنت ـ نـ ـ بت ـ • ـ زشتا ـ نب ـ نـ تا

"غَيْب / خَفايا" بتاع السماء • وكُلّ أسرار الأرض .) .] ـ التربية/٣٦٤ و٤١٣ .

هذا هو أصل معنَى الـ(إيمان) .

آ مَن (= التثبّت والتصديق بالغَيب)

• وقد انتقَل هذا اللفظ إلى (الصابئة) المندائيّين .. ـ الذين يذكرون أنّهم أخذوا كُلّ معارفهم الدينيّة من مصر ـ .. ففى لغتهم المندائيّة :( ) (آمَنْ)[١] .. بمعنَى :(آمَن / أصبح مؤمِناً)[٢] .

كما يأتى أيضاً فى صيغة :( ) (هـ.ايْمَن)[٣] .. بنفس المعنَى السابق[٤] .

• كما انتقل هذا "اللفظ المصرى" أيضاً إلى (اليهود) .

ففى لغتهم "العبريّة" :(הֶאֱמִין) (هِـ.اِمِين) .. تعنى :(آمَنَ .. إعتَقَدَ)[٥] .

ومنه :(אֵמוּן) (إمون) .. بمعنَى :(إيمان .. ثِقَة)[٦] .

ومنه أيضاً صيغة :(אֱמוּנָה) (إمونه) .. بمعنَى :(إيمان .. إعتِقاد .. دين)[٧] .

. . .

أمّا بالنسبة للعرب ، فيبدو أنّهم لم يعرِفوا اللفظ بهذه الدلالة الدينيّة قبل "الإسلام"[٨] .

بل ، ويبدو أن النبى ﷺ نفسه ـ فى مُقتَبَل حياته وقبل نزول الوحى ـ لم يكُن يعرف هذا "المعنَى" .

﴿ ما كُنتَ تدرى ما الكِتاب ، ولا (الإيمان) . ﴾ ـ الشورى/٥٢ (راجع : تفسير ابن كثير/٤/١٢٢) .

ثمّ بالإسلام الحنيف (ﷺ) أضاءَت القلوب .. وأُطلِق على جميع المسلمين :(مؤمنين) .

* .

---

(١) حيث الحرف :( ) يُنطَق (آ) .. والحرف :( ) يُنطَق ميم مفتوحة (مَ) .. والحرف :( ) نون ساكنة (نْ) .
أُنظر : الصابئة المندائيّون/ دراور/١/٣٣٢

(٣) الحرف الأوّل :( ) .. مكوَّن أصلاً من :( ) (هـ) ، موصولاً به الحرف ( ) (آ) ـ الذى يتّخِذ هنا قيمة حرف المَدّ أو الفتحة ـ .. وهذا الحرف :( ) (هـ) مُضافٌ إلى اللفظ كـ"أداة ابتِداء" . ـ أنظر : الصابئة/ دراور/١/٣٣٢
أمّا الحرف ( ) (ى) ، فلعلّ ظهوره راجعٌ إلى الأصل المصرى ، حيث الحرف ( ) يتّخِذ النُطق (آ) وأيضا (إ) تؤول إلى (ى) . ـ راجع (ص٢٢٥) من كتابنا هذا .   (٢) و(٤) الصابئة المنذائيّون/ برنجى/ ص١٦

• ومنه :( ) (هـ ـ ايْمَنوتا) .. بمعنَى :(الـ.إيمان) . ـ السابق/١١٧

و :( ) (م.هـ.ايْمَن) .. بمعنَى :(مُؤمِن) . ـ السابق/٤٠و٤٢

وبه ، كان يُخاطِب "الصابئون" ـ فى كتابهم المقدّس "كنزا ربا" ـ .. مثل :

[نعبُد الله ، الله الكريم الرحيم ، ربّ الخلائق أجمعين ..

النُطق بالمندائيّة : بَروقا إذْ كُلهونْ مـ.هـ.ايمَنى

الترجمة : مُنْجى كُلّ المؤمنين إلخ] ـ السابق/٣٧

(٥) قاموس قوجمان/٢٥   (٦) السابق/٣٤   (٧) السابق/٢٥

(٨) يذكر د.حلمى خليل :[من ذلك يتّضِح لنا أن "الإسلام" قد توسَّع فى دَلالة (الإيمان) .إلخ وهى دَلالات لم تكُن لـ"اللفظ" قبل الإسلام ، لأن عرب الجاهليّة لم يكونوا يعرفون الـ(إيمان) إلاّ من "الأَمْن" ، والشاهد على ذلك بيت النابغة السابق .إلخ]ـ المولّد/٣٨٨

الباب التاسع

الـ(مِلَّة)
والشـــــريعة
ودين الـ(قيمة)

الفصـــل الأوّل

أصل المصطَلَح :

(مِلَّة)

في المصريّة القديمة .. اللفظ :( ) (مِر) .. يعنى :(أَحَبَّ .. يُحِبّ)[١] .

- ومنه اللفظ :( ) (مِر . ة) .. ويعنى :(حُبّ .. محبّة)[٢] - .

فإذا ما توقّفنا عند هذا اللفظ :( ) (مِر) .

فإنّنا نجد أنّه يكـــمُن فيه أيضاً معنى :(الإرتباط الشديد) بالمحبوب .

فمنه .. جاءت صيغة :( ) (مِر . و) .. بمعنى :(محبوب .. خليل)[٣] .

وهذا اللفظ نفسه يعنى أيضاً :(ربَط .. ارتبَط) .. - إشارةً لارتباط العاشِق بمحبوبه - .

كما كانوا يُضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيريّة"[٤] :( ) - التى تُفيد معنَى :(القوّة .. الـجُهد)[٥] .

وبذلك كان اللفظ يُكتَب هكذا :( ) (مِر . و) .. ويعنى :(ربَط .. إرتبَط)[٦] .

- وبالتحديد .. يعنى :(الارتباط الشديد)[٧] - .

ولأن ذروة هذا الارتباط والتعلُّق الشديدين بالمحبوب ، والانجذاب الطاغى إليـه ، والانشِغال الدائم به . إلخ إلخ .. ذِرْوَة ذلك كلّه .. وصول العاشِق إلى مرحلة (الـخضوع) الكامل لمحبوبه .. أى :(**العبوديّة**) .

- وفى مختار الصحاح :[وأصل (**العُبوديّة**) .. (الـخضوع) .] - .

أى أن غاية ومُنتَهَى هذه (المحبّة) .. هى (**العُبوديّة**) الكاملة للمحبوب .

ولذا .. نجد أن اللفظ :( ) (مِر . ة) .. الذى يعنى :(محبَّة)[٨] .

هو نفسه .. يحمل معنَى (**العُبوديّة**)[٩] .

ومنه جاء إطلاق هذا اللفظ على كلّ مَن هُم فى (العُبوديّة) .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :( ) (مِر . ة) .. تعنى :(أتباع .. عبيد)[١٠] .

ومنه أيضاً لفظ :(مِر . و) ، بمعنَى :(مُحِبِّين)[١١] .. ويعنى أيضاً :(خدَم .. عبيد)[١٢] .

أى أن لفظ :( ) (مِر) .. الذى يعنى أصلاً :(أَحَبَّ .. يُحِبّ) .

يحمِل أيضاً معنَى :(عَبَدَ .. **عَبْـــد**)[١٣] .

---

(١) و(٢) قاموس د.بدوى وكيس/١٠١ و : قاموس فولكنر/١١١ و : قاموس بدج/٣٠٩

(٣) قواعد/ د.بكير/ ص٨٧ (٤) عن معنَى "العلامة التفسيريّة" .. راجع صفحة (١٣٩) .

(٥) قواعد/ د.بكير/١١٦ (٦) و(٨) قاموس د.بدوى وكيس/١٠١ و : قاموس فولكنر/١١١ و : قاموس بدج/٣١٣

(٧) فمن معانيه أيضاً :(كَبَّلَ ، قَيَّدَ / ربَطَ شيئين معاً بشِدَّة) . - قاموس بدج/٣١٣

(٩) لاحِظ آثار هذا الارتباط بين (الحُبّ) ومعنَى (العُبوديّة) .. فى التعبير المصرى الدارج :(حَبّ) إيده ، أو :(حَبّ) على إيدُه .. بمعنَى : إنْحَنى على يده يُقبِّلها فى خضـــوع .. - وأيضاً فى التعبير: يُحِبّه (حُبّ عِبادة) ، أو : إلى درجة (العِبادة) . وكذلك فى اللفظ الإنجليزى :(Adore) ويعنى :(أَحَبَّ .. عَبَد) .

ومنه :(Adoration) .. بمعنَى :(عِشْق .. عِبادة) . - قاموس إلياس/ ص٦

(١٠) قاموس د.بدوى وكيس/١٠١ و : قاموس فولكنر/١١١ و : قاموس بدج/٣١١

(١١) و(١٢) قواعد اللغة المصريّة/ د.جورجى صبحى/ ص٢٤٥

(١٣) أنظر أيضاً : التاريخ العربى القديم/ ديتلف نيلسن - ترجمة وتعليق د.فؤاد حسنين على/ ص١٧٩ و ٢٤٨

والأصل فى المعَنى .. هو (العِشْق الإلهى) و(العُبوديّة) للإله .
أو ـ بتعبيرٍ آخَر ـ :(عُبودِيّة الـحُبّ فى ا لله) .

ولقد انتقل هذا "اللفظ المصرى" :(مر) ـ وبنفْس معناه الدينى ـ إلى "اللغة العربيّة" منذ عصورٍ قديمة .
ففى النقوش العَـــربيّة من العصر الجاهلى ـ مثل "نقش النمارة" (٣٢٨ م) / شكل (٨٦)[١] ـ .. نجد إسم صاحِب النقش فى صيغة :(مر . القيس) ، بمعنى :(عَبْـد . القيس)[٢] .

كما ورَد فى "اللغة السبئيّة" بجنوب الجزيرة العربيّة ، فى صيغة :(مرء / امرؤ)[٣] .
ثمّ عرفته العربيّة الشمـــاليّة أيضاً فى هذه الصيغة ، وبها ورَد فى "القرآن الكريم"[٤] .

مر | القيس

شكل (٨٦): والسهم يُشير إلى "الإسم" .

ثمّ صار يُطلَق على أى (رجُل) وكُلّ (رجُل)[٥] ، باعتِبار الكُلّ (**عبيد**) .. أى :(عبيد ا لله) .

. . .

ومن قواعد اللغة المصريّة .. "تِكرار" الحرف الأخير ـ فى (الأفعال الثُنائيّة) ـ لإفادة معنَى "الاستمرار"[٦] .
وبذلك خرجت من الفعل :([هيروغليفية]) (مِر) .. صيغة :([هيروغليفية]) (مِرّ)[٧] .
ـ بمعنَى :(أَحَبَّ .. عَبَدَ)[٨] ـ .

ومنهـــــا :([هيروغليفية]) (مِرّ . ة) .. بمعنَى :(عبوديّة)[٩] .
وأيضاً :(عبيد .. أتباع .. حِزْب[١٠])[١١] .

ـ والأصل فى المعنَى :(عبيد ا لله) و(حِزب ا لله) ـ .

﴿ أولئك (حِزب ا لله) .. ألا إن (حِزب ا لله) هُم المفلحون . ﴾ ـ المجادلة/٢٢

---

(١) عن كتاب : الخط العربى/ زكى صالح/ ص:٣
وهو محفور على قبر ، والسطر الأوّل منه منطوقه : تى نفس (**مر القيـــس**) بر عمرو ملك العرب كله ذو اسر التاج .
وترجمته : هذه نفس (**عبد القيس**) بن عمرو ملك العرب كلّها المتوّج بالتاج .
ـ أُنظر : تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جورجى زيدان/٢٦ و : الخط العربى/ زكى صالح/٣١
(٢) التاريخ العربى القديم/ د.فؤاد حسنين/ ص٢٤٨ (٣) المعجم السبئى/ ص٨٧
(٤) وفى القرآن الكريم : ﴿ يوم ينظر الـ(مرء) ما قدّمَت يداه . ﴾ ـ النبأ/٤٠
و : ﴿ واعلموا أن ا لله يحول بين الـ(مرء) وقلبه وأنّه إليه تُحشَرون . ﴾ ـ الأنفال/٢٤
وفى صيغة (امرئ) : ﴿ كلّ (امرئ) بما كسب رهين . ﴾ ـ الطور/٢١
و : ﴿ لكلّ (امرئ) منهم يومئذ شأن يغنيه . ﴾ ـ عبس/٣٧
(٥) وفى مختار الصحاح :[الـ(مرء) : الرجُل .. تقول هذا (مرء) صالح .]
(٦) و(٧) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥٢ـ٥٤ (٨) أنظر : السابق/ ص٥٣ و : قاموس بدج/٣٠٩
(٩) وأيضاً بمعنى :(حُبّ / محبّة) . ـ قاموس بدج/٣١٠
(١٠) فى مختار الصحاح :[وقوله تعالى :(فادخلى فى "عِبادى") .. أى : فى (حِزبى) .]
(١١) ففى قاموس د.بدوى وكيس (ص١٠١) .. اللفظ المصرى :(مر . ة) .. يعنى :(عبيد .. أتباع .. حِزْب) .
وانظر أيضاً : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 311

ومن المعروف أن الحرف المصرى :(⊂⊃) (ر) .. يؤول نُطْقُه إلى :(**ل**)[١] .

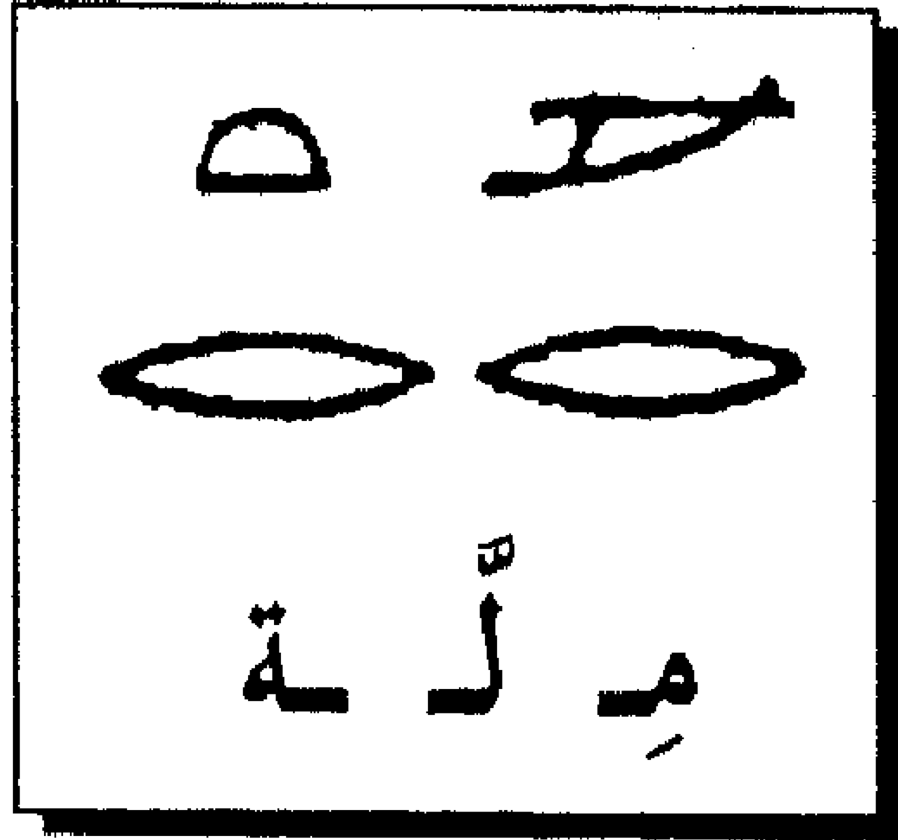
ـ فى بعض "اللهجات القبطيّة"[٢] ، وكذلك فى "العِبريّة"[٣] ، وبعض لُغات العالَم القديم[٤] ـ .

لذا ، فإنّ هذا اللفظ المصرى :(𓂋𓏏) (مِرّة) .

عندما انتقل إلى لُغة اليهود "العِبريّة" .. صار يُنطَق :(**مِلّة**) .

وفى هذه الصيغة اللاميّة ، عرَفه "العرب" أيضاً .. وورَد فى "القرآن الكريم" .

﴿ ديناً قيماً .. (**مِلّة**) إبراهيم . ﴾ ـ الأنعام/١٦١



شكل (٨٧): المصطلَح الإدريسى :(مِلّة) .. فى حروفه الهيروغليفيّة .

*

تلكم هى الـ(مِلّة) .

ومعناها الأصلىّ المصرىّ .. هو :(العُبوديّة) ـ التى قِوامها "المحبّة"[٥] الإلهيّة ـ .

وهى "الرابطة" التى تجمـــــع أتباع الله[٦] وعبيده (حِزب الله) .

وأقدم وأنقى صُوَرها :(المِلّة الحنيفيّة) .

(مِلّة) إدريس عليه السلام .. ومِلّة أتباعه من "المصريّين القدماء" ، أوّل وأقدم "الحُنفاء" .

ـ وهى ذاتها التى صارت أيضاً :(مِلّة إبراهيم) ـ .

---

(١) يذكر د.لويس عوض :[ومعروف فى "الفونطيقا" ـ أى : علم الصوتيات ـ .. أن (ر) (R) تؤدّى إلى (ل) (L) ، بقانون تبادُل السوائل (أى الحروف السائلة) .] ـ مقدّمة فى فقه اللغة/ ص د وانظر أيضاً : ص١٢١ و ٢٩٣

(٢) يذكر د.جورجى صبحى :[أمّا "الحروف السائلة" ـ مثل الحرف :(⊂⊃) (ر)/ ويُكتب بالقبطيّة :(Ⲣ) ـ فنُطقها كما فى سائر اللغات الأخرى .. غير أنّه فى اللهجة القبطيّة "الفيّوميّة" ، يظهر أن الفرق بين (Ⲣ) (ر) و(Ⲗ) (ل) كان معدوماً .. وكان الأخير ـ أى حرف (Ⲗ) (ل) ـ يقوم مقام الإثنين فى أغلب الأحوال .

ولا غرابة فى ذلك .. فإنّه فى "اللغة المصريّة القديمة" ، لم يُفصَل بين الحرفين ـ (ر) و(ل) ـ .إلخ] ـ قواعد اللغة القبطيّة/٢٠

(٣) يذكر سارتون :[والحرف المصرى :(⊂⊃) (ر) .. يُنطَق (لام) فى اللغة العِبريّة .] ـ موسوعة تاريخ العلم/١/٧٥

(٤) فمثلاً .. اللفظ :(𓂋𓏏) (مر) ، الذى انتقل إلى "العربيّة" فى صيغة :(مرء) .. قد انتقل إلى اللغة "الأكّـــاديّة" (بالعراق القديم) فى صيغة :(مِل) ـ وبنفس المعنى :(رجُل) ـ .. وكذلك الصيغة العربيّة :(امرئ) ، فى "الأكّاديّة" :(املى) .

ـ أُنظر : ملحمة كلكامش/ د.سامى سعيد الأحمد: ص٣٩ و٣٠٠ و٤٩٩

(٥) فأصلها من اللفظ :(𓂋𓏏) (مر) ـ بمعنى :(محبّة/ حُبّ) ـ .. والذى صار نُطقه :(مِل) .

ولاحظ العلاقة بين هذا اللفظ المصرى :(مِل) .. ولفظ (ميل) فى العربيّة ، بمعنى :(حُبّ) .

من (مال / يميل) إلى .. ـ أى :(صَبا / يصبو) إلى .. ـ بمعنى :(إشتاق وأحبّ) .

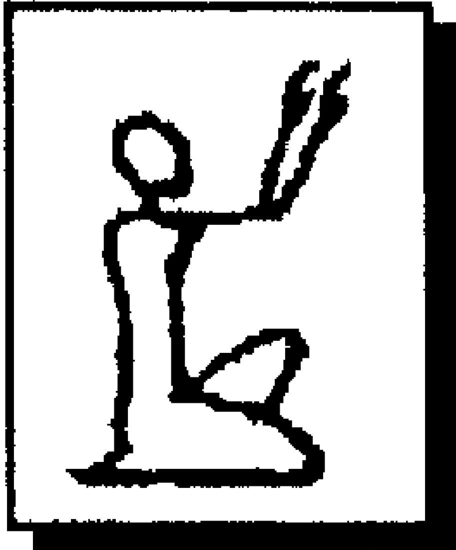
(٦) لاحظ لفظ : الـ(مَلأ) .. بمعنى (الأتباع) .

لفظ (مِلّة) .. في "الإسلام" :

وقد اختلف المفسّرون الإسلاميّون في تحديد "المعنَى" الدقيق لهذا المصطلَح الديني الهام .
ففي مختار الصحاح :[الـ(مِلّة) : "الدين" و"الشريعة" .]
أي أن صاحب "مختار الصحاح" .. يجعل لفظ :(مِلّة) ، مُرادِفــــاً للفظ (دين) ولفظ (شريعة) .
وهكذا نجد أيضاً في كثيرٍ من كُتُب التفسير القرآني .
وهذا الأمر تعميمٌ ينقصه الدِقّة .. إذ ـ كما يقول د.محمّد مندور ـ (ليس في اللُغات مترادِفات)[1] .
ويؤكّد هذه الحقيقة الإمام/ الشهرستاني .. فيقول :[نتكلّم ههنا في معنَى : "الدين" ، و"المِلّة" ، و"الشرعة" ، و"الحنيفيّة" .إلخ .. فإنّها عبارات وردت في التنزيل ، ولكلٍّ منها (معنًى) يَخُصّـــها وحقيقة توافقها .. لُغةً و اصطِلاحا .إلخ][2]
وفي تعريفه للمصطلَح :(مِلّة) .. يلمس جانباً هامّاً من المعنَى ، وهو :(التحزُّب) والتجمُّع[3] .. فيقـول : [ولمّا كان نوع الإنسان محتاجاً إلى "الإجتمــاع" مع آخَر من بني جنسه في إقامة معاشِه والاستعداد لمعـادِه ـ لآخِرَته ـ .إلخ .. فصورة "الإجتِمـــاع" على هذه الهيئة ، هي (المِلّة) .][4]
ويُضيف :[والطريق الخاص الذي يوصِّل إلى هذه الهيئة ، هو المِنهاج و"الشِرعة" .. ولن يُتصوَّر وضع (المِلّة) وشرع "الشِرعة" إلاّ بواضِع شـارع ، يكون مخصوصاً من عند الله بأيات تدلّ على صدقه .إلخ .. ثمّ اعلم أن (المِلّة) الكُبرى هي "الحنيفيّة" .إلخ][5]

وقد ورَد لفظ (ملّة) في "القرآن الكريم" :(١٥) مرّة[6] .. وأكثر ما يرتبط ذِكْره ، بـ(الحنيفيّة) .

﴿ ديناً قيما . (مِلّة) إبراهيم ، "حنيـــــــفا" . ﴾ ـ الأنعام/١٦١
﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع (مِلّة) إبراهيم ، "حنيفا" . ﴾ ـ النحل/١٢٣
﴿ فاتّبِعوا (مِلّة) إبراهيم ، "حنيــفا" . ﴾ ـ آل عمران/٩٥
﴿ قُل : بل (مِلّة) إبراهيم ، "حنيفا" . ﴾ ـ البقرة/١٣٥



*

لفظ (مِلّة) . في "اليهوديّة" :

وقد عرف اليهود أيضاً هذا "المصطلَح" .. ثمّ لأن (الخِتــان) كان من أهمّ علامات "المِلّة الحنيفيّة" ، فإنّهم كانوا يُطلِقون على "المختون" لفظ :(مِلّة)[7] .. ـ بمعنَى أنّه دخَل في الـ(مِلّة)[8] ـ .
يذكر الأستاذ/ السحّار :[يُعرف العضو التناسلي بعد "خِتانه" في "العِبريّة" باسم :(مِلّة) .. وبما أن "الخِتان" من أصول الدين اليهودي ، فقد عبّر الناموس الديني عن كلّ مَن "اختتن" أنّه دخَل في "عهد إبراهيم"[9] .. ومن هنا أطلق اليهود على من "اختتن" التعبير "مِلّة إبراهيم" ، وهذا اللفظ يقوله العاذر للطفل عندما "يختنه" .][9]



(١) في الأدب والنقد/ ص٢٦ (٢) و(٤) و(٥) المِلل والنحل/ مج١ ص٣٨-٣٩
(٣) في مختار الصحاح :[(الحزب) : الطائفة .. و(تحزّبوا) : تجمّعوا .]
(٦) أُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقي/ ص٦٧٦
(٧) وفي "العبريّة" أيضاً :(מָל) (مَلْ) .. تعني :(ختَنَ) . ـ قاموس قوجمان/٤٠٨ • وراجع أيضاً (ص١٦٥ و٢١٤) من كتابنا هذا .
(٨) راجع : تاريخ اليهود/ د.إسرائيل ولفنسون . (٩) دائرة المعارف اليهودية/د/٥٦٧ (٩) أضواء على السيرة النبويّة/١/٢٢

الفصل الثاني

إدريس

و :(الشَريعة)

و : دين الـ(قيمة)

﴿ وذلك دين الـ(قيِّمة) . ﴾ ـ البيّنة/٥



(شَــريعة) إدريس

سبَق أن تحدّثنا عن (شريعة "قدماء المصريّين") ، وتوافُقِــــها مع (شريعة "المسلمين")[١] .. ـ حتّى فى العُقــوبات "الحدود الإلهيّة" مثل :(قَتْل القاتِل ضَرباً بالسيف) و(قَطْع يد الســارِق) و(جَلْد الزانى)[٢] .إلخ إلخ ـ .

ولا شكّ أن هذه (الشَّــريعة) قد عرفها "المصريّون القدماء" .. بوحى من السماء .

ولا شكّ أيضاً أن الذى أبلغهم بها ، أوصلها إليهم .. هو نبيّهم ورسولهم "إدريس" عليه السلام .

. . .

يذكر الفيلسوف الإسلامىّ ابن عربى :[(الشَّــرائع) كُلّهــا ، علــوم وَهبيّــة[٣] .. وممَّن حَصَّل علوم وَهْب :(إدريس) عليه السلام .][٤]

إذن ، فـ(الشَّــريعة) المصريّة .. كانت من عَطاء الله .

وكان أوّل مَن طبَّق هذه (الشريعة الإلهيّة) .. نبىّ "المصريّين القدماء" عليه السلام .

يذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما (سُــنَّه)[٥] "إدريس" لقومه ـ فى مصر ـ : دعا إلى دين الله والقول بالتوحيد ، وعِبادة الخالِق ، والعمل بالعــدل .. إلخ][٦]

ويذكر الشهرستانى :[ومن حِكَم "إدريس" قوله : أوّل ما يجب على المرء الفاضِل تعظيــم الله .. وبعد ذلك .. فللناموس[٧] ـ "الشريعة" ـ عليه حقّ الطاعة][٨]

ويعلّق الشهرستانى بقوله :[أُنظر : كيف عظَّم "إدريس" أمْر "الرِسالة" .. وكيف قَرَنَ طاعَة (النامــوس) ـ "الشريعة" ـ بمعرفة الله تعالى .][٩]

ويضيف القفطى :[ومن أقوال "إدريس" : حفظ الفُروض و(الشريعة) .. من تَمام الدين .][١٠]

تلكم هى (شَريعة) أوّل وأقدم الحُنفاء "المصريّين القدماء" ...

*

(١) و(٢) راجع (ص٧٢ و٧٣) من كتاب هذا
(٣) لـ(وهْب) هو العَطاء ـ الإلهى ـ .
(٤) الفتوحات المكيّة/ مج٤/ ف٤٦١ ص١٢١، ٢٢.
(٥) أى :(شرَعه) . ـ أُنظر : مختار الصحاح .
(٦) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤
(٧) وهو فى اليونانيّة :(νομος) (نوموس) يعنى : قانون .. شريعة) . ـ أفلاطون/ د.عبد الرحمن بدوى/ ص٢٥
(٨) و(٩) الملل والنحل/ مج٢/ ص٤٥
(١٠) إخبار العلماء/ ص٥

وعلى هذه (الشريعة) الإدريسيّة الإلهيّة .. قامت الحضارة المصريّة .
وأُسِّسَت أقدم (**مملكـــة**) فى تاريخ البشريّة .

يذكر القفطى :[و(**شريعة**) إدريس .. هى (**المملكة**) الحقيقيّة .][١]

وكان أوّل (مَلِك) لهذه "المملكة المصريّة" .. هو :(إدريس) عليه السلام .

يذكر ابن إياس :[قال الكندى : كان بمصر "إدريس" عليه السلام .. وقد جمع بين النبوّة و(المُلْك) .][٢]
ويذكر ابن ظهيرة :[و"إدريس" عليه السلام .. نبىّ مصرىّ و(ملِك) .][٣]
ويذكر القفطى :[وقد (ملَكَ) "إدريس" الأرض .إلخ][٤]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[كان "إدريس" نبيّاً .. و(مِلِكاً) .][٥]
ويذكر القرمانى :[وكان "إدريس" نبيّاً و(مليكاً) عظيماً .][٦]
وفى دائرة معارف البستانى :[أمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ، فهى أنّه كان نبيّاً و(مليكاً) عظيماً .][٧]

- وعلى نهْج نَفْس هذه "الشريعة" .. سار "مُلوك مصر" من بعده[٨] .

يذكر القفطى :[وبعد أن رفع الله "إدريس" إليه .. خَلَفَه أصحابه على (**شريعته**) .إلخ][٩]

• وعن أحد أولئك "الملوك المصريّين" .. يقول القفطى :[وكان أقوى "الملوك" عزماً .. وقد اجتهد لحِفْظ الكلمة وقوانين (**الشريعة الإدريسيّة**) .إلخ][١٠]

• وعن "مِلك مصرىّ" آخر يقول :[أمون الملِك الحكيم : وقد أوصاه "إدريس" بوصايا وقال له : إيّاك وأن تُهمِل الحرب والجهاد لمن لا يُؤمن بالله ، ولا يتّبع سُنّتى و(**شريعتى**) .إلخ][١١]

---

(١) إخبار العلماء/ ص[illegible]   (٢) بدائع الزهور/١/٣١
(٣) الفضائل الباهرة/ [illegible]   (٤) إخبار العلماء/٤
(٥) مج١ ص٣٤٥   (٦) أخبار الدول/٤٣   (٧) مج٢/ ص٦٧١
(٨) من المعروف أنه [illegible] (ممالك) عديدة منذ ما قبــــل "عصور الأسرات" .
ويحدّثنا المؤرّخون [illegible] عليه السلام قد قسّم مصر إلى (٤) ممالك . ـ أنظر : إخبار العلماء/ القفطى/ ص٤
كما يذكرون أنّه [illegible] عصور طويلة ـ قد اتّحَدَت "مملكتى الدلتا" فى (مملكة واحدة) . وكذلك "مملكتى الصعيد" .
ثمّ بعد ذلك اتّحدت هاتين "المملكتين" فى (مملكة واحدة) عام (٤٢٤١ ق م) .
ثمّ انفصلت مرّة [illegible] قام الملك "مينا" بتوحيدهما ـ للمرّة الثانية ـ حوالى (٣٢٠٠ ق م) .
[illegible] ص٢٦-٢٧ و : مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/ ص٤٩-٥٠ و : مصر الفرعونيّة/ جان يويوت [illegible] ٢٦-٢٧ [illegible] فى مصر القديمة/ بتري [illegible] ٣٩ و : موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ٣٦-٣٧
• ويذكر المؤرخون [illegible] كان يُشير دائماً إلى أن (التشريعات) التى يطبّقها . مصدَرها سماوى .
ـ أنظر : تشريع حور [illegible] باهور لبيب/ ص٧ [illegible] و : القانون الجنائى عند الفراعنة/ د.صدقى/ ص٢٣
(٩) و(١٠) إخبار العلماء/ ص[illegible]   (١١) السابق/ ص٧

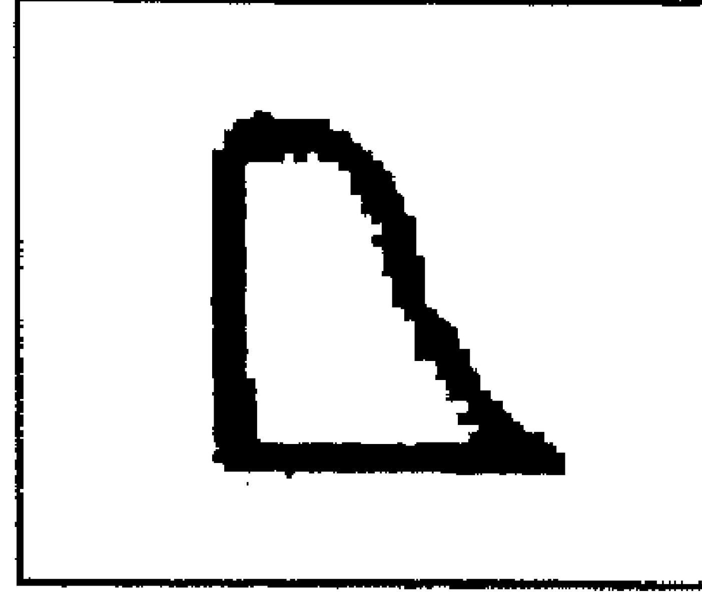
أين ، وكيف .. نزَلَت (الشَـريعة) ؟

"إدريس" و(الجَبَــل)

يذكر المؤرّخون أن البَشَر منذ "آدم" عليه السلام .. كانوا جميعاً يسكنون (الجبال) .
فهكذا كان "آدم"[١] نفسه .. وهكذا أيضاً كان جميع أبنائه ـ ومنهم "قابيل" و "شيث" بن هابيل[٢] ـ .
بل ، وكان من وصيّة "آدم" إلى أبنائه وأنسالهم .. عدَم النزول من (الجبل)[٣] .

ثمّ خالَف "وصيّةَ آدم" نسلُ "قابيل" ، حيث نزلوا من (الجبل)[٤] .. ـ وبقِيَ نسل "شيث" فوقه ـ .
وظلّ الأمر هكذا .. حتّى كان مَولِد (إدريس) عليه السلام ـ وهو من نَسْل "شيث"[٥] ـ .
ويذكر ابن إياس ـ نقلاً عن التيفاشى فى كتابه "سجع الهديل فى أوصاف وادى النيل" ـ .. أن "شيث بن آدم" قد عاش بـ(مصر) .. ويُضيف :[وكان "شيث" بـ(مصـــر) هو وأولاد أخيه قابيل .. فسكن "شيث" فوق (الجبل) ، وسكن أولاد أخيه قابيل أسفل الوادى .. وظلّوا يتوارثونها إلى أيّام (إدريس) .][٦]

● إذن .. فـ(إدريس) وقومه .. كانوا يعيشون فوق (الجبل) .



شكل (٨٨): الحَرْف (ق) . فى الهيروغليفيّة .

● وقد أطلق "قدماء المصريّين" على (الجبل) .. الإسم :(𓈎) (ق)[٧] .
وهذا "الإسم" ـ وكذلك "رَسْمه" كحَرْف فى الهيروغليفيّة ـ .. يُشير ـ بالتحديد ـ إلى :(قِمّة الجبَل)[٨] .

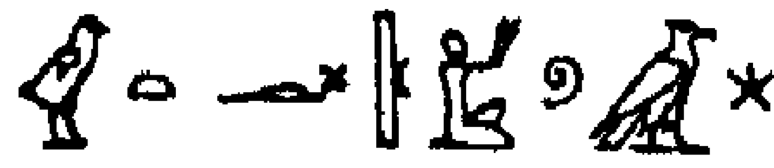
---

(١) يذكر الطبرى فى تاريخه (١/١٦١) :[عن ابن عباس قال : مات (آدم) عليه السلام على (الجبل) الذى أُهبط عليه .]
(٢) تاريخ الطبرى/١/١٥٢ (٣) و(٤) السابق/١/١٦٦
(٥) السابق/١/١٦٤ (٦) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٦٤ ـ وانظر أيضاً : ص٣٠
(٧) ملحوظة : وهذه التسميات لـ(الحُروف) وكذلك رسْمها الهيروغليفى ـ كانت نابعة من الدين ومبنيّة على فكْر عقائدى .
ولا ننسى أنّه بهذا "الحرف" قد سُمّيت سورة كاملة فى القرآن :(سورة "ق") .. وبه أقسَم الله ـ راجع ابن كثير/٤/٢٢١
وفى التفسير (ابن كثير/٤/٢٢١) .. أن (ق) هو إسمٌ لـ(جبل) .
(٨) أنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥
ومن الجدير بالذكر أن هذا "الحرف/ اللفظ" :(𓈎) (قـ) .. هو أساس لفظ : قِمّة (قـ ـ مة) فى العربيّة .
وكذلك: قُنّة (قـ ـ نة) ، و: قُلّة (قـ ـ لة) .. بنفس المعنى .
ففى مختار الصحاح :[الـ(قِمّة): أعلى كلّ شىء .]
وفيه أيضاً :[الـ(قُلّة): أعلى الجبل .. و(قُلّة) كلّ شىء : أعلاه] .. وأيضاً :[الـ(قُنّة) : أعلى الجبل ، مثل "القُلّة" .]
ولاحظ فى الفرنسيّة أيضاً :(Colline) (كُلّين) ..وفى اللاتينيّة :(Collis) (كُلّيس) .. بمعنى :(جبَل) .
ـ أُنظر : مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض ١٩٥

وبالطبع .. كان "إدريس" يعبُد الله ويمجِّــــده ، فى موطِنه هذا على "قِمَّة الجبَل" :(△) .

ويُلاحَظ أن نفس هذا "الحرف/ اللفظ" :(△) (ق) ـ الذى يعنى "قمَّة الجَبَل" ـ .. يعنى أيضاً :(مَجَد)[١] .
وفى هذه الحالة كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيريّة"[٢] :(𓀠) ـ التى تُصوِّر عابداً يرفع ذراعيه مُمَجِّداً .
وبذلك كان "اللفظ" يُكتَب هكذا :(△ 𓀠) (ق) .. ويعنى :(عظَّمَ .. مَجَّدَ)[٣] .
وقد ورَد هذا "اللفظ" فى "كتاب الموتى" كثيراً .. كما فى الترنيمة الآتية[٤] :







النُطق بالمصريّة : ا ق دواو . ف ـ تو

الترجمـــــة[٥] : يا "واحِداً" مُمَجَّداً ، يامَن أعبُــــدُه وَحْــدَه

ولاحِظ فى هذا النَصّ وجود "العلامة التفسيريّة" :(𓀢) رمز "الحنيفيّة" .. مع لفظ "أعبُدُ" .

وأيّاً كان الأمر .. فمن المعروف أنّه على "قِمَم الجبال" ، كان الأنبياء يتعبَّدون ويمجِّدون الله .
وعلى (**قِمَم الجبال**) أيضاً .. نزلَت عليهم (**الشَريعة**) .

➢ فعَن (موسى) عليه السلام .
تذكر "التوراة" :[وقال الربّ لموسى : إصعَد إلىّ ، إلى **قِمّة** (**الجبَل**) .. وكُن هناك فأعطيك لَوحَى الحِجارة و(**الشَـــريعة**) .إلخ] ـ خروج/١٢:٢٤

➢ وعن (عيسى) عليه السلام .
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[كيف ابتدأت نبُوّة "عيسى" : هنالك رواية "برنابا" أوردها بنصّها دون تلخيص ، وهى : ولَمّا بلغ "يسوع" ثلاثين سنة من العُمر كما أخبرنى بذلك بنفسه .. صعَد إلى (**جبَـــــل** الزيتون) مع أمّه ، وبينما كان (يُصَـــــلّى) فى الظهيرة ، إذا بنورٍ باهر قد أحاطَ به وجوق لا يُحصَى من "الملائكة" كانوا يقولون (ليَتمجَّـــــد الله) .. فقدَّم له الملاك "جبريل" (**كتاباً**) .إلخ][٦]

➢ وعن (محمّد) ﷺ .
يذكر المؤرّخ الإسلامى/ عفيف طبّارة :[واشتدَّت محبّة "محمّد" للخلوة مع اقتِراب إيحاء الله إليه ، وقد اختار لعُزلته هذه غاراً فى قِمَّة (**جبَـــل** حراء) ، فأخذ (يتعبَّـــد) فيه حتّى جاءه الوَحى .. حيث جاء "جبريل" إليه ودخل عليه الغار ومعه (صحيفة) ، وقال : إقرأ . إلخ][٧]
وكان ذلك بدء نزول "القرآن"[٨] .. الذى يحوِى (**الشَـريعة**) .

---

(1) & (3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.175 & 227
(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.115

(٢) عن معنى "العلامة التفسيريّة" ، راجع (ص١٢٩) .
(٥) ونورد نفس هذا النصّ مع ترجمة "بدج" ، مُصوَّراً من "كتاب الموتى" ، مع ملاحظة أن النصّ فى كتاب "بدج" ، مكتوبٌ من اليسار إلى اليمين .

i	qa	fuau - f - tu
Hail	exalted One,	the One who is adored,

(٦) قصص الأنبياء/٣٨٨
(٧) مع الأنبياء/٣٤٣ ـ وانظر أيضاً : السيرة النبويّة/ د.الطيّب النجّار/٥٣
(٨) لاحِظ الربْط بين الحرف (ق) و"القرآن" ، فى القَسَم الإلهى : ﴿ ق . والقرآن المجيد ﴾ ـ سورة :(ق)١:

إذن ، فـ(الشَريعة) كانت ـ ومنذ بدء نزولها ـ .. مُرتبطةً بـ(الجبَـل) :( ) .

ولعلّ من آثار ذلك ما نجده من "ألفاظ" مُرتبطةٍ بـ"الشريعة" .. أساسها والحرف المحْوَرى فيها :( ) (قـ) .

• مثل اللفظ :( ) (حَق) ـ ويُكتَب أيضاً :( ) ـ .. بمعنَى :(Rule) (قانون)[١] .

ومنه أيضاً :( ) (حَق.ت) بنفس المعنَى السابق[٢] .

ـ ولاحِظ فى هذين "اللفظين" ، إضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) .. رمز "الكتاب المقدّس" ـ .

• ولاحِظ فى "اللغة العربيّة" أيضاً ، لفظ :(حَقّ) .

وفى مختار الصحاح :[والـ(حَقّ) واحِد "الحقوق"[٣] .. و(حاقّه) : خاصمه ، فإذا غلَبه قيل (حَقّه)[٤] .]

• وفى القرآن الكريم : ﴿ والوَزن يومئذٍ الـ(حَقّ) . ﴾ ـ الأعراف/٨

والمقصود بالـ(حق) هنا :"العَدْل"الإلهى[٥] .

كما يرد هذا "اللفظ" أيضاً مُرتبطاً بـ(الشرائع) المنزّلة :

﴿ الله الذى أنزَل "الكِتاب" بالـ(حَقّ) . ﴾ ـ الشورى/١٧

وفى التفسير :[وقوله تعالى "أنزَل الكتاب" : يعنى "الكُتُب المنزلة" من عنده على "أنبيائه" .][٦]

ومن أولئك "الأنبياء" بالطبع ، أوّلهم وأقدمهم :"إدريس" عليه السلام .

ـ الذى نزّل عليه "الكتاب" بالـ( ) (حق) .. أى بـ(القانون) الإلهى الأعظم ـ .

• ولاحِظ أيضاً لفظ :(قاضِى / قَضاء) .. وهى أدوات "الشريعة" للفَصْل فى "الحُقوق" ـ والحُقوقُ قَضاء ـ .

• بل ، ونَفْس لفظ :(قانون)[٧] .

كما أن ارتباط هذا "الحرف/ اللفظ" :( ) (ق) بـ(الشريعة الإلهيّة) .. قد ربَطَه أيضاً بالمقاييـس (من كَيْل ووزْن) ، باعتِبارها نابعة أصلاً من (الشريعة) .

• فكانت وِحْدَة "الكَيْل" الأساسيّة عندهم تُسمَّى :( ) (حقـ.ت)[٨] ..

وتُعْرَف ـ إختِصاراً ـ باسم :(حق)[٩] .

وقد سبَق[١٠] أن أوضحنا أن أوّل مَن وضَع (المكاييل والموازين) وأسماءها .. هو النبى :(إدريس) .

إذن ، فهذا "اللفظ" المصرىّ :(حق) .. قد عرفَه "قدماء المصريّين" من وَحْى الله لنبيّهم عليه السلام .

وفى التوراة :[لا ترتكِبوا جَوْراً فى "القَضاء" ، لا فى القِياس ولا فى الوزن[١١] ولا فى الكَيْل .. ميزان (حَقّ) ووزْنات (حَقّ) وكَيْل (حقّ) تكون لكُم .] ـ لاويّين/١٩:٣٥ـ٣٦

(1) & (2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.49

(٣) ولاحِظ كذلك إسم "كليّة الحُقوق" ، المختصّة بدراسة القوانين "الشريعة" .

(٤) ولاحِظ أيضاً التعبير الشعبى :(حَقّهُ) بمعنَى : أدانَهُ (جاب الحَقّ عليه) .. وكذلك :(حَقّك علىَّ) ، (محقوق لك) .إلخ

(٥) راجع : تفسير/ ابن كثير/٢/٢٠٢ (٦) السابق/٤/١١٠

(٧) وهو فى اللغة اليونانيّة أيضاً :(κανών) (كانون) . ـ اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس/ ص١٥٣

(٨) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٦٨ و : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٤٧ و : التربية/ د.صالح/ ص٣٠

(٩) وتكتب :( ) . ـ قاموس بدوى وكيس/١٦٨ و : قواعد/ د.بكير/٤٧ (١٠) راجع (ص٦٧) من كتابنا هذا .

(١١) ويُلاحَظ وجود الحرف :(ق) أيضاً فى "وحْدَة الموازين" عندهم . فاسمها بالعبريّة :(شيقل) .. وهو اللفظ الذى تحوّل فى اللغة العربيّة إلى :(ثقل) .. وفى اللغة الأكاديّة :(شقالو) . ـ أنظر : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/١/٢٢٢

كما أن ارتباط هذا "الحرف/اللفظ" :(◻) (ق) - فى جذوره الأصليّة العتيقة الأولَى - بـ(الشريعة الإلهيّة) ، قد ربَطَه أيضاً بمعنَى :(العَدالة/ العَدْل) .. ودخَل فى تكوين العديد من "الألفاظ" فأكسبَها هذا "المعنَى" .

• مثل :(قِسْط) بمعنَى "عَدْل" .. وقد ورَد فى القرآن (٢٥) مرّة[١] .. وكذلك :(قِسطاس)[٢] .

• ومثل :(قام / قَوَّمَ) بمعنَى "إستِقامة" و"عَدْل" .

- ولعلّها مُركَّبة من الحرف :(◻) (قـ) .. المرتبط بمعنَى :"القانون/ الشريعة" الإلهيّة - المنَزَّلة على "الجبَل" . و :(◻) (إم) .. بمعنَى :(موجودٌ فى / كائنٌ فى)[٣] - .

وأيّاً كان الأمر .. فممّا لا شكّ فيه أن "معنَى العَدالة" فى هذا اللفظ ، كامنٌ فى الحرف :(قـ) .

ـ وقد ورَد هذا "اللفظ" فى القرآن الكريم .. كما فى قوله تعالى :

﴿ وكان بين ذلك (قَوَاما) . ﴾ - الفرقان/٦٧

وفى مختار الصحاح :[الـ(قَوَام) : العَــدْل .. ومنه قوله تعالى :"وكان بين ذلك قَواما" .]

وفيه أيضاً :[و(الإستِقامة) : الإعتِـدال .. و(قَوَّمَ) الشيء "تقويماً" فهو (قَويم) ، أى مُعتدِل مُستقيم .]

*

ولاحِظ أيضاً ذلك "اللفظ" الهام :(قِيَم) ..

- الذى أساسُه و"الحرف المِحْوَرى" فيه :(قـ) - .

وقد سبَق أن ذكَرْنا تلك السُلوكيّات التى نَهَت عنها "شريعة قدماء المصريّين" - وهى ذاتها الوارِدة فى القرآن "شريعة المسلمين"[٤] - .. مثل النَهْى عن :("الظُلم" .. "الزِنا" .. "السرقة" .. "الكذب" .. "شهادة الزور" .. "الغيبة" .. "النميمة" .. "التجسُّس" .. "التكبُّر" .. "الإحتِيال" .. "الغضب" .. "الغِشّ والخِداع" .إلخ إلخ) .

أى أنّها كانت تدعو إلى :"العَدْل" .. "العِفّة" .. "الأمانة" .. "الصدق" .. "شهادة الحقّ" .. "التواضُع" .إلخ .

وهذه كلّها (قِيَم) أخلاقيّة دينيّة .. - تُشكّل فى مجموعها (القانون / الدستور) الخُلُقى القَويم - .

وهى كلّها مِمّا تَضمّنته ودعَت إليه (الشريعة) - الإدريسيّة "الحنيفيّة" ، وكذلك المحمّديّة "الحنيفيّة" - .

ولِذا .. وصَفَ سبحانه دين "الحنيفيّة" بأنّه : دين (قِيَم) .

- وهى الـ(قِيَم) القائمة الثابتة التى تهدِى إلى الطريق القَويم[٥] - .

﴿ قُل : هدانى ربّى إلى صِراطٍ مستقيم ، ديناً (قِيَماً) . إلخ .. (حنيفاً) . ﴾ - الأنعام/١٦١

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقى/ ص٥٤٤-٥٤٥

ومنها قوله تعالى : ﴿ شهد الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة وأولو العِلم قائماً بالـ(قِسْط) . ﴾ - آل عمران/١٨

﴿ قُل : أمَر ربّى بالـ(قِسْط) . ﴾ - الأعراف/٢٩

﴿ وإن حكمتَ فاحكُم بينهم بالـ(قِسْط) .. إن الله يحبّ الـ(مُقسِطين) . ﴾ - المائدة/٤٢

﴿ فأصلحوا بينهما بالعَدْل و(أقسِطوا) . ﴾ - الحجرات/٩

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالـ(قِسْط) . ﴾ - النساء/١٣٥

﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالـ(قِسْط) . ﴾ - الأنعام/١٥٢

﴿ ونضع الموازين الـ(قِسْط) ليوم القيامة . ﴾ - الأنبياء/٤٧

(٢) مثل قوله تعالى : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كِلتم وزِنوا بالـ(قِسْطاس) المستقيم . ﴾ - الإسراء/٣٥

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/١٧ (٤) راجع صفحة (٧٢) من كتابنا هذا . (٥) أنظر : تفسير/ ابن كثير/٢/١٩٧

ولفظ (قيم) .. جمع :(قيمة)[١] .
فالـ"عدل" (قيمة) دينيّة ، وكذلك "الأمانة" (قيمة) ، و"الصدق" (قيمة) .إلخ
وهى كلّها (قيم) نابعة ـ أو متفرّعة ـ من الـ(قيمة) الكبرى .. التى هى :(الشـريعة) الإلهيّة .

ولذا ، كان أتباع "إدريس" ـ المعروفون باسم "الصابئين" ـ .. يُسمّون "شريعته" الإلهيّة : الـ(قيمة) .

يذكر القفطى :[و(شريعة) إدريس .. تُعرَف فى ملّة الصابئين بالـ(**قيمة**) .][٢]

* *

إذن ، (**الشريعة**) **الإدريسيّة** ـ بكلّ ما تحتويه من "قِيَم" دينيّة وأخلاقيّة ساميّة ـ .
كانت تُسمّى عند "قدماء المصريّين" :(**قيمة**) .

ومن الجدير بالذِكر أنّنا نجد هذا "اللفظ" فى النصوص الهيروغليفيّة القديمة .
ـ وقد ورَد فى "كتاب الموتَى"[٣] ، الذى ترجع أصوله لعصور ما قبل الأسرات[٤] ـ .
ويترجمه بعض العُلماء بمعنَى :(التّمام .. الكَمال)[٥] .
ـ ربّما لأن هذا "اللفظ" يرتبط فى جذور نشأته بالشريعة والقِيَم الإلهيّة .. التى تتّسِم بالمثاليّة و"الكَمال" ـ .

كما كان لدَى "المصريّين القدماء" (كِتاب) يُدَرَّس فى مدارسهم ، يحوى مقتطفات من هذه الـ"قِيَم" الوارِدَة فى (شريعتهم) .. وكان إسم هذا "الكتاب" فى لُغتهم :(**قيمة**) .
وعنه يذكر د.أحمد بدوى :[نعرف بين آثار المصريّين أثَرين أحدهما فى "ميونيخ" والثانى فى "بروكسل" .. ذُكِر عليهما (كتاب) كان المصريّون يعرفونه باسم :(**قيمية**) ، أى "الكامِل"[٦] ، وهو أوّل كتاب مدرسى يضمّ من القواعِد والأصـول ما ينبغِي الإلمام به .. وهو أوّل أثَر من نوعه عرفه تاريخ الإنسانيّة ، ولكن لم يبقَ بين التراث المصرى ـ للأسف ـ نسخةٌ واحدةٌ كاملةٌ من هذا (الكتاب) .. وقد اختار له مؤلّفه أحسن الكَلِم .إلخ .. ونحن نعرف من تراث ذلك العهد لوناً من ألوان التربية الخُلُقيّة والسلوكيّة .إلخ][٧]
وعنه أيضاً .. يذكر د.عبد العزيز صالح :[وقد استشهَد "خيتى بن دواوف" لولده بعبارة من "كتاب" يُدعَى : كتاب "الكَمال" ـ (**قيمة**) ـ .إلخ][٨]
وعن هذا "الكتاب" أيضاً .. يذكر د.أحمد بدوى :[ونستطيع أن نتصوّر مقدار ما أُدخِلَ على برامج التعليم فى مصر من اهتمام بالتربية **الروحيّة** .. وليس أدَلّ على ذلك من ظهور أوّل كتاب مدرسى تعليمى ، وهو كتاب حِكمة مُرشِد[٩] .. ويُدعَى :(**قيمة**) .][١٠]

(١) أنظر : مختار الصحاح . (٢) إخبار العلماء/ ص٥
(٣) أنظر : The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P 133.
(٤) راجع صفحة (٣٣) من كتابنا هذا . (٥) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس ص١ و٢٦٢
(٦) هذه ترجمة د.أحمد بدوى لهذا "اللفظ" . و : التربية/ د.صالح/ ص١٦٦ و٣٠٤ و٣٩٣ و٤٠٧
(٧) تاريخ التربية والتعليم فى مصر ١٠٦/١ (٨) التربية والتعليم فى مصر القديمة ص١٦٦
(٩) أنظر : W.B.V. 130 (١٠) تاريخ التربية والتعليم فى مصر ١ ١٦٢

وأيّاً كان الأمر بالنسبة للفظ (قيمة) فى الهيروغليفيّة ، ولذلك "الكتاب" المسمّى عندهم بهذا الإسم .

إلاّ أنه مِمّا لا شكّ فيه .
أن لفظ (**قيمة**) الذى ذَكَره "القفطى" كإسمٍ للشريعة الإدريسيّة (الحنيفيّة) .
هو "نفس اللفظ" الوارِد فى وصف القرآن لـ(الحنيفيّة) .

ومنه تلك "الصيَغ"[١] المختلِفة .

• مثل صيغة (قِيَم) : ﴿ قُل هدانى ربّى إلى صراط مستقيم ديناً (قِيَماً) .إلخ .. "حنيفاً" . ﴾ ـ الأنعام/١٦١

• وصيـــغة (قَيِّم) : ﴿ فأقِم وجهك للدين "حنيفاً" .
فِطرة الله التى فطَر الناس عليها ، لا تبديل لخَلْق الله ، ذلك الدين الـ(قَيِّم) .
ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ﴾ ـ الروم/٣٠

وفى التفسير :[وقوله تعالى "لا تبديل لخَلق الله" ، أى : لا تبديل لـ(دين الله) .. (دين **الأوّلين**) .][٢]
وأوّل وأقدم أولئك (**الأوّلين**) ، أتباع أوّل وأقدم الأنبياء :"إدريس" ـ صاحِب الشريعة الـ(قيمة) ـ .

• وصيـــغة (**قَيِّمة**) : ﴿ الذين أُوتوا الكِتاب .إلخ .. وما أُمِروا إلاّ ليعبدوا الله مُخلصين له الدين "حُنفاء" .
إلخ .. وذلك دين الـ(**قَيِّمَة**) . ﴾ ـ البيّنة/٤ـ٥

وفى مختار الصحاح :[وقوله تعالى "وذلك دين القَيِّمة" .. إنّما أنّثه لأنّه أراد (الملّة الحنيفيّة) .]

وفى التفسير :["الذين أوتوا الكتاب" : يعنِى بذلك أهل الكُتُب المنزَّلة على الأُمَم قَبلنا .][٣] ـ أى : قبـــل الإسلام ـ . والحديث فى هذه الآيات ينصرِف بوجهٍ عام إلى الأوائل من قُدامَى "أهل الكتاب" .

وأوّل وأقدم "أهل الكتاب" هؤلاء ، هُم أتباع أوّل وأقدم الأنبياء :"إدريس" ـ صاحِب الشريعة الـ(**قيمة**) ـ

قيمة

إسم (شريعة إدريس) .. عند "قدماء المصريّين" .

إذن .. فـ(دين الله) واحِد .. والشريعة واحِدة .. والحنيفيّة واحدة .
من "إدريس" إلى "إبراهيم" إلى "محمّد" .
و : ﴿ لا تبديل لخلق الله .إلخ .. ولكن أكثر الناس لا يعلَمـــون . ﴾

---

(١) ملحوظة : وفيها جميعاً يكمُن معنًى :(الإستقامة والعَدْل) .. وذلك لوجود الحرف :(ق) ـ المرتبط بـ(الشريعة الإلهيّة) ـ .
(٢) تفسير/ ابن كثير/٣/٤٣٢ (٣) السابق/٤/٥٣٧

الباب العاشر

أركان الديانة (الإدريسيّة)

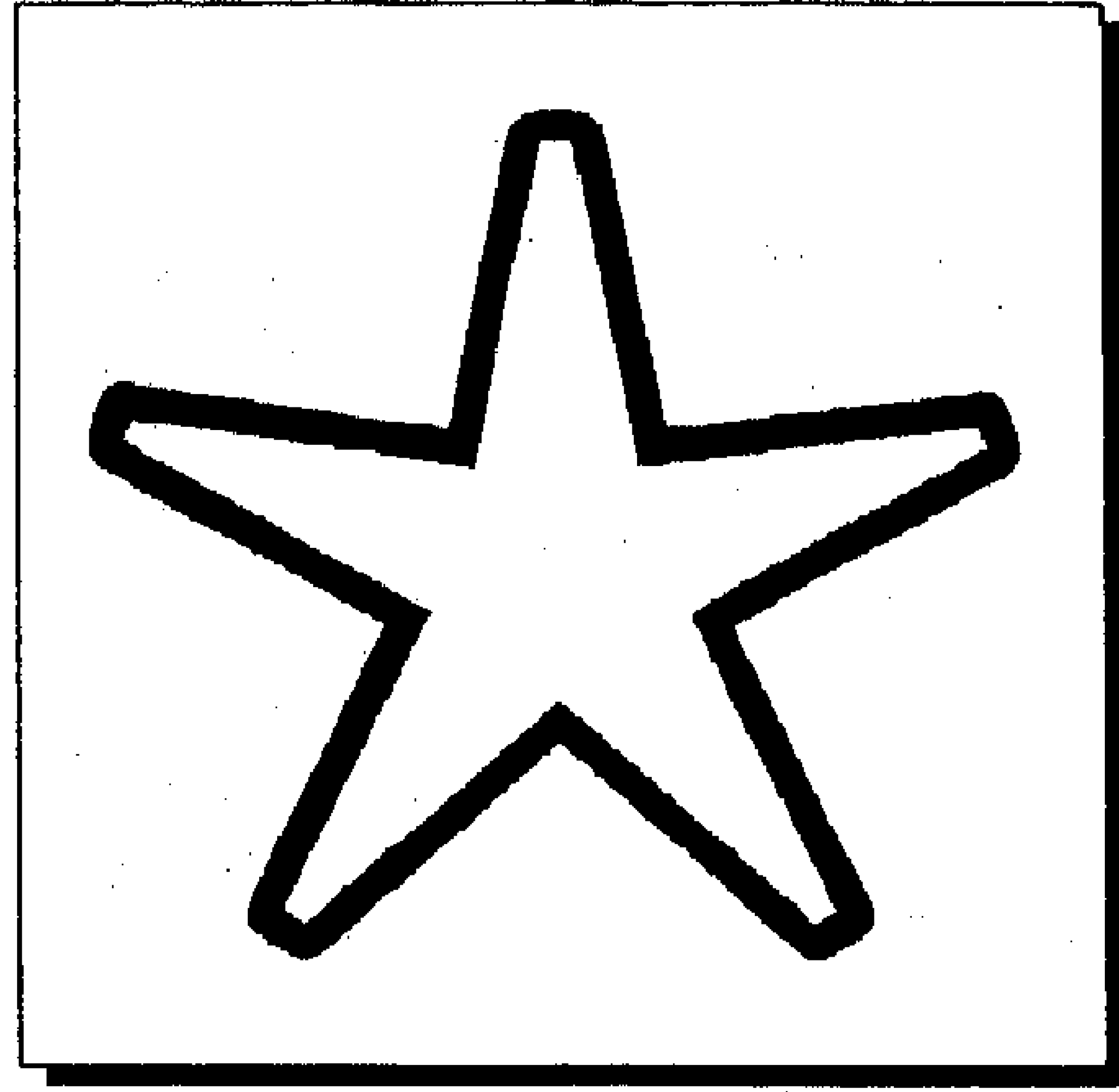
الـحَنيفـيّة

شِعار :(النجمة الـخُماسيّة) (☆) .

سبق أن ذكرنا أن "ديانة إدريس" الحنيفيّة .. كانت تُسمَّى أيضاً : الـ(صابئة)[١] .
ـ أى : دين (الهِداية / الـهُدَى)[٢] ـ .
وهو إسم مُشتَقّ من لفظ :(صبا) ([hieroglyph] ★) .

ويُلاحَظ إضافتهم إلى هذا "اللفظ"[٣] .. العلامة التفسيريّة[٤] :(★) التى تُصوِّر :(نجمة) .. كَرَمْز للنور الإلهى ـ الذى (يهدى) الله إليه مَن يشاء ـ[٥] .

ومن هنا .. كان رمز وشِعار (ديانة إدريس) هو هذه (النجمة الـخُماسيّة) :(★) .



شكل (٨٩): رمز وشِعار (ديانة إدريس) .

ملحوظة :
كما كانوا يُضيفون إليها أحياناً صُورة (الهلال)[٦] .
وبذلك كان شِعار (ديانة إدريس) أيضاً .. الشكل :(☪) .

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى .. أن صـورة (الهلال والنجمة) هذه .. كانت "شِـعاراً" للمملكة المصريّة منذ عهد الملك (مينا)[٧] .

---

(١) و(٢) و(٥) راجع صفحة (٨٩) من كتابنا هذا .   (٣) ملحوظة : حروفه الأصليّة (الأبجديّة) هى :([hieroglyph]) .
(٤) "العلامة التفسيريّة" : هى (صورة) تُضاف إلى "اللفظ" لزيادة إيضـاح وتحديد "المعنَى" المقصود به .. ولا دخل لها بـ(نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨
(٦) وذلك لأن (الأهِلّة) كانت تعتمد عليها كلّ (مواقيت) شعائرهم الدينيّة كالصيام والحجّ .إلخ ـ كما سيَرِد ذكره فيما بعد ـ.
(٧) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٢٨

ويُضيف : أن بعض "الأقاليم" أيضاً ـ فى مصر الفرعونيّة ـ كانت تتّخِذ شِعاراً لها .. هذا الهِلال والنجمة الواحدة :(☪)[١] .

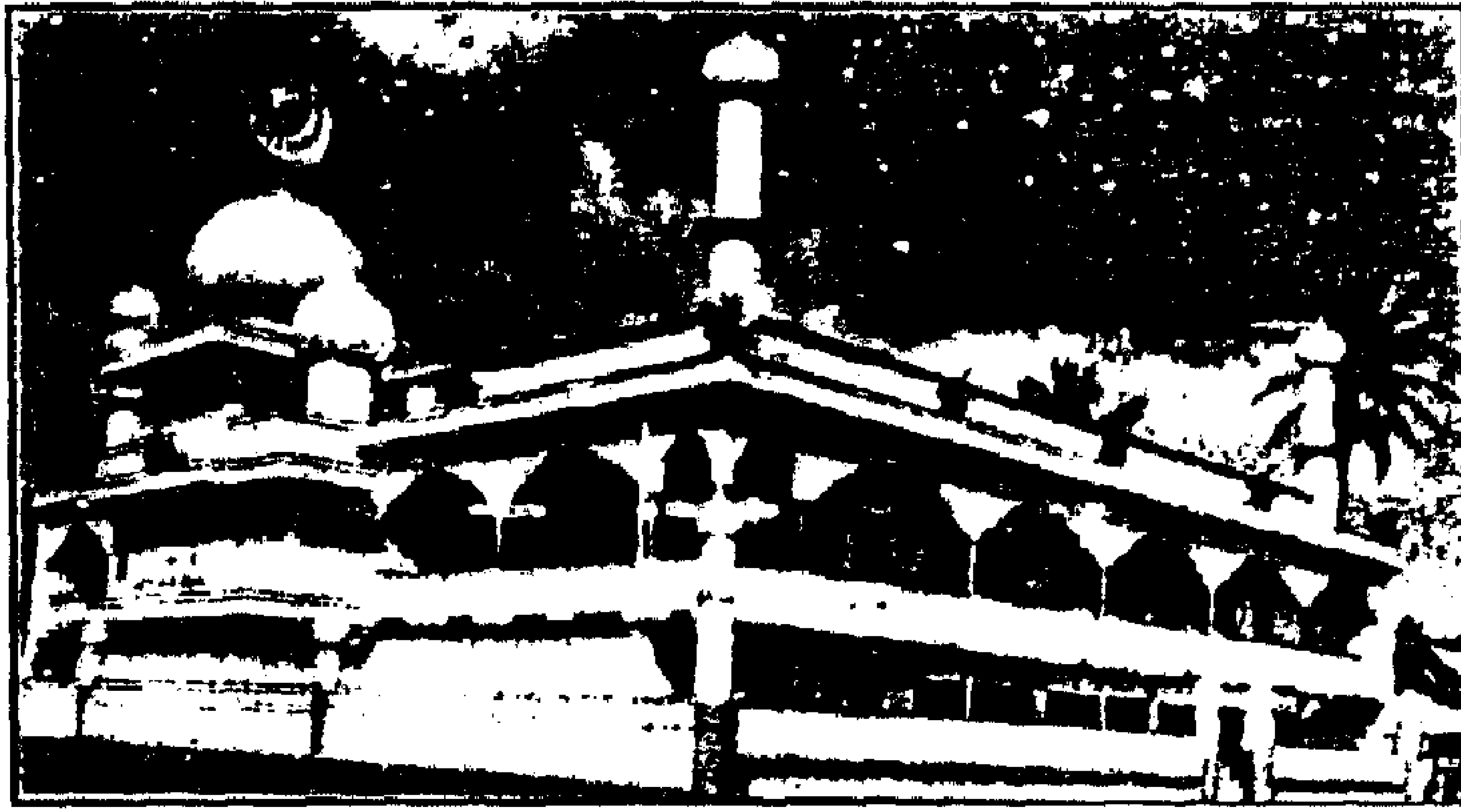
ولقد ظلّت هذه (النجمة الخُماسيّة) (☆) ـ سواء بمفردها أو مع الهلال ـ طوال العصور الفرعونيّة .. رمزاً وشِعاراً لديانة قدماء المصريّين (الإدريسيّة) .

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن نفس هذه (النجمة الخُماسيّة) (☆) ـ سواء بمفردها أو مع الهلال ـ .. قد أُتخذت أيضاً رمزاً وشِعاراً للديانة (الإسلاميّة)[٢] .

ونجدها حتّى اليوم فى (المساجد) على قِمم القِباب والمآذن .. سواء فى مصر أو خارجها .

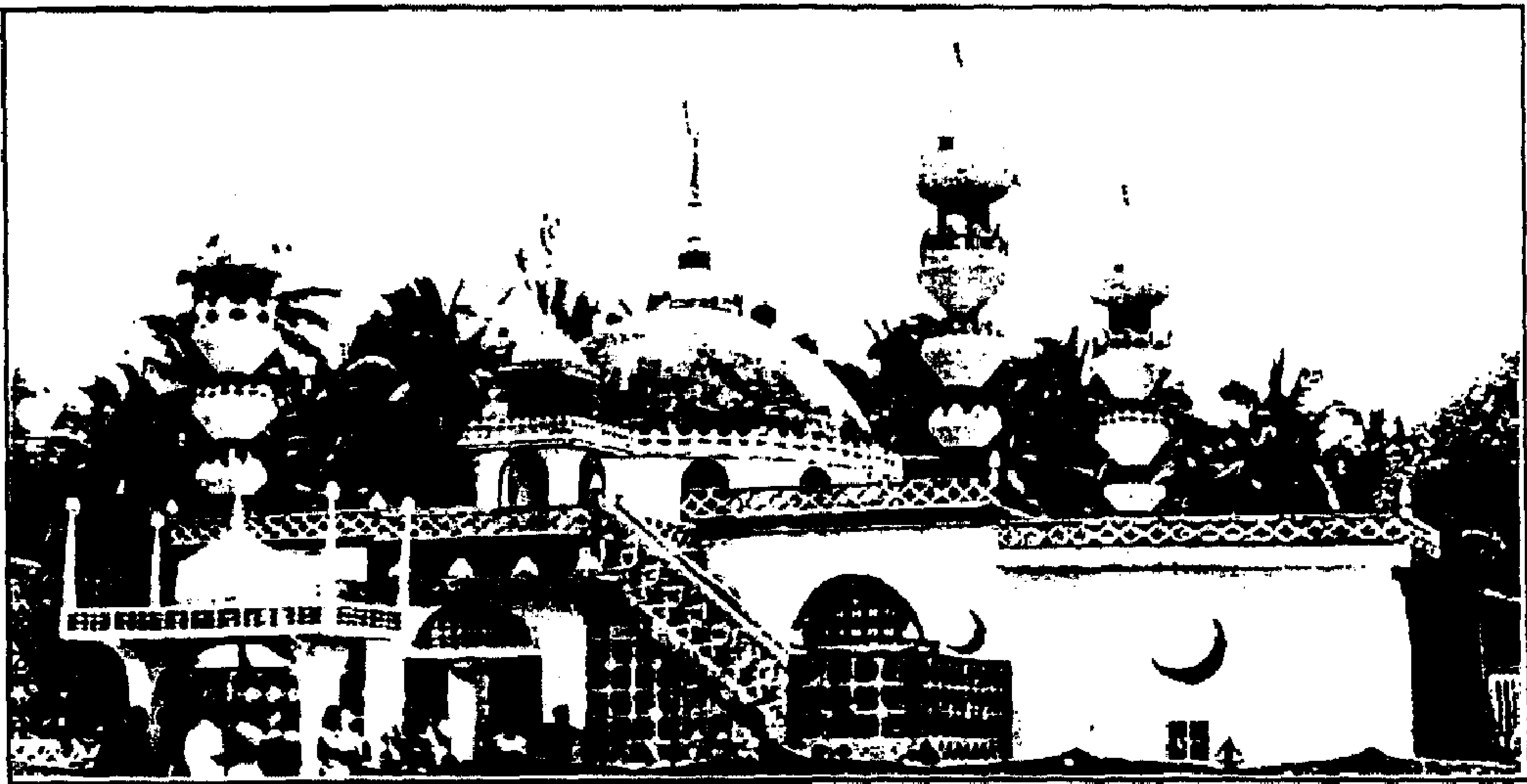
ـ أنظر شكل (٩٠)[٣] و(٩١)[٤] ـ .



شكل (٩٠)

شكل (٩١)





*

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٢٨

(٢) ويذكر أنطون زكرى :[كما اتّخذ العَجَم (الهلال والنجمة) شِعاراً لهم فى العصر الإسلامى .] ـ الأدب والدين/١٢٨

(٣) و(٤) عن كتاب : المساجد/ د.حسين مؤنس/ شكل ٧ و ٣٢

الـ(خُماســـيّة) .. بين "الشِعار" و "الشعائر" :

ولم تكن صورة (أىّ نَجْمة) - سُداسيّة[١] مثلاً أو سُباعيّة أو ثُمانيّة .إلخ - .. تُستخدَم رمزاً وشِعاراً لديانة (إدريس) .

وإنّما .. يجب أن تكون - بالتحديد - نجمة :(**خُماسيّة**) .

. . .

بل .. وكان (الرقم خمســـة) نفسه - فى "الكتابة الهيروغليفيّة" - .. يُعبِّر عنه بصورة هذه (النجمة الإدريسيّة) .

ففى اللغة المصريّة القديمة .. اللفظ :(☆) (دى) ، يعنى : الرقم (خَمسة)[٢] .

تُرَى .. لماذا كان هذا الارتباط الكامل والوثيق بين (ديانة إدريس) ، والرقم :(٥) ؟؟

. . .

وهنا .. تُفاجئنا اللغة المصريّة بأن نفْـس هذا "اللفظ" - كِتابةً ونُطْقاً - .. كان يُطلَـق أيضاً على (العِبـــادة) وشعائرها". (!!)

ففى اللغة المصريّة .. اللفظ :(☆) (دى) ، يعنى أيضاً :(يعبد .. عِبادة)[٣] .

. . .

أى أن نفْـــس "اللفظ" :(☆) (دى) = (خَمسة) = (عِبادة) .

. . .

ويبقَى السؤال ..

ما علاقة الـ(عِبـــادة) .. بالرقم :(خمسة) ؟؟

وتزول الدهشة عندما نعرف أن الديانة (الإدريسيّة) .

كان عدد أركان (العِبادة) فيها :(خمسة) ..

*

أمّا .. ما هى تلك (العِبادات) الأساسيّة "الـخَمْـس" ؟

فهذا حديث الصفحات التالية ..

---

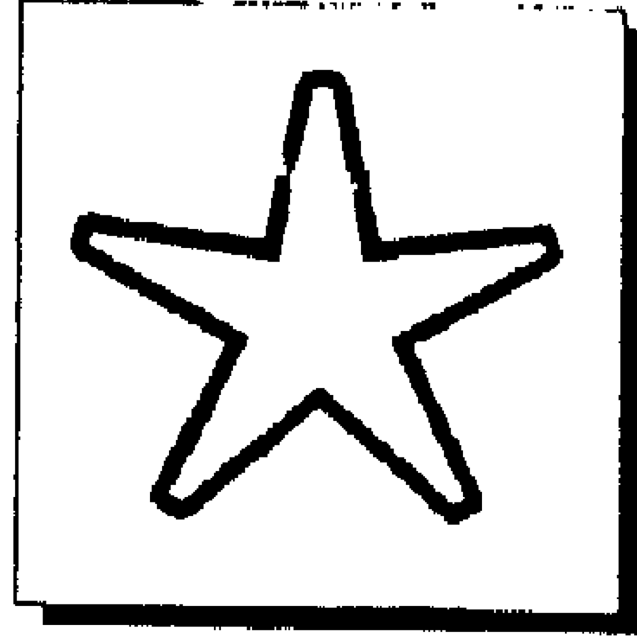
(١) ملحوظة : النجمة السُداسيّة :(✡) - نجمة (داود) - .. كانت رمزاً للديانة اليهوديّة .

(٢) قواعد اللغة المصريّة د.جورجى صبحى ' ص٨٨ - وانظر أيضاً : قاموس د.بدوى وكيس' ص٢٨٤

(٣) قواعد اللغة المصريّة د.بكير/ ص٢٣ - ولاحِظ العلاقة بين هذا اللفظ :(☆) (دى) .. ولفظ : دين (دى . ن) .

ولاحِظ أيضاً إضافتهم إليه أحياناً "رمز الحنيفيّة" :(𓋹) ، وبذلك كان يُكتب أيضاً :(☆𓋹) (دى) .. تعنى :(عبدة)

أنظر : قاموس بدج/ ٨٧١ و : قاموس فولكنر/ ٣١٠ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.5



(الأركان الخمسة)

للديانة المصريّة [الحنيفيّة]

بُنِيَت الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) .. على خَمْس :

(١) شهادة أن لا إله إلاّ الله .

(٢) الصلاة .

(٣) الزكاة .

(٤) الصوم .

(٥) الحجّ .

*

ولسوف نتحدّث عن كلّ ركن منها .. بشيء من الإيجاز ..

. . .

الركن الأوّل

شهادة أن لا إله إلاّ الله

وهذه الشهادة بأن (لا إله إلاّ الله) ـ أى "التوحيد" ـ .. كانت الركن الأوّل والأساسىّ في ديانة "قدماء المصريّين"[١] ، الإدريسيّة (الحنيفيّة) .

. . .

وكانوا فى نقوشهم وكتاباتهم يصِفون (الإله) بأنّه :(نب وع) .. أى :(الربّ الواحد) .

	Herr.; kopt. ⲛⲏⲃ رَبٌّ ، سيِّد	
nb-ʿnḫ	Sarg ذو الحياة (كناية عن التابوت)	
nb-wʿ	der alleinige Herr (Gott) الرب الأحد (الله) الواحد الأحد	
nb-r-ḏr	Herr des Alls ربُّ الكل	
fem. *nb.t* [illegible]	Herrin [illegible]	

شكل (٩٢): صورة من "قاموس د.بدوى وكيس"/ ص١١٨

ومن تراتيلهم التى عُثِر عليها فى المعابد .. ترتيلة عن (الإله) تقول[٢] :

وع   وع   نو   سنو

وترجمتها[٣] :   أحدٌ   أحدٌ[٤]   لا   ثانى له[٥]

. . .

---

(١) راجع كتابنا (قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين) .

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge .

(٣) ويترجمها "والس بدج" :(only One .. who hast no second .)

(٤) فى قاموس د.بدوى وكيس (ص٤٩) .. اللفظ :( ) (وع) .. يعنى :(واحِدٌ .. الواحد .. أحَد .. وحيد) .

(٥) وفي قاموس د.بدوى وكيس (ص٢٢٢) .. اللفظ :( ) .. يعنى :(لا ثانى له .. مُنقَطِع النظير) .

مَن علّم المصريّين ذلك ؟؟

. . . .

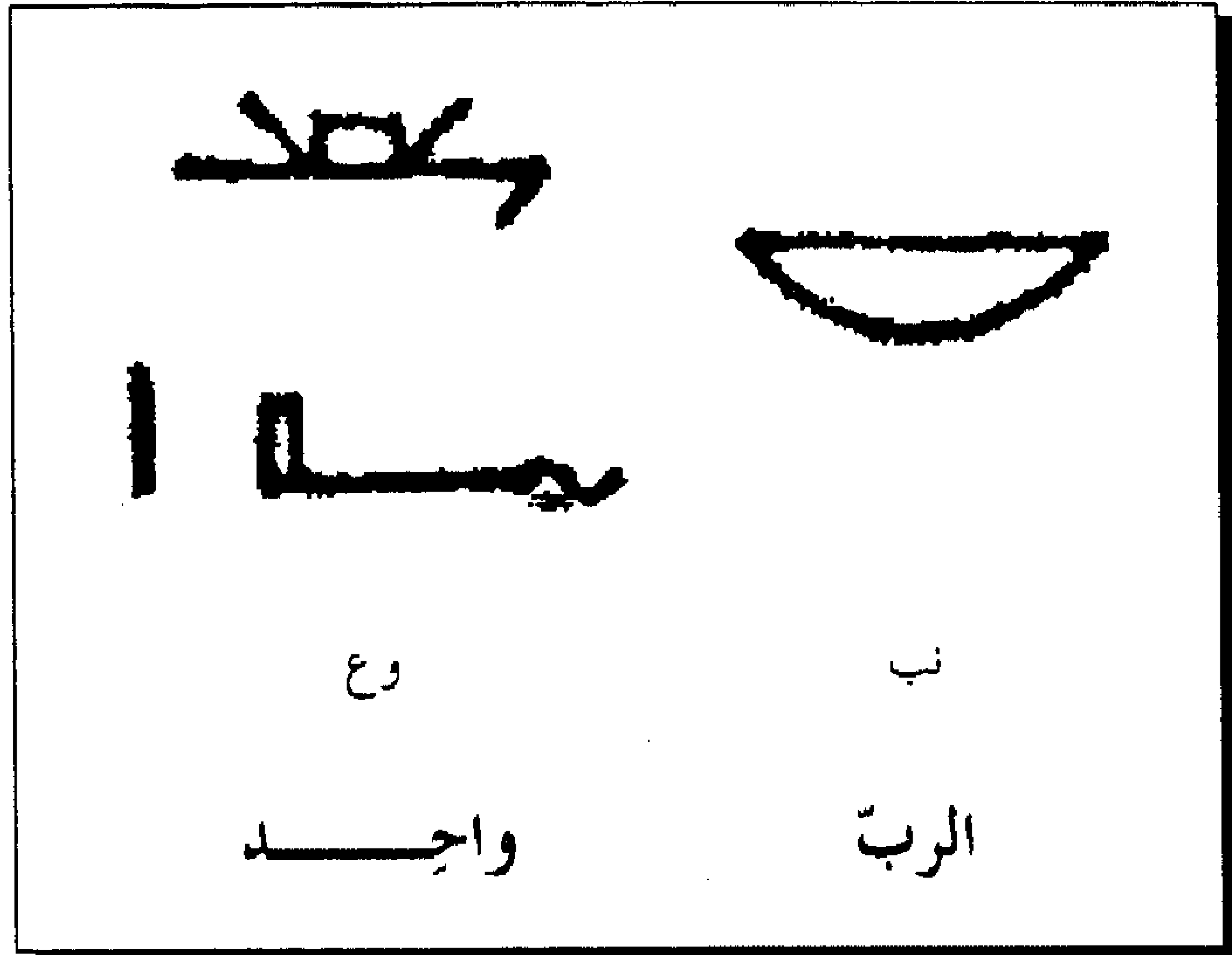
يذكر **الألوسى** :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر فدعا الخلْق إلى الله .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) الله تعالى .][1]

ويذكر القفطى :[ذِكْر ما سَنّه (إدريس) عليه السلام لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله .. والقول بـ(**التوحيد**) .إلخ][2]

ويذكر الأستاذ عبد الحميد جودة السحّار :[وكان (إدريس) عليه السلام أوّل مَن أُرسِل إلى المصريّين .. فعرفوا (**التوحيد**) قبل عصر الأسرات .][3]

ويذكر أيضاً :[وكانت رسالة (إدريس) عليه السلام .. دعوة إلى (**الوحدانيّة**) .][4]

ويذكر أيضاً :[وقد عرف المصريّون من (إدريس) .. (**التوحيد**) الصحيح .][5]





(١) روح المعانى/٦/٣٠٧ (٢) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٣) أضواء على السيرة النبوية/١/٣٠ (٤) السابق/١/١٩٨

(٥) السابق/١/ ص٥

الركن الثانى

الصَلاة

(الصلاة) عند "قدماء المصريّين" .. عِماد الدين .
وأهمّ أركان العِبادة ـ بعد "الشهادة" ـ ..

وليس أدلّ على ذلك من أن "اللفظ" الذى يعنى (عِبادة) .. كان هو نفسه يعنى أيضاً :(صلاة) .
ففى المصريّة القديمة .. اللفظ :(☆) (دى) .. يعنى :(يعبُد .. يُصلّي)[١] .

• ملحوظة : و(خُماسيّة) الرمز :(☆) .. كانت ترتبط أيضاً بـ(عدد) مرّات الصـلاة .
فهى عندهم :(خمـس صلوات) فى اليوم .
كما كانت أيضاً ترتبط بـ(عدد) أركان الصـلاة .. فهى عندهم :(خمسة) .
ـ وسيرِد تفصيل ذلك فيما بعد ـ .

• ويُلاحظ أن هذا نفسه ما نجده في "الإسلام" .. فعدد الصلوات (خمس) ، وأركان الصلاة (خمس)[٢] .

*

(صَلاة) "قدماء المصريّين" .. من تعاليم (إدريس) عليه السلام.

ولقد كانت (الصلاة) عند "قدماء المصريّين" من تعاليم نبيّهم (إدريس) .

يذكر ابن العبرى :[وسَنّ "إدريس" للناس ـ فى مصر ـ عِبادة ا لله .إلخ .. و(**الصلاة**).][٣]
ويذكر القفـطى :[ذِكْر ما سَـنّه "إدريس" لقومه المطيعين له : دعا إلى دين ا لله . إلخ ..
وأمرهم بـ(**صلوات**) ذكرها لهم ، على صِفات بيّنها .إلخ][٤]

أمّا عن تلك "الصِفـات" التى بيّنها لهم (إدريس) .
فنحن نعلم من تراث "قدماء المصريّين" .. أن (الصلاة) عندهم كانت لها شروط وقواعد وأركان .. وكانت هذه الأمور كلّها تُدرَّس فى المدارس أو الجامعات الـمُلحَقة بالمعابد ، على أيدى كهنة متخصّصين فى ذلك .
ويصف لنا المؤرّخ "كليمانت السكندرى" هذا النوع من الكهنة .. فيقول :[والكاهن الذى يحمل ذراع العدالة ، كان يعرف كلّ مـا يتعلّق بتدريس مـا يُسمّى بالوصايا العشر .. التى تنطوى على التقوَى المصريّة و(**الصـلوات**) .إلخ][٥]

---

(١) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٢٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 310
(٢) يذكر د.محمّد الحسينى :[(الصلاة) أركانها (خمسة) .. وهى: إلخ] ـ موجز فى فقه العبادات/ ص٤٣
(٣) تاريخ مختصر الدول/ ص٧ (٤) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤
(٥) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/١٥٣

ولنبدأ أوّلاً بالحديث عن :(شروط) الصلاة .

. . .

☐ (شـــــروط) الصلاة :

كانت (الصلاة) عند قدماء المصريّين لها (شروط) يجب توافرها في المصلّى .. ومنها :

(١) الطَهارة . (٢) سَتْر العورة . (٣) إستقبال "القِبْلة" . إلخ

١ ـ الطَهـــــارة .

وهى تشمل عِدّة أمور أيضاً .. منها :

○ الإغتِسال من (الـجَنابة)[١] :

يذكر هيردوت :[و "المصريّون" هم أوّل مَن راعَى السُنّة التى تُحـــرّم دخول "المعابد" بعد (الجِماع) دون (اغتِسال) .][٢]

وكان "المصريّون" يعرفون أن ذلك من حدود الله وأوامره ، وأنّهم سوف يُسـألون عنه فى حســاب الآخرة .. ولذا .. نجد من بين نصوص "كتاب الموتَى" ـ فصل "إنكار الخطايا" ـ فقرة تقول :[ولم أكن (دَنِساً) فى (حرَم الإله) .][٣]

وقد كان ذلك من تعاليم نبيّهم (إدريس) عليه السلام .

يذكر القفطى :[وأمرهم "إدريس" بـ(صلوات) . إلخ .. وغلّظ عليهم فى الطَهــــارة من (الـجَنَــابة) .][٤]

. . .

ومن الجدير بالذِكْر أن هذا الذى كان فى عقيدة "المصريّين القدماء" (الـحُنفاء) .

هو نفسه ما به "القرآن" جاء :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا "الصلاة" وأنتم .إلخ . ولا (جُنُباً) ـ إلاّ عابرى سبيل ـ حتّى تغتسلوا . ﴾[٥]

﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى "الصلاة" فاغسِلوا .إلخ .. وإن كنتم (جُنُبــاً) فـ(اطّهّــروا) . ﴾[٦]

---

(١) راجع صفحة (٤٢) من كتابنا هذا . (٢) هيردوت، فقرة (٦٤)، ص١٦٦

(٣) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/١٤٤ (٤) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٥) النساء/٤٣ (٦) المائدة/٦

(الوضـــــوء) :

وهو (التطهيـــر) الـمُعتاد قبل أىّ (صلاة) .

وقد كان عند "المصريّين القدماء" (الـحُنفاء) .. فَرضاً واجباً .

يذكر د.سعيد ثابت :[وقد ورَد عن الإغتِسال .. أن "المصريّين القدماء" كانوا أشدّ حِرْصـاً على (الإغتِسال) قبل دخول "المعابد" .. ويُحذّرون من دخولها من غير تطهُّر غاية الحذر .][١]

ويذكر د.محيى الدين ابراهيم :[إن الدخول إلى "فِناء المعبد" كان يتطلّب بعض الشروط .. وكثيراً ما كانت توضَع فيه كِتابات تُنذِر بـ(التطهير) قبل الدخول فيه .][٢]

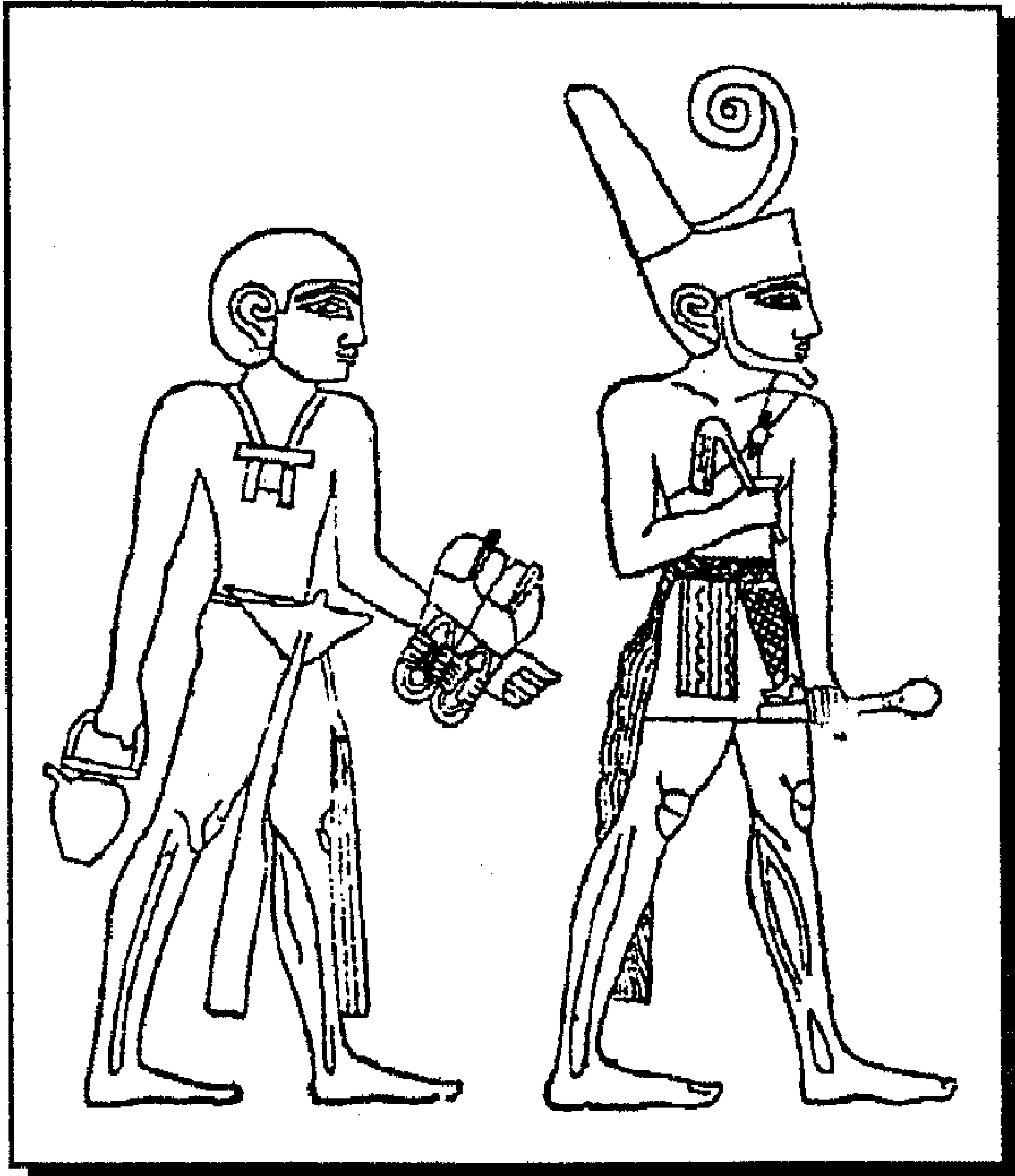
. . .

وفى التراث المصرىّ القديم .. أن "الفرعون" كان يبدأ يومه كلّ صباح بالخروج مـن قصره متوجِّهاً إلى (المعبد) لأداء (صـــلاة الصبح) .

ولكن قبل الدخول إلى (المعبد) .. كان عليه أوّلاً أن (يتوضّأ) .[٣]

وكان (الوضــــوء) يتمّ فى "مبنَى" خاص تابِع للمعبد .. يُسمَّى :(☐★) (بر . ضوا)[٤] ـ بيت (الوضوء)[٥] ـ .

يذكر د.محيى الدين إبراهيم :[وأوّل ما يبدأ به "الملك" هو الخروج فجراً من قصره قاصِداً (المعبد) حيث يتطهّــر "يتوضّأ" فى مكان يُسمَّى :(☐★) .. ـ وهو مَبنَى تابِع للمعبد يتمّ فيه تطهيـر الملك بالماء ـ بواسطة كاهِن .][٦]



شكل (٩٣)[٧]: الملك (مينا) ـ الإدريسى الحنيف ـ .. وهو ذاهب لـ(الوضــوء) .
وخلفه (الكاهن الـمُوَضِّئ) يحمل "النَعل" ـ الشِبْشِب[٨] ـ و "إبريق" الماء .

---

(١) فرعون موسى/١٢٦/١ (٢) و(٣) و(٦) كوم امبو/ ص٣٢ و ٣٤

(٤) وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص٢٤٨) :(☐★) .. هى المكان الذى يتطهّـر فيه فرعون لـ(صـــلاة الصبح) .

(٥) يُقابِل (الـميضَأة) فى مساجدنا الحاليّة . (٧) عن : مصر فى العصر العتيق إيمرى/٢٢٣

(٨) ملحوظة : "الفَرْدة" الواحدة :(𓋴) .. تُسمَّى :(═ 𓏏) (تْشِب) (Cheb) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٧٩
ومن الطُرُق العتيقة لصيغة "الـمُثنَّى" فى المصريّة القديمة ، تكرار اللفظ . ـ أنظر: قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير ص١٦
وبذلك تكوّن اللفظ :(𓋴 𓋴) (تْشِب . تْشِب) .. ثمّ خُفِّف النُطق إلى :(شب شب) .

➤ أمّا عن (**كيفيّة**) هذا "الوضوء" بالتفصيـــــل .

فيمكننا معرفة ذلك مِمّا نجده عند "الصابئة المندائيّين" ـ الذين يذكرون أنّهم قد أخذوا كلّ شعائرهم الدينيّة من كهنة المعابد المصريّة[١] ـ .

وكذلك "صابئة حرّان" ـ الذين يذكر المؤرّخون أن أسلافهم الأوائل كانوا أصلاً من مصر[٢] ـ .

يذكر **العقّاد** :[و "الصابئة" .. (يتوضّأون) قبل (الصلاة) .][٣]

ويذكر ابن النديم :[ولا (صلاة) عند "الصابئة" إلاّ على (طهور) .][٤]

ويذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[وفى شريعة "الصابئة" (صلاة) .. ولابُــــدّ أن تسبق (الطهارة) الصلاة ، فيتوضّأ الصابئ ، ولا تجوز صلاة لغير متوضّئ .][٥]

وعن (كيفيّة) "الوضوء" عندهم .

يذكر المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[والـ(وضوء) عند الصابئة له أركانه .. وهى : الـ(نِيّة) .. ثمّ غسل الوجه .. فمسْح الجبين والأذن والأنف .. ثمّ غسْل اليدين إلى المرفقين .. ثمّ تغطيس الرِجْل اليُمنَى ثمّ اليسرى فى الماء .][٦]

- ويُلاحَظ شرْط البــدء بـ(النِيّة) .

وهو نفسه ما نجده في وضوء المسلمين[٧] ، حيث يبدأ بقولهم :(نويت الوضوء) .

وبشىء من التفصيل .. يصِف الباحث/ عبد الرزّاق الحسَنى طريقتهم فى (الوضوء) فيقول : [يجلس المتوضّئ ، ويتلو (النِيّة) .. ثمّ يشرع في الوضوء مُبتدئاً بغسل وجهه ثلاث مرّات .. ثمّ يبِلّ يده فى الماء ويجمع أصابع يده اليمنَى ويمرِّرها على جبهته .. ثمّ يُدخِل سبّابته فى أذنيه ويكرّر ذلك ثلاث مرّات .. ثمّ يستنشِق ثلاثاً .. ثمّ يتمضمض ثلاثـاً .. ثـمّ يغسِل اليديـن إلى المرفقين .. ثمّ يغسِل رجليه ثلاثاً .][٨]

- ملحوظة : حتّى حِرْصهم على هذه "الثُلاثيّة" ـ (مثل المضمضة ثلاثـاً .. والاستِنشاق ثلاثـاً .إلخ) ـ .. مرجعها إلى (مصر القديمة)[٩] وطقوس التطهير (الوضوء) فيها .

  كما يُلاحَظ أن هذا نفسه ما نجده فى (وضوء المسلمين) .

  يذكر د.محمّد الحسينى :[ومن سُنّة الوضوء .. (تثليث) الغُسْل .][١٠]

- كما يُلاحَظ أن جميع (أركان الوضوء) عند الصابئة ـ نقلاً عن (قدماء المصريّين) ـ . هى نفسها تقريباً الموجودة فى وضوء المسلمين[١١] ..

. . . .

---

(١) و(٢) راجع صفحة (٨٤) من كتابنا هذا .
(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٩٠
(٤) الفهرست/ ص٤٤٢-٤٤٣
(٥) و(٦) موسوعة : الديانات والعقائد/١/٢٩٢
(٧) أنظر : موجز فى فقه العبادات/ الحسينى/٣٣
(٨) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/١١١-١١٣
(٩) أنظر : كوم امبو/ د.محيى الدين إبراهيم/١٣٦
(١٠) و(١١) موجز فى فقه العبادات/ ص٣٢-٣٣

➢ ونفس الأمر بالنسبة لـ(نواقِض الوضوء) .

يذكر العقّاد :[و "الصابئة" يعرفون (نواقِض الوضوء) .][1]

ويذكر المؤرّخ الإسلامي/ عبد الغفور عطّار :[وللـ(وضوء) عند الصابئة (مُفسِدات) .. كخروج دم أو ريح .إلخ][2]

ويذكر الباحث الصابئي/ غضبان رومي :[وعند الصابئة للوضوء (نواقِض) .. كالتبوّل والتبرُّز . وخروج الريح . والنوم . ولمس أيّ نجاسة .إلخ][3]

هذا ما تعلّموه ـ كما يذكرون ـ من "قدماء المصريّين" .

● ويُلاحَظ أن ذلك يتشابه تماماً مع ما جاء عن (نواقِض الوضوء) عند المسلمين[4] .

بل وجاء في عقائد "المصريّين القدماء" ـ الإدريسيّين الـحُنفاء ـ .. أن من (نواقِض الوضوء) أيضاً :(مُلامَسة النساء)[5] .

يذكر د.سليم حسن :[كان على (المتعبِّد) أن يكون (طاهِراً) .. ولذلك كان من الواجب عليه أن يكون بعيداً عن كلّ ما هو نجس[6] .. وبخاصة (**ملامسة النساء**) .إلخ][7]

ويعلّق المؤرّخ/ سيرج سونيرون على ذلك بقوله :[والنصوص الدينيّة المصريّة واضحة حول هذا الموضوع .. فـ(التطهُّر) من (**مُلامسة النساء**) فرض محتوم .][8]

وفي القرآن الكريم : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى (الصلاة) فاغسلوا .إلخ .. وإن كنتم .إلخ .. أو جاء أحد منكم من الغائط أو (**لامستم النساء**)[9] فلم تجدوا ماءً فتيمّموا .إلخ ﴾ ـ المائدة/٦



٢ ـ سَتْر العَـوْرة .

وكان هذا أيضاً شرطاً من شروط صِحّة الصلاة .

ففي كلّ نقوش ورسوم المصريّين القدماء التي تُصوِّر شخصاً (يصلّي) .. لا نجد فيها صورة واحدة تمثّله عارياً ، بل جميعها يَرِد فيها "الـمُصلّي" (مستور العورة) . ـ أنظر شكل (٩٤) ـ .

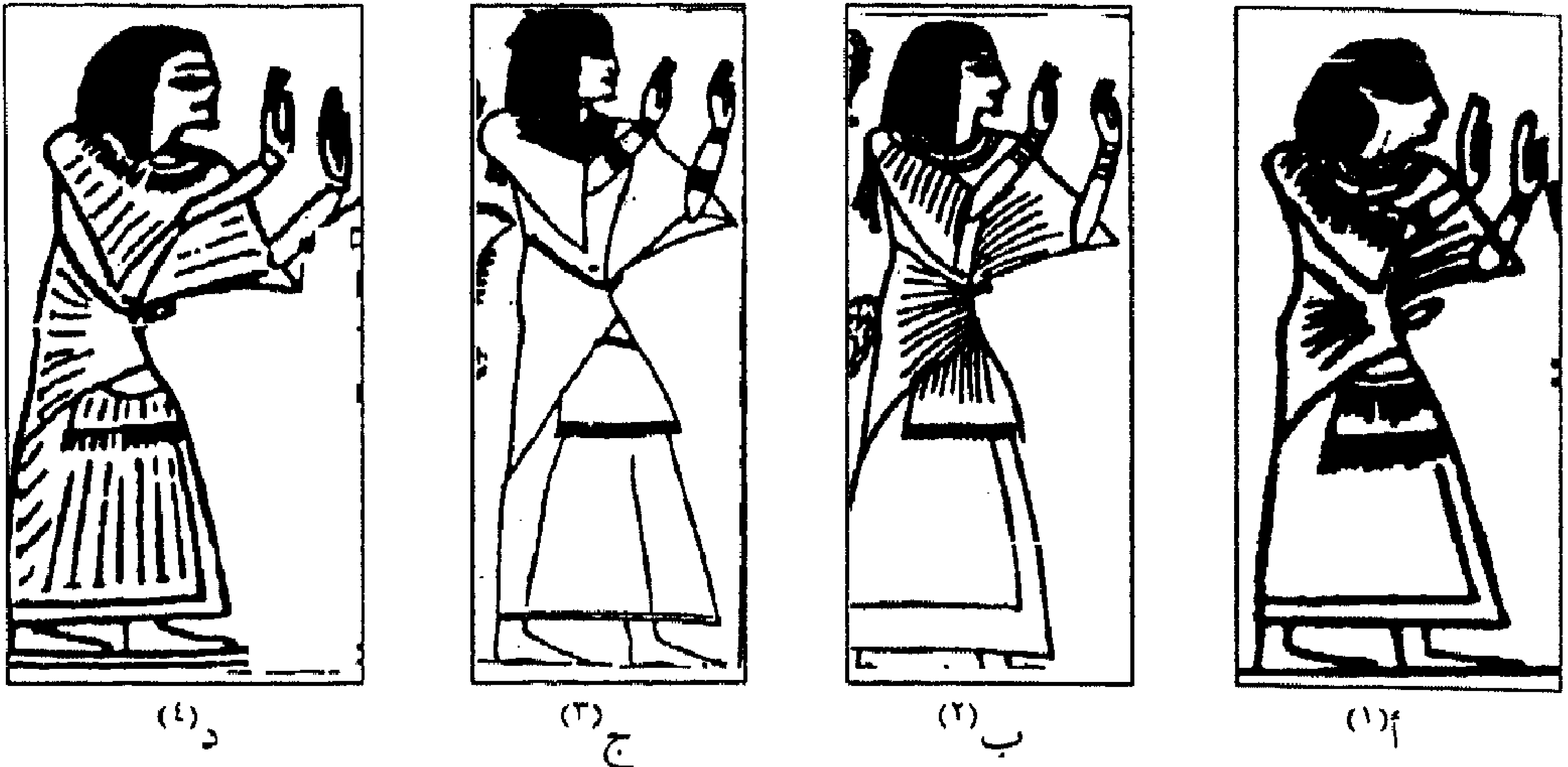
---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/٩٠ (٢) موسوعة : الديانات والعقائد/١/٢٩٢

(٣) الصابئة/١٣٠ (٤) أنظر : موجز في فقه العِبادات/ د.الحسيني/٣٣

(٥) و(٦) وذلك لأنّها قد تُثير عند البعض "الشهـوة" ـ خاصّةً إذا طالَت أو وصَلَت إلى حَدّ التّماسّ والإلتِصاق الجسدي ـ وما قد ينتج عن ذلك من إفراز العُضو ، ولو بقدر يسير ، غير محسوس .. وهو ما يُعتَبر ـ مثل إفراز "الجماع" ـ نجاسة . ● وانظر أيضاً : أفلاطون. د.عبد الرحمن بدوي/٢٢٨ (٧) مصر القديمة/١/٢٣٦ (٨) كهّان مصر القديمة/٤٦

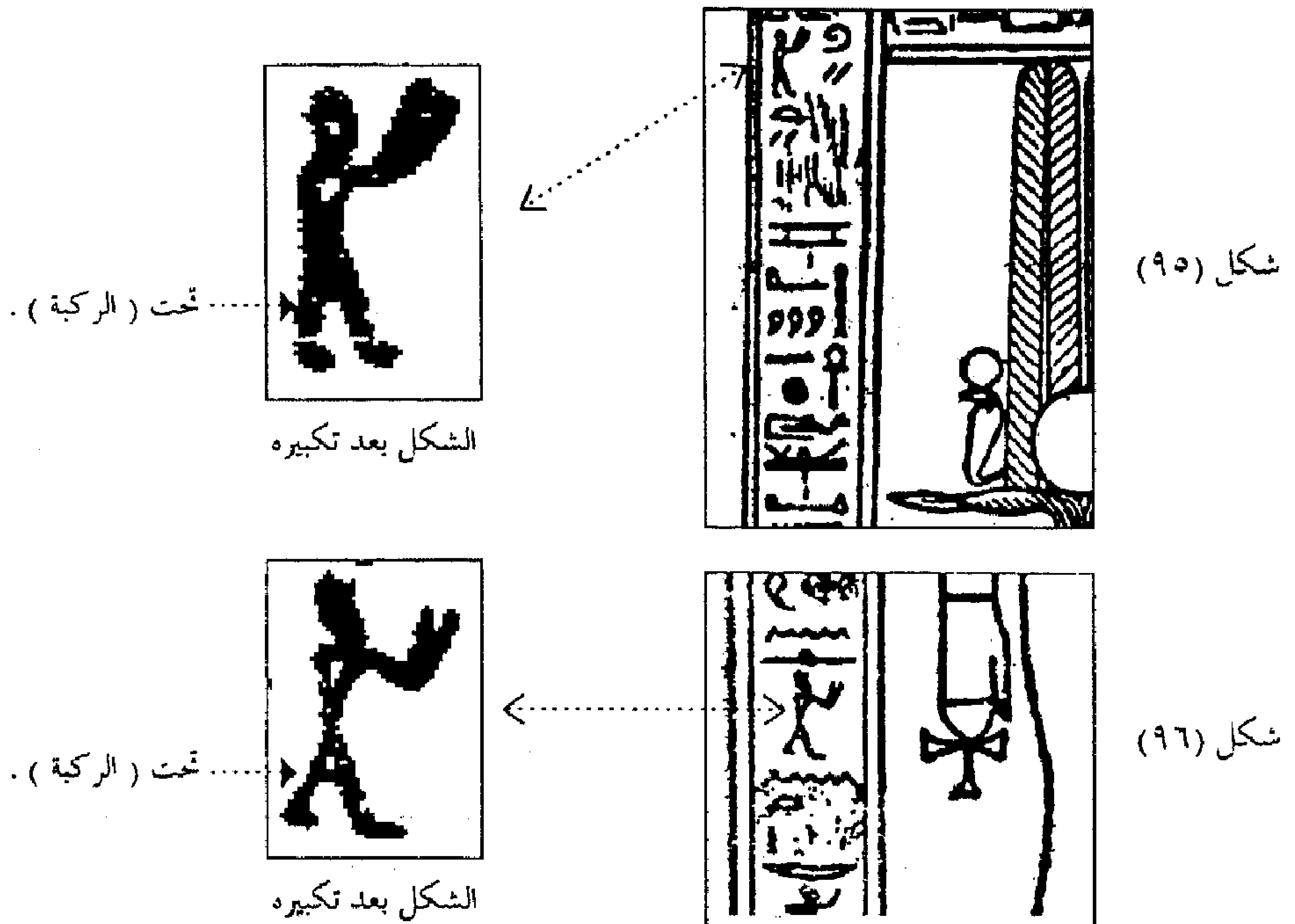
(٩) في تفسير ابن كثير (١/٥٠٢-٥٠٣) :[وأمّا قوله "أو لامستم النساء" ، فقُرئ : "لمستم" و"لامَستم" .. وقال ابن جرير وآخرون : عنى الله تعالى بذلك كلّ من لَمس بيد أو بغيرها من أعضاء الإنسان ، وواجبٌ "الوضوء" على كُلّ مَن مَسّ بشيء من جسده شيئاً من جسدها مُفضياً إليه إلخ .. وعن عبد الله بن مسعود قال : "اللمس" ما دون "الجماع" .. وعن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يقول : قُبلة الرجل للمرأة وجَسّها بيده من "المُلامسة" .. فمن قبّل امرأة أو جَسّها بيده فعليه "الوضوء" .. و"اللمس" يُعنى في الشرع على الجسّ باليد .إلخ .. وفي الحديث الصحيح :(و"اليد" زناها "اللمس") .]



شكل (٩٤): نماذج لصوَر "المصريّين القدماء" أثناء (الصلاة) .

وحتّى فى الكتابة الهيروغليفيّة .. عندما كـانوا يُضيفـون إلى لفـظ (الصـلاة) ـ كـ"علامـة تفسيريّة" ـ صورة رَجل (يُصلّى) .. فإنّهم كانوا يرسمونه دائمـاً (مستور العورة) .. هكذا : ( )[5] و ( )[6] .. ـ وانظر أيضاً شكل (٩٥)[7] و(٩٦)[8] و(٩٧)[9] .

ولاحِظ فى هذه الأشكال جميعاً وصول الثوب ـ بالتحديد ـ إلى ما تحت (الرُكْبة) .

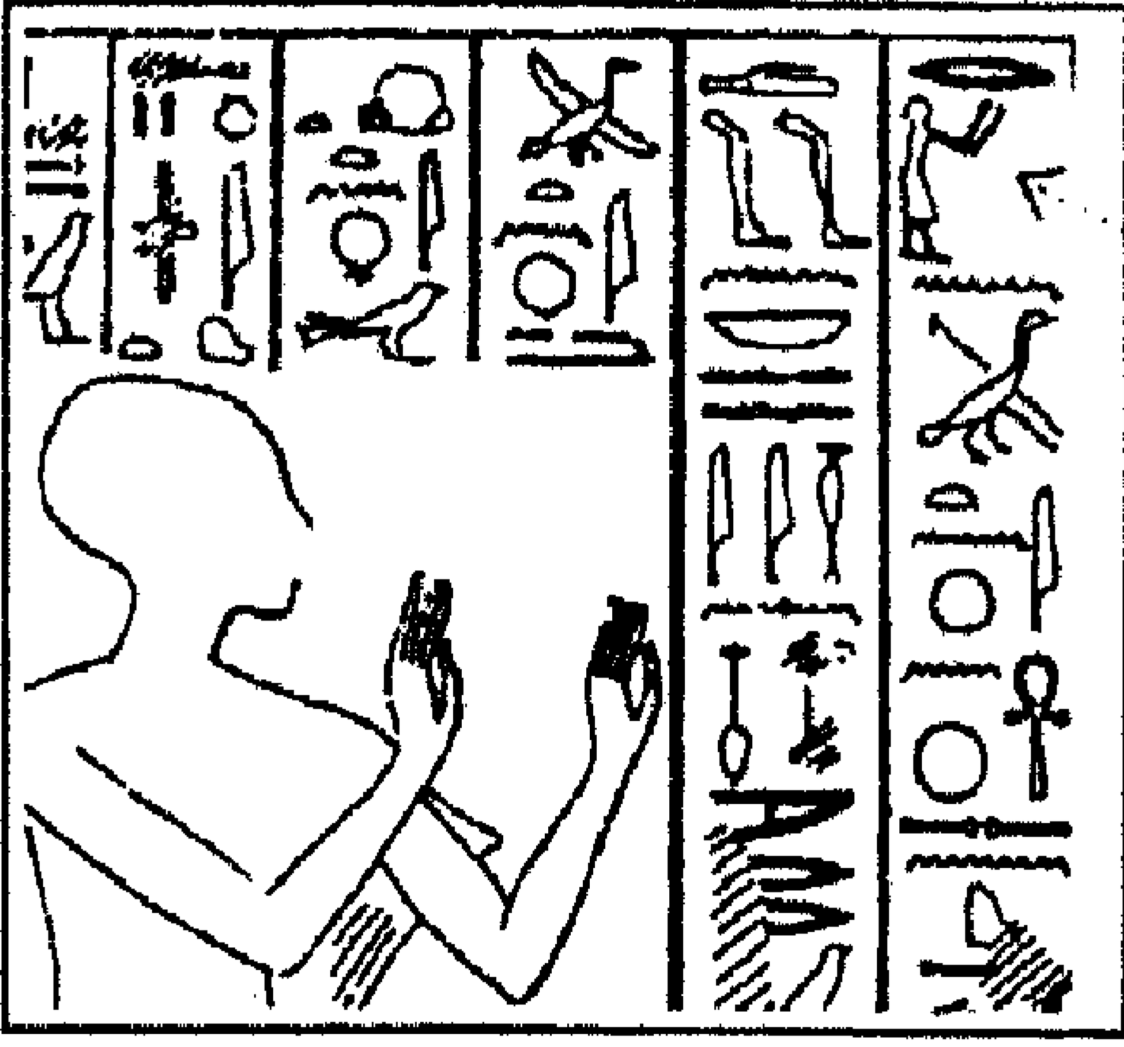


(١) ـ (٤) عن : كتاب الموتى الفرعوني/ د.فيليب/ ص٢٧ و ٣١ و ٥٣ و ٦٩

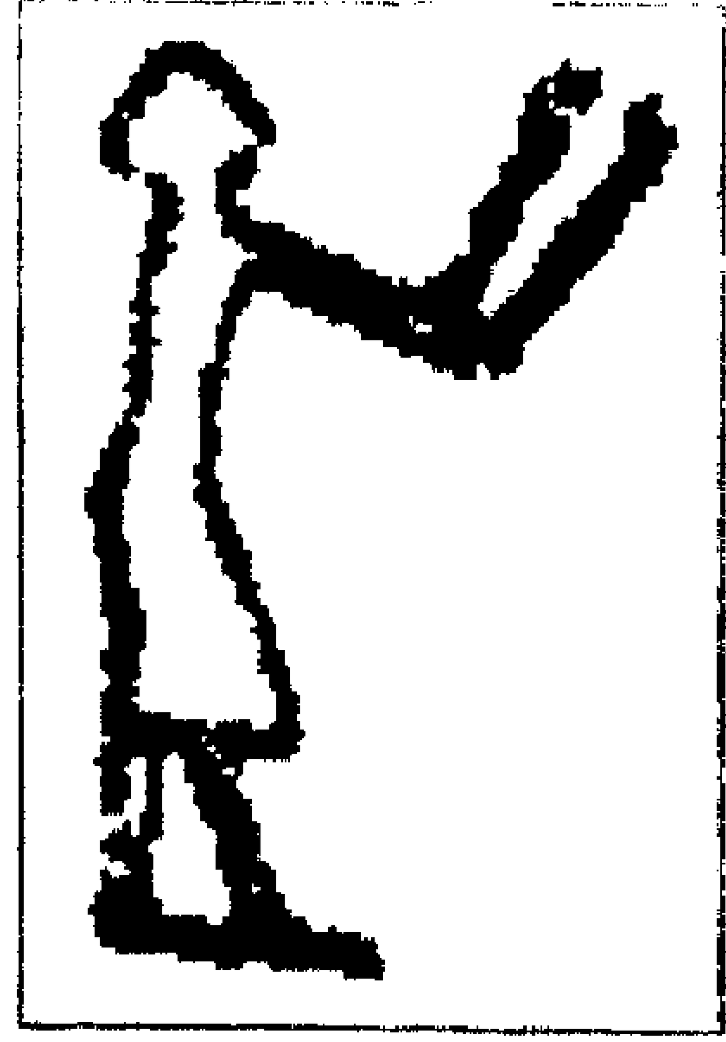
(٥) كما يُرسَم فى كتابات نصوص (كتاب الموتى) . ـ The Egyptian Book of the dead. W.Budge.

(٦) كما يُرسم فى كِتابات (قاموس د.بدوى وكيس) . (٧) و(٨) من نقوش (معبد أمبو) . ـ عن كتاب : كوم امبو/ د.محيى إبراهيم/ ص١٣٩ و١٤١

(٩) عن : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة/ د.غليونجى/ ص١١



شكل (٩٧)



الشكل بعد تكبيره .

وهكذا كان (سَتْر العَوْرة) ـ عندهم ـ شرطاً لصحّة الصلاة .. وكان يجب أن يصل الثوب إلى (الرُكبة) ـ بالتحديد ـ فيغطّيها .

• ومن الجدير بالذِكر .. أن هذا ما نجده أيضاً عند المسلمين .

ففي دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٨٣/١٤) :[وهناك عِدّة شروط تمهيديّة يجب أن تتوفر في أداء "الصلاة" الصحيحة ومنها : الطهارة .إلخ .. و"الثوب" الذى يُلْبَس يجب أن يستوفي الشروط الشرعيّة التي تهدف إلى (سَتْر العورة) .. وتفسير هذا ، أن الرجال يجب أن يستروا ما بين السُرّة والركبتين[1] .إلخ]

ويذكر د.الحسيني :[شروط الصلاة : وشرط صحّة الصلاة . "الطهارة" .. و(**سَتْر العَوْرة**) ، وهي عند الرَجُل إلى ما تحت (الرُكبة) .. فالرُكبة عَوْرة .إلخ][2]



٣ ـ إستقبال (القِبْلة) .

كان "المصريّون القدماء" ـ في صلَواتهم ـ .. يستقبلون (القِبْلة) .

وكانت (قِبْلتهم) في اتّجاه (الجنوب)[3] .

ـ ولذا .. كانت "معابدهم" أيضاً تتّجه صَوْب (الجنوب)[4] ـ .

فعن المعبد الذى أُقيم باسم[5] الحكيم "بتوزيريس" .. يذكر د.سامي جبرة :[وكان معبد "بتوزيريس" .. يولّي وجهه شطر (**الجنوب**) .][6]

---

(١) البخاري/ كتاب الصلاة/ باب (٨٠) ـ و : مسلم/ كتاب الصلاة/٢٧٨ (٢) موجز في فقه العبادات/ ص٤٤

(٣) ولعلّ مِمّا يُشير إلى أن (الجنوب) هو أقدم اتّجاه لـ(القبلة) .. ما يذكره الفيلسوف الإسلامي/ ابن عربي :[وهكذا يكون الإتْيان الإلهيّ يوم القيامة ، فيأتي (الإنسان) يوم القيامة . إلخ إلخ جعلنا الله مِمّن أقام بيته على هذه القواعد .. فكان بيته الإيمان : وحدُّه من "القِبْلة" (أي من **الجنوب**) .. "الصلاة" .إلخ] ـ الفتوحات المكيّة/ مج د/ ف٩٩/ ص١١٨

(٤) وكذلك أيضاً كان اتّجاه (الدَفْن) . ـ مصر القديمة/ د.سليم حسن/٧٦/١ و : حضارة مصر/ د.صالح/١٠١/١ و١١٨

(٥) شبيه بهذا ما يحدث عندنا اليوم من تسمية المساجد بأسماء الأشخاص .. مثل :(مسجد "الرفاعي" ، ومسجد "السيد البدوي" ، ومسجد "السلطان حسن" ، ومسجد "محمّد علي" .إلخ).

(٦) في رحاب توت/ ص٦٣

وعن أحد معابد الأشمونين .. يذكر أيضاً :[إن الزائر حينما يسلك الباب المؤدّى إلى الميدان .. يبلغ بعدئذ "معبَداً" ذا عمد يتّجه نحو (الجنوب) .][١]

وعن معبد خنسو بالكرنك .. يذكر د.محمّد عبد القادر أنّه (يتّجه نحو الجنوب)[٢] .

ويذكر د.بدوى :[إن المصريّين قد حدّدوا جهاتهم الأصليّة جاعلين (الجنوب) .. (**قِبْلتهم**) .][٣]

وهكذا كانت (**قِبْلة الصلاة**) عند "قدماء المصريّين" ـ طوال عصورهم ـ .. فى اتّجاه (**الجنوب**) .

- ولعلّ من آثار ذلك المتبقّية فى حياتنا حتّى اليوم .. تسْمِية القِسم (**الجنوبى**) من مصر بالوجه : الـ(**قِبْلى**)[٤] . أى : الذى فى اتّجاه الـ(قِبْلة) .. ـ وجْهَة (القِبْلة) ـ .

. . .

أمّا .. مَن الذى حَدَّد لهم هذا الاتّجاه (الجنوبى) لـ(القِبْلة) ؟

يذكر القفطى :[ذِكْر ما سنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : إلخ .. وأمرهم بصَلوات .إلخ .. وكانت (**قِبْــلته**) إلى حقيقة (**الجنوب**) .][٥]

إذن ..

"قدماء المصريّين" أوّل مَن عرف واستخدم (**القِبْــلة**) .
وأوّل مَن جعل استِقبالها شرطاً لصحّة (الصلاة) .
وكان ذلك من تعاليم نبيّهم (إدريس)  .

. . .

- ومن الجدير بالذِكر أن شرْط استقبال (القِبْلة) فى الصلاة[٦] .. نجده أيضاً فى جميــــع الأديان السماويّة الحاليّة ـ "اليهوديّة"[٧] و "المسيحيّة" و "الإسلام"[٨] ـ .

☆

---

(١) فى رحاب توت/٩٠ (٢) آثار الأقصر/ ص٩٠ (٣) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/٨٩

(٤) بخِلاف : الوجه (البحرى) .. أى : الـمُتّجه صَوْب (البحر) . (٥) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٥

(٦) كانت (قبلة) صابئة "حرّان" ـ مثل المصريّين ـ فى اتّجاه (**الجنوب**) . • تفسير/ ابن كثير/١/١٠٤ و : لسان العرب/ مادة "صبأ" و : الصابئون/ الحسنى/٢٨ و : الصابئة/ درارر/١/٥١

(٧) وبالنسبة لـ(اليهود) .. كان أوّل "معبَد" فى تاريخهم هو "خيمة الإجتماع" ـ تلك التى كانت معبَداً متنقّلاً من الخشب والبوص والجلود ، يتمّ فَكّه وتركيبه خلال تَنَقُّلاتهم المتعدّدة ، وقد بدأ إنشاؤه على يد النبى "موسى" فى سيناء المصريّة ، ثمّ تنقّل معهم فى عِدّة أماكن بفلسطين حتّى كان عصر "سليمان" . ـ أنظر : قاموس الكتاب المقدّس/٢/٣٥٢-٣٥٣
وقد كانت (قِبلة) هذا المعبد فى إتّجاه (**الجنوب**) . ـ سفر الخروج/١٨:٢٦ و ٩:٢٧ و٣٦:٢٣ و ٩:٣٨
• أمّا عن "الهيكل" الذى بناه النبى "سليمان" ، فقد كان على نفْس نسَق "خيمة الإجتماع" .. أى "الصلاة" بداخله لـ(**الجنوب**) .
وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة (١٣/٩٨٠) :[وأخيراً ، أصبح "هيكل" أورشليم المكان الرئيسى للصلاة .. وأولئك الذين لم يتيسّر لهم أن يكونوا هناك ـ بداخِله ـ كانوا على الأقلّ يتّجهون تِجاهه عند التعبُّد .] ـ ملحوظة : وهذا "الهيكل" سُمّى أيضاً "بيت المقدس" .

(٨) كانت (قِبلة) المسلمين فى البداية :(بيت المقدس) .. ثمّ تغيّرت بعد ذلك إلى (الكعبة) . ـ تفسير/ ابن كثير/١/٢١٤

(مَكان) الصَلاة

الـ(هَيْكَل) ـ الـ(مِحراب)

يقول هيردوت :[إن "المصريّين" كانوا أوّل مَن أقام (الـهياكل) ـ المعابِد ـ .. إلخ][1]

*

➢ أصل الـ(هَيْكَل) :

• فى المصريّة القديمة :( ) (كال)[2] .. تعنى :(مقصورة . محراب)[3] .

وهذا هو "الـجُزْء الأساسى" من الـ(هيكل) .

• وكان يتقَدَّم هذا "الجزء" (فِناء / بَهْو) يُؤدِّى إليه .. يُسمَّى :( ) (هَـ)[4] .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :( ) (هَـ) .. تعنى :(ساحة / صالة .. Hall)[5] .

ـ ومنها .. ( ) (هاى) .. بمعنى :(قاعة .. ساحة)[6] ـ .

. . .

ومن كِلا "الجُزْأين" :[(الساحة) + (المقصورة)] .. تكوَّن الـمَعبَد (= الهيكل) المصرى ـ فى أقدم أشكاله ـ .

وبالتالى .. فمن "إسْمَى" هذين الـجُزْأين ، تكوَّن اللفظ : **هَيْكَل** (هاى + كال) .

ـ أنظر شكل (٩٨) ـ .

---

(١) هيردوت/ فقرة (٤)/ ص٧٢

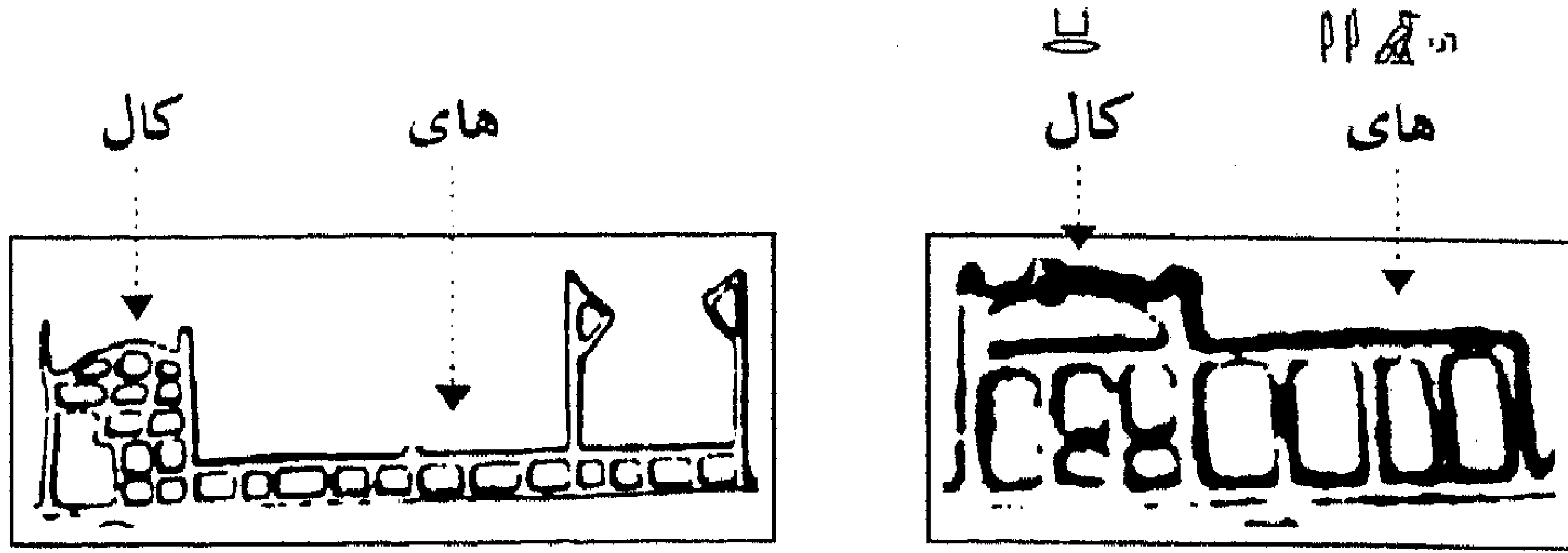
(٢) ملحوظة : الحرف الهيروغليفي ( ) من "الحروف السائلة" ، ويُنطَق فى الأصل المصرى :(ر) .. ولكـــنّه يُنطَق فى لهجة أخرى :(ل) . ـ أنظر: قواعد اللغة المصريّة/ د.جورجي صبحي/ ص٢٠
وكذلك يتحوّل فى اللغة القبطيّة ـ وبخاصّة "اللهجة الفيّوميّة" ـ إلى النُطْق :(ل) . ـ المرجع السابق/ ص٢٠
وكذلك عندما ينتقل اللفظ المصرى إلى اللغات الساميّة ـ كالعربيّة والعبريّة ـ .. يؤول نُطْق هذا الحرف إلى :(ل) ـ أنظر : مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ص د و١٢١ و٢٩٣ ـ و : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/١/٧٤ عن :
Alan H. Gardiner . Egyptian Grammar , P. 27

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٠

(٤) لاحِظ لفظ :(Hall) (هُول) [هـ .ول] فى الإنجليزيّة .. بمعنى :(قاعَة .. ردهة .. فسحة) . ـ قاموس إلياس/١٣٦
وفى الألمانيّة :(Hof) و(Halle) ـ بنفس المعنى السابق ـ .. / أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/١٤٥
ولاحِظ فى العربيّة كذلك :(بَهو) .. و :(ردهة) ، ووجود الحرف :(هـ) فيهما .

(٥) قاموس د.بدوى وكيس/١٤٥ ـ ويترجمها د.عبد المحسن بكير بلفظ :(فِناء) . / قواعد اللغة المصريّة/ ص د

(٦) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٤٦ ـ وانظر أيضاً : ص١٤٥



رسم تخطيطى لأجزاء الـ(هَيْكَل) .

رسم تخطيطى لـ(هَيْكَل) آخر .

ـ ترتفع على مدخله "رايتان" ـ .

شكل (٩٨)(٣): نماذج لهيئات (الهياكل) المصريّة .. كما وُجِدَت على نَقْش من عهد "الأسرة الأولَى" .

ومن الجدير بالذِكر .. أن هذا "النَسَق المِعْمارى" هو أساس عِمارة كُلّ "المعابد" المصريّة فى العصور التالية ـ رغم كلّ التطوّرات والإضافات ـ .. فأصلها جميعاً هو ذلك: الـ(هيكل)(٤) .

● ومن الجدير بالذِكر أيضاً .. أن هذا "النَسَق المِعمارى" نفسه ـ مع "إسمه" المصرى :(**هيكل**)(٥) ـ قد انتقل أيضاً إلى "اليهود" .. وذلك عندما أقاموا أوّل "مَعبَـد" ثابت فى تاريخهم ، وهو :(هيكل سليمان) . ذلك (الهيكل) الذى أقامه "سليمان" عليه السلام .. وقد بَناه له "المصريّون"(٦) على نَسَق "الهياكل" المصريّة(٧) .

(١) وهى تُقابل :(الصَحن) ـ فى "المسجد" الإسلامى ـ .
ويذكر د.محى الدين ابراهيم :[كانت (ساحة) المعبد مفتوحة للجمهور .. فكان فى استطاعتهم أن (يُصلّوا) فيها بحُرّيّة .] ـ كوم امبو/٣٢

(٢) وهى تقابل :(بيت الصلاة) ـ الذى يحوى "المحراب" ـ فى المسجد الإسلامى . ـ راجع : المساجد/ د.حسين مؤنس ، ص٦٩

(٣) عن كتاب : مصر فى العصر العتيق/ إمرى/ ص٤١

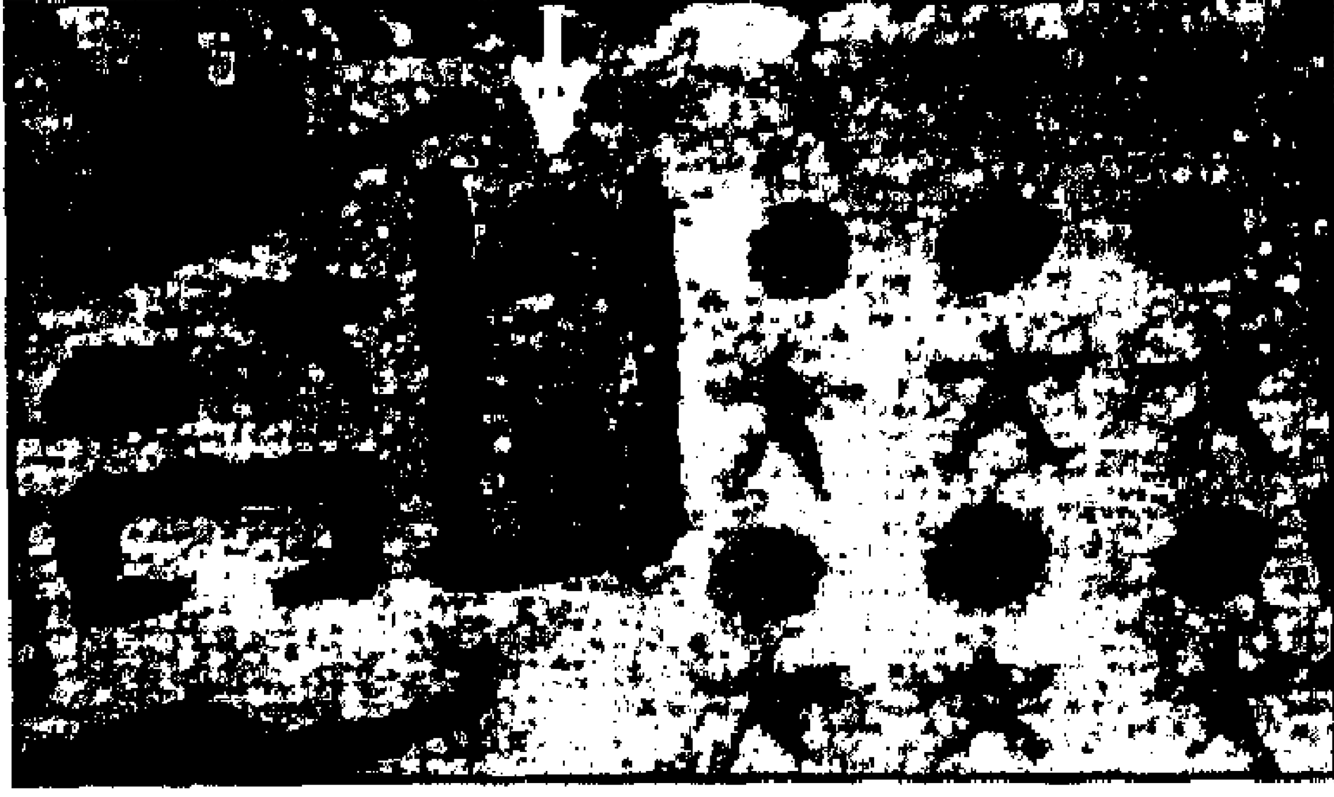
(٤) يذكر د.عكاشة :[ويُعدّ هذا النوع من (الهياكل) ـ على الرغم من بساطته ـ النواة الحقيقيّة للمعبد المصرى الكبير .. ولسوف نجد بعد ذلك أن جميع "المعابد" بُنِيت على غِراره .إلخ .. فلقد أصبح "الصاريان" البسيطان صرحين عظيمين يحملان العَوارى ..إلخ .. واستحال "فنـاء" المعبد جميلاً بـ(بَهْو الأعمدة) . كما استحالت "المقصورة" الخلفيّة إلى مَعبد متعدّد الأبهاء مُنتهياً بقُدْس الأقداس ـ "المحراب" ـ .إلخ] ـ موسوعة : الفن مصرى ٣٦٩/١

(٥) ويُكتب فى "العبريّة" هكذا :(הֵיכָל) (هيكل) . ـ قواعد اللغة العبريّة د.أحمد حمّاد/١٠١
وهو "اللفظ" الذى ورد فى "التوراة" ـ سِفر سليمان ـ .

(٦) يذكر وليم لانجر :[وبالتحالف مع "فرعون مصر" .. بنى "سليمان" المعبَد (**الهيكل**) .] ـ موسوعة : تاريخ العالم/١٠٦٨
كما يذكر د.أحمد فخرى :[ومكّنت "سليمان" صلته بمصر ومصاهرته لبيتها المالك .. من الحصول على "المهندسين والفنّانين" الذين بَنـوا (**هيكله**) الشهير فى أورشليم .] ـ مصر الفرعونيّة/٣٩٨

(٧) يذكر بريستد :[وقد اقتبس مُهندسو "سليمان" تصميم "معبده" فى أورشليم من تصميم "معبَد مصرى" .] ـ فجر الضمير/٤١١
كما يذكر الأستاذ/ محمّد شفيق غربال :[وترجع فخامة العمارة وأُبهتها فى عصر "سليمان" إلى مُحاكـاته "المصريّين" دون شكّ .. فشكل المعبَد (**الهيـكل**) ذاته فى جُملته . بأبهائه ومَدْخله والعمودين البارزين القائمين كالمسلّتين أمام المدْخل .إلخ .. كلّ ذلك . يحمل الطابع المصـرى .] ـ تكوين مصر ص٧٩
ويذكر الأثرى/ أحمد نجيب :[وقد تعلّم الإسرائيليّون من مصر جميع ما كان لديهم .إلخ .. والظاهر أنّه كان لهم مواصلة بالمصريّين بعد خروجهم من مصر . لأنهم قالوا إن بناء "بيت المقدس" الشريف . ليس إلاّ معبداً مصريّاً سواء بسواء .] ـ الأثر الجليل/١٩٥

(قَداسَـــة) الهيكل :



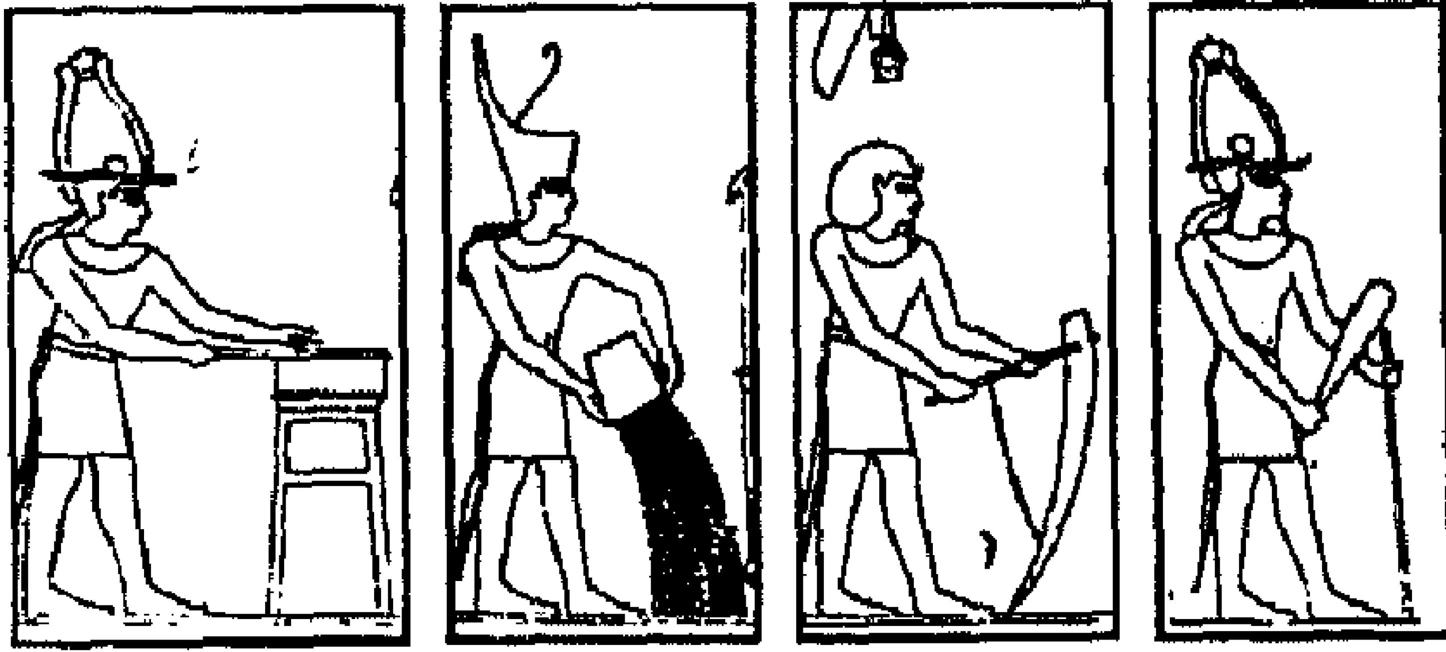
شكل (٩٩): "الهيكل السماوى" .. بين النجوم والكواكب

وكان فى عقيـدة "قدماء المصريّين" أن هذه "الهياكل" التى يبنونها على الأرض ، لها نموذج ـ أو نماذج ـ فى السماء .. / أنظر شكل (٩٩)(١) ـ وهذا الإعتقاد نفسه .. نجده أيضاً فى عقائدنا(٤) ـ .

كما كان فى عقيدتهم أن مُواصَفات المعبد "الهيكل" (مَوْضِعه ، وتركيبه ، وأبْعاده .إلخ) ، مَرجعها إلى "وحى السماء" ـ ولذا كانوا يلتزمون التِزاماً صارماً بهذه الـمُواصَفات المقدَّسة(٥) ، ولا يُنفِّذونها إلاّ وِفْقاً لرسوم تخطيطيّة تفصيليّة فى مُنتهَى الدِقّة(٦) ـ .

• ومِمّا يُشير إلى مدَى القَداســة الشديدة لهذه (**الهياكل**) .. أن "الفرعـون" كـان يُشرِف بنفسه على بنائها ، بل ويضع بيديه أساساتها .

يذكر د.أنور شكرى :[والمناسك الرئيسيّة التى كانت تُؤدَّى قبل البدء ببناء المعبد (الهيكل) كانت شـعائر دينيّة ، وكان يقوم بأدائها "الملك" .. الذى كان يخرج من قصره ، فـإذا ما بلغ مكـان البناء عَمَد إلى تحديد المساحة التى يُبنَى عليها "المعبــد" بتثبيت أربع قوائم فى أركانها ـ شكل (١٠٠ـ أ) ـ ومن ثَمّ يمدّ حبل بينها .. ثمّ يتتبّع "الملك" حدود المعبَد (الهيـكل) بَخدّ الأرض بمعزق ـ شكل (١٠٠ـ ب) ـ .. ثمّ يلقى رَمْل الأساس فى الأخدود ـ شكل (١٠٠ـ ج) ـ .. وبعد ذلك كانت تُوضع ودائع الأساس فى كلّ ركن من أركان المعبَــد .. وكانت تتألّف فى الغالب من "لَبِنَــة" ـ (قالب من الطُوب "اللَبِن") ـ أو أكثر ، يصنعها "الملك" بنفسـه ـ شكل (١٠٠ـ د) ـ .. ثـمّ يضع أوّل حجر فـى الأسـاس .إلخ .. وتشير شعيرة "صُنْع اللَبنة" إلى أن هذه الطقوس ترجع إلى ما قبل البِناء بالحجر ، أى إلى ما قبل الأسرات .](٧)


شكل ـ ١٠٠أ   ب   ج   د

(١) عن : الرمز والأسطورة/ كلارك/ ص٢٧٦ ـ وانظر أيضاً الأشكال المذكورة صفحة ٢٧٧ و ٢٦٧

(٢) محفوظة : النقط (★) (دواة) .. يعنى :(عبد / عبادة .. صلّى / صلاة) . ـ قاموس فولكنر/ ص٣١٠

(٣) والرمز :(▭) يعنى (بيت) .. ومنه :(⌂) تعنى (بيت) ، كما يعنى : بيت "الله" (= معبد) . ـ قاموس بدرى وكيس ص٨٢ و١٤٨ • ومنه أيضاً ـ كما فى الشكل المذكور ـ :(★⌂) (بر + دواة) .. تعنى :(بيت الصلاة) .

(٤) ومثال ذلك ما يُقال عن "هيكل سليمان" (بيت المقْدِس) .

يذكر السيوطى :[قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه : إن الحرم المحرّم فى السموات السبع بمقداره فى الأرض .. وإن "بيت المقْدِس" لمقدّس فى السموات السبع بمقداره فى الأرض .] ـ إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى/١/ ١٠٠ـ١٠١

• ومثال ذلك أيضاً ما يُقال عن (البيت المعمور) الذى ورد ذكره فى قوله تعالى: ﴿ و "البيت المعمور" . والسقف المرفوع ﴾ وفى تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٩) :[عن أبى هريرة عن النبىّ (ص) قال :(فى السماء السابعة "بيت" يُقال له المعمور .. بحيال "الكعبة" .إلخ) .. وقال رجل لعلىّ : ما "البيت المعمور" ؟ .. قال : بيت "مسجد" فى السماء ، وهو بحيال الكعبة من فوقها ، حُرمته فى السماء كحُرمة "البيت" في الأرض .. يُصلّى فيه كلّ يوم سبعون ألفاً من الملائكة .إلخ]

ويُضيف ابن كثير :[وفى كلّ سماء "بيت" .. يتعبّد فيه أهلها ويُصلّون إليه .إلخ] ـ السابق/ ٤/ ٢٣٩

(٥) آلهة/ دوماس/ ص٧   (٦) موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/١/ ٣٥٠ـ٣٥١   (٧) العمارة فى مصر القديمة/ ٢٥٠ـ٢٥١

• ومِمّا يُشير أيضاً إلى مدَى أهميّة وقَداسة (الهياكــل) فى حياة "قدماء المصريّين" .. ذلك الحِرْص الشديد على بنائها ، والإكثار منها .

فمن أقــدم المعابد (= الهياكل) في مصر .. "هيكل" مدينة :(صا)[١] ـ التى يُقال أن نشأتها ترجع إلى "إدريس"[٢] عليه السلام ، والتى كانت "عاصمة"[٣] مصر في عصور ما قبل التاريخ ـ .

وعن هذا "الهيكل" .. يذكر إيمرى :[وكمثَلٍ يُضرب لسياسة الملك "مينا" الحكيمة .. فإن لدينا وثيقة بنائه معبَد "هيكل" في مدينة "سايس" .إلخ][٤].. ويذكر د.فخرى :[كما نرى علـى آثار الملك "عحـا" ـ ثانى ملوك الأسرة الأولى ـ .. إشارات إلى تشييد بعض المعابد "الهياكل" ، وبخاصّة فى مدينة "صا" ـ سايس ـ .][٥]

ويضيف سونيرون :[وفى عصر الدولة الحديثـة .. أبـدَى الملوك اهتمـامهم بطائفـة "المعـابد" ، مثـل معـابد "سايس" وسائر "المعابد" الأخرى فى العواصِم والقُرَى .][٦]

وعن الملك "اختوى" من الأسرة (١٠) .. يذكر د.فخرى :[ويُوصِى الملك "اختوى" ابنه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينيّة ـ "الهياكل" ـ لكى يُرضِى الله][٧] .. ويُضيف د.سليم حسن :[ويقول "اختوى" لابنه : أقِم آثاراً باقية للإله .. ودَع الناس يعملون ما فيه صَلاح أرواحهم ، بتأدِية الطهور وزيارة المعبد "الهيكل" .][٨]

• • هكذا كانت أهميّة وقَداسة (الهيكل) فى حياة "قدماء المصريّين" .

ويبقَى السؤال .

مَن أنبأهم بأن فى السماء (هياكل) ؟

ومَن علّمهم بناءَها فى الأرض ، وأسبغ عليها هذه القَداسة ، وحدَّدها لهم مَوْضِعاً للعِبادة و(الصَّلاة) ؟؟

ومَن الذى عرَّفهم باسمها ـ الذى ذكره الله فى "التوراة" ـ :([هيروغليفية]) (**هَيكَل**) ؟؟

هاى كال

يذكر القفطى :[وقال العُلماء: إن (إدريس) عليه السلام .. أوّل مَن بَنَى (**الهياكل**) .][٩]

ويذكر ابن جُلجل :[و(إدريس) .. هو أوّل مَن بَنى (**الهياكل**) وعَبَدَ الله فيها .][١٠]

كما يذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبو معشر البلخى فإنّه يذكر فى "كتاب الألوف" ، أن (إدريس) هو أوّل مَن بنَى (**الهياكل**) ومجّد الله فيها .][١١]

---

(١) ويُكتب إسمها :([هيروغليفية]) .. وهى فى القبطيّة :(**CAI**) (صاى) .. والإسم فى صيغته اليونانيّة :(سايس) . وتُعرف اليوم باسم :(صا ـ الحجر) . وموقعها فى غرب الدلتا قُرب "دسوق" . ـ أنظر : قاموس د.بدوى وكيس ١٩٩

(٢) أنظر : الفهرست/ ابن النديم/ ص٣٥٢ ـ كما يؤكّد المؤرّخون أنها كانت موجودة في عصر النبي (نوح) . ـ أنظر : الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٧ و٨ و : بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ص٧٦

(٣) تذكر الموسوعة المصريّة :[لعبت مدينة (صا) ـ "سايس" ـ دوراً هامّـاً فى "عصور ما قبل التاريخ" .. ويذكر المؤرّخون أن مملَكتىْ الدلتا ـ قبل وحْدة "مينا" ـ قد اتّحدتا فى مملكة واحدة اتّخذَت (صا) عاصمة سياسيّة لها .] ـ مج١/ جـ١/ ص٢٦٤ ويذكر إيمرى:[وعندما تمّت الوِحْدة النهائيّة ـ على يد "مينا" ـ كانت "سايس" أهمّ المدن الرئيسيّة .] ـ مصر فى العصر العتيق ٣٣ وتُضيف الموسوعة المصريّة :[كما صارت (صا) "عاصمة" لمصر كلّها أيّام الأسرة (٢٦) ـ العصر الصاوى ـ] . جـ١ ٢٦٤

(٤) مصر فى العصر العتيق ٤٠ـ٤١

(٥) مصر الفرعونيّة/٧٨

(٦) كهّان مصر القديمة ٢٠٤

(٧) مصر الفرعونيّة/١٧٣

(٨) الأدب المصرى القديم ١/٢٠٦

(٩) إخبار العلماء بأخبار الحُكماء/٢٢٨

(١٠) طبقات الأطبّاء والحُكماء/٥ـ٦

(١١) عيون الأنباء ٣١ـ٣٢

- وليس مجالنا الآن الحديث عن تفاصيل "التركيب المعمارى" للـ(هيكل) .

ولذا .. سنقصر حديثنا على :(المقصورة) .

فهى الأساس .. وهى "بيت الصلاة" ـ الذى يحوى بداخله "المحراب" ـ .

ولقد كانت كلّ جزئيّة فى الطِراز المعمارىّ لـ"مقصـــــورة الهيكل" هذه.. مَبْنِيّة على فِكْرٍ عَقائدىّ غاية فى السُمُوّ والعُمْق والحِكمة .

ولنأخذ ـ على سبيل المثال ـ طِراز "السَقْف" الذى يتّخِذ هيئة :(القُبّة) .

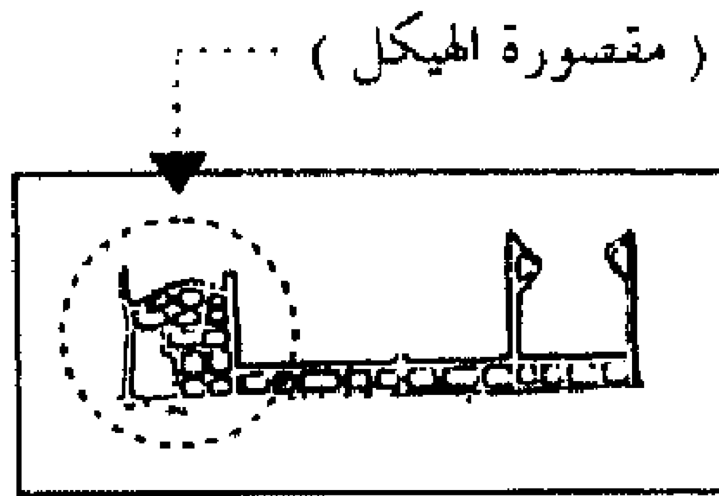


وهى طِراز نجده ـ كقاعدةٍ ثابتةٍ ومُوحَّدة ـ فى كل المعابد (الهياكل) المصريّة .. منذ عصور ما قبل التاريخ ، وحتّى نهاية العصور الفرعونيّة .

وعلى سبيل المثال .

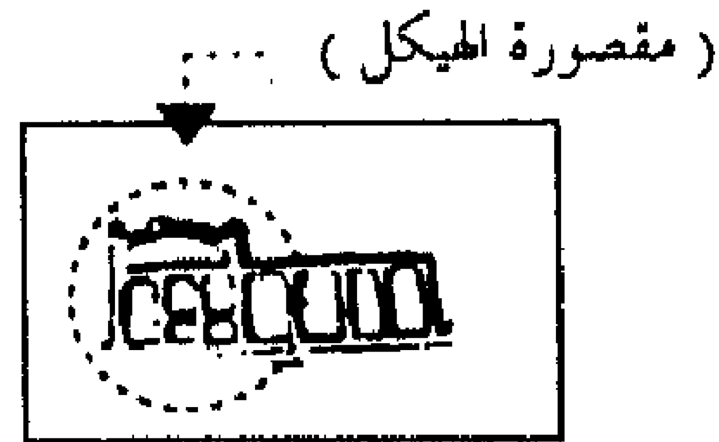
- هنالك (هيكل) مدينة "سايس" من الأسرة الأولى/ شكل (١٠١) .

ويصِفه د.عكاشه بقوله :[وكان هذا "الهيكل" يتكوّن من "فِناء" مستطيل إلخ .. ويُشيّد فى الجانب الخلفى "مقصـــــورة" تقوم على أربعة أعمدة .. يعلوها سقف (مَقْبى) .](1)



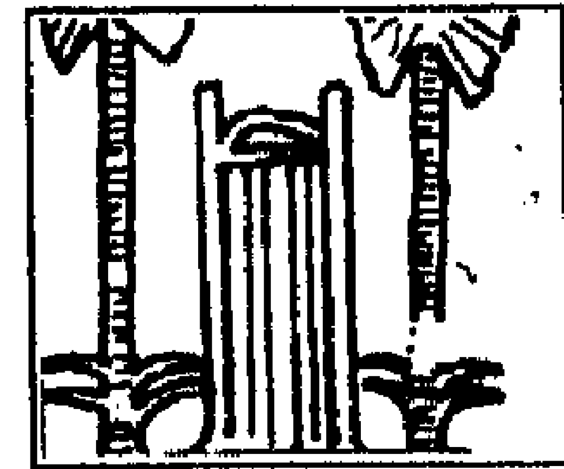
شكل (١٠١)

- ولاحِظ كذلك السقف الـ(مَقْبى) لـ"مقصورة الهيكل" ـ شكل (١٠٢) ـ .. والذى وُجد رسمه التخطيطى منقوشاً على بطاقة خشبيّة من مدينة "أبيدوس" ، من عهد ثانى ملوك الأسرة الأولى(2) .



شكل (١٠٢)

- وكذلك كانت "مقصورة هيكل" مدينة "بوتو" ـ شكل (١٠٣)(3) .


شكل (١٠٣)

- وكذلك كان (الهيكل) الرئيسى للوجه البحرى ـ شكل (١٠٩) .

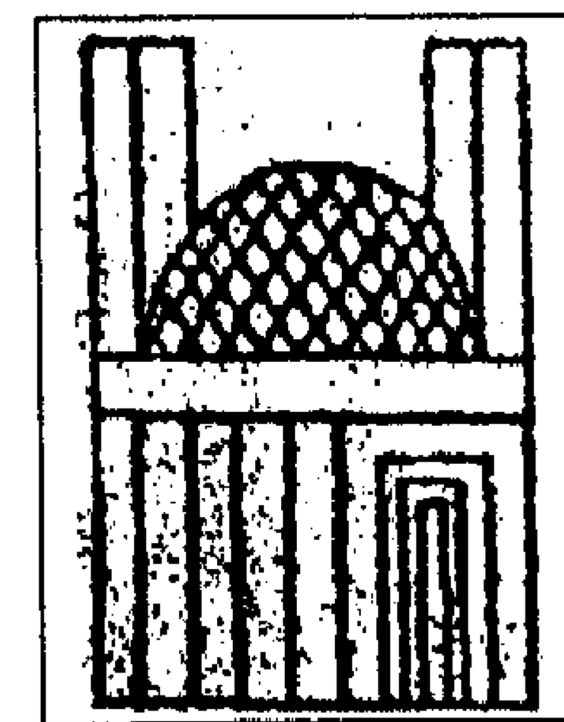
ويصِفه د.شكرى بقوله :[ويتميّز "هيكل الشمال" بسطحه الـ(مَقْبى) .](4)

- كما نجد هذا (الهيكل الـمَقْبى) أيضاً فى عهود ما قبل الأسرات .

ومِثال ذلك ما وُجد منقوشاً على الآثار ـ شكل (١٠٤)(5) .

وكذلك الشكل (١٠٥)(6) من عصور ما قبل التاريخ .

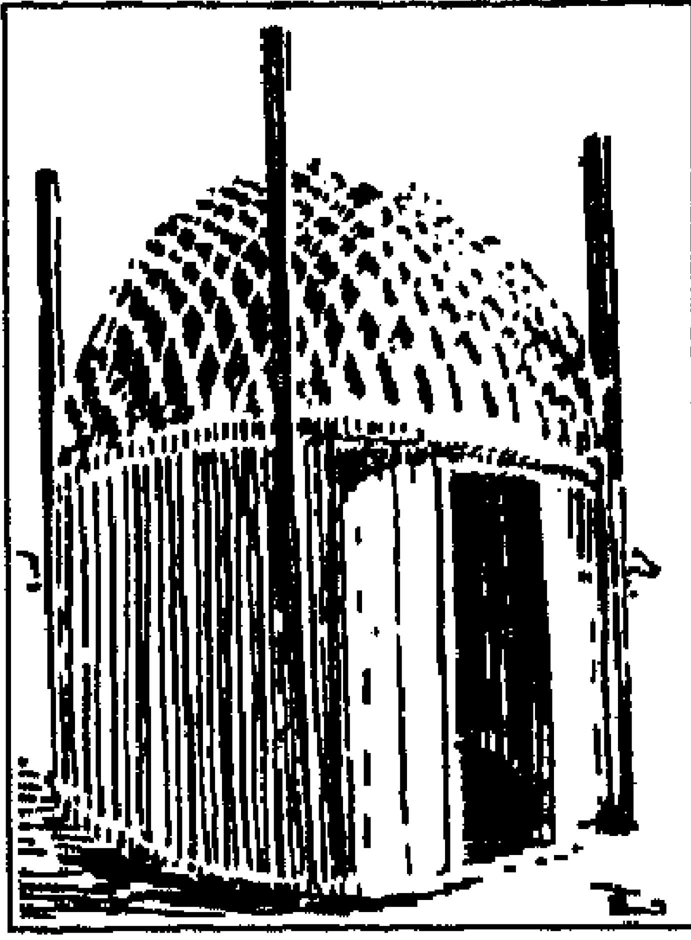
الذى يقول عنه د.عكاشة :[لم يبقَ من آثار عِمارة ما قبـــل التاريخ ما يحمل تفاصيل دقيقة .. غير أن المصرىّ القديم قد ترك لنا نقوشاً على اللوحات ورءوس دبابيس قِتال تُعيننا بعض الشيء على أن نتخيّل أشكال العِمـــارة البدائيّة فى تلك العصور .إلخ .. وقد كشفت لنا تلك اللوحات عن أنواع من (المقصـــــورات)


شكل (١٠٤)

---

(١) موسوعة : الفن المصرى/١/٣٦٨
(٢) مصر فى العصر العتيق/ إمرى/٤١
(٣) عن : الموتى وعالمهم/ سبنسر/١٨٩
(٤) العِمارة فى مصر القديمة/١٦٨
(٥) عن : مصر فى العصر العتيق/ إمرى/١٦٩
(٦) عن : موسوعة الفن المصرى/١/٣٦٨-٣٦٩

التى كانت تمثّل آنذاك المبانى الدينيّة ، وقد شُيِّدَت .إلخ .. تحمل فوقها (قُبَّـة) .. تحيط بها أعمدة أربعة .إلخ][1]



شكل (١٠٥)
الهيكل ذو (القُبّة)
كما وُجِد فى نقوش ما قبل التاريخ

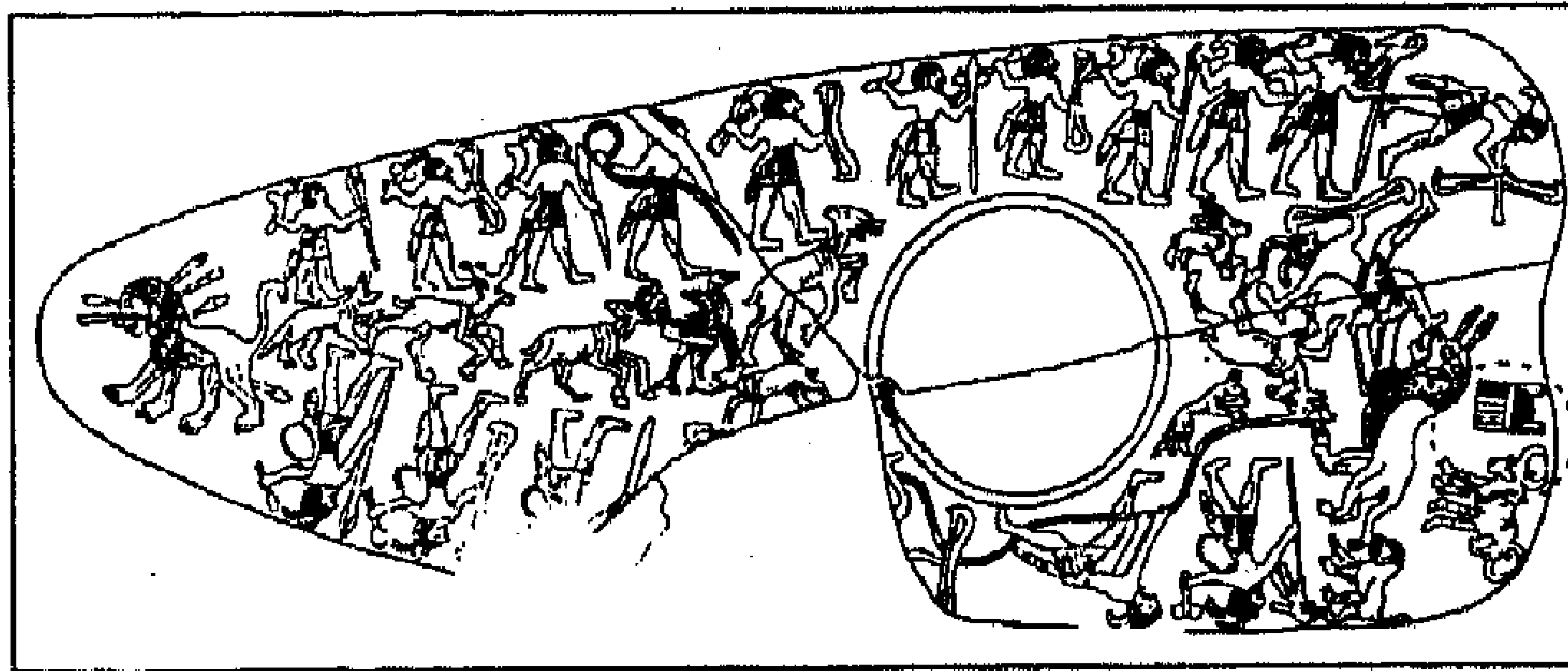
• وكذلك فيما قبل عصر (ما قبل الأسرات) .

فى العصر (الحجرى الحديث) .

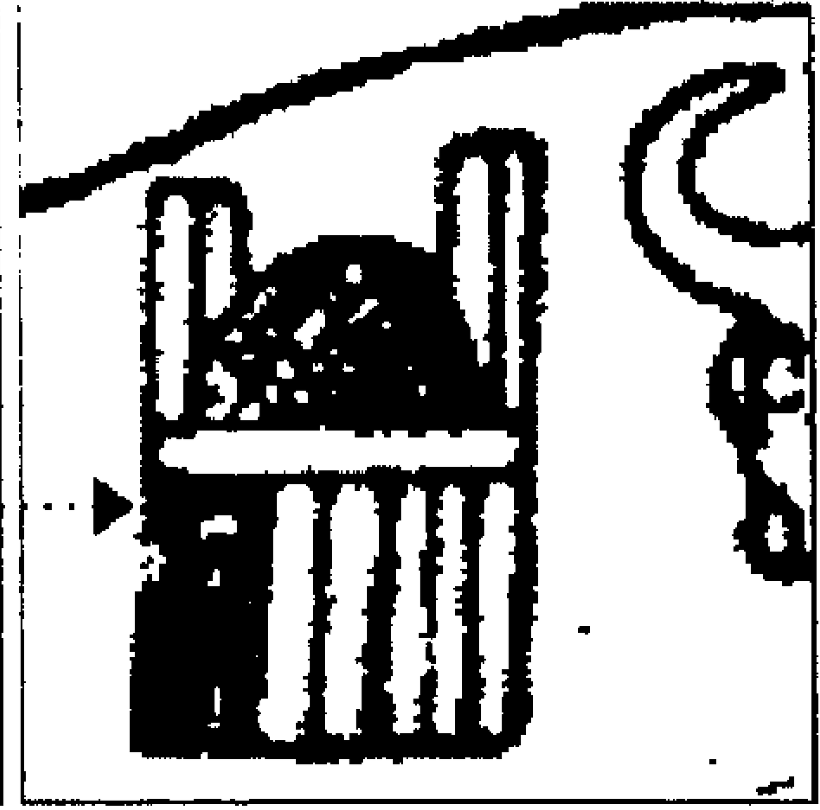
ومن أمثلتها ذلك (الهيكـــل) الذى وُجِد منقوشاً على إحدى اللوحات[2] ـ أنظر شكل (١٠٦)[3] ـ .. ويرجع تاريخها إلى حوالى (٥٠٠٠ ق م)[4] .

أى .. أواخر العصر (الحجرى الحديث) .

شكل (١٠٦): الهيكل ـ مُشار إليه بالدائرة ( )



الشكل السابق بعد تكبيره .



إذن :(القُبَّة) .. طراز معمارىّ مُقدَّس[5] ثابت[6] فى جميع (**هياكل**) "قدماء المصريّين" .

وكانوا هُم أوّل مَن ابتدعوها واستخدموها ، فكانت سِمَةً مُمَيَّزةً[7] لعمارة المعابد المصريّة .

كما يرجِع تاريخ نشأتها عندهم .. **إلى** : العصر (الحجرى الحديث) .

ـ عصر النبى (إدريس) ـ ..

*

➢ **معنَى رمز : الـ(قُبّـة).**

كانت الـ(قُبَّة) فى عقيدة "قدماء المصريّين" ، تُمثّل : **السـماء** .. ـ (قُبّة السماء) ـ .

• وقد كانت نصوصهم تصِف المعبَد (الهيكل) .. بأنّه :[كـ(السّـماء) على عُمُدها][8]

---

(١) موسوعة : الفن المصرى/١/٣٦٨-٣٦٩ (٢) وتمثّل مَنظر صيد .. وفيها يظهر (الهيكل) الخشبى الـمُتنقّل .

(٣) و(٤) فنون الشرق الأوسط ـ العالَم القديم/ نعمت علاّم/ ص٣١

(٥) يذكر د.رزقانة :[ولقد كانت المعابد (الهياكل) ـ عند "قدماء المصريّين" ـ تُسمّى :(بيوت الله) .. وتحظَى بأكبر عِناية فى تشييدها .. بيد أن المعبد (الهيكل) كان فى بداية الأمر "مقصورة" بسيطة من أعواد النبات ذات سَقف (مُقبّى) . يتقدّمه "فِناء" .. ثمّ لم تلبث أن شُيِّدَت بالحجَر .إلخ] ـ حضارة مصر والشرق القديم/ ص٩٣

(٦) و(٧) ويذكر د.أنور شكرى :[ومن شأن العقائد الدينيّة ، التمسُّك بصِبغها وما ورِثته من طُرُز وأشكال . لذلك تحتفظ المعابد (الهياكل) المصريّة ـ فى عصورها المختلفة ـ بأشكالها الأُولَى .. وفيها يتجلّى أثر ما صاحَب نشأة البناء ـ الدينى ـ فى مصر من صِفات وخصائص .. مِمّا أضفَى على العِمارة المصريّة فى كافّة عصورها ، طابعاً عامّاً يميِّزها عن عِمارة سائر الأُمم والشعوب .] ـ العمارة فى مصر القديمة/د ١٥-١٦ (٨) العمارة فى مصر القديمة/ د.شكرى/١٩٧

وكانت "أركان" المعبَد تُوصَف بأنّها :[أعمِدة السماء][١] .
وكانت "أبواب" المعبَد تُوصَف بأنها :[أبواب السماء][٢] .
ومن نعوت الكاهن الأعلى الذى يفتح "أبواب الهيكل" :[الذى يفتح "أبواب السماء"][٣]
ولذا .. كان معبد "الكرنك" ـ مثلاً ـ يُسمَّى :["السَّـماء" على الأرض][٤] .

• بل .. وزيادة تأكيد لهذا المعنَى .
كانوا يرسمون على هذا السّقف (القبّة) ، "نجوماً" ـ كنجوم قُبّة السماء ـ .

يذكر د.أنور شكرى :[وقد كان "المصريّون القدماء" يُصوِّرون على (سقف) المعبَد "نجـوماً" زاهرة فى قاعدة زرقاء .. تمثيلاً لـ(السماء) .][٥]

ويذكر د.عكاشة :[وكانت أعمدة المعبَد تحمل (السقف) .. الذى كان يُحلّى برسوم "النجوم" .][٦]

• بل .. ولأنّهم كانوا يعرفون ـ كما عرَّفَنا القرآن[٧] ـ أن (السماء) مُقسَّمة إلى "بروج" .
لذا .. كانوا يرسمون أحياناً على هذا (السقف "القُبّة") .. "بروج السماء" .

يذكر د.أحمد بدوى :[عرف المصريّون القدماء "دائرة البروج" .. وتركوا من آثار ذلك خرائـط تفصيليّة لـ(السماء) .. فى (سقوف) المعابد .][٨]

وفى الموسوعة المصريّة :[وقد عيَّن المصريّون القدماء مواقع النجوم من "بروج السماء" .. حيث نجد مناظر لها فى (سقف) بعض المعابد .][٩]

ويذكر المؤرّخ/ سونيرون :[ولقد صوَّر المصريّون القدماء "بروج السماء" بأشكالها المألوفة فى (سقوف) المَعابد .. حيث كانت (قَبْـواتها) تُزيَّن عادةً بأشكال النجوم المألوفة فى "الدائرة الفلكيّة" .. وقد كان فى (سقـف) معبد دندرة مثلاً ، إحدى هذه الدوائر الفلكيّة التى تُصوِّر (السماء) تموج بصور "البروج" .][١٠]

إذن .. لا شكّ فى أنّهم كانوا يقصدون بهذا (السقف) .. (السماء) .
فالـ(سماء) فى عقيدتهم .. (سَقْف) .

> وفى القرآن الكريم :
> ﴿ وجعلنا (السماء) .. (سَقْفاً) . ﴾ ـ الأنبياء ٣٢

• وكانوا يعرفون أيضاً أن هذه (السماء / السقف) .. تتّخِذ هيئة انْحِناء مَقْبِيّ :(قُبّة) .
يذكر بدج :[The "Sky" in the Egyptians believed: like an “ceiling” , vaulted .][١١]

---

(١) - (٢) العبارة فى مصر القديمة/ د.شكرى/١٩٧ — (٣) السابق/٢٥٤
(٤) و(٥) السابق ١٩٧ — (٦) موسوعة : الفن المصرى ١/٣٤٤
(٧) ﴿ و"السماء" ذات (البروج) . ﴾ ـ البروج ١ ـ و : ﴿ تبارك الذى جعل فى "السماء" (بروجا) . ﴾ ـ الفرقان ٦١
(٨) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/٨٨ — (٩) الموسوعة المصرية مج١ جـ١ ص٣١٦
(١٠) كهان مصر القديمة/١٦٧-١٦٨ ـ وانظر أيضاً : موسوعة الفن المصرى د.عكاشة/١ ٥٠٣
(11) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.93

وترجمتها :["السماء" ـ فى عقيدة المصريّين ـ تُشبه "سقْفاً" ، "مَقْبِيَاً" (كـ"القُبّة") .]

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿ وجعلنا "السماء" .. "سقفاً" . ﴾

يقول ابن كثير :[أى كـ(القُبّة) على الأرض .

كما قال تعالى أيضاً : ﴿ أفلم ينظروا إلى "السماء" فوقهم كيف بنيناها ﴾

.. والبِناء هو نَصْب (القُبّة) كما قال رسول الله ﷺ .إلخ][1]

ومن الجدير بالذِكر أن لفظ :(سَقْف) فى اللغة المصريّة .

هو أصل لفظ :(قُبّة) .. ـ المصرى أيضاً[2]، والذى انتقل فيما بعد إلى "العربيّة"[3] ـ .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :( )[4] (قبو) .. تعنى :(سَقْف)[5] .

ـ وتأتى أيضاً فى صيغة :( ) (قب) .. بنفس المعنى :(سَقْف)[6] ـ .

وفى المصريّة القديمة أيضاً :( )[7] (بة) .. تعنى :(سماء)[8] .

ومن كلا "اللفظين" :( ) + ( ) ......◄ تكوّن لفظ : قُبـ.بة (قُبّة) .

قب   بة   ـ ومعناه الحرفى :(سَقْف السماء) ـ.

➢ إذن .. لفظ :(قُبّة) ، لفظ مصرىّ قديم .

ويُشير فى الأصل إلى : السَقْف "المَقْبى" .

كما كان يُطلق أيضاً على :(السماء)[9] .

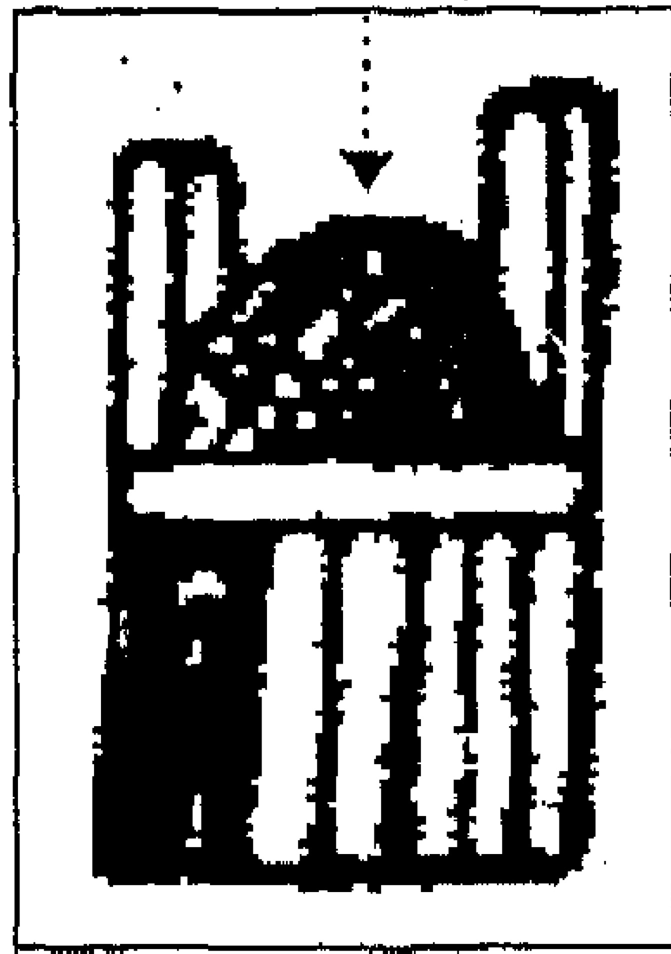
. . .

هذا ما كان فى عقيدة "المصريّين القدماء" الصابئين الحُنفاء .

منذ العصر (الحجرى الحديث) .

ـ عصر النبى (إدريس) ـ .

*



شكل ١٠٧: (هيكل) مصرى

من نَقْش[10] يرجع إلى العصر (الحجرى الحديث)

---

(١) تفسير ابن كثير/٣/١٧٧

(٢) وفى قاموس (القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب) [illegible] ويقول "المصريّون الأقدمون" :(قُبّة) ومنه فى العربيّة: بيت "مُقَبّب" .. أى عُمِل فوقه (قُبّة) . | (٣) نفس المرجع السابق/ ص٩

(٤) ملحوظة : الحرف ( ) .. يُنْطق "كاف" مُفَخّمة مُضخّمة قريبة من نُطْق "القاف" العربيّة . ـ مقدّمة/ لويس عوض/٢٠٠

(٥) و(٦) قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٠ ـ ومنها فى القبطيّة :(KHΠG) (قب) تعنى :(قُبّة). أنظر : Common Words of coptic origin . Dr. Georgy Sobhy. P.7 و : موسوعة اللغة القبطيّة/ د.شاكر باسيليوس/٢/٧٨

(٧) ملحوظة : "اللفظ"فى "حروفه الأبجديّة" ، هو :( ) (بة) .. ثمّ أُضيف إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ التى تصوّر "إنحناء مقْبى" ، رمز "السماء" ـ . (٨) قاموس د.بدوى وكيس/٧٩

(٩) أنظر : The Egyptian Book of the dead., Introduction . W.Budge. P.93

(١٠) وهو نفس الشكل السابق ذكره فى صفحة (٣٢٧) ـ شكل (١٠٦)

(القُبَّة) .. من "قدماء المصريّين" إلى "المسلمين" :

ومن الجدير بالذكر أن هذا الطراز المعمارىّ - (القُبة) - الذى بدأ فى "مصر" منذ العصر :(الحجرى الحديث) .. قد استمرّ فى عِمارة "المعابد" حتّى نهاية العصور الفرعونيّة[١] .

➢ ومن مصر .. إنتقلَت (القُبَّة) إلى "المعبد اليهودى" .

وذلك عندما أنشأ "المصريّون القدماء"[٢] للنبى "سليمان" عليه السلام - (٩٦٠ - ٩٢٥ ق م)[٣] - .. أوّل معبد يهودىّ :(هيكل سليمان) .

وجاء عنه فى "التوراة" :[والبيت الذى بناه "سليمان" للربّ طوله ستّون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً .. والرواق قُدّام (هيكل) البيت طوله عشرون ذراعاً .إلخ .. فبنَى البيت وأكمله و(سَقَفَ) البيت .إلخ] - سفر الملوك الأوّل/٦:٣-٩

ويذكر السيوطى أن من بين "الأَسْقُف" (المَقبيّة) فى ذلك (الهيكل) .. (قُبَّة) كانت فوق "الصخرة الشريفة"[٤] - التى بدأ منها فيما بعد مِعراج النبى محمّد ﷺ إلى السماء[٥] - .

ويبدأ فى وصفها كالآتى :[فى فضل "الصخرة الشريفة" والأوصاف التى كانت عليها فى زمن سليمان عليه السلام .. وارتفاع (القُبَّة) المبنيّة عليها يوم ذاك .إلخ .][٦]

❑ أمّا عن هذه (الصخـــرة) .

يذكر السيوطى :[وهى عبارة عن (صخـرة) غير منتظمة الشكل .. يبلـغ طولها (١٨ م) ، وعرضها (١٣ م) ، وأقصَى ارتفاع لها متر ونصف .. وتحت هذه "الصخرة المقدّسة" توجد "مغارة" .إلخ][٧]

ويضيف د.جوستاف لوبون :[وأثبتت مباحث علم الآثـار الحديثة أن ذروة "جبل مُريَّة" .. هى التى مهّدها "سليمان" وسوّاها وأنشأ عليها (هيكله) ..

ونرجّح أن (الصخرة المقدّسة) كانت أعلى نقطة فى ذروة "جبل مريّة" .إلخ][٨]

• كما يذكر المؤرّخون أن "هيكل سليمان" هذا ، قد أُقيم على أساسات "هيكل" أقدم[٩] .

وأن منطقة (الصخرة) كانت قداستها معروفة من قبل عهد "سليمان" بكثير .

ويذكر السيوطى :[قبّة الصخرة : توجد ببيت المقدس[١٠] .. وهى منطقة مقدّسة عند الساميّين القدماء .][١١]

ويذكر د.جوستاف لوبون :[وتلك (الصخـرة الشريفة) .. يُقال أن "ملكيصادق" والنبى "إبراهيم" ، كانا يضحّيان بقرابينهما عليها .][١٢]

---

(١) يذكر د.عكاشة :[وهنالك أدلّة كثيرة على أن "السُقوف" ذات (القبيـاء) كانت مستخدمة - فى المعمار الدينى - فى سائر العصور .. ومثال ذلك : معابد الدير البحرى والفيسيه ومدينة هابو .إلخ إلخ .. التى استُخدِمت "السقوف" (المُقبَّبـة) فى عِمارتها .] - موسوعة الفن المصرى/١/٣٤٧

(٢) راجع ما ذكرناه صفحة (٣٢٣) .

(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/٣٦٢

(٤) إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى/ السيوطى/١/٨٨

(٥) السابق/١/١٦٥

(٦) السابق/١/١٢٧

(٧) السابق/٢/٢٠٢

(٨) حضارة العرب ١٥٧

(٩) إتحاف/ السيوطى/١/١٠٣ و١٧٨ و : ٢/٨

(١٠) يقصد "هيكل سليمان" القديم . - المؤلّف .

(١١) السابق/٢/٢٠١

(١٢) حضارة العرب/١٥٩

ملحوظة : و(قُبة الصخرة) هذه ـ التى بُنِيَت فى عهد "سليمان" ـ .. قد تهدَّمَت فيما بعد مع باقى الهيكل ، عند غزو "بختنصر"[١] .. ثمّ أُعيد بناؤها فى العصر الإسلامى .

➢ ومن مصر أيضاً .. إنتقلَت (القُبَّة) إلى "الكنيسة المسيحيّة"[٢] .

➢ ثمّ من مصر أيضاً .. إنتقلَت (القُبَّة) إلى "المسجد الإسلامى" .

يذكر د.حسين مؤنس :[إن أوّل (قبّة) فى العِمارة الإسلاميّة .. هى :(قبّة الصخرة) .][٣]

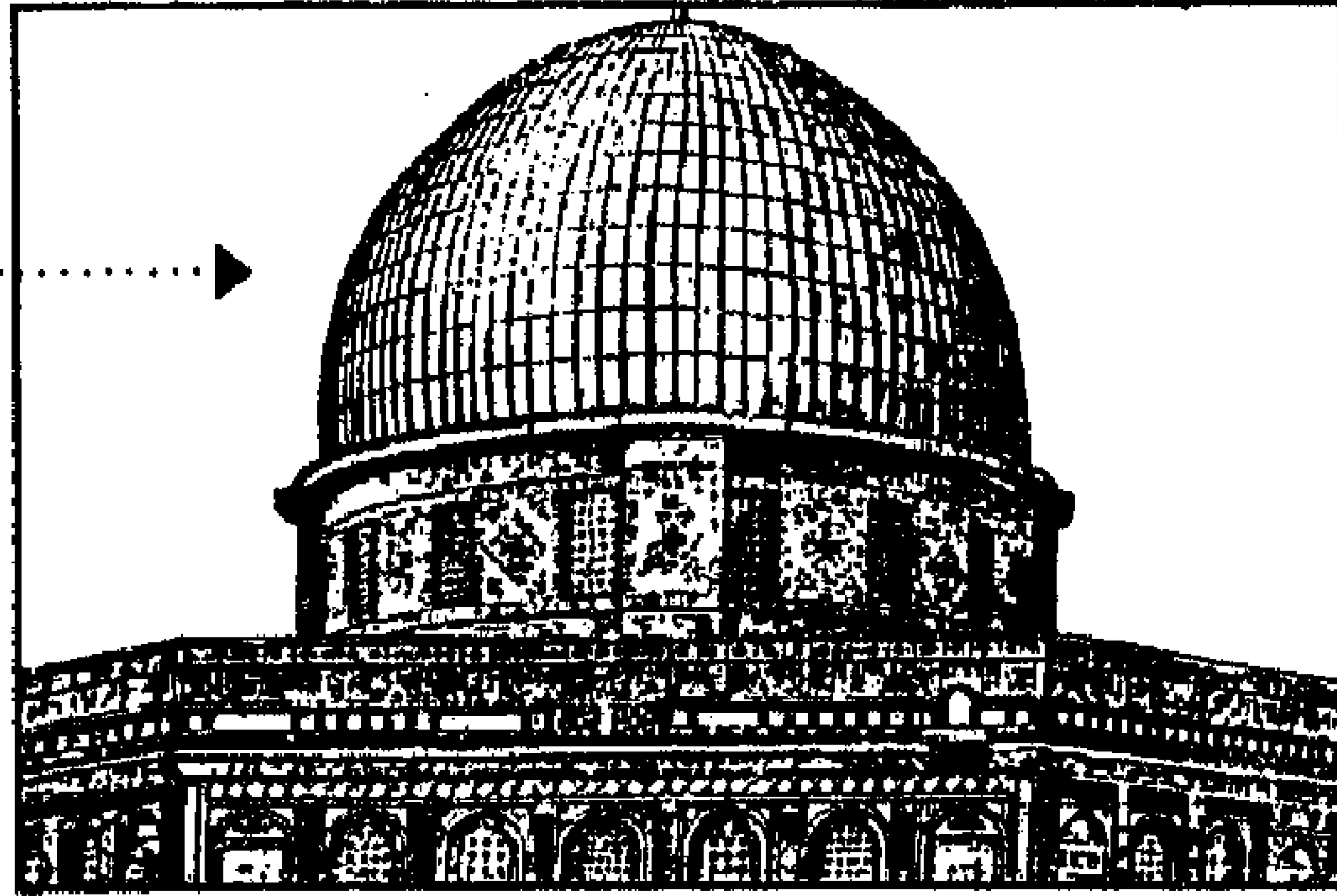
ولقد بدأ اهتمام العرب بـ(القِباب) .. مع بدء إمارة "عبد العزيز بن مروان" على مصر[٤] عام (٦٥ هـ) .

وفى عام (٦٦ هـ) .. شرَع أخوه "عبد الملك" ـ الخليفة الأموى ـ فى بناء (قُبَّة الصخرة) بالقُدس .

يذكر السيوطى :[أمّا عن تاريخ (قُبَّة الصخرة) .. فيرجع إلى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ، الذى رصَد لبنائها "خراج مصر" لسبع سنين[٥] .إلخ .. وبعد أن فرغوا بقى من المبالغ المخصَّصة للبناء مئة ألف دينار ، فسُبكَت ذهباً وأُفرِغت على (القُبَّة)[٦] .إلخ][٧]

وقد بُنِيَت هذه (القُبَّة) .. على أيدى "المصـــــريّين"[٨] .

قُبْ . بة



شكل (١٠٨)[٩]
(قُبَّـة الصخرة)
مَوْضِع مِعراج النبى للسماء.

وتذكر د.نعمات فؤاد :[ومن عَطاء مصر للفنّ الإسلامى .. (القِباب) .][١٠]

وتُضيف :[واستعان الخليفة الأموى "الوليد بن عبد الملك" بـ(قبط مصر) أيضاً .. فى بناء "المسجد الأقصى" و "مسجد دمشق" ، ويضيف البلاذرى فى فتوح البلدان "مسجد المدينة" .إلخ .. وكأن مصر آلت على نفسها أن يكون البناء على أيديها .][١١]

---

(١) أُنظر : الموسوعة الأثريّة/ ص١٨٨-١٨٩

(٢) تذكر د.سعاد ماهر :[ويذكر "بتلر" أن (القُبة) عُرِفت فى مصر منذ أيّام الفراعنة ، ـ وعنها أخذ الإغريق وكلّ الغرب ـ .. كما أن انتشار "المسيحيّة" فى مصر قبل غيرها من بلاد العالَم .. هو الذى هيّأ لها أن تبدأ فى إقامة "المنشآت الدينيّة قبـل أىّ مكان فى العالَم .إلخ] .. وتضيف :[كما أن "المعابد الفرعونيّة" المصريّة قد تحوّل بعضها إلى (كنائس) ، غداة إعلان الدين المسيحى ديناً رسمياً لمصر فى نهاية القرن الرابع الميلادى .إلخ] ـ الفن القبطى/٦٢-٦٣

(٣) المساجد/ ص١٤١

(٤) يذكر المؤرّخ/ أحمد حسين :[وكان أوّل ما فعله "عبد العزيز بن مروان" ـ أن بنى فى مدينة "الفسطاط" داراً عظيمة ليسكن بها ، أطلق عليها إسم دار الذهب وذلك لـ(قُبَّـتها) الذهبيّة .إلخ] ـ موسوعة : تاريخ مصر/ ٢/ ٤١٦

(٥) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم/ المقدسى/١٣٨

(٦) تاريخ اليعقوبى/١٨٤

(٧) إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى/٢/٢٠٢

(٨) أنظر : شخصيّة مصر/ د.نعمات فؤاد/١١٤

(٩) عن : حضارة العرب/ لوبون/١٦٠

(١٠) شخصية مصر/٢١٥

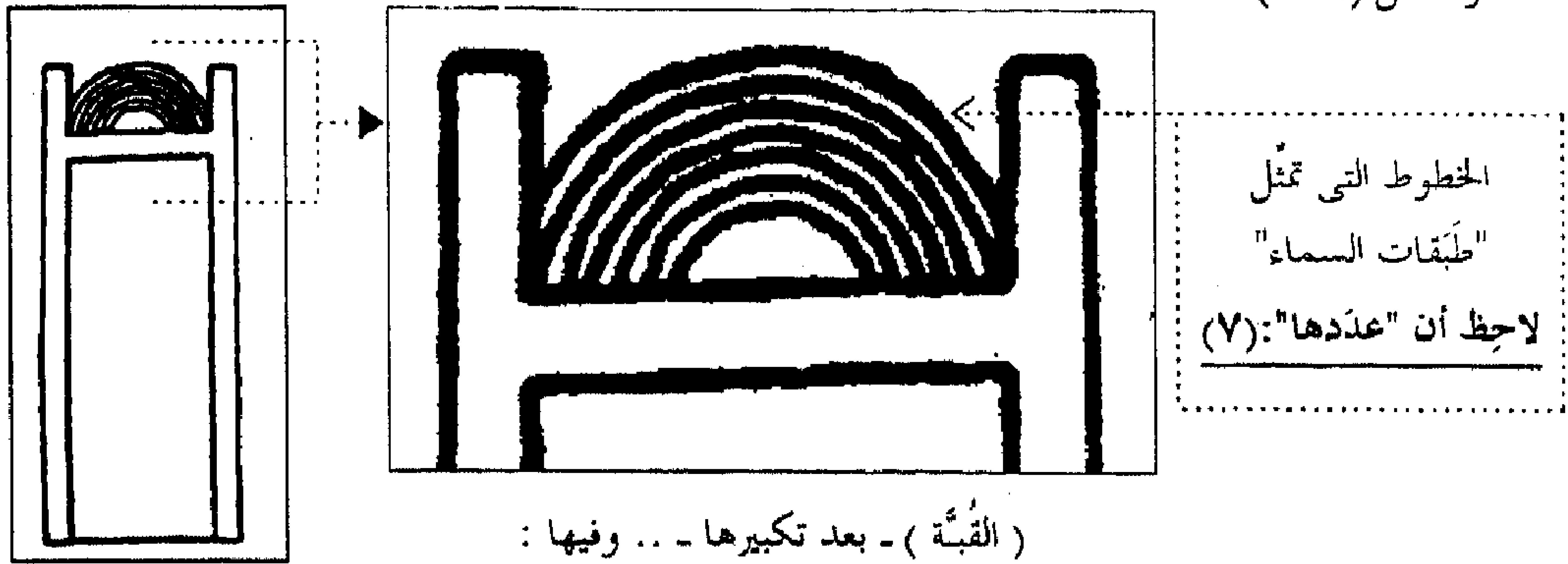
(١١) السابق/١١٤

(قُبّة) السماء .. والـ(مِعراج) :

سبق أن أوضحنا أن (القُبّة) ـ فى "هياكل" قدماء المصريّين ـ .. رمزٌ وتمثيلٌ لـ(السماء) .

. . .

وكان فى عقيدتهم أن الله ـ عند بدْء الخليقة ـ .. قد قَسَّم هذه "السماء" إلى (طَبَقات)[1] .
وأن عدد هذه "الطبقات" :(٧)[2] .
ـ أى أنّها صارت تتكوّن من (سبع سموات طِباقا) ـ .
ولذا .. كانوا يُصوّرون (قُبّة السماء) أحياناً .. مُوَضَّحاً فيها هذه (الطبقات السبع) .
أنظر شكل (١٠٩) .



(القُبّة) ـ بعد تكبيرها ـ .. وفيها :
﴿ "سبع" سموات طِباقا ﴾

شكل (١٠٩)[3]
هيكل الوجه البحرى

وفى القرآن الكريم :

﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ،
ثمّ استوى إلى "السماء" فسوّاهن (سبع سموات) . ﴾ ـ البقرة/٢٩
﴿ ثمّ استوى إلى "السماء" .إلخ .. فقضاهنّ (سبع سموات) . ﴾ ـ فصلت/١١-١٢
﴿ الذى خلق (سبع سموات) طِباقاً . ﴾ ـ الملك/٣
﴿ ألم تروا كيف خلق الله (سبع سموات) طِباقاً . ﴾ ـ نوح/١٥

وفى التفسير :[أى (طَبَقة) بعد (طَبَقة) .. واحدة فوق واحدة .][4]

. . .

وكان أيضاً فى عقيدة "قدماء المصريّين" ـ الإدريسيّين ـ .. أن هنالك :(مَسالِك وطُرُق)[5]

---

(١) وعن (طَبَقات السماء) .. أنظر : كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/٢٢٧
وقد ترجمها "والس بدج" بالـ(مَدارات) . ـ المرجع السابق/٢٢٨
(٢) أنظر : المرجع السابق/٢٣٠ و : ٢٤٣
(٣) عن : العمارة فى مصر القديمة/ د.شكرى/١٦٨
(٤) تفسير/ ابن كثير/٤/٣٩٦ ـ وانظر أيضاً : ٤/٤٢٥
(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.57 & 58
وكان هذا (الطريق السماوى) يُسمّى :([hieroglyph]) . ـ المرجع السابق/ ص٥٧ و : ٥٨
ويرد ذِكر هذه (الطُرُق السماويّة) فى "كتاب الموتى" كثيراً .
ومنها على سبيل المثال فقرة تقول :(لقد فُتِحَت كلّ "دروب" السماء) . ـ كتاب الموتى/ ترجمة د.فيليب/ ص٢٨. ⇦

بين هذه "السموات السبع" .

ـ وفى القرآن الكريم : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع (طَرائق) . ﴾ ـ المؤمنون/١٧

والمقصود :(طرائق) السموات السبع[١] ـ .

وكان فى عقيدتهم أن الصُعــود خلال هذه "المسالك والطُرُق" ـ من سماء إلى سماء ـ .. لا يتّخِذ هيئةً مُستقيمة ، وإنّما يتمّ عَبْر "إنحناءات" مُتعرِّجة تتوالَى كدرَجات "السُلّم"[٢] .

أمّا عن "اللفظ" الذى أطلقوه على هذه "الإنحناءات السماويّة" .

ففى المصريّة القديمة :( ) (عَر)[٣] .. تعنى :(عَلا .. "يعلو")[٤] .

وكانوا يُضيفون إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيريّة"[٥] :( ) ـ التى تُصوِّر (حدود الطريق) ـ دلالةً على أنّه :(طريق صاعِد ، مُحدَّد) .. وبذلك كان "اللفظ" يُكتَب هكذا :( ) (عَر)[٦] .

ـ وأحياناً أيضاً "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ رمز الحركة والمسير ـ فيُكتَب :( ) (عَر)[٧] ـ .

كما كانوا يُضيفون إلى نفس هذا "اللفظ" أيضاً "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ التى ترمز إلى (التَدرُّجــات فى الصعود) ـ .. وبذلك كان "اللفظ" يُكتَب أيضاً هكذا :( ) (عَر)[٨] .

[وفى حالة الحديث عن الصُعود "عَبْر السموات" ـ بالتحديد ـ .. كانوا يرسمون "عدد الدرَجات" :(٧) . أنظر شكل (١١٠) .]

● كلّ هذه "العلامات التفسيريّة" .. وسائل إيضاح ، لتحديد أبْعاد الـمَعنَى المقصود بهذا "اللفظ" .

ـ وكلّ هذه الصِيَغ .. تحمل نَفس المعنَى :(عَلا .. "يعلو") ـ .

ومنها قوْل "روح المتوفّى :(لقد احترَقتْ "السموات" .. لقد شقَقْتُ الأُفُق .إلخ) . ـ السابق/ ص٢٨

وكذلك قولهم عن "روح المتوفّى" :(و عسَى أن يشُقّ "طريقه" وسط النجوم فى السموات .إلخ) . ـ السابق/ ص٣٦

(١) أنظر : تفسير/ ابن كثير/٣/٢٤٢

(٢) يذكر جيمس فريزر :[وفى كتابات أهرامات الجيزة ـ وهى أقدم الكتابات المدوَّنة فى العالَم ـ .. يكثر الحديث عن (سُلَّم) يُرتَقَى عليه إلى "السماء" .] ـ الفولكلور فى العهد القديم/١/٣٣٢

وعن هذا (السُلّم السماوى) فى عقائد "قدماء المصريّين" .. أنظر : كتاب الموتى الفرعونى/ ترجمة د.فيليب عطيّة/ ص٢٠٤ و : فجر الضمير/ بريستد/ ص٩٦ و ١٢٤ـ١٢٦ و ٢٥٣ و : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/١/٢١٠

● كما نجد ذِكر هذا (السُلّم السماوى) فى عقائدنا الحاليّة .

ففي "التوراة" :[فاضطجع "يعقوب" في ذلك المكان ورأى حُلْماً .. وإذا (سُلّم) منصوبة على الأرض ورأسها يمسّ السماء ، وهُو ذا "ملائكة" الله صاعدة ونازلة عليها .إلخ] ـ سفر التكوين/٢٨:١٠ـ١٣

وفى "القرآن" : ﴿ فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو (سُلّماً) فى "السماء" .إلخ ﴾ ـ الأنعام/٣٥

﴿ أمْ خلقوا السموات .إلخ .. أم لهم (سُلّم) .إلخ ﴾ ـ الطور/٣٦ـ٣٨

وفى التفسير :[أى : مرقاة إلى الملأ الأعلى .] ـ تفسير/ ابن كثير/٤/٢٤٤

(٣) وهى أصل اللفظ :(عَلا / يعلو) فى العربيّة . ● حيث الحرف :( ) (ر) .. يتحوّل نُطقه إلى :(ل) ، عند انتقال الألفاظ "المصريّة إلى "العربيّة" ـ أنظر : مقدّمة/ د.لويس عوض ص٢٩٣

(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٤٠

(٥) سبق أن أوضحنا أن (العلامة التفسيريّة) ، عِبارة عن "صورة" تُضاف إلى "اللفظ" لزيادة إيضاح وتحديد المعنى .. وهى علامة زائدة لا دَخْل لها بـ(نُطق) اللفظ أو (حروفه الأبجديّة) . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير، ص٨

(٦) ـ (٨) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١١ و ٤٠

إذن .. اللفظ :( ) (عَر) .. يعني :(عَلا) .

وهو ـ بالتحديـــد ـ :(عُلوّ) .. فى "طريق مُحدَّد" .. مع "تدرُّج" ـ كـ"السُّلَّم" ـ .

بل وفى تركيب "اللفظ" أيضاً .. ما يُفيد أن هذا التدرُّج ذو انحِناء (إلتِواء / إلتِفاف[١]) ـــ يشبه التِـواءات "الحيَّة"[٢] حين تنتصِب ـ .

وزيادة تأكيدٍ لهذه الصِفة الأخيرة .. ـ أى : الإنحناءات (الثُعبانيّة) ـ .

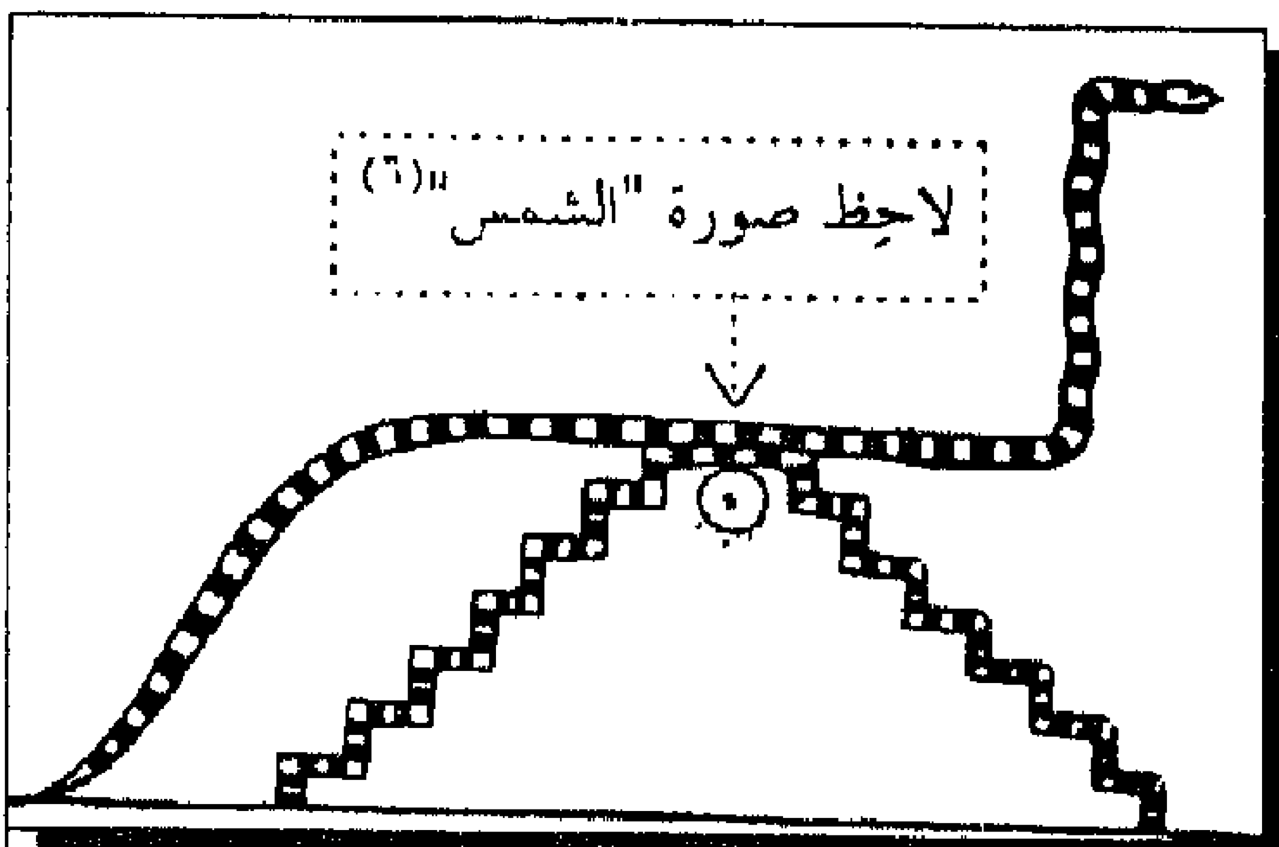
أُضيفَ إلى هذا "اللفظ" .. لفظ :( ) (ج)[٣] .. ويعنى :(ثُعبان)[٤] .

➤ وبذلك تكوّن "اللفظ الـمُرَكّب" :( ) + ( )

عر ج ....◄ (عَرَج) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ المصرى"[٥] قد انتقل ـ بنفس النُطْق والمعنَى ـ إلى "العربيّة .

ففى مختار الصحاح :[(عَرَجَ) فى "السُّلَّم" ، إرتقَى .. و"إنعَرَج" الشىء : إنعطَف "مال وانحنَى" .. والمعارج : المصاعد .. والـ(مِعراج) : "السُّلَّم" .. ومنه (ليلة المعراج) .]



شكل (١١٠)[٧] : "مَعارج" السموات السبع .
فى هيئة تدريج "السُّلَّم" ـ لاحِظ الـ"سبع درجات" ـ يحوطها رمز "الثعبان" ، دلالةً على انحناءات التدريج .

كما وَرَد أيضاً فى القرآن الكريم :

﴿ (تعرُج)[٨] الملائكة والروح إليه . ﴾ ـ المعارج/٤

﴿ يعلم ما يلج فى الأرض .إلخ .. وما ينزل من السماء وما (يعرج)[٩] فيها . ﴾ ـ سبأ/٢

بل .. وبهذا "اللفظ المصرىّ" سُمِّيَت "سورة" كاملة فى القرآن :(سورة المعارِج) .

كما نسَبها سبحانه إلى ذاته القُدسيّة : ﴿ من الله .. ذى (المعارج)[١٠] . ﴾ ـ المعارج/٣

---

(١) فمنه ـ بإضافة "تاء التأنيث" ـ (/ ت) ـ جاء اللفظ :( ) (عر ـ ت) .. بمعنى :(مِلَفّ) . ـ قاموس بدوى وكيس/٤٠

(٢) فمنه ـ بإضافة "تاء التأنيث" أيضاً ـ .. جاء لفظ :(عَر ـ ت) .. بمعنى :(حَيّة) . ـ وتلقَّب أيضاً بـ(الصاعدة) ـ .

ـ وفى هذه الحالة تُضاف "العلامة التفسيرية" :( ) .. فيُكتَب اللفظ هكذا :( ) (عر ـ ت) . ـ السابق/ ص١١

(٣) وهو أصل لفظ :(جان) ـ بمعنى "ثعبان" ـ فى "العربيّة .. والذى ورد ذكره فى القرآن الكريم .

كقوله تعالى عن عصا موسى: ﴿ فلمّا رآها تهتزّ كأنّها (جان) .إلخ ﴾ ـ النمل/١٠

وفى التفسير :[الـ(جان): ضَرب من "الحيّات" .إلخ] ـ تفسير/ ابن كثير/٣/٣٥٧

كما يصفه سبحانه أيضاً بأنّه :(ثُعبـــان مُبين) . ـ الأعراف/١٠٧ و : الشعراء/٣٢ .. أى : ثُعبان ضخم .

(٤) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥ و : قاموس د.بدوى وكيس/٢٩٠

(٥) أنظر قاموس :(القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب) (ص٢٨) .

(٦) وفى قاموس (القول المقتضب) (ص٢٨) :[ويُطلَق الـ(عَرَج) على غيبوبة "الشمس" أو انفراجها نحو المغرب .]

(٧) من نصوص التوابيت . ـ عن: الرمز والأسطورة/ كلارك/١٦٧

(٨) وفى التفسير :[وعن قتادة قال :(تعرج) .. أى "تصعد" .] ـ تفسير/ ابن كثير/٤/٤١٨

(٩) وفى التفسير :["يعرج فيها" أىَ من الملائكة .. كما جاء فى الصحيح .إلخ] السابق/٤/٣٠٤

(١٠) وفى التفسير :[وقال مجاهد :(ذى المعارج) .. "معارج السماء" .] ـ السابق/٤/٤١٨

ويبقَى السؤال .

مَن الذى أنبأ "قدماء المصريّين" ـ ومنذ عصور ما قبل الأسرات ـ بذلك كلّه ؟

مَن الذى أخبرهم بأن الله قد قَسَّم "السماء" إلى (٧) سموات ؟ .. وأنّهن (طِباقا) ؟؟

ثمّ .. مَن أنبأهم بأن في هذه السموات دُروباً و"طرائق" ؟!

وأن الصعود فيها يتمّ عَبْر تعريجات كـ"السُلّم" ؟؟!

ومَن الذى وضَع لهم هذا "الـمُصطَلَح الفَلَكي" : عَرَج (مِعْراج) .؟؟

؟!

● يذكر القفطى :[وأفهَم الله عزّ وجلّ (إدريس) أسـرار "الفَلَك" .. وتَركيبه .][1]

ويذكر أبو الفدا :[ونبّأ الله (إدريس) .. وانكشَفَت له الأسـرار السماويّة .][2]

ويذكر القرمانى :[نبّأ الله تعالى (إدريس) .. وكشَفَ له الأسرار السماويّة .][3]

ويُضيف :[وقد عُلّم (إدريس) دَوْر الأفلاك .إلخ .. ودُفِع إليه كتاب "سِرّ الملكوت" .][4]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[إن (إدريس) يبدو فى المصَنَّفات الإسـلاميّة مُلْهَمـاً بـالعلوم .. وكـان أوّل مَن نظر فى عِلم النجوم (الفلَك) .إلخ][5]

ويذكر الطبرسى :[ان الله تعالى عَلّم (إدريس) النجوم وعِلْم الهيئة ـ أى : هيئة السـماء وتركيبها[6] ـ .. وكان ذلك معجزة له .][7]

● ويذكر ابن إياس :[و(إدريس) عليه السلام هو أوّل مَن تكلّم فى عِلم الهيئة ، وعلم النجوم .][8]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وقال أبو معشر البلخى فى كتابه "الألوف": ان (إدريس) أوّل مَن تكلّم فى الأشياء العُلْـويّة "السماويّة" .إلخ][9]

ويذكر القفطى :[وقال جماعة من العلماء أن جميـع العلوم .إلخ .. إنّما ظهَرت عن (إدريس) النبى .. وقالوا انّه أوّل مَن تكلّم فى الجواهر العُلْـويّة "السماويّة" .إلخ][10]

وفى دائرة معارف البستاني :[وأمّا ترجمة (إدريس) على قول العرب .. فهى أنّـه اختـرع علـم الهيئـة والنجوم وأسـرار الفَلَك .][11]

● ويذكر القفطى :[وقد قيل أن (إدريس) هو مُستنبط علـم "الفَلَـك" .. وأنّـه مـلأ (٣٠٠) كتابـاً بالإلهامات التى أُلهِمَ بها .][12]

● أمّا عن وَضْعِه (الأسماء) للأشياء الفَلَكيّة .

يذكر الشهرستانى :[و(إدريس) هو الذى وضَع "أسـامى" البروج والكواكب السيّارة .إلخ إلخ][13]

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٣

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ ص٩

(٣) أخبار الدول/ ص٤٣

(٤) السابق/ ص٤٣-٤٥

(٥) مج١/ ص٥٤٢-٥٤٣

(٦) أنظر : مقدّمة/ ابن خلدون/ ص٤٨٧

(٧) مجمع البيان/ مج٣/ ص٥١٩

(٨) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٦٤

(٩) عيون الأنباء/ ص٣٢ ـ وانظر أيضاً : طبقات/ ابن جلجل/ ص٥

(١٠) إخبار العلماء/ ص٢٢٨

(١١) مج٢/ ص٦٧١

(١٢) مج٢/ ص٦٣٩

(١٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص٤٥

(مِعراج) البَشَــر :

وفى التراث المصرىّ القديم .. يكثر الحديث عن "أرواح بَشَرِيّة" (**تعرُج**) إلى السموات .
ومثال ذلك ما وَرَد فى إحدى متون التوابيت ، حيث تقول "روح المتوفّى" :[لقد اجتَزتُ الطريق التى توصّل إلى "السماء" .. وكلّ امرئ يمكنه السير عليها . إلخ .. يكون فى وسعه أن يخترق كلّ "سماء" يريد أن (**يعــرج**) فيها .](١)

۞ هل كانوا يعرفون الـ(**بُراق**)(٢) ؟؟

ونجِد فى تراث "المصريّين" أيضاً .. أن هنالك "دابّة" ذات هيئة غريبة - بين الحمار والبغل - لها "جناحان" ، ويمكنها أن (تعرج) ببعض المختارين من البشَر إلى السموات العُلا .
ونجِد هذه "الدابّة" مرسومةً فى نقوش "قدماء المصريّين" منذ عصور "ما قبل الأسرات" .. - شكل (١١١)(٣) .



شكل (١١١): "دابّة المعراج" .. - من نقوش المصريّين فى عصور ما قبل الأسرات .

ويُعلّق د.سليم حسن على هذه الصورة .. بقوله :[ونجِد على جُدران المعابد المصريّة - حتّى نهاية العصور المتأخّرة - صُوَراً لم يتغيّر شكلها .. مثل صور "الحيوانات الأسطوريّة" - كما فى الشكل (١١١) - ..إلخ](٤)
كما نجد نفْس هذا "الكائن المُجنّح" فى نقوش الأسرة (١٨)(٥) .
ويُعلّق د.سليم حسن على ذلك .. بقوله :[ومنذ بداية الأسرة (١٨) .. عاد إلى الظهور ذلك "الكــائن الأسطورى" المصوَّر من عصر "ما قبل الأسرات" .. وقد ظهر على رأس بلطة الملك "أحمس" .إلخ](٦)
كما نجده مُصوَّراً أيضاً على رِداء "توت عنخ آمون" - شكل (١١٢)(٧) - .



شكل (١١٢)

(١) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣/٥٤١
(٢) يذكر الدميرى :["البُراق": الدابّة التى ركبها سيّد المرسلين (ص) ليلة الإسراء والمعراج .. وفى الصحيح أنّه دابّة دون "البغل" وفوق "الحمار" ..إلخ] - حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ ص١١٦-١١٧ - وانظر أيضاً : تفسير/ ابن كثير/٣/ ص٤-٨
ويذكر الدميرى أيضاً :[واسم "البُراق" .. مُشتَقّ من : الـ(برق) الذى يلمع فى الغيم كما ورد فى الحديث .إلخ] - السابق/١/١١٦
ومن الجدير بالذكر أن لفظ :(بَرَق) - الذى اشتُقّ منه إسم "البُراق" - .. لفظ مصرىّ قديم .
ففى قاموس د.بدوى وكيس (ص٧٥) :([hieroglyphs]) (برق) .. تعنى :(برق .. لَمَعَ) .
وهو نفس "اللفظ" الذى انتقل إلى "اللغة العربيّة" . - حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/٢١
(٣) عن : مصر القديمة/ د.سليم حسن/١/٢٣٩ (٤) السابق/١/٢٣٩
(٥) أنظر : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل (٣٣٢) . (٦) أبو الهول/ ص٧٨ (٧) عن : الغزل/د.رءوف حبيب/ص١١

كما عرفت "حضارة الرافدين" - نقلاً عن مصـــر[1] - (دابّة المعراج) هذه .. حيث نجدها مصوَّرة فى النقوش منذ "العصر الأكدى"[2] .

وعلى الشكل (١١٣)[3] يعلّق د.سوسة بقوله :

[ويظهر "انكى"[4] مُمتطِياً "كائناً مُجنّحاً" تأهُّباً للصعــود إلى "السماء" .. وقد وقف خلفه أحد المتعبِّدين .][5]



شكل (١١٣)



شكل (١١٤)

وعلى الشكل (١١٤)[6] يعلّق د.سوسة أيضاً فيقول :[ويظهر "انكى" وشخصيّة أخرى "بشَرِيّة" .. مُمتطيان "كائنين مُجنَّحين" لـ(يعرُجا) إلى السماء .][7]

ونعود إلى مصر .. حيث نجِد هذا "الكائن المُجنّح" مُستمِراً تصويره فى نقوش "قدماء المصريّين" . حتّى "العصر الرومانى"

ويُلاحَظ أنّهم فى ذلك العصر بدأوا يميلون إلى تصويره فى صـورة قريـبة من "الفَرَس" .

- شكل (١١٥)[8]

وشكل (١١٦)[9]



شكل (١١٥): "الكائن المجنّح" سابِحٌ فى الفضاء .



شكل (١١٦): "الكائن المجنّح" صاعِدٌ فى السماء .

وبصرف النظر عن كون هذه "الدابّة" هى ذاتها (البُراق) أم لا .

فالذى يهمّنا الآن .. أنّهم كانوا يعرفون أن (المعراج) إلى السموات يمكن أن يحدث لبعـض المختارين من البشر . ✿ فمَن الذى أنبأهم بذلك ؟؟

يذكر القرمانى :[وقد (عَرَج)[10] "إدريس" عليه السلام إلى الأفلاك .. وشاهد أطوارها وأدوارها .إلخ][11]

ويذكر أيضاً :[و(إدريس) هو أوّل مَن خالَط "الملائكة" والأرواح المجرَّدة .. وحصل له (مِعْـــراج) انسِلاخ البَشَـرِيّة .][12]

وفى دائرة معارف البستانى :[وعلى قول العرب .. أن (إدريس) حصل له (المعراج) .][13]

---

(١) وعن التأثيرات "المصريّة" فى حضارة الرافدين .. أنظر : العلاقات العراقيّة المصريّة فى العصور القديمة/ محمّد صبحى عبد الله .

(٢) ملحوظة : "العصر الأكدى" يبدأ من (٢٤٠٠ ق م) . - العراق القديم/ جورج رو/١٧٧

(٤) انكى : "كائن روحانى" .. تشبه خصائصه "الملائكة" فى عقائدنا الحاليّة .

(٣) و(٥) - (٧) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ د.أحمد سوسة/١/٤٣٦

(٨) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ٢/ شكل (٤٦).   (٩) عن : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٣/١٣٥٠

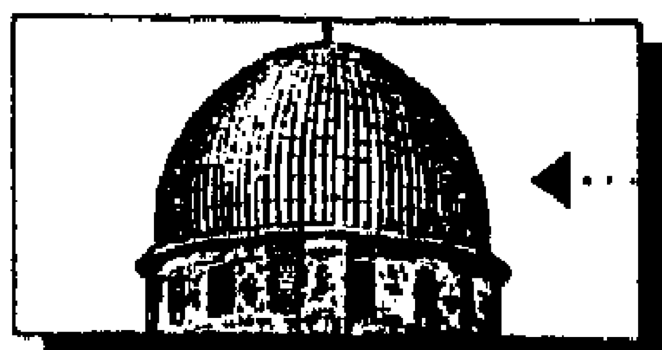
(١٠) وهنالك ما يُشير إلى استخدامه (البُراق) فى "معراجه" هذا . - أنظر : حياة الحيوان/ الدميرى/١/١١٦-١١٧

(١١) و(١٢) أخبار الدول/٤٤   (١٣) مج٢/ ص٦٧١

(قُبة المعراج) .

مِمّا سبق رأينا أن "القُبة" ـ فى عقيدة المصريّين الإدريسيّين ـ .. هى رمزٌ وتمثيلٌ لـ(السماء) .
كما رأينا أيضاً أن هذه (القبّة / السماء) .. هى مسرح عمليّة الـ(مِعراج) .
ـ من "معراج" أوّل الأنبياء "إدريس" .. حتّى "معراج" خاتم الأنبياء "محمّد" ـ .

ولذا .. لم يكن غريباً أن تُقام (قُبّة) ـ "قبّة الصخرة" ـ مكان (معراج) محمّد ﷺ .
بل .. وتُعرَف أيضاً باسم :(قُبة المعراج)[1] .



"قُبة المعراج"

من هنا .. بدأ "معراج" محمّد (ص).

شكل (١١٧): "قبة الصخرة" بالمسجد الأقصَى .

و : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى (**المسجد الأقصَى**) . ﴾ ـ الإسراء١

*

□ "القُبة" .. و(**الصَّــــلاة**) .

ونحن وإن كُنّا لا نعرف تفاصيل ما جرَى فى "مِعراج" أوّل الأنبياء (إدريس) إلى السماء .
إلاّ أنّنا نعرف أنّه قد فَرَض على الناس (**الصّلاة**)[2] .. بوَحْى من "السماء" .
وكذلك كان الأمر بالنسبة لخاتم الأنبياء .

بل ان أحداث "المعراج المحمَّدى" كلّها .
كان مِحْورها والهدف الأساسىّ والنهائىّ منها .. هو : تحديد (**الصَّـلَوات**)[3]

ولذا .. كان من الطبيعى أن تتمّ هذه (الصَّلَوات) .
تحت (القُبـّة) .. رمز "السماء" التى خرج منها الامر بهذه "الصَّلَوات" .
ـ والتى تُرفَع إليها أيضاً .. "صَلَوات" العِباد ـ .

(القُبة / السماء)
مصْدر الأمر بـ"الصلاة"



مَوضِع "الصَّلاة"

شكل (١١٨): (هيكل) مصرى من العصر "الحجرى الحديث"[4]

وهكذا دخلَت (**القُبـّة**) ـ كرَكيزة أساسيّة ـ فى عِمارة المعابِد المصريّة .
منذ العصر (الحجرىّ الحديث) .
ـ عصر النبى "إدريس" .
الذى كان أوّل مَن بنَى المعابِد "الهياكل" .. وأوّل مَن أمَرَ بـ(**الصَّلاة**) ـ .

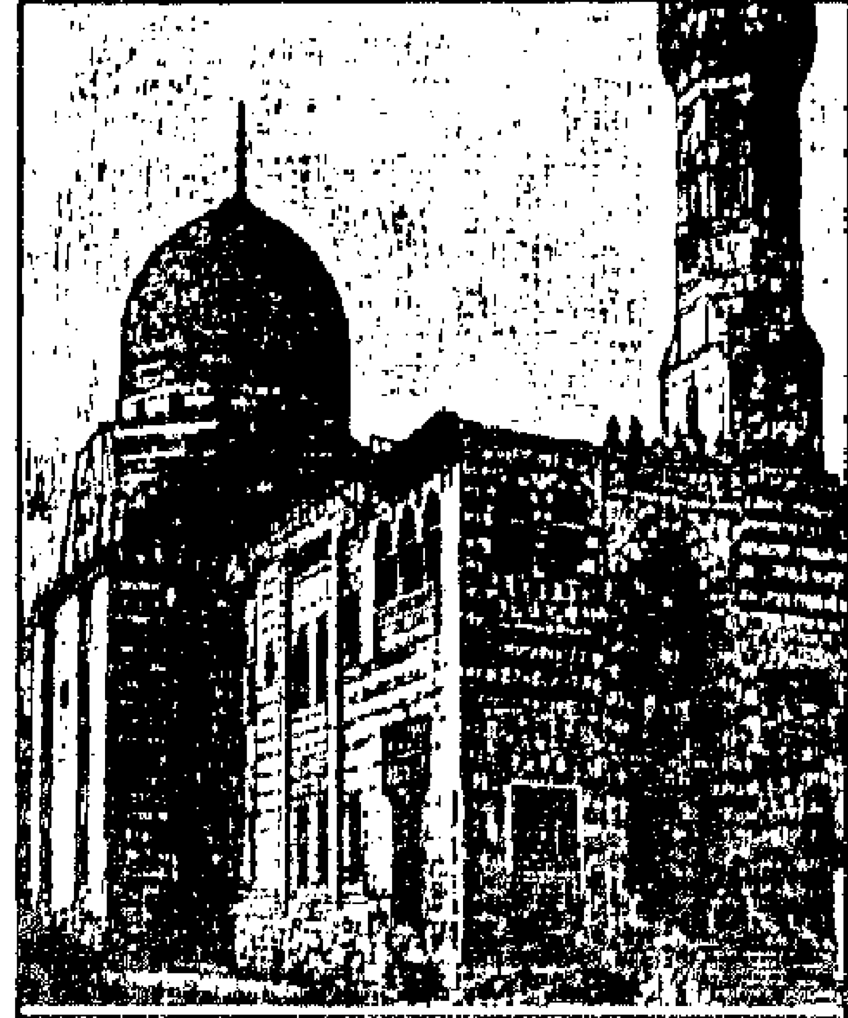
* *

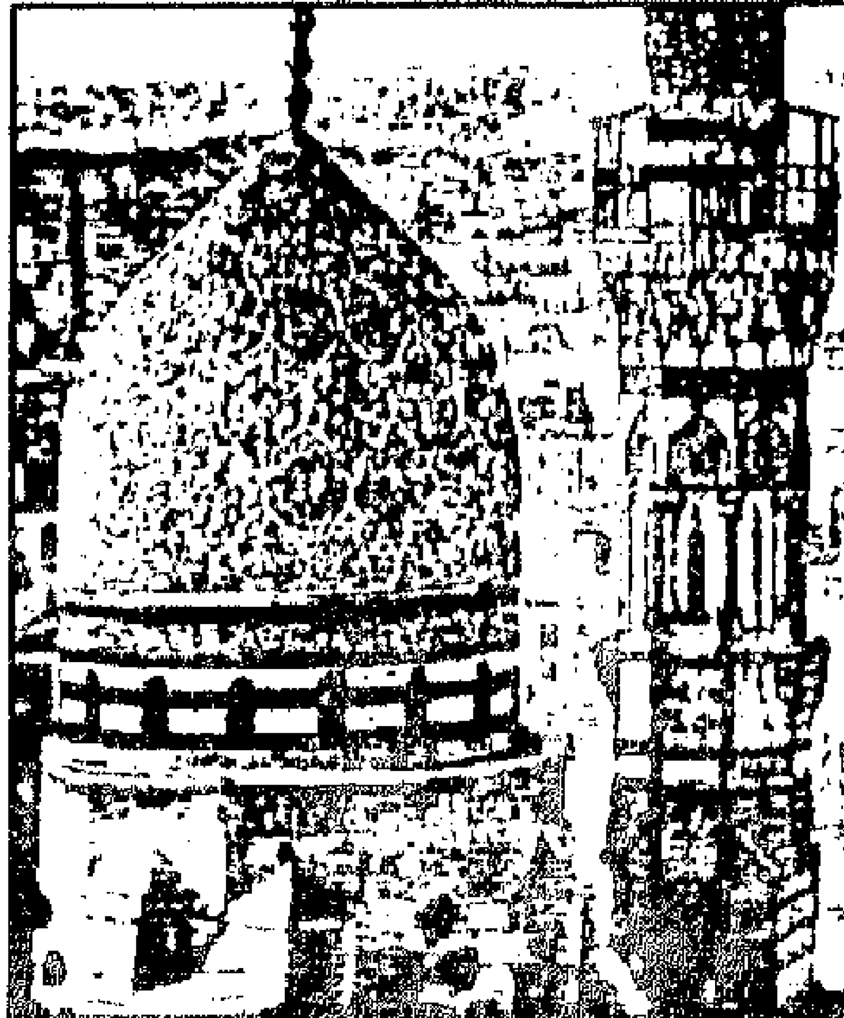
(١) إتحاف الأخصّا السيوطى/١٦٥١/١ و ١٧٣ (٢) راجع صفحة (٣١٤) من كتابنا هذا .
(٣) ويذكر ابن كثير :[عن عبد الله بن مسعود قال : لمّا أُسرى برسول الله (ص) فانتهى إلى سدرة المنتهى .. أُعطِى رسول الله (الصلوات الخمس) .] ـ تفسير/ ابن كثير/١٦/٣ (٤) راجع صفحة (٣٢٧) .

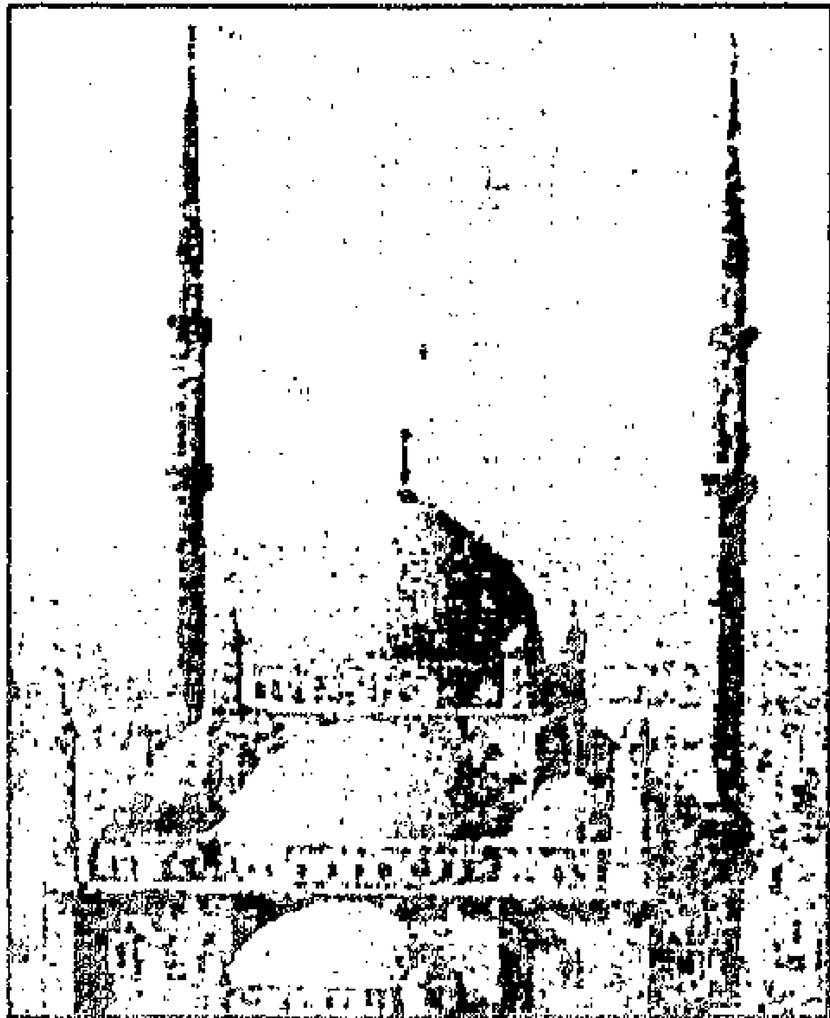


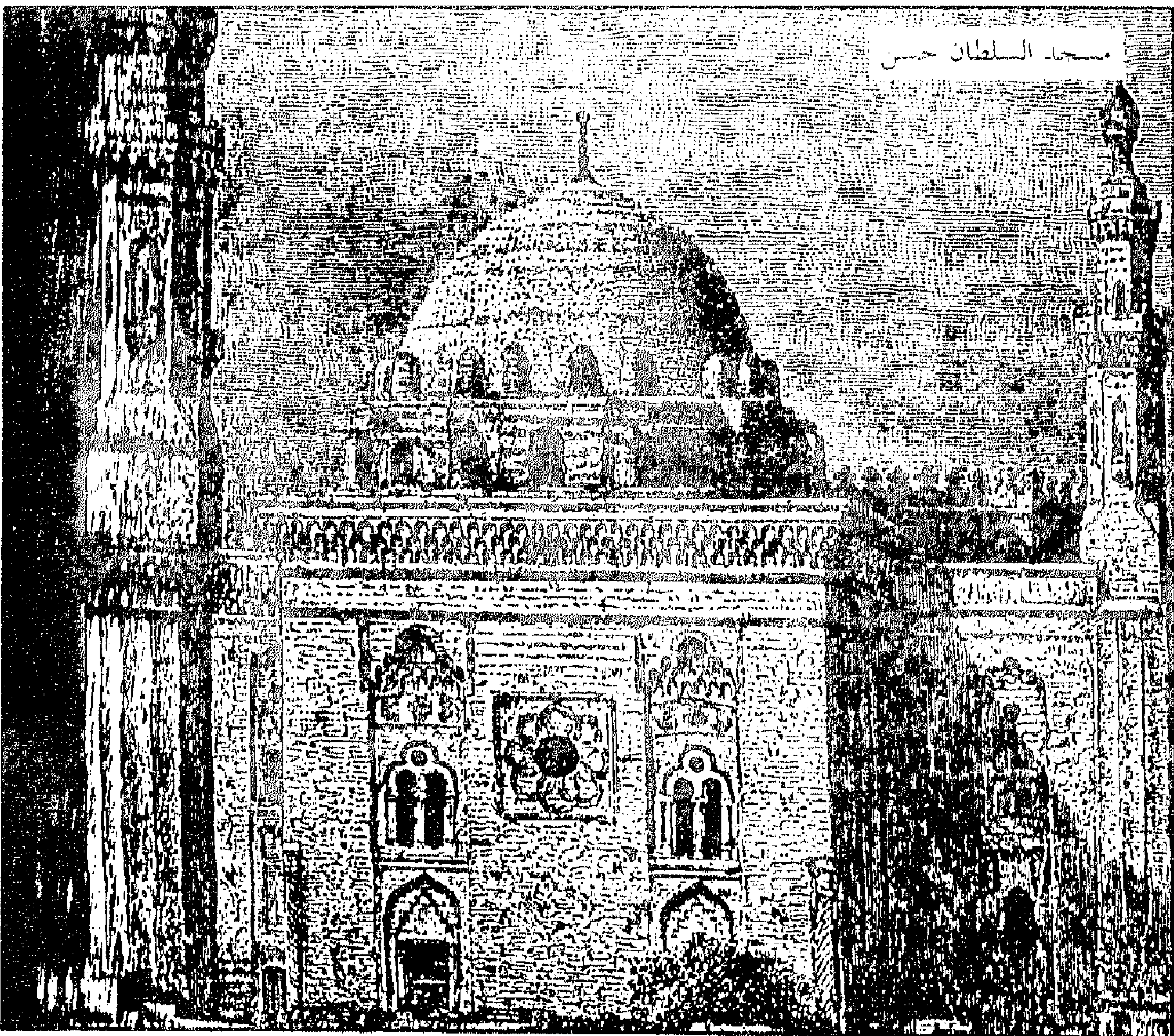

﴿ القُبَّة ﴾

ركيزةٌ أساسيّة فى عِمارة المساجد الإسلاميّة


مسجد قايتباى


مسجد قانصاى بالقاهرة

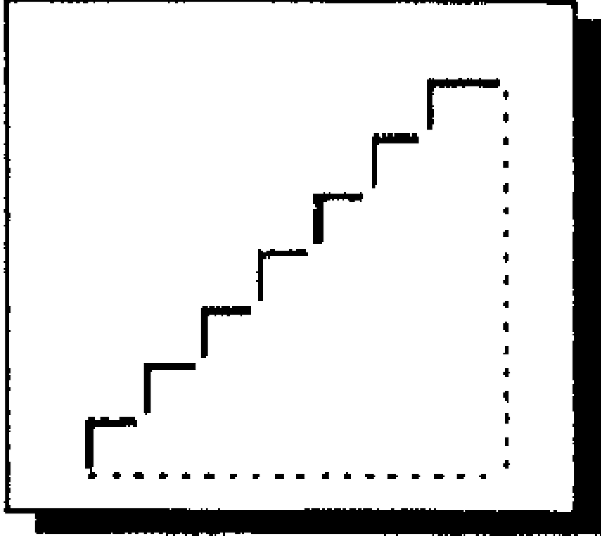

مسجد محمّد علي


مسجد السلطان حسن

وتحت (القبـــاب) تُقام (الصلاة)




الـ(مِنبَر)



شكل (١١٩) .

ومن وَحْى (المِعراج) أيضاً .

كان (المِنبر) فى "الهيكل" المصرى الإدريسى .

ولذا .. كانوا يصنعونه على هيئة "سلّم" عدد درجاته :(٧) .

إشارةً إلى العُروج فى السموات "السَبع" .. ـ أنظر شكل (١١٩) وكذلك (١٢٠ و١٢١) .

. . .

وبذلك يكون الكاهن "الإمام" ـ الواعِظ ـ يقوم بإعادة تمثيل لِما سبَق أن حدَث للـ(نبىّ) .

فهو إذ يصعد (المنبر) بدرجاته "السبع" .. كأنّه يصعد فى مَعارِج "السموات السَبع" .

ثمّ يقف عند "الدرجة السابعة" ـ (= السماء السابعة) ـ .. لينطِق بـ"الكلام الإلهىّ"[(١)] ..

الذى سبَق أن تلَقّاه ـ عن "الله" ـ "النبى"[(٢)] .

فالأمر كلّه .. تِكرارٌ لذِكْرَى (المِعراج) .

تِكرارٌ للتِذْكار .

. . .

وهكذا دخَل (المنبر) إلى "الهيكل" الإدريسى .

لأداء دوره فى طقوس "شعائر" (الصَــلاة) .

- ويذكر د.عكاشة :[و(المنبر) .. من العناصر الأساسيّة التى وُجِدَت فى المعابد الفرعونيّة .][(٣)]

*

أمّا عن الأصل اللُغوى للفظ :(منبر) .

تُشير الدلائل إلى أن "الحرف المِحْوَرى" فى هذا اللفظ ـ أى الذى يكمُن فيه أصل المعنَى ـ هو :( ) (بـ) .

. . .

وهذا "الحَرف" ـ ( ) ـ يعنِى فى الأصل :(مَوْضِع .. مكان)[(٤)] .

ولكن يُلاحَظ أنّه يرتبِط بـ (أو ، يكمُن فيه) مَعنَى :(العُلوّ والإرتفاع)[(٥)] .

---

(١) و(٢) لاحِظ فى الإسلام ما يفعله الإمام واعِظاً على "المنبر" .. حيث يكون عِماد كلماته "آيات القرآن" و "أحاديث النبىّ" .
فكلّ "الخطبة" ـ الخِطاب إلى الناس ـ قائمة على ذلك .. (قال الله : إلخ .. وقال النبىّ : إلخ) .
ولاحِظ أيضاً أن أوّل "خطيب وإمام" فى الإسلام .. كان النبىّ (ص) ذاته .

(٣) موسوعة : الفن المصرى/٣/٤، ١٥٠

(٤) قاموس د.بدوى وكيس ٧٢ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner , P.77

(٥) فمنه على سبيل المثال :( ) (بـ.ق) .. بمعنى :(تعَالى) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٧٧
و :( ) (بـ.غ) بمعنى :(تكَبُّر .. تعَالِى) .. و :( ) (بـ.ثن) بمعنى :(كابر) . ـ السابق/٧٨

وهو ـ بتحديدٍ أكثر ـ .. (إرتفاع) فى "المكان" و"المكانة" .

ومثال ذلك :([hieroglyphs]) (بـ.وا) .. بمعنى :(إرتفَعَ) .. وأيضاً :(رفيع .. نبيل)[١] .

• وتُكتَب أيضاً بإضافة رمز الحنيفيّة ([hieroglyph]) ـ وبنفس المعانى السابقة ـ هكذا :([hieroglyphs]) (بوا)[٢] .



ومنه ـ بإضافة "تاء التأنيث" ـ :([hieroglyphs]) (بواة / بوَة) .. بمعنى :(أرض عاليَة .. رَبْوَة)[٣] .

• وهى أساس لفظ (رَبْوَة) فى العربيّة .. وأيضاً :(نَبْوَة) [(نـ + بوَة) ([hieroglyphs] + [hieroglyphs])[٤]]

وفى مختار الصحاح :[الـ(نَبْوَة) والـ(نَباوَة) : ما ارتفع من الأرض .]

وفى تاج العروس :[الـ(نُبُوَّة) ، والـ(نَباوَة) .. وهى "الإرتفاع" عن الأرض .]

• ومن الجدير بالذكْر ، أن بعض اللغويّين يرون أن هذا اللفظ هو أصل لفظ :(نُبُوَّة)[٥] ـ (نَبى/ أنبياء) ـ
ولعلّ هذا الحرف ([hieroglyph]) الذى يكْمُن فيه معنَى "العُلُوّ والإرتفاع" .. يستمِدّ هذا "المعنَى" ـ فى جذوره الأصليّة الدينيّة السحيقة القِدَم ـ من معنَى "الإرتفاع السّماوى"[٦] ، أى هى فى الأصل : عُلْويّة سماويّة .

. .

وبإضافة "المَقْطَع" :([hieroglyph]) (نـ) ـ الذى يعنى :(المنتَسِب إلى) ـ .. تكوَّن المَقْطَع :([hieroglyphs]) (نب) ، الذى يحيل فى الأصل معنَى :(العُلُوّ)[٧] .

---

(١) و(٢) و(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٧٣ (٤) حيث المَقْطَع :([hieroglyph]) (نـ) يعنى :(المنتسِب إلى) .

(٥) ففى مختار الصحاح ـ وانظر أيضاً "تاج العروس" ـ :[الـ(نَبوة) والنَباوَة ، ما ارتفع من الأرض .. فإن جعلْتَ (النبىّ) مأخوذاً منه ، أى أنّه شَرُف على سائر الخلق ، فأصله غير الهمز .إلخ]

ويذكر عفيف طبّارة :[وقيل "النبى" مُشْتَقّ من الـ(نبوة) ، أى "الرفْعة" .. وسُمِّىَ (نبيّاً) لرفعة محلّه عن سائر الناس .] ـ مع الأنبياء/١١

(٦) ففى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (بـ) .. تعنى :(sky / سماء) .. ـ وتُكتَب أيضاً بإضافة بعض "العلامات التفسيريّة" هكذا :([hieroglyphs]) (بـ) ـ ولعلّ من بينها "العلامة" ([hieroglyph]) رمزٌ للرسالات السماويّة .. • أنظر : كتاب الموتى/ بدج/٤٤

كما يُضاف رمز "السماء" ([hieroglyph]) ، فتُكتَب :([hieroglyphs]) (بـ) .. وهى صيغة تأتى نعْتاً لـ(السماء) . ـ قاموس بدوى وكيس/٧١

كما تُكتَب بإضافة "علامات تفسيريّة" أخرى ، مثل :([hieroglyphs]) (بى) .، ([hieroglyphs]) (بيا) .. تعنى :(heaven / سماء) و(firmament / فَلَك ، أفلاك سماويّة) . ـ قاموس فولكنر/٨٠

(٧) ومن الملاحظ أن هذا المقْطَع :(نـب) فى اللغة العربيّة ، قد تركَّبَ منه العديـد من الألفاظ كلّها يحمل معنى :(الإرتفاع) .

ومنها على سبيل المثال :

نَبَرَ (نَبـ.ر) .. وفى مختار الصحاح :[نَبَرَ : رَفَعَ .. و(نَبَرَ) الشيء ، رفَعه .. ومنه سُمِّىَ (المِنْبَر) .]

نَبَتَ (نَبـ.ت) .. تعنى :(إرتفاع) النبات من الأرض .

نَبَعَ (نَبـ.ع) .. تعنى : خُروج الماء مُتَفجِّراً (مرتفِعاً) . ـ مختار الصحاح .

نَبَطَ (نَبـ.ط) .. تعنى :(نَبَع) ـ كالمعنى السابق ـ .. والإستنباط : الاستخراج . ـ مختار الصحاح .

نَبَغَ (نَبـ.غ) .. بمعنى :(إرتَفَعَ) على أقرانه ، و(عَلا) . ـ مختار الصحاح .

نَبَحَ (نَبـ.ح) .. بمعنى :(إرتفاع) صوت "الكلب والظبى" . ـ مختار الصحاح .

نبل (نبـ.ل) .. بمعنى :(الإرتفاع والعُلُوّ) ـ فى الفضْل والأخلاق ـ .. ومنه (النُّبْل و النبالة) أى الفضْل . ـ مختار الصحاح .

نبه (نبـ.هـ) .. بمعنى : شرف واشتهر ، و(نَبَّهَه) غيرُه :(رفعه) من الخمول . ـ مختار الصحاح . / إلخ إلخ إلخ

• وقد لَفَت هذا الأمر أيضاً نظر الأستاذ/ جورجى زيدان .. فيقول :[ولنا بمعنى (الإرتفـاع) والبُروز :(نبَّ) .. و(نبت) .. و(نبج) .. و(نبذ) .. و(نبر) .. و(نبط) .. و(نَبَض) .. و(نبع) .. و(نبق) .. و(نبه) .. و(نبا) .إلخ .. ـ وجميعها يشترك فى المقطع (نـب) ـ وجميعها يفيد معنى : البُروز والإخراج و(الإرتفاع) .] ـ الفلسفة اللغويّة/١٠١

ومنه على سبيل المثال :(ـــــ) (نَبـأ) .. بمعنَى :(رافِع)[١] .

ـ لاحِظ ، في "تاج العروس" :[(نَبَأَ) نَبْأً ونبوءاً : طَلَعَ .. و(نَبَأَ) نَبْأً ، إذا (ارتَفَع) .. والـ(نَبِيء) : المكان المرتفِع المُحْدَوْدِب .. والـ(نَبْأَةُ) : النَّشْزُ في الأرض[٢] .إلخ] ـ .

كما يأتي نفْس اللفظ السابق ، في صيغة :(ـــــ) (نَبى) .. بنفْس المعنَى :(رافِع)[٣] .

. . .

ومن ذلك نرى أن المقطَع :(نب) ، يكمُن فيه معنى :(الرَّفْع والعُلُوّ) ـ فى المكان ـ .

ومن ثَمّ ، إرتَبَط أيضاً بمعنَى :(السيادة) ـ عُلُوّ المَكانة ـ .

ففى المصريّة القديمة :(ـــــ)[٤] (نب) .. تعنى :(رَبّ[٥] .. سيِّد)[٦] .

ومن الجدير بالذكْر ، أن بعض اللغويّين يرى أن لفظ :(نبى) .. مُشتَقّ رأساً من هذا اللفظ المصرىّ :(نبـ)[٧] ـ الذى يحمِل معنَى (السيادة وارتفاع المكانة) ـ .

*

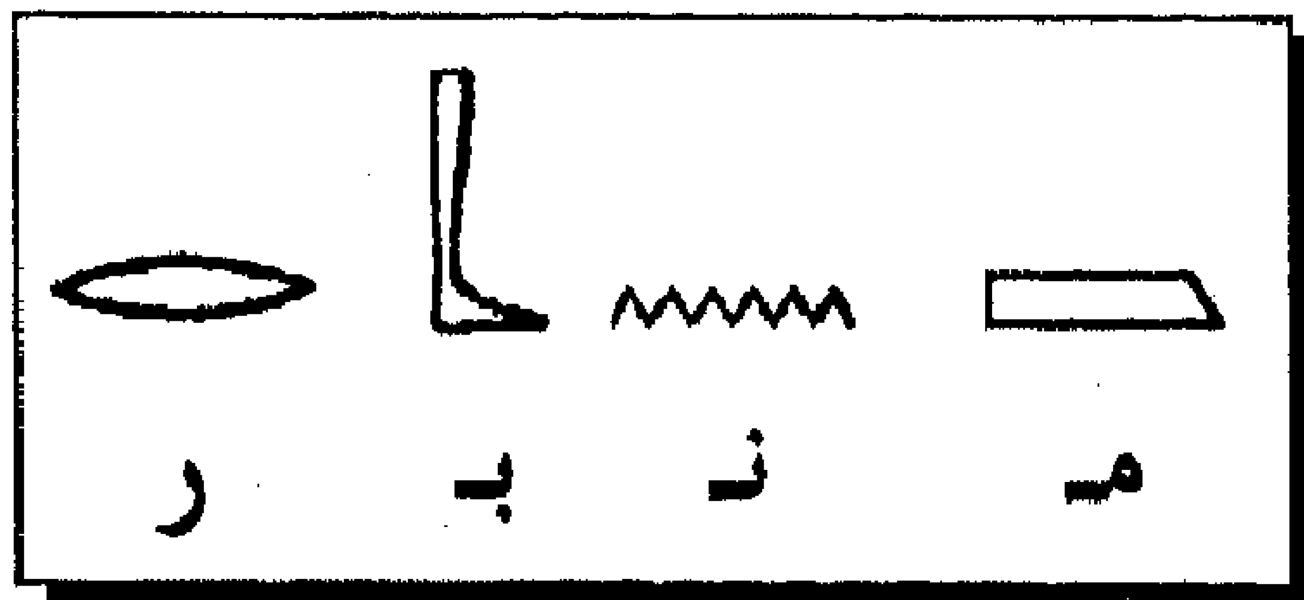
وأيّاً كان الأمر .. فالذى يهمّنا الآن هو أن المقطع :(ـــــ) (نبـ) يكمُن فيه معنَى "الإرتفاع والعُلُوّ" .

ومنه جاء لفظ : نبَرَ (نبـ + ر)[٨] ـ حرفيّاً :(إرتَقَى إلى) .

الذى هو أساس لفظ : مِنْبَر (مـ + نبر) .

ففى مختار الصحاح :[نَبَرَ : رَفَعَ .. و(نَبَرَ) الشيء ، رَفَعَه .. ومنه سُمِّىَ الـ(مِنْبَر) .]

• ملحوظة : وفى القبطيّة (ⲙ) (مـ) ـ وهى فى الهيروغليفيّة (ـــ) ـ .. بمعنَى :(مكان .. مَوْضِع)[٩] .



(1) & (3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.130

(٢) لاحِظ فى المصريّة القديمة :(ـــ) (بـ) .. تعنى :(صحراء جبَليّة / جبال) . ـ قاموس فولكنر/٨١

ـ حيث العلامة :(ـــ) ، هى "علامة تفسيريّة" ترمز للجبال ـ .

(٤) و(٦) وتُكتَب أيضاً بالرمز :(ـــ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١١٩

(٥) بمعنَى :(الكبير والرئيس) .. مثل :(ربّ البيت) ، و(ربّ الأسرة) .إلخ

لاحِظ فى العربيّة أيضاً :(ناب) القوم .. سيّدهم . ـ حياة الحيوان/ الدميرى/٢/٣٣٢

(٧) يذكر جورجى زيدان :[وفى اللغة العربيّة ألفاظ تُعَدُّ من أعرق الكَلِم فى العروبة وما هى منها فى شيء .. ومن ذلك لفظ : الـ(نبى) .. فقد شقّها صاحب القاموس من (نبأ) ـ بمعنَى "أخبر" ـ وما فى معنَى هذا الفعل ما يدلّ على "النُبوءة" .. وأمّا هو ـ أى لفظ "نبى" ـ فيغلب فى اعتقادنا أنّه مصرىّ قديم ، مُركّب من لفظين "نب" و"ى" .. ومعناهما "سيّد/ رئيس" .] ـ الفلسفة اللغويّة/١١٢

• ومن الجدير بالذكْر أن "اليهود" قد عرفوا هذا المصطلَح :(نبى) ، فى وقت متأخّر . ـ راجع صفحة (١٥١) من كتابنا هذا .

ويذكر بعض المؤرّخين أن ذلك كان نقلاً عن "قدماء المصريّين" . ـ الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/١١٢

فالإدّعاء بأنّه "لفظ عِبْرى" ـ كما تذكر بعض المراجع ـ هو قولٌ خاطئ . كما أنّه عن اليهود ، عرفَه العرب . ـ الفلسفة/ زيدان/١١٢

(٨) فى المصريّة القديمة :(ـــ) (ر) .. تعنى :(لِـ .. إلى) . ـ قواعد/ د.بكير/٦ و٩٦

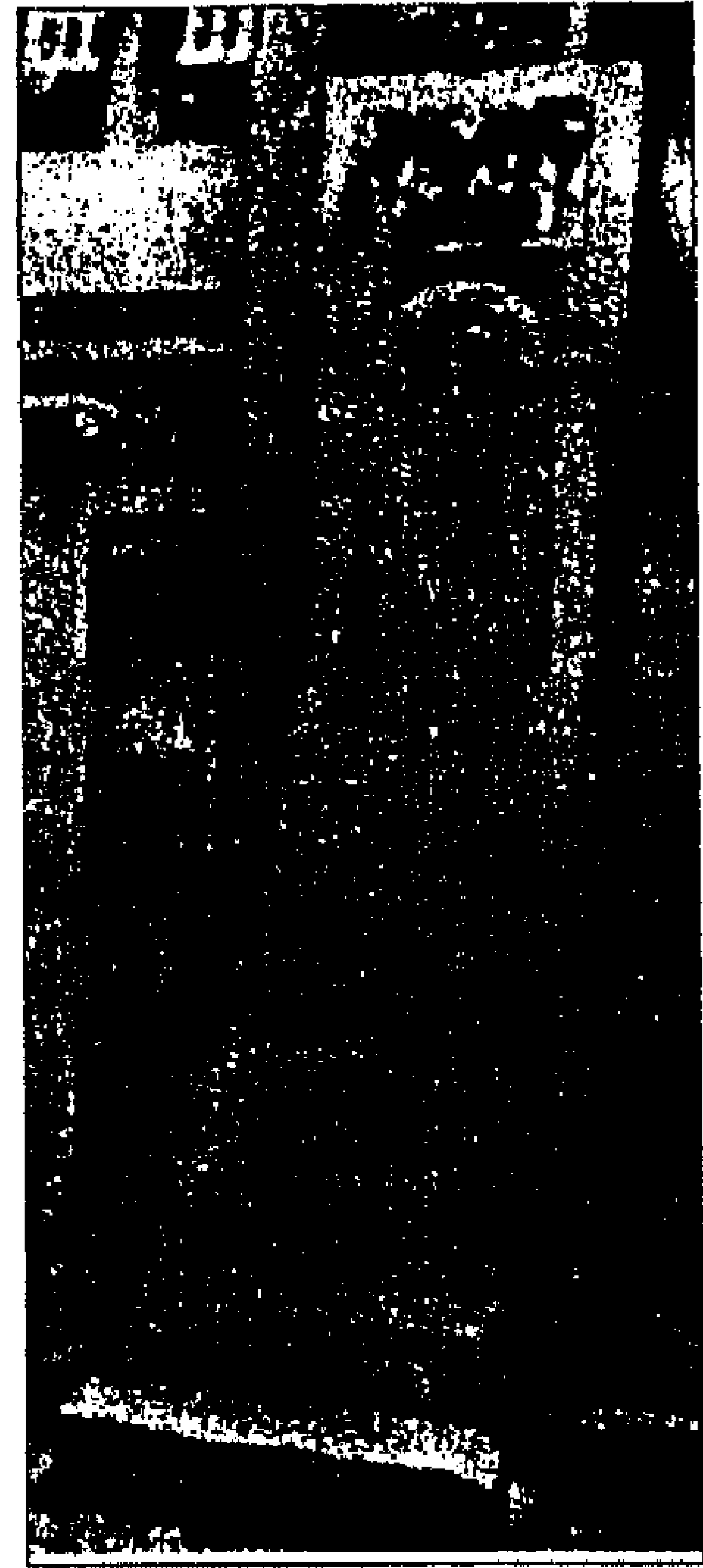
(٩) موسوعة اللغة القبطيّة/ د.شاكر باسيليوس/٢/٧٩

لاحِظ أن الحرف :(مـ) : هو أيضاً "أداة" (ظرف المكان) فى العربيّة .. مثل : مَلْعَب (مـ + لعب) أى :(مكان) اللعب .إلخ

الـ(منبر) في المسيحيّة :

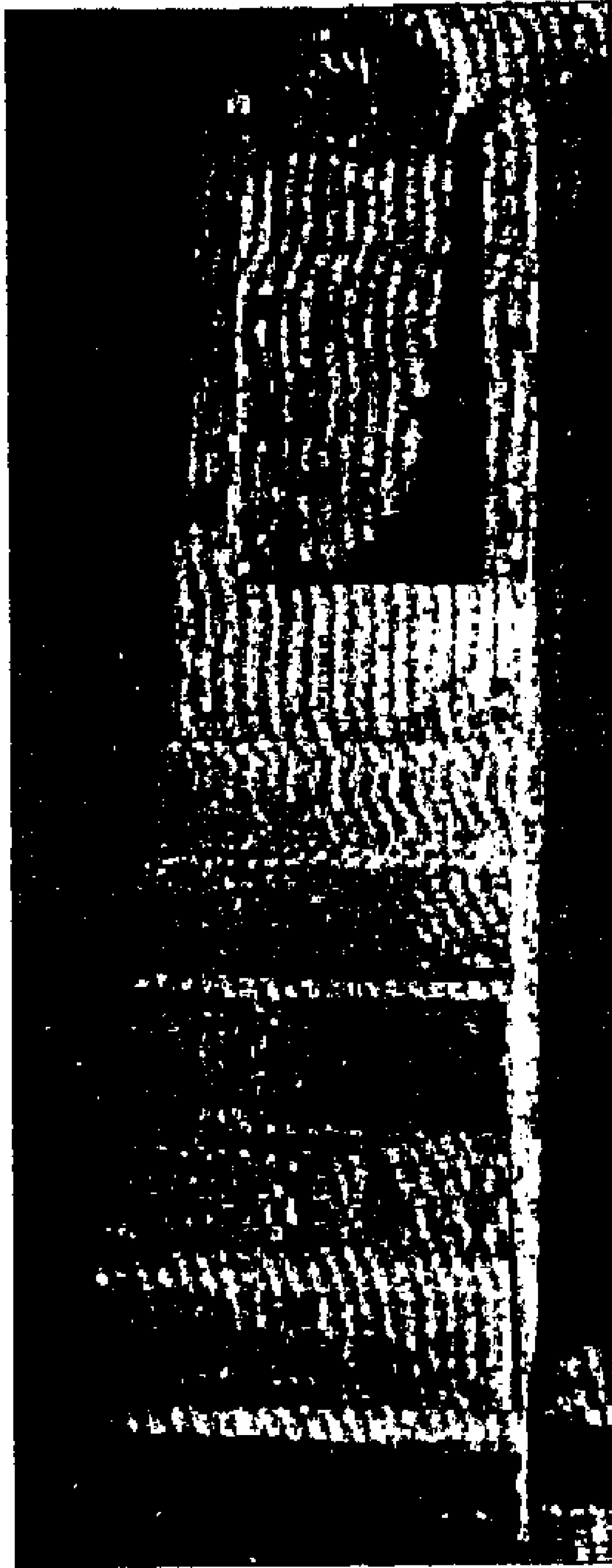
ومن "الهيكل" المصرىّ .. إنتقل (المنبر) إلى "الكنيسة القبطيّة" .

فمن المعروف أن الكثيـــر من المعابد الفرعونيّة قد تحوّل إلى "كنائس" وأديرة[١] - وخاصّةً فى القرن الرابع الميلادى - .. وهكذا دخَل (المنبر) إلى مكوِّنات الكنيســة جاهِزاً ، أو بنقله من معابد مصريّة إلى كنائس جديدة تُقام .



شكل (١٢٠)[٢] :
(منبر) منقول من دير القدّيس جرمياس بسقّارة ، القرن الخامس .

لاحِظ فى كلا (المنبرين) :
• أن عدد الدرجات :(٧) .
- ستّة ، و"الســـابعة" هى التى يقف عليها الواعِـظ أو "مرتّل" الكلمات المقدَّسة - .
. . .
• ولاحِظ أيضاً طرازهما الفرعونى[٤]



شكل (١٢١)[٣] :
(منبر) منقول من دير الأنبا إرميا بسقّارة ، القرن السادس .

• كما انتقل (المنبر) إلى المسيحيّين خارج مصر .

يذكر يختنتريت :[وكانت كنيسة "أكلمنت" - القرن الرابع - بها (منـــابر) مستخدمة فى قراءة الإنجيل .. وكذلك كنيسة "سانت ماريا" الرومانيّة - التى شُيِّدَت سنة (٣٨٠ م) - .إلخ .. وكلمة (جراديوال) فى الكنيسة الكاثوليكيّـة مـأخوذة مـن الخطـوات (gradus) التـى كـان العرِّيف يخطوها - فى درَجات (المنبر) - لكى يصعد إلى المنصّة التى كان "يرتّل" منها .إلخ][٥]

. . .

وهكذا دخل الـ(منبر) المعابد المسيحيّة .

ومازال حتّى اليوم أحد الركائز الأساسيّة فى مكوّنات مِعمار "الكنائس" .

*

---

(١) إقليم المنيا/ د.زبيدة عطا/٨٦ و : موسوعة تاريخ الأقباط/ زكى شنودة/١ ٢١٧

(٢) عن : الفن القبطى/ د.سعاد ماهر/ لوحة (٦٢) . (٣) عن : تاريخ الفنّ القبطى/ د.رءوف حبيب/ ص٣٩

(٤) لاحِظ وجود نقش "المحارة" فى أعلا المنبر - وهو رمز (فرعونىّ) مُرتبطٌ بالسموات العُلا .. ويبدو أن هذين "المنبرين" المذكورين قد نُقِلا نَقْلاً من أحد المعابد الفرعونيّة . (٥) الموسيقى والحضارة/٨٣-٨٤

الـ(منبر) فى الإسلام :

• فى البداية ، لم يكن (المنبر) معروفاً .

فبعد الهجرة إلى "المدينة" ، أقام النبىّ ﷺ مسجده .. وهو ـ كما يصفه البلاذرى ـ :[كان بناءً ساذجاً من اللبن ، سُقِف بالجريد وجُعِلَت عُمُده جذوعاً .إلخ][1]

وكان النبى ﷺ يقف أثناء الخطبة على مكان مرتفع من الأرض .. ـ وقد اعتبَر البعضُ ذلك "منبراً" (!)

يذكر د.حسين مؤنس :[عندما بُنِى مسجد الرسول ، كان (منبره) أول الأمر مجرّد ارتفاع من الأرض إلى جانب مَوْضِع المحراب .][2]

ويضيف :[ويقول البخارى فى كتاب "الصلاة" :(إن النبىّ ﷺ كان يُصلّى على "منبره" .) .. وهذا لا يمكن إذا كان (المنبر) على شكله الحالى أو قريباً منه .. ولا بُد أنّه كان مساحة مرتفعة تكفى لإقامة الصلاة عليها .][3]

• وفى (٧ هـ) : فى هذه السنة اتَّخَذ الرسول ﷺ ـ لأوّل مرّة ـ ما يُشْبِه (المنبر) .. وكان الذى صنَعَه له قبطيّاً ، أى مسيحى مصرى[4] .

يذكر د.حسين مؤنس :[يقول ابن الأثير (فى أسد الغابة/١/٢٣) :(إن "منبراً" خشبيّاً صُنِعَ للرسول سنة ٧ هـ ، ووُضِعَ فى مسجده) .. ويضيف الديار بكرى فى سيرته للرسول المسمّاة (الخميس ، فى سيرة أنفَس نفيس/١/١٢٩) ، وبرهان الحلبى (السيرة الحلبيّة/٢/١٤٦) .. إن الذى صَنَع (المنبر) الخشَبىّ لمسجد الرسول كان قبطيّاً إسمهُ "باخوم" ، وأنّه صنَعَه من درَجتين ثمّ مقعد يجلس عليه الرسول .. وهنا ، نشهد ميلاد (المنابر) الخشبيّة .][5]

• ثمّ فى (٢١ هـ) : بَنَى "عمرو بن العاص" مسجده فى مصر .. وقد نَقَلَ إليه (منبراً) من احد الكنائس المصريّة[6] .

ومن الواضِح أن فِكْرة (المنبر) لم تكُن واضحة لدى المسلمين آنذاك .. بدليل أن "عمر بن الخطّاب" عندما عَلِم بذلك أمَرَ بكَسْر (!) ذلك (المنبر) .

يذكر ابن خلدون :[وأوّل مَن اتَّخَذَ (المنبر) ، عمرو بن العاص لَمّا بَنَى جامعه بمصر .. وبعد أخْذ عمرو بن العاص (المنبر) ، بَلَغ عمر بن الخطّاب ذلك ، فكتَب إليه :(أمّا بعد ، فقد بلغنى أنّك اتّخذتَ (منبراً) تَرْقَى به على رِقاب المسلمين ، أما يكفيك أن تكون قائماً والمسلمين تحت عَقِبَيْك .. فعَزَمْتُ عليك إلاّ ما كسَرته .إلخ][7]

وقد نفَّذ عمرو بن العاص الأمْر ، فرَفَع (المنبر) .. ولكن سرعان ما أعاده ثانيةً بعد مقتَل عمر بن الخطّاب فى (٢٣ هـ)[8] .

---

(١) فتوح البلدان/٢٠ ـ عن : المولّد/ د.حلمى خليل/٣٢٨ (٢) و(٣) المساجد/٨٣

(٤) أى أنّه كان يعرف ـ مِمّا شاهده فى الكنائس المصريّة ـ فِكْرة (المنابر) .. المأخوذة عن المعابد الفرعونيّة .

(٥) المساجد/٨٣ (٦) أنظر : الخطط التوفيقيّة/ على مبارك/٤/١٣-١٤

(٧) مقدّمة ابن خلدون/٢٦٩ ـ وانظر أيضاً : بدائع/ ابن إياس/ جـ١/ قسم١/١٠٩ و : الفضائل/ ابن ظهيرة/١٠٥ و : الخطط/ على مبارك/٤/١٤

(٨) الخطط التوفيقيّة على مبارك/٤/١٥

• فى (٢٥ هـ) : تَمّ عَزْل "عمرو" وتعيين عبد الله بن أبى السرح مكانه ، فصُنِعَ له (منبر) جديد .

ويذكر علي مبارك :[وقيل إن مِلِك النوبة أهداه إلى "عبد الله بن أبى السرح" ، وبعَثَ معه نجّاراً حتّى ركّبه .. واسم هذا النجّار "بقطر" من أهل دندرة .][1]

• فى (٦٥ هـ) : وفى خلال خلافة "عبد العزيز بن مروان" على مصر .. استُبْدِلَ ذلك (المنبر) بآخَر ، (حُمِلَ إليه من بعض كنائس مصر)[2] .

وهكذا كانت نشأة (المنبر) فى الإسلام .. وبدايتها من مصـــــر .

. . .

➢ أمّا خارج مصر .. فقد انتشَرَت الفِكْرة فى عهد "عثمان بن عفّان" .

• الذى كان قد عيَّن للولاية على مصـر (فى ٢٥/ هـ) أخاه من أمّه :"عبد الله بن أبى السرح" ـ بدلاً من عمرو ـ .. وقد سبَق أن أوضحنا تعرُّف "ابن أبى السرح" هذا على (المنابر) فى مصر .. ومن ثَمَّ ، نُقِل ذلك إلى عثمان .

يذكر د.حسين مؤنس :[وفى أيّام عثمان ظهرَت "منابر" الأمصار ، فأصبح لكلّ مصر (منبر) فى عاصمته .إلخ .. وكان المسجد ذو (المنبر) هو المسجد الرسمى الذى يُصَلّى فيه حاكم البلد أو أمير الولاية ويخطب فيه خطيب معيَّن من الدولة .. وخطبته على هذا ، لها معنى رسْمى .][3]

أمّا "معاوية" ، فقد عرف (المنبر) بمفهوم خاص .. يذكر د.حسين مؤنس :[وصنَعَ "معاوية" لنفسه (منبراً) خشبيّاً مُتَنَقِّلاً من ست درجات ومقعَد .. وعندما ذهب إلى "مكّة" حَمَلَه معه إلى هناك ، كأنّه رمز سُلطانه .][4]

• فى (٨٦ هـ) : فى هذه السنة كانت خِلافة "الوليد بن عبد الملك" .. وتذكر د.نعمات فؤاد :[وقد استعان الوليد بـ(قبط مصر) فى بناء مسجد دمشق ، والمسجد الأقصى .إلخ .][5]

وبالطبع ، فقد صنعوا له (المنابر) .. وبذلك دخَل (المنبر) ـ الذى صنَعَه المصريّون ـ إلى هذه المساجد .

. . .

وهكذا انتقل "المنبر المصرى" إلى العالَم الإسلاميّ .. وبنفْس إسمه المصرى :([illegible]) .

ويذكر د.حلمى خليل :[وفى خلال القرن الأوّل الهجرى ، أُضيفَت إلى بناء المسجد زيادات لم تكن فى مسجد الرسول .. منها :(المنبر) .إلخ .. وكلّها أشياء جديدة لم تكُن هذه الألفاظ تدُلّ عليها فى العربيّة القديمة ، أو اشتُقَّت اشتِقاقاً جديداً .][6]

ويذكر د.حسين مؤنس :[المنبر : ومعاجم اللغة "العربيّة" لا تُطيل فيه .. فابن منظور يكتفى بالقول بأن (المنبر مِرْقاة الخاطِب ، سُمّىَ "منبراً" لارتفاعه وعلوّه) .. وفيما عدا هذه الاستعمالات القليلة لـ(المنبر) بمَعنَى "الارتفاع" ، لا نجد له ذِكْراً فى اللغة .. والغالِب أن (المنبر) دخَل باستعماله الدينى كما هو ـ إسماً وصناعةً ـ .. واللفظ غير قرآنى على أىّ حال .][7]

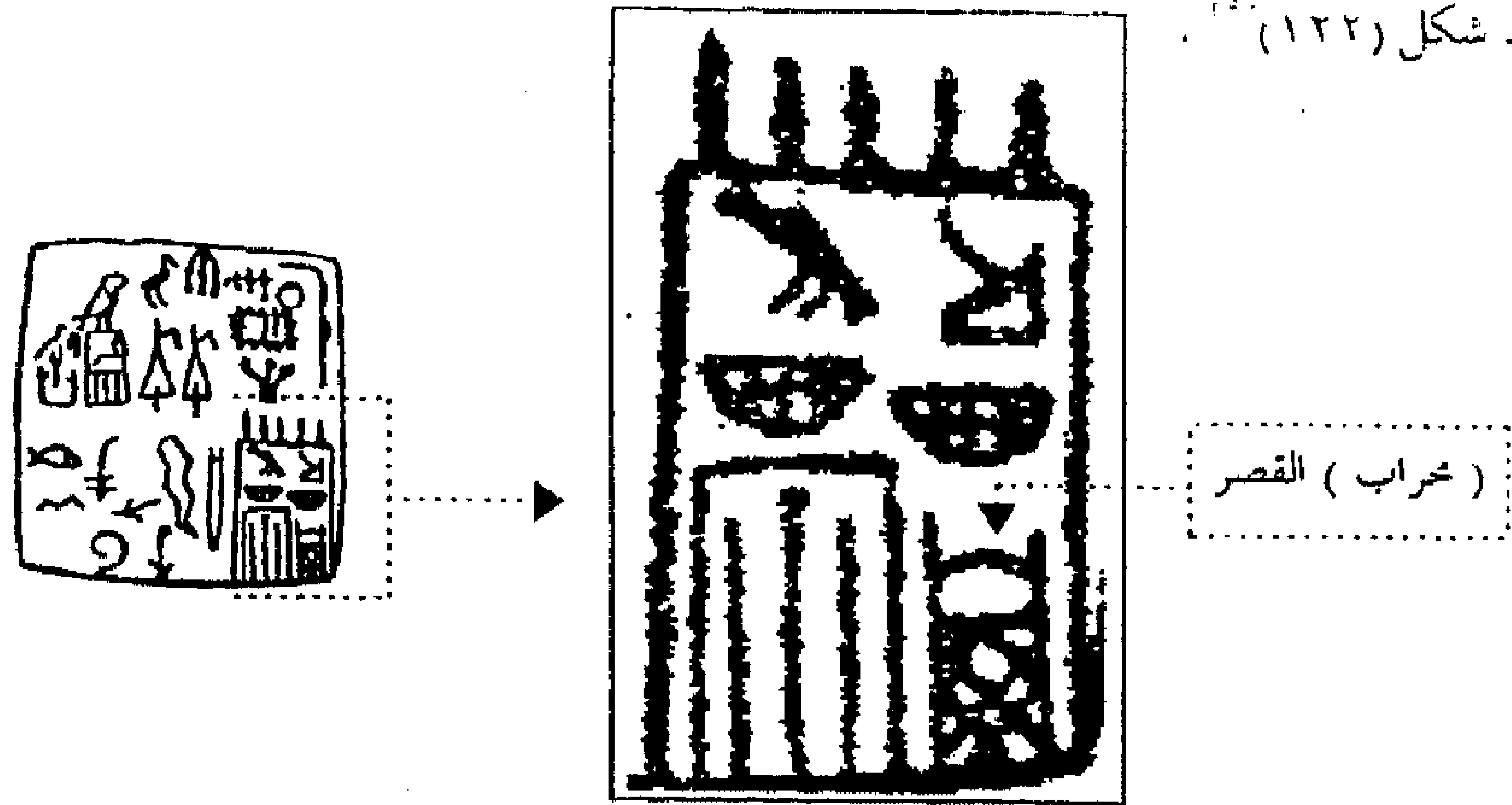
* *

(١-٢) الخطط التوفيقيّة/ على مبارك/٤/١٥ — (٣) المساجد/٨٧
(٤) السابق/٨٤ — (٥) الشخصيّة المصريّة/١١٤
(٦) المولَد بعد الإسلام/٣٢٩ — (٧) المساجد/٨٣

الـ(مِحراب)

ولنترك الحديث الآن عن "محراب" الهيكل ..
لنتحدّث عن (المحاريب)[1] التى كانوا يُقيمونها فى المساكن[2] لأداء (الصَلاة) .
فإلى جانب "صَلاة الجماعة" فى الهيكل ، كان يمكن للمصرىّ القديم "الصَلاة" فى بيته ـ مُنفرِداً ، أو مع أفراد أسرته ـ وكذلك كان الحال فى قصور الفراعنة .

فعَن (محراب) قصر الفرعون .. يذكر د.أنور شكرى :[وكان من أهمّ أجزاء "قصر المِلِك" .. ردهة وقاعة معيشة كبيرة ، وإلى الشرق منها .. (محراب الأسرة) .إلخ][3]
ونجد هذا الأمر فى جميـــع العصور الفرعونيّة .. فكما كان موجوداً ـ على سبيل المثال ـ فى قصر الملك "سمنخ كارع" من الأسرة (١٨)[4] .. نجده أيضاً فى قصـور ملوك "الأسرة الأولى" ـ شكل (١٢٢)[5] .



شكل (١٢٢): إحدى البطاقات العاجيّة التى عُثِر عليها من "الأسرة الأولى" .
وعليها نقْش يصوِّر قصر الفرعون وبداخله الـ(محراب) .

وعن بيوت عامّة الشعب .. يذكر د.أنور شكرى :[بيوت الأفراد : وبيوت العمارنة كـانت تتألّف من .إلخ .. وكان يحيط بالمدخَل إطار من حجَر نُقشَت فى أعلاه صورة صاحب البيت ، تمثّله "راكِعاً" يتلو دُعاءً .إلخ .. ويتوسّط القِسم الأوسط بهو كبير ، كان واسِـطة البيـت وأهـمّ أجزائه .. وبجانب أحد جدران ذلك البهو قاعِدة مرتفعة لقُدور الماء للإغتِسال ـ "الوضوء" ـ قبل التعبُّد فى (المِحراب البَيْتى) الذى كان فى قاعة تتّصِل بالبهو .. وكان هذا (المِحراب) يوجَد

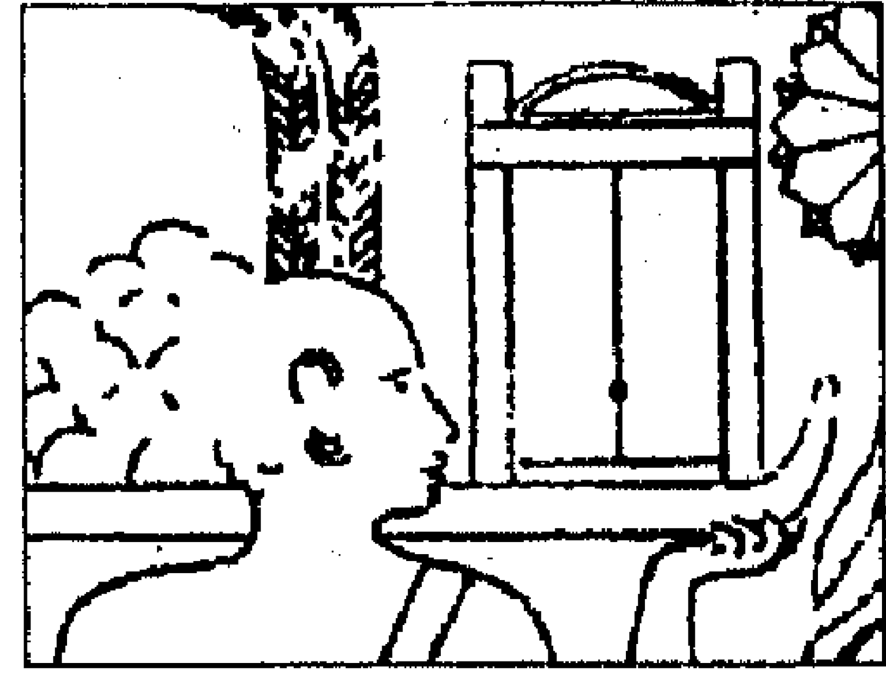
(١) وعن (محاريب) الصَلاة ـ فى القرآن ـ .. وتعبُّد "الأنبياء" والأتقياء فيها .
● عن النبى "زكريا" : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يُصَلّى فى (**المحراب**) .إلخ ﴾ ـ آل عمران/٣٩
وفى التفسير (ابن كثير/٣٦١/١) :[أى :(محراب) عبادته . ومحلّ خلوته . ومجلس مُناجاته و"صـلاته" .]
● وعن السيدة "مريم": ﴿ كلّما دخل عليها زكريّا (**المحراب**) .. وجد عندها .إلخ ﴾ ـ آل عمران/٣٧
● وعن النبى "داود" ـ "مِلِك" اليهود ـ : ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا (**المحراب**) .إلخ ﴾ ـ ص/٢١
وفى التفسير (ابن كثير/٤ .٣١) :[و(محراب) داوود .. كان أشرف مكان فى داره .إلخ]
(٢) يذكر د.حسين مؤنس :[أمرَ رسول الله (ص) أن تُتخذ المساجد فى الدُور (البيوت) .. وأن تُطهّر وتُطيَّب.] ـ المساجد/٢٥
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٨٤/١٤) :[وليس شرطاً إقامة الصلاة بالمسجد ، ولكن يمكن أن تُقام شعائرها فى المسكن .]
(٣) و(٤) العمارة فى مصر القديمة/ ص١١٥ (٥) عن: مصر فى العصر العتيق/ إمرى/ ص١٨٣

على مِنَصّة من اللَّبِن يُحيط بها سياج ، وتُؤدّى إليه بضع درجات ، وعليها نصب صغير من حجر منقوش عليه صورة أفراد الأسرة يتعبَّدون .إلخ](١)

ويضيف د.أنور شكرى :[وفى قرية دير المدينة .. كانت بيوت الفنّانين والصُنّاع ورؤساء العُمّال تتألّف من : قاعة استِقبال وقاعة معيشة .إلخ .. وتشتمِل قاعة المعيشة على مصطبة ، وعند أحد جدرانها (**مِحراب**) صغير .إلخ](٢)

هكذا كانت درجة تَديُّن أولئك "الإدريسيّين الحُنفاء" .. وهكذا كان حِرصهم على أداء (الصَلاة) .

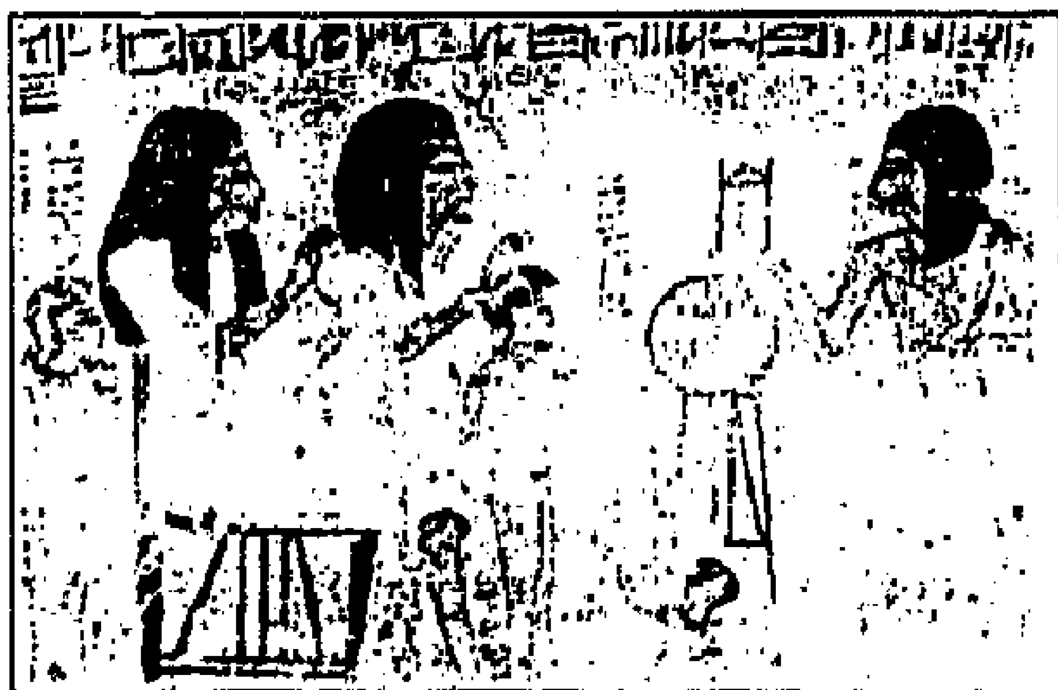
➤ ولعلّ مِمّا يُشير أيضاً إلى مَدَى احتِفائهم بـ(**المِحراب**) ـ مَوْضِع "الصَلاة" ـ .. أنّهم كانوا يُقدِّمون نماذِج مُصغَّرة لـ(المِحراب) ضمن "القرابين" ـ شكل (١٢٣)(٣) ـ .. وكذلك فى الأثاث الجنائزى ـ شكل (١٢٤)(٤) ـ .. أو فى البيوت للتَبرُّك ـ شكل (١٢٥)(٥) ـ .

شكل (١٢٣): حمَلة "القرابين" .. ومن بينهم حامِل رمز (المِحراب) .




شكل (١٢٤): حمَلة الأثاث الجنائزى وفى مُقدّمتهم حامِل (المحاريب) .
رمزاً على اعتِزاز المتوفّى بـ(المحراب) وذلالة على أنّه كان ـ فى حياته ـ من مُرتادِيه .. أى من المواظبين على "الصَلاة" .
ـ لاحِظ أيضاً صورة "النَعْلين" اللذين كان يستخدِمهما فى "الوُضوء" ـ .




شكل (١٢٥): ضَيْف يُقدِّم نموذج (محراب) ـ هديّة ـ .. إلى أسرة مصريّة .

(١) العمارة فى مصر القديمة/١٣٦-١٣٨ (٢) السابق/١٤٥
(٣) عن : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٢/٨٣٧ (٤) عن : السابق/٢/١٠٠١
(٥) عن : التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٤٢١

صلاة (الجماعة)

عرفت الأديان السماويّة الحاليّة ، الصَلاة (الجَماعيّة) .

وبرغم أن "اليهوديّة" لم تعرفها إلاّ فى عصور متأخّـــرة نسبيّاً - أثناء السَّبْى البابلى[1] - .. إلاّ أنّها فى "الإسلام" كانت أكثر تبكيراً ، إذ شُرِعَت بعد الهجرة مباشرةً .

وكانت أوّل وأهمّ هذه الصلوات الجماعيّة .. صلاة (الجُمعة)[2] .

وليس أدلّ على ذلك من إطلاق إسمها على سورة كاملة من سور القرآن : سورة (الجمعة) .

ويذكر ابن كثير :[وقد أمَرَ الله المؤمنين بـ(الإجتِماع) لعبادته يوم (الجُمعة) .. فقال تعالى :(يا أيّها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم "الجمعة" ، فاسعوا إلى ذِكْر الله .إلخ) .][3]

ولقد احتلّت هذه (الصلاة الجماعيّة) مكانة كبيرة فى الإسلام[4] .. وليس أدلّ على ذلك من أنّ (صلاة الجمعة) صارت من أهمّ معالم الديانة .. بل ، ويوم (الجمعة)[5] نفسه سُمّى بذلك لأن فيه (يجتمِع) المسلمون لصلاة (الجماعة) .

يذكر ابن كثير :[إنّما سُمّيَت (الجمعة) جُمعة ، لأنها مشتقّة من (الجمع) .. فإن أهـل الإسلام "يجتمعون" فيه ، بالمعابد الكِبار .إلخ][6]

وربّما مِمّا يدلّ أيضاً على أهميّة (صلاة الجماعة) هذه .. أن (المعبَـد) نفسـه ــ لارتباطـه بها[7] - قد سُمِّىَ :(**جامِع**) .

. . .

ومن قبل الإسلام واليهوديّة ، عَرَفَت "الديانة المصريّة"[8] هذه الصلاة (الجماعيّة) .

بل ولفظ (**جمع**) نفسه - الذى اشتُقّ منه إسم صلاة الـ"**جماعة**" ، ويوم الـ"**جُمعة**" ، والـ"**جامِع**" - .. مصرىّ قديم .

أصل اللفظ (جمع)

تُشير الدلائل إلى أن "الحرف المِحْوَرى" فى هذا اللفظ ، هو الحرف :(م) - ويُكتَب فى الهيروغليفيّة ( ) - .. فهو الذى يكمُن فيه معنَى الـ"جَمْع" .

(١) دائرة المعارف الإسلاميّة/١٤/٢٩٣

(2) Encyclopedia Judaica , Vol. 13 , P.981

(٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٣٦٥

(٤) فى دائرة المعارف الإسلاميّة (١٤/٢٩١) :[ويؤكّد الحديث "النبوىّ" تأكيداً قويّاً ، فضائل (صلاة الجماعة) .. أُنظر : البخارى / كتاب الأذان ، باب ٢٩-٣١ و : مسلم/ كتاب المساجد/ الأحاديث ٢٤٥-٢٥٩ و٢٧١-٢٨٢ و : النسائى/ كتاب الأئمّة / باب ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨-٥٠ ، ٥٢]

(٥) كان يُسمّى قبل الإسلام : يوم (العروبة) . - تفسير/ ابن كثير/٤/٣٦٥

(٦) تفسير/ ابن كثير/٤/٣٦٥

(٧) دائرة المعارف الإسلاميّة/١٤/٢٩١

(٨) وكذلك عند "الصابئة" (المندائيّين ، والحرّانيّين) . - الصابئون/ عبد الرزاق الحسنى/١١٣

فمنه :([هيروغليفية]) (مع) .. بمعنى :(مع / with)[١] .
- وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربيّة[٢] - .

وأيضاً :([هيروغليفية]) (جَم) - وهو فى القبطيّة (ⲙⲟⲩϫ) (جُم) - بمعنى :(**جماعة** .. عُصْبَة)[٣] .
وقد انتقل هذا "اللفظ المصرى" إلى عديد من لُغات العالَم القديم[٤] .. كما انتقل أيضاً إلى "العربيّة" ، فمنه :
(جَمّ)[٥] .. ومنه أيضاً : جَمْهَرَ/ تجمهر (جم.هر) بمعنى :(تجمّع)[٦] - .
ومنه :([هيروغليفية]) (جَمْع) .. بمعنَى :(عُصبة . معاً) .
و :([هيروغليفية] + [هيروغليفية]) (جم + مع) .. بمعنَى :(جماعة . معاً) .
وهى أصل اللفظ العربى :(جمع) .
وفى مختار الصحاح :[(جَمَعَ) الشىء المتفرّق فاجتمع .. والـ(جَمْع) أيضاً ، إسم لجماعة الناس .. ومنه : يوم الـ(جُمْعَة) .. والمسجد الـ(جامع) .]

*

كما عرف قدماء المصريّين فى هذه "الصلاة الجماعيّة" .. وجود (الإمام) الذى يتقدَّم جماعة المُصلّين ويقودهم .. بل ولفظ :(إمام) نفسه ، مصرىّ قديم .

أصل اللفظ :(إمام)

سبَق أن أوضحنا أن "الحَرْف المِحْوَرى" :([هيروغليفية]) (م) .. هو الذى يكمُن فيه معنَى الـ(جَمْع) .
- وفى المصريّة :([هيروغليفية]) (أم م / امّ) .. تعنِى :(جَمَّعَ .. قَبَضَ على .. إستَحْوَذ .. أمسكَ "بزمام")[٧] .
ويذكر ابن كثير :[والعرب تسمِّى كُلّ (جامع) أمر - أو مقدّم لأمر - إذا كانت له توابع تتبعه هو لها "إمام" جامع :(أمّ) .][٨]
وفى مختار الصحاح :[ومنه :(أَمَّ) القوم فى الصلاة يَؤُمّ إمامة .]

(١) قاموس د.بدوى وكيس/٩٥ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.105
(٢) وفى مختار الصحاح :[(مع) : كلمة تدلّ على المُصاحَبة .]
(٣) كما تُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) - رمز الجماعة - فيُكتَب اللفظ :([هيروغليفية]) (جم) .. وأحياناً يُضاف الرمز :([هيروغليفية]) . - قاموس د.بدوى وكيس/٢٩٢
(٤) فمنه ، الجذر الهندى أوروبى :(Gem) (جم) .. بمعنى :(جمع) .
ومنه فى اليونانيّة :(γαμ) (جَم) .. بمعنى (جماع) .
وفى السنسكريتيّة :(Jāmi) (جَمى) .. بمعنى :(مزدوج) . - مقدّمة/ د.لويس عوض/١٧٤
(٥) وفى مختار الصحاح :[الـ(جَمَّاء) : **جَمَاعَة** الناس .. والـ(جَمّ) : الكثير .. والـ(جُمة) : **مُجْتَمَع** الرأس .]
(٦) وفى مختار الصحاح :[(جَمْهَر) أى أجمع .. ومنه :(جُمهور) الناس .إلخ]
(٧) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٣ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.3
لاحظ أيضاً ، لفظ :(أُمَّة) .. وفى مختار الصحاح :[الـ(أُمَّة) : الجماعة .]
وهو فى العبريّة :(אֹם) (أم) .. بمعنَى :(أمة .. شعب) . - قاموس قوجمان/٣٤
ومنه فى القرآن الكريم : ﴿ ربّنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريّتنا (أُمَّة) مسلمة لك . ﴾ - البقرة/١٢٨
و : ﴿ ومن أهل الكتاب (أُمَّة) قائمة .إلخ ﴾ - آل عمران/١١٣
و : ﴿ قال ادخلوا فى (أُمم) قد خلت من قبلكم . ﴾ - الأعراف/٣٨
(٨) تفسير/ ابن كثير/١/٩

➤ وفى المصريّة القديمة أيضاً :([hieroglyph]) (إم) .. تعنى :(أَصْل) و(المقياس الذى "يُقْتَدَى به/ يُرْجَع إليه")[١] .
والمقصود .. الأصل[٢] (الإمام) الذى يُتَّبَع ، ويُقتَدَى به .

ونفس اللفظ السابق ، يُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) - التى تُصَوِّر وترمز إلى العَصاتين[٣] اللتين تُنْصَب عليهما "الراية"[٤] :
فيُكتَب :([hieroglyph]) - أو اختصاراً :([hieroglyph]) - (إم) .. ويعنى :(عَلَمٌ .. راية)[٥] .
ويذكر ابن كثير (تفسير/٩/١) :[والعرب يسمّون "لواء" الجيش و"رايتهم" التى يجتمعون تحتها :(أم) .
واستشهد بقول ذى الرمّة : على رأسه (أم) لنا نقتدى به ∴ جماعِ أمورٍ ليس نعصى لها أمرا][٦]

• ولأن حامِل الراية (القائد) ، يكون دائماً فى الـ(أمام) .
لذا نجد أن هذا اللفظ :([hieroglyph]) (إم) ، يدخل فى تركيب عدّة صياغات كُلّها يحمِل معنى (الأماميّة)[٧] .

• ولأن حامِل "اللواء" ، هو رئيس الجماعة وقائدها ..
لذا ، جاء من اللفظ السابق :([hieroglyph])[٨] (إم ى ر / إمير) .. بمعنَى :(رئيس .. زعيم)[٩] .
- وهو نفس لفظ :(أمير) فى اللغة العربيّة[١٠] - .
وربّما من هنا ، كان شرط أن يكون (الإمام) .. (أمير) المؤمنين[١١] .

➤ ومن ذلك اللفظ أيضاً :([hieroglyph]) (إم م) .. بمعنَى :(صَلَّى)[١٢] .

---

(1) & (3) & (5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 49

(٢) وفى مختار الصحاح :[(أُمّ) الشيء : أَصْلُه .. ورئيس القوم (أُمّهم) .]
ملحوظة : ويأتى نفس هذا اللفظ بإضافة "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) رمز "الكتاب المقدّس" ، فيُكتَب :([hieroglyph]) (إم) .. بمعنَى : (الكتاب الأصل) .- أنظر : An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 48
لاحِظ قوله تعالى :﴿ وإنّه فى (أُمّ) الكتاب . ﴾- الزخرف/٤ - أى (الكتاب الأصـــل) ، وفى تفسير ابن كثير (١٢٢/٤) أنّه (اللوح المحفوظ) .. ومثله أيضاً قوله تعالى :﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده (أُمّ) الكتاب . ﴾- الرعد/٣٩
ولاحِظ أيضاً قوله تعالى :﴿ منه آيات محكمات هن (أُمّ) الكتاب . ﴾- آل عمران/٧
• كما يأتى أيضاً فى صيغة :([hieroglyph]) (إم م) .. لاحِظ قوله تعالى :﴿ وكُل شيء أحصيناه فى (إمام) مبين . ﴾- يس/١٢
كما وُصِفَت به "التوراة" :﴿ ومن قَبْلِه كتاب موسى (إماماً) .إلخ ﴾- هود/١٧
(٤) وهذه "الراية" - وعلى نفـــس هذه الهيئة والتركيب - لها شأن كبير عند "الصابئة" المندائيّين .. ووجودها أساسيّ فى العديد من طقوسهم وشعائرهم الدينيّة . - أنظر : الصابئة/ دراور/١/ ص٤ و٢١ و : الموجز/ الزهيرى/٢١٩
(٧) مثل :([hieroglyph]) (إم) بمعنَى :(يتقدّم) .
و :([hieroglyph]) (إم بح) و :([hieroglyph]) (إم بح) .. بمعنَى :(الذى فى الأمام) .- قاموس بدج/٤٨
و :([hieroglyph]) (إم - حات) .. بمعنَى :(زعيم .. صَدْر "الذى فى الصَدارة") .- قاموس د.بدوى وكيس/١٧ كمـــا تعنى :(الذى فى الأمام) .- قاموس فولكنر/١٩
(٨) بإضافة "ياء النَسَب" :(„) (ى) .. ثمّ بإضافة :([hieroglyph]) (ر) التى ترمز إلى "الفَم" والنُطق بالأوامر .- قواعد/ د.بكير/١٠
(٩) قاموس بدوى وكيس/١٧ (١٠) وفى مختار الصحاح :[الـ(أمير) : ذو الأمْر .. وقد أَمَرَ يأمُر و(تأمّرَ) عليهم ، صار أميراً .]
(١١) وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٩٢/١٤) :[وقد جرت الحال فى "المدينة" على حياة "محمّـد" ، أنّه كان (يؤمّ) الناس فى الصلاة - ويُقال أنّه فى مرضه الأخير كان "أبو بكر" ينوب عنه فى ذلك عادةً - .. فإن (إمـامة) الصلاة كان لها حينذاك شأن خطير كما يتبيّن من الدلائل المتعدّدة التى تدلّ عليها كلمة :(إمام) .. فقد كان (إمام الجماعة) فى مسجد النبيّ بطبيعة الحال - هو أيضاً إمام الجماعة فى الشئون السياسيّة .. ثمّ حدث الفَصْل شيئاً فشيئاً بين الوظائف .. ولكن "الخليفة" - (أمير) المؤمنين - وزعيم الجماعة فى أصغر قرية ، قد احتفظ كلاهما على السواء بلقب الـ(إمام) .]
(12) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 50

ممّا سبق ، فقد رأينا .. أن :([hieroglyphs]) (أم م) .. هي أصل :(أمّ) الجماعة - في الصلاة - .
و :([hieroglyphs]) (إم م) .. هي أصل لفظ :(**إمام**) .
أي الذي في "الأمام" ، ويقود[1] الجماعة - في الصلاة - .. والناس خلفه (مأموموں) يقتدون به ويحاكونه ويتبعونه[2] .

ولقد كانت (صَلاة الجماعة) ([hieroglyphs]) عند "المصريّين القدماء" الإدريسيّين الحُنفاء - شكل (١٢٦)[3] - .. لها صِفات وقواعِد ثابتة ، منها :

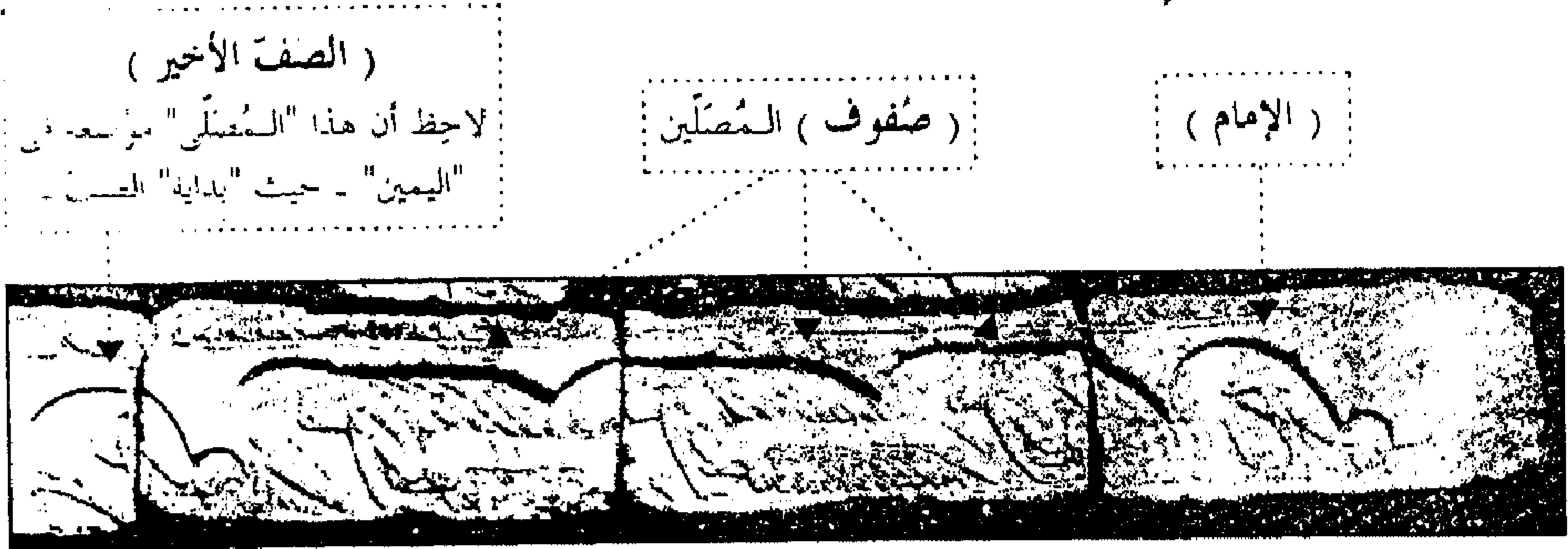
- وجود الـ(**إمام**) ([hieroglyphs]) .. الذي يتقدّم المُصَلّين ويقودهم .
- إصطِفاف المُصَلّين في (**صُفوف**) مُستوِيَة .

- حيث يبدأ الإصطِفاف من "اليمين" ، إلى أن يكتمِل الصَفّ .
ثمّ يبدأ الصَفّ الثاني فالثالث وهكذا .
فإن كان ثَمّة نَقْصٍ .. فليكن في الصَفّ الأخير .

(**الصَفّ الأخير**)
لاحِظ أن هذا "المُصَلّي" موَسعة في "اليمين" - حيث "بداية الصَف" -

(**صُفوف**) المُصَلّين

(**الإمام**)



شكل (١٢٦): صُفوف الساجدين .. في (صَلاة الجماعة) .

- وعن (**الإصطِفاف**) في "صَلاة الجماعة" عند المسلمين :

يذكر ابن كثير :[قال رسول الله ﷺ :(ألا "تُصَفّون" كما تُصَفّ الملائكة عند ربّهم ؟ .. قلنا : وكيف تُصَفّ الملائكة عند ربّهم ؟ .. قال : يُتِمّون "الصُفوف" المتقدّمة ، ويتراصّون في الصَفّ) .][4]
ويذكر أيضاً :[إن الله (صَفّ) المؤمنين في "صَلاتِهم" .. فعليكم بأمر الله .إلخ][5]
ويذكر ابن كثير :[كان عمر ﷺ إذا أُقيمت "الصَلاة" قال : أقيموا "صُفوفكم" واستوُوا .إلخ .. ثمّ يقول :(وإنّا لنحن الصّافّون) .. تأخّر يا فلان . تقدّم يا فلان .. ثم يتقدّم فيُكبّر .إلخ][6]
وفي القرآن الكريم (الصافات/١٦٥) :

﴿ وإنّا لَنحن (**الصّافّون**) . ﴾

---

(١) وقد عرف اليهود لفظ :(אימם) (إمام) .. بمعنى :(قائد) . - قاموس قوجمان ٢٦ - ولكنّهم لا يُطلقونه على قائد الصلاة (الإمام) .. إذ أن قائد الصلاة عندهم يُسمّى :(شلياح ها صبور) . - دائرة المعارف الإسلاميّة ٢٩٢/١٤

(٢) وفي دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٩٢/١٤) :[وقد استقرّ الرأي على أن المصلّي يجب أن يتبع (الإمام) في كلّ ما يأتيه (البخاري : كتاب الأذان/ باب ٥١-٥٣ و٧٤ و٨٢ إلخ) .. ومن يُهمِل هذه القاعدة يعرّض نفسه لعقـــاب الله (أحمد بن حنبل ٤٢٥/٢ - و : مالك كتاب النداء/ باب ٥٧) .]

(٣) عن : آثار الأقصر/ د.محمّد عبد القادر/ ص٢٥٥ (٤) تفسير/ ابن كثير ٤ ص٢

(٥) السابق/٣٥٩/٤ (٦) السابق ٢٤/٤

(كَيْفيّة) الصلاة

كيف كان المصرىّ القديم (يُصَلّى) ؟

. . .

. . .

سبق أن ذكرنا أن (صَلاة) قدماء المصريّين ، كانت بأمر من نبيّهم (إدريس) عليه السلام .
وهو الذى حدَّد لهم جميع شروطها وقواعدها .. و(كيفِيَّة أدائها) .

يذكر ابن العبرى :[وسَنّ "إدريس" للناس ـ فى مصر ـ عبادة الله .إلخ .. و(**الصلاة**) .][1]
ويذكر القفطى :[ذِكْر ما سَنّه "إدريس" لقومه المطيعين له : دعا إلى دين الله .إلخ .. وأَمَرَهم بـ(**صلوات**) ذكرها لهم . على صفات بيَّنها .إلخ][2]

وقد كانت (أركان الصلاة) عند أولئك المصريّين "الإدريسيّين" :(**خمسة**) .
ـ وهى "الأوضاع والهيئات" التى كانوا يتّخِذونها أثناء أداء صَلاتهم ـ .

. . .

ولسوف نتحدّث عن كلّ رُكْن (وَضْع) منها بشئ من الإيجاز .

---

(١) تاريخ مختصر الدول: ص٧ (٢) إخبار العلماء/ ص٤

الرُكْن الأوّل

الوقوف في وَضْع (التكبيــــــر)

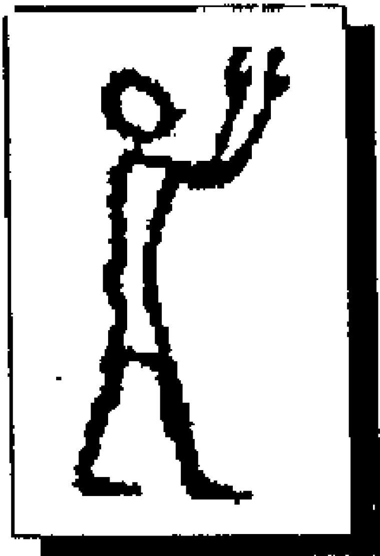
وهو بدء (الصلاة) وأوّل استِهلالها .
ولذا .. كانوا يُعبِّرون بهذا "الوَضْع" عن (الصلاة) ككُلّ .

فمن قواعد "الكِتابة الهيروغليفيّة" .. أنّهم كانوا يضعون بجوار "حـروف اللفـظ" .. (علامـة تفسيريّة) تُصوِّر المعنَى المقصود من هذا "اللفظ" .
وبذلك كانوا يضعون بجوار لفظ :(☆) (دى) ـ بمعنَى "يُصلّى" ـ .. صورة شخص (يُصلّى) .. ـ وكانوا يرسمون هذا الشخص هكذا :( ) ـ .
وبذلك كانوا يُعبِّرون عن لفظ "الصلاة" هكذا :(☆) (دى) .. :(يُصلّى)[١] .

. . . .

• ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ" ـ بما فيه الشكل :( ) ـ قد ورَد فى "كتاب الموتى" و "نصوص الأهرام" .. وهى كِتابات ترجع إلى ما قَبْـــل "عصور الأسرات" ، مُمتـــدَّةً إلى (العصر الحجرى الحديث)[٢] .
ـ وهو نفس العصر الذى عاش فيه (إدريس)[٣] ـ .

• بالإضافة إلى أنّهم يذكرون أن (إدريس) عليه السلام هو واضِـــع (الحروف) وأشكالها[٤] .
وأن (حُروفه) كانت "بربائيّة"[٥] ـ أى (هيروغليفيّة) ـ .
وهو أوّل مَن (كَتَب)[٦] .. وهو الذى علّم المصريّين طريقة (الكِتابة) وحدَّد لهم قواعدها .



وهذا كلّه يعنى .. أن الشكل :( ) من وَضْع (إدريس) عليه السلام ذاته .

كما يذكر الفيلسوف الإسلاميّ "ابن عربى" .. أن جميـــع (الأشكال) الكِتابيّة التى أتى بها (إدريس) عليه السلام ، كانت بوَحْى من الله سبحانه[٧] .

• بالإضافة إلى أنّنا نعرف أن (إدريس) عليه السلام هو الذى عَلَّم المصريّين (كيفيّة) الصلاة .
وهو الذى حدَّد لهم جميع هيئاتها وأوضاعها .
ـ و(إدريس) عليه السلام نبىّ .. وما يقوله هو (وَحْى) من عِند الله ـ .



---

(١) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٢٣ — (٢-٣) راجع (ص٢١ و٣٣) من كتابنا هذا .
(٤) دائرة معارف البستانى/٦٣٩/٢ — (٥) أخبار الدول وآثار الأول/ القرمانى/ ص٢٢-٢٣
(٦) أنظر : دائرة المعارف الإسلاميّة/٤٢/١ د — و : تاريخ الطبرى/١٧١/١ — و : المعارف/ ابن قتيبة/٢٠ د
و : عيون الأخبار/ الدينورى/٤٣/١ د — و : الجامع/ القرطبى/١١٧/١١ — و : الكشاف/ الزمخشرى/٢٢٧/٢ و ٥١٣ د
و : مفاتيح الغيب/ الفخر الرازى/٣٨٧/٤ — و : روح المعانى/ الألوسى/٩٦/١٦ — و : تفسير/ ابن كثير/٨٨/١٠
و : مجمع البيان/ الطبرسى/٥١٩/٣ د — و : البحر المحيط/ أبو حيّان/١٩٨/٦ — و : غرائب القرآن/ النيسابورى/٦/١٦ د
و : أنوار التنزيل/ البيضاوى/١٦٣/٣ — و : مدارك التنزيل/ النسفى/٢٣٤/٣ — و : لباب التأويل/ الخازن/٢٣٤/٣
و : تفسير/ المراغى/٦٣/١٦ — و : العرائس/ الثعلبى/٢٩ — (٧) الفتوحات المكّيّة/ مج٥/ ص٤١١

- أمّا عن (**معنى**) هذا الشكل ( ) فى عقيدتهم :

يذكر الشهرستانى :[ومن حِكَم "إدريس" : أوّل ما يجب على المرء .. (تعظيم) الله .][1]
فهل كان هذا "الوَضْع" ـ الذى هو أوّل ما تبدأ به (الصلاة) ـ .. يعنى :(تعظيم) الله ؟

ربّما نجد الإجابة على ذلك فى "اللغة المصريّة" ذاتها .
فلفظ (عَظَّمَ / تعظيم) فى لُغَة المصريّين "الإدريسيّين" .. هو :( ) .
ثمّ كانوا يُضيفون إلى هذا "اللفظ" ـ كـ"علامةٍ تفسيريّة" ـ الشكل :( ) .
وبذلك كان "اللفظ" يُكتَب هكذا :( ) .
ويعنى :(عَظَّمَ / تعظيم) ، وأيضاً :(كَبَّرَ / تكبير) .. ـ أنظر شكل (١٢٧) .

ỉ3w		Preis, Lob ; kopt. ϵoov	تكبير ، تعظيم
	rdj ỉ3w n	jdn. preisen, loben	كبَّر ، عظَّم

شكل (١٢٧): صورة من قاموس د.بدوى وكيس ـ صفحة (٧) .

وقد سبق أن أوضحنا أن "العلامــة التفسيريّة" ــ فى الكتابـة الهيروغليفيّـة ــ هـىَ :"صـورة" تُضاف إلى (اللفظ) ، لإيضاح وتحديد "المعنَى" المقصود منه[2] .

- إذن .. فالعَلامة :( ) .
هى صورة توضّح وتحدِّد "معنَى" :(**التكبير**) .

كما نجد فى نصوصهم ما يُفيد أن هذا "المعنَى" يكمُن ـ بالتحديد ـ .. فى تعبير حَرَكَة (الذراعين)
ومِثال ذلك .. هذه الفقرة من "كتاب الموتَى"[3] :

إياو	م	عـ . وى
تكبيـــر	فى	يَداى

وترجمتها[4] :



أمّا .. لماذا كانت هذه الهيئة لـ(الذراعين) : ، تُفيد معنَى :(التكبير) ؟

(١) الملل والنحل/ مج٢/ ص٤٥
(٢) أنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge. P.134
(٤) أنظر ترجمة "والس بدج" ـ المرجع السابق/ ص١٣٤

وما هى ـ بالتحديد ـ (**دلالــة**) هذا الوضع :( ) .. بالنسبة لـ(الصلاة) ؟؟

يمكننا معرفة ذلك من أحد (الصابئين) الذين درّسوا فى المعابد المصريّة .

وهو الفيلسوف اليونانى :(أفلاطون) .

. . .

وعن (صابئيّة) أفلاطون .. ودراسته على أيدى كهنة مصر .. نذكر الآتى :

لعلّ الكثيرين لا يعرفون أن ديانة (الصابئة) كانت مُنتشرة بـ(اليونان) .

وكان من أتباعها كلّ مشاهير فلاسفة اليونان .

يذكر القفطى :[وكان عامّة اليونانيّين .. (صابئة) .](1)

وفى موضع آخر يقول :[وكانت عامّة اليونانيّين (صابئـــــــة) .. وعُلماؤهم يُسَمُّون : الفلاسفة .. وقد كانت أجلّ فِرَق الفلاسفة اليونانيّين فِرقتان ، فرقة فيثاغورس وفرقة (أفلاطون) .

وكان (حكمـاء) اليونان .. ينتحِلون الفلسفة الأولى التى كان يذهب إليها عوام (الصـــابئة) ، من "اليونانيّين" و "المصــريّين" .](2)

أى أن (أفلاطون) .. كان على مذهب (صـــابئة) اليونان ومصــر .

. .

و لم يكتفِ (**أفلاطون**) بما حصَّله فى بلاده اليونان من علوم الدين .. فسافر إلى مصـــر ـ **مَعقِل** الديانة الإدريسيّة (الصـابئيّة) ـ لكى يستزيد ويتفقّه فى اللاهوت وأصول الدين .. حيث درس على يد الكهنة المصريّين فى جامعة : أون (عين شمس) ، على مدى (١٣) عاماً متواصلة .

ويذكر ابن ظهيرة :[ومصر بلد العِلْم والحكمة من قديم الدهر .. ومنها خرج العلمـاء الذين عمَّروا الدنيا .إلخ .. فمنهم :(**أفلاطون**) ..إلخ](3)

ويذكر ابن إياس :[ذِكْر مَن كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر : قال الكندى ، كان بمصر من الحكماء .إلخ .. ومنهم :(**أفلاطون**) .](4)

ويذكر سونيرون :[أمّا الجغرافى اليونانى "استرابون" ، فهو يروى لنا رحلته إلى مدينة أون "عين شمس" فى الكلمات الآتية : لقد رأينا هناك الأبنية التى كانت مُخصَّصة فى الماضى لسُكْنَى "الكهنـــة" .. وقد أطلعونا على مسكَن (**أفلاطون**) الذى استقرّ فيه وعاش **ثلاثـة عشر عاماً** فى مجتمَع الكهنة .](5)

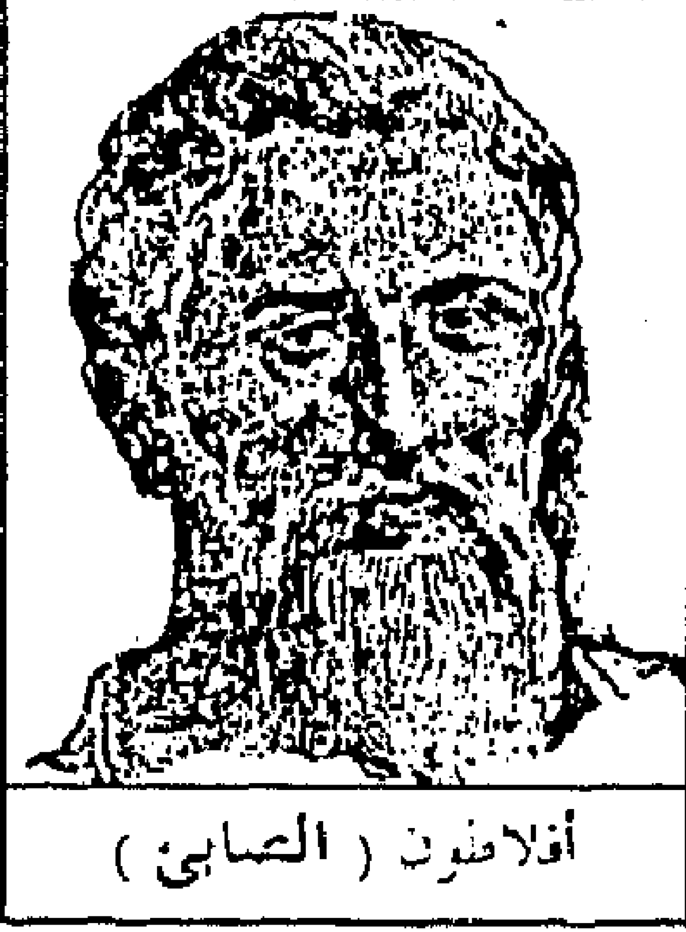
أمّا عن نوعيّة العلوم التى جاء (أفلاطون) لدراستها على يد كهنة مصر .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[لقد تواترت روايات مؤرّخى اليونان تذكر أن حِكمة مصر كانت المُلهِمة لـ(**أفلاطون**) ، الذى رحَل إلى مصـــر بغية أن يتعلّم فيها الحكمة و"اللاهــوت" .](6)

ويذكر سونيرون :[وأمّا (أفلاطون) .. فقد جاء ليبحث فى مصـــر عن أُصول "اللاهوت" .. والعِلْم المقدّس بصفة عامّة .](7)

ويذكر سارتون :[لقد وفَد (أفلاطون) إلى مصر .. وألَمّ بعِلْمها وعقيـدتها و**شعائرها الدينيّة** .](8)

(١) إخبار العلماء/ ص١٢
(٢) السابق/ ص٢٠-٢١
(٣) الفضائل الباهرة/ ص٨٦
(٤) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٣١
(٥) كهّان مصر القديمة/ ص١٢٧
(٦) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ ص٣٥١
(٧) كهّان مصر القديمة/ ص١٢٧
(٨) موسوعة تاريخ العلم/ جـ٣/ ص٢٠



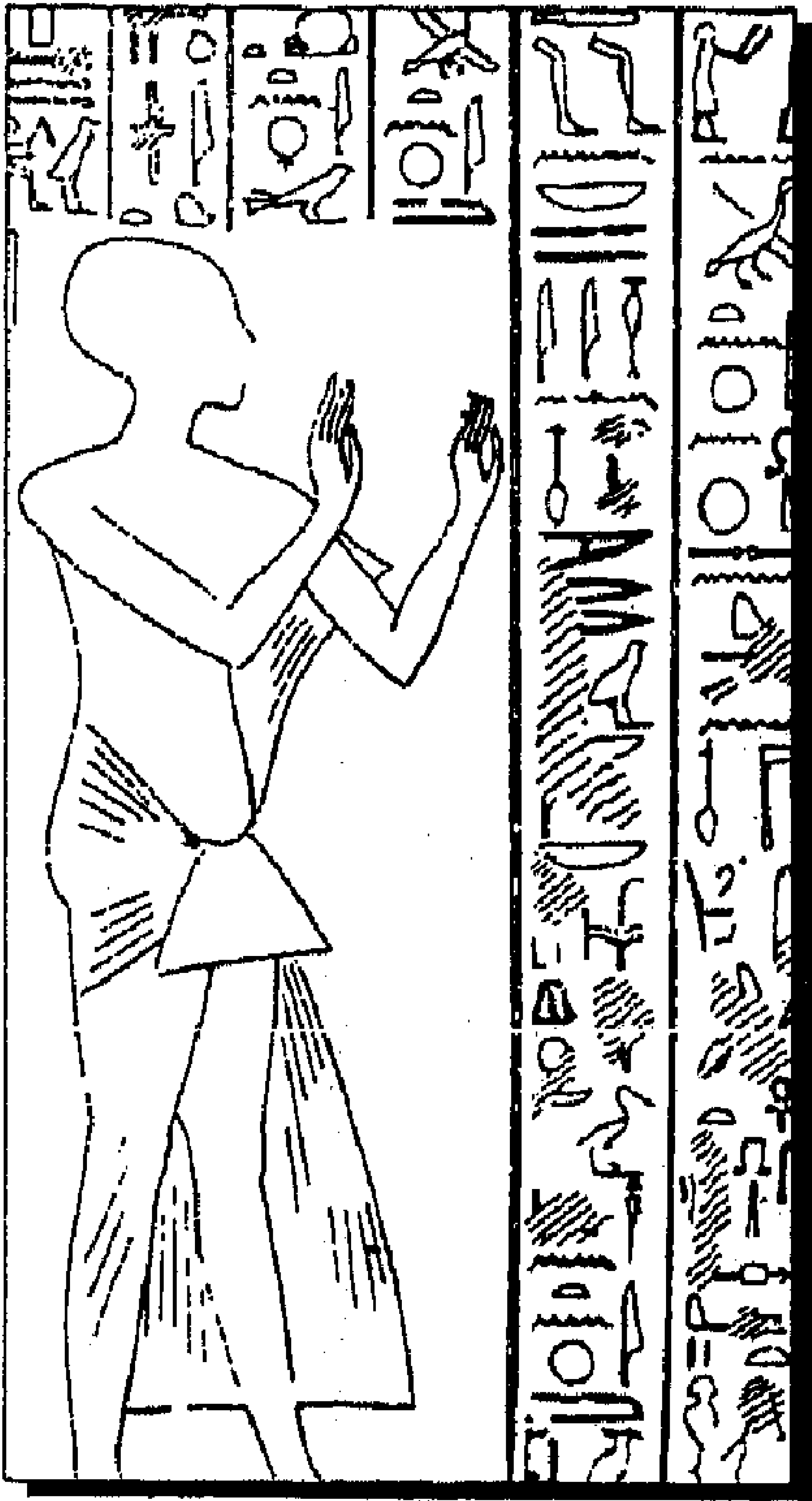
إذن .. فقد ظلّ (أفلاطون) فى مصر (١٣) عاماً متواصلة .
يدْرِس على أيدى الكهنة أصول الدين وفِقْه العِبادات .
وأصول (الشعائر) ـ كالصلاة والصيام .إلخ[1] ـ وحِكمة أركانها .

ولننظر الآن ماذا تعلّم (أفلاطون) من كهنة مصر .

. . .

. . .

يشرح "أفلاطون" معنَى الصلاة و(أوضاعها) ـ نقلاً عمّا تعلّمه من (كهنة مصر) ـ فيقول :
["الصـــلاة" : تجمَع الإقرار بالربوبيّة .. وطاعة الفعل فى توجيه النَفْس إليه وتَرْكها استِعمال الحواس .. وتُهيِّؤها بذلك للروحانيّات ، وتَرْك الاشتِغال بطاعة الجسد ، والتخلّى عن المعاصى .. والإقرار بالذنْب والمسألة فى الصَفح .
ألا ترى إلى الرجل كيف يرفع يديه بـ(**التكبيــر**) .. وإنّما ذلك استِعاذةٌ من شيء خـــاف إيقاعه به .. فطلب الاستِغاثة منه .][2]


شكل (١٢٨)

أنظر شكل (١٢٨) .. ولاحِظ توجيه "الكَفّين" للخـــارِج فى وَضْع (الاتّقاء) بالفِعل .
ـ كمَن يُحاوِل صَـــدّ شيء بيديه لـ(يتّقيه) ـ .

. . .

إذن .. فمعنَى هذا (الوَضْع) عند قدماء المصريّين .. هو :(تكبيـــر) الله .. الـجَهْر بإعلان أنّه الأعظم والأكبـر ـ (الله أكبر) ـ .. والإقرار بضـآلة الإنسان فى حَضـرته .. مع (**اتّقـــائه**) .. والاستِغاثة منه به .. والاحتِماء منه فيه .. فهو يقِف فى هيئة الخـــائف الراهب الذى يرفع كفّيْه كمَن (يتّـقِى) ضَرْبة عِقاب يتوقّع نزولها عليه .. خاضِعـاً ضارِعـاً مُتَذلّلاً .. طمَعاً فى الصَفْح والعفو والغُفران .

. . .

كلّ هذه "المعانى" كامِنةٌ فى هذا (الوَضْع) من أوضاع الصلاة .
وبالذات .. فى رمزيّة (وَضْع الذراعين) .
قِمّة عبقريّة " الرمْــز " .

---

(١) أنظر : أفلاطون فى الإسلام/ د.عبد الرحمن بدوى/ ص٢١٥-٢٣٤ و ٢٧٦
(٢) السابق/ ص٢١٥

فهذا (الإتّقاء) .. هو (**التَقْـــــوَى**)[1] .

تلك (التقوَى) والخوف والخَشـــية من ا لله ، التى امتلأت بها تسبيحات أولئك "المصريّين القدماء" .. والتى كانوا يحرصون عليها فى حياتهم .. ويُوصِى بها حُكماؤهم .

فمن وصايا حكيمهم "آنى" :[خَفْ[2] ا لله .. و(**اتّـقِ**) غضَبه .][3]

ومن أقوال حكيمهم "بتوزيريس" :[ألا ما أسعد مَن ملأت **خَشْيَة** ا لله قلبه فى الدنيا .][4]

وصدق "هيردوت"[5] حين قال عن جميـــع (قدماء المصريّين) بالحَرْف[6] :

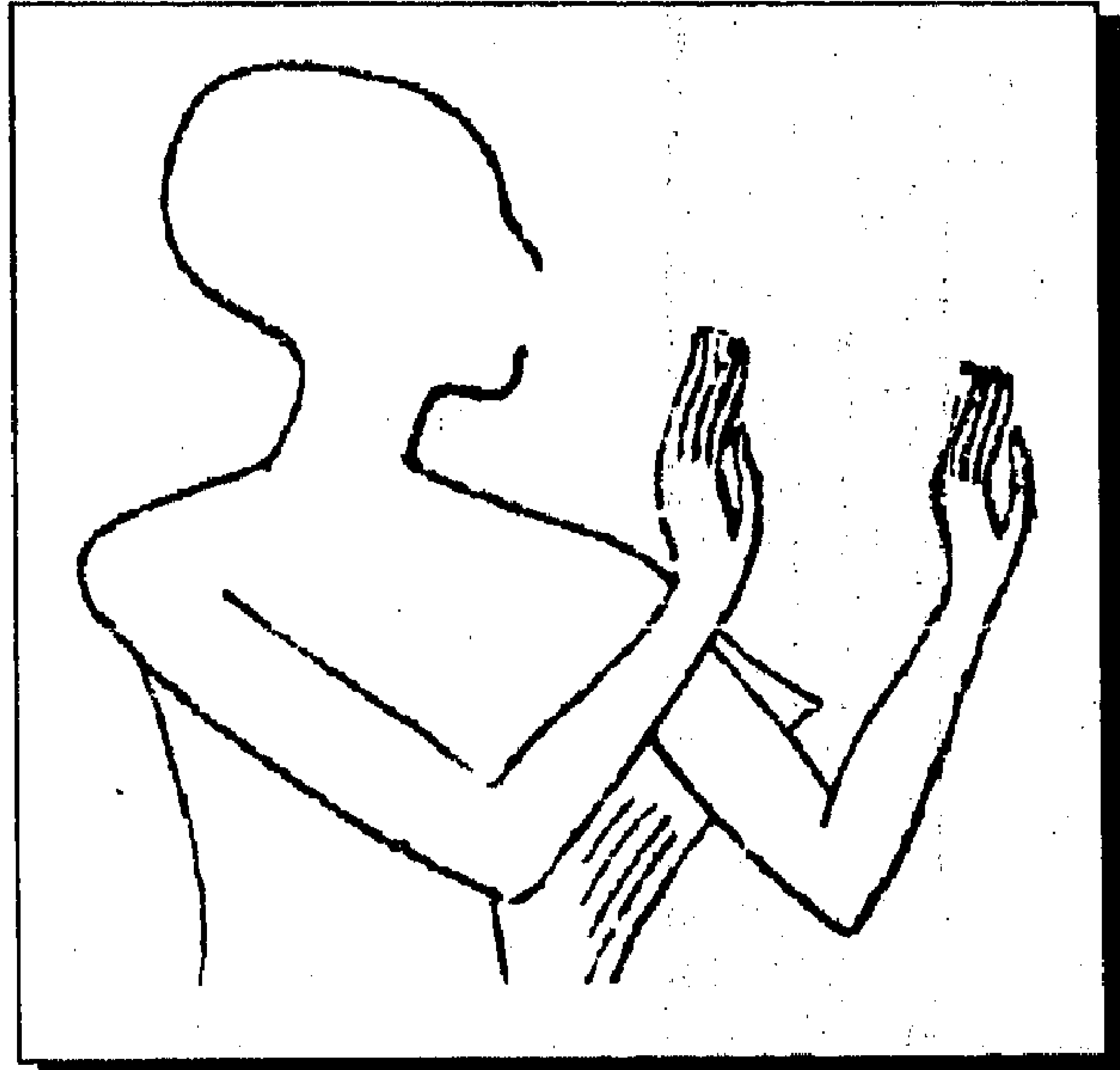
[وهُم يزيدون كثيراً عن سائر الناس فى (<u>التقـــوَى</u>) .]

. . .

تلكم هى (التقوَى) .. التى تجمَّعت وتركَّزَت رمزيّتها فى هذا (الوَضْع) الذى تُستهَلّ بــه كلّ (صَـــلاه) .

والتى كان يُعلِنها كلّ (مصرىّ قديم) فى "صَلاته" إذْ تعلو يداه :

<u>إنّى (**أتّقِى**) ا لله .</u>



---

(١) فى مختار الصحاح :[(التَقْوَى) و(التُقَى) واحد .. يُقال (إتّقَى) تقيّة .. و(التقِىّ): المُتّقِى ، ومنه قولهم: ما أتقاه لله .]

(٢) صيغة الأمْر من (خاف / يخاف) .

(٣) على هامش التاريخ المصرى/ عبد القادر حمزة/ مج٢/ ص١٧٢

(٤) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٦

(٥) ومن قبله أيضاً .. تحدّث الفيلسوف اليونانى "فيثاغورس" عن شُهْرة المصريّين بـ(<u>**التقـــوى**</u>) .

بل .. ويذكر المؤرّخ سونيرون :[وقد جاء "فيثاغورس" إلى مصر .. وقضَى بها (٢٢) عاماً بين كهنة المعابد المصريّة . يتمس من لدنهم معرفة العِلم .. و(<u>**التقـــوى**</u>) .] - كهّان مصر/١٢٥

نقلاً عن: (Porphyre, Pythagore, P.7) و: (Jamblique, Vie de Pythagore, 4, 18-19)

(٦) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص١٢٤

. . .

ومن الجدير بالذِكر أن نفْس هذه "المعانى" ـ وبالذات ارتباط (الصلاة) بـ(**التقــوَى**) ـ .. نجدها فى الإسلام .

ففى دائرة المعارف الإسلاميّة :[وقد بيّن "القرآن" .. أن (الصــلاة) تُعَدّ مَظهراً من مظاهر (**التقـوَى**) التى يُحبّها ا لله .][1]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وأن أقيموا (الصلاة) .. و(**اتّقــوه**) . ﴾ ـ الأنعام/٧٢

﴿ و(**اتّقـــــوه**) .. وأقيموا (الصلاة) . ﴾ ـ الروم/٣١

و(التقوَى) ـ بوجهٍ عام ـ .. هى أساس (العِبــادة) وشعائرها .

﴿ (أعبــــدوا) ا لله .. و(**اتّقوه**) . ﴾ ـ نوح/٣

﴿ ومَن يُعظِّم (شعائر) ا لله .. فإنّها من (**تقــوى**) القلوب . ﴾ ـ الحج ٣٢

وا لله سبحانه بذاته .. هو الذى أمر البشر بـ(إتّقائه) والخوف منه .

﴿ وإيّاى فارهَبــــون . ﴾ ـ البقرة/٤٠

﴿ وإيّاى فاتّقــــــون . ﴾ ـ البقرة/٤١

﴿ و(اتّقـــــــون) يا أُولى الألباب . ﴾ ـ البقرة/١٩٧

﴿ انّه لا إله إلاّ أنا .. فـ(اتّقــــون) . ﴾ ـ النحل/٢

هذا .. ومَن (يتّقِ) ا لله .. يتقبَّل منه (صَلاته) وكلّ عِباداته .

﴿ إنّما يتقبَّل ا لله .. من (الـمُتّقـين) . ﴾ ـ المائدة/٢٧

. . .

كما يؤكّد القرآن الكريم أن نفْس هذه الوصايا التى يُوصِى بها المسلمين .. سَبَق أن وصَّــى بها (الأقدمين) ، مِمَّن نزَلَت عليهم كُتب السماء عن طريق أنبياء .. ـ وفى مقدِّمتهم بالطبْع ، أتباع النبى (إدريس) عليه السلام الذى نزَلَت عليه (الصُحُف الأُولَى)[2] ـ .

﴿ ولقد وَصَّينا الذين أوتوا الكِتاب مِن قبلكم . وإيّاكم : أن (**اتّقــوا**) ا لله . ﴾ ـ النساء/١٣١

ولقد بلّغ هذه الوَصِيَّة الإلهيّة إلى (قدماء المصريّين) نبيّهم (إدريس) عليه السلام .

يذكر القفطى[3] أنّه عندما سُئل (إدريس) النصيحة .. قال :

﴿ **أوّل ما أُوصيك به .. (تقــــوَى) ا لله .** ﴾

(١) مج٤/١، ص٢٧٩ (٢) راجع (ص٢٣١) من كتابنا هذا . (٣) إخبار العلماء، ص٧

ولقد كان "قدماء المصريّين" (الإدريسـيّين) .. أوّل مَن عمل بهذه الوَصيّة الإلهيّة .

فاتّقـوا ا لله وكانوا نِعْم (الـمُتّقين) .

وكانوا ـ على مدَى آلاف السنين ـ يُعلِنون عن هذه (التقوَى) .. فى كلّ (**صَلاة**) .

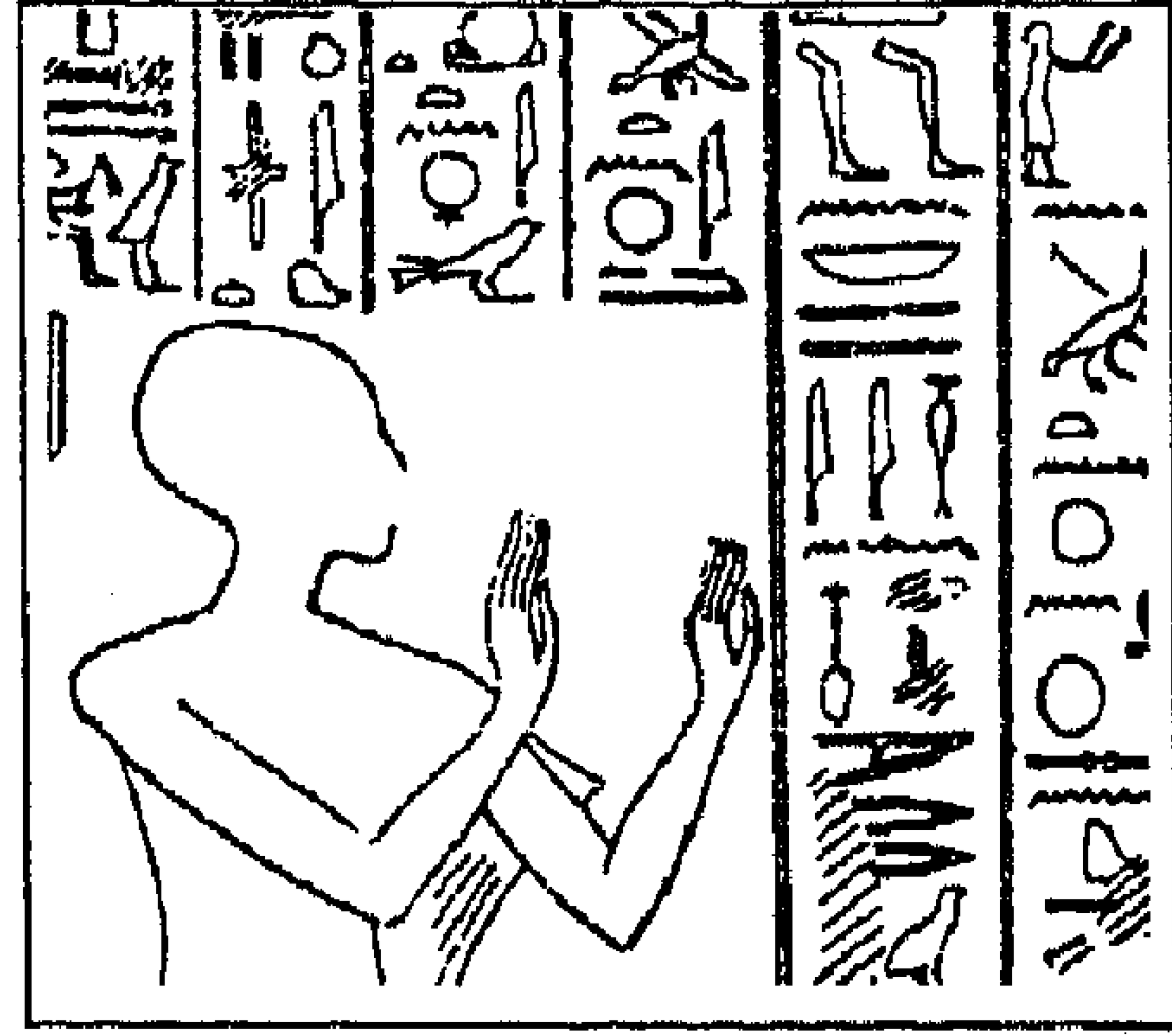


ولعلّ مِمّا يؤكّد أن (وَضْع التكبير) هذا فى صلاة "قدماء المصريّين" كان بالفِعـل بوحى من ا لله لنبيّه (إدريس)[1] عليه السلام .. أنّنا نجد نفْس[2] هـذا (الوضْع) فـى صـلاة "المسـلمين" التـى علّمها "جبريل" ـ بوحى من ا لله ـ للنبى محمّد ﷺ .

ويتّضِح هذا التشابُه ـ أو التطابُق ـ إذا ما رجعنا إلى الرسوم والنقوش المصريّة الأصليّة[3] .

أنظر شكل (١٢٩) و(١٣٠) .

ولاحِظ أن (رَفْع اليديْن) كان دائماً ـ وبالتحديد ـ إلى مستوَى الكتفين (المنكبين)[4] .





شكل (١٢٩) و(١٣٠): (وضْع التكبيـر) عند الإدريسـيّين الـحُنفاء .



(١) يذكر المؤرّخون أن (جبريل) هو الذى كان ينزل بالوحى على (إدريس) . ـ راجع (ص٢٣٠) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر الأستاذ/ أمين الخولى فى تعليقه على مادّة :(صلاة) ـ فى دائرة المعارف الإسلاميّة ـ :[تشابُه الأديان : إن وحْدة الأديان التى كان "الإسلام" بترتيبه الزمَنىّ داعياً واضح الدعوة إليها .. فى إعلان أنّه أُنزِل إلى النبيّين مِثله ، وأُوحى إليه كما أُوحى إلى مَن قبله .. فلا مكان مع ذلك للقول بأن هذا قد أخذ من ذلك ، أو أن هذه قد شابهـت تلك .. لأن الكُلّ فى بيان القرآن .. (واحِد الـمَصْـــدَر) .] ـ دائرة المعارف الإسلاميّة/ مج١٤/ ص٣٠٤

(٣) وهى أدقّ مِمّا هو مرسوم ـ فى كُتبنا الحاليّة ـ بحروف (المطبعة) التى رسمها ناقِلون مُعاصِرون .

(٤) وفى الإسلام :

يذكر البخارى :[باب (رفْع اليـديْن فى التكبيرة الأولى) مع الافتِتاح : كان رسول ا لله (ص) يرفع يديه حذو منكبيـه إذا افتتح الصلاة .إلخ] ـ صحيح البخارى/ جـ د/ ص١٠٥

وفى صحيح البخارى أيضاً (جـ د/١٠٧) :[باب (إلى أين يرفـع يديه): عن عبد ا لله بن عمر قال : رأيت النبىّ (ص) افتتح التكبيـر فى الصلاة .. فرفع يديه حين يكبّر .. حتّى يجعلهما حذو منكبيه .]

أمّا عن باقى هيئات وأوضاع (الصلاة) .. فإنّنا نجدها فى الرسوم والنقوش المصريّة ، حيث كان "المصريّون القدماء" يصوِّرون أنفسهم غالباً - فى تماثيلهم ونقوش قبورهم - .. وهم فى (أوضـــاع صلاة) .

يذكر أندريه مالرو :[إن أىّ تمثال مصرىّ ، نستطيع أن نقول بأنّه يبدو فى الحال فى صِفة :(مُتعبِّد) .][1]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[أوّل ما يُلاحِظه الدارس ، أن أشدّ الأُمم تديُّناً "المصريّين القدماء" .. حتّى لقد قال عنهم شيخ المؤرّخين هيردوت : إن المصريّين أشدّ البشر تديُّناً .. ولا يُعرَف شعب بلغ فى التديُّن درجتهم فيه .. فإن (صـــــوَرهم) بجُملتها تمثّل إناساً (**يُصَـــلّون**) .][2]

. . .

الرُكْن الثانى

الوقوف مع وَضْع (الكفّ الأيمن فوق الأيسر)

وهو (الوضْع) الثانى من أوضاع الصلاة .

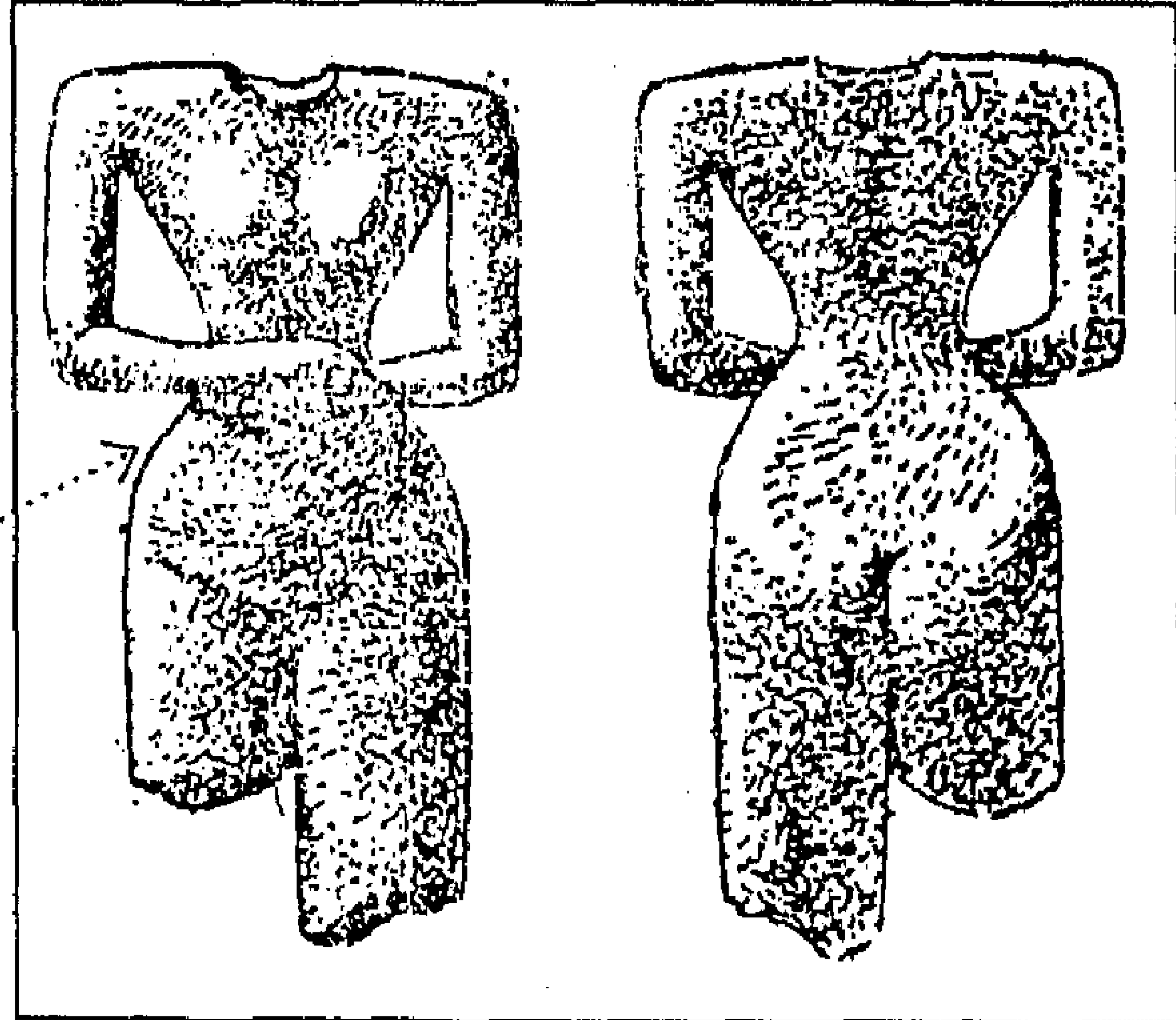
ومن الجدير بالذِكر .. أننا نجده فى تماثيل ترجع إلى العصر (الحجرى الحديث) .

- أى إلى نفْس العصر الذى عاش فيه نبىّ الله (إدريس) - .

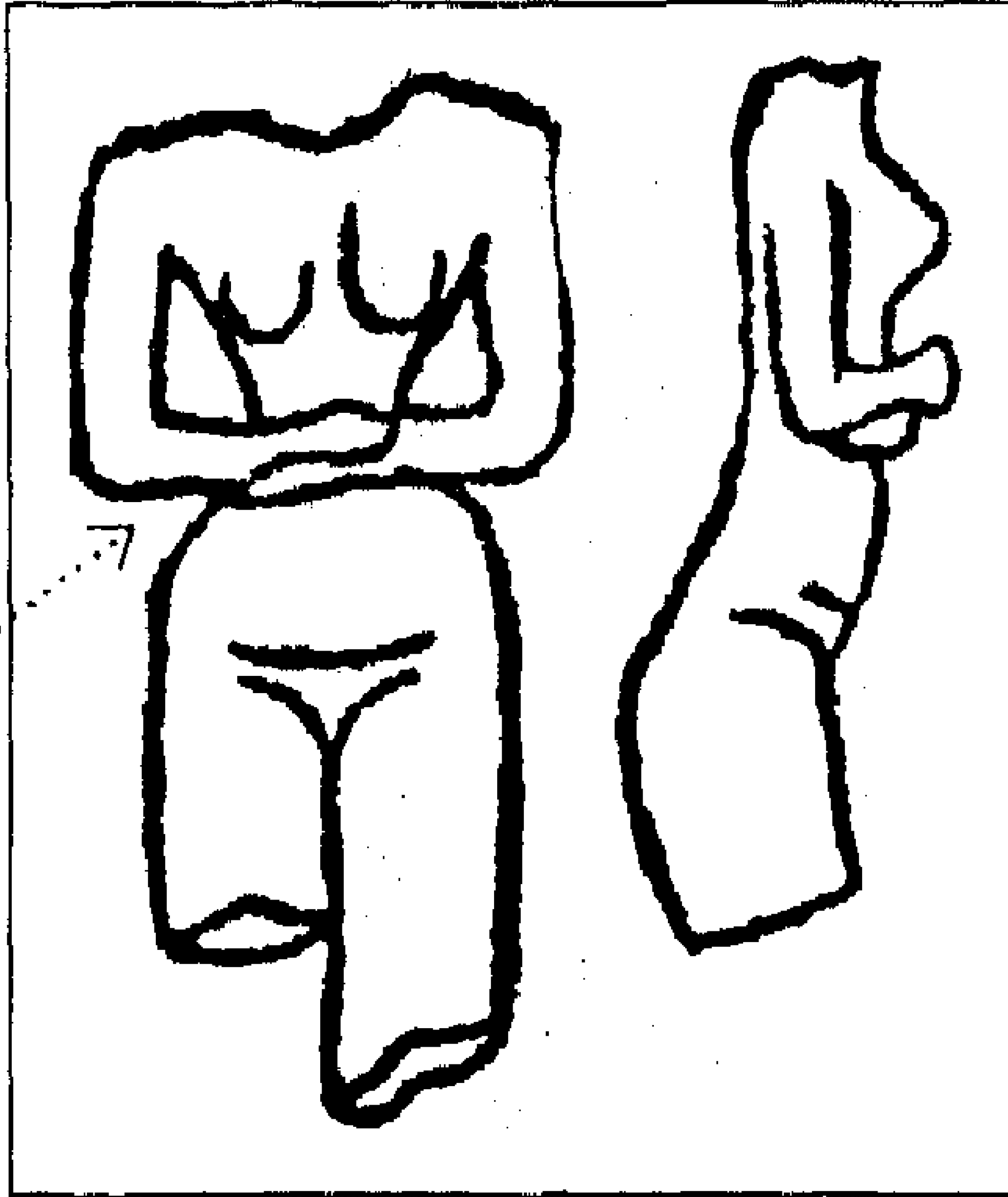
وكمثالٍ لذلك .. هذا "التمثـــال" الذى اكتُشِف من حضارة "البدارى" - إحدى حضـارات العصر الحجرى الحديث فى مصر - .

أنظر شكل (١٣١)[3] و(١٣٢)[4] .. وهما يصوِّران التمثال من زوايا مختلفة .

ولاحِظ وضْع (الكفّ الأيمن) فوق (الأيسر) .



شكل (١٣١)



شكل (١٣٢)

(١) سومر . فنونها وحضارتها/ ص٢٦

(٢) مقارنات الأديان/ قسم١/ ص د

(٣) عن : الشرق الأدنى القديم/ د.صالح/١/٤٠٣

(٤) عن : الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاب/٣٥٦

ثمّ نجد نفس هذا (الوضْع) مُستمِراً مُمتدّاً من العصر (الحجرى الحديث) .. إلى العصور الفرعونيّة .

ـ كما نجده أيضاً عند (الصابئة) خارج مصر .. أنظر شكل (١٣٤)[1] الذى يرجع إلى (١٢٥٥ ق . م) ـ .

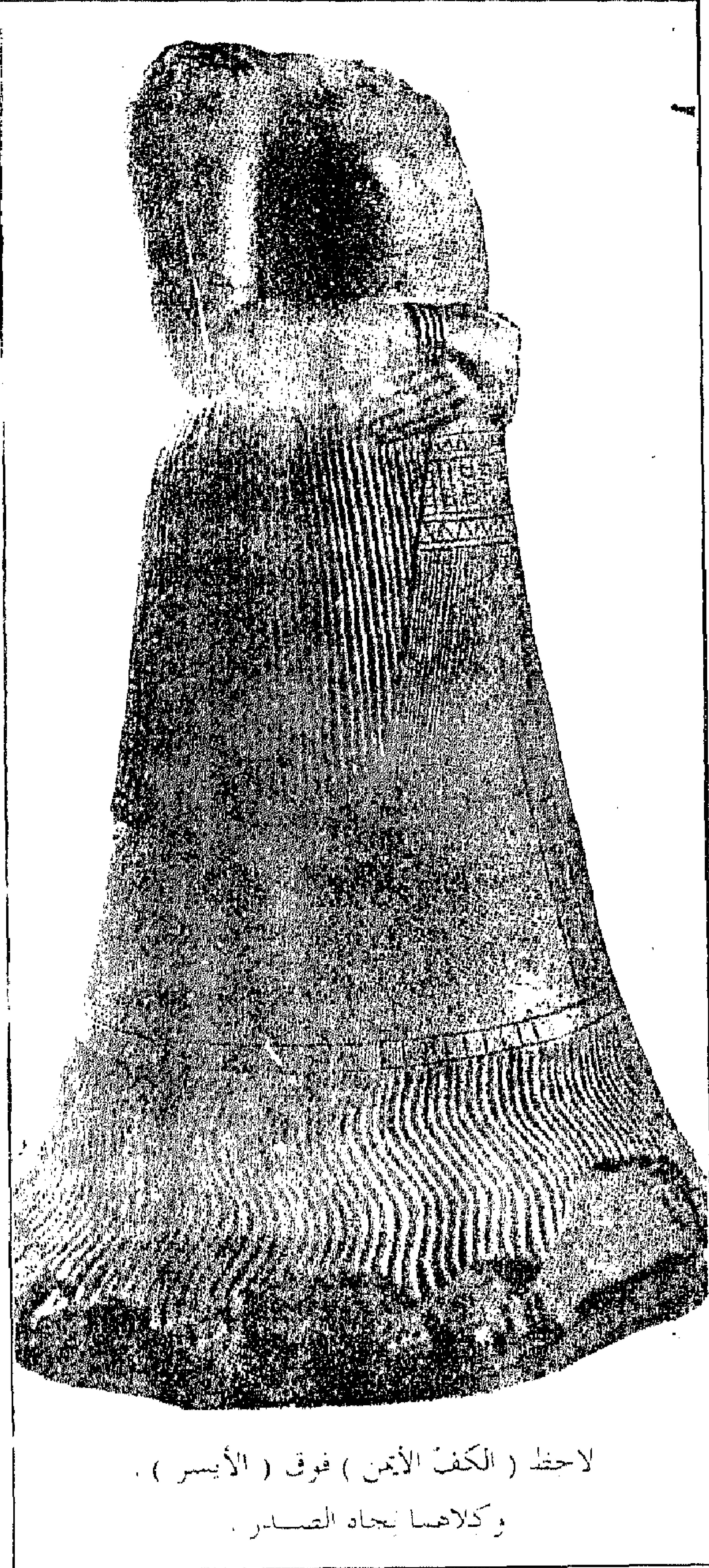
. . .

ـ ومن الجدير بالملاحظة .. أنّنا نجد ـ بصفةٍ ثابتةٍ فى كلّ التماثيل والنقوش ـ أن (الكفّين) عند النساء ، يكونان على مستوى الصدْر (تحت الثديين) . / راجع شكل (١٣١) و(١٣٢) .

أمّا بالنِسبة للرجال .. فإنّ (الكفّين) يكونان أسفل السُرّة .

وكمِثال لذلك .. أنظر شكل (١٣٣)[2] .. وهو تمثال للملك (أمنحوتب الثالث) ـ والد "إخناتون" ـ من الأسرة الـ(١٨) .

• ولاحِظ أيضاً وضْع (الكفّ الأيمن) فوق (الأيسر) .



لاحظ (الكفّ الأيمن) فوق (الأيسر) .
وكلاهما تجاه الصدر .

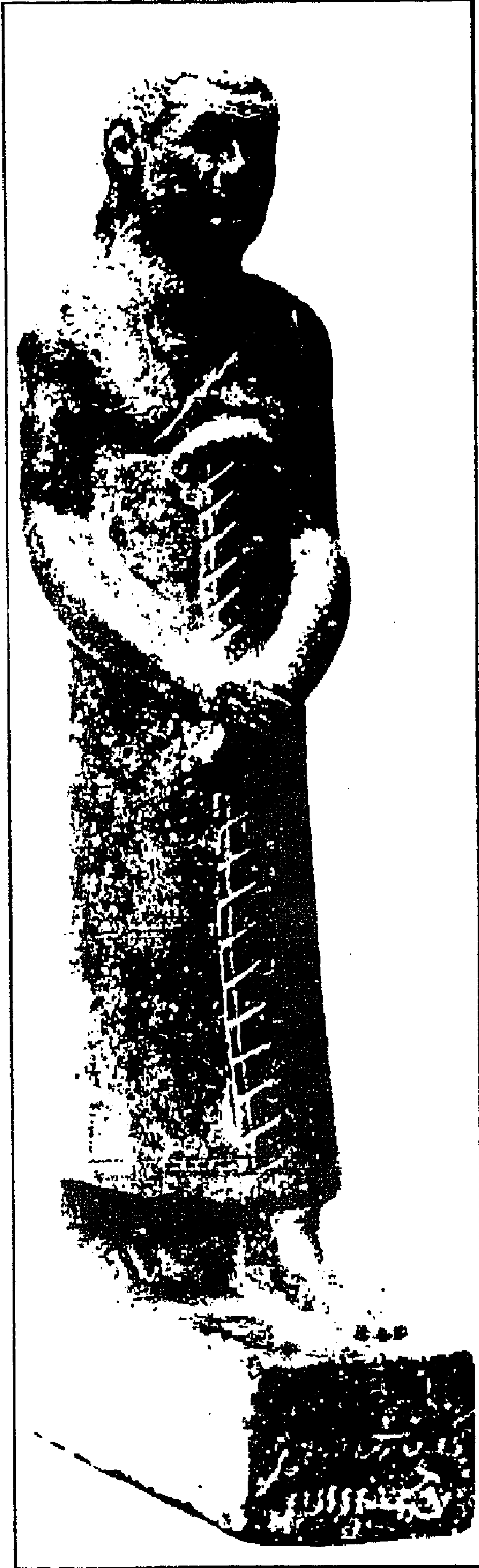
شكل (١٣٤): إمرأة (صابئيّة) تُصلّى .



شكل (١٣٣)

(١) عن : الموسوعة الأثرية العالميّة لوحة ١٣٤

(٢) عن : حضارة مصر والشرق القديم د.رزقانة ص٢٣٠



شكل (١٣٥)

ولقد استمرّ هذا "الوضْع" فى (صلاة) المصريّين طوال عصورهم الفرعونيّة .. وحتّى نهايتها .

وكمثال لذلك .. أنظر شكل (١٣٥)[1] .

ـ وهو من نهايـــــات العصور الفرعونيّة .. من الأسرة الـ(٢٦) (٦٦٣ـ٥٢٥ ق م) ـ .

- لاحِظ وضْع (الكفّ الأيمن) فوق (الأيسر) وكِلاهما :(أسفل السُرّة) .

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا "الوضْع" له شبيه فى صلوات المسلمين .

يذكر د.الحسينى :[ثمّ يضع (يده اليمنى) فوق (يده اليسرى) تحت سرّته .. ثمّ يقرأ الفاتحة .][2]

وفى صحيح البخارى .. أن هذا تقليد عن النبىّ ﷺ .. وكان الناس يُؤمرون به[3] .



أمّا .. لماذا كان "قدماء المصريّين" يلتزمون بأن تكون (اليد اليُمنى)[4] هى العُليا ـ فى هذا "الوضع" من الصّلاة ـ . ؟

فذلك له فى ـ عقيدتهم ـ تفسير فى قِمّة العُــمْق والروحانيّة .. ـ لا مجال لتنصيله الآن منعا للإطالة ـ .. ولكنّه ـ فى لـمْحة ـ يرتبط بأفضليّة (اليمين) .. وأهل اليمين .

---

(١) عن : موسوعة الفنّ المصرى د.عكاشة ٢ ٨٣١ (٢) موجز فى فقه العبادات/٤٥

(٣) صحيح البخارى جـ٥ ص١٠٩

(٤) ومن الجدير بالذكر أن لفظ (يمين) مصرىّ قديم .. ففى المصريّة القديمة :( ) تنطق :(يـ.مين) .. وتعنى :(يمنا .. الجهة اليُمنى .. الجانب الأيمن) كما تعنى :(**اليد اليُمنى**) ـ قاموس بدونى وكيس ١٩ و : قاموس بدج ٥٢٣ و : قاموس فولكنر ٢١

- وقد انتقل هذا "اللفظ" من مصر إلى جميع اللغات الساميّة ـ كما ورد فى القرآن الكريم .

ـ أنظر : المولّد بعد الإسلام, د.حسنى خليل ١٤٧ـ١٤٨ و : تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٣/١١ و : المعجم السبئى/١٦٨

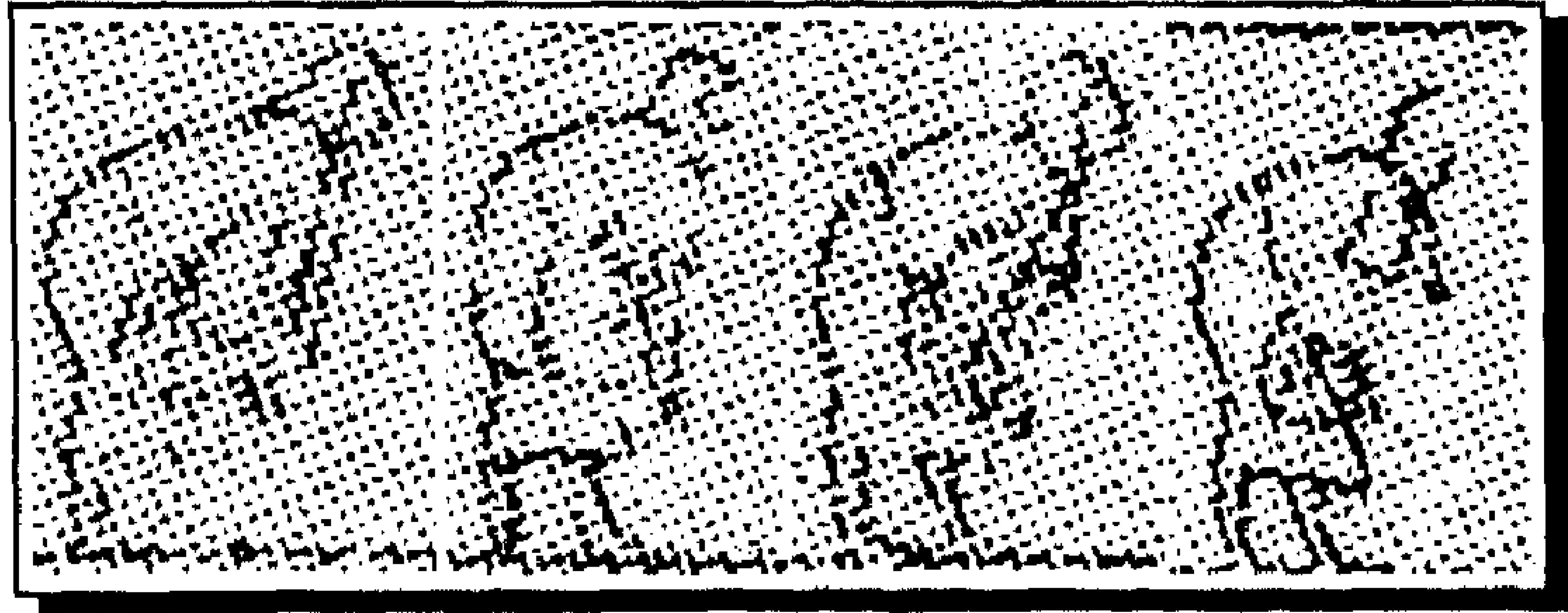
الرُكْن الثالث

الركـــــــــــوع

وهو (الوضْع) الثالث من أوضاع الصلاة .

ونجد فى التراث المصرىّ أيضاً .. صوَراً دينيّة عديدة لرجال فى هذا "الوضْع" .

ـ أنظر شكل (١٣٦)[١] .



شكل (١٣٦)

أمّا عن المعنَى المقصود من وراء هذا "الوضْع" فى (الصلاة) .

ففى اللغة المصريّة .. اللفظ :([hieroglyphs]) (ماس) .. يعنى :(ركَعَ)[٢] .

كما نجد أن نفْس هذا "اللفظ" .. يعنى أيضاً :(سِكّين)[٣] ـ و"الفِعْل" المرتبط بالسكّين ـ .

وهى ملحوظة تستحِقّ التوقُّف .. والتأمُّل (!!)

فهل كان هذا مجرّد مُصادفة ؟

أم أنّه يُشير ـ بالفعل ـ إلى ارتباط معنَى :(الركــــوع) فى الصلاة .

بمعنَى :الذَبْح (أو ـ التهَيُّؤ للسِــــكّين) ؟؟

---

(١) عن : تاريخ التربية والتعليم فى مصر / د.أحمد بدوى/ جـ١/ شكل ٢٧

(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٩٣

(٣) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٩٣ • ملحوظة : ويُكتب هذا "اللفظ" أيضاً :([hieroglyphs]) (ماز) .

حيث التبادُل بين الحرفين :([hieroglyph]) (س) و([hieroglyph]) (ز) شائع فى المصريّة القديمة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص د

ومن أمثلة ذلك أيضاً .. اللفظان :([hieroglyphs]) (كاس) ـ و :([hieroglyphs]) (كاز) .. وكلاهما واحد . بمعنى :

(إنحنى .. خضع) . ـ أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٣ و : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.5

وكذلك :([hieroglyphs]) (سر) و :([hieroglyphs]) (زر) .. وكلاهما واحد . بمعنى :(تكهّن .. تنبأ) .. إلخ إلخ

أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/د٢٢٥ ـ و : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص د٨

ربّما نجد الإجابة على ذلك عند الفيلسوف اليونانى الصـابئ[1] (أفلاطون) .. ـ الذى درَس لمدّة (١٣) سنة على أيدى الكهنة فى معابد مصر[2] ـ .

يذكر "أفلاطون" فى تفسيره لمعنَى "أوضاع الصَلاة" ـ نقلاً عمّا تعلّمه فى مصر ـ :

[أمّا (الركـــوع) .

فهو كتَمْكين الرجُل مِن نَفْسه مَن حاوَل ضرْب عنقه .][3]

إذن .. ففى عقيدة "المصريّين القدماء" (الـحُنفاء) .

أن هذا (الإنحنـــاء)[4] ـ مع خَفْض الجبين لـمَدّ العُنق ـ .. إلى جانب أنّـه يرمـز إلى مُنتهَـى الخضوع .. فإنّه يعبِّر أيضاً عن : التهيُؤ لقَطْع العُنق بالسِكّين (الذبْح) فى حضرة الإله .

وكأنّه يقول :(ها أنذا أُقدِّم نفْسى ذبيحةً . قُرْباناً لك يا إلهى) .

ولا شكّ أن ذلك قِمّة التسليم والاستِسلام لله..

. . .

✡ وربّما نجد مثل هذا الـمَعنَى فى قصّة "إسماعيل" (الذبيـــح) .

وذلك عندما أراد الله أن يختبر إيمانه ومدَى طاعته وخضوعه للأوامر الإلهيّة ـ هو وأبيه إبراهيم ـ .

﴿ قال : يا بنَىّ إنّى أرَى فى المنام انّى (أذبحـــك) .. فماذا ترَى ؟

قال : يا أبَت افعل ما تُؤمَر به . ﴾ ـ الصافات/١٠٢

هذه هى قِمّة الخضوع والانقياد لأوامر الله .. والاستِسلام له .

. . .

وعندئذٍ .. (ركـــع) إسماعيل .

حيث انحَنَى بجسده مع خفْض جبينه لـمد العُنق (تهيُّؤاً للسِـكّين) .

وفى هذا "الوضْع" .. بدأ الشروع فى عملية (الذبْـــح) .

حيث ينصّ القرآن على أن عمليّة (الذبْح) كانت ستتِمّ ـ بالتحديد ـ من خلف العُنق (القفا) .

﴿ فلمّا أسلما .. وتلّهُ للـجَبين . ﴾ ـ الصافات/١٠٣

وفى مختار الصحاح :[التليل : العنق .. ومنه قوله تعالى :(وتلّه للجبين) .]

وفى تفسير ابن كثير :[فلمّا أسلما : يعنى "إستسلَما وانقادا" .. ومعنَى (تلّه للجبين) : أكَبّه على وجهه ليذبحه من (قَفـــاه) .][5]

وفى تفسير الثعلبى :[.. ثمّ أنّه وضع السـكّين على (قفاه) .][6]

---

(١) و(٢) راجع (ص٣٥٦) من كتابنا هذا .

(٣) أفلاطون في الإسلام د.عبد الرحمن بدوى/ص٢١٥

(٤) في مختار الصحاح :[الركوع :(الإنحناء) .]

(٥) تفسير/ ابن كثير/٤/ص١٥

(٦) العرائس/ص٥٥

ومن هذا نرى .. ارتباط عمليّة (الركـوع) .. بمعنى :(الذبْح) .

• وربّما من ذلك يتّضح لنا :

لماذا كان اللفظ المصرى :([hieroglyphs]) (ماس) .. يعنى :(ركَع) .

ويعنى أيضاً :(سِكّين / ذَبَح) .

. . .

وقد كان هذا امتِحاناً وابتلاءً (إختِباراً) من الله لمدَى عُمْق إيمان "إسماعيل" و "إبراهيم" .

ولذا .. تبدأ "التوراة" قصّة (الذبْح) هذه بقولها فى أوّل آية :

[إن الله (امتَحَــن) إبراهيم .. فقال له : إلخ] - تكوين/٢٢:١

وفى "القرآن" الكريم .. يُعبِّر عن هذا الاختِبار لإبراهيم بقوله تعالى :

﴿ إن هذا لَهو (البَـــلاء) الـمُبين . ﴾ - الصافات/١٠٦

وفى مختار الصحاح :[(البَلاء): الاختِبار .. و(بَلاهُ): جرَّبه واختبَره .]

. . .

ثمّ لـمّا نجحـا فى ذلك (الإختبار) الإلهى ، وأثبَتا عُمْق إيمانهما وخضوعهما واستِسلامهما الكامل لله .. عندئذٍ .. نَجَّى الله (الذبيح) .

تقول "التوراة" :

[ثمّ مَدّ إبراهيم يده وأخذ (السِكّين) ليذبح ابنه .. فناداه مَلاك الربّ من السماء وقال : يا إبراهيم لا تمدّ يدك إلى الغُلام ولا تفعل شيئا .. لأنى الآن علِمتُ أنّك خائف الله .] - تكوين/٢٢:١٠-١١

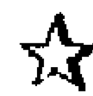
وفى "القرآن" الكريم :

﴿ وناديناه أن يا إبراهيم قد صَدَّقْتَ الرؤيا .إلخ .. وفَدَيْنـــاه .إلخ ﴾ - الصافات/١٠٤-١٠٧

وفى التفسير :[قد صدّقتَ الرؤيا : أى قد حصل المقصود من "اختِبـارك" . وطاعتك ومُبادرتك إلى أمر ربّك .. وبَذْلك وَلَدك للقُربـــــان .][1]

. . .

ولا شكّ أن ذلك (الاختبار) الإلهىّ .. كان تجربةً عمليّة لحقيقة هذا "الوضْع" من الصلاة :(الركوع) .
- الذى هو "وضْع" التهيُّؤ لـ(الذبْح) قُرباناً للإله - .



إذن .. فكلّ (راكع) فى الصلاة يمرّ بمثل هذا "الاختبار" - ولكن بصورة رمزيّة - .. للتعبير عن خضوعه واستِسلامه الكامل للإله .

فكأنّه فى كلّ (ركوع) بالصلاة .. يقول للإله : ها أنذا أُقدِّم نفسى ذبيحةً قُرباناً بين يديك يا إلهى ، إثباتاً لعُمْق إيمانى بك ، وخضوعى الكامل والـمُطلَق لك .

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٢١٧

ولذا ـ عندما يتقبّل الله ويُعفيه من ذلك ـ كما حدث كتجربة عمليّة لإسماعيل ـ .. فإنه يقوم من (وَضْع التهيُّؤ للذبْح) هذا .. (**حامِـــــداً**) .. شاكِراً الله على النجاة .

⬅ لاحِظ فى صلوات المسلمين ..

عندما ينتهى (الركوع) ، **يصيح الإمام**[1] **مُعْلِناً** :(سمع الله لمن **حمده**) .

ـ أى أن (الراكع) قد (حمد الله فى قلبه) أوّلاً .. فسمع الله لمن حمده ـ .

ثمّ بعد أن يرفع المصَلّى هامَته ، (يحمد الله بلسانه) **قائلاً** :(ربّنا ولك **الحمد**) .

ـ أى :(لك الحمد) أن تقبّلتَ وأنجيْتنى ، بعدما أثبتُّ عُمْق إيمانى وخضوعى واستسلامى بين يديك ـ .

. . .

ولا شكّ أن وضْع (الركوع) هذا .. هو تعبير عن قِمّة الإسلام لله .

وهو ذروة المقصود من "الصَلاه" .

وربّما لذلك أُطلِق (إسْمه) على كُـــلّ فصول وأركان الصلاة الخمس .. ـ بدء من تلاوة الفاتحة .. وحتّى السجدة الثانية ـ .

فهذه كلّها .. يُطلَق عليها :(**رَكْعة**) .



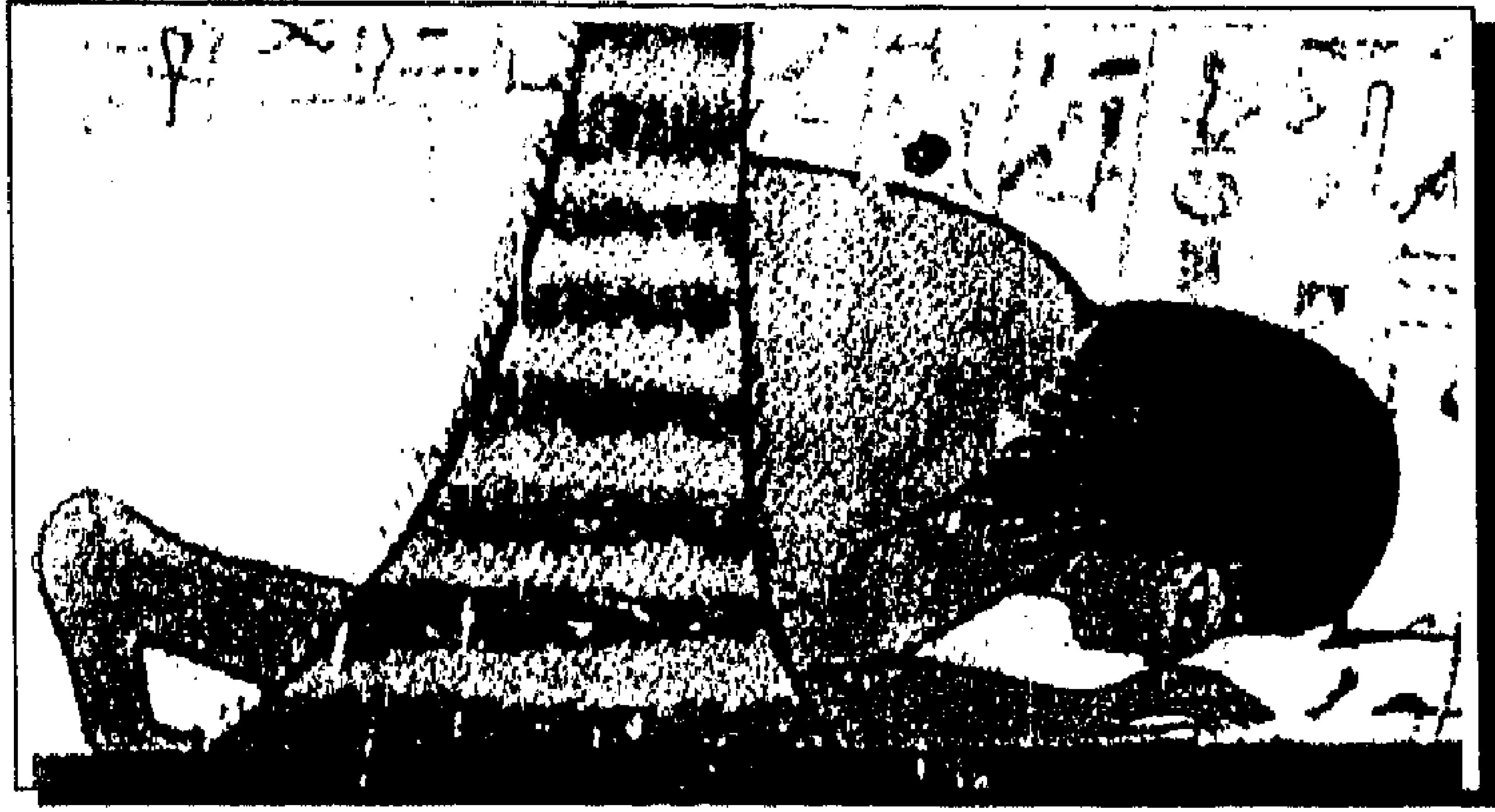
---

(١) يذكر ابن عربى :[قال النبىّ (ص) : إن الله قال على لسان عبده (سمع الله لمن حمده) .. فقولوا :(ربّنا ولك الحمد) .] ـ الفتوحات المكيّة/ جـ٣ ف١٨٢ ص٢١٤

الرُكْن الرابع

السجـــــــــود

وكان فى (صَلاة) "المصريّين القدماء" أيضاً .. (سجود) .
أنظر شكل (١٣٧)[١] .



شكل (١٣٧)

(الـمَعنَى) المقصود من عمليّة (السجود) :

يقول الفيلسوف اليونانى الصابئ[٢] (أفلاطون) ـ نقلاً عمّا تعلّمه من كهنة مصر[٣] ـ فى تفسيره لمعنى ومغزى "أوضاع" الصلاة .. ان (السجود)[٤] هو تعبير عن مُنتهَى الخضوع والتذلّل[٥] .. [بوضْع الوجوه ، فى مراتِب الأقدام .][٦]

وفى المصريّة القديمة :( ) (دهن) .. تعنِى :(سجَد)[٧] .. و :(ينحَنِى لأسفل يلمس الأرض بالجبهة فى "طاعة وخُضوع")[٨] .

ومن ( ) (دهن ـ تا) .. بمعنَى :(يلمس الأرض بالجبهة فى "سُجود / خُضوع")[٩] .

وفى مختار الصحاح :[(سَجَد) : خَضَع .. ومنه (سجود الصلاة) .]



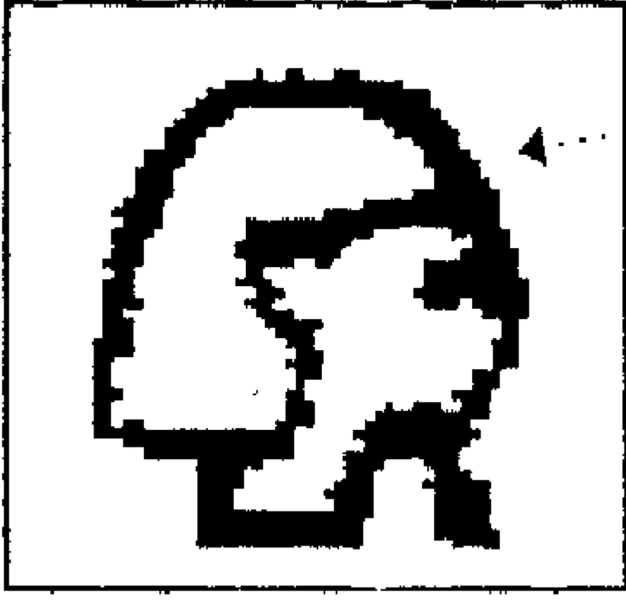
(١) عن موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٢/١٠٣١ (٢-٣) راجع (ص٣٥٦) من كتابنا هذا .
(٤) مسحوصة ولفظ "سجد" فى لغة "الصابئة" المندائيّين هو :(... / سَجد) . ـ الصابئة/ دراور/١/٣٥١ و : الصابئة/ برنجي/٤٣
(٥-٦) ملاحود فى الإسلام/ د.عبد الرحمن بدوى/د٢١ (٧) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٨
(8) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P 885
(9) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.315

ب (شـــروط) صِحّة "السجود" :

(١) صدق النيّة فى التوجُّه :

وذلك بإسراع الـمُصلّى فى تأدِية هذا "الوضْع" ـ لكى يُبرهِن على شِـدّة (**خضوعه**) ـ .. بأن يسقط (**يخـــرّ**) عند السجود .

وهو ما نعبّر عنه فى اللغة المصريّة بلفظ :(𓐍𓂋) (خر)[١] .



(٢) **شرْط ارتِكاز** (الجبهة) على الأرض :

ويؤكّد ذلك .. أن **لفظ** :(𓂧𓉔𓈖) (دهن) .. الذى يعنى :(سجَد)[٢] .

هو نفسُه ـ بإضافة "**تاء التأنيث**" (𓏏 / ت)[٣] ـ .. يعنى :(جبهة) .

ففى المصريّة القديمة :(𓂧𓉔𓈖𓏏) (دهنـ.ت) .. تعنى :(جبهة)[٤] .

أى أن إسم (**الجبهة**) فى اللغة المصريّة .. هو أصلاً بمعنًى : موْضِع السجود (الـمسْجد) .

• وهذا نفسه ما نجده فى عقائدنا الحاليّة .

ففى مختار الصحاح :[الـ(مَسْجَد) : (جَبهة) الرجُل .]

وفيه أيضاً :[**سجد** : ومنه (سجود) الصلاة .. حيث وضْع (الجبهة) على الأرض .]

بل ـ وفى المصريّة القديمة يُطلَق نفْس هذا اللفظ :(𓂧𓉔𓈖𓏏) (دهنـ.ت) .. على (**عَظْمة** الجبهة) أيضاً[٥] .

وهذا يُشير إلى أن عمليّة (السجود) ، كان يجب أن يصِل أثرها إلى (عظمة الجبهة) ذاتها . أى أنه لا يكفى مجرّد (لَمْس الجبهة) للأرض ، ولكن يجب أن يكون فيها شيء من (ارتِطام الجبهة) بالأرض .. ـ بحيث تكون "عظمة الجبهة" هذه .. هى ذاتها : الـ(مَسْجَد) ـ .

• ومن الجدير بالذكر .. أن هذا نفسه هو شرط (السجود) فى الإسلام .

ـ لاحظ تكوُّن علامة على (الجبهة) من أثَر (السجود)[٦] ـ .

وربّما نجد فى "القرآن الكريم" إشارة إلى ذلك .. فى قوله تعالى :

○ سيماهم فى وجوههم من أثر (السجود) . ﴾ ـ الفتح/٢٩

وفى مختار الصحاح :[السيمى : العلامة .. ومنه قوله تعالى :(سيماهم فى وجوههم) .]

وفيه أيضاً :[والمسجَد :(جبهة) الرجُل .. حيث يُصيبه أثر السجود .]

. . .

(٣) شرْط (تطهيـــر) الجبهة :

ممّا سبق .. رأينا كيف أن (الجبهة) هى أساس ومحْوَر عمليّة :(السجود) .

---

(١) راجع (ص٢٣٦) من كتابنا هذا . (٢) و(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٨

(٣) قواعد اللغة المصريّة د.بكير/١٥ (٥) موسوعة : الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/١/١٤٩

(٦) وهو ما يُسمّى فى التعبير الدارج :(زبيبة الصلاة) .

ومن هنا .. كان الحِرْص الشديد على وجوب (تطهير) هذه (الجبهة) - كشرْط من شروط "الوضوء" - عند "قدماء المصريّين" .

ولذا ، فإن اللفظ :(𓂋𓈖) (دهن) - الذى يعنى (سَجَدَ / سجود) - .. كان هو نفسه يُطْلَق أيضاً على :(مَسْح)[١] الجبهة .

- مِمّا يُشير إلى "تطهيرها" لإعدادها لعمليّة (السجود) - .

وربّما نجد مزيداً من التفاصيل عند (الصابئة المندائيّين) - الذين يذكرون أنّهم قد أخذوا كلّ شعائرهم الدينيّة نقْلاً عن كهنة المعابد المصريّة[٢] - .. حيث من أهم أركان "الوضوء" للصلاة عندهم :(مَسْح الجبهة) .

يذكر الباحث الصابئى/ عبد الفتّاح الزهيرى :[(الوضوء) عند "الصابئة المندائيّين" : إلخ .. ثم يغسل (جبهته) ، فيأخذ الماء بيده .إلخ][٣]

وهذا التطهير لـ(الجبهة) مُرتبط عندهم بالسجود .

• وفى الإسلام أيضاً .. نجد (تطهير الجبهة) هذا شرطاً من شروط الوضوء .

﴿ يا أيّها الذين آمنوا إذا قُمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ..

و(امسحوا برءوسكم) . ﴾ - المائدة/٦

ولاحِظ وجود حرف (الباء) فى قوله تعالى :(بـ . رءوسكم) .. وهو يعنى "التبعيض" ، أى جزء من الرأس فقط[٤] .

ويذكر ابن كثير :[وقد ذهب الحنفيّة إلى وجوب (مسح) ربع الرأس .. وهو مقدار "الناصِية" .][٥]



و(الناصِية) : هى أعلَى (الجبهة) عند مَنْبَت الشَعر[٦] .

وعن "وضوء" النبىّ ﷺ .. يذكر ابن كثير :[وفى حديث المغيرة بن شعبة - وهو فى صحيح مسلم وغيره - .. قال : تخلّف النبىّ ﷺ فتخلّفت معه . إلخ .. قال : هل معك ماء ؟ .. فأتيته بمطهرة فغسل كفّيه ووجهه .إلخ .. و(مسح بناصيته) .إلخ][٧]

ويذكر ابن عربى أن (مسح الناصية) .. يعنى : مسّ الماء الشعر[٨] .

ولا شكّ أن الحِكمة من ذلك كلّه .. هو تطهير (موضِع السجود) بالتحديد .

أى : أعلَى (الجبهة) .



---

(١) قاموس د.بدوى وكيس ٢٨٨
(٢) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا .
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة ٩٨
(٤) الفتوحات المكيّة/ ابن عربى جـ٥ ص١٩٨
(٥) تفسير ابن كثير ٢٤/٢
(٦) أنظر : مختار الصحاح .
(٧) تفسير ابن كثير ٢٤/٢
(٨) الفتوحات المكيّة/ جـ١/ ف٢٢٣/ ص٢٠٧

الرُكْن الخامس

وضْع (القُعـــــود)

كما تَجد من بين مناظر التعبُّـد أيضاً عند "قدماء المصريّين" .. وضعاً شبيهاً بالقعود الأخير فى صلوات اليهود[١] ، أو "وَضْع التحيّات" عند المسلمين ـ شكل (١٣٨)[١] ـ .
ويُسمَّى هذا الوضْع عندهم :(بَرك) .



شكل (١٣٨)

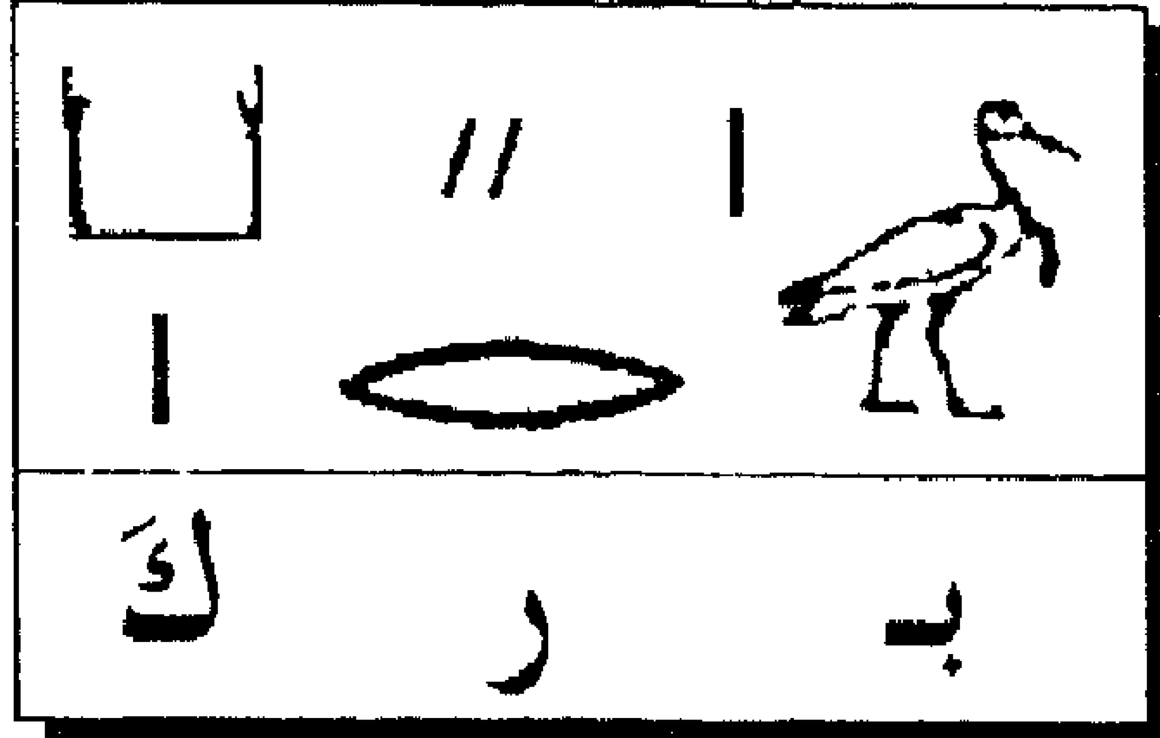
(١) دائرة المعارف الإسلامية/ ١٤/ ٢٨٧

(٢) عن : الفن المصرى/ د. عكاشة/ ٢/ ٨١٩

الجذور العقائديّة لهذا الوَضْع :

فى اللغة المصريّة القديمة :(   ) (بَركَ) .. تعنى :(بَرَكَة .. يُبارِك)[١] .

- وهو نفْس اللفظ الذى انتقَل إلى عديد من لُغات العالَم القديم[٢] ، ووَرَدَ فى "القرآن الكريم"[٣] - .



وقد كانت هذه الـ(بَرَكَة) .. المِنْحَة[٤] الروحانيّة[٥] الرّبّانيّة التى بَثَّها سبحانه فى الكون منذ بدء الخليقة[٦] ، والمستَمِرّة كالفَيْض عَبْر الأزمان للإنسان - فى الأقوات[٧] والنَسْل[٨] والماء[٩] والمكان .إلخ -

---

(١) قاموس بدوى وكيس/٧٥

(٢) • ففى اللغة السبئيّة (باليمن القديم) :(ب ر ك) .. تعنى :(بارَك .. برْك .. بُورِكَ .. تبارك) . - المعجم السبئى/٣١

ملحوظة : وفى بعض اللغات يتحوّل نُطْق الحرف (ك) إلى (خ) .. كما فى الآراميّة والمندائيّة والعبريّة .إلخ

• ففى السريانيّة (= الآراميّة) .. يذكر د.إبراهيم السامرائى :[والفعل (برخ) ، وهو من (   ) (بوراخا) فى السريانيّة بمعنى :(تَبْريك ، مُبارَكة) .. ويُقال فى مراسم الزواج الدينيّة عند النصارى .إلخ .. ويُقابِل مادة (برخ) السريانيّة ، مادة (بَرَكَ) فى العربيّة ، وفى العاميّة الدارجة فى ريف بغداد :(برخ) بمعنَى "البَرَكَة" .إلخ] - دراسات فى اللغتين السريانيّة والعربيّة/٣٦

• وفى لُغة الصابئة "المندائيّة" - وهى أحد فروع "الآراميّة" - :(   ) (بَرخَةَ) .. بمعنى :(بركة) .

و :(   ) (إبرخ) بمعنَى :(أُبارِك) . - الصابئة/ رومى/٣٩

ومن تسابيحهم لله :(ابرخ اشمخ ، مشبّا اشمخ .إلخ) .. بمعنَى :("أُبارِك" إسمك ، أُسَبّح إسمك) . - الموجز/ الزهيرى/١٠٠

• وفى لُغة اليهود "العبريّة" : يُنطَق أيضاً بالـ(خ) - لوصوله إليهم عن طريق الآراميّة - حيث :(בֵּרַךְ) (برخ) ، تعنى :(بارَكَ) .. .و(בֹּרַךְ) (برخ) تعنى :(بُورِكَ) .. و(נִבְרַךְ) (نبرخ) ، بمعنى :(بارَكَ نفسه .. تبرَّكَ) .. و(הִתְבָּרֵךְ) (ها تبرخ) . بمعنى :(تَبارَكَ) . - قاموس قوجمان/٨٥

كما يأتى اللفظ بالـ(ك) - عن طريق "المصريّة" مباشرةً - .. حيث :(בְּרָכָה) (بركه) ، بمعنى :(مُباركة .. بركة .. هديّة) - أنظر حاشية رقم (٤) - .. ومنه فى العبريّة أيضاً :(הֱיֵה בְּרָכָה) (هيه بركه) ، بمعنى :(باركَكَ الله) . - قوجمان/٨٥

(٣) وعن انتِقال هذا "اللفظ المصرى" - بنفس النُطْق والمعنى - إلى "العربيّة" ..أُنظر : حضارة مصر القديمة. د.صالح/١/٢١

وهو ذاته الذى ورد فى القرآن الكريم :(٣٢) مرّة . - أُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ ص١١٨

(٤) لاحِظ :(   ) (بَرك) تعنى "بَرَكَة" .. كما تعنى :(هديّة ، أُعْطِيَة) . - قاموس د.بدوى وكيس/٧٥

(٥) لاحِظ المَقْطَع الأوّل من اللفظ :(   ) (بـ) .. وهو بمفرَدِه يعنى :(رُوح ، صار رُوحانيّاً ، تَرَوْحَن) . - قاموس.بدوى وكيس/٦٨

(٦) لاحِظ قوله تعالى : ﴿ بالذى خلَق الأرض فى يومين .إلخ و(بارَكَ) فيها وقدَّر فيها أقواتها فى أربعة أيام .إلخ ﴾ - فصلت/٩-١٠

(٧) لاحِظ الآية السابقة .. ولاحِظ فى لفظ :(   ) (برك) ، المقطَع الأخير :(   ) (كَ) .. ويعنى :(أقوات) - كما تُضاف إليه العلامة التفسيريّة :(   ) رمز "الزاد والقوت" .. فيُكتَب اللفظ أيضـــاً :(   ) (كَ) .

وكذلك لفظ (برك) يُكتَب :(   ) . - قاموس د.بدوى وكيس/٧٥ و٢٥٩ و : قاموس فولكنر/٢٨٣

(٨) لاحِظ نفْس هذا المقطَع الأخير ، يُضاف إليه رمز التناسُل (   ) .. فيُكتَب :(   ) (كَ) بمعنى :(فحولة) - السابق/٢٩٥

(٩) ﴿ ونزّلنا من السماء (ماءً مُبارَكاً) .إلخ ﴾ - ق/٩ و : ﴿ لفتحْنا عليهم (بَرَكات) من السماء .إلخ ﴾ - الأعراف/٩٦

ولاحِظ نفْس اللفظ (برك) يُضاف إليه رمز الماء :(   ) وتاء التأنيث (   ) ، فيُكتَب :(   ) (بركة) .. ويعنى :(بركَة .. تَجَمُّع مائى) . - قاموس بدوى وكيس/٧٥ - وهو نفْس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة السبئيّة والعبريّة ثمّ "العربيّة" .

وإزاء كُلّ هذه النِعَم ، حَرِيٌّ بالمؤمن التَقِيّ أن يجثو على رُكْبَتَيْه ([هيروغليفية]) خُضوعاً[١] للمانح "تَبارَك" وتعالى ، مقدِّماً له الشُكْر و(التحيّات) .

ومن هُنا كان لفظ البَرَكة :([هيروغليفية]) (بَرك) .. يرتبط بالجُثُوّ على الركبتين :([هيروغليفية]) (بَرك) .

● وقد اعتُبِرَ هذا الوَضْع - (برك) - أحد أركان صلاة المصريّين القدماء[٢] ، "الحُنفاء"[٣] .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا الأمر - أى الرَبْط بين "المُبارَكة" ، والجثو على الركبتين "البَرْك" ، و"الصلاة" - .. قد انتقل من مصر إلى خارجها .

● فعند (**الصابئة**) : كان أهمّ أوضاع الصلاة عندهم ذلك الجلوس على الركبتين ، ويسمّونه :(برخ) .

وبذلك تُسَمَّى الصلاة عندهم : الـ(براخه)[٤] .. والـ(بارِخ) : المُصَلّى[٥] .

كما يرتبط ذلك أيضاً عندهم بالتبريكات .. حيث :(براخه) تعنى "تَبْريكات" ، و(**أبرخ**) أى "أبارك"[٦] .

● كما انتقل ذلك - من مصر أيضاً - إلى (**اليهود**) :

ففى العبريّة :(בְּרֵךְ) (برخ) .. تعنى :(بَرَكَ .. جَثا .. أَحْنَى الرُكبة "تعبُّداً أو احتراماً")[٧] .

وأيضاً - بنُطْق الـ(ك)[٨] - :(בְּרִיכָה)(بريكه) .. تعنى :(بَرْكٌ .. جُثُوّ "على الركبتين")[٩] .

كما يرتبط ذلك أيضاً بالـ(تحيّات) .. حيث :(בֵּרַךְ) (برخ) ، تعنى :(بَرَكَة ، بارَكَ ، شكَرَ ، حيّا)[١٠] .

وأيضاً :(בְּרָכָה) (بركه) .. تعنى :(بَرَكَه ، مُبارَكه ، هديّة) ، كما تعنى :(تسبيح ، تحيّات)[١١] .



كما انتقل ذلك - من مصر أيضاً[١٢] - إلى "صلاة اليهود"[١٣] .

● كما نجد ذلك أيضاً فى صلاة (**المسلمين**) :

حيث الـ(بَرْك)[١٤] ([هيروغليفية]) ، والـ(تَبريك)[١٥] .. فى وضع (التحيّات)[١٦] .

---

(١) ويذكر د.السامرائى أن "الجُثوّ على الركبتين" يُسمّى فى اللغة النبطيّة (بَرْخ) . وكذلك فى السريانيّة .. ويُضيف :[ويُقابل مادة (برخ) السريانيّة ، مادّة (بَرْك) فى العربيّة .. وجاء فى "التاج" :("التَبْريخ" : الخُضوع والذُلّ والتَبريك .إلخ)]- دراسات/٣٦

(٢) يذكر د.عبد العزيز صالح :[وليس من شكّ فى أن مقارنة "المفردات المصريّة" بـ"المفردت الساميّة" ينبغى أن تبدأ بما كان بينها وبين اللهجات الساميّة الغربيّة العتيقة التى عاصَرتها منذ عصورها الأولى ، وانتشرت فى الشام والمناطق الغربيّة من "شبه الجزيرة العربيّة"]- حضارة مصر القديمة وآثارها/١/١٦ .. ويُضيف (ص٢١) ذاكِراً العديد من الألفاظ المصريّة التى انتقلت إلى اللغات الساميّة .
فيقول :[وقال قدماء المصريّين فى أفعالهم : إلخ .. و(برك) ([هيروغليفية]) بالمعنيين :(باركَ) ، و(صلّى) .إلخ]

(٣) ثم لأن "الخُضـــوع" جوهر معنى (الحنيفيّة) .. لذا ، كانوا يُضيفون أحياناً هذا اللفظ "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) .
وبذلك كان يُكتب أيضاً :([هيروغليفية]) (برك) .. تعنى :(يركع .: يُصلّى) .- أنظر قاموس :(Hanning) .

(٤) و(٥) الصابئة دراور ١ ٣٦٣ و : الموجز فى تاريخ الصابئة ، الزهيرى/١٠٥

(٦) الموجز/ الزهيرى ١٠٢ - وفى لُغة الصابئة "المندائيّة" :([مندائية]) (برخ) .. أى :(برك ، أدّى الصلاة) .
و:([مندائية]) (برختا) .. تعنى : البركة ، والدعاء بالبركة (= اللهم بارك على .إلخ) .- الصابئة رومى ٣٩

(٧) و(١٠) و(١١) قاموس قوجمان/٨٥ (٩) السابق ٨٤

(٨) سبق أن أوضحنا أن "العبريّة" عرفت هذا اللفظ عن طريق الآراميّة بالنُطق (خ) ، وعن مصر مباشَرةً بنُطق الـ(ك) .

(١٢) تذكر د.نعمات فؤاد (شخصيّة مصر/٧٨) :[وغير "بريستد" ، نجد "د.هول" قد مضى يسجّل لمصـــــر أن "اليهوديّة" قد استعارت منها كثيراً من "الشعائر" .إلخ .. ولا ريب أن نفوذ مصــــر على إسرائيل كان كبيراً .]
ويُضيف العقاد (الله/١١٢) :[وقد طالَت المقارنات بين بعض "الصلوات الإسرائيليّة" ، و "الصلوات المصريّة" .إلخ]

(١٣) فى دائرة المعارف اليهوديّة (١٣/٩٨٠) :[فى "التوراة" لا توجد أيّة إشارات لوصف "الحركات" المرتبطة بالصلاة .. ولكن بعض "الأوضاع" نشأت مع الوقت ، **مُقْتَرضة ومُستعـــارة بالتأكيد** ، لتضاف إلى محتويات الصلاة .. ومنها : الوقوف ، والركوع ، ورفْع الأيدى لأعلى ، ووضْع (**القعـــود**) .] .. وتضيف :[وصلوات تقديم الشُكْر (التحيّات) ، خاصةً فى "وضْع هيئة التبريكات - (براخه) (berakhah) - .. قد أُدخِلت وفُرِضت بواسطة طائفة "الربّانيّين" .]- السابق/١٣ ٩٨٢

(١٤) لاحظ آثار ذلك فى تفسير ابن كثير (٣/٥٠٦) :[وقال ابن عبّاس : "يُصلّون" ، أى (يُبْرِكون) .]

(١٥) لاحظ ترديد عبارات الدُعاء بالبركة (اللهم .إلخ .. و"بـــارك" على محمّد .إلخ .. كما "بـــاركت" على إبراهيم .إلخ) .

(١٦) لاحظ بدء العبارات فى هذا الوضْع بالقول :(التحيّات لله .إلخ) .. والوضْع كلّه يُسمّى "وضْع التحيّات" .



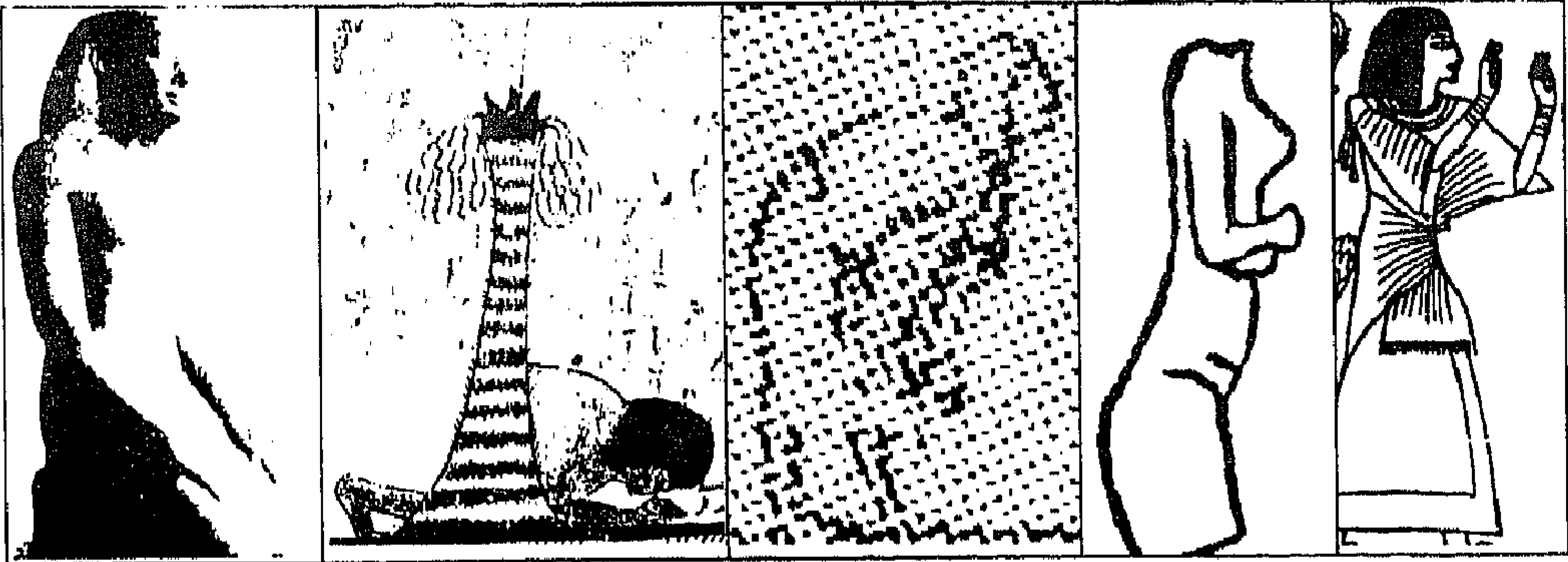
الـخُلاصة



ان (الصلاة) عند المصريّين القدماء "الإدريسيّين الـحُنفـاء" .

كانت تحتوى على هذه الأركان - "الأوضاع" - (**الخمسة**) :

- وضْع (التكبـير) .
- وضْع (الوقوف مع وضْع اليد الـيُمنى فوق اليُسرى) .
- وضْع (الركوع) .
- وضْع (السجود) .
- وضْع (القُعـود) .



(٥) (٤) (٣) (٢) (١)





(عـــــدَد) الصَلوات

كان (عدَد) الصلوات الأساسيّة عند المصريّين القدماء الـحُنفاء .. "ثلاثة" .
وهي : صلاة (الصبح)[١] .. وصلاة (الظُهر)[٢] .. وصلاة (العِشاء)[٣] .
ويعلّق المؤرّخ سونيرون قائلاً :[ولقد كانت تلك (العِبادات اليوميّـة) .. تُقام فـي الوقـت نفسه وبطريقة ثابتة ، في كلّ معابد مصر .][٤]

. . .

ولكن هنالك ما يُشير إلى أن العَدَد الكامِل لهذه الصلوات .. هو :(**خمسة**) .
وربّما يُؤكّـد ذلك أنّ "اللفظ" الذى يعنى :(صلاة) ـ وهو :(☆) (دى) ـ .. كان هو نفسه ـ في اللغة المصريّة ـ يعنى أيضاً الرقم :(خمسة)[٥] .

ويؤكّد ذلك أيضاً .. أن (الصابئة) ـ الذين يذكرون أنّهم أخـذوا كـلّ تعـاليم ديـانتهم مـن مصر[٦] ـ .. كان عدد صلواتهم اليوميّة :(**خمس**) .
يذكر ابن كثير :[قال ابن جرير : إن "الصابئين" يُصَلّون (الـخَمْس) .][٧]
ويضيف :[وقال ابن أبي حاتم : "الصابئون" قوم يُصلّون كلّ يوم (خمس) صلوات .][٨]
ويذكر د.محمود بنَ الشريف :[إن المفسِّرين قالوا عن هؤلاء "الصابئين" أنّهم : يُصَلّـــون (خمس) مرّات في اليوم .][٩]
ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[و "الصابئة" لهم صلوات (خمس) فى اليوم والليلة .. نحو صَلوات المسلمين .][١٠]
ويذكر ابن حزم :[و "الصابئون" لهم صَلـوات (خمس) فـى اليـوم والليلـة .. تقـرُب مـن صَلوات المسلمين .][١١]

. . .

ومن الجدير بالذِكر أنّه فى (الإسلام) .. كان عدّد الصَلوات فى البداية :(ثلاثة)[١٢] .
وقد استمرّ هذا الأمر لمدّة (١٢) سنة[١٣] .
إلى أن حدثت واقعة "الإسراء" .. فاكتمَل عدَد الصَلوات وتحدَّد بالرقم :(خمسة)[١٤] .



---

(١) ـ (٤) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ص٩٠ـ٩٧ (٥) راجع (ص٣٠٧ و٣١٤) من كتابنا هذا .
(٦) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا . (٧) و(٨) تفسير/ ابن كثير/١/١٠٤
(٩) الأديان في القرآن/١٤٦ـ١٤٧ (١٠) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠
(١١) الفِصَل في الملل والنِحَل/١/٣٤ـ٣٥ (١٢) دائرة المعارف الإسلاميّة/١٤/٢٨٠ـ٢٨٢
(١٣) و(١٤) وقع (الإسراء والمعراج) فى السنة الثانية عشرة من البعثة النبويّة .. وفيها تحدّد عدد الصلوات بـ(خمس) .
ـ أنظر : السيرة النبويّة/ د.الطيّب النجار/٨٤ـ٨٥

الـ(أدان)

كما كانت (الصلاة) عند "قدماء المصريّين" .. يسبقها :(أدان) .

وعن الكاهن (**المؤذّن**) ـ الذى كان مكلّفاً برصد النجوم لتحديد موعِد "صلاة الصبح" ـ .

يذكر المؤرّخ/ سونيرون :[وعلى شُرفة المعبد ، وقف رجل يرصد .. إنّه يرصد بروج السماء ويسجِّل عند جنوح النجوم انقِضاء ساعات الليل .. وينقضى الليل ويحين الوقت .. وعلى **أذانه** (نِدائه) تهبّ فى محيط الحرم الإلهىّ الحياة .. وتبدأ الخدمة المقدَّسة .إلخ][1]

أمّا عن تحديد مواعيد (الصلوات) التالية .

فقد كان هذا الكاهن (**المؤذّن**) ـ كما يذكر سونيرون ـ يصعد إلى شُرفة المعبد فى برجه العالى ، ليُطلِق بصوته القوىّ (**أدانه**) .. مُنبِّهاً وداعِياً الناس إلى (الصلاة)[2] .

➢ إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" ـ الصابئون الـحُنفاء ـ يعرفون الـ(**أدان**) .

. . .

وقد انتقل هذا أيضا إلى (الصابئين) خارج مصر .

يذكر الباحِث العراقى/ عبد الرزّاق الحسَنى :[وتجرى (الصلاة) عند الصابئة .. بأن تبـدأ بـ(**الأذان**) .. إلخ][3]

ويصِف الباحث الصابئى/ عبد الفتاح الزهيرى كيفيّة بدء الصلاة عند (الصابئة) .. فيقول :[وعندما يحين الوقت .. (**يؤذّن**) المؤذّن ليسمع مُجيبى الصلاة .. إلخ][4]

كما يذكر المؤرّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّار :[وفى شريعة "الصابئة" (صـلاة) .. تبدأ بـ(**أذان**) بين المصلّين .][5]

بل الأغرب .. أن "اللفظ" الذى كان يُطلِقه أولئك الصابئـون على "الأذان" .. هو فى لغتهم ـ "اللغة المندائيّة" ـ :(**إدان**)[6] .

ـ أى نفْس اللفظ الذى انتقل إلى المسلمين فيما بعد ـ .

ومن الجدير بالذِكر .. أن أولئك الصابئين كانوا يستخدمون هذا "اللفظ" منذ ما قبل ظهـور الإسلام بعصور طويلة .

كما يذكرون أنّهم عرفوه .. نقلاً عن كهنة المعابد المصريّة[7] .



---

(١) و(٢) كُهّان مصر القديمة/٨٧ (٣) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/١١٤

(٤) الموجز فى تاريخ الصابئة/٥/١٠ (٥) موسوعة : الديانات والعقائد/١/٢٩٢

(٦) وصيغة (الأدان) عندهم فى لغتهم المندائيّة هى: بشـيهون إد هَىْ ربّى .. إدان إدان .. رهمى ماطى .. وإدان إدرا بوثا .إلخ

وترجمته : بأسماء الحىّ ربّى ـ (الأذان الأذان)ـ لطلب الرحمة ـ (الآذان) للصلاة

ـ الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين/ عبد الفتاح الزهيرى/٥/١٠ (٧) راجع أيضاً (ص٨٤) من كتابنا هذا .

أصل اللفظ :(أذان)

سبق أن ذكرنا أن لفظ (صلاة) في اللغة المصريّة ، هو :(دى)[١] ـ وفي لهجة أخري يُنطَق :(دوا)[٢] ـ .
ومن نفس حروف هذا "اللفظ" اشتُقّ في المصريّة القديمة لفظ :(دَوى) .. بمعنَى :(صَيْحة .. صرخة)[٣] .
وفي قاموس بدج أيضاً :( ) (دوى) .. بمعنَى :(نادَى .. نِداء) و(زعَقَ ، زعيق ، صُراخ)[٤] .
ـ وهو أصل لفظ : دَوَى (دَوِّى .. دَوِىّ) في العربيّة[٥] ـ .

• كما نلاحِظ أن هذا النِداء الصارخ (الدَوِىّ) ، مرتبط بـ(الحُنفاء) .. فبإضافة رمز الحنيفيّة :( ) :
يأتي اللفظ في صورة :( ) (دوى) .. بمعنَى :(نادَى / نداء .. زعَقَ / صرَخَ)[٦] .

• وهو نِداء صارِخٌ .. مُرتبِط أيضاً بـ(الصلاة) .. فبإضافة رمز الصلاة :( ) :
يأتي اللفظ في صورة :( ) (دوية) .. بمعنَى :(مُنادٍ)[٧] .

• ثمّ هو نِداءٌ يرتبِط بالرقم :(٥) .
فنفس اللفظ السابق :( ) (دوية) .. كان يُكتَب أيضاً هكذا :( ) ـ وبنفس المعنى السابق :(صَيْحَة/ صِياح .. صَرْخَة/ صُراخ)[٨] ـ .
ـ حيث العلامة :( ) تعني :(الرقم خمسة) وتُنطَق :(دَ) أو (دو)[٩] .. و :( ) (يـ) هي (ياء النسَب)[١٠] .. و :( ) (ة) هي (تاء التأنيث) ـ .

وفي قاموس فولكنر :( ) (دوة) .. تعني :(زَعَقَ .. جَأَرَ)[١١] .
ـ لاحِظ إضافة العلامة :( ) ، رمز "الكُتُب المقدّسة" ـ .

كما يأتي اللفظ أيضاً في صيغة :( ) (diwt / دِوة) ، بمعنَى :(زعيق ، صُراخ)[١٢] ..
وأيضاً :(خمسة "أجزاء/ فصول/ مرّات")[١٣] .

من كُلّ ما سَبَق .. يمكن أن نستخلِص الآتي :
أن هذا اللفظ الذي أساسُه (دا) ، والذي يحمِل معنَى "النِداء الصارِخ" .. يرتبط بـ(صَلاة) الحُنفاء ..
كما يرتبط بالرقم (٥) ـ أي يتكرّر خمس مرّات ـ .

*

وفي المصريّة القديمة أيضاً :( ) (نو) .. تعني :(وَقْت ، مَوْعِد ، أوان ، آن)[١٤] .
ـ وتُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :(⊙) ـ علامة "النهار" ـ .. أو :(★) ـ علامة "الليل"[١٥] ـ .

---

(١) راجع (ص٣١٤) من كتابنا هذا .   (٢) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٥
(٣) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس ٢٨٨   (4) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge . P.872
(٥) القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/١٦٦ و : مقدّمة في فقه اللغة/ د.لويس عوض/١٥٣
(6) & (7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge , P. 872
(٨) قاموس د.بدوى وكيس ٢٨٨   (٩) السابق ٢٨٤   (١٠) قواعد/ د.بكير/٣٩
(11) - (13) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian . by Faulkner . P. 309
(١٤) و(١٥) قاموس د.بدوى وكيس ١١٦ و : قاموس فولكنر/١٢٧
وهي في القبطيّة :(Nαω) (ناو) بنفس المعنى السابق ـ قاموس بدوى وكيس/١١٦ ـ ولاحِظ في الإنجليزيّة :(now) بمعنَى :(الآن) .

ومن مجموع هذين اللفظين ، تكوّنت صيغة :(دا + نو) .. وتعنى حرفياً : نِداء/ زَعْقَة . (الوقت المحدَّد)[١] .. ـ وهو أصلاً "نِداءٌ للصلاة" ـ .

*

وفى المصريّة أيضاً ، الحرف :( ) يُنْطَق (إ) ـ كما يُنْطَق أحياناً (آ)[٢] ـ .. ومن استخداماته فى اللغة المصريّة :(النِداء) .. حيث :( ) (إ) .. تعنى :(أداة نِداء .. حَرْف نِداء)[٣] .

ـ وهى نفس "الأداة" التى انتقلت إلى العربيّة[٤] أيضاً ـ .

ـ كما تَرِدُ أيضاً بمعنَى :(أتَى .. جاءَ)[٥] .

ـ وفى هذه الحالة يُضاف إلى رَسْم الحَرْف صورة "القَدَم" ، هكذا :( )[٦] .. وتُنْطَق أيضاً :(إ / آ) .

*

ومن مجموع هذه المقاطع الثلاثة ـ التى سبق إيضاحها ـ ..

- تكوّن اللفظ :(ـ دا ـ نو) .

ـ الذى وصَلَ إلى الصابئة ، فى صيغة :(إدان)[٧] ـ .. ومعناه حرفياً : نِداء ـ "وقت/ موعد" الصلاة .

- وكذلك الصيغة :(ـ دا ـ نو) .. وتعنى حرفياً : "أتَى / جاء" وقت الصلاة .

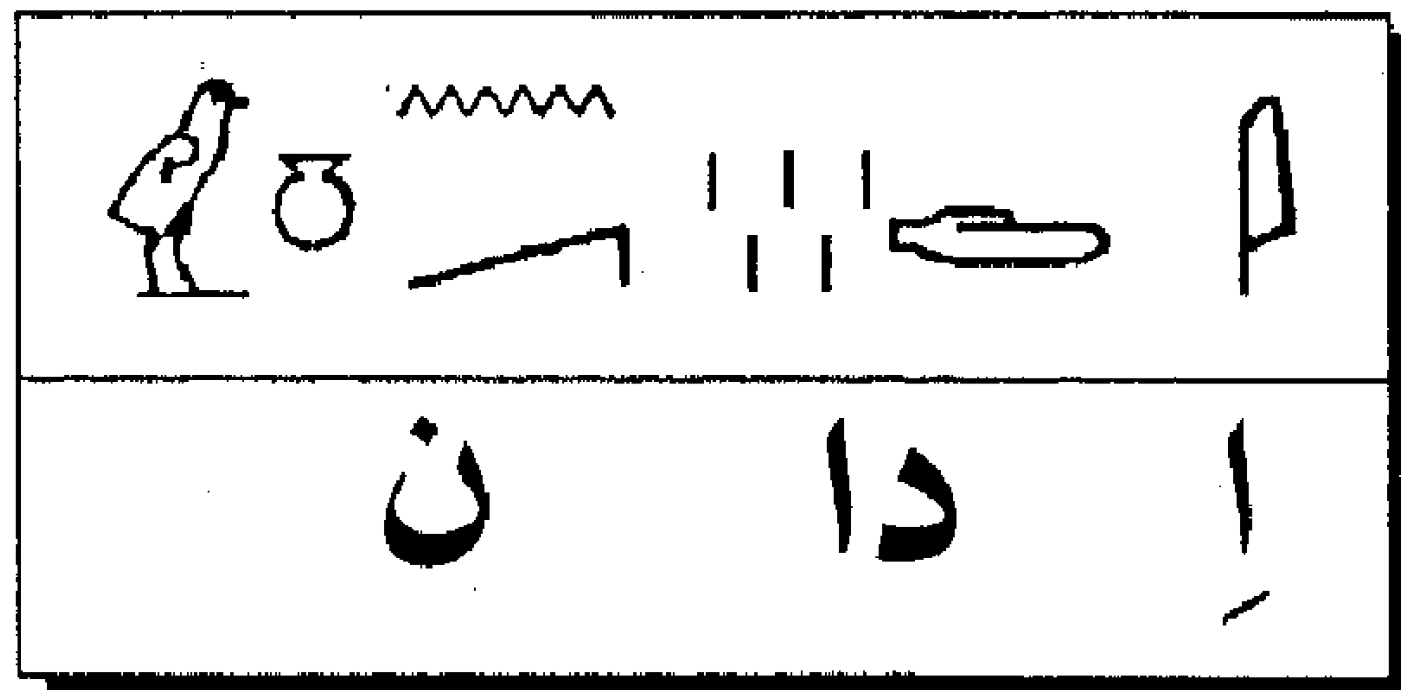
ـ لاحِظ التعبير :(حان الآن موعد الصلاة) ـ .

. . . .

وأيّاً كان الأمر بالنسبة لتحليلنا اللغوى هذا .

إلاّ أن الثابت أن هذا "اللفظ" قد وصَل إلى "الصابئة" خارج مصر ، فى صيغة :(إدان) .

وهى الصيغة التى مازالوا يستخدمونها حتّى اليوم ، ويذكرون أنّهم قد عرفوها نَقْلاً عن كهنة مصر[٨] .



لفظ (أدان) فى أصله الهيروغليفى .. ثمّ عند "الصابئة" .

---

(١) لاحِظ فى اللغة الأكديّة :(أ ـ دان ـ نو) .. تعنى :(الوقت المحدَّد) ـ كلكامش/ د.سامى الأحمد/٤٧٩

(٢) راجع (ص٢٢٥) من كتابنا هذا .   (٣) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٧ و : قواعد/ د.بكير/ ص٢١

(٤) ففى مختار الصحاح :[كما يُنادَى بـ"الألِف" .. تقول : أ زيد أقْبِل .إلخ]

(5) & (6) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.48

ومنه أيضاً :( ) ( ) تعنى :(يحضر ، يجىء) ، :( ) تعنى :(أتى ، يأتى) .

انظر : قاموس د.بدوى وكيس/١١ و : قواعد/ د.بكير/٦٧ و : قواعد/ د.صبحى ٢٤٠

(٧) راجع (ص٣٧٧) من كتابنا هذا .   (٨) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا .

وكما سبق أن ذكرنا ، فأذان الصابئة يبدأ بالصيغة :(إدان إدان .إلخ) .. وتُترجم :(الوقت الوقت .إلخ) ـ الموجز/ الزهيرى/ص١٠٥

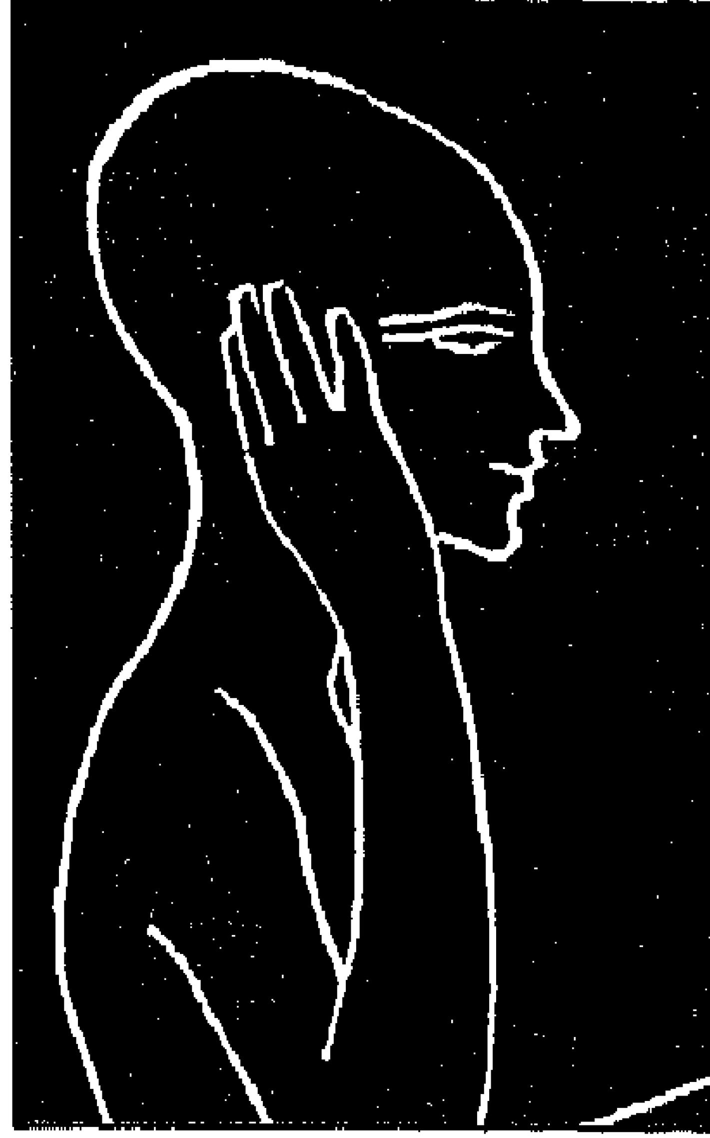
والمقصود هو "الوقت المحدّد" .. أى أن النّداء يعنى : أتى "الوقت المحدّد" .

خصائص الـ(أدان) .. عند المصريّين القدماء :

(١) يرتبِط بالنِداء الزاعِق .. الـ(مُنغَّم) .

إذ يُلاحَظ أن المؤذّى كان يضع (يده على أذنه[١])[٢] - وهو رمزٌ للترتيل "المنغَّـــم" - شكل (١٣٩)[٣] و(١٤٠)[٤] .. وقد انتقل هذا الأمر أيضاً إلى "الصابئة" (شكل ١٤١)[٥] .


شكل (١٣٩) : من سقّارة .


شكل (١٤٠)


(١٤١) : صابئ يؤذّن .

(٢) كان يقوم به كاهن (رجُل دين)[٦] .. - وهذا هو الأصل أيضاً فى الإسلام - .

---

(١) ملحوظة : وربّما من هنا ، كان تَقارُب نُطْق اللفظ :(أدان) .. واسم الـ(أُذن) ([hieroglyph]) .
ففى المصريّة القديمة :([hieroglyph]) (إدن) .. تعنى :(ear / أُذُن) . - قاموس بدج/١٠٣ (فى المصريّة الدارجة "ودان") .
وفى اللغة الصابئيّة (المندائيّة) :(إدنا) .. تعنى :(أُذُن) . - الموجز/ الزهيرى/١٥١

(٢) يذكر د.ثروت عكاشة :[وثمّة حركة تقليديّة نعرفها للمغنّى الشرقي ، أو لمقرئ القرآن .. حيث يضع إحدى يديه فوق (أُذنيه) فى أثناء إنشــاده أو تلاوته .. وهذه الصورة القديمة ، والموغِلة فى القِدَم ، والتى مازال مغزاها خافياً علينا .. تذكّرنا بما كان عند المصريّين - شكل (١٣٩) و(١٤٠) .إلخ إلخ] - الفن المصرى/٣/١١٦٨

ويذكر الأستاذ/ عزيز الشوّان :[وفى بعض النقوش ترى صورة المغنّين وقد وضعوا يدهـم اليسرى على (آذانهـــم) ، كما يفعل الآن بعض مُقرئى القرآن والمُنشِدين .إلخ] - الموسيقا للجميع/٢١

وهذا نفس ما يفعله (المؤذن) الآن .. كما تُضيف دائرة المعارف الإسلاميّة (١/٥٦١) :[وليس للأذان (نغم) خاص ، بل إن كُلّ مؤذّن يستطيع أن ينغّمه كما يهوى ويتّخِذ له نغَماً معروفاً .. على شرط واحد ، هو ألاّ يُفسِد "التنغيم" صحّة النُطْق بالألفاظ .. قال "ستوك هرجونيه" فى كتابه (Mekka /٢/٨٧) : يسمع المرء فى "مكّة" نغمــات مختلفة للـ(أذان) .. فالـ(أذان) فيها ، كتلاوة القرآن ، فَنٌّ راقٍ تشتدّ به عناية الناس .. ولا نجد من الفُقهاء مَن يرفض (تنغيم الأذان) ، إلاّ بين الحنابلة .إلخ]

• أمّا فى مصر .. فلـ"تنغيم الأدان" اهتمامٌ أكبر ، لأنّها الأساس والأصل .

تذكر د.نعمات فؤاد :[لقد مَوْسَقَت مصر الدين بطبعها الفنّان .. فبعد القرآن يأتى (الأدان) ، وعمل مصر فيه يحدّث عن التناسق والهارمونى فى ذوقها .. فإن جميع (مؤذّنى) المساجد فى القاهرة كانوا - كما يروى الشيخ البشرى فى كتابه "قطوف" - :(إذا ظهروا "المآذن" للهتاف ، وقفوا وقد أرهفوا "آذانهم" فى انتظار الأمر الذى يصدر إليهم .إلخ .. فإذا جلجل (مؤذّن) مسجد الشيخ صالح بنغمة "الرصد" مثلاً ، أسرع (مؤذّنو) المساجد حوله بالصياح بها ، وأخذ أخذهم مجاورهم ومَن تقع للأسماع أصواتهم ، وهكذا فلا تمضى دقائق إلاّ والقاهرة كلّها تجلجل بنغمة "الرصد" .. وإذا بدأ بـ"البيّاتى" أو بـ"الحجاز" أو بـ"السيكاه" .إلخ فهكذا) .. وهذا يدلّ على القصد إلى ضبط (المؤذّنين) لأصواتهم ، وتحكّمهم فى نبراتهم .إلخ] - شخصيّة مصر/١٣٠-١٣١

(٣) و(٤) عن : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٣/١١٣٢ و١١٧٨ (٥) عن : الصابئة المندائيّون/ سليم برنجي/ ملحق الصور .

(٦) كهّان مصر/ سونيرون/٨٧ • ولاحِظ فى المصريّة :([hieroglyph]) (إدان - و) .. بمعنى :(كاهن .. vicar / رجُل دين) . - قاموس بدج/١٠٣ • ولاحِظ أيضاً وجود "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) التى تُصوِّر شخصاً يُشير بإصبعه إلى فمه ، رمز النُطْق بالكلام .. وكذلك العلامة :([hieroglyph]) دلالة على أن هذا "الكلام" مُسجّل فى "كتاب مقدّس" .

(٣) يُؤدّى من مكان مرتفع[1] .. ـ وهذا هو الأصل أيضاً فى الإسلام[2] ـ .
(٤) وكان هذا "النِداء" يتكرَّر فى اليوم "خمس مرّات" .. أى مع كُلّ صلاة من صلواتهم الخمس .
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (١/٥٦٠) :[أذان : إصطلاح معناه ، المُناداة للصلاة فى أوقاتها الخمس .]

*

صيغة الـ(أذان) :

ليس لدينا حتّى الآن نَصّ كامل لصيغة ذلك الـ(أذان) .. ولكن يمكننا أن نستخلِص بعـض ملامحه ، ومنها :

(١) يذكر سونيرون :[ويقوم الكاهن للصلاة ، مُكرِّراً (نِداءه) أربع مرّات .. لِيُبْلِغ آفـاق الوجود الأربع .إلخ][3]

لاحِظ استهلال الـ(أذان) عند المسلمين بالنداء "الله أكبر" ، **أربع مرّات**[4] .
ولا شكّ أن الأصل فى حِكمة هذا "التِكْرار الرباعى" ، هو التوَجُّه بالنِداء نحو الجهات الأربع[5] ، ليصِل نِداء المؤذّن إلى كُلّ الناس فى مختلَف الجهات .

(٢) وفى المصريّة القديمة :(𓎛𓇋𓇋) (**حىّ**) .. بمعنَى :(نهضَ ، قام ، إنهَضْ ، قُمْ)[6] .
كما تُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" (𓂻) ـ رمز الحركة والإنتقال ـ .. فيُكتَب اللفظ هكذا :(𓎛𓇋𓇋 𓂻) (**حىّ**) .. بمعنَى :(تعالَ .. أَقْبِلْ)[7] .

لاحِظ لفظ :(حَىّ) ، الذى يتردَّد فى (أذان) المسلمين[8] :(حىَ على الصلاة .. حىَ على الفلاح) .
ففى مختار الصحاح :[وقولهم :(حىّ على الصلاة) .. أى : هَلُمَّ وأَقْبِلْ ـ و"هَلُمَّ" يا رَجُل ، أى تعالَ ـ .. وهو إسمٌ لفعل الأمر .]

أى ، هو (دعوة)[9] إلى الصلاة .

*

---

(١) راجع (ص٣٧٧) من كتابنا هذا . (٣) كهّان مصر سونيرون:٩١
(٢) وفوْر فتح "مكّة" .. كان "بلال" ـ بأمر من النبىّ (ص) ـ **يعتلى** ظهر "الكعبة" لـ(يؤذّن) . ـ أُنظر : السيرة الطيّب النجّار/٢٦٧
(٤) أنظر : دائرة المعارف الإسلاميّة/١/٥٦١د (٥) وهى : الشرق ، الشمال ، الغرب ، الجنوب .
(6) & (7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge , P.468
(٨) ولسنا نعرف بصورة كاملة وتفصيليّة ، (صيغة) الأذان ـ كبسته ـ فى بدء استخدامه عند المسلمين .
وإن كان ابن كثير فى روايته لحكاية (الحُلْم !!) الذى رواه الأنصارى ـ والتى سيرد تفصيلها فيما بعد ـ .. يذكر :[إنّى رأيت فيما يرى النائم شخصاً .إلخ .. فقال :(الله أكبر الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلاّ الله "مثنَى") .إلخ] ـ تفسير ابن كثير ٢١٤/١
ولكن "دائرة المعارف الإسلاميّة" (١/٥٦٢د) تذكر :[ونجد فى خطط المقريزى (جـ٢/ ص٢٦٩ وما بعدها) معلومات هامّة عن التغيّـــرات التى دخلَتْ على عبارات (الأذان) فى مختلَف الأزمنة والأماكن منذ صدر الإسلام .إلخ]
إذن .. فالـ(أذان) الذى نعرفه ونستخدمه الآن ، لم تكُن صيغته (كلماته) هكذا ـ بصورة كاملة ـ فى بدء نشـــأته على عهد الرسول (ص) .. وإنّما قد مرّت صياغته بعدّة أطوار من الإضافات والتعديلات ـ حتّى وصلَت إلى الصورة التى نعرفها اليوم .
وأغلب الظنّ أن (الأذان) فى الإسلام قد بدأ بالتكبير ثمّ الشهادة ـ فقط ـ .. أمّا صيغة (حــىّ) ـ على الصلاة/ على الفلاح ـ .. فلسنا نعرف بالتحديد متى أُضيفت .
(٩) لاحظ فى اللغة القبطيّة :(مدّنان) .. بمعنَى :(مدعوّين) إلى . ـ آثار حضارة الفراعنة/ محرّم كمال/٦٠

الـ(أذان) .. فى الإسلام :

عن نشأة (الأذان) فى الإسلام .

تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة (٥٦٠/١) :[وتقول الرواية الإسلاميّة ، إن النبىّ تشاور مع أصحابه بعد دخول "المدينة" مباشرةً - فى العام الأوّل أو الثانى للهجرة - فى خير الطُرق لتنبيه المؤمنين إلى (وقت الصلاة) .. فاقترح بعضهم أن يوقدوا لذلك ناراً ، أو ينفخوا فى بوق ، أو يدقّوا ناقوساً .. ولكن واحداً من المسلمين - هو عبد الله بن زيد - أخبر أنّه رأى فى المنام رجُلاً يدعو المسلمين إلى الصلاة من سقف المسجد .إلخ .. وامتدح عمر هذه الطريقة .إلخ .. ولمّا اتّفق رأى الجماعة على هذا (الأذان) ، أمر النبىّ باتّباعه .]

وبتفصيل أكثر ، يذكر ابن كثير :[ثمّ أن رجُلاً من الأنصار يُقال له عبد الله بن زيد أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنّى رأيتُ فيما يرى النائم ولو قلتُ إنّى لم أكن نائماً لَصَدَقْت ، إنّى بينا أنا بين النائم واليقظان ، رأيتُ شخصاً عليه ثوبان أخضران ، فاستقبلَ القِبْلة ، فقال : الله أكبر الله أكبر .إلخ حتّى فرغ من (الأذان) .. فقال رسول الله ﷺ : علّمها بلالاً ، فليؤذّن بها .][1]

. . . .

التعليق على هذه "الرواية" .

(١) لا يُعقَل أن تُقام إحدى أهمّ مظاهر الإسلام - وهى (الأذان) - على مجرّد (مَنَــام !!!) جاء لشخص (وهو - حتّى - مجرّد شخص عادى .. لا هُوَ من كِبار الصحابة ، ولا هو من الأولياء ! ذوى الإلهام) .

كما لا يُعقَل أن يكون هذا "الشخص العادى" هو واضِع "صيغة الأذان" - على النحو الذى ذكرته الرواية -

(٢) من أين له معرفة هذا المصطَلح :(أذان) ؟؟ .. - حيث ورد فى الرواية :(إذ رأيت شخصاً .إلخ فقال : الله أكبر .إلخ ، حتّى فرغ من الـ"أذان" .إلخ) - .

(٣) هنالك رواية أخرى - مختلــفة - .. تنسِب إلى "عمر بن الخطّاب" أنّه هو صاحب ذلك (الحُلْم !!) .

- ثمّ رواية ثالثة تذكر أن هذا (الحُلْم !!) قد اشترك فيه الإثنان (!!!) .

فبعد الرواية السالفة ، يضيف ابن كثير :[وجاء "عمر بن الخطّاب" فقال : يا رسول الله ؛ قد طاف بى مثل الذى طاف به .. غير أنّه سبقنى .][2]

- وفى رواية أخرى - رابعة !! - أن ابن الخطّاب لم (يحلم) كما قيل سابقاً .. وإنّما أُعجب فقط بالفكرة .

فبعد ذِكْر الـ(مَنام) المذكور لعبد الله بن زيد ، تُضيف دائرة المعارف الإسلاميّة (٥٦٠/١) :[وامتدح "عمر" هذه الطريقة فى الدعوة إلى الصلاة .إلخ]

من كُلّ ما سبق ، ومن تعدُّد وتضارُب الروايات ، نخرج بنتيجة واحدة .. وهى الشــكّ فى كُلّ تلك الروايات ، وباحتِمــال أن تكون هذه القصّة مَوْضوعة ، إنتحَلها البعض لتفسير نشأة أحد أهَمّ مظاهر الديانة الإسلاميّة : الـ(أذان) .

*

(١) و(٢) تفسير/ ابن كثير/٢١٤/١

ولقد مَرّ مفهوم المسلمين للفظ (أذان) ، بعِدَّة أطوار أو مراحل .. هى :

(١) مجرَّد معنى :(النِداء) .

إذ يُلاحَظ أن لفظ (**أذّن**) ، كان موجوداً ومعروفاً قَبْـل هجرة النبى ﷺ إلى "المدينة" ـ التى بدأ فيها طقس الـ(أذان) كنداء للصلاة ـ .

ففى سورة الأعراف ـ وهى "مكيّة" ـ :

﴿ ونادَى أصحاب الجنّة .إلخ .. فـ(**أذّن**) مؤذّن[1] بينهم ، أن لعنة الله على الظالمين . ﴾ ـ الأعراف/٤٤

وفى سورة يوسف ـ وهى "مكيّة" أيضاً ـ :

﴿ ثمّ (**أذّن**) مؤذّن[2] .. أيتها العير إنكم لسارقون .إلخ ﴾ ـ يوسف ٧٠

وفى هاتين السورتين ، كان لفظ (أذّن) يُستخدَم بمعنَى (النِداء) ، فقط .

ـ مجرّد "النداء" ، دون أى ارتباط بالصلاة ، أو بمفهوم "الأذان" كمصطلح وطقس دينىّ كما نعرفه الآن ـ .

(٢) ثمّ بَعْـــد الهجرة إلى "المدينة" .. صار اللفظ يعنى : النّداء المرتبط بـ(وقت مُحَدَّد) .

ـ والمرتبط أيضاً بطقس دينىّ ، وهو "الحجّ" ـ .

ففى سورة الحجّ ـ وهى "مدنيّة" ـ :

﴿ و(**أذّن**)[3] فى الناس بالحجّ يأتوك رجالاً .إلخ ﴾ ـ الحجّ/٢٧

وفى سورة التوبة ـ وهى "مدنيّة" أيضاً ـ :

﴿ و(**أذانٌ**)[4] من الله ورسوله إلى الناس ، يوم الحجّ الأكبر .إلخ ﴾ ـ التوبة/٣

(٣) إرتباط لفظ (أذان) .. بـ(**الصلاة**) .

- أمّا عن (النِداء) للصلاة بالتحديد .. فقد كان ـ وبعد الهجرة إلى "المدينة" ـ يُذكر بلفظ الـ(نِداء) .

ففى سورة المائدة ـ وهى "مدنيّة" ـ :

﴿ وإذا (**ناديتم**)[5] إلى الصلاة .. اتّخذوها هزواً ولعباً .إلخ ﴾ ـ المائدة/٥٨

وفى سورة الجمعة ـ وهى "مدنيّة" أيضاً ـ :

﴿ وإذا (**نُودى**) للصلاة من يوم الجمعة ، فاسْعوا إلى ذكر الله .إلخ ﴾ ـ الجمعة/٩

إذن ، (النِداء للصلاة) كان موجوداً فى تلك المرحلة .. ولكن لم يذكره القرآن باسم :(أذان) .

كما لم يكُن ـ بَعْد ـ قد اتّخذ صورته الكاملة كطقس دينىّ محدَّد ، له شروط وأركان .

وإنّما كان المسلمون يُبلغون بعضهم بعضاً ، ويُنادى بعضهم بعضاً[6] للإعلام بوقت الصلاة .

- أمّا .. متى ارتبط "نِداء الصلاة" بلفظ (أذان) ؟

ومَن الذى فَرَضَ ذلك ؟؟

---

(١) وفى تفسير ابن كثير (٢ ٢١٥) :[أى : أعلم مُعْلم ، ونادى مُنادٍ .]

(٢) وفى تفسير ابن كثير (٢ ٤٨٥) :[أى : ثمّ نادى مُنادٍ بينهم .إلخ]

(٣) وفى تفسير ابن كثير (٣ ٢١٦) :[أى : **نادِ** فى الناس ، داعياً لهم إلى الحجّ .]

(٤) وفى تفسير ابن كثير (٢ ٣٣٢) :[أى : وإعلام من الله ورسوله ، وتقدم وإنذار إلى الناس .]

(٥) وفى تفسير ابن كثير (٢ ٧٢) :[وقال الزهرى : قد ذكر الله (التأذين) فى كتابه ، فقال :(وإذا ناديتم إلى الصلاة .إلخ) ، رواه ابن أبى حاتم .]

(٦) أنظر : تفسير/ ابن كثير/١/ ٢١٤

يذكر د.حلمى خليل :[وقال أبو حاتم الرازى : وكذلك أسماء مثل (**الأذان**) ، لم تعرفها العرب إلاّ على غير هذه الأصول ، لأن الأفعال التى كانت هذه الأسماء لها لم تكُن فيهم .. وإنّما سنّها النبىّ ﷺ ، وعلّمها الله إيّاه .][1]

إذن ، فالنبىّ ﷺ هو الذى سَنَّ اتّخاذ لفظ (الأذان) عَلَماً على (نِداء الصلاة) بالتحديد .

*

مُلاحظة :

وعن أصل نشأة "الفِكْرة" ذاتها .. ـ "فكرة" الإعلام بوقت الصلاة عن طريق (نِداء) ـ .

. . .

فى التراث الإسلامىّ أن النبىّ ﷺ كان على عِلْم بها ـ منذ ما قَبْـــل نزول الآيات القرآنيّة ـ "المدنيّة" ـ التى تحدّثت عن ذلك "النداء" .. فى فترة وجوده بـ"مكّة" ، ومنذ واقعة "الإسراء" على الأقل .

فعن واقعة "الإسراء والمعراج" ـ التى حدثَت قبيل الهجرة إلى "المدينة" ـ .. يذكر السيوطى :
[وقد جاء فى رواية من الأحاديث الطوال : أنّه ذهب به "جبريل" إلى بيت المقدس .إلخ
وأنّه أمَّ النبيّين فصلّى بهم الظهر والعصر والعشاء .. وقد صَحّ أن جبريل (**أذّن**) .إلخ][2]

إذن ، فالنبىّ ﷺ منذ ما قبْـــل الهجرة ، قد عرف (الأذان) ـ بما شاهده وسمعه من الملاك "جبريل" ـ .. وسواء كان ذلك (الأذان) مجرّد (مُناداة) ، أو أنّه كان ذا صيغة وكيفيّة محدَّدة .. المهمّ أنّه قد عرفه .

الأمر الذى يدحض رواية ذلك الأنصارى و(مَنامه !) ـ التى قيل أنّها حدثت بعد الهجرة ـ ويلغيها من أساسها .

ومن الجدير بالذكْر ، أن ارتباط الملاك "جبريل" بالـ(أذان) .. أمرٌ معروفٌ عند (الصابئة) .
ففى عقيدتهم أن "جبريل" نفسه كان "يؤذّن" (وهو الذى علّم البشر "الأذان")[3] .. وهو الذى يُنبئهم بـ"الوقت المحدّد" لكُلّ صلاة[4] .
وتذكر دراوور :[ففى نَصّ (أذان) الصابئة .. يَرد قولهم :(فجبريل عالِمٌ بالساعة .إلخ) .][5]
ويذكر الباحث الصابئى/ ع. الزهيرى :[ونصّ "أذان" الصابئة :(اذان اذان .إلخ .. تعالوا أيّها اليقظون (حىّ هلمّ) .. جبريل يعلم الساعة .إلخ إلخ][6]

ـ ويقودنا هذا ، إلى التفكير فى البحث عن احتِمــال وجود مَصْدر صابئى لنشأة "الأذان" عند المسلمين .

فنحن نعلم أن "مكّة" و"المدينة" ، كان بها (صابئون)[7] .

كما نعلم علاقة النبى ﷺ نفسه ـ قَبْل أن يُبْعَث رسولاً ـ بأولئك الصابئة (الحنفاء)[8] .

---

(١) المولّد بعد الإسلام ٥٥٢ (٢) إتحاف الأخصا/١/١٧١
(٣-٥) الصابئة/١/٣٥٣ (٦) الموجز/١٠٥
(٧) أنظر : فى الأدب الجاهلى د.طه حسين٧١ (٨) راجع (ص٥٣٠) من كتابنا هذا .

كما كان **أمام أعين** "المسلمين الأوائل" آنذاك .. أولئك (الصابئة) يمارسون شعائرهم ، ويستخدمون لصلاتهم "الأذان" .
ويُسمّونه :(إذان) .

إذن ، لم يكُن الأمر فى حاجة إلى (حُلْم !!!) يراه ابن زيد الأنصارى أو غيره ، حتّى تُبْتَكر فِكْرة (الأذان) .

. . .

كما أنّنا نعلم أنه فى منطقة "اليمامة" ـ شرقى الجزيرة العربيّة ـ كان هنالك مَن ينتسِبـون إلى (الحنيفيّة) ـ وإن كانت "**حنيفيّتهم**" قد تدهورت وابتعدَت عن أصولها تماماً ـ .. وكان منهـم "مسيلمة بن حبيب" ـ (الذى اشتُهِر فيما بعد باسم "مسيلمة الكذّاب") ـ ذلك الذى ادّعَى النُبوّة

ويذكر الباحث/ عماد صبّاغ :[وقد تمكّن "مسيلمة" ـ ولفترة زمنيّة قصيرة ـ أن يؤسّس إمارته الخاصّة فى شرق الجزيرة .. وقد **أقام** "الصلاة"[١] ، واتّخذ له (**مُؤذّناً يؤذّن**) بين الناس .إلخ][٢]

ويذكر أيضاً :[إن الحُضور (الصـابئى) القوىّ فى الجانب الطقسى لحنيفيّة .إلخ نستطيع إيجازه فيما يلى :(١) .إلخ .. (٤) وجود (**أذان**) خاص بالصابئة ، إن ما وَردنـا عـن "حُنفـاء اليمامة" ـ وبشكل خاص عن "مسيلمة بن حبيب"[٣] الذى اتّخَذ له (**مؤذّناً**) ، وكـان يـؤدّى صلوات[٤] ـ .. إن ما وردَنا بهذا الخصوص يضعنا أمام الإنعِكاس الجَلِـىّ للطقـس (الصـابئى) على حُنفاء الجاهليّة .إلخ بحيث يبدو (الصابئة) فى مقدّمـة التيّـارات المغذّيـة للحنيفيّـة ، على المستوى الطقسى .إلخ][٥]

إذن ، ليس صعباً أو مُستَغْرَباً أن نُدرك إمكانيّة انتقال الـ(**أذان**) ـ كمصطلَح وطقس مُحدَّدين ـ من (الصابئة) إلى (المسلمين) آنذاك .

ـ دونما حاجة إلى انتحال روايات للتبرير تحدّثنا عن رؤية الأذان فى (الأحلام !!) ـ .

كما يجب ألاّ ننسى أن أولئك الصابئة ، أتباع (إدريس) النبىّ عليه السلام .

. . . .

والمهمّ ، هو (فِكْرة الأذان) نفسها .

ثمّ بعـد ذلك جاء دور صياغة (النَصّ) فى الأذان الإسلامىّ .. ثمّ جـاء دور "بـلال" فـى الشدو بذلك الأذان .

*

---

(١) المفصّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، د.جواد على مج٦، ص٩٠ عن : إمتاع الأسماع ١ ٨٠٥ و : اليعقوبى ١ ١٢٠
(٢) الأحناف/٥٤ (٣) المفصّل فى تاريخ العرب مج٦
(٤) أنظر : حُنفاء الجاهليّة / العقيدة والطقس . (٥) الأحناف ٩١.

وهكذا دخل الـ(أدان) ـ كمصطَلَح ، وأيضاً كطقس ذى شروط وأركان[١] ـ فى الإسلام . ثمّ ورَدَت عنه الأحاديث النبويّة .

يذكر د.خضر :[روى الإمام مسلم فى صحيحه قال : حدّثنا .إلخ عن أبى هريرة أن النبىّ ﷺ قال : إذا (نُودى) للصلاة ، أدبر الشيطان له ضراط حتّى لا يسمع (**التأذين**)[٢] .][٣]

ويذكر أيضــاً :[روى الإمام أحمد ـ وأبو داود وابن خزيمة فى صحيحه ـ عن أبى هريرة ﷺ عن النبىّ ﷺ قال :(**المؤذّن**) يغفر له مدى صوته .إلخ][٤]

ويذكر أيضاً :[روى البخارىّ ومسلم عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : لو يعلم الناس ما فى (النِداء) والصفّ الأوّل .إلخ ـ والنداء :(**الأذان**) ـ .. وروى مسلم عن معاوية قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : (**المؤذّنون**) .. أطول الناس أعناقاً يوم القيامة[٥] .][٦]

وكُلّ ذلك يؤكّـد ، أن الـ(**أدان**) عند الصابئة ـ المأخوذ عن قدماء المصريّين (الإدريسيّين) ـ .. كان مبنيّاً على أُسُسٍ عقائديّة صحيحة .

و : ﴿ **واذكر فى الكتاب (إدريس)** . ﴾



(١) المختار : د.خضر ١٢٨/١
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه/ كتاب الصلاة باب (بدء الأذان)/ جـ٤ . ص٩١ ، بشرح النووى .
(٣) المختار/١٢١/١
(٤) السابق/١٢٧/١
(٥) رواه مسلم فى صحيحه/٨٩/٤/ بشرح النووى
(٦) المختار/١٢٦/١ـ١٢٧

(مواقيـــت) الصلاة

﴿ إن (الصلاة) كانت على المؤمنين ..
كِتاباً (**موقـــوتاً**) . ﴾ ـ النساء/١٠٣

إن جميع تقسيمات الزمن التى نعرفها ونستخدمها اليوم .. من صُنْع "قدماء المصريّين" .
فقد كانوا أوّل مَن قسَّم الزمن إلى "شهور" و "سنين" .
كما كانوا ـ وهو ما يهمّنا الآن ـ .. أوّل مَن قسَّم (اليوم) إلى ساعات ودقائق وثوانى .

يذكر ول ديورانت :[لقد أنشأ "قدماء المصريّين" (التقويم) .. الذى أصبح من أعظـــم ما أورثه المصريّون بنى الإنسان .](١)

ويذكر سارتون :[ولقد ورثنا عن "قدماء المصريّين" تقسيم اليوم إلى (٢٤) ساعة .إلخ](٢)

ويذكر د.سليم حسن :[وكان "اليوم عندهم ينقسِم إلى : اثنتى عشرة ساعة نهاراً .. واثنتى عشرة ساعة ليلاً .إلخ](٣)

ويذكر سونيرون :[ولقد عُثِر على جداوِل لتحديد "مَـدَى النهـار" و "مـدَى الليـل" خـلال أوقات السنة المختلفة .إلخ إلخ](٤)

تُرَى .. مَن الذى علَّمَ المصريّين كلّ هذه الأمور ؟

- يذكر القفطى :[وأفهَمَ الله (إدريس) عليه السلام عدَد السنين والحِساب .. ولولا ذلك لم تصِل الخواطر إلى ذلك باستِقرائها .](٥)
- وتذكر دائرة المعارف الإسلاميّة :[إن (إدريس) يبدو فى المصنّفات الإسلاميّة مُلهَماً بالعلوم .. وكان أوّل مَن نظر فى عِلْم النجوم ، وحِساب السنين و(الأيّام) .](٦)
- ويذكر ابن أبى أصيبعة :[إن (إدريس) عُلِّمَ **ساعات** الليل والنهار .](٧)
- كما يذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر البلخى فى كتاب الألوف : إن (إدريس) هو أوّل مَن عُلِّـــمَ **ساعات** الليل والنهار .](٨)

وهكذا كان "تقسيم الزمن" نابعاً أصلاً من الدين .. ومُرتبطاً به .
لتحديد مواعيد العِبادات المختلفة .. وعلى رأسها :(**مواقيت** الصلاة) .

(١) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٢١
(٢) موسوعة : تاريخ العلم/د/٢٠٠
(٣) مصر القديمة/٢/٣٦٢
(٤) كهان مصر/١٦٩
(٥) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٣
(٦) دائرة المعارف الإسلاميّة/١/٤٣ د
(٧) عيون الأنباء/٣٢
(٨) طبقات الأطبّاء والحكماء/ ص د

والآن .. لننظر ماذا علَّمَ الله سبحانه (إدريسَ) عليه السلام .
ـ وهو ما نقَلَه وعلَّمَه لـ(قدماء المصريّين) ـ .

. . .

○ نشأة اللفظ :(وقت / ميقات) .

أطلق المصريّون "الإدريسيّون" على أصغر وِحدة من وِحدات الزمن :( ) (اَت) .
وتعنى :(لحظة)[1] .. ـ (حَرَكَة زمانيّة)[2] ـ .
كما تعنى :(وقت .. ميقات)[3] .
ـ وهذا "اللفظ" .. هو أساس[4] اللفظ المصرى الدارج الحالى :(وَأْت)[5] .
وكذلك اللفظ العربى :(وقت / ميقات)[6] ـ .
وفى حالة الحديث عن "أوقات" دينيّة مُحدَّدة[7] مفروضة ، كانوا يُضيفون "العلامة التفسيريّة" :( )
ـ التى ترمز إلى (الكتاب) المقدَّس[8] ـ .

هذه هى نشأة اللفظ :(**وقت**) .
الذى انتقل إلى اللغة العربيّة .. والذى ورَد فى قوله تعالى :

﴿ إن (الصلاة) كانت على المؤمنين .. كِتاباً (**مَوْقوتاً**) . ﴾ ـ النساء/١٠٣

أى : مُحدَّدَة (الأوقات) .. ومُسجَّلَة عِند الله فى كتاب مقدَّس[9] .

. . .

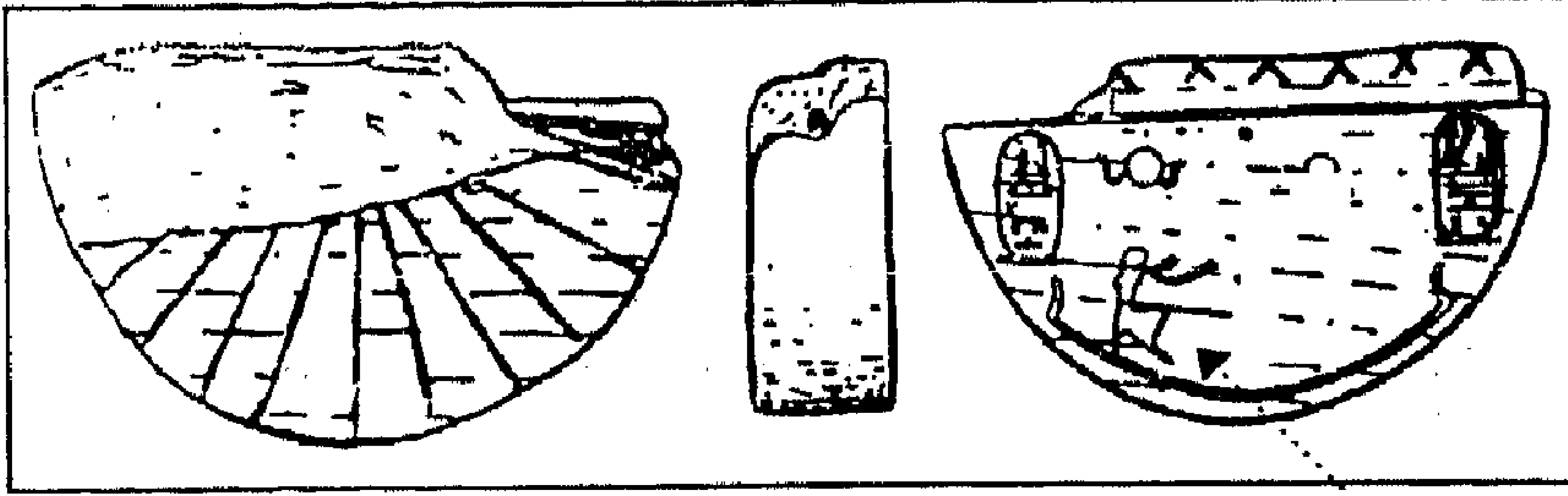
○ (**أدوات**) قِياس الوقت :

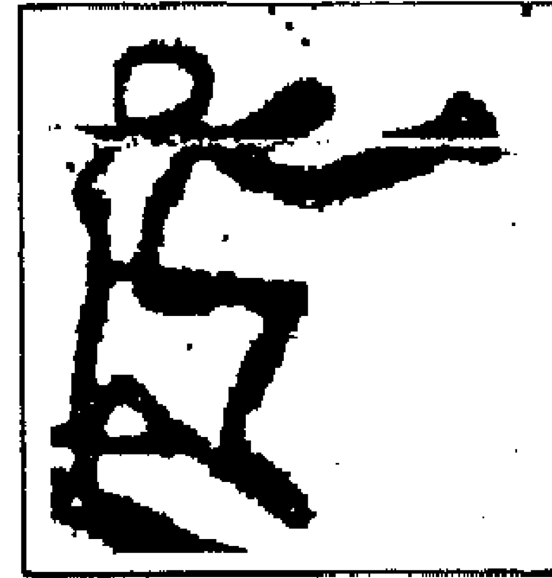
ولكى يُمكِن تحديد تلك (المواقيت) المقدَّسة بدِقّة .
إستخدم المصريّون "الإدريسيّون" (أدوات) لقياس الزمن .. ـ نهاراً وليلاً ـ .

---

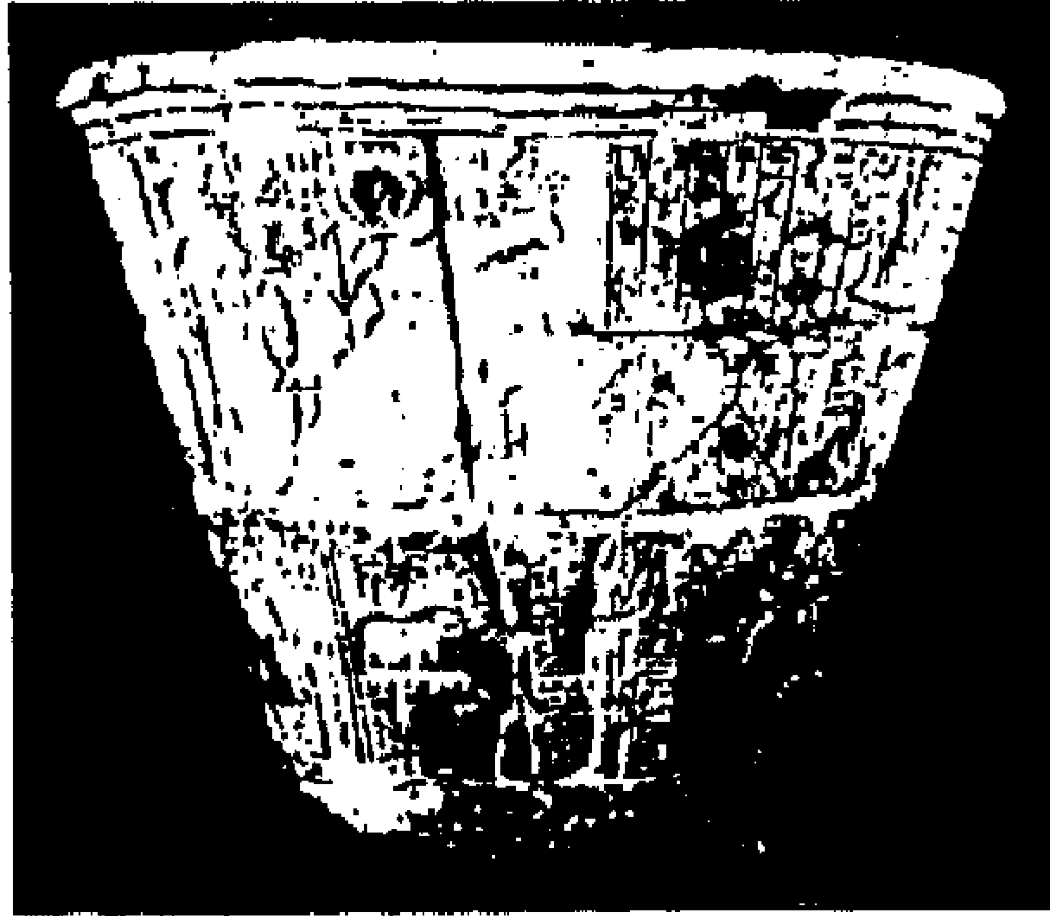
(١) ـ (٣) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١
(٤) أمّ عن أحرف :(و) المُضاف فى أوّل "اللفظ" .
ففى المصريّة القديمة :( ) (و) .. تعنى :(دائرة .. إقليم .. منطقة مُحدَّدة). ـ قاموس د.بدوى وكيس/ د٤
أى أن :(.) (و . أت) .. تعنى :(منطقة زمنيّة) ـ مُحدَّدة ـ .
(٥) و(٦) يذكر د.لويس عوض :[قانون "تبادل الحلْقيّات" : إن الدِراسات الأتيمولوجيّة تدلّ على أن "الحَلْقيّات" تتبادَل فيما بينها فى اللغات واللهجات قديمها وحديثها .. مما يجعل هذا التبادُل (قانوناً) من القوانين الفونطيقيّة .إلخ .. وفى "المصريّة القديمة" نجد "الهمزة" أو "الألف" ـ فى كثير من الكلمات ـ تنطق فى المجموعة الساميّة فى صورة :(ق) ..إلخ] .. ويضيف :[ومن أمثلة (همزة = ق) . كلمة (ات) المصريّة القديمة .. وهى :(وقت) العربيّة .. وهى أيضاً :(وأت) المصريّة الحديثة .. ومثلها : "ميقات" العربيّة (مِيـ + قات) .] ـ مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٤٤ـ٢٥٩
(٧) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/ ص١ (٨) راجع (ص٢٣١) من كِتابنا هذا .
(٩) أنظر : تفسير ابن كثير/١/٥٥٠ ـ وكذلك "مختار الصحاح" مادة :(وقت) .

فللنهار .. (الساعة الشمسيّة)[١] - شكل (١٤٢)[٢] - .
ولليـــل .. (الساعة المائيّـــة)[٣] - شكل (١٤٣)[٤] - .





شكل (١٤٢): أجزاء (الساعة الشمسيّة) .
وعليها صورة مُتعبِّد فى وَضْع (الحنيفيّة) .



شكل (١٤٣): الساعة المائيّة.

ومن الجدير بالذِكر أن هذه (الســـاعات) كانت تُصنَع بدقّة وبعناية فائقة[٥] ، كما كانت ذات كفاءة عالية فى حِساب "المواقيت"[٦] .. كما كان يُخصَّص لها (كهنـة)[٧] مهمّتهم متابعة ما تُسجِّله ، لتحديـد مواعيد الشعائر .
كما كانت (الساعات المائيّة) ترتبِط بنظام فلكيّ ، وتُضبَط تَبعاً لحركات النجوم فى السماء .

---

(١) يذكر د.أحمد بدوى :[وقاس المصريّون ساعات النهار بـ(ساعة شمسيّة) .. وهى عِبارة عن صفحـات مستديرة من الحجر أو الخشب ، يقيسون الوقت بمدى امتداد الظِلّ عليها .] - تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/٨٨

(٢) عن : تاريخ التربية/ د.أحمد بدوى/ شكل (١٠)

(٣) يذكر د.أحمد بدوى :[أمّا ساعات الليـــل ، فقاسها المصريّون بـ(ساعة مائيّة) .. تتمثّل فى "آنية" كبيرة تُملأ بالماء الذى يقطر بالتدريج من ثُقب فى قاعها .. ويحدّد (الوقـــــت) نتيجةً لملاحظة مستوى سطح الماء ، وعلى مقياس أُدرِجَت علاماته على السطح الداخلى للإناء .] .. ويضيف :[وكان تحديد الزمن بمثل هذه (الســاعة) يحتاج إلى عمليّة حِسابيّة لضبط حجم الماء .. ودرجة التبخُّر .] - تاريخ التربية والتعليم فى مصر/١/٨٨

(٤) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل١٨٨

(٥) يذكر سونيرون :[وقد كان بكلّ (معبد) قاعة صغيرة تسمّى (الخزنة) ، يُحفَظ بها الثمين من أدوات الشعائر مثل (الساعة المائيّة) التى كانت تُصاغ من أجمل المواد الذهبيّة أو الفضيّة المطعّمة باللازورد .. وكانت مُتقَنـــــــة الصُنْع ، وبلغت صناعتها درجةً رائعةً من الفنّ .. وكان يقوم بإنجازها صُنّاع مَهَرَة .إلخ] - كهّان مصر القديمة/٩٤

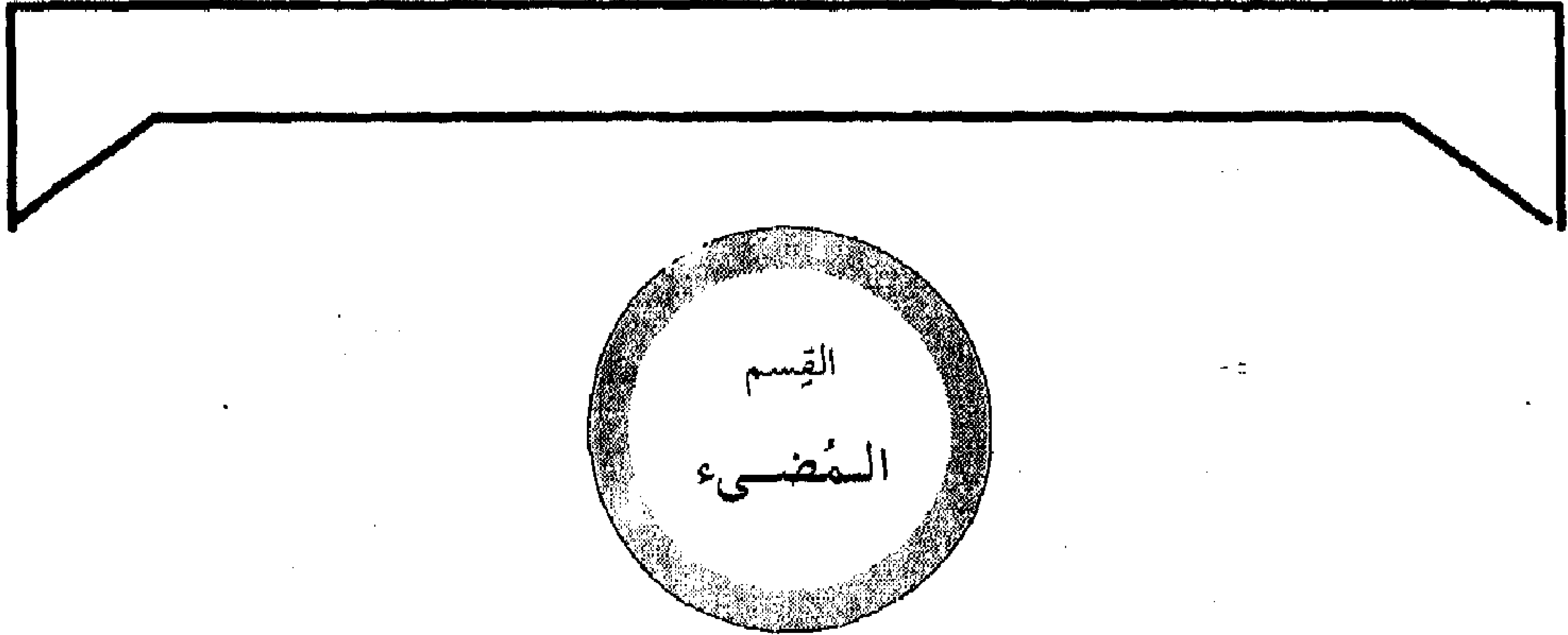
(٦) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ د.أحمد بدوى/١/٨٨

(٧) و(٨) يذكر سونيرون :[كهنة النوبة : ويُسمّون فى اللغة المصريّة (كهنة الساعة) .. وكانوا يتناوبون على عملهم لســاعات معيّنة] .. ويضيف :[و "كهنة النوبة" .. هم الفلكيّـــون الموكّلون بتحديد (الوقت) الذى يجب أن يبدأوا فيه أىّ طقس من الطقوس فى "ساعات الليل والنهار" .. وهم الذين تجعلنا بعض النصوص نتصوّرهم جاثمين فوق شُرفات المعابد يتابعون بالأبصار التحرُّكات السماويّة فى الليل .] - كهّان مصر القديمة/٧٤

۞ (**تقسيم**) الوقت .. و(**أسماء**) أجزائه :

قسّم المصريّون "الإدريسيّون" زمن (اليوم) إلى قسمين .
قِسْم مُضىء .. وقِسم مُظلِم .

. . .



وقد أطلقوا عليه إسم :( ) (هار) .. ويعنى :(نهار)[١] .

ـ وبإضافة "أداة التعريف" :( ) (نا)[٢] .. يأتى اللفظ فى صيغة :(نا + هار) ـ
وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربيّة .. وورد فى القرآن الكريم .

﴿ ومن آياته الليل .. والـ(نَهــار) . ﴾ ـ فصّلت/٣٧

ثمّ قسّموا "وقت النهار" إلى (١٢) قِسماً .
ولا شكّ أن (تقديرهم) للمدَى الفِعْلىّ لساعات "النهــار" .. كان بوحْى إلهىّ لنبيّهم "إدريس" عليه السلام .. فا لله سبحانه فى الأصل هو (المُقدِّر) .

﴿ وا لله (يُقدِّر) الليل و "النهــار" .. عَلِمَ ألَّن تُحْصوه . ﴾ ـ المزمل/٢٠
أى : علم أنْ لن تستطيعوا حِساب هذه "الأوقات" بأنفسكم[٣] .

. . .

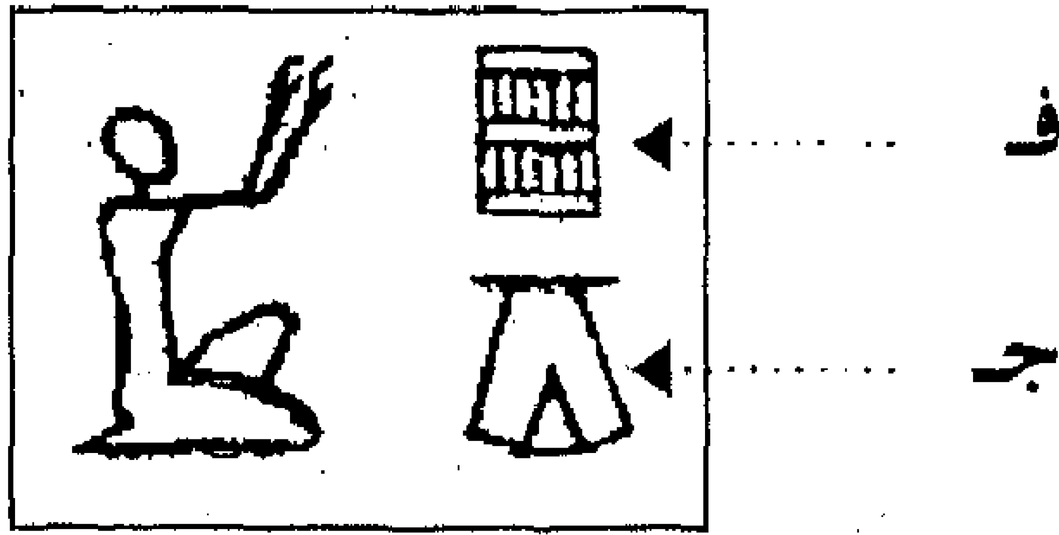
أمّا عن (طَرَفَىْ) النهار .
فقد أطلقوا على الطرف الأوّل .. لفظ :( ) (فَجْـ) .

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.68
ويأتى أيضاً فى صيغة :( ) (هارو) .. بمعنى :(نهار). ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٤٨
(٢) وهى أيضاً "إسم الإشارة" . ـ أنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٣٢
(٣) أنظر : تفسير/ ابن كثير/٤/٤٣٨

وهو الإفتِتاح[١] ، وبدء التَفَجُّر والنشور[٢] للنهار الوليد .
والفَجْوَة[٣] التى يمتدّ[٤] منها الضِياء للسماء .
والـمَدْخَـل لطريق[٥] النور فى اليوم الجديد .
وهو وقت التعبُّد عند الإدريسيِّين الحُنفاء .

ولذا .. كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) - رمز (الحنيفيّة) - .
فكانوا يكتبون اللفظ أيضاً هكذا[٦] :

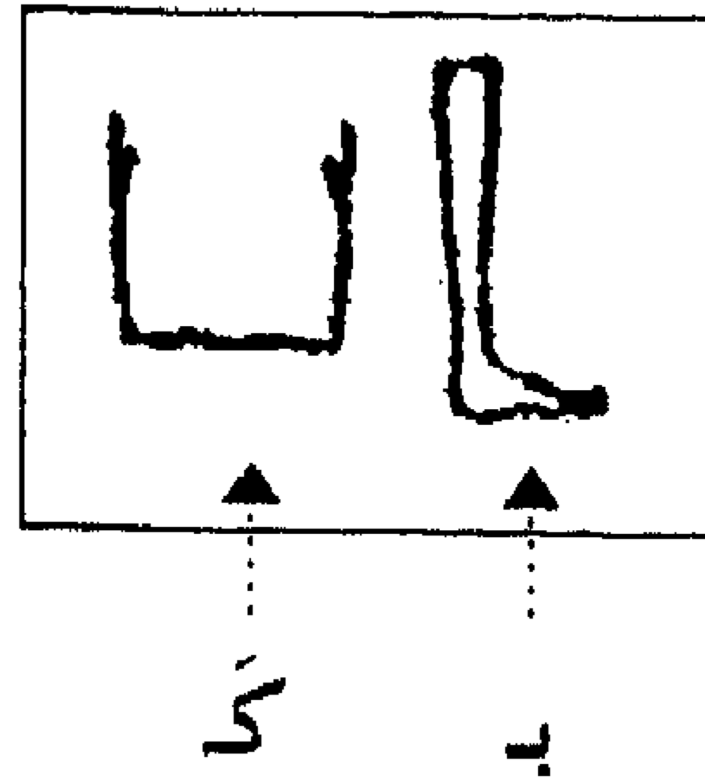


وهو - في النهاية - .. أصل لفظ : فَجْر (فجـ.ر) ( )[٧] فى اللغة العربيّة .
الذى ذكَره سبحانه فى قُرآنه .
وبه سُمِّيت سورة كاملة من سوَر القرآن - سورة (الفجر) - .
وبه .. أقسَم ا لله .
﴿ والـ(فجر)[٨] .. وليالٍ عشر .إلخ ﴾ - الفجر/١
. . .

---

(١) و(٣) ملحوظة : من معانى لفظ ( ) (فج) في المصريّة القديمة :(فَتْح .. فتْحَة). - قاموس د.بدوى وكيس/٨٧
وهو أصل لفظ :(فَجْوة) فى اللغة العربيّة .
(٢) ملحوظة: نفس اللفظ :( ) (فج) .. يعني أيضاً :(نشرَ) . - قاموس د.بدوى وكيس/٨٧ و : التربية/ د.صالح/٤١٣
ولاحِظ أيضاً قوله تعالى : ﴿ وجعل النهار (نشورا) . ﴾ - الفرقان/٤٧
(٤) ومن معاني نفس اللفظ :(فج) فى المصريّة القديمة :(مدّ). - قاموس د.بدوى وكيس/٨٧
(٥) ونفْس "اللفظ" :(فج) .. من معانيه أيضاً :(مَدْخل) .
وفى هذه الحالة يُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :( ) - التى ترمز لحدود الطريق - . - قاموس د.بدوى وكيس/٨٧
وقد انتقل هذا "اللفظ" - بهذا المعنى - إلى اللغة العربيّة .. ففى مختار الصحاح :[الـ(فَج): الطريق .إلخ]
ولاحِظ أيضاً "الإسـم" :(فجّ النور) .
(٦) التربية والتعليم فى مصر القديمة د.صالح/٤١٣
(٧) أمّا الحرف :( ) (ر) .. فيعنى :(قسْم .. جُزء). - قاموس د.بدوى وكيس/١٣٧ - و : قوعد/ د.بكير/ ص٤٦
والمقصود :(القِسْم .. الجزء) من اليوم .
(٨) وفى تفسير هذه الآية .. يذكر ابن كثير :[أمّا (الفجر) فمعروف ، وهو الصُبح .إلخ .. وهذا (القسَم) هو بأوقات العِبادة .. وبنفس العبادة ، من "صلاة" وغير ذلك .إلخ] - تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ٥٠٦-٥٠٧

كما أطلق المصريّون "الإدريسيّون" أيضاً على هذا الجزء الـمُبكّر من وقت الصباح ، الإسم :



وفى قاموس د.بدوى وكيس :( ) (بكَـ) .. تعنى :(بُكْرةٌ .. الصباح الـمُبكّر)[(١)] .

ـ فهو "باكورة" النهار[(٢)] .. ووقت ميلاد[(٣)] اليوم الجديد ـ .

ومن هذا اللفظ :(بكَـ) .. جاءت صيغة :(بَكَـ.ر) (.)[(٤)] .

وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى اللغة العربيّة : بَكَرَ (يُبكّر / تبكيراً)[(٥)] .

كما أنّه أصل اللفظين :(بُكْرةً) و(إبكار)[(٦)] .. المذكورين فى القرآن الكريم .

﴿ واذكر ربّك (بُكْرةً) . ﴾ ـ الإنسان/٢٥

﴿ واذكر ربّك كثيراً .إلخ .. بالعشىّ والـ(إبكـار) . ﴾ ـ آل عمران/٤١

. . .

ضَبْط "الوقت" .. و(نجم) الصباح :

ومن الجدير بالذِكر أن هذه "المواقيت" ليست ثابتة طوال العام .. وإنّما تختلِـــف بـاختِلاف الفصول والأيّام .

ولذا .. يقول الحسيب العليم :

﴿ ألم ترَ أن الله يُولِج الليل فى النهار .. ويُولِج النهار فى الليل[(٧)] . ﴾ ـ لقمان/٢٩

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس/٧٧

(٢) ولذا .. كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيريّة" :(⊙) ـ رمز "النهار" ـ .

وبذلك كان اللفظ يُكتب أيضاً هكذا :(⊙) (بكَـ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/ ص٧٧

(٣) ولذلك أيضاً .. كانوا يُضيفون إلى نفس هذا اللفظ .. "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ التى تُصوّر امرأة حُبْلَى ـ ..

وبذلك كان اللفظ يُكتب أيضاً هكذا :( ) (بكَـ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٧٧

(٤) أمّا الحرف :( ) (ر) .. فيعنى :(قِسْم .. جُزء) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٣٧ ـ و : قواعد/ د.بكير/ ص٤٦

والمقصود :(القسْم / الجزء) من اليوم .

(٥) و(٦) وفى مختار الصحاح :[(بكَـ.ر) : و(بكّر تبكيرا) و(أبكَر) و(باكَـر) كلّه بمعنًى واحد ، ولا يُقال بضمّ الكاف ولا بكسرها .. ومنه قوله تعالى :(بالعشىّ والـ"إبكار") ، وهو فِعل يدلّ على "الوقت" .. وهو (البُكْرة) .]

(٧) وفى التفسير :[يعنى : يأخذ منه فى النهار فيطول ذاك ويقصر هذا ، وهذا يكون زمن الصيف يطول النهار إلى الغاية .. ثمّ يشرع فى النقص فيطول الليل ويقصر النهار ، وهذا يكون فى زمن الشتاء .] ـ تفسير/ ابن كثير/٣/٤٥٢

ولأن (التوقيت) عند المصريّين "الإدريسيّين" .. نابعٌ من (الدين) .
لذا كانوا يحرصون على تعيين بدء ميلاد (الفجر) بالضبط ، وبمنتهى الدِقّة .. وذلك فلكيًا .
وكانوا يُخصِّصون لذلك "كاهناً فلكيّاً" .. يُسمَّى :(*) (ونتى) .
أى :(مراقب النجم)[١] .
إذ كان تعيين لحظة ميلاد الفَجْر يتحدَّد بظهور (نجم) معيّن فى السماء .
وهذا "النجم" يُسمّونه :(*) (نتر . دواو) .. أى :(نجم الصُبْح)[٢] .

ومنه جاء لفظ :(*) (دوايت) .. بمعنَى :(إصباح .. باكورة)[٣] .

ويُلاحَظ أن إسم هذا (النجم) مُشتَقّ من لفظ :(☆) (دى) .. بمعنَى :(عِبادة)[٤] .
ذلكَ لأن (الفجر) ـ عند "قدماء المصريّين" ـ .. هو وقت (تعبُّـد) .

. . .

الفَجْـــر .. و(الصلاة) :

فى معجم الحضارة المصريّة القديمة :[كانت الطقوس الدينيّة ـ عند "قدماء المصريّين" ـ تُقـام يوميّاً .. وتبدأ عند مطلع (**الفجر**) .][٥]
وبالنسبة للفرعون .. كان ـ قبل "الصلاة" ـ يتطهّر "يتوضّأ" فى مكان يُسمَّى :(بر.دوات) .
وفى قاموس بدوى وكيس :(★) (بر . دوات) .. تعنى : بيت الصبـاح (وهو المكان الذى يتطهَّر فيه الفرعون لـ "**صلاة الصُبْح**" .)[٦] .
كما كانت (صلاة الصُبْح) ذاتها .. تُسمَّى :(*) (دوا)[٧] .
وقد كانت تُقام ـ بالتحديد ـ قبل طلوع الشمس .. فى الصباح **الـمُبكِّر** .
إذ كان "اللفظ" الذى يعنى :(صلاة الصُبْح) .. هو نفسه يعنى أيضاً :(بَكَّرَ بـ .)[٨] .

➢ وقد انتقل هذا الأمر أيضاً إلى "الصابئة" خارج مصر .

يذكر الباحث الصابئى/ عبد الفتاح الزهيرى :[فَرْض الصبـــــاح : الصلاة الأولَى ـ عند الصابئة المندائيّين ـ قبل طلوع الشمس .. ليُبكِّــر الإنسان فى الذِهاب إلى عمله بعد أن يؤدّى فريضة الصلاة .][٩]

(١) قاموس د.بدوى وكيس/٥٤
(٢) و (٣) السابق/٢٨٤
(٤) راجع (ص٣٠٧) من كتابنا هذا
(٥) معجم الحضارة المصريّة القديمة/ ٢٢٠
(٦) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٤
(٧) السابق/٢٨٥
(٨) وفى هذه الحالة كانوا يستبدلون "العلامة التفسيريّة" التى تُصوِّر (الـمُصلّى) .. بالعلامة :(☉) التى ترمز للنهار فكان اللفظ يُكتَب هكذا :(* ☉) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٤
(٩) موجز تاريخ الصابئة/١٠٢ ـ وانظر أيضاً : الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/ الحسنى/١١٣
و : الفهرست/ ابن النديم/٤٤٢ـ٤٤٣ و : مختصر تاريخ الدول/ ابن العبرى/٢٦٦

(الفَجْر) و(الصَّلاة) .. والـ(**تسبيح**) :

وتُشير الدلائل إلى أن (صَلاة) الإدريسيِّين .. كان فيها (تسبيح) .

ـ كما فى (صَلاة) المسلمين .. مثل قولهم "سبحان ربّى العظيم" و "سبحان ربّى الأعلَى" ـ .

ويدلّ على ذلك أن اللفظ :(*) (دوا) ، الذى يعنى (صلاة الصُبْح) .

هو نفسه يحمل معنى (التسبيح) .

dwı	*	(am Morgen) verehren, preisen	سبّح (الله) صباحا
	dwı-nṯr (n)	Gott preisen für jdn.=jdm. danken	حمد الله لـ ، شكر

شكل (١٤٤): صورة من قاموس د.بدوى وكيس / (ص٢٨٥)

ولاحِظ ذِكْره إسم (الله) صراحةً .. أى أن صَلواتهم و(تسبيحاتهم) كانت مُوجَّهةً فقــط

إلى :(الله) الواحد الأحد ..

سبّح (الله) صباحا

ملحوظة : وليــس بالضرورة أن يكون ترديد الـمُصَلّى لكلمات (**التسبيح**) وهو فى وضْع التكبير :( ) ـ كما فى الشكل المذكور ـ .. إذ أن هذا الوَضْع كان يُتَّخَذ رمزاً لـ(الصلاة) بوجه عام .

أى أن (تسبيحهم) قد يكون أثناء وضْع "الركوع" أو "السجود" فى (الصَّلاة) .

الـخُلاصة :

أن "المصرىّ القديم" كان فى فترة (الفجر) ـ أثناء الصلاة ـ .. (**يُسبِّح**) .

*

ويُغرينا هذا بأن نطمع فى مزيد من المعرِفة .. فنتساءل :

وهل كان أولئك المصريّون "الإدريسيّون" يعرفون (التسبيح) أيضاً ..

ـ كشعيرة مُســـــــتقِلّة ـ فى غير الصلاة ؟؟

. . .

وتُجيبنا نصوصهم ونقوشهم بأن : نعم .

. . .

ولنقرأ هذا العرض الموجَز .

عن (التسبيح) عند الإدريسيّين الـحُنفاء . 

الإدريسيّون و(التسبيح)

من وصايا الحكيم المصرىّ القديم "أمين موبى" :[(سبِّح) الله .. واعصَ الشيطان .](١)

ومن أقوال الحكيم المصرىّ القـــــديم "آنى" :[وهو (أى : "الله") .. يسمع الـ(تسابيح) .](٢)

. . .

بل .. وهنالك ما يُشير إلى أن الذى أنبأهم بفكرة "التسبيح" وعلّمهم قواعدها ، هو نبيّهم "إدريس" .
فالمؤرّخ "كليمانت السكندرى" يصِف لنا أحد المواكب الدينيّة ـ التى شاهدها فى "مصر القديمة" ـ ..
فيقول :[ويتقدَّم الموكِب مُنشِد .. يقولون أنّه لابدّ أن يكون قد حفظ "كتابين" لهيرمس(٣) (= إدريس) ، يحوى أحدهما الـ(تسابيح) .إلخ](٤)

وعن هجرة "إدريس" وأتباعه من الصعيد .. يذكر القفطى :[وخرجوا وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذى سُمّى بابليون .. فوقف "إدريس" على النيل و(سبَّح) الله .](٥)

أمّا عن "اللفظ" الذى كان أولئك "الإدريسيّون" يُعبِّرون به عن هذا المعنَى :(سبَّح / تسبيح) .
فقد يدهش الكثيرون ، عندما يعرفون أنّهم كانوا يستخدِمون (نَفْس اللفظ) الذى نعرفه ونستخدمه نحن اليوم . والذى ورَد فى "القرآن" كثيرا ..



فهذا "اللفظ" ـ بادئ ذى بدء ـ .. ليس (عربيّاً)(٦) .
وإنما عرفه "العرب" ـ منذ ما قبل الإســلام ـ نَقْـلاً عن (مصر)(٧) .
ففى قاموس "القول المُقتضب فيما وافق لُغـة أهل مصـر من لُغات العرب" (ص٣٢) .. أن المصريّين "الأقدمين" كانوا يعرفون هذا اللفظ ـ (سبح) ـ ويستخدمونه .
وكذلك يذكر صاحب كتاب "رفع الإصر عن كلام أهل مصر" أن هذا "اللفظ" قد دخل "اللغة العربيّـة" .. من "لُغــة أهل مصر"(٨) .
والموضوع لا يحتاج لبحثٍ أو تأكيد .
إذ أن هذا "اللفظ" قد وَرَد ـ وبنفْس مَفهومه الذى نعرفه نحن اليوم ـ فى "كتاب الموتى"(٩) .. وفى العديد من كتابات حكماء "قدماء المصريّين" .
وهذا "اللفظ" فى حروفه الهيروغليفيّة .. هو :([hieroglyphs]) .
سـ بـ ح

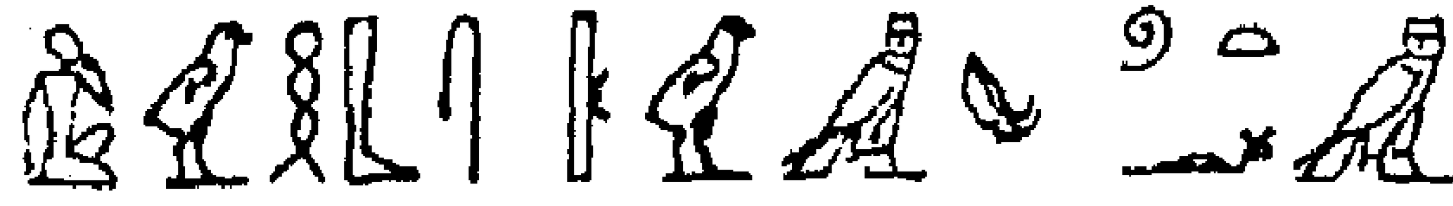
(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/٣٣
(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P.80 وانظر أيضا : آلهة المصريّين/ بدج/١٥٣
(٣) وهو "لقب" كانوا يُطلِقونه عليه ـ راجع (ص٦) من كتابنا هذا . (٤) كهّان مصر/ سونيرون/١٥٢
(٥) إخبار العلماء/ ص٣ (٦) دائرة المعارف الإسلاميّة/١١/٢٣١
(٧) أنظر : المولّد بعد الإسلام/١٤٦ (٨) قاموس "القول المقتضب"/ المُقدّمة/ ص١-٢
(9) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P.80

كما كانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيريّة" :(𓀁) ـ التى تُصوِّر شخصاً يُشير إلى "فمه" .. دلالةً على أن "اللفظ" يتعلّق بفعل من أفعال الفم (النُطْق)(١) ـ

وبذلك .. كان يُكتَب هكذا :(𓋴𓃀𓎛𓀁) (سبح) .. بمعنى :(سبَّح / تسبيح) .

كما يأتى فى صيغة "الـجَمْع"(٢) :(𓋴𓃀𓎛𓅱𓀁) (سبحـ . و) .. بمعنى :(تسبيحات / تسابيح) .

وهى الصيغة التى وردت فى أقوال الحكيم "آنى"(٣) :



متوف — وهو (أى: الله)
سجمو — يسـمـع
سبحـ.و — التسبيحات

. . . .

هذا هو اللفظ المصرى :(سبح) ـ وهو فى القبطيّة :(ⲥⲱϣϩ) (سُبْح)(٤) ـ والذى أصل معناه :(مُناداة ومُناجاة)(٥) الإله .. والذى انتقل ـ بنفس نُطْقه ومعانيه المصريّة ـ إلى اللغة العربيّة ، ووَرَدَ فى القرآن الكريم .

كما نعرف أنّه كانت لديهم (كُتُب للتسابيح) .. ويُكتَب إسمها :(𓋴𓃀𓎛𓏛)(٦) .

ـ راجِع ما سبق ذكره عن (كتاب التسابيح) لإدريس ـ .

كما يَرِد اللفظ أيضاً بمعنى :(صَلاة)(٧) .

ومنه أيضاً :(𓋴𓃀𓎛𓏏𓀁) (سُبحِة) .. بمعنَى :(تضرُّع .. صَلاة توسُّل)(٨) .

ـ وهذا نفسه ما نجِده فى الإسلام(٩) (!!) .

. . .

كما كانوا يُضيفون إلى اللفظ "العلامة التفسيريّة" :(𓀢) ـ رمز الحنيفيّة ـ .. فيُكتَب اللفظ ، وبنفس معانيه السابقة ، هكذا :(𓋴𓃀𓎛𓀢) (سبح)(١٠) .



فالـ(تسبيح) أصلاً .. من خصائص (الحُنفاء) .



وذِكْر (التسبيح) هنا .. يقودنا للحديث عن (السِبْحَة) .

ـ باعتبارها أداة حِساب عدد "التسبيحات" ـ .

. . .

فهل كان أُولئك المصريّون "الإدريسيّون" .. يعرفون أيضاً : الـ(**سِبْحة**) ؟؟

---

(١) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/١١٦ (٢) حيث الحرف :(𓅱) (و) .. هو "علامة الجمْع" فى المصريّة القديمة ـ قواعد/ د.بكير/١٧

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction. P. 80

وانظر أيضاً ترجمة هذا النَصّ فى : آلهة المصريّين/ واليس بدج/١٥٣

(٤) و(٥) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.658

لاحِظ فى (التسبيح) ترديد نداءات بأسماء الله ، مثل (يا لطيف يا لطيف .إلخ) .. ولاحِظ ما جاء فى دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٣١/١١) :["سبحان الله" : صيغة دينيّة ، وهى مُنادى يُقصد به التعجّب ، مأخوذ من أصل ليس له وجود فى اللغة العربيّة .]

(6-8) & (10) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.658

(٩) فى دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٣٢/١١) :[وأصبح الفعل (سبَّح) ـ المشتق من ذلك الأصـل ـ .. يُستعمل فى عهد متقدّم بمعنى (صَلّى) .. وخاصّة فى الصلوات غير المفروضة :(سُبحة) .]

وفى مختار الصحاح :[والـ(سُبْحَة) .. التطوّع من الذِكْر والصلاة .]

تاريخ نشأة الـ(سِبْحَة)

بادئ ذى بدء .. هى موجودة ومعروفة قبل "الإسلام" بكثير .

يذكر د. حلمى خليل :[السِبْحة : لفظ مُوَلَّد بعـــد "الإسلام" .. وهى خرزات إلخ][١]

ويذكر الأستاذ/ العوضى الوكيل :[و(السِبْحة) كلِمة مُوَلَّدة .. لـم تَرِد فى نَصّ قديم من كلام العرب .إلخ][٢]

ويضيف :[وليـــس فيما بين أيدينا من الـمَراجِع .. ما يدُلّ على أن "المسلمين" الأوائل فى عهد الرسول ﷺ كانوا يتخِذون (المســـابح) .][٣]

ولقد عرفها العرب ـ أداةً وإسماً ـ بعـد[٤] دخولهم مصر فى الفَتْح الإسلامى .

ويقول صاحب قاموس "القول المقتضَب فيما وافَق لُغة أهلِ مصـــــر من لُغات العـرب" (صفحـة ٣٢) :[ويقول المصريّون "الأقدمون" :(**سبْحة**) .. وهى خرزات للتسبيح تُعَد .إلخ]

أمّا عن اســـتخدام العرب لها .. فقد تَمّ بعد ذلك بوقت طويل .

ولذا .. فإن الأستاذ/ العوضى بعد ذِكْره أن المسلمين الأوائل لم يعرفوا (الـمَســـابح) .. يضيـف قـائلاً :[ولكن فى عصور تَلَت "العصر النَبَوى" بعِـدّة قرون .. ظهرت (المسابح) فى أيدى "المسـلمين .][٥]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (١١/٢٣٤) :[وقد ذُكِرَت (المسابح) ـ عند المسلمين ـ فى عهـد متقـدِّم .. يرجع إلى ما بعد سنة (٨٠٠ م)[٦] .]

• وكان أوّل "المسلمين" الذين اتّخذوا "المسابح" .. هم :(مُسْلِمو مصر) .

. . .

ومن قبل "الإسلام" .. كان (المسيحيّون) يعرفون ويستخدمون (السِبحة) .



يذكر الأستاذ/ العوضى :[وقد قرأنا فى بعض المصادر أن بعض رجال الدين من الكاثوليك .. يتّخذون (المسبحة) .إلخ][٧]

و لم يكن الأمر قاصراً على الكاثوليك فقط .. وإنما الأرثوذكـس أيضاً (ومنهم أقباط مصر) .

بل .. وهى من أشهر رموز قدّيسهم :(الأنبا بيشوى)[٨] ، الذى يُصوَّر دائمـــاً فى الأيقونات مُمسكاً فى يده بـ(السِبحة) .. وكذلك تظهر مع القدّيس "أنطونيوس" ـ (القرن الثالث م) ـ فى أيقونات العصر القبطى[٩] .. (شكل ١٤٥) . ... ◄

• كما كان أوّل "المسيحيّين" الذين اتّخذوا "المســابح" .. هم : (مسيحيّو مصر) .

---

(١) الـمُوَلَّد بعد الإسلام/ ص٢٢٨ (٢-٣) و(٥) و(٧) مطالعات وذكريات/٢٢٣ ـ ٢٢٥

(٤) وهنالك ما يُشير إلى أن المسلمين على عهد الرسول (ص) .. كانوا يعدّون "التسبيح" على الأصابع ـ دائرة المعارف الإسلاميّة/١١/٢٣٤

• وكذلك كان ـ وما يزال ـ يفعل (الصابئون) ـ الصابئون/ الحسنى/١٢١

(6) Die Renaissance des Islams : Mes , P.318

(٨) من العصور الأولى للمسيحيّة .

(٩) أنظر : الموسوعة المصريّة/ مج٢/ ملحق الصور (ص٧٣) .

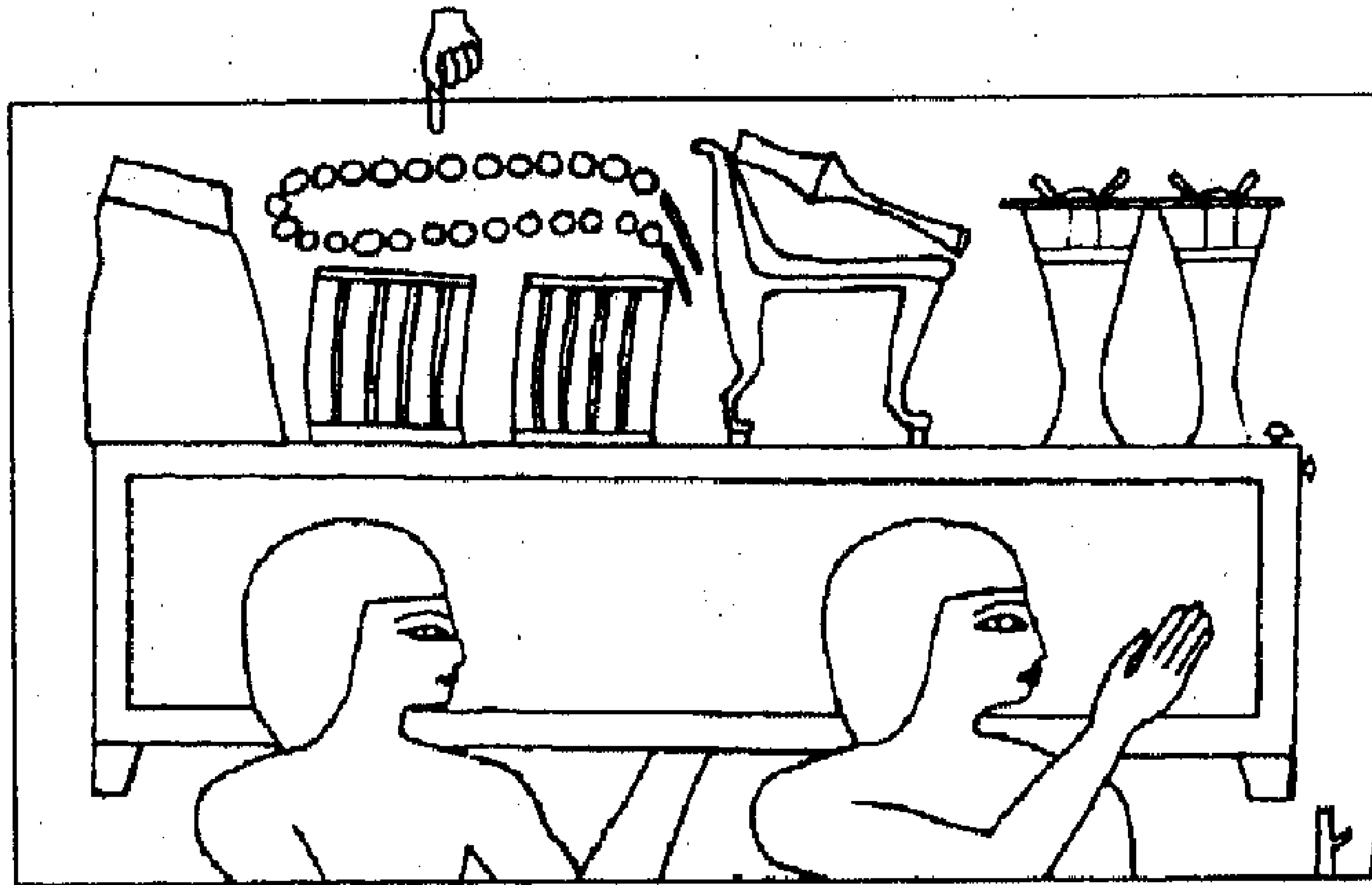
ومن قبل "المسيحيّة" أيضاً .. كان (المصريّون) يعرفون ويستخدمون (السبحة) .

ففى العصور الفرعونيّة .. كانت (**السبحة**) فى أيدى "قدماء المصريّين" .
يسبّحون الله على حبّاتها .. ويردّدون كلمات (الحمْد) للخالق سبحانه .
وكانوا يصنعون (حبّات السبحة) من مواد مختلفة[١] .
ويذكر د.حسن كمال :[كما كان قدماء المصريّين يصنعون من نواة ثمرة "الدوم" الـ(**مسابح**) .][٢]
وكانت (حبّات السبحة) تُسَمَّى :([hieroglyphs]) (بنن)[٣] .
أمّا "الخيط" الذى ينْظِم "حبّات السبحة" .. فيُسمَّى :([hieroglyphs]) (منخ)[٤] .

. . .

وقد وُجدت "المسابح" مُصوَّرة بكثرة على جدران معابدهم وفى برديّاتهم .. كما وُجدت نماذج فِعليّة لها فيما خلّفوه من آثار فى عصورهم المختلفة .. وعلى سبيل المثال :
يذكر عالم الآثار/ ليسلى جرينر :[وهنالك بناءان ضخمان أُقيما فى عهد الملك "أمنحتب الأوّل" (١٥٤٦-١٥٢٥ ق م) .. أحدهما معبد والآخر مُتَجَر .. وقد عثر "ريزنر" فيهما على (**مسابح**) من الكوارتز .إلخ][٥]
- لاحِظ وجود مَتجَر بيع (السبح) بجوار "المعبد" .. كما هو الحال عندنا اليوم - .
ثمّ أقدم من ذلك .. فى عهد (الدولة الوسطى) (٢١٣٤-١٩٩١ ق م) .. حيث نجد نقوشاً عديدة تُصوِّر هذه (**السبحة**) .
ومنها - على سبيل المثال - هذا النقش الذى أورده عالم الآثار "سبنسر" - شكل (١٤٦)[٦] - .. والذى يُصوِّر (**السبحة**) تتصدّر وتعتلى الأثاث الجنائزى لأحد "قدماء المصريّين" .

فلقد كانت (**السبحة**) ذات قَداسة شديدة لديهم[٧] .. وكانت أهمّ ما يحرص على اقتنائه المصرىّ التّقىّ .



شكل (١٤٦)

---

(١) و(٢) موسوعة : الطب المصرى القديم/٢/٣٣٨
(3) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.83
(4) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P. 109
(٥) السدّ العالى فوق النوبة/٦٨
(٦) الموتى وعالَمهم فى مصر القديمة/٧٨
(7) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.305

وهكذا كان أولئك **الحُنفاء** - أتباع (إدريس) ﷺ - :

- أوّل مَن عرف (التسبيح) ، بل أوّل مَن عرف واستخدم إسمه :(𓋴𓃀𓎛) (سبّح) .
- وأوّل مَن عرف واستخدم (السِبْحة) .
- وكانوا كلّ يوم (يسبّحون) الله في وقت (البُكْرة / الإبكار) (𓎛𓂋𓂋) .

فكانوا أوّل مَن عمل بقوله تعالى :

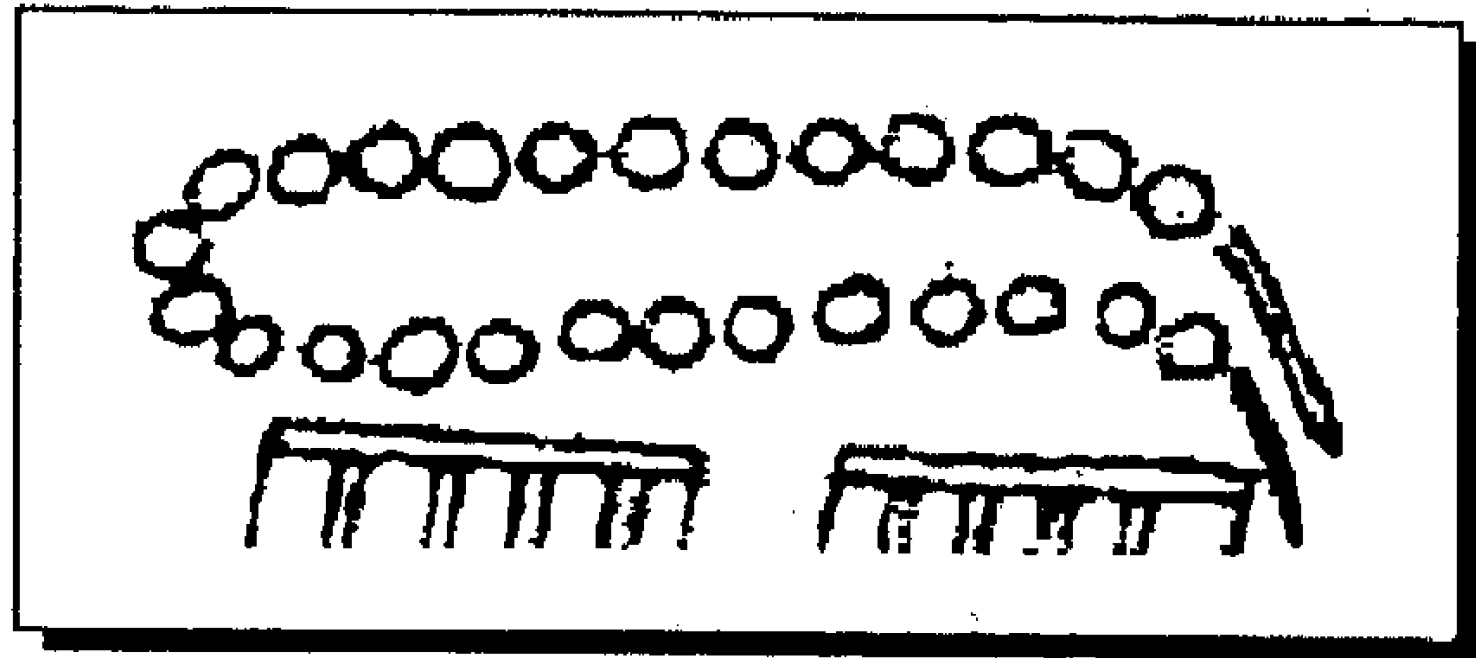
﴿ **وسبِّحوه** (بُكْرةً) . ﴾ - الأحزاب/٤٢

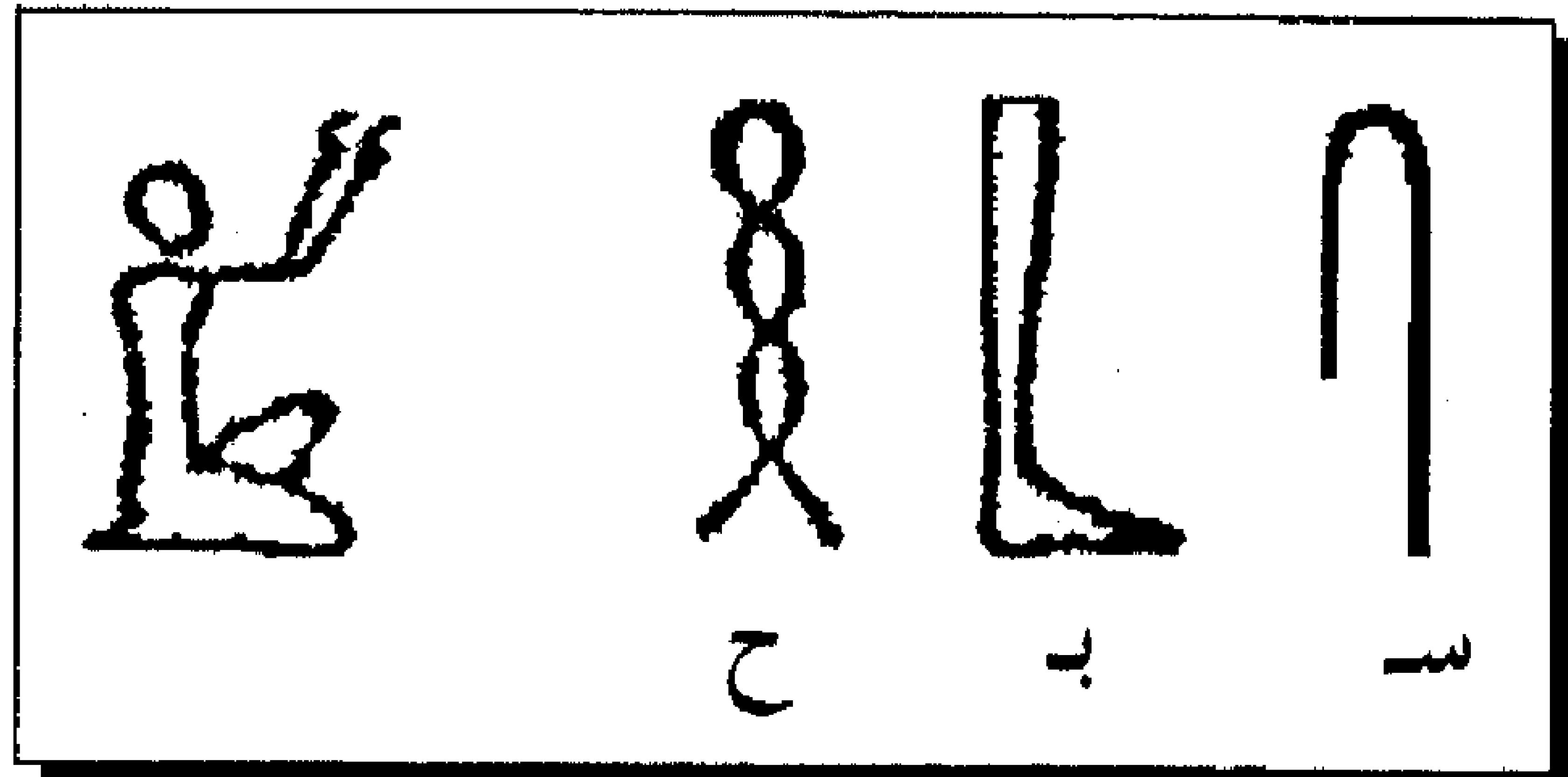
﴿ **وسبِّح** بالعشيّ و(الإبكار) . ﴾ - آل عمران/٤١

﴿ **وسبِّح** بحمد ربِّك بالعشيّ و(الإبكار) . ﴾ - غافر/٥٥

وكأنما ينطَبق عليهم قوله تعالى : ﴿ فأوحَى إليهم أن **سبِّحوا** (بُكْرةً) . ﴾ - مريم/١١
وكأنّما قالوا لربّهم :

﴿ وإنّا لَنحن (**المسبِّحون**) . ﴾ - الصافات/١٦٦





(الفَجر) و(الصَلاة) .. والـ(حَمْــد) :

وتُشير الدلائل أيضاً إلى أن (صَلاة) قدماء المصريّين .. كان فيها (حَمْد) .

ويدلّ على ذلك أن لفظ :(★) (دى) ، الذى يعنى :(يعبُد .. يُصلّى)[١] .. قد جـاء منه تعبير :(الحمد) لله .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :(★) (دى . نتر) .. تعنى :(حَمَدَ الله)[٢] .

ويدلّ على ذلك أيضاً أن "اللفظ" :(★) (دوا) ، الذى يعنى :(صلاة الصُبْح)[٣] .. هو نفسه يحمل معنًى :(الحمْد) لله .

ففى القاموس :(★) (دوا . نتر) .. يعنى :(حَمَدَ الله .. شَكَرَ)[٤] .

- ومن نفس اللفظ السابق أيضاً جاء لفظ :(★) (دواو) .. بمعنًى :(حَمَدَ .. شَكَرَ)[٥] - .

. . .

مَن علّم المصريّين القدماء هذا (الحمد والشُكر) لله ؟ .. وخاصّةً فى (الصَلاه) ؟؟

يذكر القفطى :[وكانت لـ(إدريس) عليه السلام مواعِظ ووصايا .. فمن ذلك قوله :
(لن يستطيع أحد أن "يشكر" الله على نِعَمه بمثل الإنعام على خَلْقه) .][٦]
ويُضيف :[ومن أقوال (إدريس) عليه السلام أيضاً :
وكذا (الصَلاة) فافعلوا .. و(املأوا أفواهكم بحمد الله) .][٧]

إملأوا أفواهكم بـ(حَمْــد) الله .

. .

ومن الجدير بالذِكْر أن فى (صَلاة) المسلمين أيضاً (حَمْد) .. بل هى قوامها (الحمْد) .

فأوّل ما يستهلّ به المسلم صَلاتَه قراءة "الفاتحة"[٨] ، وأوّل ما تُستهلّ به "الفاتحة" :(الحمْد) .

وفى التفسير :[قال أبو جعفر بن جرير: معنى (الحمْــد لله) ، الشُكْر لله خالِصاً دون كلّ ما برأ من خَلْقه .. بما أنعم على عِباده من النِعَم التى لا يُحصيها العدد ، ولا يُحيط بعددها غيره أحد .][٩]

وكذلك (نحمد الله) عند قيامنا من "الركوع" .. وكذلك (نحمده) عند "السجود"[١٠] .

---

(١) راجع (ص٣١٤ و٣٥٤) من كتابنا هذا .
(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٥
(٣) راجع (ص٣٩٣) من كتابنا هذا .
(٤) و(٥) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٥
(٦) و(٧) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٥-٦
(٨) وفى التفسير :[الفاتحة : أمّ الكتاب .. وفى الحديث : لا "صَلاة" لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .] - تفسير/ ابن كثير/١/٨-١٢
(٩) تفسير/ ابن كثير/١/٢٢
(١٠) يذكر ابن عربى :[فإذا (سجَد) المُصلّى .. يقول :(سبحان ربّى الأعلى . وبحمْده) .] - الفتوحات المكيّة/٣/٢١٤

(الحمْد) .. والـ(**تسبيح**) :

كما نجد فى التراث المصرىّ القديم .. أن (الحمْد) يرتبِط بـ(التسبيح) أيضاً .
وكلاهما يرتبِط بوقت الصباح (البُكْرة / الإبكار) .

فنفس "اللفظ" الذى يعنى :(**سبَّح**) لله صَباحاً .
قد اشتُقّ منه أيضاً .. ألفاظ (**الحمْد**) لله .
ـ أنظر شكل (١٤٧) ـ .

dwꜣ	[hieroglyphs] ★	(am Morgen) verehren, preisen	سبّح (لله) صباحا	[hieroglyphs] ★
	dwꜣ-nṯr (n)	Gott preisen für jdn.=jdm. danken	حمد الله لـ ، شكر	
	Subst. dwꜣw (fem. dwꜣ.t) (اسم مذكر ومؤنث)	Lobpreis	حمْد ، دعاء ، شكر	
dwꜣ				

شكل (١٤٧): صورة من قاموس د.بدوى وكيس/ صفحة (٢٨٥)

الـخُلاصة :

فى عقيدة "المصريّين القدماء" يرتبِط (التسبيح) بـ(الحمْد) .
كما يرتبط كلاهما بوقت الصباح الـمُبكّر .

فقد كانوا (**يسبِّحون**) بـ(**حَمْد**) ربّهم كل يوم .. فى "الإبكار" ـ قبل طلوع الشمس ـ .

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الارتباط بين (التسبيح) و(الحمد) .
نجده أيضاً فى القرآن الكريم :

﴿ و(**سبِّح**) بـ(**حَمْد**) ربّك . ﴾ ـ طه/١٣٠
﴿ فـ(**سبِّح**) بـ(**حَمْد**) ربّك . ﴾ ـ الحجر/٩٨
﴿ وتوكّل على الحىّ الذى لا يموت .. و(**سبِّح**) بـ(**حَمْدِه**) . ﴾ ـ الفرقان/٥٨
﴿ إنما يؤمن بآياتنا الذين .إلخ .. و(**سبَّحوا**) بـ(**حَمْد**) ربّهم . ﴾ ـ السجدة/١٥

كما نجد فى القرآن أيضاً .. ارتِباطهما بفترة (الإبكار) .

﴿ و(سبِّح) بـ(حَمْد) ربّك قبل طلوع الشمس . ﴾ ـ ق/٣٩
﴿ و(سبِّح) بـ(حَمْد) ربّك بالعشىّ و**الإبكـار** . ﴾ ـ غافر/٥٥

☆ "التسبيح" .. و(ميـــــزان الآخرة) :

وكان فى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .
أن (كلمـــات التسبيح) .. سوف (تُوزَن) يوم حساب الآخرة (!!)

. . .

وهذا الحديث عن (وَزْن الكلمات) يتكرّر فى كُتُبهم كثـــيراً .. بما يؤكّد إيمـانهم الراسـخ بهذا الأمر .

ففى "كتاب الموتَى" ـ الذى يتحدَّث عن حساب الآخرة ـ .. يَـرِد الحديـث عـن إقــــامة "الميزان"[١] :

عخو ار ميخـات

الترجمة[٢] : قد (نُصِب/ أُقيم) الميـزان

ثمّ يأتى مَلاك يُنادى قائلاً :

با حر حسب.ت إم إن جد.مد

الترجمة[٣] : يقول : إنّه (وقت) قائمة[٤] الحِسـاب[٥] • إستعِدّوا (تأهَّبوا)[٦]

ثم يقول :

ماعتى وزا

الترجمة[٧] : والوَزْن (هو) الـحَقّ[٨] .

ويقول تعالى عن "حساب الآخرة" :
﴿ و(الوَزْن) يومئذ .. (الحَـقّ) . ﴾ ـ الأعراف/٨

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12
(٢) أنظر ترجمة (والس بدج)/ المرجع السابق/ ص١٢ ـ وانظر أيضاً : قاموس د.بدوى وكيس/٤٢
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12
(٤) أنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٧٩ و ٩٢ (٥) قاموس د.بدوى وكيس/١٦٧
(٦) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/ ص٧٩ و ١٦٢ و ١٦٥ ـ و : قواعد/ د.بكير/ ص٤٧ و ١١٤
(7) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12
(٨) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٩١ و ٩٢

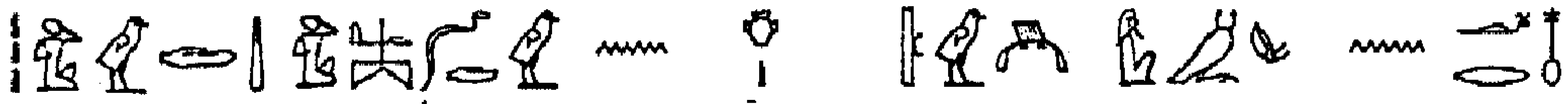
ثم يَرِد الحديث عن (يوم وَزْن الكلمات) :



هارو ن وزا مدو.ت

الترجمة(١) : نهار (يوم) وَزْن الكلمات

ثم يُوصَف ذو "الكلمات الطيّبة" - (الحامد المُسبِّح) - .. بأنّه :



نفر ن سجم عخو إب ن وزا مدو

مسرور السَمْع مُبتهج القلب عند وَزْن الكلمات(٢)

. . .

إذن .. ففى عقيدتهم أن (الكلمات) يوم القيامة (تُوزَن) .

و(التسبيح والحَمد) .. يُقدَّران بـ(الميزان) .

➢ ومن الجدير بالذِكْر أن هذا الذى كان يعتقده ويقوله "المصرىّ القديم" .

هو نفسه ما كان يعتقده ويقوله نبيّنا الكريم .

يذكر ابن كثير :[وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال . قال رسول الله ﷺ :

(**كلِمتان**) خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى (**الميزان**) .

(سبحان الله . وبحَمْده) .. إلخ .](٣)

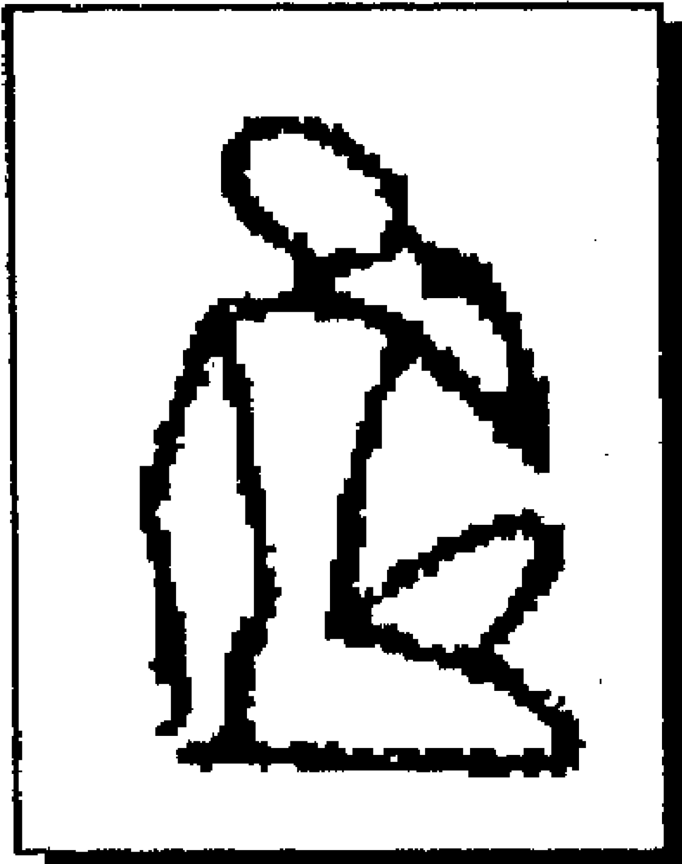
. . .

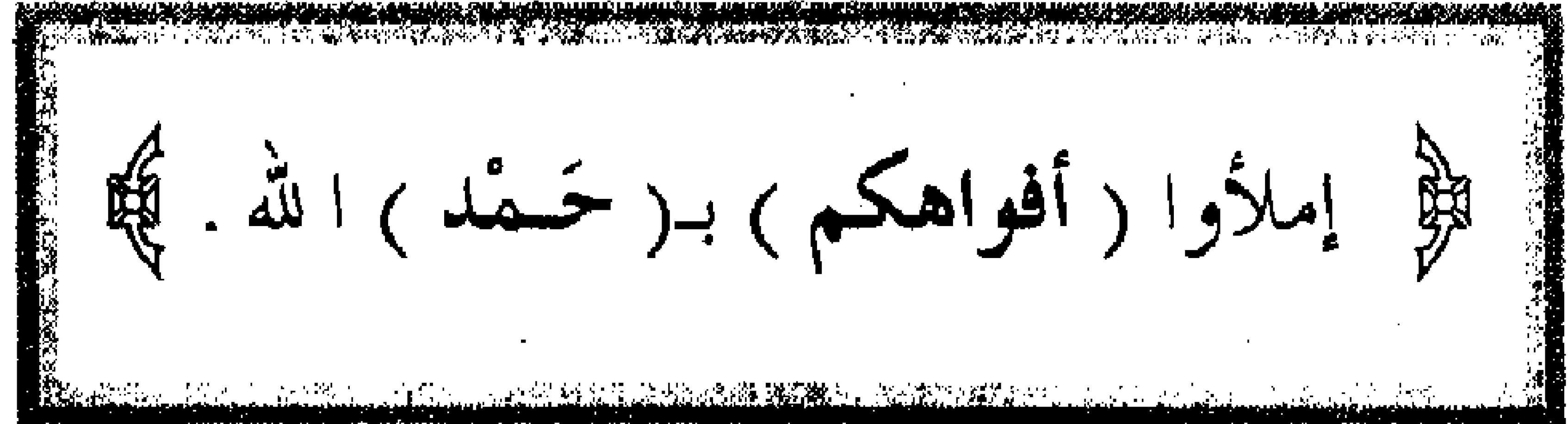
إذن .. فـ(الكلِمات) - بنَصّ الحديث الشريف(٤) - يوم القيامة (تُوزَن) .

وأثقل الكلمات فى الميزان .. (التسبيح .. والحَمْد) .

تماماً كما كان يعتقد "قدماء المصريّين" .

ولا شكّ أن ذلك كان من تعاليم نبيّهم "إدريس" عليه السلام .





إملأوا (**أفواهكم**) بـ(**حَمْد**) الله .



(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 20
(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 12
(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/١٨٠
(٤) أنظر أيضاً (حديث البطاقة) .. تفسير/ ابن كثير/٢/٢٠٢

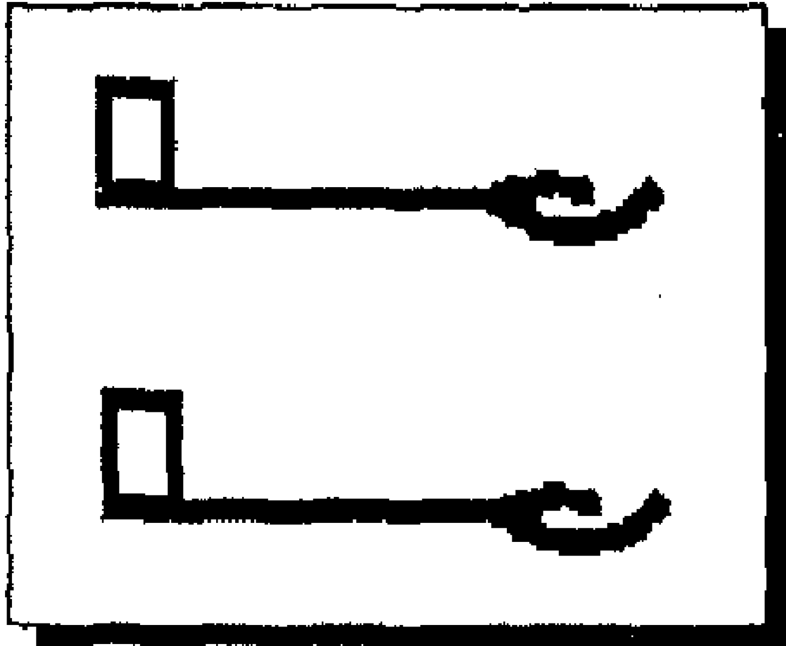
الدُعَـــاء

ولعلّ الكثيرين لا يعرفون أن "الأوضاع" التى نتّخذها نحن اليوم عند أداء (الدعــاء) .
- مثل (رَفْع الذراعين) مع توجيه الكفّين لأعلَى ، كمَن يطلُب ويستجدى العَطاء . إلخ - .
هذه كُلّها كان أوّل مَن عرَفها واستخدمها .. "المصريّون القدماء" .

فعن (رَفْع الذراعين) أثناء "الدعاء" .. يقول الحكيم المصرىّ القديم (آنى)[1] :

[لا تُغْضِب أُمّك .. لئلاّ (ترفع يديها) إلى الله ، فيستجيب (دُعاءها) عليك .]

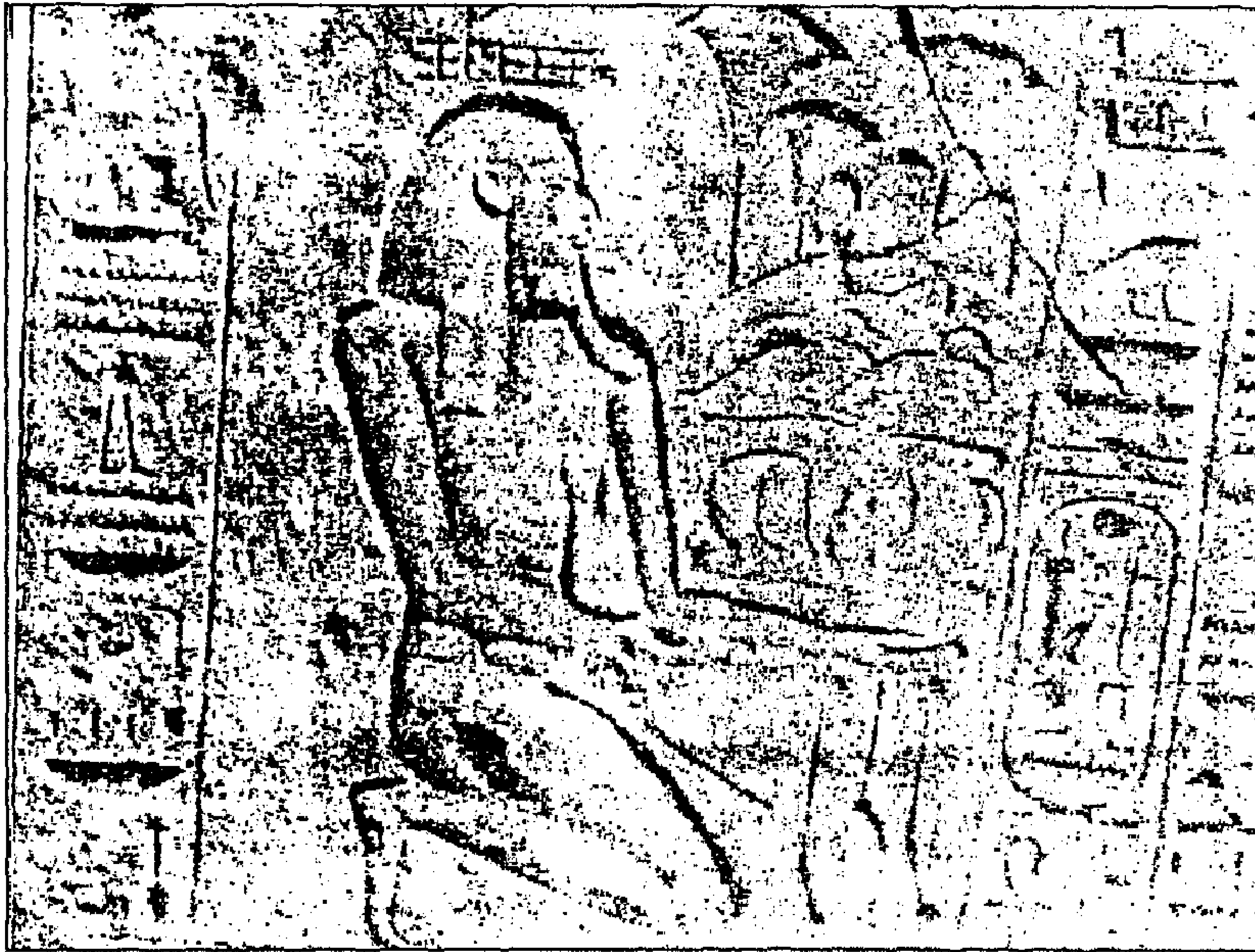
والألفاظ التى استخدمها الحكيم "آنى" للتعبير عن (رفع الذراعين) .. هى[2] :



فايو . س — ترفـــع

عـــوى . ست — ذراعــيـ .ـها

وهذا هو "الوَضْع" الذى كان يتّخذه قدماء المصريّين منذ أقدم عصورهم عند (الدُعاء) .. - أنظر شكل (١٤٨)[3] و(١٤٩) و(١٥٠) - .



لفظ (الذراعين) بالهيروغليفيّة .

شكل (١٤٨): قطعة من الآثار الـمُكتشَفة حديثاً فى مدينة (أون) .

وتُصوِّر أحد فراعنة "قدماء المصريّين" يمدّ ذراعيه لله الواحد الأحد .. أثناء (الدُعاء) .

---

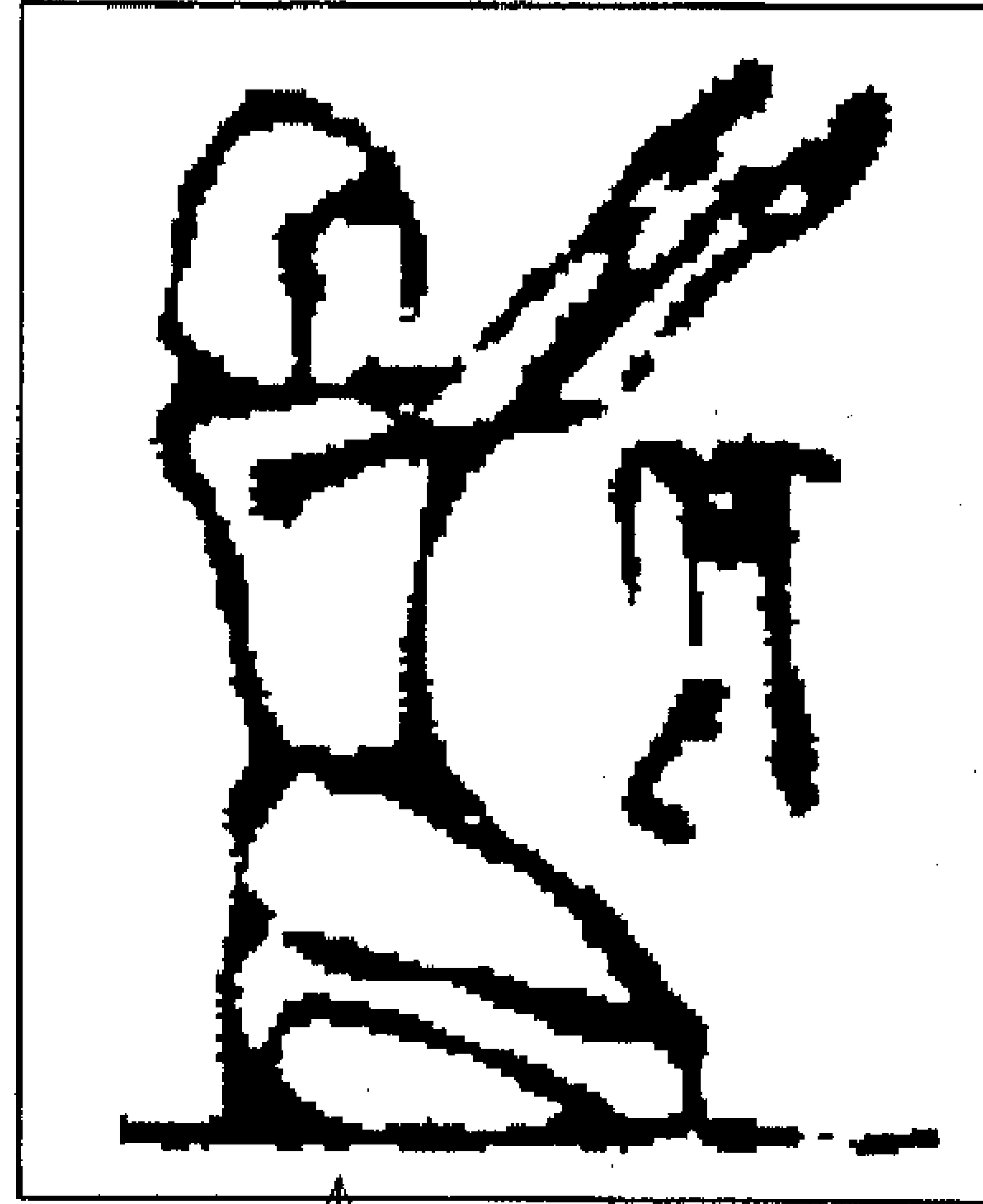
(١) الأدب والدين/ زكرى/٢٧

(2) The Egyptian Book of the dead W Budge, Introduction, P. 80

(٣) عن: جريدة (الأهرام)/ عدد ٢٧/٨/١٩٧٩م .

وكان من شروط (الدُعاء) عند "قدماء المصريّين" .. (التَـــذُلّل) لله الـمُعطى .
ولذلك كانوا ـ كما هو مُصوَّر فى جميـع نقوشهم ـ .. يتّخذون دائماً وَضْع (الركـــوع) على الركبتين ، مع مَدّ الكَفّين لطلَب العَطاء فى استجداء .. عند (الدعاء) .
ـ أنظر شكل (١٤٨) و(١٤٩)[١] و(١٥٠)[٢] .







شكل (١٥٠)

شكل (١٤٩): مجموعة من الراكعين ، فى حالة (دُعاء) .

ويذكر الفيلسوف الإسلامى/ محيى الدين ابن عربى :[والله تعالَى لا يستجيب إلاّ بعـد (دُعـاء) العَبْـد إيّاه كما شَرَع .. وهو سبحانه يقتضى بذاته أن (يُتَـذَلّل) له .][٣]

كما كان فى عقيدة "المصريّين القدماء" أن (الله) سبحانه .. (يســــمَع الدُعاء) .
ويُؤكّد الحكيم "آنى" هذه العقيدة .. حيث يقول[٤] لـمَن (يدعو) الله :

سجمو . ف | إ | جد . توك

هو (يســمع) | | ما تقوله

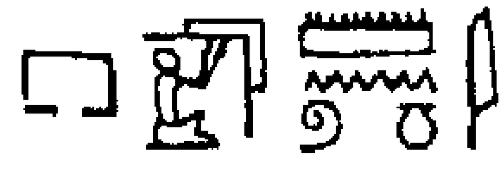
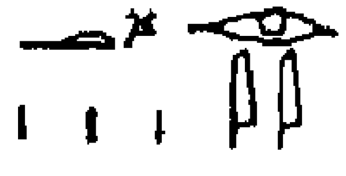
وفى "القرآن الكريم" : ﴿ إن ربّى لَـ(سميع) الدُعاء . ﴾ ـ ابراهيم/٣٩
﴿ إنـك (ســــميع) الدُعاء . ﴾ ـ آل عمران/٣٨

(١) عن : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٢/٦٦٩ (٢) عن : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ شكل (١٤٣)
(٣) الفتوحات المكيّة/٣/١٦٣
(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 79

كما كان فى عقيدة "المصريّين" .. أن (الدُعاء) حتّى ولو كان فى الخَفاء (فى "السِـرّ") ، فإن ا لله "يعْـلمه" .. و (يستجيب) له .

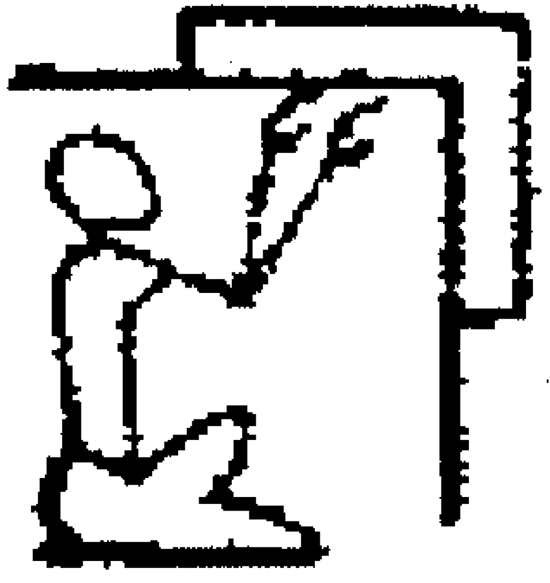
ويُعبّر عن هذا المعنى الحكيم "آنى" .. فيقول(١) :



او مادت . ف — نبت — إمنـو — اوپـ . ف

والتماسـاتك — كلّها (التى تقولها) فى السِرّ — يُحقّقها



شكل (١٥١): حنيف
(يدعو) ا لله سِرّاً .

وفى القرآن الكريم :

﴿ أم يحسبون أنّا لا نسمع (سِرّهم) ونجواهم . ﴾ - الزخرف/٨٠

﴿ فإنّه يعلم (السِرّ) وأخفى . ﴾ - طه/٧

وعن الاستجابة وتحقيق التِماسات العَبْد عند (الدُعاء) .. يقول تعالى :

﴿ وقال ربّكم: (إدعونى) .. "أستجب" لكم . ﴾ - غافر/٦٠

﴿ وإذا سألك عِبادى عنّى فإنّى قريب "أُجيب" دعوة (الداعى) . ﴾ - البقرة/١٨٦

ومن أنواع الدُعاء . . الـ(**نَجْو**) .

وأصل معنى الـ(نَجْو) هو : حديث سِرّى بين طرفين .. وفى مختار الصحاح :[الـ(نَجْو) : السِرّ بين اثنين .. يُقال "نَجَوْته نجْوَى" أى ساررْته ، وكذا "ناجيته"] .. ومنه (مُناجاة) ا لله - بمعنى توجيه الخِطاب إليه فى السرائر -

ومن الجدير بالذِكر أن هذا "اللفظ" .. مصرىّ قديم .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :(𓋹𓏏𓀁) (نا جَ) .. تعنى :(ناجَى .. مُناجاة)(٣) .

وقد ورَدَ هذا "اللفظ المصرىّ القديم" فى القرآن الكريم :(١٧) مرّة(٤) .

ثمّ لأن هذه المناجاة فى الأصل ، هى (سؤال) إلى الربّ .. - دُعاء استِجداء - .

لذا ، فإن هذا اللفظ :(𓋹𓏏𓀁) (ناجَ) .. يعنى أيضاً :(سأل)(٥) .

ثمّ أيضاً لأن هذا السؤال إلى الربّ ، يكون عادةً - وبالطَبْع - لالتِماس (العَوْن) ، وطَلَب الـ(نجاة) من شرّ .

لذا ، فمن نفس هذا "اللفظ" جاءت صيغة :(𓋹𓏏𓂡) (نَجَ) .. بمعنى :(نَجّى .. أعان) .

ومنه أيضاً :(𓋹𓏏𓏏) (نَجَـ . ةَ) .. بمعنى :(نجاة) .. - أنظر شكل (١٥٢) .

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 79

(٢) لاحِظ إضافتهم إلى لفظ (𓇋𓏠𓈖) (إمنو) "العلامة التفسيريّة" :(𓀁) .

. وهى تتكوّن من العلامة :(𓉐) التى ترمز إلى "الرُكْن/ الزاوية" .. وبداخلها شخص يتعبّد فى وضْع "الحنيفيّة" :(𓀁) .

(٣) و(٥) قاموس د.بدوى وكيس/١٣٣

(٤) أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقى/ ص٦٩٠

ومنها قوله تعالى : ﴿ ألَم يعلموا أن ا لله يعلَم سرّهم و(نجواهم) . ﴾ - التوبة/٧٨

﴿ أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم و(نجواهم) . ﴾ - الزخرف/٨٠

وعن (مُناجاة) ا لله سبحانه لكليمه "موسى" : ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقرّبناه (نجيّا) . ﴾ - مريم/٥٢

وقد انتقل هذا "اللفظ المصرى"[١] بهذا "المعنى" أيضاً إلى العربيّة .. ووَرَد فى القرآن الكريم (٦٦) مرّة[٢] .

nḏ	𓈖𓂧𓏛	fragen	سأل ، نابَق	𓈖𓂧
nḏ	𓈖𓂧	(III inf.)	[ثلاثى معتل الآخر]	
		schützen, beistehen	نجّى ، أعان	
	Subst. nḏ (var. nḏ.tj) (اسم)	Beschützer, Retter	منجّى ، مخلّص	𓈖𓂧 , 𓈖𓂧 , 𓈖𓂧
	fem. nḏ.t (مؤنث)	Schutz	نجاة ، خلاص	𓈖𓂧𓏏

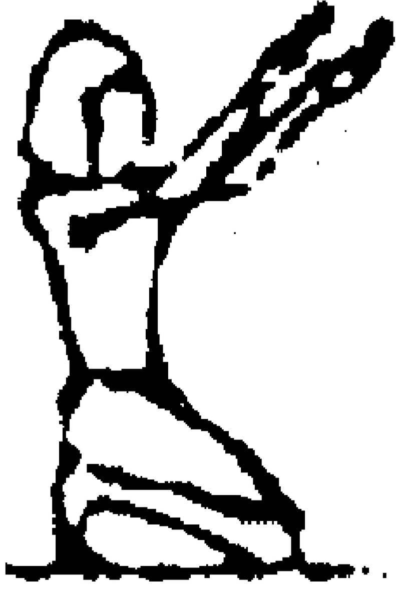
شكل (١٥٢): صورة من قاموس د.بدوى وكيس/ صفحة (١٣٣) .
وفيها الأصل الهيروغليفى للّفظ القُرآنى :(ناجَى/ مُناجاة) ، وكذلك :(نَجّى/ نجاة) .

. . .

كما أن هنالك ما يُشير أيضاً إلى أن (صَلاة) المصريّين القدماء .. كان فيها (دُعاء) .
فمن اللفظ السابق ذِكره :(𓇼𓀁) (ديـ) بمعنى (صَلاة) .
جاء لفظ :(𓇼𓅨𓏲𓀁) (دواو) .. ويعنى :(دُعاء)[٣] .

ومن الجدير بالذِكر أن (صَلاة المسلمين) .. فيها (دُعاء) .
ففى كُلّ ركعة نقرأ "الفاتحة" .. وفى الفاتحة "دعاء" :(إهدِنا الصراط المستقيم . إلخ ـ آمين) .
بل وفى التراث الإسلامىّ نجد أن من مَعانى "الصَلاة" ، أنّها (دُعاء)[٤] .
وفى مختار الصحاح :[الصَلاة : الدُعاء .]

*



إذن ، فقد كان المصريّون القُدماء يعرِفون (الدُعاء) .
وكانوا أوّل مَن عرف أوضاعة وكيفيّته واستِجابة السميع له . إلخ إلخ
فمَن علّم المصريّين ذلك ؟؟

يذكر القفطى[٥] أن النبى "إدريس" هو الذى علّم المصريّين (الدُعاء) .
كما كان من وصايا "إدريس" عليه السلام[٦] : ﴿ إذا (دَعَـوتم) لله . فأخلِصوا النيّة . ﴾

(١) ولاحِظ أيضاً لفظ : نَجَد (نَجَ . د) .. والمقصود فى الأصل هو الله سبحانه ، المُنجِد والمُنجّى .
(٢) أُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقى/ ص٦٨٩-٦٩٠
ومنها عن إجابة (الدُعـاء) : ﴿ فاستجَبنا له .. و(نجّيـناه) . ﴾ ـ الأنبياء/٨٨
والله سبحانه هو الـ(منجى) : ﴿ فقُل : الحمد لله الذى (نجّانا) . ﴾ ـ المؤمنون/٢٨
﴿ قُل الله (ينجيكم) منها ومن كُلّ كرب . ﴾ ـ الأنعام/٦٤
﴿ و(ينجّى) الله الذين اتّقوا . ﴾ ـ الزمر/٦١
(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٥ ـ وانظر أيضاً (ص٤٠٣ ـ شكل١٤٧) من كتابنا هذا .
(٤) أُنظر : المولِد بعد الإسلام/ د.حلمى خليل/٢٥٥-٢٥٦ (٥) و(٦) إخبار العلماء/ ص٦

النداء :(آمين)

وفى عقائد المصريّين أن هنالك كائناً روحانيّاً[١] (مَلاك) يُدعَى :( ) (Min / مين)[٢].
وظيفته توصيل الصَلوات[٣] والدعوات[٤] إلى الملأ الأعلى .
ولهذا ، فإنّهم كانوا فى خِتام صَلاتهم ودُعائهم (يُنادونه) .
ـ لتوصيل الصلاة أو الدُعاء[٥] ـ .

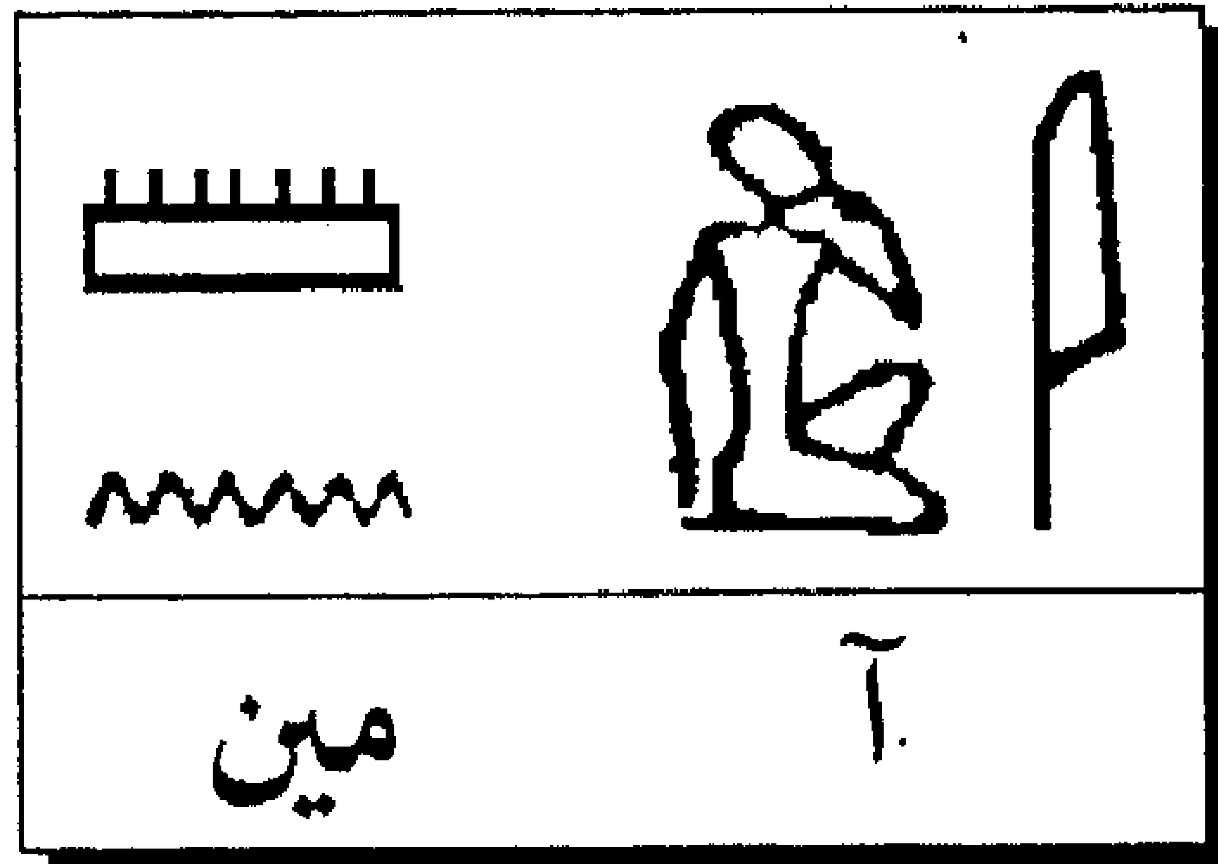
و"أداة النداء" فى المصريّة القديمة هى :( ) .. وتُنطَق :(آ)[٦] .
وتُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ التى تصوِّر شخصاً يُشير بإصبعه إلى فمه ، علامة النُطْق بالنّداء ـ
.. وبذلك كانت "أداة النّداء" هذه ، تُكتَب :( ) (آ)[٧] .

• ومنها جاءت الصيغة :(ـ) (آ ـ مين) .
ـ بمعنَى :(يا "مين") .. أى : يا أيّها الملاك "مين" ، وصِّل دُعائى ـ .

ثمّ لشدّة ارتباط هذا الملاك بتلك الوظيفة ، اتّخذ إسمه أيضاً صيغة :( ) (Āmen / آمين)[٨] .
ويذكر الأستاذ/ وليم نظير :[وهنالك كلمات وعبارات شائعة بيننا حتّى اليوم ، تبيّن لنا مدى ما ورثناه عن الفراعنة .. ومنها :(آمين) ، وتُتلَى بعد الصَلوات والتضرُّعات . إلخ][٩]

---

(١) وكانت تلك الكائنات الروحانيّة ، يُطلَق عليها اللقب :(نيثر) ـ ومعناه حرْفيّاً :(المنتسِب إلى العرش "الإلهى") ـ .. وهى فى عقيدتهم كائنات نورانيّة من مخلوقات "الإله الواحد" ، ووظيفتها تنفيذ المشيئة الإلهيّة وتنفيذ كافّة أوامر الله الصادرة من "العرش" ، وكُلّ خصائصها ووظائفها تتطابق تماماً مع خصائص ووظائف "الملائكة" فى لغتنا الحاليّة ./ راجع كتابنا : "ليسوا آلهة .. ولكن ملائكة" وكذلك : الأدب المصرى/ سليم حسن/١/١٦٩ و : آلهة المصريّين/ بـ/جـ/٢٦ (٢) قاموس بدوى وكيس/٩٧ و : قاموس فولكنر/١٠٨
(٣) فمن ترنيمة موجّهة إليه :[إن (مين) له أذنين فى كُلّ مكان ، إنّه (يستمع للصلوات) ويُصغى للشكايات .]ـ آلهة/ دوماس/١٢٥ وعلى لوحة تذكاريّة وُجدت أنشودة وُصِف فيها بأنّه :[هو الذى يسمع الـ(صَلوات) .]ـ فجر الضمير/ بريستد/٤٠
(٤) وفى إحدى تراتيم قدماء المصريّين وُصِف بأنّه : [الذى يسمع (دُعاء) مَن يدعوه . إلخ]ـ فجر الضمير/ بريستد/٣٣٨
وفى ترنيمة أخرى :[سامع (التضرّعات) .. الشفيق القلب عندما يناديه إنسان .]ـ الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/٢/١٠١
وفى ترنيمة أخرى :[أنت يا (/ مين) ، الذى يأتى عند استغاثة الفقير .
وعندما يستغيث الناس بك ، فإنّك أنت الذى تأتى إليهم من بعيد . إلخ]ـ فجر الضمير/ بريستد/٣٣٩
(٥) فالـ(صَلاة) دُعاء .. والـ(دُعاء) نِداء .
ففى اللغة السبئيّة (سبأ/ باليمن القديمة) :[Slw : صَلاة .. دُعاء .. تضرُّع .]ـ المعجم السبئى/١٤٣
ويذكر د.حلمى خليل :[وممّا جاء به الشرع "الصلاة" ، وأصله فى لُغة العرب :(الدُّعاء) .]ـ المولّد/٢٥٦
ـ وانظر أيضاً : الصاحبى/٧٩ـ٨١ و : المزهر/ السيوطى/١/٢٩٤ـ٢٩٦ وفى مختار الصحاح :[الصَّلاة : الدُّعاء .]
• وفى مختار الصحاح أيضاً :[و(دَعاه) : صاحَ به ، و(استَدْعاه) أيضاً .. و(دَعَوْتُ) الله له وعليه أدعوه (دُعاءً) .]
ولاحِظ فى الإنجليزيّة أيضاً :(Prayer) بمعنى :(صلاة ، دُعاء) .. و(Call) :(دُعاءٌ ، نِداءٌ) . ـ قاموس إلياس/١٢٩ و٢٣١
(٦) كما تأخذ أيضاً القيمة الصوتيّة لحرف الألِف (إ) . ـ قواعد/ د.بكير/٥ • وراجع أيضاً (ص٢٢٥) من كتابنا هذا .
ولاحِظ فى العربيّة أيضاً :[الألِف : يُنادَى بها ، تقول : أ زيد أقبل .]ـ مختار الصحاح
(٧) كما كانت تُضاف أحياناً أيضاً "العلامة التفسيريّة" :( ) .
ففى قاموس بدوى وكيس :( ) ـ ( ) ـ (آ) .. بمعنى "حرف نداء" (يا) . ـ وانظر أيضاً : فولكنر/٧ و : قواعد/ بكير/٢١
(٨) وهو نفس الملاك ( ) (مين) .. ويُوصف بأنّه :(Āmen ; the hidden . who is in heaven) ـ أنظر : قاموس بـ/جـ/٥١
(٩) العادات المصريّة بين الأمس واليوم/ ص٩٩



وقد انتقل ذلك من مصر إلى العديد من شعوب العالَم القديم ، كالسودان[١] ، وبعض قبائل إفريقيا[٢] .

وكذلك إلى (الصابئة) خارج مصر .. حيث عندهم أيضاً تُختَتم الصَلوات والدعوات بالنداء :(**آمين**)[٣] .

➢ ومن مصر القديمة أيضاً[٤] .. إنتقلَت هذه "الصيغة" إلى (اليهود) .

وذلك منذ عصر النبى "موسى" .. ـ الذى وُلِد وعاش بمصر ، ودَرَس على يد كهنتها فى معبد "أون"[٥] ـ :

يذكر ابن كثير :[قال رسول الله ﷺ : كان موسى عليه السلام (يدعو) .. وهارون (يُؤمِّن)[٦] .][٧]

وفى سفر العـــدد (٥:٢١ـ٢٢) :**[** ويستحلف الكاهن المرأة بحَلْف اللعنة ، ويقول الكاهن للمرأة : يجعلك الربّ لعنةً .إلخ .. فتقول المرأة :(**آمين** .. **آمين**) .إلخ **]**

وفي سفر التثنية (٢٧:١٤ـ١٦) :**[** فيصرخ "اللاويّون" ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوتٍ عالٍ : ملعونٌ مَن يستخِفّ بأبيه أو أمّه ، ويقول جميع الشعب :(**آمين**) .إلخ **]**

وكذلك فى عهد داود[٨] (١٠٠٤ـ٩٦٠ ق م) ، ثم سليمان[٩] (٩٦٠ـ٩٢٥ ق م) ، إلى عهد عزرا[١٠] (٤٤٤ ق م) .

وفى عصور البطالمة (٣٠٠ـ٣٠ ق م) .. أصبح ذلك تقليداً أساسياً فى صَلوات المعابد اليهوديّة بمصر[١١] .

ويذكر د.إبراهيم نصحى :[وكان يوجَد بالإسكندريّة عدد من "الهياكل اليهوديّة" لمثل هذه الجالية الكبيرة ، ويُقال أنّه كان كبيراً جدّاً إلى حدّ أن صوت الكاهن الذى يقوم بالمراسيم الدينيّة كان لا يُسمَع فى آخر القاعة ، فكان يقف شخص فى الوسط ويحمل علَماً يُشير به فى اللحظات التى يجب أن يُقال فيها :(**آمين**)[١٢] .][١٣]

---

(١) وحيث كان الملاك (آمين) يُعرَف عندهم تحت إسم :([hieroglyphs]) (آمين ـ عبدى) . ـ قاموس بدج/٢/٥٢

(٢) مثل قبائل "تشاجا" التى تذكر أنّها أخذت عقائدها عن مصر القديمة ، والتى سبق الحديث عنها ـ راجع (ص١٢٢) من كتابنا هذا .
فعن طقوس عقد المعاهدات عندهم ، يذكر فريزر :[وفى معظم هذه المعاهدات (يدعون) بإحلال اللعنات على مَن يحنث باليمين ، وفى الوقت نفسه (يدعون) بكثرة الإنجاب لمن يبقى على يمينه .. وهذه (الدعوات) هى : إذا قمتُ بإيذائك بعد هذا "العهد" فلأنشقّ إلى نصفين مثل هذا الحبل ، فيَرُدّ الكورس قائلاً :(**آمين**) .. ولأُقتَل وأموت دون أن أترك ذريّة ، فيردّ الكورس قائلاً : (**آمـــين**) .إلخ .. وإذا وفّيتُ بـ"العهـد" فليكن عدد أولادى كعدد النحل ، فيردّ الكورس بقوله :(**آمـــين**) .. إلى آخر هذه (الدعوات) .] ـ الفولكلور فى العهد القديم/١/٢٣٨   (٣) أنظر : الصابئة المندائيّون/ دراور/١/٧٣
وتذكر دراور أيضاً :[وفى الكُتب المقدّسة والطقوس عند "الصابئة" ، يُستعمَل عادةً فى نهاية المقاطِع والفقرات فى جميع الكتب ، كتابة الحرفين (ص ـ أ) ، يفصل بينهما خطّ مستقيم طويل ، بمعنى :(صالا "صلاة" ـ آمين) .] ـ السابق/١/٧٣

(٤) يذكر العقّاد (الله/٧٢) :[ولكن المحقّق أن "بنى إسرائيل" قد أخذوا كثيراً من عقائد المصريّين وشعائرهم .]
ويُضيف (السابق/١١٢) :[وقد طالَت المقارَنات بين بعض (الصَلوات الإسرائيليّة) وبعض (الصَلوات المصريّة) . إلخ]

(٥) أُنظر : أعمال الرسُل/٧:٢٢   و : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٣١   و : قصص الأنبياء/ الشيخ النجّار/ ص١٥٩ و١٦١

(٦) أى يقول :(آمين) .   (٧) تفسير/ ابن كثير/١/٣١

(٨) ففى أحد مزامير داود (١٠٦:٤٨) :**[** مُبارَكٌ الربّ إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد ، ويقول كُلّ الشعب :(آمين) . **]**

(٩) ومن مزامير سليمان (٧٢:١٨ـ١٩) :**[** مُبارَكٌ الربّ .إلخ ومُبارَكٌ اسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلّها من مجده (آمين) . **]**

(١٠) ففى سفر نحميا (٨:٦) : **[** وبارَك عزرا الربّ الإله العظيم ، وأجاب جميع الشعب :(آمين .. آمين) ، رافعين أيديهم .إلخ **]**

(١١) و(١٣) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/٢/١٥٤   (12) Philo, In Flaccum, 55 ; Bell, Egypt, p.52

- ثمّ انتقل إلى (المسيحيّة) .

ففى إنجيل متى (٦:٩-١٣) :[فصلّوا أنتم هكذا .إلخ .. واغفر لنا ذنوبنا .إلخ ولا تُدخلنا فى تجربة لكنْ نجّنا من الشرّير ، لأن لك المُلك والقوّة والمجد إلى الأبد .. (آمين) .]

وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى العصر المبكّر للكنيسة المسيحيّة ، أُستُعير استخدام :(آمين) .. كما وُجدت فى "العهد الجديد" - الإنجيل - (١١٩) مرّة .][1]

وفى دائرة معارف الدين :[ومثل (اليهود) ، استخدم المسيحيّون - منذ عهد مبكّر - التعبير :(آمين) .. وذلك فى خدمة القُدّاس الكنائسى ، وفى (الصلوات والأدعية) ، وفى التراتيل .][2]

كما استمرّت هذه "الصيغة المصريّة" :( ) (آمين) ، فى الكنائس القبطيّة أيضاً .

حيث تُختَتم الصَلوات بالنِداء :(آمين)[3] - وهو فى اللغة القبطيّة "بحروفها اليونانيّة" :(ⲀⲘⲎⲚ)[4] - .

- كما نجد هذه "الصيغة" أيضاً عند المسلمين .

ففى (الدُعاء) .. يُردِّد المصلّون وراء الإمام النِداء :(آمين) .

وكذلك بعد قراءة "الفاتحة" - باعتِبار أنّها تشتمل على "دُعـاء" (إهدنا الصراط المستقيم . إلخ) - .. وهذا التقليد قد بدأه النبيّ ﷺ نفسه .

يذكر ابن كثير :[والدليل على استحبـاب (التأمين) ما رواه الإمام احمد .. قال : سمعتُ النبيّ ﷺ قرأ :(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، فقال :(آمين) .إلخ .. وفى صحيح مسلم عن أبى موسى مرفوعاً .. إذا قال - يعنى الإمام - (ولا الضالين) فقولوا (آمين) .. يُجبكم الله .][5]

. . .

وهكذا انتقلَت هذه الصيغة المصريّة القديمة إلى : الصابئة ، واليهود ، ثم المسيحيّين فالمسلمين .

ثمّ أخيراً جاء دور الباحثين والمؤصِّلين لمثل هذه المصطلَحات الدينيّة ، فوقفوا حائرين أمام هذا المصطلَح :(آمين) .. وتعدَّدَت وتضاربَت الاستِنتاجات والتخمينات .

البعض ظنّ أنّه مصطلح يهوديّ (عِبرى)[6] (!!) .. - مع اعترافهم بأنّه مُستَعـارٌ فى العبريّة من لُغة أُخرى ، واعترافهم أيضاً بعدم معرفتهم بذلك المَصْدَر أو الأصل الأقدم - .

ففى دائرة معارف الدين (ص١٤) :[Amen : Hebrew word of uncertain origin .]

كما سبق أن أوضحنا أن (إسم) ذلك الملاك الموكَّل بتوصيل الصلوات والدعوات هو :( ) (مين) .. وفى اللغة المصريّة لفظٌ مُشابه هو ( ) (من) - الذى يُستَخدَم كـ(فِعْل) - بمعنَى :(ثـابت / راسِخ)[7] ، والذى انتقل أيضاً من مصر إلى اللغة العبريّة ، بنفس النُطق والمعنَى المصرى[8] .

وقد ظنّ البعض أن صيغة (آمين) ، مُشتقّة من هذه المادّة .

ففى قاموس الكتاب المقدّس (ص٧) :[آمين : كلمة عبريّة - (!!) - .. ومعناها :(ثابت) أو (راسِخ) .]

وفى معجم التوراة[9] : [Amen : this word is derived from the Heb. (אָמַן) , he was firm . So the adverb (אָמֵן) (firmly / بثبات/ برسوخ) (ثابت/ راسِخ) came to be used, like our surely , for confirmation , in various ways .]

---

(1) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.803 (2) Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P.15

(٣) موسوعة اللغة القبطيّة/ د.شاكر باسيليوس/٢/٩١ و١٣٢ (٤) السابق/٢/١٢٧

(٥) تفسير/ ابن كثير/١/٣١ (٦) أنظر على سبيل المثال : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٧

(٧) و(٨) راجع (ص٢٨٠) من كتابنا هذا . - وانظر : قاموس قوجمان/ ص٣٥

(9) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P.80

هذا ، بينما راح البعض يستنتج ـ أو يخمِّن ـ "المعنَى" تقريبياً ، بحسب استِخدامات هذا المصطلَح .

ففى "معجم التوراة" أيضاً :[وتستَخدَم هذه الكلمة ـ (آمين) ـ للغرَض المختار حسب (رغبة/ نِيَّة) الشخص وماذا يقول بالضبط .. والظاهر أن معنَى (الإجابة/ طلب الإستِجابة) هو الأصل (كما فى سفر العدد/٥:٢٢) ، بما يعنى (so is it) (لهذا السبب هو) ، أو (so shall it be) (كذلك فَلْيَكُن) .. بخلاف ذلك التعبير الأقلّ دلالة (so be it) (هكذا يكون) ، ولو ان (so be it) هى أحياناً المعنَى الغالِب (إرميا/٢٨:٦) .][1]

وفى "قاموس الكتاب المقدَّس" (ص٧) :[آمين : كلمة تستعمَل فى ختام "الصلاة" بمعنَى :(ليكن هـذا) أو (ليتمّ هذا الأمر) ، أو بمعنَى :(إستجب) .]

وفى المراجع الإسلاميّة ـ ربّما نقلاً عن أهل الكتاب ـ :

فى مختار الصحاح :[و(آمين) فى الدُّعاء ، قيل معناه (كذلك فليكُن) .]

وفى تفسير ابن كثير (٣١/١) :[(آمين) معناه "اللهم استَجب" .. وقال الجوهرى : معنَى (آمين) "كذلك فليكُن" .. وقال الترمذى : معناه (لا تخيِّب رجاءنا) ـ (!!!) ـ .. وقال الأكثرون :(اللهم استَجب لنا) .]

ولكن "دائرة المعارف اليهوديّة" تقترِب من المعنَى الأصلى (المصرى) .. إذ تقول :[آمين : هذه الكلمـة أو الـ(formula / الصيغة / المصطَلَح) استُخدِمَت لتأكيد الموافقة ، أو تعبيراً عـن الأمـل أو الرغبـة ، عنـد سمـاع التبريكات ، و(الصلوات/ الدعوات) ، واللعنات .][2]

ثمّ تضيف مُستدرِكة :[ولكن فى الأصل هو (adjective / نَعْت/ وَصْف/ صِفة) ـ وانظر "Isa/65:16" عن استخدامه كـ(إسم) ـ .. وهو (indeclinable / ممنوع من الصرف) ، ومَبْنِىّ على (حَرْف نِداء) .][3]

إذن ، فقد رجعنا إلى الأصل المصرى :( ) .. المبنى على "حرف النِّداء" :( ) (آ) .

. . .

كما يُفهَم من عقائد قدماء المصريّين أيضاً .. أن الملاك ( ) (مين) ليس بمُفرَده المنفِّذ لعمليّة نقْل كُلّ صلوات ودعوات ملايين البشر فى العالَم .. وإنّما هنالك حَشْد هـــائل من الملائكة يعاونونه فى هذه المهمّة[4] .. وهذه (الطائفة من الملائكة) موكلون بنقْل الدُّعاء إلى السماء .. ـ وكُلّهم يعمل تحت رئاسة (مين) ـ .

• ونفْس هذا الكلام نجده فى عقائدنا الحاليّة .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وهنالك "ملائكة" موكلون بالـ(Prayers) (الصلوات والأدعية) .][5]

و :[Functions of Angels: sometimes man pleads with angels to transmit his prayers to God][6]

وفى دائرة معارف الدين :[و"الملائكة" فى المسيحيّة ، يحملون (صلوات ودعوات) المؤمنين إلى الله .][7]

فالإنسان عندما (يدعو) ، ثم "يُنادِى" (/ آ) الملاك (/ مين) لتوصيل دُعائه .. ينتقِل هذا "النِّداء" إلى ملائكة السماء ، الذين يُنادون أيضاً :( ) (آمين)[8] .

ـ حيث الملاك الرئيس (/ مين) هو الذى تصِل إليه فى النهاية جميع "الدعوات" .. فيرفعها إلى (الله) ـ .

---

(1) Dictionary of the Bible , Vol. 1 , P.80

(2) & (3) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.83

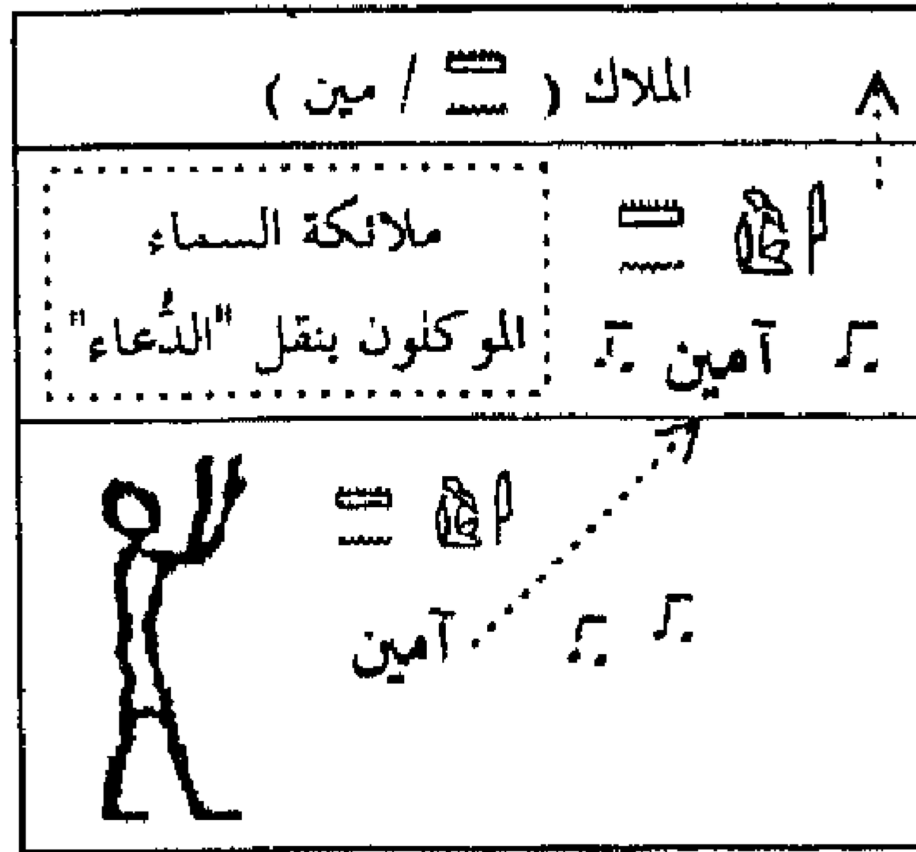
(٤) أنظر : آلهة/ بدج/١٥٣

(5) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.968

(٦) السابق/٢/٩٦٤ وانظر أيضاً: ٩٧١/٢

(7) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 1 , P.284

(٨) ويذكر الحكيم المصرى القديم "أفلوطين" (التساعيّة/٢٧٢) :[وليس لنا أن نعتقد بأن (الدعوات) تُلَبَّى بواسطة إرادة واعية من (الملائكة) .إلخ .] .. ذلك لأن "الملاك" مجرّد (مُوَصِّل) فقط .. وإنّما المستجيب هو الله . (أنظر تفسير ابن كثير/٣١/١) .



وهنا تأتى أهميّة (موسيقى آمين) .

يذكر الحكيم المصرىّ القديم "أفلوطين" :[والـ(دُعاء) يُحْدِث آثاره لأن جزءاً من الكون فى تعاطُف مع جزء آخر .. كما هو الحال فى الوتَر المشدود (فى عود) حين يمتدّ التذبذُب الآتى من أسفل إلى أعلَى .

وغالباً ما يحدث أيضاً حين يتذبذب أحد الأوتار ، أن يستشعِر الآخَر تلك الذبذبة على نحو ما .. وذلك حينما يكونان **مُتناغِمين ومُتوافِقين** .

بل إن الذبذبة لَتَنْتقِل من عُود لآخر .. وهكذا نرى إلى أىّ حَدّ يذهب التعاطُف .](1)

ويذكر ابن كثير :[ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال أحدكم فى الصلاة (آمين) والملائكة فى السماء (آمين) ، **فوافَقَت** إحداهُما الأخرَى .. "غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه"(2) .](3)

ويذكر أيضاً :[عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : إذا قال الإمام "غير المغضوب عليهم ولا الضالِّين" فقال :(آمين) ، **فوافَق** (آمين) أهل الأرض (آمين) أهل السماء .. **غُفِر** للعبد ما تقدَّم من ذنبه .](4)

وعلى هذا ، يجب أن تُؤَدَّى (**آمين**) بأسلوب معيَّن ومُحَدَّد ـ **ومُتَوافِق**(5) بين الإنسان وملائكة السماء ـ **موسيقيّاً** .


لفظ (آمين) فى العبريّة(9) .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وقد ذُكِرَت عِدَّة أحْكام فيما يختصّ بـ(كيف يجب أن تُتْلَى "آمين" ؟؟) .. فمثلاً : بصوتٍ (قوىّ ، واضح) ، ولكن ليس جهوريّاً مرتفِعاً أكثر من اللازم ، ولا سريعاً أو بطيئاً أكثر من اللازم .إلخ](6)

وتضيف :[ومن ناحية الموسيقى : حسبما جاء فى "التلمود"(7) (Tj. Ber 8:10 ; Ber. 47a) .. الـ(آمين) يجب أن تُنْطَق مسحوبةً ، **يُمَدّ بها الصوت** .](8)

ويذكر ابن كثير :[روى الإمام أحمد قال : سمعْتُ النبىّ ﷺ قرأ "غير المغضوب عليهم ولا الضالِّين" فقال :(آمين) .. **مَدَّ بها صوته** .. ولأبى داود : **رفَعَ بها صوته** .](10)

ويقول أيضاً :[وعن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا تَلا "غير المغضوب عليهم ولا الضالِّين" قال :(آمين) ، حتّى يسمَع مَن يليه من الصفّ الأوّل .](11)

---

(١) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/٢٧٢ (٣) و(٤) تفسير/ ابن كثير/١/٣١ و٣٢

(٢) أى بمعنى : وُصول الدُّعاء ، و"الإستجابة" .

وعن فضائل وآثار (توافُق) تأمين الإنسان .. تذكر دائرة المعارف اليهوديّة (٢/٨٠٣) :[وكتاب "الهاجاداه" يركّز على القيمة الدينيّة الكُبرى لـ"مُطابَقة" :(آمين) .. فأبواب الجنّة سوف تُفتَح للذى يُجيب ـ (آمين) ـ بكُلّ عزمه وقوّته .. وسوف يُصفَح عن خطاياه ، و any evil decree passed on him by God , will be cancelled): / أى : سوف يُغفَر ما تقدَّم من ذنبه) .]

(٥) فالأثر لا يأتى من طَرَفٍ واحد ـ سواء "المصلِّى/ الداعى" أو "الملائكة" ـ .. ويذكر الحكيم المصرىّ القديم أفلوطين (التساعيّة/٢٦٨) :[وكذلك ما يأتى عن السماء من آثار عندما تكون قد استُثيرت ـ إمّا بمجرّد (صلاة) ، أو بابتهال (يُنشَد) **تبعاً لأصول الفنّ** ـ .. كُل هذه الآثار لا يجب أن تُنسَب إلى واحد من الموجودات العُلويّة فحسب ، بل إلى اجتماعها كُلّـها فى نسَق واحد .]

(6) & (8) Encyclopedia Judaica , Vol. 2 , P.804

(٧) التلمود : هو الشروح الشفويّة "للتوراة" .. بدأت فى عهد الربِّى "يوحانان" أواخر القرن الأوّل الميلادى ، ثمّ تمّ جمعها وترتيبها فى كتاب ، إلى أن اكتملَت حوالى (٥٠٠ـ٦٠٠ م) . ـ أنظر : اليهود واليهوديّة/ د.عبد الجليل شلبى و : مقدّمة/ د.باقر/١/٥٠٥

(٩) أنظر : النسخة العبريّة من التوراة :(תורה נביאים כתובים) .

ملحوظة : و"الكتابة العبريّة" لم يتمّ وَضْع (حَرَكات التشكيل) عليها ـ لضَبْط النُطق ، خاصّة فى "التوراة" ـ إلاّ فى أواخر القرن السابع الميلادى .. ـ إثر حركة تشكيل "الكتابة العربيّة" لضَبْط نُطق ألفاظ القرآن ـ . / أنظر : تاريخ العلم/ سارتون/د/١/د

• والعلامة :(ָ) ـ وتُسمَّى "كامُس" ـ تعنى :(فَتْحة طويلة) .. وبذلك فحَرْف الألِف (א) بالتشكيل :(אָ) يُنطَق :(آ) .

والعلامة :(ֵ) ـ وتُسمَّى "حيريك" ـ تعنى :(كسرة مائلة طويلة) .. وبذلك فحَرْف الميم بالتشكيل :(מֵ) يُنطَق :(مِـ) .

أمّا العلامة :(ִ) فى التشكيل (מִ) ، فلزيادة إطالة نُطق "الكَسْرة" . (١٠-١١) تفسير/ ابن كثير/١/٣١

أنواع (آمين) : وبخلاف (آمين) ـ التى سبق ذكرها ـ بعد قراءة الفاتحة فى صلاة المسلمين .. هنالك (آمين) التى تردِّدها الجماعة خلف الإمام عند (الدُّعاء) ، والتى تُنْطَق (مقصورة مخطوفة) .إلخ .

ويذكر ابن كثير :[يُستَحَبُّ لِمَن يقرأ "الفاتحة" أن يقول بعدها (آمين) ـ مثل "يس" ـ .. ويُقال (أمين) بالقَصْر أيضاً .][1] .. وفى مختار الصحاح :[و(آمين) فى الدُّعاء .. يُمَدُّ ، ويُقْصَر .]

ونجد مثل هذا أيضاً عند اليهود ، ففى دائرة المعارف اليهوديّة :[وقد وُصِفَت عِدَّة أنواع من (آمين) .. مثل : (snatched / المخطوفة) ، و(mumbled / مُتَمتِمة / ممضوغة) ، و(orphaned) ـ (Ber. 47a) ـ .إلخ][2]

. . .

ضَبْط (ألحان آمين) :

وبرغم أن (اليهود) قد عرفوا النّداء :(...) (آ ـ مين) ـ منذ وقت مبكِّر ـ نقلاً عن المصريّين .. إلاّ أن الضبْط "العِلْمى" الكامل للألحان التى يجب أن يُؤدَّى بها ، لم يتمّ إلاّ بعد ذلك بقرون طويلة .

أمّا بالنسبة للمسيحيّة .
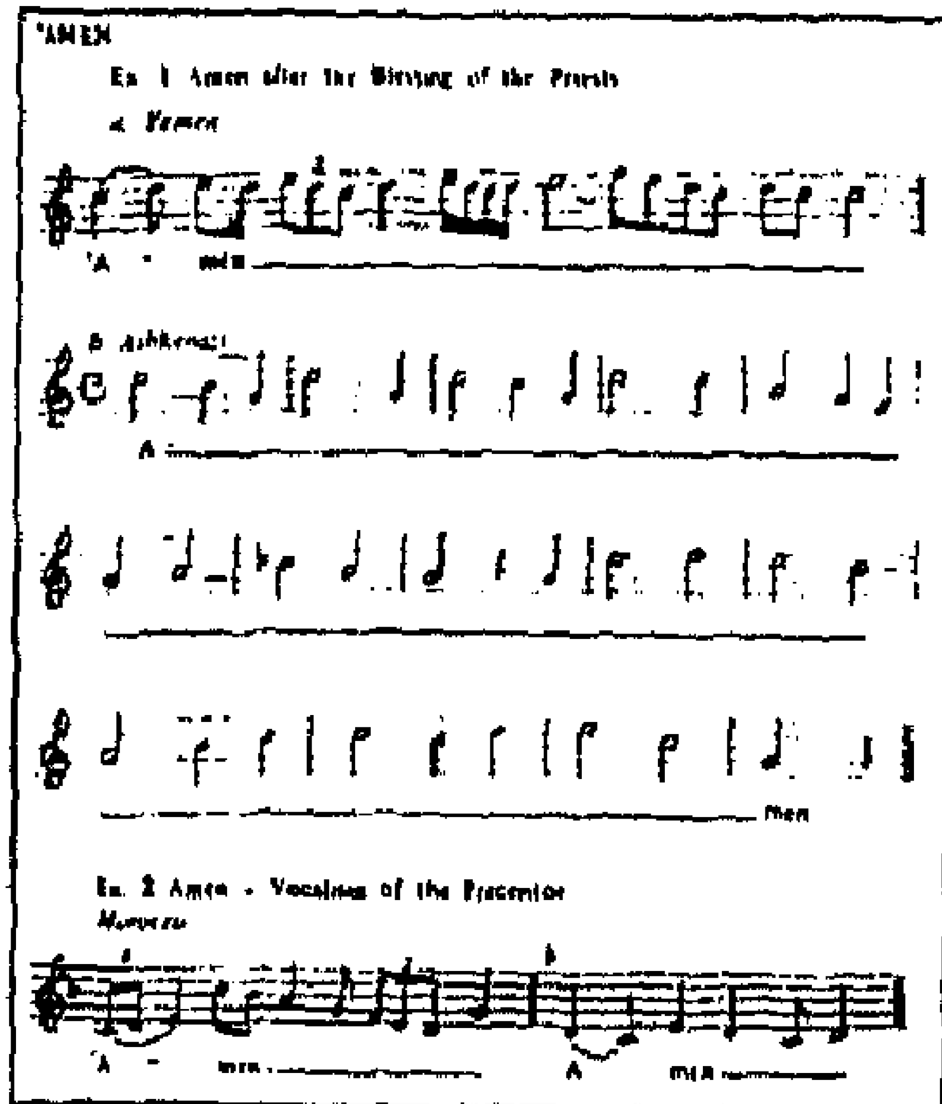
فتُشير البرديّات إلى انتشارها فى مصر الوسطى والعُليا أوائل (القرن الثالث)[3] ، وبالذات فى (البهنسا)[4] ـ التى كانت آنذاك مركزاً حضارياً كبيراً[5] خاصةً فى الموسيقى[6] ـ .. وقد نقل عامّة المصريّين ـ الذين اعتنقوا المسيحيّة ـ بعض أساليب موسيقى معابدهم القديمة مثل الـ(Glorai)[7] والـ(Credo)[8] .. كما نقلوا معهم أيضاً النداء :(...) الذى كان يعقب ترتيلهم .. ولكن دون ضَبْط عِلْمىّ كامل لألحان هذه الـ(**آمين**) .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة (٨٠٤/٢) :[وبما أن الغناء الشرقى لا يستخدم نوتة موسيقيّة واحدة ، فقد كانت هذه السُّنّة القديمة جدّا هى الدافع الأساسى لزخرفة الإجابة (**آمين**) بحِلْيات وتلوينات لحنيّة .. وهذه النشأة الحُرّة لأداء (**آمين**) توجَد فى الغناء المسيحى من عهد مبكّر منذ ترتيل (البهنسا) ـ فى نهايات القرن الثالث ـ فى بعض نَشْوات الـ(Gloria) والـ(Credo) ، التى دخلت فيما بعد فى تكوين الموسيقى الكنسيّة .]

وحين أُعلِنَت المسيحيّة ديانةً رسميّة للبلاد (فى ٣١١ م) ، تدفّق المصريّون لاعتِناقها ـ وخاصّةً فى (البهنسا)[10] ـ كما تحوّل كثير من المعابد القديمة إلى كنائس[11] ، حيث دخلَ (كهنتها) الدين الجديد حامِلين معهم الأصول العِلْميّة لكافّة الألحان الدينيّة ، بما فيها (**ألحان آمين**)[12] .

● وفى القرن (٦ م) .. أضاف اليهود إلى التلمود تلك الزيادات المسمّاة "جمارا" ، والتى تضمَّنَت الوصف الدقيق لموسيقات (**آمين**) .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة (٨٠٤/٢) :[وبالنسبة للغناء اليهودى ، فـ(الجمارا) كانت قد حدَّدت بالفعل طول نُطْق الـ(**آمين**) ، وبناءًا على ذلك فـ"الميلوديات" الطويلة قد تقيَّدَت وتحدَّدَت للـ(آمين) التى تُقال بعد تبريكات الكهنة ـ أنظر شكل (١٥٣)/ المثال الأوّل ـ .. والقسم الفردى "الصولو" للأدعية ـ المثال الثانى ـ .]



شكل (١٥٣)[13]

(١) تفسير/ ابن كثير/٣١/١ (٢) جـ٢/ ص٨٠٤ (٣) إقليم المنيا فى العصر البيزنطى/ د.زبيدة عطا/٨٣

(٤) التى شهدت هجرة المسيح إليها حين فرّت به أمّه العذراء وهو طفل من فلسطين إلى مصر .. ويذكر المفسّرون أن مدينة "البهنسا" هذه ، هى المقصودة فى قوله تعالى "وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين" . ـ أنظر المرجع السابق/٢٣ و : الخطط التوفيقيّة/١٠/ ص٣

(٥ـ٦) إقليم المنيا/ د.زبيدة/ ص٨ و٢٣ و٧٩ (٧ـ٨) الـ(جلوريا) ـ المجد لله ـ ويغنّيها الكاهن ثمّ يردّ عليه الكورس .. والـ(كريدو) ـ ويُسمّى أيضاً "أومن" أى قانون الإيمان ـ وهو غناء يتمّ بعد تلاوة مختارات من الكتاب المقدّس . ـ الموسقى والحضارة/ شتتريت/٧٩

(١٠) إقليم المنيا/ د.زبيدة/٨٨ (١١) السابق/٢٣

(١٢) وقد عُثِر بـ"البهنسا" على برديّات ترجع إلى تلك الفترة ، تشتمل على مجموعات من (الأدعية) . ـ السابق/١٠٧

(١٣) ملحوظة : المثال الأوّل ، ويشمل :(a) عند يهود اليمن ، و(b) عند الأشكيناز .. والمثال الثانى ، عند يهود مراكش .

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن (مواقيت الصلاة) .
ـ بما يصاحبها ويرتبط بها من أمور كـ"التسبيح" و"الحمد" و"الدعاء" . إلخ ـ .

ومما ذكرناه فقد رأينا الآتى :

أن "المصرىّ القديم" كان يبدأ يومه بالاستيقاظ قبل مطلع الشمس ، حيث يتوضّأ و"يصلّى الفجر" .. ثمّ "يسبّح" و "يدعو" الله .. ثمّ بعد ذلك يخرج إلى عمله .

وهكذا أيضاً تتمّ باقى "صلواته" خلال النهار وحتّى المساء ـ حيث "صلاة العشاء" ـ .

☐ صَلَوات (خاصّة) :

وبخلاف "الصَلَوات" اليوميّة المُعتادة .. كان عند "قدماء المصريّين" **أيضاً بعض الصَلَوات** الخاصّة .. ومنها :

صلاة (العيد)

يحدّثنا هيردوت عن (عيد) لهم كانت تُقدَّم فيه "الأَضاحى" .
فيقول :[وعندما يسلخون الثور .. وينتهون من (**صَلاتهم**) . إلخ][1]
إذن .. فقد كانوا يعرفون "صَلاة الأعياد" .. ومنها (عيد الأضحَى) هذا .
ـ الذى كانت تُذبح فيه الأُضحِية "قرباناً" ـ .

ويُلاحَظ أن هذه (الأعياد) كانت لها طقوس وشعائر خاصّة ، يحرِصون على الالتزام بها .
منها ـ كما هو وارِد بنَصّ هيردوت ـ .. ضرورة أن يكون "ذَبح الضَحِيّة" قَبْل الخروج إلى (الصَلاة) . إلخ إلخ
وقد كانوا يلتزمون بهذه "الشعائر" باعتِبارها من تعاليم الدِين .. ـ التى هى أوامر الله ـ .
فمن وصايا الحكيم "آنى" :[إحترِم (الأعياد) وأَدِّ (شعائرها) .. وإلاّ فقد خالَفْت أوامر الله .][2]

. . .

أمّا .. مَن الذى علّمَهم الاحتفال بـ(الأعياد) ، وعلّمهم كيفيّة شعائرها و(**صَلواتها**) ؟

يذكر ابن العبرى :[وسَنَّ (إدريس) للناس .. (التعييد) .][3]
ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيرى :[التعاليم التى جاء بها (إدريس) للمصريّين : إلخ .. وجعل لهم (أعياداً) فى أوقات معروفة .. ذات طقوس خاصّة . إلخ][4]
ويذكر القفطى :[ذِكْر ما سَنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : إلخ .. وجعل لهم (أعياداً) فى أوقات معروفة وقُربانات . إلخ][5]



(١) هيردوت/ فقرة (٤٠)/ ص١٣١
(٢) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ص٢٦
(٣) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(٤) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٧
(٥) إخبار العلماء/ ص٤

صلاة (الجنـــازة)

ورَد في إحدى البرديّات المصريّة القديمة ، أنّه بينما كان الفرعون "نفرير كارع" ـ الأسرة (٥) ـ يتفقّد أحد المباني الجديدة .. إذا به يُفاجأ بخبر وفاة وزيره(١) .. [ولـمّا أُبلِغ الملك نَعْي وزيره ، حزن عليه واعتكف بحجرته الخاصّة .. وقد (صَـــلّى) عليه ، واحتفل بالجنازة رسميّاً .](٢)

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" يعرفون الصّلاة على الـمَيِّت (**صَـلاة الجنازة**) .

وأمّا عن (**صَلاة**) الـمَلِك ـ بالتحديد ـ على ذلك (الـمَيِّت) .. فلهذا أيضاً نظيره في عقائدنا الحاليّة .

فعمّا جاء في العقيدة الإسلاميّة .. يذكر د.محمّد الحسيني :[صَلاة الجنازة : الصّلاة على (الميِّت) فرض كفاية .. والأَوْلَى بالصلاة على الـمَيِّت :(السُلطان) .. ثم . إلخ](٣)

. . .

أمّا .. مَن الذى علّم "المصريّين القدماء" ذلك ؟

يذكر القفطى :[وكان على المنطقة التي يلبسها (إدريس) وقت (**الصَلاة على الـمَيِّت**) : السعيد شفاعته عند ربّه أعماله الصالحة . إلخ](٤)

إذن .. فقد كان في شريعة (إدريس) عليه السلام .. صَلاة على الـمَيِّت (**صَـلاة جنازة**) .



☐ (**آداب**) الصَلاة :

وقد كانت لـ(الصَلاة) عند "المصريّين القدماء" الـحُنفاء .. (آداب) يراعونها ويحرِصون على الالتِزام بها ، ومنها :

- عدم رفْع الصوت أثناء الصلاة .

فمن وصايا حُكمائهم :[(صَـلِّ) بقلب مؤمن يُخاطب الله في غير إعلان .](٥)

ومنها أيضاً :[(صَـلِّ) بقلبٍ مُحِبّ .. **ولا تَجْهَـــر بصَلاتك** .](٦)

ومن نصائح الحكيم "آنى" :[إذا (صَلَّيْـتَ) لله .. **فلا تَجْهَـــر بصَلاتك** .](٧)

. . .

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تَجْهَـــر بصَلاتك . ﴾ ـ الإسراء/١١٠

(١-٢) الطب المصرى القديم/ د.حسن كمال/٤٠٦/٤ ـ وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣٤٢/١ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/١٣٥

(٣) موجز في فقه العبادات/ ص٥٨-٥٩ ـ وانظر أيضاً : دائرة المعارف الإسلاميّة/٢٩٤/١٤

(٤) إخبار العلماء/ ص٥

(٥) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/١٧٢/٢

(٦) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/٢٣٤/١

(٧) على هامش/ حمزة/١٧٢/٢

➢ (الـخُشـــوع) .

ومن الملاحظات الجديرة بالتوقُّف .. والتأمُّل .
تصوير "قدماء المصريّين" للـ(مُصَلّين) - بصفةٍ دائمة - .. وهُم فى حالة تذلُّل و(خشوع) .
أنظر شكل (١٥٤) و(١٥٥)[1] .
ولاحِظ علامات (الـخُشوع) البادية على ملامح وجهه .



شكل (١٥٥): صورة (الوَجْه) فى الشكل السابق - مُكَبَّرة -



شكل (١٥٤)

. . .

ويذكر د.عبد الحليم محمود :[وروى ابن حبّان فى صحيحه قال ، قال رسول الله ﷺ : خمس صلوات افترضهن الله ، مَن أحسَن وضوءهن وأتَمّ ركوعهن وسجودهن و(خُشوعهن) .. كان له على الله عهد ، أن يغفر له .][2]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (١٤/٣٠٢) :[وقد أثر عن سفيان الثورى أنّه قال :(مَن لم "يخشع" ، فَسَدَت صَلاته) .. وقد بسط هذا فى فصلين خاصّين :(بيان اشتراط "الخُشوع" وحُضور القلب/ ص١٤٥ وما بعدها .. و: حكايات وأخبار فى صَلاة "الخاشعين"/ ص١٥٧ وما بعدها) .]
وفيها أيضاً (١٤/٢٧٩) :[الصَلاة : تعبير عن "الخُشوع" الذى كان يُعَدّ أنسَب موقف يقفه الإنسان تجاه المعبود .]
وفى القرآن الكريم :

﴿ قد أفلح المؤمنون .. الذين هم فى صَلاتهم (خاشِعـون) . ﴾ - المؤمنون/٢

---

(١) عن : موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/٢/٨٣١ (٢) الصلاة/٤٤

ونلخّص الآن ما سبق أن ذكرناه عن (صلاة قدماء المصريّين) .
ـ مع ملاحظة تشابهها مع (صلاة المسلمين)[1] ـ .

شروط الصّلاة	(١) "الطهارة" .. وتشمل عدّة أُمور ، منها : • الاغتِسال من الجنابة . • الوضوء (ويشمل : تلاوة النيّة ، ثمّ المضمضة ثلاثاً ، والاستنشاق ثلاثاً ، وغسْل الوجه ، واليدين ، والقدمين . إلخ) . (٢) ستْر العَوْرة .. (ويجب أن يصل الثوب إلى ما تحت الركبة) . (٣) إستِقبال "القِبْلة" .
الأذان	وكانت صلاة قدماء المصريّين يسبقها "أذان" .. ـ ويُسمَّى :(إدان) ـ .
مواقيت الصلاة	كانت تُحدَّد بمنتهَى الدقّة .. ـ كما كانوا يسمّونها بـ"أسماء" هي ذاتها التي انتقلَت إلى العربيّة ، مثل :(فجر) ، (بُكرة/ إبكار) . إلخ
عدد الصلوات	خمس .
أركان الصّلاة	خمس .. (وهي : رفع اليدين بالتكبير ، الوقوف مع وضع الكفّ الأيمن فوق الأيسر ، الركوع ، السجود ، القُعود) .
الـ(تسبيح)	وكان في صَلاتهم "تسبيح" .. ـ بل ونفس إسم الـ"تسبيح" ، لفظ مصريّ قديم ـ . كما عرفوا "التسبيح" بعد الصلاة .. على الـ(سبحة) .
الـ(دُعــاء)	وكان في صَلاتهم "دعاء" . ـ كما عرفوا الدُعاء بعد الصّلاة ، والمُناجاة ، وآمين ـ .
آداب الصّلاة	عدَم الجَهْر بالصّلاة .. والخُشوع . إلخ
صَلوات خاصّة	مثل "صَلاة العيد" و "صَلاة الجنازة" . إلخ إلخ

(١) وعن (الصابئة) ـ الذين يذكرون أنّهم قد أخذوا كلّ شعائرهم الدينيّة نقلاً عن "قدماء المصريّين" (راجع ص٨٤) ـ .
يذكر ابن قيّم الجوزيّة (إغاثة/٢/٢٥٠) :[و(الصابئة) لهم "صَلوات خمس" في اليوم والليلة .. **نحو** "صَلوات المسلمين" .]
ويذكر الإمام/ ابن حزم (الفصل/١/٣٥) :[و(الصابئون) لهم "صَلوات خمس" .. **تقــرُب** من "صَلوات المسلمين" .]

(إبراهيم) .. والصلاة .

ولا شكّ أن هذه (الصّلوات المصريّة) .. هي ذاتها التي شاهَدها ودَرَسـها (إبراهيم)[١] .
عندما جاء لمصر ـ قَبْـل أن يبعثه الله نبيّا ـ .. واعتنق الديانة الإدريسيّة "الحنيفيّة" .

*

متى عرف إبراهيم .. (الصَّلاة) ؟

. . .

١ ـ قَبْـــل زيارته لمصــر :

لم يكن يعرف (الصلاة) .. و لم يمارسها .

تذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[في العصور المبكِّرة من زمـن الآبـاء ـ وأوّلهم إبراهيـم ـ .. كان ابتهال بسيط ـ يُنادَى به على إسم الربّ ـ كافِياً (تك/ ٨:١٢ و٣٣:٢١) .. وكان التقرُّب إلى الله في هذه المرحلة يتميَّز بالإختياريّة والمباشَرة ، كـان الله قريبـاً ، ولكـن المستقبَل كـان محجوباً ومُغَلَّفاً بالغُموض .. والإنسان لم يحدّد بَعْد ، ماذا يفعل .][٢]

وعندما خرج "إبراهيم" من "حرّان" ـ وعُمره (٧٥) سنة ـ .. كان كُلّ (تَعَبُّدِه) عن طريق تقديم القرابين (الذبائح) ، ثمّ الدعاء باسم الربّ (تك/ ١٢:٧-٨) .

وحتّى هذه المرحلة .. لا نجد أيّ ذِكْر لـ(الصلاة) مقترنة بإبراهيم ، لا في القرآن ولا في التوراة .

. . . .

٢ ـ بَعْـــد دخوله مصر.. ـ وعُمره حوالى (٨٠) سنة ـ :

أ) الزيارة الأولَى :

نحن نعرف أن زيارته الأولَى لمصر كانت قصـيرة عـابرة ، أخرَجَـه على إثْرِهـا "الفرعـون الهكسوسي"[٣] .. فعاد يُمارِس تَعَبُّده عن طريق قرابين (الذبائح) .

[فصَعَد "إبرام" من مصر .إلخ وسار في رحلاته .إلخ إلى المكان الذى كانت فيه خيمته في البداءَة ، بين "بيت إيل" و"عاى" ، إلى مكان (المذبَح) الذى عمله هناك أوّلاً .. و(دَعا) هناك باسم الرب .] ـ تك/ ١٣:١-٤

ثمّ حدَثَت الحرب التي أُسِرَ فيها "لوط" ، فانطلَق "إبراهيم" ليُخَلِّصه ، وبعد عودته مـن تلـك الحرب إلتقَى بكاهن "أورشليم" .. فكانَ (التَعَبُّد) بتقديم قرابين (الخُبز والخمر) .

[فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كَسْرَة "كدر لعومر" .إلخ ..و"ملكي صادق" ملك "شاليم" أخرَج (خبزاً وخمراً) ، وكان كاهناً للإله العليّ ، وقال : مُبارَك "إبرام" من الله العَلي .] ـ تك/ ١٤:١٧-١٩

. . .

---

(١) راجع (ص١٥٦-١٦٠) من كتابنا هذا .
(2) Encyclopedia Judaica , Vol. 13 , P.979
(٣) راجع (ص١٥٤ و١٥٦) من كتابنا هذا .

ب) ثمّ بَعْـــد ذلك .. وخلال تَرَدُّده على مصر ـ على مدى ما يقرب من (٢٠) سنة[١] ـ :

في هذه الفترة أخذ "إبراهيم" يتّصِل بكهنة المعابد المصريّة ، وبدأ يتعرّف على الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) . ولذا ، نقرأ عن ممارسته "الختان" وبدء تعرُّفه على مبادئ (الطهــارة) المصريّة[٢] ـ راجِع الإختبارات العشر (الكلمات العشر)[٣] ـ .

➢ ثمّ في هذه الفترة أيضاً .. ظهَر ـ ولأوّل مرة ـ الحديث عن ممارسته (**الوضوء**) .

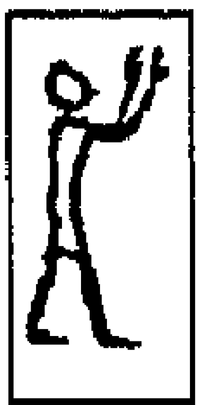
فعَن "**الوضـــوء**" ـ بما يشتمِل عليه من (مضمضة واستِنشاق . إلخ) ـ .. وعن كَوْن "إبراهيم" أوّل فَرْدٍ مِن قَومه ـ "البدو الآراميّين" ـ قد تعلّم ذلك .

يذكر السيوطي :[قال ابن عبّاس : و"إبراهيم" عليه السلام هو أوّل مَن "تمضمض" و"تنشّق الماء" .][٤]

ويذكر الطبري :[عن عبد الله بن أبي جعفر قال : إبتُلىَ "إبراهيــم" عليه السلام بعشـرة أشياء هـي فـي الإسـلام سُـنّة : "المضمضة" ، و"الاستِنشاق" . إلخ][٥]

ويذكر الشهرستاني :[وطَهــارات الفِطرة التي ابتُلىَ بها "إبراهيم" عليه السلام هي : "المضمضة" ، و"الاستِنشاق" .إلخ .. فلمّا جاء الإســلام قرَّرها "سُنّة" من السُنَن .][٦]

➢ كما ظهَر الحديث عن بعض (أركان الصَلاة) ، مثل (رَفْع اليدين) بالتكبير .إلخ



يذكر السيوطي :[وعن ابن عبّاس قال : "إبراهيم" عليه السلام هو أوّل مَن (رفَعَ يديه) في الصَلاة .][٧]

➢ وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفي كتاب "الهاجاداه" ، أن إبراهيم قد أنشــأ ـ لقومه ـ (صلاة الصَباح) .. (Ber. 266) .][٨]

ـ وهي التي تُسَمَّى عند المصريّين :(★ 𓅃 𓀠) (ضوا) ـ .

ويذكر السيوطي :[وعن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه قال : وإبراهيم عليه السلام أوّل مَن (صَـــلّى) في (أوّل النهار) ، أربع ركعات .][٩]

ويذكر الطبري :[حدّثنا أبو كريب قال ، قال رسول الله ﷺ :(وإبراهيم الذى وَفّى) ، قال : أتدرون ما "وَفّى" ؟ .. قالوا : الله ورسوله أعلم .. قال : وَفّى عمَل يومه ، أربع ركعات في النهار .][١٠]

➢ كما أن هنالك ما يُشير إلى أن (قِبْلَة) صَلاته ـ قَبل بناء الكعبة ـ كانت في اتّجاه (الجنوب)[١١] .

ـ وهي نفس (قِبْلَة) صَلاة "قدماء المصريّين" .. التي حَدَّدها لهم النبي "إدريس" عليه السلام ـ .

---

(١) راجع (ص١٥٦) من كتابنا هذا .
(٢) و(٣) راجع (ص١٥٢ و١٨٤) من كتابنا هذا .
(٤) و(٧) إتحاف الأخصّا/٢/٧٦
(٥) تاريخ الطبرى/١/٢٨١
(٦) الملل والنحل/٢/٢٤٩
(8) Encyclopedia Judaica , Vol.2 , P.115
(٩) إتحاف الأخصّا/٢/٧٦ ـ وانظر أيضاً/ ص٧٨
(١٠) تاريخ الطبرى/١/٢٨٦
(١١) أنظر : إبراهيم/ العقّاد/١٦٣ و١٩٣

• ثمّ بعد ذلك مباشَرةً ، يأتى الحديث عن (نُبُوَّة) إبراهيم .. - (تك/ ١:١٥) .
ثمّ فى نفس اليوم .. أقام الله معه (الميثاق) .. - (تك/ ١٨:١٥) .

• ثمّ كانت وِلادة "إسماعيل" .. - وعُمْر إبراهيم (٨٦) سنة[١] - .
وعندما أخذه إبراهيم وأمّه هاجر إلى مكّة ، قال :

﴿ ربّنا إنّى أسكنتُ من ذُريّتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرّم .. ربّنا ليُقيموا (**الصلاة**) . ﴾ - إبراهيم/٣٧

• ثمّ كانت واقِعة أبى مالك - ملك جرار - مع سارة .. وعُمْر إبراهيم حوالى (٩٩) سنة[٢] .
[فقال له[٣] الله فى الحلم .إلخ فالآن ، رُدّ امرأة الرجُل ، فإنّه نبىّ فـ(**يُصَـــلّى**) لأجلك فتحيا .إلخ ..
فأخذ "أبيمالك" غنماً وبقراً وإماءً وأعطاهم لإبراهيم ، وردّ إليه امرأته .إلخ فـ(**صَلّى**) إبراهيم إلى الله ، فشفى الله "أبى مالك" .] - تك/ ٢٠:٦-١٧

- ملحوظة : وهذا هو أوّل ذِكْر فى التوراة لـ(الصلاة) مرتبطة بـ(إبراهيم) - .

• ثمّ بعد ذلك كان ميلاد "إسحق" - وعُمْر إبراهيم (١٠٠) سنة[٤] - .. فقال إبراهيم :

﴿ الحمد لله الذى وهب لى على الكِبَر إسماعيل وإسحق ، إن ربّى سميع الدعاء .. ربّ اجعلنى مُقيم (**الصلاة**) ومن ذريّتى .إلخ ﴾ - إبراهيم/٣٩-٤٠

وفى التفسير :["مقيم الصلاة" : أى محافِظاً عليها ، مُقيماً لحدودها .. "ومــن ذريّتى" : أى واجعلهم كذلك مُقيمين لها .][٥]

• ثمّ لَمّا أعاد بناء الكعبة مع ولده إسماعيل .. - وقد جاوَز عُمْره (١٠٠) عام[٦] - .
كان من أهمّ أهدافه :(إقامة الصلاة) .

﴿ واتّخذوا من مقام إبراهيم (**مُصَلّى**) ..
وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهّرا "بيتى" للطائفين والعاكفين و(الركّع السجود) . ﴾ - البقرة/١٢٥

وعلى نفس النهج ، كان نسله من بعده[٧] .

• ثمّ لَمّا بُعِـثَ رسولاً ، لينشُر بين قومه "الديانة الحنيفيّة" .. كان من أهمّ أركانها :(**الصَلاة**) .
وهكذا دخلَت (الصلاة) كرُكْن أساسىّ من أركان الديانة الإبراهيميّة (الحنيفيّة) .

﴿ وما أُمِروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين (حُنفاء) .. ويُقيموا (**الصلاة**) . ﴾ - البيّنة/٥
﴿ فأقِم وجهك للدين (حنيفا) .إلخ .. منيبين إليه واتّقـوه وأقيموا (**الصلاة**) . ﴾ - الروم/٣٠-٣١
﴿ ملّة أبيكم "إبراهيم" هو سمّاكم المسلمين من قبل .إلخ .. فأقيموا (**الصلاة**) . ﴾ - الحج/٧٨



---

(١) سفر التكوين/ ١٦:١٦ (٢) أنظر : سفر التكوين/ إصحاح ١٨-٢٠
(٣) أى : لأبى مالك . (٤) سفر التكوين/ ٥:٢١ (٥) تفسير/ ابن كثير/ ٥٤١/٢
(٦) لأنّه أنجب "إسماعيل" وعُمْره (٨٦) سنة .. وكان بناء "البيت" بَعْـــد أن كبر إسماعيل ، وتزوّج .- قصص/ ابن كثير/١/٢١١-٢١٢
(٧) ﴿ واذكر فى الكتاب "إسماعيل" .إلخ .. وكان يأمر أهله بـ(**الصلاة**) . ﴾ - مريم/٥٥
﴿ ووهبنا له "إسحق" و"يعقوب" .إلخ وأوحينا إليهم فعْل الخيرات .. وإقام (**الصلاة**) . ﴾ - الأنبياء/٧٢-٧٣

الركن الثالث

الزكاة

﴿ الزَكـــــاة ﴾

﴿ الذين أُوتوا "الكتاب"[١] . إلخ .. وما أُمِروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين (حُنفاء) . ويُقيموا "الصَلاة" ، ويُؤتوا (**الزكـــــاة**) . إلخ ﴾ ـ البينة/٤ـ٥

(الزكاة) فى الأصل :(صَدَقة) .

ففى مختار الصحاح :[تَزَكّى : تصَدَّق .]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[ان كلمة (صَدَقة) فى البخارى تقوم مقام كلمة :(زكـاة) ، دون تمييز بين الكلمتين .. وتُستعمَل "الكلمتان" مترادِفَتين .][٢]

وإن كان بعــض العلماء يفرِّقون بينهما .. إذ أن (الزكاة) هى :[الضَريبة التى فرَضها الشَرع للفقراء .. وهى ليست بالصَدَقة الاختِيارِيّة .. ومِقدارها مُحدَّد .][٣]

أيّاً كان الأمر .. فكلا النوعين قد ورَدا فى "شريعة المصريّين القدماء" الحُنفاء .

. . .

---

(١) وفى تفسير ابن كثير (٤/٥٣٧) :[يعنِى بذلك أهل الكُتُب المنزَّلة على الأُمَم قبْلنا .] ـ أى : قبل الإسلام ـ .. والحديث فى هذه الآيات ينصرف بوجهٍ عام إلى الأوائل من قُدامَى "أهل الكتاب" .. وأوّل وأقدم "أهل الكتاب" هولاء ، المصريّون القدماء .

(٢) مج١٤/ ص١٦٥ (٣) السابق/ مج١٤/ ض١٦٤

يقول الحكيم المصرىّ القديم "بتاح حوتب"[١] :

[ليَكُن للناس (نصيــــبٌ) مِمّا تملك .

فهذا واجب على مَن يكون صفيّاً لله .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ الذين فى أموالهم (حَقٌ) معلوم ، للسائل والمحروم . ﴾ ـ المعارج/٢٤-٢٥

﴿ وفى أموالهم (حَــــــقّ) للسائل والمحروم . ﴾ ـ الذاريات/١٩

وفى التفسير :[أى فى أموالهم (نصيــبٌ) لذوى الحاجات من الناس . إلخ][٢]

والمقصود بذلك ـ كما يذكر ابن كثير ـ هو :(الزكاة)[٣] .

ملحوظة : أمّا عن لفظ :(حَقّ) ، الوارد فى هاتين الآيتين بالقرآن ـ (كِتابُنا المقدّس) ـ .

فهو فى اللغة المصريّة القديمة :([hieroglyph]) (ماع)[٤] .

وكانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيريّة"[٥] :([hieroglyph]) التى ترمز إلى : "الكتاب المقدّس"[٦] .

ـ بما يعنى أن هذا "اللفظ" .. مذكورٌ ومُحدَّد فى "كِتابهم المقدّس" ـ .

وبذلك كان "اللفظ" يُكتَب هكذا :([hieroglyph]) (ماع) .. بمعنى :(حَقٌ)[٧] .

. . .

ومن الجدير بالذِكر أن هذا اللفظ :(ماع) .. هو أساس إسم (الزكاة) فى لُغَتهم .

*

ففى قاموس د.بدوى وكيس :([hieroglyph])[٨] (ماعو) .. تعنى : (صَدَقة .. زكاة) .

وهى (الصَدَقة) المفروضة بِحُكْم الشَرع .. أى هى بالتحديد : فريضة (الزكاة) .

إذ أن نَفْس هذا "اللفظ" فى المصريّة القديمة .. يعنِى أيضاً :(فَريضَة) .

Subst. mꜥw	(اسم)	Spendo, Tribut	صدقة ، زكاة ، فريضة	[hieroglyph]

شكل (١٥٦): صورة من قاموس د.بدوى وكيس/ صفحة (٩٢) .

(١) موسوعة : الفن المصرى/ د.عكاشة/١/٢٦٤ (٢) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٢٢

(٣) السابق/٤/٢٣٤ (٤) و(٧) قاموس د.بدوى وكيس/٩١

(٥) سبق أن أوضحنا أن (العلامة التفسيريّة) ، عبارة عن "صورة" تُضاف إلى "اللفظ" لزيادة إيضاح وتحديد المعنى .. وهى علامة زائدة لا دخْل لها بـ(نُطق) اللفظ أو (حروفه الأبجديّة) . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

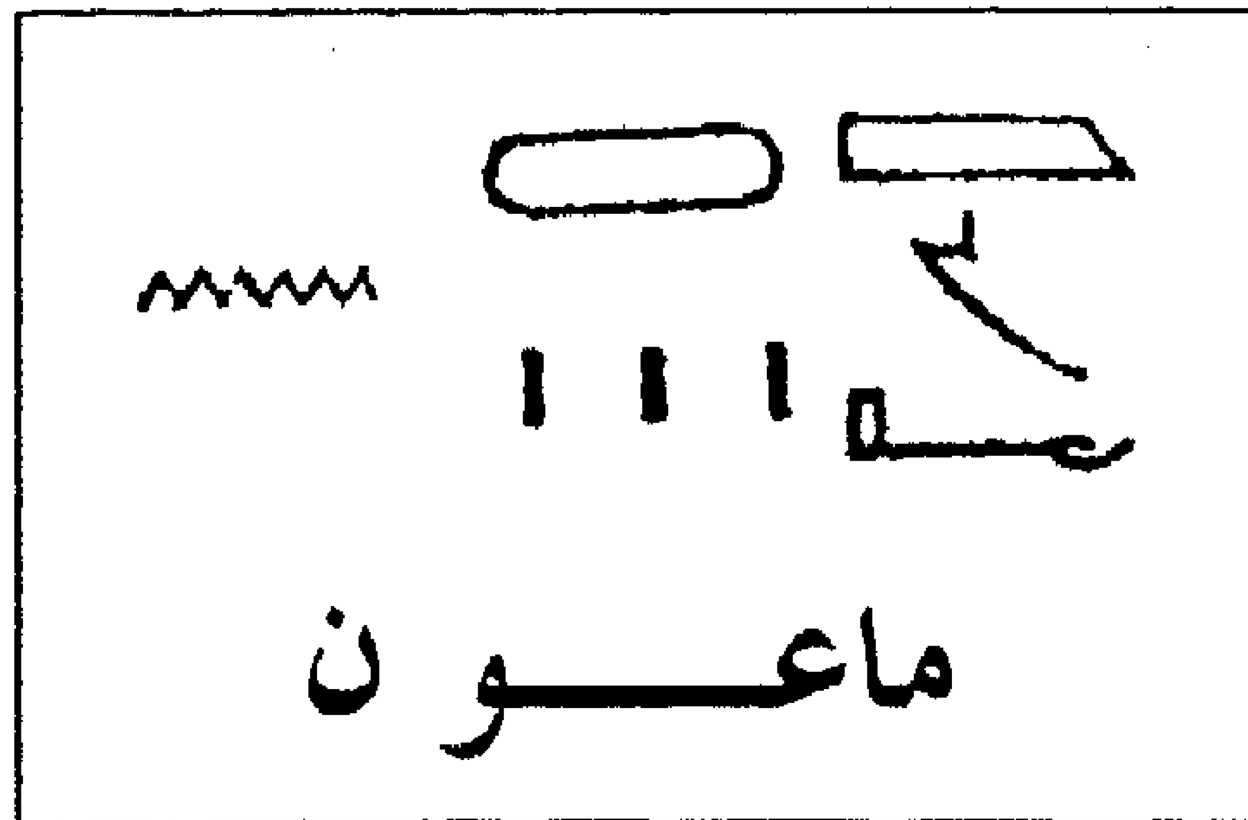
(٦) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١١٦ وانظر أيضاً (ص٢٣١) من كتابنا هذا .

(٨) وهو "لفظ" يتكوّن أساساً من :([hieroglyph]) (ماع) + العلامة :(ııı) ـ علامة "الجَمْع" ـ وتُنطق :(و) .

ثمّ أُضيفت إليه "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) ، التى ترمز إلى :(الأقوات .. الأرزاق) .

ـ أُنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١٧ و : قاموس د.بدوى وكيس/ ص٢٩٥

ومنه صيغة :([hieroglyphs]) (ماعو . ن)[1] .



شكل (١٥٧): إسم (الزكاة) .. فى اللغة المصريّة .

وتُشير الدلائل إلى أن هذا اللفظ المصرى :(ماعو) ـ ومنه صيغة (ماعون) ـ .
هو نفسه الوارِد في القرآن الكريم .. بل ، وبه سُمِّيَت سورة كامِلة فى القرآن : سورة الـ(ماعون) .

. . .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ الذين هُم . إلخ .. ويمنعون الـ(**ماعون**) . ﴾ ـ الماعون/٥ـ٧
يذكر ابن كثير :[وقوله تعالى "ويمنعون الماعون" .
قال الحسن البصرى : أى يمنَع (**زكاة**) ماله .. وفى لفظ :(صَدَقة) ماله .
وقال عكرمة : رأس (الماعون) .. (**زكاة**) المال .
وقال ابن أبى نجيح عن مجاهد : الـ(ماعون) .. هو :(**الزكاة**) .
وكذا رواه السدى عن أبى صالح عن على ، وكذا رُوِى عن ابن عمر ، وبه يقول محمّد بن الحنيفة ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، وعطاء ، وعطيّة العوفى ، والزهرى ، وقتادة ، والضحّاك ، وابن زيد . إلخ][2]

. . .

أمّا .. مِن أين عرف قدماء المصريّين (الزكاة) ، ومَن الذى فرَضَها عليهم ؟؟

يذكر ابن العبرى :[وسَنَّ (إدريس) للناس .. (**الزكـــــاة**) .][3]
ويذكر القفطى :[ذِكْر ما سَنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : إلخ .. وأمَرَهم بـ(**زكـــــاة**) المال ، معونةً للضُعفاء .][4]



---

(١) أمّا عن ظهور الحرف :(ن) فى نهاية اللفظ .
فمن قواعد "اللغة المصريّة" .. أن الحرف :([hieroglyph]) (ن) إذا أُلحِق بنهاية "اللفظ" ، فإنّه يُفيد معنًى :(القديم) . ـ قواعد/ د.بكير/٥٥ـ٥٧
إشارةً إلى أن هذه "الزكاة" ـ (ماعو) ـ شعيرة "قديمة" .. أو أن "اللفظ" ذاته ، "لفظٌ قديم" .
(٢) تفسير/ ابن كثير/٤/٥٥٥ـ٥٥٦ (٣) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(٤) إخبار العلماء/ ص٤

ويبقَى لنا بعد ذلك ، "الصيام" و"الحجّ" .

وقبل الحديث عنهما .. ينبغى الإشارة أوّلاً إلى :(التقويم **القمَــرى**) .

ـ المعروف عند المسلمين بـ(الهجرى) ـ .

ذلك لأن كلّ مواقيت "الصيام" و"الحجّ" عندهم .. كانت تعتمِد على هذا "التقويم" .

نشأة (التقويم القَمَـــــرى)

من المعروف أن "قدماء المصريّين" هُم أوّل مَن ابتدَع (التقويم) .
يذكر ول ديورانت :[لقد أنشأ "قدماء المصريّين" (التقــويم) .. الذى أصبح من أعظـــــم مـا أورثـه المصريّون بنى الإنسان .][1]

ومازال العالَم كلّه حتّى اليوم[2] .. يعيش على نفس "التقويم الشمسى" الذى وضعـه "قدمـاء المصريّين" .. ـ والذى نقله عنهم "الرومان"[3] ، ويُعرَف اليوم بـ(الميلادى) ـ .
ومن الجدير بالذِكْر .. أن هذا "التقويم الشمسى" قد وضعـه المصريّـون فـى (٤٢٤١ ق م)[4] ، أى منـذ أكثر من ستّة آلاف عام .

أمّا ما قَبْـــــل ذلك .
فكانوا يستخدمون (**التقويم القمَـــرى**) .
يذكر سارتون :[وقَبْـــــــل "التقويم الشمسى" .. إستخدم "المصريّون القدماء" حساب الزمن بواسطة (القمر) .][5]
ويذكر أيضاً :[وقد استخدم "المصريّون القدماء" فى البداية .. (السنة القمَـــريّة) .][6]
ويذكر د.محمّد عبد القادر :[إن (القمر) .. أوّل ما استُعمِل فى قِياس الزمن فى مصر القديمة .][7]
ويذكر بريستد :[كان "المصريّون القدماء" يرتّبون مواقيتهم على حسب سير (القمر) .][8]
ويذكر د.سليم حسن :[وكان "المصريّون القدماء" .. يُقسّمون السنة إلى (أشهُر قمريّة) .][9]
وتذكر مرجريت مرّى :[كان (القمر) ـ فى مصر القديمة ـ .. هو المقياس الطبيعى للوقت .][10]

أمّا .. متَى ـ بالتحديد ـ بَـــــدأ استخدام هذا (**التقويم القمرى**) ؟؟

---

(١) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٢١
(٢) يذكر سونيرون :[إنّنا إلى اليوم .. نستخدم نفس (التقويم) الذى ابتدعه "قدماء المصريّين" .] ـ كهان مصر/١٦٦
ويذكر العالِم/ تشايلد :[فالمصرى ـ لابُدّ أن نعترف ـ هو أبو كلّ التقاويم الشمسيّة .. بما فى ذلك "تقويمنا" نحن أنفسنا .]
ـ Man makes, P. 112 ـ عن : شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/٢/٤١٩
(٣) تذكر الموسوعة المصريّة (مج١/ جـ١/ ١٨٥) :[ولقد أخذت الدولة "الرومانيّة" (تقويمـها) ـ "السنة الشمسيّة" ـ عن "المصريّين" .. واستطاع الفلكى المصـرى "سوسيجينس" الذى استعان به "يوليوس قيصر" فى هذا الشأن أن يُدخل النظام الجديد .إلخ .. ونُفِّذ هذا رسميّاً فى عام (٤٦ ق م) ، وسُمّى هذا التقويم بـ(اليوليانى) .. وهذا "التقـويم" هو الذى يسير عليه العـــالم فى وقتنا الحاضر .]
(٤) يذكر فلندرز بترى :[ولقد تمكّن علماء التاريخ والفلك من تحديد معرفة المصـريّين لهذا (التقـــويم) بدراستهم للدورة الشِّعريّة .. وتوصّلوا إلى أنّه تَمّ لهم معرفته فى سنة (٤٢٤١ ق م) .] ـ الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/٢٧٧
(٥) موسوعة : تاريخ العِلْم/١/٨٨ (٦) السابق/٥/١٨٧
(٧) آثار الاقصر/١٦٣ (٨) تاريخ مصر من أقدم العصور/٣٨
(٩) مصر القديمة/٢/٣٦٠ (١٠) مصر ومجدها الغابر/٢٢٠

تذكر مرجريت مرّى :[ومنذ ما قبل عصور (جرزة) .. كان الفلكيّون فى مصـــر يستخدمون (السنة القمريّة) .][1]

ومن المعروف أن حضارة "جرزة" هذه .. هى إحدى حضارات العصر (الحجرى الحديث)[2] .

أى أن هذا (التقويم القمرى) يرجع استخدامه إلى ذلك العصر (الحجرى الحديث) .

ـ وهو نفس العصر الذى عاش فيه نبىّ الله (إدريس)[3] .



(الأهِلّة) .. هى :(مواقيت) قدماء المصريّين :

ولعلّ أبلغ دليل على قِدَم هذا (التقويم القمرىّ) .. وأنّه كان بالفِعل أوّل وأقدم (تقويم) عرفوه .

أن علامة (الشهر) ورمزه فى كِتابة "التواريخ" بالهيروغليفيّة .. كانت هى: صورة (الهلال) .

ففى المصريّة القديمة :(⌒★ ⊂⊃) (إبد) .. تعنى :(هلال .. شهر)[4] .

وبذلك كانت "كِتابة التاريخ" فى الهيروغليفيّة .. تستخدم (صورة الهـــلال) (⌒) ـ وتُقرأ :(ابد) ـ للدلالة على :(الشهر) .

ثمّ كان يوضَع تحت (صورة الهلال) .. "رقم" الشهر .

فيكتبون (الشهر الأوّل) :(⌒|) .. و(الشهر الثانى) :(⌒||) .. والثالث :(⌒|||) .إلخ[5]

ومن الجدير بالذِكْر أن هذه العلامة :(⌒) قد ظلّت مُستَخدَمة فى كتابة "التواريخ" للدلالة على (الشهر) .. حتّى فى كِتابة (شهور) "السنة الشمسيّة" ـ عندما ظهرت فيما بعد ـ .

وقد استمرّ هذا الأمر طوال العصور الفرعونيّة .. وحتّى نهايتها[6] ..

بل وحتّى عندما ظهر (التقويم القبطى) ـ وبرغم أنّه "تقويم شمسى"[7] ـ .. ظلّت (صورة الهلال) (⌒) هذه ـ وبنفـس إسمها المصرى القديم :(ابد)[8] ـ تُستخدَم فى كتابة التاريخ للدلالة على (الشهر) .

ولا شكّ أن تمسُّك المصريّين بهذه العلامة التى تُصوِّر (الهـــلال) (⌒) ـ للدلالة على (الشهر) ـ .. وثباتهم على ذلك رغم مرور كلّ هذه الآلاف العديــــدة من السنين .. لا شكّ أن ذلك إن دلّ على شىء ، فإنّما يدلّ على أن هذا (التقويم القمرى) كان هو الأصـــــل .. والأقدم .

---

(١) مصر ومجدها الغابر/٤٢٠

(٢) تذكر الموسوعة المصريّة :[حضارة "جرزة": وتقع بين بنى سويف والواسطى .. وهى من حضارات العصر (الحجرى الحديث) فى مصر .] ـ مج١/ جـ١/ ص٢١

(٣) راجع (ص٢١) من كتابنا هذا .

(٤) قاموس د.بدوى وكيس/١٦

ملحوظة : وهذا اللفظ فى الأصل ليس (إسم الهلال) .. ولكنّه يعنى :(ظُهـــور الهلال) .

ـ ولاحِظ فى العربيّة :(بَدا / يبدو) بمعنى :(ظَهَرَ .. لاح) .. وكذلك لفظ :(بَدْأ) ـ .

(٥) و(٦) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٤٥ (٧) قواعد اللغة القبطيّة/ د.جورجى صبحى/ ص٩٢

(٨) وهو فى القبطيّة :(ebot) (ابد) . ـ السابق/ ص٩٢

وأنّه هو الذى ظَلّ مُستخدَماً لآلاف عديـدة من السنين ـ قبل ظهور "التقويم الشمسى" ـ .. بحيث رسخ فى الأذهان أن معنى (الشهر) .. مُرتبط بـ(الهلال) .

بالإضافة إلى دلالة ذلك أيضاً .. على مدى القَداسة الشـديدة لذلك (التقويم القمرىّ) الذى كان نابعاً من صميم عقيدتهم .

ومن الجدير بالذِكر ، أنّه حتّى بعـد ظهور "التقويم الشمسى" واستخدامه على المستوى الرسمى ـ لأمور الزراعة ـ .. ظلّ (التقويم القمرى) مُستخدَماً إلى جانبه ـ كـ(تقويم دينى) ـ .

يذكر عالم الآثار/ جان يويوت :[وفى العصر الطينى .. حَلّ التقويم الشمسى محلّ (التقويم القمرى) ، الذى اقتصر استخدامه على الجانب "الدينى" .][1]

كما يذكر أن هذا (التقويم القمرى) قدظلّ مُستخدَماً .. حتّى نهـــاية العصور الفرعونيّة[2] .

وقد كان ـ فى حياة الناس ـ هو الأساس .. والأهَمّ .

إذ كانت تعتمد عليه وترتبط به كُلّ (مواقيت) طقوسهم وشعائرهم (من صيام وحجّ وأعياد . إلخ) .

. . .

وهكذا كانت (الأهِلّة) ـ جمع (هلال) (⌒) ـ .. هى (**مواقيت**) المصرىّ القديم .

ولا شكّ أن ذلك يذكّرنا بما جاء فى القرآن الكريم :

﴿ ويسألونك عن (الأهِلّة) .. قُل : هى (**مواقيت**) للناس . ﴾ ـ البقرة/١٨٩

مَن علّم المصرىّ هذا الكلام ؟؟



☐ (التقويم القمرى) .. وَحْى الله إلى (إدريس) :

ولا شكّ أن هذا (التقويم) المصرىّ .. كان من صُنْع الله سبحانه ذاته .

والأدلّة على ذلك عديدة ، منها :

● (عـدد) شهور السنة .

ويكفى أن ننظر إلى (عَــدَد) الشهور التى ضمّوها لتكوين ما يُعرَف بـ"السنة" .

يذكر هيرودوت :[إن المصريّين ـ من بين ســائر البشر ـ أوّل مَن عرف (السنة) .. وقسّموها (إثنى عشر) شهراً .][3]

وهذا الذى صنعه "المصريّون" منذ "العصر الحجرى الحديث" ـ أى منذ أكثر من (٨٠٠٠) عام ـ .. هو ما يسير عليه العالم أجمع ، حتّى اليوم .

يذكر سونيرون :[إننا إلى اليوم نستخدم نفـــس (التقويم) الذى ابتدعه "قدماء المصريّين" .. فنجعل (السنة) ـ كما جعلوها ـ (إثنى عشر) شهراً . إلخ][4]

إذن .. فقد كانت (عِدّة) الشهور عند قدماء المصريّين :(إثنى عشر) شهراً .

وسبحانه يقول :

﴿ إن (عِــدّة) الشهور عند الله :(إثنى عشر) شهراً . ﴾ ـ التوبة/٣٦

(١) و(٢) مصر الفرعونيّة/ ص٣٤ (٣) هيردوت/ فقرة(٤)/ ص٦٨-٦٩

(٤) كهان مصر القديمة/ ص١٦٦

إذن .. هذا (العدد) الذى اختاروه واستخدموه .. هو هكذا أيضاً (عند الله) .

بل ويؤكّد سبحانه أن هذا (العدد) قد وضعه منذ خلْق الكون .

كما أنّه سبحانه قد سجّله فى (كِتابه) ـ اللوح المحفوظ[١] ـ .

﴿ إن (عدّة) الشهور عند الله (اثنى عشر) شهراً .

فى "كتاب الله" يوم خلق السماوات . ﴾ ـ التوبة/٣٦

فمن أنبأ "المصرىّ القديم" بذلك (العدد) الذى اختاره وقرّره الله .. منذ الأزل ؟

ومَن أنبأه بما هو مكتوب فى اللوح المحفوظ ؟

مَن أنبأه بكلّ هذه الأمور .. التى جاء بها "القرآن" بعد عصره بآلاف السنين ؟؟

. . .

● (منـــازِل) القمر .

وكان فى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أن فى السماوات العُلَى (٢٨) مَوْضِعاً :

أطلقوا على كلّ مَوضِع منها لفظ :(⊏⊐) (بر) .. ويعنى :(منزِل)[٢] .

ـ وفى صيغة "الـجَمْع" :(بر.و) .. بمعنَى :(منازِل)[٣] ـ .

وقالوا إن (القمر) يتّجه كلّ يوم إلى واحِدٍ منها .. ولذا سُمّيَت :(منازِل القمر) .

ويذكر د.سليم حسن أن "قدماء المصريّين" كانوا على معرفة تامّة بـ(منازِل القمر) هذه[٤] .

ويضيف :[وكُشِف حديثاً عن غطاء تابوت عليه (منازل القمر) فى بروجه المختلفة أثناء الشهر .][٥]

وتذكر الموسوعة المصريّة :[وقد عُثِر بمنطقة أثريّة بمحافظة الشرقيّة على توابيـت ضخمة وعلى جوانبها نقوش هامّة خاصّة بـ(منازل القمر) .. ولها أهميّة كبرى فى دراسة علم الفلك أيّام قدماء المصريّين .][٦]

وهذا الذى كان فى عقيدة "المصرىّ القديم" .. هو نفســه ما جاء به "القرآن الكريم" .

﴿ و(القمر) قدّرناه (منـــازِل) . ﴾ ـ يس/٣٩

إذن .. ما كان يعْلمه "المصريّون القدماء" ، هو نفسه ما (قـدَّرَه) ربّ السماء .

بل واستخدم سبحانه فى "قُرآنه" نفس التعبير الذى كان يستخدمه المصريون .. وهو :(منازل) .

أمّا عن ذِكْر "قدماء المصريّين" أن عدد هذه (المنازل) هو :(٢٨)[٧] .

يذكر القزوينى :[منـازل القمر : هى (ثمانية وعشـرون) منزلة .. ينزل (القمر) كلّ ليلة بواحد منها من مستهلّه إلى "ثمانية وعشرون" ليلة من الشهر ، ثمّ يستتر .][٨]

ويضيف .. أن (القمر) يأخذ ـ فى دورته حول الأرض ـ كلّ يوم اتّجاه واحـد منها[٩] .. ولذا ـ كما يذكر د.الفندى ـ :[تُعرف (منـازل القمر) هذه باسم :"وجوه القمر" .][١٠] .. وهذه "الإتّجاهات" تتمثّل أيضاً فى :[المراحل المختلفة التى يمرّ بها وجه القمر المضىء .][١١]

وهذا كلّه .. هو نفس ما ذكره "المصريّون القدماء"[١٢] .

. . .

---

(١) أنظر : تفسير/ ابن كثير/٤/٢٣٩ و ٢٩٨

(٢) و(٣) قاموس د.بدوى وكيس/٨٢ و : قواعد/ د.بكير/١٧

(٤) مصر القديمة/٢/٣٦٠

(٥) السابق/٢/٣٦٤

(٦) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٧٦

(٧) مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٦/٥٣٣-٥٣٤

(٨) و(٩) عجائب المخلوقات/١/٧٤

(١٠) و(١١) قصّة الفلك والتنجيم/ د.محمّد جمال الدين الفندى/ د د

(١٢) أنظر : مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٦/٥٣٣-٥٣٤

كما يذكر د.سليم حسن :[على أن تقسيم المصريّين القدماء لـ(السنة) إلى "أشهُر قمَرِيّة" .. أكبر دليل على معرفة تامّة بـ(منازل القمر) .][١]

أى أنّه اعتِماداً على معرفتهم بـ(منازل القمر) هذه .. عَلِموا "حِساب" الشهور ، و"عدد السنين" .

وهذا نفسه ما نجده في القرآن الكريم :

﴿ و(القمر) نوراً وقدَّره (منازل) .. لتعلموا :(عدد السنين) ، و"الحساب" . ﴾ ـ يونس/٥

. . .

. . .

ولا شكّ أن "قدماء المصريّين" قد عرفوا ذلك كلّه عن طريق "الوحى الإلهىّ" .

ولا شكّ أيضاً أن هذا "الوحْى" .. قد كان لنبيّهم (إدريس) عليه السلام .

وهذا ما تذكره وتؤكّده جميع المراجع بالفعل .

ففى دائرة المغارف الإسلاميّة :[إن (إدريس) يبدو فى المصنّفات الإسلاميّة (مُلْهَماً) بالعلوم .. وكان أوّل مَن نظر فى حساب السنين والأيّام .][٢]

ويذكر القفطى :[إن الله عزّ وجلّ أفهم (إدريس) عدد السنين والحِساب .. ولولا ذلك لم تصِل الخواطر باستِقرائها إلى ذلك .][٣]

كما يذكر المؤرّخ/ سونيرون :[إن الكاهن الذى كان مُوكَّلاً بمراقبة (التوقيت) ـ فى مصر القديمة ـ .. كان عليه أن يعرف ما بكُتُب الفَلَك الأربعة الخاصّة بهيرميس (= إدريس) .. والتى وُضِعَت فى نظام (حركات القمــر) ، والتِقاء الشمس بـ(القمر) وإضاءتهما . إلخ][٤]

كما كان من تعاليم (إدريس) عليه السلام أيضاً .. الإحتِفال بظهور (الهلال) .

يذكر ابن العبرى :[وسَنَّ (إدريس) للناس التعييد كلّما استهَلّ (الهلال) .][٥]



الـخُلاصـة :

ان (التقويم القمرى) قد نشأ فى مصر فى العصر (الحجرى الحديث) .

وهو من وَحْى الله .. لنبىّ المصريّين (إدريس) .

(١) مصر القديمة/٢/٣٦٠ — (٢) مج١/ ص٥٤٣

(٣) إخبار العلماء/ ص٣ — (٤) كهّان مصر القديمة/١٦٧ وانظر أيضاً : ص١٥٢-١٥٣

(٥) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

الإحتفال بـ(رؤية الهلال)

وبما أن "ظهور الهلال" هو الذى يحدِّد بداية الشهور فى (التقويم الدينى) لقدماء المصريِّين .
وحيث ترتبط بهذا "التقويم" كلّ "مواقيت" شعائرهم الدينيّة .
لذا .. كان من الطبيعى أن يهتمّ **"قدماء المصريِّين"** اهتماماً كبيراً بتحديد لحظة (**رُؤيـة الهلال**) .
وأن يحتفِلوا بهذه (الرُّؤية) .
ـ تماماً كما يفعل "المسلمون" اليوم ـ .

. . .

أمّا عن "اللفظ" الذى كانوا يعبِّرون به عن الـ(**إحتِفاء**) بمولد "الهلال الجديد" .. فهو :([هيروغليفية]) .
ففى المصرية القديمة :([هيروغليفية])[١] (حب) .. يعنى :(عِيد .. "إحتِفال")[٢] .
ويُنطق هذا "اللفظ" فى لهجة أخرى :(حف)[٣] .
ومنـه :([هيروغليفية]) (حفـ‌ت) .. بمعنَى :(شَعِيرَة العيد .. سُنَّة العيد)[٤] .
وأيضاً :([هيروغليفية]) (حفِيّة) .. بمعنَى :(عيدٌ .. إحتِفال بالعيد)[٥] .
وأيضاً :([هيروغليفية]) (حفِىّ) .. بمعنَى :(إحتَفَى بالعيد)[٦] .

ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ المصرىّ" :([هيروغليفية]) (حفـ) .. قد انتقل ـ بنفْس النُطْق والمعنَى ـ إلى "اللغة العربيّة" .. ووَرَد فى "القرآن الكريم" .
ففى مختار الصحاح :[(حَفِىَ) به (حَفَـاوة) فهو (حَفِىّ) .. أى : بالَغ فى إكرامه والعِناية بأمره ..
ومنه قوله تعالى : ﴿ إنّه كان بى (حَفِيّاً) . ﴾ .]
كما جاء منه فى "العربيّة" أيضاً لفظ : حفل (حفـ‌ل) ـ (يحتفِل / إحتِفال) ـ .

وهكذا .. كان "قدماء المصريِّين" يُعبِّرون عن الـ(إحتِفاء) والـ(إحتِفال) بـ(**أوّل أيّام الشهر القمـرى الجديد**) .. بالتعبير :([هيروغليفية]) (بسج نيو ـ حَفـ)[٧] .
ـ حيث اللفظ :([هيروغليفية]) (بسج) .. يعنى :(بزَغ .. أضاء .. طَلَع)[٨] ـ .

---

(١) ملحوظة : (الحروف الهجائيّة) الأصليّة لهذا اللفظ .. هى :([هيروغليفية]) .
أمّا الشكل :([هيروغليفية]) .. فهو (رمْز الأعياد) . ـ مصر القديمة/ د.سليم حسن/١٥٨/٧
وهو "علامة تفسيريّة" زائدة ـ لزيادة إيضاح المعنَى ـ .
(٢) أنظر : قاموس بدوى وكيس/د١٥٥
(٣) ملحوظة : الحرف الهيروغليفى :([هيروغليفية]) يُنطَق :(بـ) (b) .. ولكنّه فى لهجة أخرى يُنطَق :(p) وأيضاً (ph) (فـ) .. وكذلك يؤول نُطقه فى "القبطيّة" إلى :(فـ) .
ويذكر د.جورجى صبحى :[ويُنطَق الحرف :([هيروغليفية]) فى زمن العصور المتأخرة منفوخاً كحرف :(v) الافرنجى ..إلخ.. وكثيراً ما قام مقام الحرف القبطى :(ϥ) (فـ) فى بعض النصوص الصعيديّة .] .. ويضيف :[وهذا "الإبدال" كان كثـيراً ، لدرجة أنّه يدعونا للتأكـد من نُطقه قريباً لحرف :(ϥ) (فـ) .] ـ قواعد اللغة القبطيّة/ ص١٧-١٨
(٤) ـ (٦) قاموس د.بدوى وكيس/د١٥٥ (٧) و(٨) السابق/٨٦

• ولقد كان يوم (رؤية الهلال) هذا .. يُعتَبر - في عقيدتهم - (**عيــداً**) دينيّاً .

تذكر الموسوعة المصريّة :[تعدّدت "الأعياد" في مصر القديمة .. وهي أعياد تعتمد أساساً على "التقويم" .. فهنالك على سبيل المثال : عيد (ظُهور الهلال) ، يحتفلون به . إلخ](١)

كما يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وكان لقدماء المصريّين "أعياد" عديدة - فصّلها مؤلّف العقد الثمين عزواً إلى هيردوت - .. ومنها : **عيــد** (غُرّة الشهر القمرى) .](٢)

• كما كانوا - في هذه المناسبة - يُقدّمون (**القرابين**) .

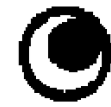
يذكر د.سليم حسن :[وجاء في لوحة "أحمس الأوّل" ما يلي :(وكان جلالة ملك الوجه القبلي والبحرى "أحمس" يتكلّم عمّا فيه صَلاح .إلخ .. وعن تقديم "**القُربــان**" وتزيين اللوحة التي سيشرع في عملها في العيد الشهرى لأوّل الشهر "القمرى" . إلخ) .](٣)

ويصف د.محمّد عبد القادر معبد "تحتمس الثالث" بالأقصر .. فيقول :[وبَهو الاحتفالات هو البهو الرئيسى .. وهو مسبقوف ، والسقف مُحَلّي بـ(نجوم خُماسيّة) مذهّبة .إلخ .. وعلى العمودين الشرقيّين لنفس المحور .. صورة الملك "تحتمس الثالث" يقدّم (**القرابين**) في عيد أوّل الشهر "القمرى" . إلخ](٤)

ولقد كان ذلك كلّه من تعاليم نبيّ الله (إدريس) عليه السلام .

يذكر ابن العبرى :[وسنّ (إدريس) للناس الـ "**تعييد**" .. كلّما (استهلّ الهلال) .](٥)
ويذكر القفطى :[ذكْر ما سنّه (إدريس) لقومه المُطيعين له :إلخ .. وجعل لهم (**أعيـاداً**) كثيرة في أوقات معروفة ، و(قرابين) .. منها لـ(**رؤية الهلال**) . إلخ](٦)

ومن الجدير بالذكْر أن هذا الذى كان يفعله المصريّون منذ عصر "إدريس" (العصر الحجرى الحديث) ، وحتّى نهاية عصورهم الفرعونيّة .. هو نفسه ما جاء - بوَحى وأمر الله(٧) - في الديانة اليهوديّة(٨) .
وهو ما نجده أيضاً في الإسلام .. - وخاصّة في استقبال "هلال رأس السنة" ، و"هلال رمضان" - .



(١) الموسوعة المصريّة/ مج١ جـ١ ٣١٤ (٢) موسوعة : تاريخ الجنس العربى/٢/٣٠٠
(٣) مصر القديمة/٤/٢١٣-٢١٤ (٤) آثار الأقصر/١٢٤-١٢٥
(٥) تاريخ مختصر الدول ص٧ (٦) إخبار العلماء/ ص٤
(٧) ففى مزامير داود :[إنفخوا في "رأس الشهر" بالبوق عند (**الهلال**) ليوم (**عيـدنا**) .. لأن هذا "فريضة" لإسرائيل .. حُكْمٌ لإله يعقوب] - المزمور ٨١:٣-٤
• وعن تقديم ذبائح (**القرابين**) جاء في سفر عزرا (٣:٢-٥) :[وبنوا (مذبح) إله إسرائيل لِيُصعِدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى لـ(**الأهِلّة**) ، ولجميع مواسم الربّ المقدّسة .]
(٨) ويذكر د.أحمد شلبى :[**عيــد** (الهلال الجديد) : يلقى الإحتفال بـ(الهلال الجديد) عناية كبيرة في الفكر اليهودى .. وكان الناس يتبارون في مراقبة (الهــلال) ومحاولة السبق إلى رُؤياه .. وكان الذى يراه أوّلاً يُسارِع إلى "بيت المقدس" لِيُخبر بذلك الكهنة والرؤساء . إلخ] - مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٣٠٧ - عن : Hosmer: The Jews P.84
وفي قاموس الكتاب المقدّس (ص١٠٠١) :[(**هلال**) : هو ابتداء الشهر القمرى ، ولذلك كانت له أهميّة كُبرى عند "العبرانيّين" .. وكانوا يصعدون إلى المحرقات - لتقديم (**القرابين**) - في يوم (الهلال) . إلخ وكان ذلك فريضة على "بنى إسرائيل" .. كما كان عليهم أن يجتمعوا في البيوت . إلخ]

□ أُهزوحة :(**وحوى يا وحوى .. إيّاحا**) .

وكان في عقيدة قدماء المصريّين "الصابئين الإدريسيّين" .. أن الله سبحانه قد خلق "ملائكـةً" مُوكلين بـ(القمر)[1] وإدارته .. ـ وقد عرفوا ذلك عن طريق نبيّهم "إدريس" عليه السلام[2] ـ .

- ومنهم : الملاك الـمُوكّل بإظهار (الهلال)[3] .. واسمه :( ) (ياحا)[4] .

ـ ومنه .. كان يُطلَق على (الهلال) نفسه أيضاً الإسم :( ) (ياحا)[5] .

وهو في اللغة القبطيّة :(ⲓⲟϩ) (يوحا)[6] .

- وفي المصريّة القديمة أيضاً :( ) (إى) .. تعني :(جاء .. أقبلَ .. آبَ .. أتى)[8] .

➢ ومن هذين اللفظين جاءت صيغة :

إى ياحا (يوحا) ......◄ (**إيّاحا / إيّوحا**) .

بمعنى : جاء الهــــلال

. . .

- وفي المصريّة القديمة أيضاً :( ) (واح) .

وهو "لفظ" يدور في مجال : اللحظات الأولى لـميلاد (الهلال) .. حيث يستمرّ[9] في الظُّهـــور رويداً رويداً ، بتخليص[10] نفسه من أحشاء الظلام .

ولذا .. فهو يحمل أيضاً معاني : التَشَـوُّق[11] ـ تشوُّق مُحِبّيه ـ ، واستِحثاث الإسراع[12] في الظهور .

- وفي المصريّة القديمة كذلك :( ) (وِى) .. تعني : أداة (نِداء)[13] .

ـ ومنها :( ) (اِوِى) .. تعني : نِداء (ترحاب .. مرحبا)[14] ـ .

➢ ومن هذين اللفظين جاءت صيغة :(.) (واحَ . وى) ...◄ (**وَحَوى**) .

---

(١) يذكر ابن قيِّم الجوزيّة :[وكلّ حركة في السماوات من حركات الأفلاك و(القمر) . إلخ فهى ناشئة عن (الملائكة) .. وقد دلّ الكتاب والسُّنّة على أصناف "الملائكة" ، وأنّه سبحانه قد وكّل بـ(القمـــر) ملائكة .] ـ إغاثة/٢/١٢٥-١٢٦

(٢) يذكر الشهرستاني :[قال الصابئة : لقد عرفنا وجود الروحانيّات (الملائكـــة) ، وتعرّفنا أحوالها .. من (إدريس) عليه السلام .] ـ الملل والنحل/ مج٢/ ص٩ ـ وانظر أيضاً : ص٢٠

(٣) يذكر د.لويس عوض :[أمّا إسم رب (الهلال) ، فقد كان :(ياح) (Iah) .. واسمه محفوظ في الابتهـال الشعبى في مصر لظهور (هلال رمضان) بالأغنية الشائعة :(وحوى وحوى . إياحا) ـ وفي لـهجة : "إيوحا" ـ .] ـ مقدّمة/٢٥٦

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.183

(٥) ـ (٨) قاموس د.بدوى وكيس/١١-١٢

(٩) ولذا .. فإن هذا اللفظ :( ) (واح) .. من معانيه :(استمرَّ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٤٦

(١٠) ولذا .. فاللفظ :( ) (واح) .. من معانيه أيضاً :(ترَكَ .. طرَحَ) . ـ السابق/٤٦

(١١) وهو أصل اللفظ: وَحَشَ (واحَ . ش) .. وفي التعبير الدارج يُقال للعائد بعد غياب:(واحشْنا) ، و :(لك وحْشة) .

ومنه أيضا :( ) (واح . اِب) .. بمعنى :(تشوّقَ لـ.. .. صَبا إلى) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٤٦

ـ حيث :(اِب) .. تعني :(قلب) ـ . ـ السابق/١٥

(١٢) لاحِظ في العربيّة :[الـ(وَحا): السُرْعة .. ويُقال :(الوَحَا الوَحَا) البِدارَ البِدارَ ـ (عَجِّلْ . عَجِّلْ) .] ـ مختار الصحاح

(١٣) قاموس د.بدوى وكيس/٤٨ (١٤) السابق/١١

ذلكم ما كان يحدث فى مصر ، ومنذ العصر "الحجرى الحديث" .

عصر النبى "إدريس" .

الذى علَّم المصرىّ القديم ـ كما جاء فى القرآن الكريم ـ أن "الأهِلّة" ، هى **"مواقيت"** للناس .

وكان أوّل مَن وضَعَ ـ وبوحْى من الله ـ .. (**التقويم القمرى**) .

ـ الذى يعرفه المسلمون اليوم باسم :(التقويم الهجرى) ـ .

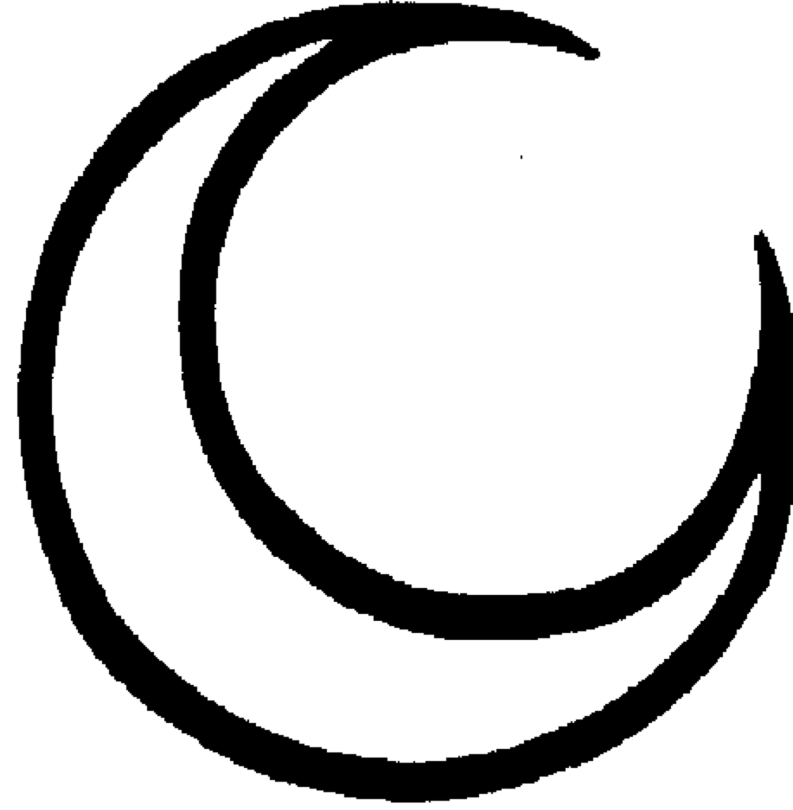
ولذا ، كانت لهذا التقويم الدينىّ الإلهىّ .. قَداسةٌ كُبرَى فى نفوس "قدماء المصريّين" .
ـ تماماً كما هو الحال اليوم عند "المسلمين" ـ .

. . .

وهو عليه السلام الذى علّم قدماء المصريّين الاحتفال بيوم الرُؤية .. يوم ميلاد (الهلال) .

ذلك لأنّه عليه كانت تعتمد كُلّ "مواقيت" ديانتهم .

وعلى رأسها .. مواقيت الحجّ ، و(الصيــــــام) .



الركن الرابع

الصيام

يقول تعالى : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم (الصيام) .
كما كُتِبَ على الذين (مِن قبلكـــــم) . ﴾ - البقرة/١٨٣

وكان أقدم وأوّل مَن "كُتِب عليهم الصيـــام" .
أتباع أقدم وأوّل الرُسُل والأنبياء .. (إدريس) عليه السلام .

. . .

يذكر هيردوت :[و "المصريّون" .. (يصـــــومون) .][1]
وفى دائرة معارف الدين :[ومن شعائر "المصريّين القدماء" وأعرافهم الدينيّة .. (الصوم) .][2]
ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ د.أحمد شلبى :[و"المصريّون القدماء" .. عرفوا (الصوم) .][3]
ويذكر الباحث العراقى/ عبد الرزّاق الحسَنى :[لم تخْلُ الشرائع القديمة من ذِكْر (الصـــوم) وفرضه ، ففى أخبار "قدماء المصريّين" ما يُنبىء بأن (الصوم) عِبادة عَرفها البشر منذ القِدَم .][4]
ويذكر الباحث الصابئى/ عبـد الفتـاح الزهـيرى :[ومنـذ عصـور سحيـــقة عرفـت البشـريّة فريضة (الصيام) .. كما تُفيد أخبار "قدماء المصريّين" .][5]



➢ وكان ذلك من تعاليم (إدريس) عليه السلام .

يذكر الألوسى :[وكان (إدريس) عليه الصلاة والسلام قد وُلِد بمصر . إلخ وكانت مِلّته "الصابئـة" .. وهي : توحيد الله تعالى والطهارة و(الصـــــوم) . إلخ][6]
ويذكر ابن العبرى :[وسَنَّ (إدريس) للناس عِبادة الله و(الصوم) . إلخ][7]
ويذكر القفطى :[وكانت لـ(إدريس) وصايا ، منها : إلخ .. وكذا (الصيـــام) فافعلوا .][8]
كما يذكر القفطى أيضاً :[ذِكْـر مـا سَـنّه (إدريس) لقومـه المطيعين لـه : دعـا إلى ديـن الله والقـول بالتوحيد وعِبادة الخالق .إلخ .. وأمرهم بـالـ(صيـــام) . إلخ .][9]

. . .

ويذكر القرطبى :[وكان (إدريس) عليه السلام .. (يصــــوم) .][10]

. . .

كما كان لفظ الـ(صَوْم) ذاته .. لفظاً مصريّاً إدريسيّاً .

---

(١) هيردوت/ فقرة(٤٠)/ ص١٣١
(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.288
(٣) مقارنة الأديان/٣/١٥٠
(٤) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/١٠٨
(٥) الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين/١٠٩
(٦) روح المعانى/٦/٣٠٧
(٧) تاريخ مختصر الدول/ ص٧
(٨) إخبار العلماء/ ص٦
(٩) السابق/ ص٤
(١٠) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٩

أصل اللفظ :(صوم)

فى المصريّة :( ) (صاو) .. تعنى :(حَجَزَ .. كَبَحَ .. رَدَعَ)(٢) ، كما تعنى :(حَبَسَ)(٣) .

ويُكتَب اللفظ أيضاً :( ) (صا)(٤) .. وأيضاً :( ) (صاو)(٥) .
ـ حيث :( ) ترمز للـ(قَيْد)(٦) ـ .

وبإضافة المَقْطَع :( ) (م) .. الذى من معانيه :(فى .. مِن)(٧) .
تكوّن اللفظ :( ) (صاو . م / صَوْم)(٨) .
الذى يحمل معانى :(الحَبْس والإمساك ، والمَنْع "من" كذا) ..

ويقول "أفلاطون" ـ الذى درَس لمدّة (١٢) سنة فى مصر على أيدى الكهنة ـ :[الـ(صَوْم) : "لِجام" النَفْس الشّهوانيّة ، يروّضها على حُسْن الانقياد .إلخ](٩) .. والهَدَف من ذلك ـ كما يُضيف "أفلاطون" ـ :[وأمّا الـ(صَوْم) .. فيُكْسَــــر(١٠) به قوّة الشهوة الغالبة ، ويقص من سورتها .](١١)



لفظ :(صَوْم) .. فى حروفه الهيروغليفيّة .

(١) ملحوظة : الحرف ( ) ، يُنطَق :(ز) أو (س) .. ولكنّه يؤول نُطْقه فى القبطيّة إلى :(ص) .
ومثال ذلك ، إسم مدينة (ساى) ـ (= "سايس" باليونانيّة) ـ .. الذى أصله الهيروغليفى :( ) (ساو) ..
.. وفى القبطيّة :(ⲥⲁⲓ) (صاى) .. ويُطلَق عليها فى العربيّة الآن :(صا) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٩٩
(٢) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.208 (٣) و(٤) قاموس د.بدوى وكيس/١٩٨
(٥) وذلك بإضافة "العلامة التفسيريّة" :( ) ، التى تُصوِّر رجُلاً يحمِل فى يده ما يُشبه (الحَبْـل المُلْتفّ "على عَصا") ـ رمز "الربْط والإمساك" (!) ـ . / السابق/١٩٨
• كما يُكتَب نفس اللفظ أيضاً بإضافة "علامة تفسيريّة" أخرى :( ) ، التى تُصوِّر رجُلاً مُمسِكاً فى يده رمز (الحبْل المُلْتفّ) ـ السابق/١٩٨ ـ ولعلّ ذلك كلّه إشارة إلى تأكيد معنى :(الحَبْس والإمساك) .
(٦) ومنها :( ) (صا.ر) .. بمعنَى :(قَيْدٌ) . ـ قاموس بدوى وكيس/١٩٩ ـ وتُنطَق أيضاً :(سا.ر) ـ
لاحِظ فى العربيّة :(إسار) بمعنى (قَيْدٌ) .. وفى مختار الصحاح :["أسَرَ" : شَدَّه بالـ"إسار" ، وهو "القِدّ" .. ومنه سُمّىَ "الأسير"]
• ولاحِظ كذلك :( ) (صَمَ) .. بمعنَى :(وَحَّدَ بـ ، ضَمَّ إلى) ـ بما يحمِل معنَى "الربْط والإمساك" ـ / السابق/٢٠٢
ولاحِظ فى العبريّة :(צְמ צֶם) (صَم . صَم) .. تعنى :(قَيَّدَ .. كَتَّفَ) . ـ قاموس قوجمان/٧٧١
و :(צָמַד) (صَمَ ـ ر) .. تعنى :(رَبطَ .. وحّدَ .. أوْثَقَ) . ـ قوجمان/٧٦٩
(٧) قاموس د.بدوى وكيس/٩٠ (٨) ملحوظة : الحرف ( ) يُنْطق :(أ) أو "ألف مَدّ" (ـا) أو يقوم مقام "الفتحة" .
(٩) و(١١) أفلاطون فى الإسلام/ د.عبد الرحمن بدوى/٢١٥
(١٠) ملحوظة : واللفظ ( ) (صاو) .. يعنى :(كَسَّر .. فَتَّتَ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٩٩
ولاحِظ فى العبريّة :(צָמַת) (صمت) .. تعنى :(كَسَّر .. دَمَّر .. عَذَّبَ .. أخْضَعَ) . ـ قاموس قوجمان/٧٧١

• وقد انتقَل هذا "اللفظ" من مصـــر .. إلى (**الصابئة**) .
ففى لُغتهم "المندائيّة" :(...) (صوم)[1] .. ويعنون به :(الصَوْم / الصيام) كما نعرفه فى شرائعنا اليوم .
ـ كما يُترجمون اللفظ أيضاً بمعانيه المصريّة القديمة الأخرى :(منع ، أقام ، أمسَكَ عن)[2] ـ .

• كما انتقل نفس هذا "اللفظ المصرىّ" .. إلى (**اليهود**) .
ففى اللغة العبريّة :(**צום**) (صوم) .. بمعنى :(صامَ / "صَوْم")[3] .

• كما انتقَل إلى (**العرب**) قَبْـــل الإسلام[4] .. ـ وبنفس معانيه المصريّة القديمة :(الحَبْس والإمساك) ـ .
ففى دائرة المعارف الإسلاميّة :[صَوْم : والمعنَى الأصلى للكلمة فى لغة العرب هو "الركود والمقام" .][5]
ويعترض د.أبوريده ـ المعَلّق على هذه المادة فى "دائرة المعارف الإسلاميّة" ـ على "نولدكه" كاتِب المادّة .. فيقول :[حقيقة أنّه فى اللغة :(صامَت) الشمس ، إذا أقامَت مكانها و لم تبرح .. و(صامَت) الريح ، رَكَدَت .. و(صام) الفرَس ، أى أقام .. و(صامَت) الخيل ، أى "كَفَّت" عن السير .. ولكن فى اللغة أيضـــاً : الـ(صَوْم) ، مُطْلَق "الإمساك" أو "الكَفّ" عن الفعل .][6]
إذن .. فقد رجعْنا إلى (الأصل المصرى) لمعنَى اللفظ .

ثمّ تَحَدَّدَ لفظ الـ(صَوْم) () ـ كمُصْطَلَح شرْعىّ ـ لدى العرب .. مع بزوغ نور الإسلام .
يذكر د.أبو ريدة :[وفى عصر نزول القرآن كانت كلمات لا تُحْصَى من لُغة العرب قد تطوَّرَت من الدلالة الأصليّة المادّيّة ، إلى دلالات معنويّة .. وأصبح الـ"صَوْم" دالاً على الركود والمقام ، ودالاً كذلك على "الإمساك" عن الفعل ، حتّى كان العرب يسمّون الصامِت (صائماً) لإمساكه عن الكلام .. فلمّـــا جاء فَرْض الكَفّ عن الطعام والشراب ـ بحسب ما بيّنه الإسلام ـ سُمِّىَ ذلك (صَوْماً) وصِياماً ، على أساس معروف .][7]

المَفْهوم الأشْمل لمعنَى الـ(صوم) :

وهذا اللفظ ، وإن كان قد طُبِّق فى الشعائر الدينيّة للمصريّين القدماء بمعنَى :(الإمســاك) عن الطعام والشراب .. إلاّ أنّنا نجِد نفْس هذا اللفظ يعنى عندهم أيضاً :(الإمساك) عن الكلام[8] .

وهذا المعنَى نفسه ، نجده فى "القرآن الكريم" عن (صوم) السيّدة مريم :
﴿ فقولى : إنّى نذرت للرحمن (صَوْماً) .. فلن أكلّم اليوم إنسيّا . ﴾ ـ مريم/٢٦
ولذا ، نجد فى مختار الصحاح :[وقوله تعالى :(إنّى نذرت للرحمن "صوما") .. قال ابن عبّاس : أى (صَمْتا) .. وقال أبو عبيدة : كُلّ (مُمسِك) عن "طعام" أو "كلام" أو "سير" ، فهو (صائم) .]

كما نجِد إلى جانب ذلك أيضاً ، "الإمساك" عن مباشرة النساء وأشياء أخرى .

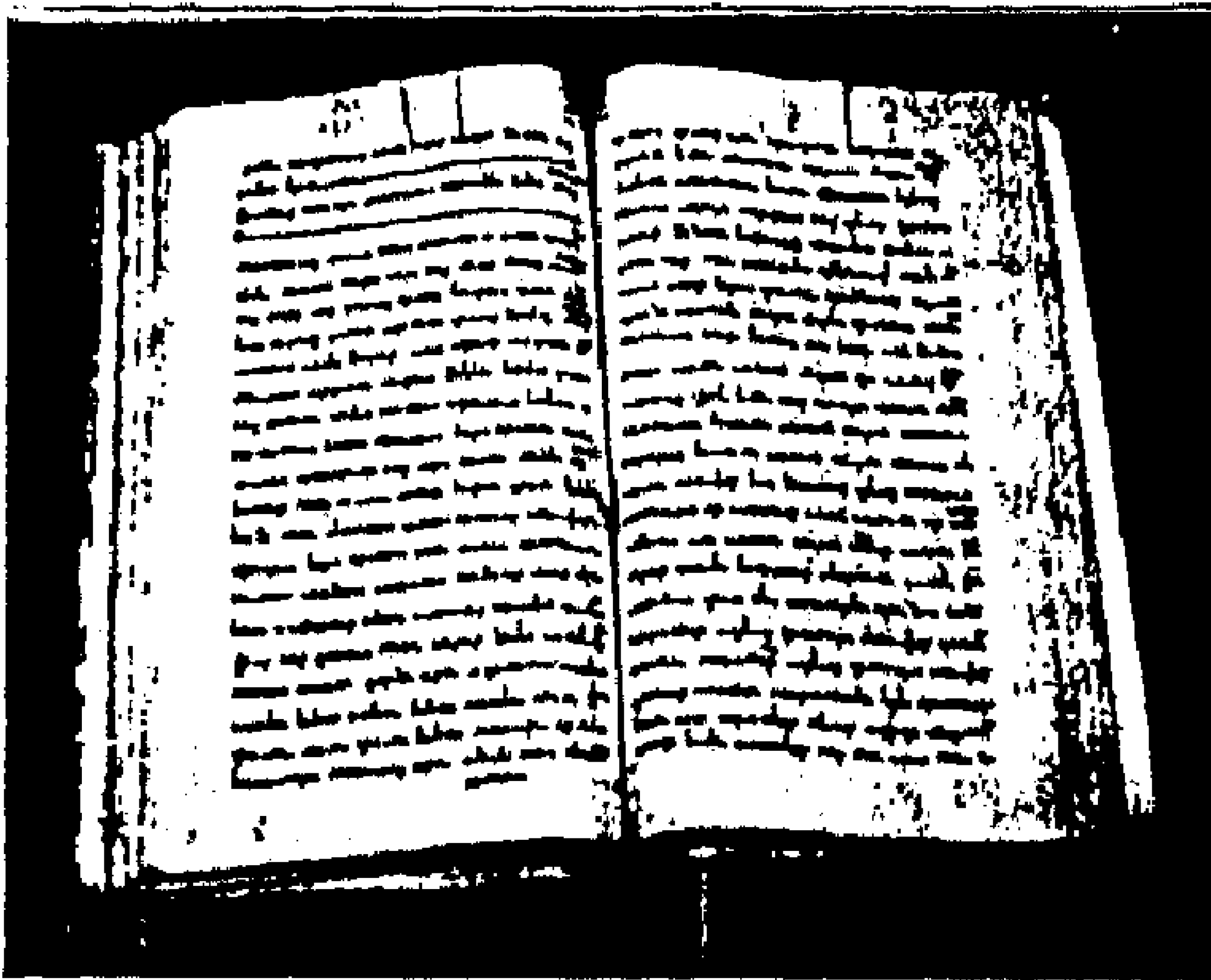
---

(١) و(٢) الصابئة/ سليم برغي/ ص٥٥١ (٣) قاموس قوجمان/٧٦٩
(٤) المولّد قبل الإسلام/ د.حلمى خليل/١٥٦ ـ وانظر : الصاحبى/ ص٧٩ـ٨١ و : المزهر/ السيوطى/١/٢٩٤ـ٢٩٦
(٥ـ٧) دائرة المعارف الإسلاميّة/١٤/٣٩٣ (٨) فعَن الـ(صَوْم) فى اختبارات الكهنة .. يذكر نرفال :[وهذا الـ(صوم) يتوقّف كُلّ يوم لدى غروب الشمس ، فيُسمح له بأن يستعيد قواه ببعض الخبز والماء .. وفى أثناء طقوس تلك التوبة الطويلة ، يستطيع الطالب أنْ (يتحدَّث) فى ساعات معيَّنة .] ـ رحلة إلى الشرق/٢/٣١٠

باختصار ، فلفظ الـ(صَوْم) ( ) عندهم ـ فى أصله الدينىّ ـ يعنى :(الإمساك) عن عدّة أشياء حَدَّدَتها لهم الشريعة .

. . .

ونستطيع أن نستَشِفّ هذا المفهوم الأشمل للـ(صوم) عند "المصريّين القدماء" ، مِمّا هو مذكور عند (الصابئة) .. ـ الذين يذكرون أنّهم أخذوا كُلّ تعاليم ديانتهم نقلاً عن كهنة مصر[1] ـ .



شكل (١٥٩) : صورة للكتاب المقدّس (كنزا ربّا) .

شكل (١٥٨) : بعض نصوص من كتاب (كنزا ربّا)

ففى كتابهم المقدّس المسمّى (كنزا ربّا) ـ شكل (١٥٨)[2] و(١٥٩)[3] ـ .. نقرأ الآتى[4] :

النصّ بالمندائيّة :

النُطق : إ لْ خُ نْ مَ ڤْ رِ شْ نَ مْ هَ يـ مْ نـ يْ ـ صَوْمْ صوْ ما رَ بـَ هـ

الترجمة : يا كُـلّ العــابدين المؤمنيـــن ـ صَوْم الصيام الأكبــر

لَ هَـ وَ مـ ن يـ حـ لَ مْ شْ قَ يـ ثـ ا إد آلما هـ زِ ن

ليس هُوَ مَنْع من أكْل ومن شُـرب ـ فقط ـ بالعالَم هذا

ثمّ يمضى النَصّ فيقول[5] :[إنّما "الصَوْم" هو :

(صُوم /) إينيخون .. من مِبْرمَزْريمْزا ولا تبْهَزون بيْشُونا وتبْدونْ .

الترجمة :(صَـــوْم)[6] عينكم .. من النظـرات البذيئة ، والغمز واللمز .

• (صوم) أُدونيْخونْ .. مِنْ مَصوتى آلْ واوى إذْلو دبْلخُونْ .

(صوم) آذانكـم .. من استِراق السَـمْع لِما يُقال بالبيوت .

---

(١) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا . (٢) عن : الصابئة/ برنجى/ ص٣٤

(٣) عن : السابق/ ص١٨١

(٤) (٥) النصّ ـ مع النُطق والترجمة ـ مأخوذ عن كتاب : الصابئة/ غضبان رومى/١٣٢ و : الصابئة/ برنجى/٤٦ و٤٧ مع مراجعة نُطق كُلّ "حَرْف" ـ بالتشكيل ـ من كتاب : الصابئة/ دراور/١/٣٣٦

(٦) صوم : بمعنى (الإمساك عن / الحَبْس والإمتِناع) .. ـ راجع المعنى الأصلى للفظ المصرى :( ) (صوم) ـ .

• (صوم) فوميخونْ .. مِنْ ميْمرْ كَـــذْبا ، ولاوزيْفا وشِقْرا .
(صوم) فَمِكُـم من نُطْق الكَذِب ، والزيف والرِياء .
• (صوم) لِبيخـــون .. مِن هَشُوبى بيْشُـوتا وسيَنا فيْنا .
(صوم) لُبِّكُم/ قَلْبكم .. من الحسَد والضغينة والسوء .
• (صوم) ايديْخُون .. مِنْ ميْكَطِلْ كاطْلا ، وكَنوْتا لاتيْكِنُونْ .
(صوم) أيديكم .. من القَتْـل قَتْـلاً ، والنهب والسرقة .
• (صوم) بَفريْخونْ .. مِنْ زوا ، ادِلو ديلخُـونْ هيْ .
(صوم) فَرْجكم .. من الزِنا ، فلا تَقْرَبوا إلاّ نساءكم .. إلخ إلخ]

. . .

ويذكر الباحث/ غضبان رومى :[والـ(صوم) فى عقيدة "الصابئـة" شـىء روحـىّ .. وقـد ورَدَ فى تعاليمهم ما يلى :(أيها المؤمنون .. إن "صوم" الربّ ليس الإمتِناع عن الأكل والشرب فحسب ، وإنّما هو أن "تصوم" عيونكم وآذانكم وأفواهكم وقلوبكم وأيديكم وأجسادكم .إلخ .. هذا هو الـ(صوم) الذى يأمركم به ربّ العالمين) .][1]

. . . .

ذلكم هو المفهوم الأشمل للـ(صوم) (صَ وْ م) عند "الصابئة" .
ـ نَقْلاً عن "قدماء المصريّين" ـ .



وعن مَغْزَى وأهداف الـ(صوم) :

(١) التطهيـــر .

تذكر دائرة معارف الدين :["الصيام" .. عمليّة (تطهيريّة) .][2]

ويذكر جيراردى نرفال :[وكان فى اعتقاد "المصرىّ القديم" .. أنّه (يتَطَهَّر) بالصوم .][3]

وتذكر نوبلكور :[ومن طقوس "تتويج المِلِك" فى مصر القديمة ، أن يُعانى (صَوْماً) طقسيّاً .. وهى شعائر (التطهير) الأوّليّة .][4]

(٢) كَفّارة .

تذكر دائرة معارف الدين :[الصوم كـ(كَفّارة) : كانت أعراف قدماء المصريّين تشمل (صَوْماً) طقسيّاً ، كصورة من كفّارة (penance / تكفير/ عقوبة دينيّة) تُصاحبها تعبيرات أخرى عن الحُزن والندَم بسبب ارتكاب الخطايا .. وكَكُلّ الناس فى العصور التالية ، رأى الشعب "المصرىّ القديم" أن (الصيام) مُستَحَقٌّ فى طلَب الغُفران و"التكفير" عن الذنوب والخطايا ، لإبعاد سُخْط الربّ .][5]

---

(١) الصابئة/١٣٢
(2) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 12 , P.97
(٣) رحلة إلى الشرق/٢/٣١٠
(٤) توت عنخ آمون/١٨٥
(5) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.288

• ومن الجدير بالذكر ، أن نفس هذا الكلام نجده عند (اليهود) .

ففى قاموس الكتاب المقدّس (ص٥٦٣) :[وعند اليهود ، كان يوم واحـد معيَّن لـ(**الصـوم**) ـ عُبِّرَ عنه بتذليل النفْس ـ .. وهو يوم (**الكفّارة**)[(١)] .]

• كما نجد ذلك أيضاً ـ وبصورة أوضح ـ .. فى (الإسلام) .

فعن خطيئة "القتل" .. يقول تعالى :

﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأً ، ومَن "قَتَلَ" مؤمناً خطأً .إلخ

.. فمن لم يجد فـ(**صيـــــام**) شهرين متتابعين ، تَوْبةً من الله . ﴾ ـ النساء/٩٢

﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم ، ومَن "قتَـلَه" منكم مُتعمِّداً فجزاءٌ .إلخ

أو (**كَفّـــارةٌ**) طعام مساكين ، أو عَدْلُ ذلك (**صيـــاماً**) . ﴾ ـ المائدة/٩٥

وعن (الأيْمان) .

﴿ فمَن لم يَجِد فـ(**صيام**) ثلاثة أيام ، ذلك (**كَفّـــارة**) أيْمانكم إذا حَلَفتُم . ﴾ ـ المائدة/٨٩

. . .

إذن ، ما كان فى عقيدة قدماء المصريّين "الإدريسيّين" .

هو نفسه ما جاء ـ بأمر الربّ ـ فى عقيدة اليهود والمسلمين .

. . . .

بل ، ولفظ (**كَفّارة**) نفسه ـ الوارد فى التوراة والقرآن الكريم ـ .. لفظٌ مصرىٌّ قديم .

ففى المصريّة القديمة :([هيروغليفية]) (**كَفـ**) .. تعنى :(**كَفَرَ** .. غطّى .. أخفَى)[(٢)] .

كما تُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) رمز الحنيفيّة ..

فيُكتَب اللفظ ـ وبنفس المعنَى السابق ـ :([هيروغليفية]) (كَفـ)[(٣)] .

ثمّ من هذا المعنَى الأصلىّ ـ (التغطيَة والإخفاء) ـ جاء معنَى "إخفاء ومَحْو الذنوب" : الـ(كَفّارة) .

. . .

• ومن الجدير بالذكر ، أن هذا "اللفظ المصـــرى" هو أصل لفظ : كَفَرَ (كَفـ . ر)[(٤)] فى العربيّة .. بمعنى (cover / غطّى ، أخفَى) .. وكذلك :(مستور .. مكنون)[(٥)] .

وفى مختار الصحاح :[الـ(كَفْر) بالفَتْح ، التَغْطِيَة .. وكُلّ شيء غطّى شيئاً فقد (كَفَرَه) ، ومنه (تكفير) اليمين .. والإسم :(كَفّارة) .] .. وهو نفس اللفظ الوارِد فى "القرآن الكريم"[(٦)] .

(١) سفر اللاويّين/١٦:٢٩ و ٢٣:٢٧ و : العدد/٢٩:٧

(٢) ويُكتَب أيضاً :([هيروغليفية]) ـ قاموس بدوى وكيس/٢٦٠/ كما سبق أن أوضحنا أن الحرف ([هيروغليفية]) (أ) يقوم أحياناً مَقام "الفتْحَة" .

(٣) قاموس بدوى و كيس/٢٦٠ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.284
و : Wörterbuch der Aegyptischen Sprache , Erman und Grapow , 5 , P.105

(٤) أمّا عن المَقْطَع الثانى :(ر) .
ففى المصريّة :([هيروغليفية]) (إر) ـ وتُكتَب أيضاً :([هيروغليفية]) ـ .. بمعنَى :(عَمل ، فعَل ، أدّى) . ـ قاموس بدوى و كيس/٢٤
لاحِظ فى الإنجيزيّة أيضاً :(er) (إر) .. بنفس المعنَى (أى ، فاعِل الشىء أو مُؤدّيه) ، مثل (read) ـ (reader) .إلخ
ولاحِظ فى الإنجليزيّة أيضاً :(cov-er) (كَفـ.ر) بمعنَى :(غِطاء ، سِتْر) .. ـ ومنه :(covert) بمعنَى (مَخبَأ ، مَكْمَن ، مستور) ـ

(5) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.284

(٦) ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه .. (نُكَفِّرْ) عنكم سيئاتكم . ﴾ ـ النساء/٣١
﴿ ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا .. و(كَفِّرْ) عنّا سيئاتنا ، وتوفّنا مع الأبرار . ﴾ ـ آل عمران/١٩٣

• كما انتقل هذا "اللفظ المصرى" أيضاً .. إلى اللغة (العبريّة) .

ففى قاموس قوجمان (ص٣٥٢) :(כִּפּוּר) (كَفر) .. بمعنَى :(كَفّرَ ، كفّارة ، تكفير ، غُفران) .

وقد وَرَد ـ عدّة مرّات ـ فى (التوراة) .. فمثلاً ، فى سفر اللاويّين/ إصحاح (١٦)[1] :

آية (٢٩) [ويكون لكم فريضة دهريّة أنّكم فى الشهر السابع من عاشر الشهر "تذلّلون" نفوسكم .إلخ

آية (٣٠) : כִּי־בַיּוֹם הַזֶּה יְכַפֵּר עֲלֵיכֶם לְטַהֵר אֶתְכֶם מִכֹּל חַטֹּאתֵיכֶם

النُطق العبري : ك ى ب ى و م هـ ز هـ ى ك ف ر ع ل ى ك م ل ط هـ ر م ك ل ح ط ا ط ى ك م

الترجمة : لأنّه فى اليوم هذا ، **يكفّر** عنكم لتطهيركم من كُل خطاياكم

وفى (٢٣:٢٨)[2] : כִּי יוֹם כִּפֻּרִים הוּא לְכַפֵּר עֲלֵיכֶם לִפְנֵי יְהוָה

ك ى ى و م ك ف ر ى م هـ و ا ل ك ف ر ع ل ى ك م ل ف ن ى ى هـ و هـ

لأنّه يوم **كفّارة** هو **للتكفير** عنكم أمام الربّ .]

• كما انتقل هذا "اللفظ المصرى" ـ وبنفس النُطق والمعنَى ـ .. إلى اللغة السبئيّة (سبأ / باليمن القديمة) :

ففى المعجم السبئى (ص٧٧) :[(kfr) (كفر) .. تعنى :(غطّى .. كَفّر ، غَفر (سيئة أو ذنباً) .]

الخُلاصة : أن هذا اللفظ المصرى (𓂓𓆑𓂋𓁹𓀁) (كفر) .. قد انتقل إلى العديـد من اللغات السامّية ، حتّى لقد ظنّه الباحثون منها .

يذكر د.حلمى خليل :[كَفَرَ : ومادّة الكلمة "ساميّة قديمة" ، تشترك فيها اللغات العربيّة والآراميّة والسريانيّة والعبريّة[3] .. والدلالة الحسيّة للمادّة ـ كما جاء فى العربيّة ـ هى :(التغطية والستر) ، قال الأزهرى : وأصل الـ(كفر) تغطية الشيء تغطية تستهلكه[4] .إلخ .. ومن السهل على الباحث أن يلمح ارتباط دلالة الـ(كَفْر) بمعنَى "التغطية والستر" فى العربيّة ، ودلالتها على "المحْو والإزالة" فى السريانيّة والعبريّة .. إذ "السَتْر والإزالة" فيهما إخفاء لِما يُزال ، وهو المعنَى الأصلى للمادّة .. ومن الدلالة الجديدة للـ(كَفْر) اشتُقّت الـ(كَفّارة) ، بمعنَى ما "يُكفّر" به من صدقة أو (صـــوم) أو نحوهما ، وهى التى تمحو الخطيئة وتُزيلها .. على أنّه يمكن القول بأن الـ(كَفّارة) سُمّيَت كذلك ، لأنّها (تكفُر) الذنوب ، أى (تسترها وتغطّيها) .إلخ][5]

ولِلباحث العذر ـ بعد كُلّ هذا العناء فى الاستِقصاء ـ .. لعـــدم درايته أصلاً باللغة المصريّة القديمة ، ولا بالأصل الهيروغليفي للكلمة .. وهو لفظٌ مُنبَثِقٌ أصلاً من العقيدة الإدريسيّة (الحنيفيّة) .



(١) النصّ العبرى ، مُصَوّر من "التوراة العبريّة" : תורה נביאים כתובים / ص١١٣ (٢) السابق/ ص١٢٠

(3) Gosenius, op. cit. P.497

(٤) تاج العروس/ مادة :(كفر) .

(٥) المولد بعد الإسلام/٣٨٩-٣٩٢

(الصيام) .. من "قدماء المصريّين" ، إلى "المسلمين" .

من دراسة شعيرة الصوم فى مختَلَف الأديان .. نلاحِظ تَشـــابُهاً كبيراً بين صيام أوّل الحُنفـاء :"المصريّون القدماء" ـ .. والصيام فى "الإسلام" .

*

أمّا عن (اليهوديّة) :

قد لا يعرف الكثيرون أن الديانة "اليهوديّة" .. ليـــــس فيها أصْلاً (صيام) .

ففى "التوراة" كلّها ـ بأسفارها الخمسة ـ لم يَرِد لفظ :(صوم)[١] .
وإنّما وَرَدَ تعبير "تذليل النَفْس" .. وهو الذى حاوَل بعض المفسِّرين ـ اعتِسافاً ـ استِنتاج أنّه يعنى "نوع من الصيام" .
وعموماً ، فإنّه كان لمدّة (يوم واحد) ـ واحـــــد فقط ـ فى العام .
وما كانوا يفعلونه فى ذلك "اليوم" .. هو مجرّد الإمتِناع عن العمل ، ثم تعذيب النفس بوسائل مختلفة ..
وقد بالَغوا فى ذلك إلى الحَدّ الذى وَبَّخهم عليه ـ فيما بعد ـ السيد المسيح[٢] .
ـ وبالطبْع ، فهذا غير مَفهوم وأسلوب (الصيام) كما نعرفه فى الإسلام ـ

• ولقد مَرَّ عصر موسى عليه السلام كلّه ، واليهود لا يعرفون الـ(صوم) .
ثمّ كان زمن خليفته "يوشع" ـ حيث هَجَر اليهود ديانتهم كُلّيّةً ونسوا حتّى الرب[٣] ـ .. ثم كان "عهد القُضاة" الذى امتدَّ لعدّة قرون[٤] ـ وفيه استمرّ اليهود فى هجْر الديانة وانحطّوا إلى أدنى دركات الكُفْر والشِّرْك[٥] ـ .
وطوال كلّ تلك العهود لم يكن اليهود قد عرفوا ـ أو حتّى سمعوا عن ـ الـ(صوم) .

• ثمّ أخيراً ، وفى نهـــــاية ذلك العصر (عصر القضاة) .. نقرأ ، ولأوّل مرّة ، أن القاضى "صمويل" (حوالى ١٠٥٠ ق م)[٦] قد طلب من بنى إسرائيل الـ(**صوم**) ـ لمدّة يوم ـ تكفـيراً عن عبادتهم للآلهة العديدة .

---

(١) فى "قاموس الكتاب المقدّس" (ص٥٦٢-٥٦٣) :[لم يَرِد (الصوم) لفظاً فى أسفار موسى الخمسة .. ولكن كان "يوم واحد" معيَّن للصوم وهو يوم الكفّارة (لا ١٦:٢٩ و ٢٣:٢٧ وعدد ٢٩:٧) إذا كان المقصود بـ"تذليل النفس" فى هذه الآية هو "الصوم" .إلخ .. وما كان "اليهود" (يصومون) السبت ، ولا الأهِلّة ، ولا الأعياد الرئيسيّة .]
(٢) يذكر د.الريدى :[ففيما يتعلّق بصوم (أ) اليهود ـ يوم التذليل ـ .. فقد كان من مظاهر تقشُّفهم فى الصوم أنّهم كانوا يلبسون المسوح على أجسادهم ، وينثرون الرمـــاد على رءوسهم ، ويتركون أيديهم غير مغسولة ، ورءوسهم غير مدهونة ، ويصرخون ويتضرَّعون ويبكون (اش ١٢:٢٢ ويوئيل ٢:١٥-١٧) .. وهذا مِمّا نقده السيّد المسيح عليه السلام لأنّه تظاهُر (متى ٦:١٦) .]
ـ دائرة المعارف الإسلاميّة/١٤/٣٩٦-٣٩٧ ـ وانظر أيضاً : قاموس الكتاب المقدّس/٥٦٣
(٣) فى سفر القضاة/ ٢:٨-١١ :[ومات "يشوع" .إلخ وكُلّ ذلك الجيل أيضاً انضَمَّ إلى آبائه ، وقام بعدهم جيل آخر (لم يعرِف الربّ) .إلخ وفعل بنو إسرائيل الشرّ فى عينى الربّ وعبَدوا البعليم .إلخ]
(٤) حوالى (٣٥٦) سنة . ـ قصص الأنبياء/ النجّار/٣٠٣
(٥) يذكر المؤرّخ/ عزّة دروزة :[وفى هذا العهد ، كان يتولّى قيادتهم فيه مشايخ قبائل عُرِفوا باسم :(القُضاة) .. ولقد كان بنو إسرائيل فى ذلك العهد فى حالة فوضى وتَفَكُّك وانحراف خُلُقى و(دينى) شديـــد .إلخ] ـ موسوعة : تاريخ الجنس العربى/٤/٢١٥
(٦) عن هذا التاريخ .. أنظر : موسوعة تاريخ العالم/ لانجر/١/٦٨ و : الماضى الحى/ د.ليسنر/١٤٢

ففى سفر صمويل الأول (٧: ٣-٦) :[وكَلَّم "صمويل" كل بيت إسرائيل قائلاً : إن كنتم بكُلّ قلوبكم راجعين إلى الربّ فانزعوا الآلهة الغريبة والعشتاروث من وسطكم .إلخ .. فاجتمعوا إلى المصفاة واستقوا ماءً وسكبوه أمام الربّ و(صاموا) في ذلك اليوم ، وقالوا هناك قد أخطأنا إلى الربّ .إلخ]

والنَّصّ في أصله "العِبرى"(١) هو : וַיָּצוּמוּ בַּיּוֹם הַהוּא

النُّطق بالعبريّة : و يـ صـ و م و   بـ يـ و م   هـ هـ و ا

الترجمـــة : و (صاموا)   باليوم   ذلك .

وقد كانت هذه هى المرّة الأولى فى تاريخ اليهود كُلّه ، التى ظهر فيها هذا المصطلَح :(صوم) .

- أمّا .. من أين عرف اليهود هذا "المصطلَح" ـ وشعيرة (الصوم) عامةً ـ ؟

فنحن نعرف أنّهم آنذاك كانوا عبارة عن قبائل بدويّة على درجة كبيرة من التخلُّف والبدائيّة(٢) .. ولكنّهم مع حُلولهم فى أرض فلسطين ، بدأوا يقتبسون معارف الشعوب الأقدم بالمنطقة(٣) ـ من "الكنعانيّين" و"العموريّـين" وغيرهم ـ الذين كانوا أكثر منهم حضارة ورُقيّاً .. كما لا ننسَى التأثـير (المصــــرى) علـى أولئـك السُّكان القُدامَى(٤) ، ثمّ على اليهود أنفسهم(٥) .. فقد كانت تلك الأرض التـى بـدأ يستقِرّ بهـا اليهـود تحـت السـيادة المصريّة رسميّاً(٦) ، والتّواجُد (المصــرى) فيها قوى .. ولذا ، نقرأ أن اليهود قد اقتبسوا من مصر الكثير .

وأيّاً كان الأمر .. فإن ذلك الـ(صوم) الصمويلى ، كان لمدّة "يوم واحد" فقط .. ولم يتكرّر .

• ثمّ بعد ذلك بفترة .. نقرأ أن داود ﷺ (١٠٠٤-٩٦٠ ق م) قد (صام) ـ صَوْماً تَطَوُّعيّاً(٧) ـ من أجل أن يُنْعِم الله على ولده بالحياة .

ففى سفر صمويل الثانى (١٢: ١٦-٢٣) :

[وضَرَبَ الربّ الولَدَ الذى ولَدَته امرأة أُوريا لـ"داود" فَثقِلَ .. فسأل "داود" الله من أجل الصبىّ ، و(صام) داود صَوْماً .إلخ .. وكان فى اليوم السابع أن الولَدَ مات .إلخ فقام "داود" عن الأرض واغتسَل وادَّهَن وبَدَّل ثيابه ودخل بيت الربّ وسجد ثم جاء إلى بيته وطَلَب فوَضعوا له خبزاً فأكَـل .. فقال له عبيده : ما هذا الأمر الذى فعلْتَ ، لَمّا كان الولَد حَيّاً (صُمْتَ) وبكيت ، ولَمّا مات الولد قمت وأكلتَ خُبزاً .. فقال : لَمّا كان الولَد حيّاً (صُمْـتُ) وبكيت لأنّى قُلْتُ مَن يعلَم ، ربّما يرحمنى الربّ ويحيا الولَد .. والآن قد مات ، فلماذا (أصـوم) ؟ .إلخ]

• ثمّ نقرأ بعد ذلك أن النبى (إيليا) (ح ٨٥٣ ق م)(٨) ـ عندما حاوَلَت زوجة ملك اليهود قتله ـ .. فَرَّ إلى (مصر) حيث اعتكف بجبل حوريب فى سيناء ، و(صام) أربعين يوماً(٩) .

---

(١) النّصّ مُصَوَّر من النُّسخة العبريّة للتوراة : תורה נביאים כתובים / ص٢٦٧

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن محمود/٣٥٤-٣٥٦   (٣) موسوعة : تاريخ الجنس العربى/٤/٢١٥

(٤) وبالنسبة للساحل الفينيقى (الذى كان يسيطر عليه "العموريّون" آنذاك) .. يذكر بريستد :[وقد صرّح ملك مدينة "بيلوس" الفينيقيّة ، فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد (أى فى زمن "القُضاة" العبرانيّين) لرسول مصر فى بلاطه .. أن المدنيّة ـ بكُلّ ما فيها من معارف علميّة ودينيّة ـ قد جاءت إلى "فينيقيا" من مصر .] ـ فجر الضمير/٣٨٨

(٥) و(٦) يذكر بريستد :[أمّا فى الأخلاق والتفكير الإجتماعى و(الدين) ، فإنّنا نجد اليهود قد بنوا حياتهم على الأسس المصريّة القديمة .. فالإسرائيليون ـ بعد استيطانهم فلسطين ـ كانوا فى الواقع يسكنون أرضاً من الأملاك المصـريّة ، مَضَت عليها فى هذه الحال قرون بأكملها ، وقد استمرّت بلاداً مصريّة عدّة قرون بعد استيطان العبرانيّين لها .] ـ فجر الضمير/٤١١-٤١٢

وتذكر د.نعمات فؤاد :[وغير "بريستد" ، نجد "د.هول" قد مضَى يسجّل نُصـــــــ أن "اليهوديّة" قد استعارت منها كثيراً من "الشعائر" .إلخ .. ولا ريب أن نفوذ مصـــر على إسرائيل كان كبيراً .] ـ شخصيّة مصر/٧٨

(٧) قاموس الكتاب المقدّس/٥٦٣   (٨) اليهود/ د.عبد الجليل شلبى/٥٤   (٩) قاموس الكتاب المقدّس/٥٦٢

كانت تلك هى كُلّ الحالات التى وَرَدَت عن (الصوم) لدى اليهود ، طوال كُـلّ تلك العهود[1] .

. . .

ثمّ بعد ذلك بعصور طويـلة .. وبعد "السبى البابلى" الشهير (فى ٥٨٦ ق م) ، وما أعقبه من فرار الكثير من اليهود إلى مصر ، وإقامتهم الدائمة فيها .. عندئذ فقط ، بدأوا يتعرّفون على (الصوم) بصورة أكثر .

وعموماً ، فقد كان (الصيام) لديهم ـ ومازال ـ تَطَوُّعياً ، وحسَب الأحوال[2] (!) .. وليس فَرضاً ثابتـاً ، وفى أوقات وبمُواصَفات مُحَدَّدَة .

*

أمّا عن الديانة المسيحيّة :

فى دائرة المعارف الإسلاميّة :[أمّا (الصيام) عند النصـارى .. فمن المعروف أن السيّد المسيح عليه السلام لَـم يكن (يصوم) الأصوام الشرعيّة المعروفة من قبل ، ولكن يُذكر أنه (صام) مرّة أربعين يوماً بلياليها[3] ، لكنّه (لم) يفرض (صياماً) معيَّناً .. ثمّ جاءت الكنيسة ، ففَرَضَت (الصوم) ونظّمته .][4] .. ويُضيف د.أبو ريدة :[ومهما يكن من أمر ، فإن صيام اليهود والنصارى .. يفترِق عن الصيام فى الإسلام .][5]

*

الخُلاصة : أن "صيام" (المسلمين) .. أقرب ما يكون إلى "صيام" (قدماء المصريّين) .

. . .

وإلى الذين قد يزعجهم هذا القول .. نذكّرهم بقوله تعالى :

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) إنّه كان صدّيقاً نبيّاً . ﴾

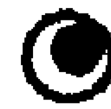
وأنّه كان مصريّاً .. وأتباعه كانوا أولئك "المصريّون القدماء" .

وأنّه ـ فى كُتُب تُراثنا الإسلامىّ ـ .. قد شَرّع لأتباعه من المصريّين فريضة (الصوم) .

ولذا ، لم يكُن غريباً أن نَجد "صوم" أوّل الأنبياء "إدريس" .. مشابهاً لصيام خاتم الأنبياء "محمّد" .

فكلاهما ، يدين بـ(الحنيفيّة) .

ويذكر د.أبو ريدة :[وإذا كان فى الإسلام شىء موجود فى ديانات منزلة سابقة ، فذلـك لأنّـه ديـن منزل مثلها ، وهو قد جاء مصدّقاً لِما قبله من الأديان ، ومصحّحاً ومُكمّلاً لها .. وما هو مشترَك بينه وبينهـا ، ليس بتأثير ولا بتقليد ، وإنّما هو تجديد للتشريع المتقدّم وتشريع جديد ، وذلك من قِبَل الله باعِث الرسُل بالشرائع .. والهدى الإلهىّ ، فى أصوله وروحه واحد .][6]



---

(١) أنظر : قاموس الكتاب المقدّس/٥٦٢ـ٥٦٣

(٢) ويذكر د.أحمد شلبى :[أمّا (الصوم) عن الطعام ـ عند اليهود ـ .. فيوجَد أحيـاناً فى شكل فردى ـ كصيام الفرد فى حالات الحزن أو عند التكفير عن خطيئة ـ .. وأحياناً فى شكل جَماعى ، وهو غير ثابت ، أى يلزم ـ فقط ـ عند حدوث أشياء تحزنهم .] ـ مقارنة الأديان/٣/١٥٢ـ١٥٣

(٣) لاستِقبال (وحْى) الإنجيـل . ـ دائرة معارف الدين/٥/٢٨٧

(٤) دائرة المعارف الإسلاميّة/ تعليق د.أبو ريدة/١٤/٣٩٧

(٥) و(٦) السابق/ تعليق د.أبو ريدة/١٤/٣٩٦

أنواع الأصوام :

إلى جانب ما كان يفعله بعض الزاهدين من "قدماء المصريّين" بصيام الدهْر ـ كما فعل حكيمهم "أفلوطين"(١) ـ .. فقد كانت لهم (أصوام) فى (أيّام محـــدَّدَة) .

يذكر القفطى :[ذِكْر ما سَنّه (إدريس) لقومه المطيعين له : دعا إلى دين ا لله .إلخ .. وأمرهم بـ(صِيام) (**أيّام معـــروفة**) من كُلّ شهر .](٢)

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا كُتِب عليكم (**الصِيام**) كما كُتِب على الذين من قبلكم .إلخ (**أيّاماً معـــدودات**) . ﴾ ـ البقرة/١٨٣-١٨٤

وفى تفسير هذه الآية ، يذكر ابن كثير :[قال الإمام أحمد .إلخ : أُحيل (الصيام) ثلاثة أحوال .إلخ .. فإن رسول ا لله (ص) قَدِمَ المدينة ، فجعل (يصـــوم) من كُلّ شهر ثلاثة أيّام ، وصام "عاشوراء" .إلخ .. إلى أن أنزَلَ ا لله الآية الأخرى "شهر رمضان .إلخ" .](٣)

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[فى السنة الثانية للهجرة ، فُرِضَ صَوْم "شهر رمضان" .. فأمّا معنَى عبارة (أيّاماً معـدودات) ، فعند بعض المفسِّرين أن معناها هو ما كان واجباً قَبْـــل فَرْض شهر رمضان .. وهو صوم يوم "عاشوراء" ، أو صوم ثلاثة أيّام من كُلّ شهر .إلخ](٤)

ويذكر د.أبوريدة :[وكان النبيّ (ص) قَبْل فَرْض صوم رمضان .. (يصوم) ثلاثة أيّام من كُلّ شهر .إلخ](٥)

ويضيف ابن كثير :[وقد كان فى ابتداء الإسلام ، (يصـــومون) من كُلّ شهر ثلاثة أيّام .إلخ .. وقد رُوى أن (الصيام) كان أوّلاً كما كان عليه الأُمَم قَبْـــلنا ، من كُل شهر ثلاثة أيّام .إلخ](٦)

أمّا عن تلك (الأيّام المعدودات) للصوم عند قدماء المصريّين(٧) ـ والتى حدَّدَها لهم إدريس(٨) ـ .. وكذلك عند "الصابئين"(٩) ..

فلا يتّسِع المجال الآن لسَرْد جميع تفاصيلها .

ولذا ، سنكتفى بالحديث عن أيّام الصوم الرئيسيّة عندهم .



(١) وعنه ، يذكر د.زكى نجيب محمود :[أمّا حياته الشخصيّة فبُنِيَت على الزهْد والتقشُّف لـ(تطهير الروح) .. فكان (يصوم) يوماً بعد يوم .إلخ] ـ قصّة الفلسفة/٢٦٨

• ملحوظة : و"أفلوطين" المصرى هذا ، غير "أفلاطون" اليونانى .

(٢) إخبار العلماء/ ص٤ (٣) تفسير/ ابن كثير/١/٢١٤

(٤) دائرة المعارف الإسلاميّة/١٤/٤٠١ (٥) السابق/١٤/٤٠٤ (٦) تفسير/ ابن كثير/١/٢١٣

(٧) ملحوظة : وعن احتفال "قدماء المصريّين" بيوم (عاشوراء) .. أُنظر : عجائب المخلوقات/ القزوينى/١/١١٩

(٨) أُنظر : الموجز/ الزهيرى/٣٧

(٩) وعن أصوام "الصابئة" .. أنظر : تلبيس إبليس/ ابن الجوزى/٧٥

وعن احتفالهم بيوم (عاشوراء) .. أُنظر : الصابئة/ دراور/١/١٥١ و : الموجز/ الزهيرى/٢٤

عــــدد (أيّام الصَوْم) الرئيسيّة عند "قدماء المصريّين" .

ربّما يمكننا استِنتاج ذلك مِمّا هو موجود لدى (الصابئة) .. ـ الذين يذكرون أنّهـم أخـذوا كلّ شعائر ديانتهم عن مصر[١] ـ .

يذكر ابن الجوزى :[وعلى "الصابئة" صِيام (شهر) .. ويختمون صيامهم بالصَدَقة .][٢]

ويذكر ابن العبرى :[والصِيــام المفروض على "الصابئة" .. (ثلاثون يوماً) .][٣]

ويذكر ابن كثير :[وقال ابن أبى حاتم : "الصابئون" .. يصومون فى كُلّ سنة (ثلاثين يوماً) .][٤]

وفى دائرة معارف البستاني :[ولـ"الصابئة" صــوم كبير ، وهو (ثلاثون يوماً قمَريّاً) .][٥]

• بل وفى بعض المراجع أن هذه "الثلاثين يوماً" .. كانت :(شهر رمضان)[٦] بالتحديد (!!)

يذكر ابن حزم :[و"الصابئة" .. يصــومون شهر (رمضان) .][٧]

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[وطوائف من (الصابئة) .. يصومون شهر (رمضان) .][٨]

وفى دائرة معارف القرن العشرين :[وكان "الصابئ" .. يصوم (رمضان) مع المسلمين .][٩]

ولذا[١٠] .. يقول رسول الله ﷺ :["صِيام رمضان" .. كتبه الله على الأُمَم قَبــلكم .][١١]



---

(١) راجِع (ص٨٤) من كتابنا هذا .   (٢) تلبيس إبليس/ ص٧٥

(٣) تاريخ مختصر الدول/ ص٢٦٦   (٤) تفسير/ ابن كثير/١/١٠٤   (٥) مج١/ ص١١٨

(٦) وليس بالضرورة أن يكون إسم هذا الشهر القمرى عند "قدماء المصريّين" .. بنفس إسمه عند العرب :(رمضان) .

فمن المعروف أن "الشهور القمريّة" قد أُطلِقَت عليها أسماء عديدة مختلِفة ـ حتّى عند (العرب) أنفسهم ـ .

➢ يذكر جورجى زيدان :[وكان للعرب الجاهليّة "أشهُر" تُعرَف بأسماء غيـــــرها اليوم .. فيقولون أنّه كان لهم "أشهُر" هذه أسماؤها :(المؤتمر ـ ناجر ـ أخوان ـ صوان ـ حنتم ـ زباء ـ أصم ـ عادل ـ نافــــق ـ واغل ـ هواع ـ برك) .

ونجد أخبار ذلك فى كتاب الأثار الباقية للبيرونى ، وفى الأغانى ، والعقد الفريد ، ومروج الذهب للمسعودى ، وابن خلدون ، وأبو الفدا وغيرها .] ـ آداب اللغة العربيّة/ ص١٧٣

ملحوظة : أمّا إسم (شهر رمضــــان) ـ من بين الأسماء التى ذكرناها ـ .. فقد كان :(نافِق) .

➢ كما يذكر الباحث/ شوقى عبد الحكيم :[وقد كشفت نصوص المُسنَد ـ فى جنوب الجزيرة العربيّة ـ أن "التغييـــــر" الذى طرأ على أسماء الشهور العربيّة .. لم يقع إلاّ فى عام (١١٥ ق م) .

ومن هذه الأسماء :(محرّم) ـ وهو إسم "إله القمـــر" فى اليمن والحبشة آنذاك ـ .. و (ذى حجتن) ـ أى: شهر "الحجّ" ـ .. و :(ذى يمر) ـ وهو شهر (رمضان) ـ الذى أُعتُبِر أوّل شهور السنة عند المتعرّبة .إلخ] ـ أساطير العالم العربى/١٤٧-١٤٨

➢ هذا .. بينما كانت توجد (أسماء أخرى) لتلك الشهور القمريّة عند قبائل عربيّة أخرى .

يذكر الأستاذ/ شوقى عبد الحكيم :[وظلّــت أسماء شهور قبائل "ثمود" يجرى استعمالها فى جنوب الجزيرة العربيّة .. حتّى وقت لاحِق للإســلام .] ـ السابق/ ص١٤٧

➢ ثمّ جاءت قبائل عربيّة أخرى وأطلقوا على هذه الشهور أسماء أخرى .. منها إسم :(رمضان) .

ـ أمّا عن سبب هذه التسمية .. ففى مختار الصحاح :[رمضــان : قيل أنّهم لـمّا نقلوا أسماء الشهور ، سمّوها بالأزمنة التى وقعَت فيها .. فوافق هذا الشهر أيّام (رَمَض) الحرّ ، فسُمِّى بذلك .] .. كما يذكر القزوينى :[رمضــان : سُمِّىَ "شهر رمضان" لمصادفته شِدّة "الرمضاء" فى أوّل وقته .إلخ] ـ عجائب المخلوقات/ مج١/ ص١٢٣ ـ .

وهذه الأسماء الأخيرة هى التى اعتُمِدَت عند إنشاء التقويم القمرى (الهجرى) للمسلمين فى عهد عمر بن الخطاب .

(٧) الفِصَل فى الملل والنِحل/١/٣٤   (٨) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠

(٩) دائرة معارف القرن العشرين/ فريد وجدى/٥٣٢   (١١) تفسير/ ابن كثير/١/٢١٣

(١٠) يذكر د.أبوريدة :[فى بعض الروايات الإسلاميّة أن "صوم رمضان" كان قد فُرِضَ على الأُمَم السابقة .إلخ .. و"صوم رمضان" كان مفروضاً على الناس قبل مجيء الإسلام .إلخ ، وهذا شيء لا عجَب فيه ، لأن الوحى الإلهى سلسلة متّصِلة .إلخ ومن الميزة والفضل للرسول (ص) أنّه جاء مصدّقاً لما بين يديه ، وقد شُرِعَ له بعض ما شُرِعَ للأنبياء من قَبْــل .] ـ دائرة المعارف الإسلاميّة/١٤/٣٩٦-٣٩٩

➢ **(مواقيت) الصوم :**

سبق أن أوضحنا[١] أن الـ(صوم) عند "المصريّين القدماء" - الإدريسيّين الـحُنفاء - .. كـان مُرتبطاً بـ"التقويم القمرى" .
- حيث كانت (الأهِلّة) هى "مواقيتهم" - .

ومعروف أن الـ(صوم) أيضاً عند "المسلمين" الـحُنفاء .. مُرتبط بـ"التقويم القمرى" .
- حيث (الأهِلّة) هى "مواقيتهم" - .

ففى تفسير قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن (الأهِلّة) .. قُل : هى "مواقيت" للناس . ﴾
يقول ابن كثير :[أى جعلها الله "مواقيت" لـ(صوم) المسلمين وإفطارهم .
قال رسول الله ﷺ : جعل الله (الأهِلّة) .. فإذا رأيتم (الهلال) فصوموا .][٢]

ولذا ، كان المصريّون يهتمّون بـ(رُؤية الهِلال)[٣] .. ويحتفلون بذلك احتِفالاً دينيّاً كبيراً[٤] .

كما كان الأطفال ينطلِقون وهم يردِّدون الأهازيج ابتِهاجاً وترحيباً بمقدِم (الـهلال) .. مثل تلك الأهزوجة الشهيرة :([hieroglyphs]) (وحوى . وحوى .. إيوحا)[٥] . إلخ إلخ

. . .

• أمّا عن "توقيتات الصوم" خلال اليوم .
فقد كان (صيامهم) يبدأ من "الفجر"[٦] ، حتّى أذان (المغرب)[٧] .

كما كان - كـ"صيام المسلمين" أيضاً - .. إمتِناعاً كاملاً عن الطعام والشراب ، وأيضاً عن مباشرة النساء[٨] .
يذكر المؤرّخ الإسلامى/ د.أحمد شلبى :[و"المصريّون القدماء" عرفوا (الصوم) .. وكـان "صومهـم" إلى غروب الشمس ، حيث يمتنعون عن تناوُل الطعام ومباشرة النساء .][٩]

---

(١) راجع (ص٤٣٣) من كتابنا هذا . (٢) تفسير/ ابن كثير/١/٢٢٥
(٣) و(٤) راجع (ص٤٣٦-٤٣٨) .. ملحوظة : وهذه التقاليد مازالت عند "المسلمين" حتّى اليوم .
ومن قبل ذلك ، انتقلت من مصر أيضاً إلى "اليهود" - راجع ص٤٣٧
(٥) راجع (ص٤٣٨) . (٦) أنظر : مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/٣/١٥١
(٧) يذكر جيراردى نرفال :[وكان (الصوم) - عند "قدماء المصريّين" - يتوقّف كلّ يوم لدى (غروب الشمس) .] - رحلة إلى الشرق/٢/٣١٠
(٨) وفى القرآن الكريم : ﴿ أُحِلّ لكم ليلة الصيـــام "الرفث إلى نسائكم" . إلخ ﴾ - البقرة/١٨٧
وفى تفسير ابن كثير (١/٢١٩-٢٢٠) .. أن "الرفث" هو "مجامعة النساء" ، ويحِلّ للمسلم "مجامعة نسائه" ليلة الصيام حتّى الفجر ، حيث يبدأ (الصوم) ويمتنع عن النساء . (٩) مقارنة الأديان/٣/١٥١

(إبراهيم) عليه السلام .. و(الصيام) .

سبَق أن ذكَرنا أن النبى "إبراهيم" قد جاء لمصر ـ قبل النبوّة ـ ليدرِس الديانة الإدريسيّة .
ولاشكّ أنّه فى تلك الفترة قد عرَف (صيام) قدماء المصريّين .
بل ، ولعلّه قد عرَف (صيام رمضان) بالتحديد .
ولعلّ ذلك أيضاً قد دخَل ضِمْن طقوس ديانته التى دعا أتباعه إليها .. (الحنيفيّة) .

فنحن نعرِف أن محمّداً ﷺ قد عرَف ـ قَبْــل النبوّة ـ (صيام رمضان) .
يذكر ول ديورانت :[وكان النبى "محمّد" كلّما قرب من سِنّ الأربعين ازداد انهماكاً فى شئون الدين .. فإذا حَلّ (شهر رمضــــان)[1] أوَى إلى غار فى جبل حراء ، وقضَى فيه عدّة أيامٍ فى (الصــــوم) والتفكير والصلاة . إلخ][2]

ذلك كان قَبْــل الإسلام .. وقبل أن يبعثه الله رسولاً نبيًا .
فعَلَى أى أساس كان هذا (الصيام) .. وعلَى أيّة مِلّة ؟؟
لاشكّ أنّها "ملّة إبراهيم" .
ـ حيث كان ﷺ قبل النبوّة يتعبَّد على دين إبراهيم[3] ـ .
. . .
إذن .. فقد كانت ديانة إبراهيم هذه .. تعرِف (صيام رمضان) .
ـ لاحِظ أيضاً قوله ﷺ :["صيام رمضان" .. كتبه الله على الأُمَم قبلكم .][4] ـ .

. . .

وأيّاً كان الأمر .. فمِمّا لاشكّ فيه أن "حنيفيّة إبراهيم" ، كان فيها (صيام) .



(١) وفي سيرة ابن هشام (جـ١/ ص١٥٣) أنّه (ص) كان يجاوِر فى حراء من كلّ سَنَة "شهرا" .. وهذا الشهر كان (رمضان) فى السنة التى بُعِثَ فيها .
ويذكر د.الطيب النجار (السيرة النبويّة/٥١) :[وكان محمّد (ص) يخلو بجبل حراء كلّ عام فى (شهر رمضان) .إلخ]
ويذكر أيضاً (السابق/٥٢) :[فإلى جبل حراء كان يصعد محمّد (ص) قُبيل بلوغه الأربعين .. وكان يحمل معه من الماء والطعام ما يكفيه لقضاء جزء كبير من (شهر رمضان) فى كلّ عام .]
(٢) قصة الحضارة/ مج٤/ جـ٢/ ص٢٤
(٣) يذكر د.أحمد الشامى (تاريخ العرب والإسلام/٧٠) :[كانت (الحنيفيّة) ـ ديانة "إبراهيم" ـ هى الديانة التى يتعبَّد محمّــد بها قبل الرسالة .. فكان يخلو فى كلّ عام شهراً (رمضان) فى غار حراء للتعبُّد على أُسس من هذه العقيدة "ملّة إبراهيم حنيفا".]
ويذكر د.محمود بن الشريف :[واشتدّت محبّة محمّــد (ص) للخلوة مع اقتراب إيحاء الله إليه .. وقد اختار لعُزلته هذه غار حراء ، فأخذ يتعبَّد فيه ليالى عدّة إلى شهر ، وكانت عِبادته على (دين إبراهيم) .. حتّى جاءه الوحى .] ـ الأديان فى القرآن/٣٤٣
ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة (مع الأنبياء/١٣٣) :[و"محمّد" كان مأموراً باتّباع (ملّة إبراهيم) .
قال تعالى مخاطِباً رسوله محمّدا : ﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتّبِع (ملّة إبراهيم) حنيفــــا . ﴾ ـ النحل/١٢٣]
(٤) تفسير/ ابن كثير/١/٢١٣

ملحوظة :

والحديث عن "شهر رمضان" ، يقودنا للحديث عن (ليلةٍ) فيه من أشرف وأعظم ليالى الدهر .

"ليلة" ، خيرٌ من ألف شَهر .

"ليلة" النُـــور والرّجاء ومُستَجاب الدُعاء .

إنّها .. (**ليلة القَـــــدر**) .

. . .

. . .

فهل كان "المصريّون القُدماء" .

يعرِفون أيضاً هذه "الليلة" المبارَكة ؟؟

قدماء المصريّين

و

(ليلة القَـــــدر)

هل كان "المصريّون القدماء" ـ الصابئون الـحُنفاء ـ .. يعرِفون :(ليلة القدر) ؟؟

. . .

يذكر ابن كثير :[إختلف العلماء ، هل كانت (ليلة القدر) فى الأُمَم السالفة .. أو هىَ من خصـائص هذه الأمّة ؟ .إلخ

الذى دَلَّ عليه "الحديث" .. أنّها كانت فى (**الأُمَم المـــاضين**) ، كما هى فى أُمّتنا .][1]

إذن .. (ليلة القدر) كانت معروفة ـ قبل الإسلام ـ فى (الأُمَم الماضية)[2] .

أمّا عن أُمّة "قدماء المصريّين" بالتحديد .

فيمكننا استِشفاف معرِفتهم بـ(ليلة القدر) .. مِمّا هو موجود عند (الصـــابئة) المندائيّين ـ أتباع ديانـة (إدريس) عليه السلام[3] .. والذين يذكرون أنّهم قد أخذوا كلّ معارفهم الدينيّة عن كهنة المعابد المصريّة[4] ـ .



فعند أولئك "الصابئة" عيد يُسمَّى :(شَيْشَلام ربّه[5]) .

ويُترجَم بـ :(عيد الســـلام) الكبير[6] .

● ملحوظة :

وهذا "الإسم" مصرىّ الأصل .

فهو مُركّب من مَقطَعين :(شَى + شَلام) .

المقطع الأوّل :( ) (شَى) .. وهو أصل إسم الـ(عيد)[7] .

أمّا المقطَع الثانى .. فهو :( ) (شَلام)[8] .. ويعنى :(سَـلام)[9] .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٤/٥٣٢د (٣) و(٤) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا .

(٢) وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (٣٩٩/١٤) :[وكانت "ليلة القدر" معروفة أيضاً عند العرب قديماً .]

(٥) فى لُغَتهم ـ (اللغة المنداثيّة) ـ .. لفظ :(ربّه) .. يعنى:(كبير .. عظيم) . ـ الصابئة المندائيّون/ دراور/٣٦٤/١

(٦) ترجمة الباحِث "الصابئى"/ عبد الفتاح الزهيرى . ـ الموجز فى تاريخ الصابئة/٢١٨

(٧) وهو فى القبطيّة :(ϣⲁⲓ) (شَى) = (عيد) . ـ قواعد اللغة القبطيّة/ د.جورجى صبحى/٢١

(٨) ملحوظة : الحرف الهيروغليفى :( ) يؤول نُطقه فى القبطيّة إلى :(ل) . ـ قواعد اللغة القبطيّة/ د.صبحى/٢٠
وكذلك يؤول فى (العربيّة) و(العبريّة) إلى :(ل) . ـ مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/١٢١ و٢٩٣

(٩) قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٠

ملحوظة : وقد انتقل هذا اللفظ المصرى إلى اللغة (العبريّة) فى صيغة :(שָׁלוֹם) (شالوم) .. بمعنى :(سلام) .
ـ قاموس اللغة العبريّة/ قوجمان/ ص٩٤٨ • كما انتقل إلى اللغة (العربيّة) فى صيغة :(سَلام) .

وتذكر الباحثة البريطانيّة/ الليدى دراور :[وعيد (شيشلام ربّه) يومان .. و"الليـلة" بين هذين اليومين تُسمَّى :(ليلة القَدْر) .][1]

كما يذكر الباحث الصابئى/ عبد الفتاح الزهيرى :[عيد (شيشلام ربّه) : وهو من أعياد "الصـــابئة" ومُدّته يومان .. والليلة التى بينهما :(**ليلة القدر**) .][2]

. . .

إذن ، فقد كان "الصابئة" المندائيّون ـ نقلاً عن **"قدماء المصريّين"** ـ .. **يعرفون (ليلة القدر)** .



أمّا .. من أين جاء ـ فى عقيدتهم ـ معنًى : الـ(**قَدْر**) ؟

نجد الإجابة على ذلك فى "إسم" ذلك العيد .. وهو :(شَى) ـ الـمَقطَع الأوّل من (شَيْشَلام) ـ .

فهذا اللفظ فى أصله المصرى هو :([هيروغليفية]) (شَى) .. ويعنى :(قَدْر)[3] .

. . .

وبمزيد من التحديد .

فقد كانوا يعْنون بهذا "اللفظ": الـ(قَدْر) الذى يناله كلّ إنسان من رزق وعُمْر .إلخ

ففى قاموس بدوى وكيس :([هيروغليفية]) (شَى) .. يعنى :(قَدْر .. حَظّ .. قِسمة .. نصيب)[4] .

وهى فكرة راسخة نجدها تتكرّر كثيراً فى أقوال حكمائهم .

فعَلى سبيل المثال .. يقول الحكيم المصرىّ القديم "أمين موبى" :

[كلّ إنسان (مُقَـدَّر) له "ساعته" .. ـ أى "الساعة" التى يصله فيها نصيبه وقَدْره من (الرزق) ـ .

فلا تُطلِق لنفسك العنان جرياً وراء الثروة .

إذ لا يمكن تَجاهُل ([هيروغليفية]) (شَى) .. ـ (الـمُقدَّر / النصيب / المقسوم "من الرزق") ـ .][5]

● وقد كان فى عقيدتهم أنّه فى هذه الليلة (ليلة القَدْر) .. يُحَدَّد (قَدْر) كلّ إنسان من الأرزاق[6] .
ـ فى عامِه القادِم ـ ..

وهذا "المعنَى" نفســـه .. هو ما نجِده فى "الإسـلام" .

ففى تفسير سورة (القَدْر) .. يذكر ابن كثير :

[قال قتادة وغيره :(ليلة القَدْر) .. **تُقَـدَّر** فيها الآجال والأرزاق .][7]



(١) الصابئة المندائيّون ١٤٨/١ (٢) الموجز فى تاريخ الصابئة/٢١٨

(٣) و(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٢ ـ وهو مُشتقّ من :([هيروغليفية]) (شا) .. بمعنى :(قَدَّرَ) . ـ السابق/٢٤٢

(٥) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/٢٥٦/١ وانظر أيضاً الترجمة الواردة فى موسوعة : الفن المصرى/ عكاشة/٢٥٧/١

(٦) أنظر : الصابئة/ دراور/١٤٨/١ (٧) تفسير/ ابن كثير/٥٣١/٤

(الروح) الـمُوكَل بالـ(قَدَر) :

وكان في عقيدة "قدماء المصريّين" أن الله سبحانه قد خلَق "روحاً" (= مَلاك) مُوكَلاً بالـ(الأقـدار) .. وهو المسئول عن تنفيذها ـ بإذن الله ومشيئته ـ .

واسم هذا (الروح) :([hieroglyphs]) (شَى) .

أى على إسم "القَـدَر" ذاته .. مع إضافة الشكل :([hieroglyph]) ـ رمز "الكائنات الروحانيّة"[١] ـ .

تذكر الموسوعة المصريّة :[([hieroglyphs]) (شَى) : روح "القَـدَر" .. الذى يُحدِّد مصائر الخَلْق فى الحياة .][٢]

أمّا عالم المصريّات البريطانى/ والس بدج .. فيقول :[إن ([hieroglyphs]) (شَى) .. كان تشخيصاً لـ(القِسْمة .. النصيب .. القضاء والقَـدَر) .][٣]

. . .

ومن الجدير بالذكر أن هذا (الروح) :([hieroglyphs]) (شَى) .. كان ـ عند "قدماء المصـريّين" ـ يُعتبَر من الكائنات الروحانيّة (الكُبرى)[٤] .

ـ كما كان يصِفه "الصابئة" أيضاً بـ(الكبير .. العظيم)[٥] ـ .

كما يُعتبَر عندهم من الملائكة الـمُقرَّبين الطائفين حول عرش الرحمن .

يذكر الباحث العراقى/ عبد الرزّاق الحسَنى :[ويذكر الصـابئة أن (شيشلام ربّا) من الملائكة الذين يطوفون حول العرش الجليل ، يسبّحون بحمد ربّهم .إلخ][٦]

كما أنّه قديم النشأة جدّاً .. إذ يرجع انخِلاقه إلى عهد نشأة "لوح القَدَر" (= اللوح المحفوظ)[٧] ذاته .

كما كان يُعتبَر ـ عند "الصابئة" ـ من صِنف يتمـايَز عن باقى "الملائكة" لقِدَمه ـ ولاعتبارات عديدة أخرى[٨] ـ .

يذكر الباحث/ عبد الرزّاق الحسني :[وهنالك طَبَقة من الروحانيّات لا يُعَـدّون من "الملائكة" ـ وإن كانوا صِنفاً منهم ـ .. ومنهم (شيشلام ربّا) ، و .إلخ][٩]

ولذا .. كانوا غالباً ما يُطلِقون عليه لقب :(الروح)[١٠] .

كما كان فى عقيدتهم أيضاً أن هذا (الروح) .. يتنـزَّل من السماء ـ إلى الأرض ـ فى مناسبات معيّنة[١١] ، ومنها مناسبة عيدِه (عيد شيشلام ربّا) السابق ذكره .. والذى يحوى :(ليلة القدر) .

ولعلّه المقصود فى قوله تعالى :

﴿ "ليلة القَدْر" خيرٌ من ألف شهر .. تَنزَّل الملائكة و(الروح)[١٢] فيها . ﴾ ـ القدر/٣ـ٤

---

(١) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, introduction , P.75

(٢) الموسوعة المصريّة/١/٢٨٤

(٣) وهذه الفقرة فى نَصّها الأصليّ .. هى :[Shai: is the personification of (destiny) .]
The Egyptian Book of the dead. W.Budge, introduction , P.117

(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٢ (٥) الصابئة/ دراور/١/٣٠

(٦) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/ص١٥٥ (٧) الفتوحات المكيّة/ابن عربى/٤/٣٥٦ و٣٥٧ و٣٦١

(٨) و(٩) الصابئون/ص٥٥ـ٥٦ (١٠) أساطير وحكايات صابئيّة/ دراور/٣٣ (١١) الصابئة/ دراور/١/١٤٧

(١٢) وفى التفسير :[وأمّا (الروح) .. قيل المراد به ضَرْب من "الملائكة" ، والله أعلم .] ـ تفسير/ ابن كثير/٤/ص٥٣١

وهو: روح (السـلام) .

كما كان من [illegible] (روح القدر) هذا .. نشر المُقَدَّر من (السلام) على الأرض .

لاحِظ العلاقة بين [illegible] ( ) ، ولفظ :( ) ـ بمعنى :(سَلام)[1] ـ
شـ . ى شَـ . لام

وكلاهما مُشتق من [illegible] ( ) (شا) .. بمعنى :(قَدَّر .. حَدَّد)[2] .

ولذا .. فهو يُسمّى عند "الصابئة" بوظيفتيه :( ) + ( ) .
شَى شَلام

ويُعتبر أيضاً في معتقدهم ملاك (السَّـلام)[3] .

ولذا .. يُسمّون عيده :(عيد السلام) .

يذكر الباحث عصبان رومى :[ولدى الصابئة عيد يُسمَّى :(عيد شيشلام) .. وهو يوم السـلام ، ودليل على فرحة السلام . إلخ][4]

كما يذكر الباحث الصابئى/ ع.الزهيرى :[عيد المَلَك شيشلام : هو (عيد السلام) .. لإشاعة المحبّة و"السـلام" على سُكّان هذه الأرض الطيّبة . إلخ][5]

. . .

لاحِظ قوله تعالى فى "سورة القدر" :

> ۞ "ليلة القدْر" خيرٌ من ألف شهر .
> تنزَّل الملائكة و(الروح) فيها . إلخ
> (سـلامٌ) هى حتّى مطلع الفجر . ۞ ـ القدر/٣ـ٥

سـ لا م

(١) راجع (ص ٤٠٨/١) من [illegible]
[illegible] "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٥٠
(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٢٤٢
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/ الزهيرى/١٠٤ و٢١٨
(٤) الصابئة [illegible]
(٥) الموجز فى تاريخ الصابئة/٢١٨

"ليلة القدر" .. و(**النور**) .. و(**الدُعاء**) .

وفى عقيدة "الصابئة" أيضاً .. أن فى أقصى سماوات الملأ الأعلى ، يوجَد عالَماً مُنيراً .
يسمّونه : آلَم دنهورا (عالَم النور)[١] .
وأن هنالك "مَلاكاً" عظيماً في عالم الأنوار هذا ، يُسمَّى :"أباثر"[٢] .
وأن لهذا الملاك مملكة "جَنّة"[٣] نورانيّة عُظمَى .
وأن لـ"جَنّة" الأنوار الربّانيّة هذه (باب) .. يُفتَح فى (ليلة القَدْر) .
ـ وهو المعروف فى الموروث الشعبى بـ(طاقة القَدْر) ـ .
كما يذكرون أن هذا "البــاب" يُفتَح بواسطة الروح :(شيشلام)[٤] .. أثناء نزوله من عالم الأنــوار[٥] بـ(الأقدار) .
وسعيد الـحَظّ مَن يكون (دعاؤه) فى نفس توقيت انفِتاح هذا "الباب" ـ طاقة القَدْر ـ .
إذ يكون من "قَدَره ، وقِسْمته" .. (إستجابة دُعائه) .

. . .

يذكر الباحث الصابئى/ ع.الزهيرى :[عيد "شيشلام" : وهو يومان ، والليلة التى بينهما (**ليلة القَــدْر**) .. وفيها يُفتَح **باب** "اباثر" ـ وهو الـمُختَصّ بمكافأة الـمُتّقين المحسنين ـ .
ولا يطلــب التَقىّ ـ مَن حَظِى بهذه الليلة ـ أكثر من المغفــرة له فى "آلم دنهورا" .. وهذا ما يدلّ على زهده فى "أرى تيبل" (الأرض الفانِيَة) .][٦]
وتذكر الباحثة الإنجليزيّة/ دراور :[وفى (**ليلة القَــدْر**) .. تُفتَح **أبواب** "اباثر" أمام الـمُتّقين من الناس ، فيرون أسرارها ويحصلون على ما يطلبون .. وإذا كان المرء تَقِيّاً حقّاً فلن يطلب أىّ مكاسـب دنيـويّة ، بل يكون كلّ همّه التحرُّر من الخطيئة وكسب الخصائص الروحيّة .. ولا تكون النتائج آنِيّة .][٧]



الـخُلاصة :

ان "الصابئة" ـ نقلاً عن "قدماء المصريّين" ـ كانوا يعرفون (ليلة القَدْر) .
وبكلّ خصائصها التى نعرفها نحن اليوم .

ويبقَى السؤال .
مَن الذى أنبأهم بكلّ هذه المعلومات .. ومنذ ما قبل الإسلام بعشرات القرون ؟؟

> يذكر الباحث/ ع.الزهيرى :[و "عيد شيشلام" ـ الذى يحوى (**ليلة القَدْر**) ـ .
> من الأعياد المذكورة فى وصايا النبى (إدريس) عليه السلام .][٨]



(١) الصابئون/ الحسنى/٥٥ (٢) الصابئة/ دراور/١/١٩٩ و٣٠٤ و : حكايات صابئيّة/ دراور/٧٩
(٣) الموجز فى تاريخ الصابئة/ الزهيرى/٢١٨
(٤) وكان من ألقاب الروح (شيشلام) : فاتح الطريق لـ(النور) . ـ أساطير صابئيّة/ دراور/ ٣٣
(٥) الصابئون/ الحسنى/٥٥ (٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/٢١٨
(٧) الصابئة المندائيون/١/١٤٨ (٨) الموجز فى تاريخ الصابئة/٢١٨

. . . .

ويبقَى بعد ذلك ، الحديث عن "الرُكن الخامس" من أركان الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) .
وهو :(**الحجّ**) .

الركن الخامس

الحجّ

الحجّ

يذكر سونيرون :[وإلى جانب الجغرافيا العَمَليّة ، كانت لقدماء المصريّين جغرافيا دينيّة .. وكان الكهنة يهتمّون بها أكثر من غيرها ، ففيها مراكز الأماكن المقدَّسة ومراكز الـ"حجّ" .][١]

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" يعرفون فريضة : الـ(حجّ)[٢] .

*

➤ بل .. و "إسم" الـ(**حجّ**) نفسه .. لفظٌ مصريٌّ قديم .

ولقد حارَ العُلماء والباحثون كثيراً حول أصل هذا "اللفظ" ، فتعدَّدَت وتَضارَبَت آراؤهم وتخميناتهم[٣] .
ولوحِظ أنّه كان معروفاً عند عرب الجاهليّة[٤] .. ولكنّه ليس لفظاً عربيّاً .
ورأى البعض أن العرب قد عرفوه نَقْلاً عن "اليهود" ولغتهم العِبريّة .
يذكر جورجي زيدان :[وقد أخذ العرب عن "اللغة العبريّة" كثيراً من الألفاظ الدينيّة .. مثل :(الحجّ) .][٥]
كما نجد هذا اللفظ أيضاً في "اللغة السَبئيّة"[٦] .
ففي "المعجم السَبئي" :([illegible])[٧] (ح ج) .. تعني :(حَجَّ)[٨] .
وقد عرف "السبئيّون" أيضاً هذا اللفظ .. نقلاً عن اليهود[٩] .

أمّا .. من أين عرف (اليهود) هذا "اللفظ" ؟
يذكر العقّاد :[والمحقّق أن "بني إسرائيل" قد أخذوا كثيراً من عقائد قدماء المصريّين .. و"شعائرهم" .][١٠]
وكان من بين هذه "الشعائر" التي أخذوها نقْلاً عن مصر .. شعيرة "الحج" .
وكذلك "إسم" الـ(حجّ) .. ـ ويُكتَب في "العِبريّة" هكذا :(חג) (ح ج)[١١] ـ .

. . .

ومن قبل موسى واليهود ـ
هنالك أيضاً "إبراهيم" عليه السلام الذي درَسَ في مصر الديانة الإدريسيّة "الحنيفيّة" وشعائرها .

---

(١) كهّان مصر القديمة/١٦٠ (٢) أنظر : دائرة المعارف الإسلاميّة/٧/٣٠٥
(٣) أنظر على سبيل المثال : دائرة المعارف الإسلاميّة/٧/٣٠٤ و ٣٠٦
و : The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol .11 , P.338 &339
(٤) أنظر : المولَّد/ د.حلمي خليل/٢٥٦ و : المزهر/ السيوطي/١/٢٩٤-٢٩٦ و : الصاحبي/٧٩-٨١
(٥) تاريخ آداب اللغة العربيّة/١/٣٦
(٦) "مملكة سبأ" بجنوب الجزيرة العربيّة .. ترجع نشأتها إلى حوالي (٨٠٠ ق م) . ـ التاريخ العربي القديم/ د.فؤاد حسنين علي/٢٩٤
(٧) "اللفظ" كما يُكتَب بحروفهم ـ "حروف المسند" ـ . (٨) المعجم السبئي/ ص٦٦
(٩) ومعروف أن "اليهوديّة" قد دخلَت "مملكة سبأ" منذ اعتناق الملك السبئي "أسعد الكامل آل تُبَّع" للديانة اليهوديّة في (٤٠٠ م) .. ومن ثَمّ فقد أعلن (اليهوديّة) ديناً رسميّاً للبلاد . ـ التاريخ العربي القديم/ د.فؤاد حسنين/ص٢٩٥ و ٣٠٢
(١٠) الله/ ص٧٢ (١١) قاموس قوجمان (عِبري / عربي)/٢٣٩

أمّا عن أصـــل هذا "اللفظ" .. ومعناه .

فهو فى اللغة المصريّة :( )⁽¹⁾(حج) .. ـ ويُكتَب أيضاً⁽²⁾ :( ) (حجّ) ـ .

ويعنى :(ضِيـــاء)⁽³⁾ .

ـ كما يعنى أيضاً :(تَضَوَّى .. تنوَّر) .. أى : قصَدَ إلى النور "الإلهى" ـ .

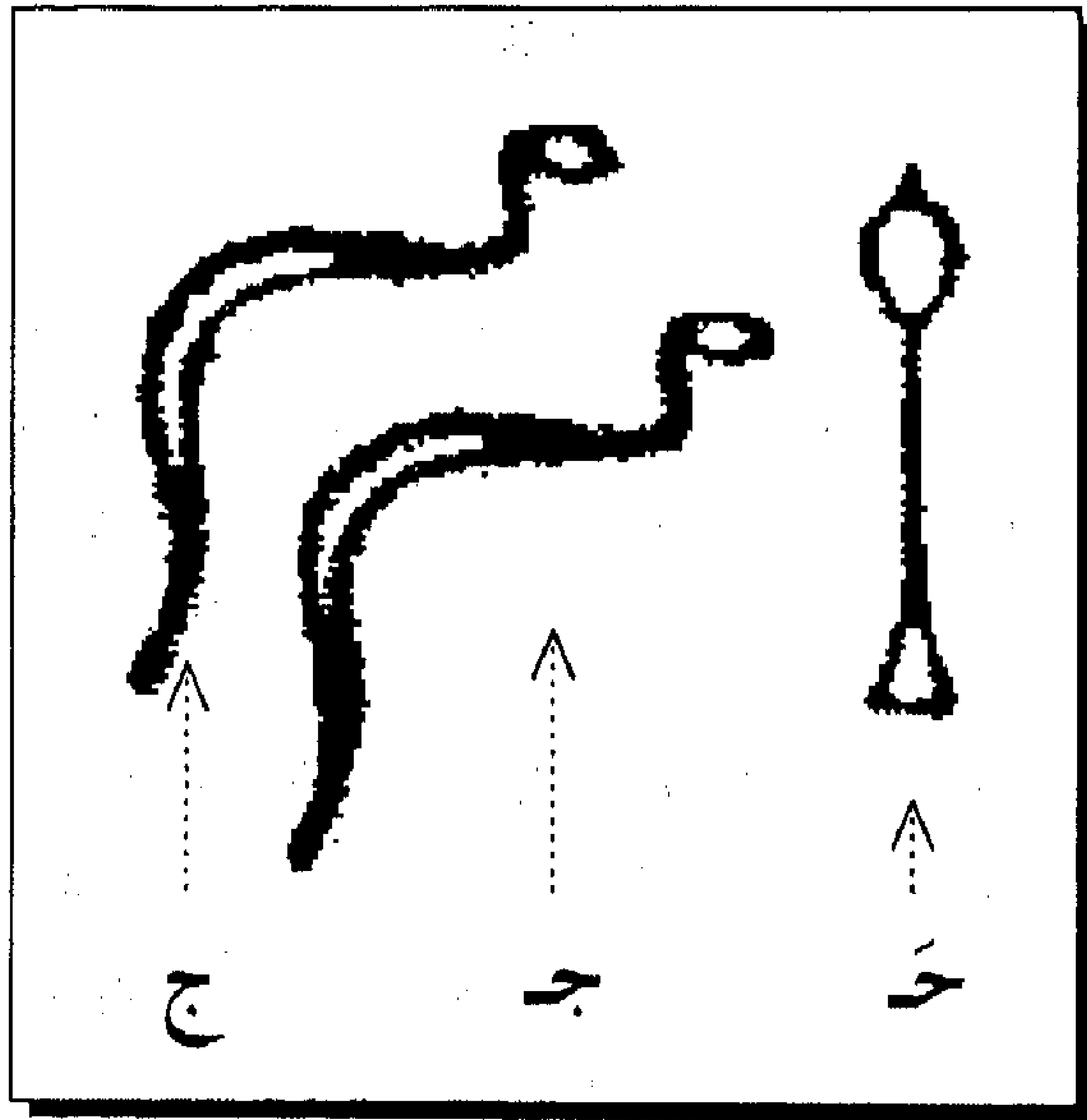
وهذا هو الأصل⁽⁴⁾ فى معنَى : الـ(حجّ) .

- **ومن الجدير بالذكر .. أنّنا نجد نفْس هذا "المعنَى" فى الفِكْر الإسلامى .**

يذكر الفيلسوف الإسلامىّ/ محيى الدين بن عربى .. أن الـ(حجّ) .. يعنى : الـ(ضِياء)⁽⁵⁾ .

ويذكر أيضاً :[وقد ورَد فى الصحيح أن النبى ﷺ قال: إلخ .. فجعل النبىّ ﷺ **الضِياء** لـ(الحجّ) .]⁽⁶⁾

وفى موضع آخر يقول :[وجعل النبىّ ﷺ الحجّ .. (ضِيـــاء) .]⁽⁷⁾



شكل (١٦٠): لفظ :(حجّ) .. فى أصله الهيروغليفى .

(١) كما تُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :(⊙) ـ رمز "الضوء" ـ .. فيُكتَب "اللفظ" هكذا :( ) (حج) ، بمعنى :(ضِياء)

كما تُضاف أيضاً "العلامة التفسيريّة" :( ) ـ رمز "الإضاءة" ـ فيُكتَب هكذا :( ) (حج) .. ويعنى :(أضاءَ) .

ـ أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/١٧١

(٢) فمن قواعد اللغة المصريّة .. تِكْرار "الحرف الأخير" فى الأفعال (الثُنائيّة) . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥٤ و ٨٦

كما يُكتَب نفْس هذا "اللفظ" أيضاً :(⊙) (حجّ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٧٢

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/١٧١

(٤) أمّا المعانى الأخرى ، فهى لاحِقة وناتِجة عن صِفات وأفعال (الحجّ) .. مثل تفسير البعض له بأنّه يعنى :(القَصْد) . إلخ

(٥) الفتوحات المكيّة/ جـ٤/ ف١٧٤/ ص١٤١ (٦) السابق/ جـ٤/ ف١٦٣ و١٦٤/ ص١٣٤

(٧) السابق/ جـ٤/ ف١٧٤/ ص١٤١

➤ أمّا عن علاقة (الحجّ) بـ(**القمر**) .

فمن أُنشودة كتبها "حور محب" فى مُناجاة "القمر" .. يقول :

[التحيّة لك أيّها (**القمر**) الذى يتفحّص (**الحجيج**) .إلخ][1]

وربْطه هنا - فى هذا العمل الأدبى - بين (الحُجّاج) و(القمر) .. مرجعه إلى ذلك الارتباط الشديد بين (القمر) وشعيرة الـ(حجّ) .

. . .

فمن المعروف أن "قدماء المصريّين" كان لهم "تقويم قمَرى"[2] - يعتمد على ظهور "**الأهِلّة**" - .. وقد كان طوال جميع عصورهم هو التقويم الدينى[3] ، الذى تتحدَّد به مواعيد "مواقيــــت" كلّ شعائرهم الدينيّة .. ومنها : الـ() (**حجّ**)[4] .

تماماً كما هو الحال عند "اليهود"[5] .. وكذلك عند "المسلمين" .

﴿ ويسألونك عن (**الأهِلّة**) .. قل: هى مواقيت للناس والـ(**حجّ**) . ﴾ - البقرة/١٨٩

◉

➤ (**أماكِن الحجّ**) .. عند "قدماء المصريّين" :

وليس بالضرورة - بالطبْع - أن يكون (الحجّ) مُرتبطاً بـ(مكّة) فقط .
ففى الديانة "اليهوديّة" مثلاً .. شرع الله لهم (الحجّ) إلى "بيت المقدس"[6] .
وكذلك فى الديانة "المسيحيّة"[7] .

إذن .. فكلّ أُمّة وكلّ ديانة قد حدَّد الله لها (أماكِن حجّها)[8] .
وسبحانه يقول : ﴿ لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . ﴾ - المائدة/٤٨
وفى التفسير :[أى : سبيلاً وسُنّة .. وهذا إخبار عن الأُمَم المختلفة الأديان ، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة فى الأَحكام .. المتّفقة فى التوحيد .][9]

. . .

وهكذا كانت "الأُمّة المصريّة" - ذات الديانة الإدريسيّة - .. لها شريعتها ومنهاجها وسُنَنها التى حدَّدها الله لها .
ومنها :(أماكِن حجّها) .

* *

---

(١) مصر ومجدها الغابر/ مرجريت مرّى/٤٥٢-٤٥٣ (٢) - (٤) راجع (ص٤٣٢-٤٣٣) من كتابنا هذا .
(٥) أنظر : مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/١/٣٠٦-٣٠٧
(6) & (7) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol .11 , P. 328
& The Encyclopædia Britannica , Vol. 9 , P. 442
(٨) أنظر : دائرة المعارف الإسلاميّة/٧/٣٠٥ (٩) تفسير/ ابن كثير/٢/٦٦

المصريّون القدماء

و(الحجّ) إلى (**الكعبـــة**)

ومع ذلك .. فهنالك ما يُشير إلى أن "المصريّين القدماء" ـ فى عصورهم السحيقة ـ .. كانوا يعرفون (الحجّ) إلى (**مكّة**) .

بل .. وهنالك ما يُشير إلى علاقة نبىّ المصريّين (إدريس) ﷺ .. ببناء (**الكعبة**) ذاتها .

*

فمن المعروف أن "إبراهيم" ﷺ (لَم) يكُن أوّل مَن بنَى (الكعبة) .

وإنّما هو قد بَناها على أُسُس بِناءٍ أقدم .. أى أنّها كانت موجودةً قَبْله .

والقرآن الكريم يحدِّد ذلك بمنتهى الوضوح .

﴿ ربّنا إنّى أسكنتُ من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع .. عند "**بيتك المحرّم**" . ﴾ ـ ابراهيم/٣٧

أى أن "إبراهيم" عندما أخذ زوجته "هاجر" ورضيعها إسماعيل إلى منطقة (مكّة) ، كانت آنذاك منطقة مهجورة غير مسكونة ـ وادٍ غير ذى زرع ـ .. وبرغم هذا فإنّه يقول : ﴿ عند "بيتك المحرّم" . ﴾ .

إذن .. فقد كان "إبراهيم" يعرف آنذاك أنّه فى هذا المكان يوجَد "بيت مقدَّس" (الكعبة) .

بل .. ويؤكّـــد "ابن كثير" أنّه عندما نطَق بهذه الكلمات ، كان متّجهاً بدعائه هذا نحو (الكعبة) .. إذ يقول :[فانطلَق "إبراهيم" حتّى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه .. إستقبَـل بوجهه (البيت) .. ثمّ دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال :(ربّنا إنّى أسكنتُ من ذريّتى بوادٍ غير ذى زرع عند "بيتك المحرَّم") . إلخ][(١)]

كما يذكر د.عبد العزيز صالح :[إن قِدَم هذا البيت ـ "البيت المحرَّم" ـ (لَـــمْ) يبدأ بعهـد إبراهيم ﷺ .. ويكفى ما ينمّ عنه ظاهِر قول "إبراهيم" :(ربّنا إنّى أسكنتُ مـن ذريّتـى بـوادٍ غير ذى زرع عند "بيتك المحرَّم" . إلخ) .. وفى هذا ما يعنِى قِيام (البيت الحرام) فعلاً من قَبْـل عهد "إبراهيم" .][(٢)]

لا شكّ إذن فى أن (البيت المحرَّم) ـ "الكعبة" ـ كان موجوداً آنذاك .. بل وكان "إبراهيـم" يرى بعينه بقـــايا أطلاله وآثاره ـ بحيث توجَّه نحوه أثناء دُعائه ـ .. (كما نرى نحن اليوم مثَلاً فى الكشوف الأثريّة لبعض المعابد القديمة المتهدِّمة .. التى لم يبقَ منها سوَى "**أساساتها**" وبعض أحجارها) .

وفى القرآن الكريم تأكيدٌ على أن (**أســاسات**) الكعبة كانت موجودة آنذاك .. بحيث أنّه

---

(١) تفسير/ ابن كثير/١/١٧٦ (٢) تاريخ شبه الجزيرة العربيّة/ ص١٩٥

عندما أمَر ا لله "إبراهيم" ـ بعد أن كبر إبنه إسماعيل ـ بـ"إعـــادة" بنائها .. أقام بِنـاءَه على تلك (الأساسات) العتيقة .

﴿ وإذ يرفع إبراهيم (**القواعِد**) من "البيت" . إلخ ﴾ ـ البقرة/١٢٧

وفى التفسير :[القواعِد : جَمْع "قاعِدة" .. وهى (الأســاس) .][١]

ويذكر المؤرّخ/ حسين باسلامة :[لـم يكن "إبراهيم" عليه السلام هو الواضع لـ(أساس) الكعبة .. بل انّه قد جَــدَّد عِمارته بعد أن اعتراه الخراب بتداوُل القرون والأعوام .][٢]

ويذكر د.عبد الحليم محمود :[ما من شكّ فى أن (البيت) كان يُهمَل ويُترَك أحياناً فيتهدَّم ، ولكن معالمه تبقَى حتّى يأتى مَن يجدِّده .. وقد جَـــدَّده سيدنا "إبراهيم" .

وا لله سبحانه يقول :(وإذ "يرفَع" إبراهيم القواعِد من "البيت" .) ، ولم يقُل :(وإذ "يضَع" إبراهيم القواعِد) .. إذن ، كان إبراهيم "يرفع" القواعِد التى وُضِعَت قَبْـــل ذلك .][٣]

ويذكر الأزرقى :[عن وهب بن منبه قال : لـمّا ابتعث ا لله تعالى "إبراهيم" ليبنى له "البيت" .. طلبَ (الأســاس الأوَّل) . إلخ .. فلم يزل "إبراهيم" يحفر حتّى وصل إلى (القواعِد) التـى أُسِّسَت . إلخ][٤]

ويذكر أيضاً :[عن قتادة فى قوله تعالى :(وإذ يرفع إبراهيم "القواعِد" مــن "البيــت" .) .. قال : التى كانت (قواعِد البيت) قَبْــل ذلك .][٥]

إذن .. (البيت المحرَّم) ـ الكعبة ـ كان موجوداً قَبْـــل[٦] عصر "إبراهيم" بقرون طويلة .. ولم يكن ما فعله "إبراهيم" سِوَى تجديـــد وإعادة بِناء لذلك "البيت القديم" .

. . .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكَّرها دائماً :



(١) تفسير/ ابن كثير/١/١٧٥
(٢) تاريخ الكعبة المعظّمة/ ص٩
(٣) مع الأنبياء والرسُل/١٥٥
(٤) أخبار مكّة/١/٦١
(٥) السابق/١/٦٢
(٦) تفسير/ ابن كثير/١/١٧٩

ويذكر المؤرّخ/ حسين باسلامة :[وقال التقىّ الفاسى فى "شفاء الغرام": إن (الكعبة) بُنِيَت مَـــرّات .. ومنها بِناء "إبراهيم" .][١]

ويضيف :[وقال السهيلى فى "روض الأنف" : وكان بناؤها فى الدهر خمس مرّات .. (الثانية) حين بناها "إبراهيم" على (القواعِد الأُولَى) .][٢]

➢ إذن .. فقد بُنِيَت "الكعبة" (مَـــرَّةً) .. قبل عصر "إبراهيم" .

- تُرَى .. متى كانت تلك (المرّة الأولَى) ؟
- ومَن صاحِب ذلك (البِناء الأوَّل) ؟؟

. . .

. . .

أمّا عن السؤال : متــى كان ذلك "البِناء الأوّل" ؟

يذكر أبو عبد الله السيوطى :[وأمّا الأنبياء الذين كانوا من بعد آدم إلى زمان إبراهيم الخليل .. فمعلوم أنّهم كانوا يعظّمون البيت (الكعبة) ويحجّونه ويطوفون به ويصلّون عنده ويدعون ، وقد جاءت الروايات بذلك صريحةً عن (**نوح**) .][٣]

ويذكر الأزرقى :[عن ابن إسحق عن عروة بن الزبير أنّه قال : بلغنى أن (**نوحاً**) قد حَجَّ البيت (الكعبة) وجاءه وعظَّمه .][٤]

إذن .. كان البيت الحرام (الكعبة) موجوداً فى زمن النبى (نوح) .

بل .. وكان موجوداً من قَبْـــل (نوح) أيضاً .

ويؤكّد الأزرقى ذلك بقوله :[لم يزل (البيت) معموراً .. حتّى كان زمن (نوح) .][٥]

وقد سبق أن ذكرنا ما يؤكّده المؤرّخون من أن "نوح" قد عاش فى حوالى (٤٠٠٠ ق م)[٦] .

أى أن تاريخ ذلك (البِناء الأوَّل) للكعبة .. كان **أقدم من (٤٠٠٠ ق م)** .

. . .

وأمّا عن السؤال الثانى .. وهو : مَن صاحِب ذلك "البِناء الأوَّل" ؟

فنحن نعلم أن النبىّ السابق لـ(نوح) .. هو نبىّ المصريّين القدماء :(إدريس)[٧] .

وهنالك العديـــد من الشواهد والأدِلّة التى تؤكّد أن أوَّل مَن بنَى (الكعبة) .

هو بالفعل ذلك النبىّ المصرىّ القديم :(إدريس) عليه السلام .

*

---

(١) تاريخ مكة المعظّمة/ ص١٤
(٢) السابق/ ص١٤-١٥
(٣) إتحاف الأخصّا/١/١٨٠
(٤) أخبار مكة/١/٧٢
(٥) أخبار مكة/١/٣٨ ـ وانظر أيضاً : ص٥١
(٦) راجع (ص١٩) من كتابنا هذا .
(٧) راجع (ص١١) من كتابنا هذا .

(إدريس) .. وبنـــاء (الكعبة) .

ومن بين الشواهد والأدِلّة العديدة التى تؤكّد علاقة (إدريس) وأتباعه بـ(الكعبة) .
نذكر الآتى :

• يذكر جورجى زيدان .. أنّه كان يجتمع حول (**الكعبة**) ـ قَبْـــل الإسلام ـ أُمَم مختلفة .. وفيهم :(المصريّون)(١) .

. . .

• كان (الصابئة المندائيّون) ـ الذين يذكرون أنّهم أخذوا "شعائرهم" الدينيّة عن كهنة المعابد المصريّة(٢) ـ .. وكذلك (صابئة حرّان) ـ الذين يذكر المؤرّخون أن أسلافهم الأوائل "كانوا أصلاً من مصـــر"(٣) ـ . كان هؤلاء (**الصابئة**) جميعاً .. يُعظّمون (**الكعبة**) ، و(**يحجّــون**) إليها .

يذكر ابن حزم :[و"الصـابئة" .. يعظّمون (مكّة) و(الكعبة) .](٤)

ويذكر فون كريمر :[إن (مكّة) و(الكعبة) والحجر الأسود .. تُعتبَر أمكنة مُقدّسة عند "الصابئة" .](٥)

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[و "الصابئة" يُعظّمون (مكّة) .. ويرون (**الحج**) إليها .](٦)

. . .

• وتؤكّد عقيدة "الصابئة" .. أن (**الكعبة**) من بناء نبيّهم (**إدريس**) .

يذكر العقّاد :[والمشهور عن "الصابئة" أنّهم يوقّرون (الكعبة) فى "مكّة" .. ويعتقدون أنّها مـن بِنـــاء (إدريس) عليه السلام .](٧)

كما يذكر المؤرّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّار :[ولـ"مكّة" شأنٌ عظيم عند "الصـابئة" ، لأنهم يقدّسون (الكعبة) .. ويقولون : ان (إدريس) عليه السلام هو الذى بنَى (الكعبة) .](٨)

*

وهذا الذى ذكَره "العقّاد" و"ابن حزم" و"ابن قيّم الجوزيّة" وغيرهم من كِبار مُفكّرى وعلماء الإسلام .. يُعَضّده ويُؤكّده العديـــد من الشواهد والأدِلّة "التاريخيّة" و"الجغرافيّة" .
بل .. وتتوالَى "الكشوف الأثَريّة" لتُضيف أيضاً مزيداً من التأكيد لهذه الحقيقة .

. . .

. . .

ولا يتّسع المجال الآن لاستِعراض كلّ هذه الأدِلّة .
ولذا سنكتفى بذكر لمحةٍ سريعة موجَزةٍ عن كلٍّ منها ..

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربيّة/١/٣٥ — (٢) و(٣) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا .
(٤) الفِصل فى الملل والنحل/١/٣٤-٣٥ — (٥) الحضارة الإسلاميّة/ ١٥٥ ـ عن : الديانات/ عطّار/١/١٤١
(٦) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠ — (٧) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٩١
(٨) موسوعة : الديانات والعقائد/١/٢٠٢



رِحلة (إدريس) .. إلى (الحِجاز) :

فى سيرة (إدريس) عليه السلام حديث عن العديد من الرحلات التى قام بها .
وقد كان أوّلها ، هجرته من "صعيد مصر الأعلى" ـ حيث وُلِد ونشأ ـ .. إلى "شمــال مصر" ـ حيث أقام هو وأتباعه قريباً من منطقة "منف"[1] ـ .

• ثمّ يحدِّثنا المؤرّخون بعد ذلك عن جولات أخرى لـ(إدريس) .. "خـــارج مصر" .
يذكر القفطى :[خرج "إدريس" من مصر ، وجابَ الأرض كلّها .. ثمّ عاد إليها .][2]
ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِد بمصر .. ثمّ خرَج منها وطــافَ الأرض كلّها ، فدعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه حتّى عمَّت مِلّته الأرض ، وكانت مِلّته :"الصابئة" .إلخ][3]

• أمّا عن رِحلته إلى "الجهات الشرقيّة" من مصر ـ بالتحديد ـ :
يذكر الألوسى :[وكان "إدريس" فى رِحلته إلى "الـمَشْرِق" .. قد أطاعه جميع ملوكها .][4]

• وأمّا عن ذِهابه ـ بمزيدٍ من التحديد ـ إلى (الحِجــاز) :
يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[ولم تقُم دعوة "إدريس" داخِل حدود مصر فقط .. بل ذهب إلى (بلاد العرب) يدعو أهلها إلى عِبادة الله وحده .. فانتشـر "الصابئون" فـى أرض (الجزيرة العربيّة) .][5]

إذن .. فقد ذهب "إدريس" إلى (الجزيرة العربيّة) .
وفى مقدِّمتها بالطبع .. أوّل منطقةٍ بعد خروجه من حدود مصر فى سيناء .
وهى : منطقة (الحِجــاز) ..

*

➢ (إدريس) .. و(بنــاؤه للمدُن) فى الحِجاز :

يذكر الألوسى :[وكان "إدريس" فى رحلته إلى "المشْرِق" قد ابْتَنى مائة وأربعين (مدينة) .. ثمّ عاد إلى مصر .][6]
ويؤكّد القفطى نفس هذه الحقيقة أيضاً[7] .
إذن .. فقد بنى إدريس :(١٤٠) مدينة ـ خارِج مصر ـ .. فى رحلته إلى المشرِق .
ولا شكّ أن بعضها كان بمنطقة (الحِجاز) .
والذى يهمّنا من كلّ هذه (المدُن) الآن .. مدينة :(مكّة) .

* *

(١) و(٢) إخبار العلماء/ ص٣ (٣) و(٤) روح المعانى/٦/٣٠٧
(٥) عن : الموجز فى تاريخ الصابئة/ الزهيرى/٢٣ (٦) روح المعانى/٦/٣٠٧ (٧) إخبار العلماء/ ص٣



الأسماء الهيروغليفيّة .. لمناطِق (الحِجاز)

قد يتغيّر سُكّان المكان بتعاقُب وتقلُّب الأزمنة .. ولكن تبقَى : أسماء (الأمكِنَة) . تبقَى لتحتفِظ بذكرى البدايات الأُولَى لأقدم سُكّان "المكان" .
ولسوف نلاحِظ أن الكثير من أسماء الأماكِن في (الحجاز) ، ما هى إلاّ ألفاظ "مصريّة قديمة" . ولنحاوِل تتبُّع رِحلة (إدريس) فى الحجـــاز حتّى وصوله لمنطقة (مكّة) .. لنرى ما أُطلِق على تلك الجِهات من "أسماء" .

*





الـ(حجاز)

إن أوّل "إسم" يستوقِفنا فى منطقة (الحجاز) .. هو "إسم الحجاز" نفسه .

ولا شكّ أن هذا اللفظ :(حجاز) .. يُوحِى بأن له علاقة بلفظ :(حجّ) .
ـ وقد سبق أن أوضحنا أن لفظ (حجّ) مصرىّ قديم .. ويُكتَب فى الهيروغليفيّة :( ) (حجـ)[1] ـ

• وفى المصريّة القديمة أيضاً :( ) (زا) .. يعنى :(رَحَلَ .. تَوَجّه تِلقاء)[2] .
ونفْس الحرف :( ) (ز) ، يُضاف إليه صورة "قَدَمين" .. هكذا :( ) .
ويعنى :(سَعَى / سَعْياً) ـ "فى رَغْبَةٍ" ـ[3] .
ومنه اللفظ :( ) (زِ) .. بمعنَى :(ذَهَبَ .. مَضَى)[4] .
ومنه أيضاً :( ) (از) .. بمعنَى :(إذهَب .. إنطلِق)[5] .
وكذلك :( ) (آز) .. بمعنَى :(أسْرَعَ .. أتَى مُسرِعاً)[6] .
وأيضاً :( ) (أزُ) .. بمعنَى :(أسرَعَ .. عَجّلَ)[7] .
ويُلاحَظ فى "اللفظ" الأخير ، إستخدامهم للعَلامة :( )[8] .. وهى فى الهيروغليفيّة تحمل معنَى : (إقليم .. ناحِية .. منطقة)[9] .. وذلك دلالَةً على أن "الفعل" يتِمّ فى إقليم أو منطقة معلومة ومُحدَّدَة .

(١) راجع (ص٤٦٧) من كتابنا هذا . (٢) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١٩٧
(٣) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥٩ (٤) السابق/ ص١٩٩ و ٢٠٠
(٥) السابق/ ص٢٧ (٦) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١٠٤ (٧) السابق/ ص٥
(٨) ملحوظة : الشكل ( ) ـ فى الهيروغليفيّة ـ يحِلّ محلّ الشكل ( ) . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥ و٤٢
(٩) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٥٤

كما يُلاحَظ أيضاً ، أن هذه الألفاظ يحمل جميعها معنًى :(السُـرْعة) فى الإتْيان / التَلْبية[١] .

مِمّا يُذكِّرنا بقوله تعالى : ﴿ وأذّن فى الناس بالـ"حجّ" .. (يأتوك) . إلخ ﴾ - الحج/٢٧

وفى التفسير :[أى : نادِ فى الناس داعِياً لهم إلى "الحجّ" .. فيقال : وأجابه كلّ مَن كتب له ا الله أن يحجّ : لبّيك اللهم لبّيك . إلخ][٢]

كما يُلاحَظ أيضاً فى جميـــع "الألفاظ" التى ذكرناها .. إضافتهم لـ"العلامة التفسيريّة" :( ) - التى تُمثّل صورة :(**رجْلَين**) ماشِيَتين[٣] - .. دلالةً على : الإتْيان على (الأرْجُل) .

مِمّا يُذكِّرنا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وأذّن فى الناس بالحجّ .. "يأتوك" (**رجالا**) . ﴾ - الحجّ/٢٧

وفى التفسير :[يأتوك رِجالا : ويستَدلّ بهذه الآية مَن ذهب من العلماء إلى أن "الحجّ" (ماشِيــاً) - لمن قدر عليه - أفضـل من الحجّ راكِباً .. لأنّه قدّمهم فى الذِكْر ، فدلّ على الاهتمام بهم وقوّة هِمَمِهم وشِدّة عزمهم .

وعن ابن عبّاس قال : وددتُ أنّى كنتُ حججتُ (ماشِياً) .. لأن ا الله يقول :(يأتوك رِجالا) .][٤]

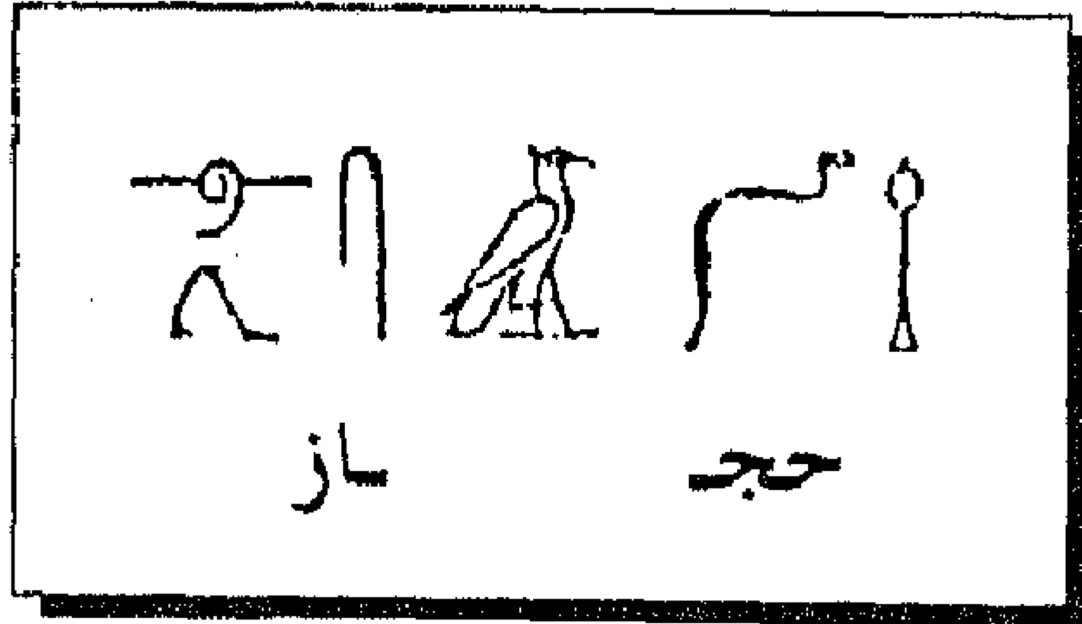
➤ ومن كلّ ما سبق .. نجد أنّه من المحتمَل أن يكون إسم الـ(حجاز) ، مُركّب من "اللفظين" :

( ) (**حجـ**) .. بمعنَى :(حجّ) .

و :( ) (**ساز**) .. بمعنَى : أتَى على رِجْلَيه (مُلَبِّياً فى سُرعة) .

وبذلك يكون إسم الـ(حجاز) يعنى : المنطقة التى إليها الناس يأتون رِجالاً ، مُسرعين إلى "الحجّ" .

أى باختِصار : المنطقة التى يأتى إليها "الحَجيج" .



وليس من الـمُستبعَد أن يكون واضع هذه "التَسْمِية" .. هو النبى (إدريس) عليه السلام نفسه .

فلا ننسَى أنّه مُؤسّس دين "الحنيفيّة" .. وأنّه هو الذى علّم أتباعه فريضة : الـ(حج) .

---

(١) لاحِظ أيضاً وجود نفس الحرف :( ) فى اللفظ :( ) (حزى) - ويُكتَب أيضاً :( ) - .. ومعناه :(جَرَى .. هرْوَل) . - قاموس د.بدوى وكيس/٢٦٩

(٢) تفسير/ ابن كثير/٣/٢١٦

(٣) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١١٦

(٤) تفسير/ ابن كثير/٣/٢١٦

فإذا ما جئنا إلى (منطقة مكّة) بالتحديد .. فإنّنا نجد الآتى :

فى العصور السحيقة الأولَى ، كان لهذه المنطقة أسماء أخرى غير الإسم :(مكّة) .
بل ، وهذه التَسمِيَة ـ "مكّة" ـ رغم شيوعها واشتِهارها .. قد كانت فى الماضى أقلّ أهمِيّة .
بل وربّما لم تَزِد عن كونها مجرّد (صِفَةٍ) للمنطقة .. وليسَت (إسماً) .

وليس أَدَلّ على ذلك من أن الله سبحانه قد ذكَر هذه المنطِقة ـ فى أوّل نشأتها ـ .. باسم :(بَكّة) .

﴿ إن أوّل "بيت" وُضِع للناس للذى بـ(بَكّة) . ﴾ ـ آل عمران/٩٦

• بل ، ومن الواضِح أن "إبراهيم" نفسه عندما جاء ليُعيد بِناء هذا "البيت" .. لم يكن يعرِف لفظ "مكّة"[١] .
ولذا .. فإنّه وصَف المنطقة بكونها مجرّد "وادى" .

﴿ ربّنا إنّى أسكنتُ من ذريّتى بـ(وادٍ) غير ذى زرع .. عند "بيتك" المحرّم . ﴾ ـ ابراهيم/٣٧ .

كما ذكرها باسمٍ عام .. وهو : "البلد" .

﴿ وإذ قال إبراهيم : ربّ اجعل هذا (البلد) آمِنا . ﴾ ـ ابراهيم/٣٥

﴿ وإذ قال إبراهيم : ربّ اجعل هذا (بَلَداً) آمِنا . ﴾ ـ البقرة/١٢٦

. . .

• وفى كتاب الله أيضاً .. دليلُنا الأكبر .

فعندما تحدَّث القُرآن عن هذه المنطقة ، ذكرها بالإسم :(قَرْية / أُمّ القُرَى) .   ٥ مرّات[٢] .

وفى صيغة :(بلَد / البلَد / بَلْدة) .   ٦ مرّات[٣] .

وعندما تحدَّث عن بدء نشأتها .. ذكرها بالإسم :(بكّة) .

أمّا صيغة "مكّة" ، فلم ترِد إلاّ مرّة واحده .. ـ وفى سِياق الحديث عن إحدى مواضِعها "بطن مكّة"[٤] ـ .

➢ كما أُطلِق ـ قديمـــاً ـ أيضاً على "منطقة مكّة" .. أسماء وأوصاف أخرى ، مثل :(القرية) ، (فاران) ، (الحاطِمة) ، (الباسة)[٥] . إلخ
ومن الجدير بالذكر أن جميع هذه الأسماء والأوصاف .. ما هى إلاّ "ألفاظ مصريّة قديمة" .

*

ولنبدأ الآن بتلك التَسمِيَة القُرآنيّة : الـ(قَرية) .

---

(١) يذكر د.الفيومى :[ويبدو أن إسم (مكّة) لم يكن معروفاً من قَبْـــل .. وذلك يظهر من قول "إبراهيم" .إلخ .. وواضح من "الآيات" أن "إبراهيم" لم يدعها (مكّة) ، وإنّما دعاها بـ(وادٍ) مرّة و(بلداً) مرّة و(البلد) ثالثة .] ـ فى الفكر الدينى/١٧٨

(٢) و(٣) أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقى/ ص١٣٣-١٣٤ و : ص٥٤٣-٥٤٤ د

(٤) ﴿ وهو الذى كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بـ(بطن مكّة) . ﴾ ـ الفتح/٢٤

(٥) أُنظر : تاريخ مكة/ الأزرقى/١/٢٨١

الـ(**قَرية**)

يذكر الأزرقى :[ويُقال "بكّة" مَوضِع البيت .. و "مكّة" (**القَرية**) .][1]
ويضيف أنّها كانت تُدعَى أيضاً :(**القرية القديمة**)[2] .

. . .

وفى القرآن الكريم .. **يُسمِّيها** سبحانه : الـ(**قرية**) .

﴿ ربّنا أُخرِجنا من هذه الـ(قرية) .إلخ ﴾ - النساء/٧٥

﴿ وكأيّن من "قرية" هى أشدّ من (قَريتك) .إلخ ﴾ - محمّد/١٣

كما يصِفها سبحانه بـ(**أم القُرَى**) .

﴿ ولتنذر (أُم القُرى) ومَن حولها .إلخ ﴾ - الأنعام/٩٢

﴿ وكذلك أوحينا إليك قُرآناً عربياً لتنذر (أُم القُرى) . ﴾ - الشورى/٧

*

أمّا .. كيف نشَأت هذه (القرية) فوق (الجبَـــل)[3] ؟
وهل كانت (أوّل قَرية) فى التاريخ .. ـ مثلما كانت "الكعبة" (أوّل بيت) ـ . ؟
ولماذا وصفَها سبحانه بـ(أُم القُرى) ؟؟
وكيف ومتَى نشَأت ؟؟
وكيف وصَل إليها وأسَّسها ، نبىّ "المصريّين القدماء" ؟؟
إلخ إلخ
كلّ هذه الأسئلة ، سنحاوِل البحث عن إجابتها فى السطور التالية .

. . .

- كما سنذكر قصّة نَشْأة (القَرية) ذاتها .
ـ التى نشَأت أوّل ما نشَأت فوق قِمَم "الجبـــال"[4] .. مِصداقاً للقَوْل القُرآنى ، والتنزيل الربّانى ـ .
- كما سنبحث عن كيفيّة تكَوُّن "لفْظ" :(قرية) .. فى مَوطِنه الأصلىّ مصر .
إذ أن قصّة تكوُّن هذا "الإسم" ـ فى جذوره الإشتِقاقيّة العتيقة الأُولَى ـ .
تحكى جانِباً من قصّة (إدريس) عليه السلام ذاتها .

---

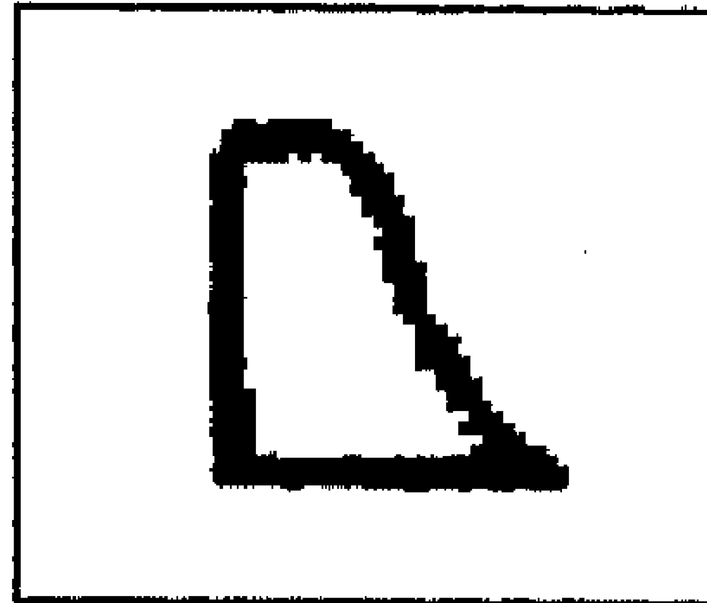
(١) و(٢) أخبار مكّة/١/٢٨٠
(٣) ومن المعروف أن (منطقة مكّة) ، عبارة عن سلسلة من (**الجبال**) .
وحتّى إذا ما تحدّثنا عن (وادى مكّة) ، فيجب أن نتذكّر دائماً أنّه وادٍ (**جَبَلىّ**) .. ـ أى أنّه يقع فَوق تلك "الجبال" ـ .
(٤) خِلافاً للنظريّة الشائعة ، بأن (القُرَى) ـ والزراعة ـ قد نشَأت فى "أودية الأنهار" كالنيل وغيره .

قصّة تكوُّن "اللفظ" :(قَرية) .

وقبل الحديث عن أصل نشأة (القرية) ذاتها ، وجذور تَسميَتها .
يجب أن نُشير إلى أنّه في تلك العصور السحيقة ـ أيّام (إدريس) عليه السلام (ح ٥٠٠٠ ق م)[1] ـ .. كان الناس يستوطِنون (الجبال) .
وبالتالى .. كان أصل نشأة (القرية) .. فوق (**الجبل**) .

ويذكر المؤرّخون ـ كما سبق أن أوضحنا[2] ـ أن البَشَر منذ "آدم" ، كانوا جميعاً يسكنون (**الجبال**) .
فهكذا كان "آدم"[3] نفسه .. وهكذا أيضاً كان جميع أبنائه ـ ومنهم "قابيل" و "شيث" بن هابيل[4] ـ .
بل .. وكان من وصيّة "آدم" إلى أبنائه وأنسالِهم .. عدَم النزول من (**الجبل**)[5] .
ثمّ خالَفَ "وصيّةَ آدم" نسلُ "قابيل" ، حيث نزلوا من (الجبل)[6] .. ـ وبقِيَ نسل "شيث" **فوقه** ـ .
وظلّ الأمر هكذا .. حتّى كان مَولِد (إدريس) عليه السلام ـ وهو من نَسْل "شيث"[7] ـ .
ويذكر ابن إياس ـ نقلاً عن التيفاشي في كتابه "سجع الهديل في أوصاف وادى النيل" ـ .. أن "شيث بن آدم" قد عاش بـ(مصر) .. ويُضيف :[وكان "شيث" بـ(مصر) هو وأولاد أخيه قابيل .. **فسكن** "شيث" فوق (**الجبل**) ، وسكن أولاد أخيه قابيل أسفل الوادى .. وظلّوا يتوارثونها إلى أيّام (إدريس) .][8]

● إذن .. فـ(**إدريس**) **وقومه** .. **كانوا يعيشون فوق (الجبل)** .



الحَرْف (ق) .
فى الهيروغليفيّة .

● وقد أطلق "قدماء المصريّين" على (الجبل) .. الإسم :(𓈎) (ق) .
وهذا "الإسم" ـ وكذلك "رَسْمه" كحَرْف فى الهيروغليفيّة ـ .. يُشير ـ بالتحديد ـ إلى :(قِمّة الجبَل)[9] .

---

(١) راجِع (ص٢١) من كتابنا هذا . (٢) راجِع (ص٢٩٦) .
(٣) يذكر الطبرى فى تاريخه (١/١٦١) :[عن ابن عباس قال : مات (آدم) عليه السلام على (**الجبل**) الذى أُهبِط عليه .]
(٤) تاريخ الطبرى/١/١٥٢ (٥) و(٦) السابق/١/١٦٦
(٧) السابق/١/١٦٤ (٨) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٦٤ ـ وانظر أيضاً : ص٣٠
(٩) أنظر : قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥
ومن الجدير بالذكر أن هذا "الحرف/ اللفظ" :(𓈎) (قـ) .. هو أساس لفظ: قِمّة (**قـ** . مة) فى العربيّة .
وكذلك: قُنّة (**قـ** . نة) ، و: قُلّة (**قـ** . لة) .. بنفس المعنى .
ففى مختار الصحاح :[الـ(قِمّة): أعلَى كلّ شىء .]
وفيه أيضاً :[الـ(قُلّة): أعلَى الجبَل .. و(قُلّة) كلّ شىء: أعلاه] .. وأيضاً :[الـ(قُنّة): أعلَى الجبَل ، مثل "القُلّة" .]
ولاحِظ فى الإنجليزيّة أيضاً :(Crest) (كريست) و :(Crown) (كراون) .. بمعنى :(قِمّة) .

• وفى المصريّة القديمة :(د) (قرر.ت) .. تعنِى :(قرارة .. كهف .. غار)[١] .
ويذكر د.لويس عوض :[ومن جذر (قر) - ( ) - فى (قرر.ت) المصريّة القديمة .. كلمة (قَرَّ) - ( ) - و(استقرّ) والـ(مقرّ) فى العربيّة . إلخ][٢]
أى : هى تُعبِّر - باختِصار - عن (الاستقرار) فوق (الجبل) .. أو : فى قلب الجبل - فى الكهوف - .
ومن هنا جاءت تسميَة (الجبل) أيضاً :( ) (قر) .. - باعتِباره "مقرّا" ومَوطِناً - .



ومن الجدير بالذكر أن هذه "التَسمِية" المصريّة .. قد انتقلَت إلى "السومريّين"[٣] بالعراق القديم .
ففى اللغة السومريّة :(كر)[٤] - وتُكتَب بحروفهم "المسماريّة" :( )[٥] - تعنِى :(جبَل) ، وأيضاً :(بَلَد)[٦]
وهى فى اللغة "الأكاديّة"[٧] :(قر) .. بنفس المعنى السابق[٨] .
ومنها فى السومريّة :(زاك . كور) .. بمعنَى :(رأس "قِمّة" . الجبل)[٩] .
وهى فى اللغة الأكاديّة :(زيق . قُر)[١٠] .
وتذكر د.بهيجة اسماعيل :[وكانت العلامة :( ) (Kur) توضَع قبل أسماء "الجبـــال" و "البلدان" .. حيث :(Kur) (كُر) .. تعنى :(بلاد .. جبال) .. كما تعنى :(إحتَلّ .. إستوطَن) .][١١]
كما انتقل نفس هذا اللفظ من "مصر" .. إلى قُدامَى الإغريق "اليونان" .
ففى اللغة اليونانيّة :(χώρα) (كورا) .. تعنِى :(أرض .. وَطَن .. كورة)[١٢] .

*

➢ ثمّ فى خلال العصر "الحجرى الحديث" - أى حوالى (٦٠٠٠ ق م)[١٤] - .. حدثَت طفرةٌ (حَضاريّة)[١٥] ، غيَّرَت وَجْه الحياة فى تلك الـ(مَقرّات) الجَبَليّة :( ) (قر) .
وقد تمثَّلت فى عِدّة أمورٍ .. على رأسها :(إستِئناس الحيوان) ، واكتِشاف (**الزراعة**) .

---

(١) قاموس د.بدوى و كيس/٢٥٧ (٢) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/٦٩د
(٣) ملحوظة : العصر السومرى (٢٧٠٠ - ٢٤٠٠ ق م). - العراق القديم/ جورج رو/ ص٦٦٥
(٤) ملحوظة : الحرف (ق) يُخفَّف نُطقه فى السومريّة إلى :(ك) . (٥) موسوعة : حضارة العراق/١/٢٢٦
(٦) العراق القديم/ رو/١٥٢ و : ملحمة كلكامش/ د.سامى سعيد الأحمد/٤٨١
(٧) ملحوظة : العصر الأكدى (٢٤٠٠-٢٠٠٠ ق م). - العراق/ رو/٦٦٦ (٨ - ١٠) ملحمة كلكامش/ د.الأحمد/٤٩٠
(١١) موسوعة : حضارة العراق/١/٢٢٦-٢٢٧ (١٢) اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس/٥٠٤
(١٤) وبعض العُلماء يُرجِع بداية هذا العصر إلى حوالى (٧٠٠٠ ق م) . - أنظر : شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/٢/٣٧٥
(١٥) يذكر د.جمال حمدان :[إن **تغييرات حاسِمة** قد حدثَت فى مصر حوالى الألف السادس ق م .] - شخصيّة مصر/١/٢٠
ويذكر أيضاً :[وبقدْر ما يُشير بُطء عمليّة التطوّر الحضـــــارى فى العصر "الحجرى القديم" .. بقدر ما يُشير إلى **الطبيعة الإنفِجاريّة** للتطوُّر بعد ذلك مع بدء العصر (**الحجرى الحديث**) .. حيث تتدافَع التغيُّرات والتطوُّرات الجديدة **فجـــأة** .. ثمّ تتسارع وتتراكَم بحيث يلِد كلّ تطوُّر - أو يولّد - **تطوُّراً** جديداً .] - شخصيّة مصر/٢/٣٧٦

نشأة (الزراعة)

• يذكر د.جمال حمدان :[إن (الزراعة) ـ عند "سميث" ـ إكتِشافٌ حدَثَ **فَجْـــــأة** .. **وطَفْـــــرَة** .. وليس نتيجة عمليّة تدريجيّة تطوُّريّة .][1]

• ويُضيف :[وقد أثبت "توماس تشيرى" أن (الزراعة) قد عرَفَها العالَم ـ لأوّل مرّة ـ بـ(**مصر**) .][2]

ويذكر العالِم "برى" فى كتابه "نموّ الحضارة" :[إن (**مصر**) هى المكان الأوّل والأوحـــد فى العالَم الذى اختُرِعَت فيه (الزراعة) .. وأنّها أوّل مكان قام بتصدير (الحضارة الزراعيّة) إلى البلاد الأُخرَى .][3]

وهذا ما كان يذكره أيضاً قُدامَى المؤرّخين .. مثل المؤرّخ الإغريقى (Pella) ـ من أواخر القرن الرابع ق م ـ .. الذى ألّف كِتاباً عن مصر أهداه للإسكندر الأكبر ، وذكَر له فيه أن "**المصـــريّين**" هم [**أوّل** مَن عرَف (الزراعة) .. وكُلّ مُقوّمات الحياة .][4]

ثمّ بتحديدٍ أكثر .. يذكر د.حمدان بعد عَرْضِه لآراء العديـــد من العُلماء :[**وقد دعا ذلك كلّه** إلى القول بأن "الزراعة" .. قد نشأت ، أوّل ما نشأت ، فى منطقة "النوبة" ـ بأقصَى صعيد مصر الأعلَى ـ .][5]

• كما يؤكّد العلماء بأن اكتِشاف (الزراعة) هذا .. قد تَمَّ مع بدء العصر (**الحجرى الحديث**)[6] .

وتذكر الموسوعة الأثريّة العالميّة :[فى العصر (**الحجرى الحديث**) .. قام "المصـــريّون" بـ(زراعة) الأرض ، وبَذر الحبوب . إلخ][7]

وفى الموسوعة المصريّة :[لقد تعلّم الإنسان "المصرى" منذ العصر (**الحجرى الحديث**) .. (الزراعة) .][8]

وفى معجم الحضارة المصريّة :[وقد ظلّت مصر منذ العصر **الحجرى الحديث** .. أرض فلاّحين أكفاء .][9]

من كلّ ما سبق فقد رأينا .. أن (الزراعة) :

• قد ظهَرَت مع بدء العصر (الحجرى الحديث) .. وهو العصر الذى ظهَر فيه نبىّ الله (**إدريس**)[10] .

• وقد نشَأت فى صعيد مصر الأعلَى .. حيث نشَأ وعاش النبى (**إدريس**)[11] .

• كما أنّها قد ظهرَت **فجاة** .. **وطفرة** .. مِمّا يُشير ـ بالعقل والمنطِق ـ إلى أن هنالك (شخصيّة ما) قد ظهَرَت فى نفس تلك الفترة .. وهى التى وراء هذا الظُهور **المُفـــاجئ** .

وأن هذه (الشخصيّة) كانت بلا شكٍّ ذات (إلهام إلهىّ) ـ أو ، إذا شاء البعض فلْيَقُل :"عبقريّة فَذّة" ـ .. بحيث أنّها استطاعَت أن تنقل للناس كُلّ فنون ومعارِف (الزراعة) هكذا ، دُفعةً واحـــدة ، ومُتكـــاملة ، وبدون أى مُقدّمات أو مراحل تطوُّريّة تسبقها .

وفوق ذلك كلّه .. فإن هذه (الزراعة) قد ظهَرَت ضِمْن اختراعات عديــــدةٍ أُخرَى ـ (كالعمارة والنسيج والحِياكة والطبّ والحِساب والفلك والتقويم ونظام الملوكيّة والقَضاء . إلخ إلخ) ـ .

وكلّها قد ظهَرَ فجــأة ، ودُفعةً واحِدة ، وفى نفْس الفترة ذاتها .

۞ وكُلّها ينسِب المؤرّخون نشأته إلى (إدريس) عليه السلام .

(١) شخصيّة مصر/٢/٣٩٣ (٢) السابق/٢/٣٩٦ (٣) عن : فضل الحضارة المصريّة/ د.مختار ناشد/٧٨
(٤) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ٢/ ٦١٢ (٥) شخصيّة مصر/٢/٣٨٠
(٦) أنظر : الموسوعة الأثريّة العالميّة/٤٣٧ ـ و : الجغرافيا التاريخيّة/ د.محمد السيّد غلاّب/٣٠٩
(٧) ص٦٥٧ (٨) مج١/ جـ١/ ص٢٥٩ (٩) ص١٨٢
(١٠) راجع (ص٢١) من كتابنا هذا . (١١) راجع (ص٩) من كتابنا هذا .

إذن .. فالدلائل كلّها تُشير إلى أن النبى (إدريس) .. هو الذى علّم الناس (الزراعة) .

ولذا .. يذكر الأستاذ/ السحّار :[ولقد جمعْتُ ما كُتِبَ عن "إدريس" .. فوجدتُ أنّه أوّل مَن علّم الناس (**الزراعة**) .][1]
كما يذكر القفطى أن من وصايا (إدريس) :[وعليكم بحفظ أهل الكيميا العُظمَى .. وهم (**الفلاّحون**) .][2]



شكل (١٦١)[5]: (الفأس) الإدريسى الذى يرجع إلى "الحجرى الحديث".

● ولعلّ مِمّا يُشير أيضاً إلى ارتباط "نشأة الزراعة" بالنبى (إدريس) .
أن (**الفأس**) - وهو أوّل وأقدم آلة زراعيّة استخدمها المصريّون[3] - ترجع نشْأته إلى نفس ذلك العصر الإدريسى :(الحجرى الحديث)[4] .



كما كانت لهذا "الفأس" (قَداسة) شديدة فى نفوسهم .. وليس أدلّ على ذلك من أن "الفرعون" - ومنذ عصور ما قبل التاريخ - كان يقوم بنَفْسه بالعَزْق بهذه (الفأس)[6] .. مُفتَتِحاً موسم الزراعة كل عام .. أُنظر شكل (١٦٢)[7] . ...◄

● أمّا عن "إسم" ذلك (الفأس) .. فهو :( ) (حَنّ)[8] .
- ويُطلَق أيضاً على الـمُشتغِل بـ"الفأس" .. أى :(الفلاّح) - .

. . .

● كما أن هنالك ما يُشير أيضاً إلى أن حِرفة "الفِلاحة" هذه .. كانت فى الأصل من تعاليم (إدريس) ، ومُرتبِطة بديانته (الحنيفيّة) .
- لاحِظ العلاقة بين إسم "الفأس" و"الفلاّح" :( ) (حَن) .. ولفظ :( ) (حَن.ف) الذى هو أصل إسم الديانة الإدريسيّة : الـ(حَنيفيّة)[9] - .

وفى القرآن الكريم :

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) . إلخ .. أولئك الذين (أنعَمَ) الله عليهم . ﴾ - مريم/٥٦-٥٨
وفى المصريّة القديمة :( ) (**حنوك**) .. تعنى :(الـمُقرَّب .. الخليل .. الـ "مُنعَم عليه")[10] .
وفى التُراث الإسلامىّ .. أن من ألقاب النبى (إدريس) :(**حنوك**)[11] .

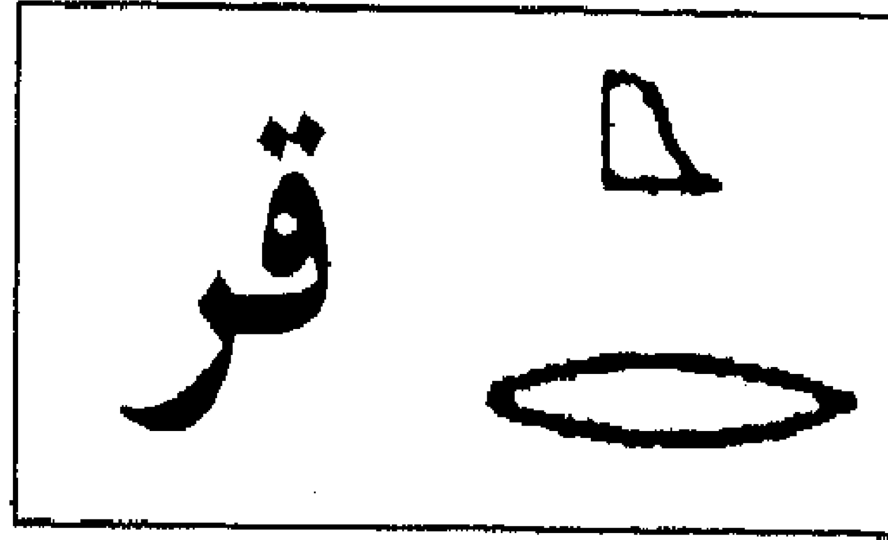


(١) أضواء على السيرة النبويّة/١/٢٣   (٢) إخبار العلماء/٧
(٣) أنظر : الموسوعة الأثريّة/ ص٦٥٧ - و : الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين/ نظير/٦١ و : فضل الحضارة المصريّة/ د.مختار ناشد/ ٧٩
(٤) أنظر : الثروة/ نظير/ ص٦١ - و : فضل الحضارة المصريّة/ ناشد/ ص٨٣
وفى الموسوعة الأثريّة العالميّة (ص٦٥٧) :[وفى العصر (**الحجرى الحديث**) .. قام "المصريّون" بزراعة الأرض . إلخ .. واستخدموا لذلك (**فؤوس**) غاية فى الدقّة .]
(٥) عن : الثروة/ نظير/٦٣   (٦) كهان مصر/ سونيرون/٣٨ و : مصر فى العصر العتيق/ إمرى/٣٣ و ٢٢٤
(٧) عن : مصر/ إمرى/ ص٣٣ - ويُصوّر الملك "العقرب" - السابق لـ"مينا" - يعزق بالفأس - وأمامه فلاح يبذر الحبوب .
(٨) قاموس د.بدوى وكيس/١٦١   (٩) راجع (ص١٠٤) من كتابنا هذا .   (١٠) قاموس د.بدوى وكيس/١٦١
(١١) دائرة معارف البستاني/٢/٦٣٩ وانظر أيضاً : الكامل/ ابن الأثير/١/٢٥ و : المختصر/ أبو الفدا/١/٩ و : تاريخ ابن العبرى/ص٦

وأيّاً كان الأمر .

فالذى يهمّنا الإشارة إليه الآن ، أن "الزراعة" قد نشأت أوّل ما نشأت .. فوق (الجبل)(١) .

ومنذ ذاك الحين ، ارتبط معنًى :(الزراعة) .. بذلك الـ(مَقرّ) الجبلي :([hieroglyph]) (قر) .



تلكم هى - باختِصار - قِصّة نَشْأة الـ(قَرْية) .

وبذلك كان ذلك الـ(مَقرّ) الجبَلىّ :([hieroglyph]) (قر) .. الذى عاش فيه البَشَــر منذ "آدم" وحفيده "شيث"(٢) حتّى مَولِد (إدريس) .. هو **أوّل (قرية) فى العالَم أجمع** .

- منذ أن كانت مُجرّد (مَقرّ) للإستيطان يعيش أهله على قَنْــص الحيوان والتِقــاط الثِمار .. حتّى تكامَلَت صِفاتها وخصائصها باستِئناس الحيوان ونشأة (الزراعة) ، فى عهد "إدريس" - .

*

ومن الجدير بالذِكْر أن ذلك كلّه قد تمّ .. و(إدريس) عليه السلام كما يذكر المؤرّخون مايــزال فى "مَقرّه الجبَلىّ"(٣) - أوّل "قرية" بالوجود - .. بأقصَى صعيد مصر(٤) .

وهنالك أيضاً بدأ ينشر دعوته لهداية قومه(٥) ، داعِياً إيّاهم إلى ديانته الصابئيّة (الحنيفيّة)(٦) .

---

(١) ولعلّ من آثار ذلك ما نجده فى "اللغة المصريّة" من كلمات .. مثل :([hieroglyph]) (مر) بمعنَى :(فاس) - وأيضاً (فِلاحة) - ..

ومنه :([hieroglyph]) (مر . و) .. بمعنَى :(بادِيَة / بوادى) . - قاموس د.بدوى وكيس/١٠٢

ويُلاحَظ إضافتهم إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) - التى تُشير إلى :(الجبال / المنطقة الجبَليّة) . - الرمز/ كلارك / ص٢٧٩ و : التربية/ د.صالح/٣١٧

وهنالك أيضاً اللفظ :([hieroglyph]) (حو) .. بمعنَى :(جَبَل) . - قاموس د.بدوى وكيس/٢٩٣

ويترجمها د.بكير (قواعد اللغة المصريّة/١١٣) .. بـ :(جَبَل على حافّة "حَقْــل") .

ومنه :([hieroglyph]) (و . حو) .. بمعنَى :(ثِمار الحقْــل) . - قاموس د.بدوى وكيس/٦٧

• ملحوظة : و(زِراعة) الجبــال ، أمرٌ شائع ومعروف .. مثل "جبال لبنان" مَثَلاً .

(٢) يذكر الطبرى (تاريخ الرُسُل/١/١٥٩) :[وكان "شيث" وإخوته فى "قرية" .. هى (**أوّل قرية**) كانت فى الأرض .]

(٣) راجِع (ص٤٧٨) من كتابنا هذا . (٤) راجِع (ص٩) من كتابنا هذا .

(٥) يذكر الطبرى :[ودعا (إدريس) قومه ووعَظهم ، وأمرهم بطاعة الله ومعصية الشيطان .. وألاّ يُلابِسوا ولَد "قابيل" .إلخ .] - تاريخ الطبرى/١/١٧٠

(٦) راجِع (ص٨٥) من كتابنا هذا .

ثمّ حدث بعد ذلك أن **نَزَل** (إدريس) عليه السلام من فوق (الجبل) .. إلى "السهول" .
وذلك لِهداية نَسْل "قابيل" .. ومحاربة مَن يخالِفه منهم ولا يتّبِع شريعته .

يذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[وخُلاصة أقوال العُلماء في (إدريس) .. أنه أوّل مَن نَزَلَ عليه جبريل بالوحي ، لِهدايَــة نَسْل "قابيل" . إلخ][1]

ـ وكان "نَسل قابيل" هؤلاء .. يسكنون **أسفل "الجبل"**[2] ـ .

. . .

كما يذكر الخازن :[و(إدريس) هو أوّل مَن اتّخذَ السلاح .. وقاتَل الكُفّــــار .][3]

وفي دائرة معارف البستاني :[وأمّا ترجمة (إدريس) على قول العرب .. فهي أنّه كان نبيّاً عظيماً وُلِدَ بمصر ، وأنّه أُرسِلَ من الله نبيّاً ومُنذِراً لنسل **"قابيـــل"** ليرجعوا عن غيّهم وكُفْــــرهم ويتوبوا إلى الله ويسيروا في طريق الحقّ والفضيلة ، فلم يُصدِّقه أكثرهم .. فشهَر عليهم الحرب وأخذ يُجاهِــد في سبيل الله .. وهو أوّل مَن فعل ذلك ، فغلبهم واستعبدهم وسبَى نساءهم وأولادهم . إلخ][4]

وفي دائرة المعارف الإسلاميّة :[وكان (إدريس) أوّل من جاهَد في سبيل الله ضدّ أحفاد "قابيـــــل" المفسِدين .][5]

ويذكر القرماني :[و(إدريس) هو أوّل مَن جاهَـــد في سبيل الله ، ونهَى أرباب الفساد من بني آدم . إلخ .. فأمره الله تعالى أن يُقاتلهم ويسبِي نساءهم وأولادهم .. فأطاعه قليل ، وعَصاه كثير . إلخ][6]

ويذكر أبو حيّان :[و(إدريس) هو أوّل مَن استخدم الأسلحة ، فقاتَل بني "قابيل" . إلخ][7]

ويذكر الطبري :[و(إدريس) هو أوّل مَن جاهَد في سبيل الله .. وأوّل مَن سَبَى من ولد "قابيل" .][8]

*

• ثمّ حدثَت بعد ذلك "**الهجرة الإدريسيّة**" الكُبرَى .

. . .

حيث سار (إدريس) عليه السلام بأتباعه من **أقصَى الصعيد** صَوْب الشمال ، بمحاذاة "النيل"[9] .
وكان "وادي النيل" آنذاك ـ كما ورَد في المراجِع الإسلاميّة ـ .. غير مأهول بالسُكّان[10] .

---

(١) مع الأنبياء/٥٦
(٢) تاريخ الطبري/١/١٦٧ ـ وراجِع أيضاً (ص٤٧٨) من كتابنا هذا .
(٣) لباب التأويل/٣/٢٣٤
(٤) مج٢/ ص٦٧١
(٥) مج١/ ص٥٤٣
(٦) أخبار الدول/٤٣-٤٤
(٧) البحر المحيط/٦/١٩٨
(٨) تاريخ الطبري/١/١٧٠
وانظر أيضاً : روح المعاني/ الألوسي/١٦/٩٦ و : إخبار العلماء/ القفطي/٤ و : دائرة معارف القرن العشرين/١/١١٩

(٩) و(١٠) يذكر القفطي :[وكان مسكن (إدريس) صعيـد مصر .. ولمّا كبر آتاه الله النبوّة فنهَى المفسِدين من بني آدم . إلخ .. فنوَى (**الرحلــة**) ، وأمَرَ مَن أطاعه منهم بذلك . إلخ .. وخرجوا وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذي سُمِّيَ "بابليون" (= منطقة "مصر القديمة" الآن ، شمال الجيزة) .. فرأوا "النيل" وراءه (وادياً) خالياً من ساكن . إلخ] ـ إخبار العلماء/٣

إذْ كان "وادى النيل" فى ذلك العصر (الحجرىّ الحديث) ـ عصر النبى إدريس ـ .. عِبارة عن سِلسِلة من البِرَك والمستنقعات الغير صالحة للإستيطان .. ـ وهذا أيضاً ما يُؤكّده العلم الحديث[١] ـ .

ولذا .. كانت كلّ أماكن الاستيطان التى نشأت آنذاك .. خارج حدود "الوادى"[٢] .
وبالتحديد .. فوق الـمُرتَفَعات و(الجبـــال) التى تحُفّ بالوادى .

> كما أن كلّ (مَقَرّ) من هذه الـمَقرّات ـ "القُرَى" ـ الجديـــــدة .
قد نُسِبَ إلى ذلك الـ(مَقَرّ) العتيق الأوّل .. ـ بمعنَى أنّه : مِثله ، وعلى غِراره ـ .
وبذلك أُضيفَت "ياء النَسَب" :(𓇌) (ىَ)[٣] .. إلى إسم ذلك الـ "مَقَرّ" الأوّل :(𓈎) (قَرْ) .
كما أُضيفَت "تاء التأنيث" :(𓏏 / ت)[٤] .

وهكذا تكوّن اللفظ :[𓈎 + 𓇌 + 𓏏] ‎......◄ (قَرْيَة) .
قَرْ يَـ ـة

(١) فعَن العصر (الحجرى الحديث) .. ـ عصر النبى (إدريس) ـ .
يذكر د.جمال حمدان :[فى نهايات العصر الحجرى القديم .. كانت (**أودية الأنهـــار**) كثيفة بالمستنقعــــات والآجام أو الأدغال .. ولذا .. كانت **خالية من الحيوان والإنسان** .] ـ شخصيّة مصر/٢/٣٦٩

- وهذا ما كان يذكره أيضاً كهنة مصر .

يذكر هيردوت :[ويقول الكهنة أن مصر ـ يقصد "الوادى" ـ فى عهد "مينا" .. كانت **كُلّـــها مُستَنقَعــاً** ، ما عدا ولاية طيبة . إلخ .. ويظهر لى أن كلامهم عن وطنهم صحيـــــح .. إذ يتّضِح لمن لم يستمع إليهم من قبل ، أن (مصر) التى يُبحِر إليها اليونانيّون .. أرضٌ مُكتَسَبة .. وأنّها "هِبة من النيل" .إلخ] ـ هيردوت/ فقرة (٤ـ٥)/ ص٧٣ـ٧٤

ويُعلّق على هذه المقولة د.أحمد بدوى ، متحَدّثاً عن "الدلتا" :[وبمثل هذا تحدّث آخرون من الكُتّاب الأقدمين عن "الدلتا" .. ويُعتَبَر "هيكاتيه الملطى" أوّل مَن أشار إلى هذه الحقيقة ، ثمّ أيّده "هيردوت" حين قال ان هذه البقاع من أرض مصر "هِبة النيل" .. ومن الواضح أن ذلك رأى سليم .. فأبحاث الجيولوجيّين قد أثبتَت أن الدلتا كانت مغمورة تحت مياه البحر .. وأن النيـل بَناها وشكّلها من رواسب طَمْيه .] .. ويُضيف :[على أن الناظِر فى طبيعة (الوادى كُـــلّه) من وراء أسوان حتّى ساحِل البحر الأبيض .. لا يكاد يشُكّ فى أن "هديّة النيل" لا تتمثّل فى ذلك الجزء من شمال (الوادى) الذى يتحدّث عنه هيردوت وغيره مِمّن سبقوه وحسب .. بل أنّها تشمل (**الوادى كُلّه**) . إلخ] ـ هيردوت/ تعليق د.أحمد بدوى/ ص٧٤

- ويذكر هيردوت أيضاً :[وتضيق مصر ابتداءً من مدينة "أون" (عين شمس) جنوباً .. فعَلَى أحد جانبيها تمتدّ سلسلة (الجبال العربيّة) من الشمال إلى الجنوب ـ (يعنى ابتداءً من "الجبل الاحمر" فـ"جبل المقطّم" وامتِداده إلى الجنوب / تعليق د.بدوى) ـ .إلخ .. وعلى جانب مصر من جهة ليبيا تمتدّ سلسلة أخرَى من (الجبــــال) الصخريّة مغطّاة بالرمال والأرض الواقعة بين سلسلَتَى (الجبـال) التى سبق الكلام عنها ، عِبارة عن "ســهل" لا يزيد اتّساعه عن .إلخ .. والجزء الأكبر من الأراضى التى تكلّمتُ عنها ، هو ـ حسب أقوال الكهنة ، ووفقاً لاعتِقادى الشخصى ـ جزء اكتسبه المصريّون .. فقد بدا لى أن "السـهل" ما بين سلسلَتَى (الجبال) التى تحدّثتُ عنها مِمّا يلى مدينة منف ، كان فيما مضَى خليجاً فى البحر .] ـ هيردوت/فقرة :٨ـ١٠

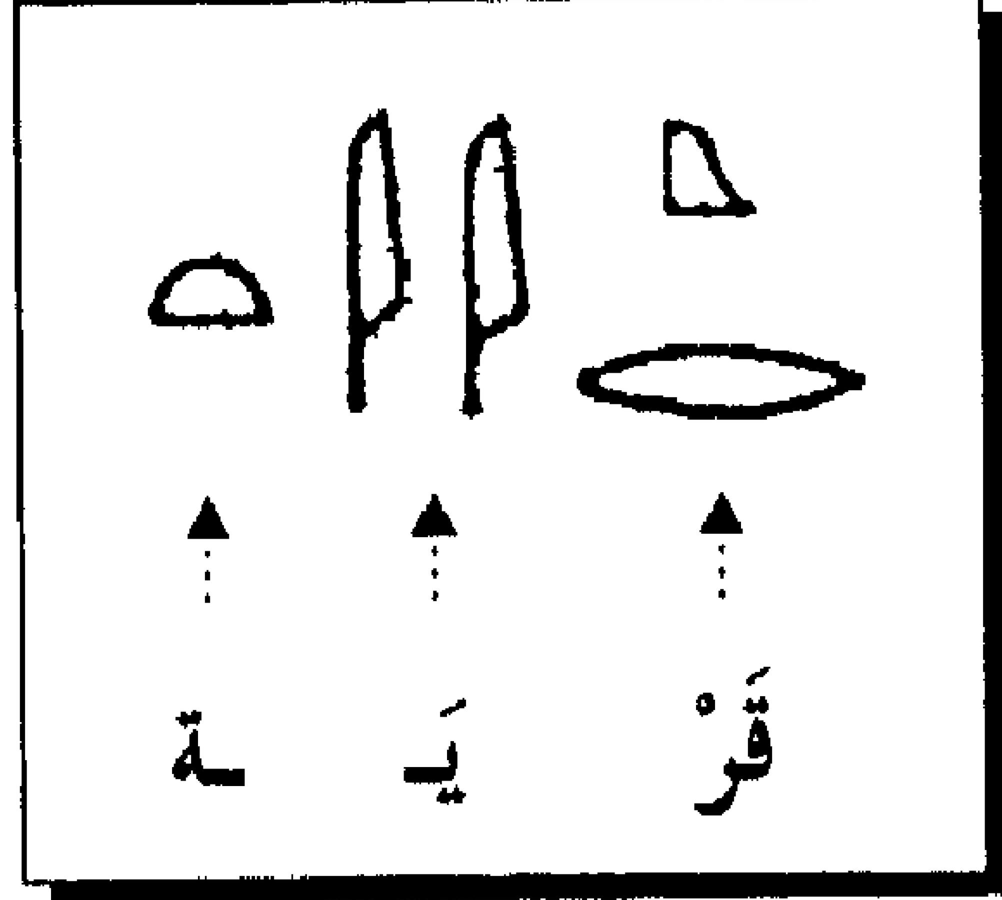
ويُعلّق على هذه الفقرة الأخيرة د.أحمد بدوى .. فيقول :[يكاد كلام "هيردوت" هنا يُطـــــابق ما يراه عُلماء الجيولوجيا والجغرافيا من أن الدلتا وما يمتدّ وراءها من (الوادى) جنوباً .. قد كانت حتّى أواخر العصر الحجرى القديم ، غَمْـــراً تحت مياه البحر الأبيض المتوسّط .] ـ هيردوت/ تعليق د.بدوى/ ص٨٠

(٢) يذكر د.جمال حمدان : [ولذا .. سنجد **كُلّ** جلاّت العصر (الحجرى الحديث) فى **مصر** .. موقعة على أطـــراف الوادى وحوافّه الصحراويّة .. دون قلبه بالتحديد .] ـ شخصيّة مصر/٢/٣٧٤

(٣) قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٣٩ (٤) السابق/ ص١٥

هذه كانت قصّة تكوُّن هذا اللفظ :(**قَرْية**) .

ـ الذى نشأ فى مصر[١] .. أوّل بلد عرَف "الزراعة" والاستِقرار فى القُرَى ـ .



شكل (١٦٣): لفظ (قَرية) .. فى حروفه الهيروغليفيّة .

*

وقد سبق أن ذكرنا قول "القفطى" ، بأن (إدريس) عليه السلام قد خرج من "أقصَى الصعيــد" صَوْب الشَمال (مُهاجراً فى سبيل الله)[٢] ـ لمواصَلة نَشْـر دعوته ومُحاربة الكافِرين من نَسْل "قابيل"[٣] ـ .. حيث سار بأتباعِه بمحاذاة النيل حتّى وصَل إلى شمال "جبَل المقطّم"[٤] مُنتَهِياً إلى منطقة "**بابليون**"[٥] .

المعروفة اليوم باسم : "مصر القديمة"[٦] ، والتى كان عندها نهاية "النيل" ومَصبّه[٧] فى تلك العصور .

- كما يذكر المؤرّخون أنها كانت فى الأصل :(𓈎𓇋𓇋𓏏) (**قَرْية**)[٨] .

وقد أُقيمت على إحدى المُرتَفعات التى تحفّ بالوادى .. وكان "إدريس" هو الذى أسَّسَـها ،

---

(١) وفى "المعجم السبئى" (ص١٠٧) .. أن هذا "اللفظ" ـ (قرية) ـ لم تعرفه لُغات جنوب الجزيرة العربيّة القديمة .
وحتّى عندما وُجِدَ فى صيغة :(قر) و(قَرْى) .. كان يُعتَبَر "لفظاً أجنبيّــاً" .. وفى المعجم السبئى (ص١٠٧) :[(qr)
و(qry) (قَرى) .. تعنى : قرية .. بلدة .. "واقِعة خارج منطقة جنوب جزيرة العرب" .]

(٢) إخبار العلماء/ ص٣ (٣) و(٤) ويذكر ابن إياس :[وقد ذكر المسعودى أنّه كان جماعة من "**أولاد قابيــل**" يسكنون "مغائر" فى "**الجبل المقطّم**" ، تِجاه طُرا . إلخ]ـ بدائع الزهور/١/ ص٦٤

(٥) واسمها فى الهيروغليفيّة :(𓎛𓎛𓋹𓈗) (بابلون) . ـ أنظر : قاموس فولكنر/٨٢
وقد ورَد ذِكرها فى "كتاب الموتَى" ـ الذى يرجع لعصور ما قبل الأسرات ـ .. أنظر : نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/١٢٦
و : The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.127
كما عرفها اليونان أيضاً بنفس هذا الإسم :(Βαβυλών) (بابليون) . ـ حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/٣٨
وذكرها أيضاً "ديودور الصقلّى" و"استرابون" بهذا الإسم . ـ أنظر : استرابون فى مصر/ ترجمة د.وهيب كامل/ ص٩٢

(٦) أنظر : أبو الهول/ د.سليم حسن/١٣٣ و : استرابون فى مصر/٩٢

(٧) أنظر : شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/١/١٧٠ و١٧٣ و١٩٠-١٩٢ ـ و : سندباد مصرى/ د.حسين فوزى/٢٥٠

(٨) وفى الفضائل الباهرة لابن ظهيرة (ص١٨) :["بابليون" :(**قَرْية**) كانت بمصر ..
وفى "تاج العروس" للزبيدى .. أنّها إسم (**قَرْية**) كانت بمصر قديماً .]
وفى القاموس الجغرافى (١٣٨/١) :["بابليون" : ورَدَت فى معجم البلدان وفى الخطط المقريزيّة ، بأنّها كانت (**قَرْية**) بمصر .]

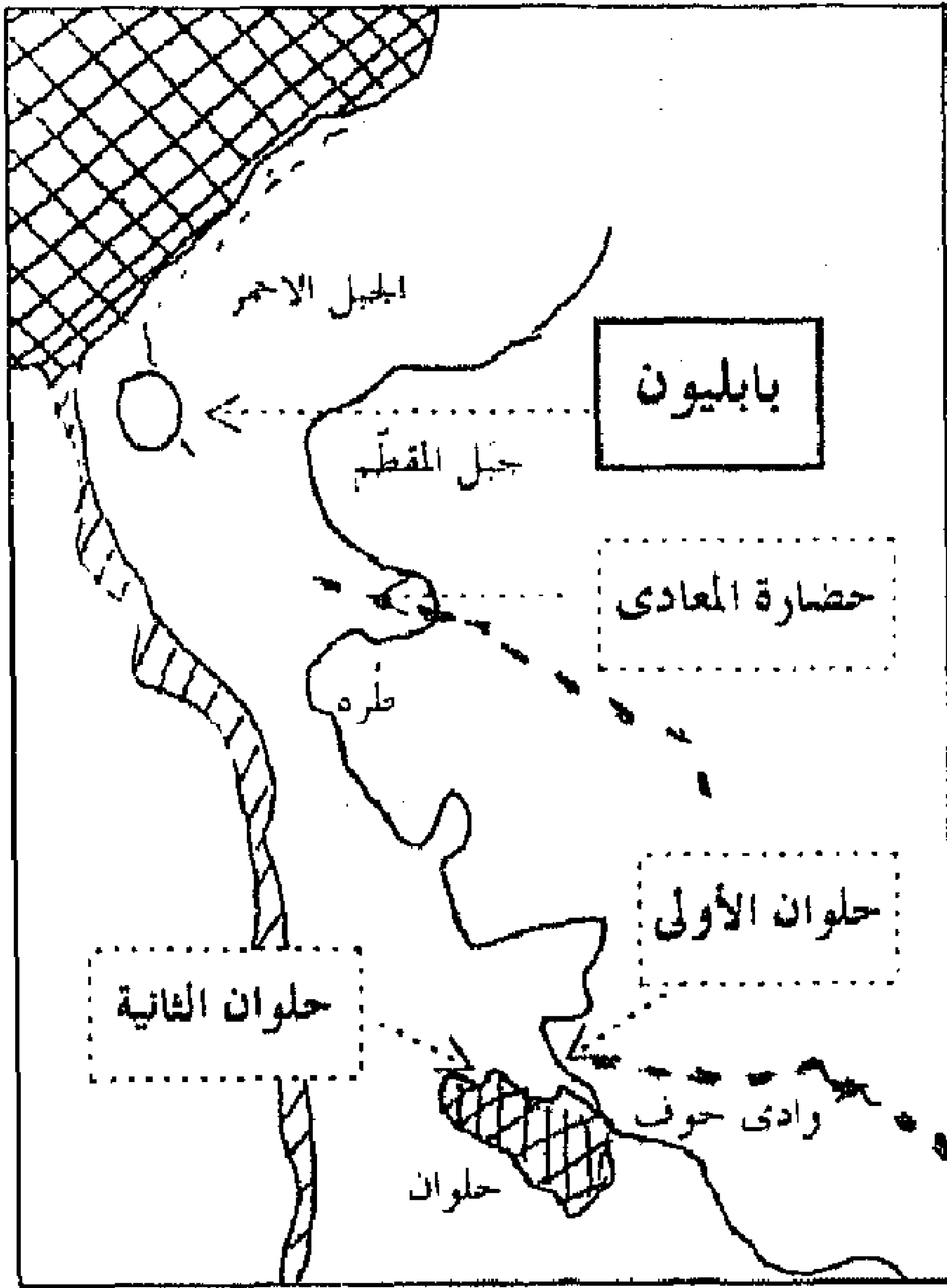
وسَمّاها .

يذكر القفطى :[فنَوَى "إدريس" الرحْلة ، وأمرَ مَن أطاعه منهم بذلك .إلخ . فخرج وخرجوا ، وساروا إلى أن وافوا هذا الإقليم الذى سُمِّىَ "بابليون" .. فرأوا النيل ورأوْه وادياً خالياً من ساكِن ، فوقف "إدريس" على النيل وسبَّح الله وقال لجماعته :"بابليون" .. فسُمِّىَ الإقليم عند جميع الأُمَم :(بابليون) .][1]

وهكذا كانت (قَرْية بابليون) .. واحدة من أوائل (القُــرَى) التى أنشأها النبى "إدريس" فى ذلك العصر (الحجرى الحديث) ـ أى حوالى (٦٠٠٠ ق م) ـ .

ومن الجدير بالذِكْر .. أنّه فى نفْس هذه المنطقة ـ وفى نحو هذه الفترة تقريباً ـ قد أنشِئَت عِـــدّة (قُرَى) أُخرَى .. أُعتُبرَت جميعــها من مراكز حضارة العصر (الحجرى الحديث)[2] فى مصر .. ومنها :

- "حضارة حلوان" الأُولَى : وهى (قَرْية)[3] .. نشأت على مُرتفَــع خارج وادى النيل[4] ـ عند نهاية وادى حوف ـ .
- "حضارة حلوان" الثانية : وهى (قريــــة) قريبة من السابقة[5] .
- "حضارة المعادى" : وهى (قَريـــة)[6] أُقيمَت على "تَــل"[7] قريب من منطقة المعادى الحاليّة .. ـ وكان "وادى النيل" آنذاك مازال سلسلة من المستنقعات[8] ـ .



---

(١) إخبار العلماء/ ص٣

(٢) وفى الموسوعة المصريّة (مج١/جـ١/ص٢١) :[ويمكننا أن نتتبّع حضارات العصر "الحجرى الحديث" بشمال مصر .. فى :
١ـ حضارة حلوان الأولى . ٢ـ حضارة حلوان الثانية . ٣ـ حضارة المعادى .]

(٣) تذكر الموسوعة المصريّة (مج١/جـ١/ص٣١٣) :[حضارة "حلوان الأولى": بقايا (قَرْيــة) تقع عند مَدخَل وادى حوف إلى الشرق من حلوان الحاليّة ، ترجع إلى بداية العصر "الحجــرى الحديث" .] .. وتُضيف (السابق/ص٢٢) :[وقد كُشِف فيها عن آلات حجريّة تمتاز بـ(فئوس) كبيرة . إلخ] .. كما يذكر العالِم/ وولى :[حضارة "حلوان الأولى" : وهى (قَرية) إحتوت بعض "الفلاّحين" الأوائل . إلخ] ـ أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ص٤٩ـ٥٠
ويذكر د.إبراهيم رزقانة :[حضارة "حلوان الأولى" : من محلاّت العصر "الحجرى الحديث" .. وقد كُشِفَ فيها على (قَرية) . إلخ ، وفيها نجد الاستِقرار واضِحاً . إلخ .. كما كانوا يصنعون (مَخازن الغِلال) من عيدان النباتات المختلفة . إلخ]
ـ حضارة مصر والشرق القديم/٤٢ـ٤٣ وانظر أيضاً : مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/٤٦

(٤) الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاّب/٣٨٢

(٥) تذكر الموسوعة المصريّة (مج١/جـ١/ص٢٣) :[حضارة "حلوان الثانية" : وتُعتَبر استمــراراً لحضارة "حلوان الأولى" .. وقد تميّزَت (القرية) باتّساع حدودها . إلخ ، كما اعتاد أهلها أيضاً دفن الموتَى فى (القرية) . إلخ]

(٦) تذكر الموسوعة المصريّة (٣٧١/١) :[وقد عُثِر بالمعادى على بقايا (قرية) كبيرة ترجع إلى العصر "الحجرى الحديث" ، وقد عاش سُكّانها على (الزراعة) وتربية الحيوان كالأغنام والبقر والحمير . إلخ .. ويدلّ اتّساع (القرية) وكثــــرة المساكن فيها ووجود (مخازن كبيرة للغِلال) على مدَى ما بلغته من أهميّة وتقدُّم .] ، وانظر أيضاً : شخصيّة مصر/حمدان/٢/٣٨٢

(٧) و(٨) أنظر : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢٣ و : الجغرافيا التاريخيّة/ د.غلاّب/٣٨٦

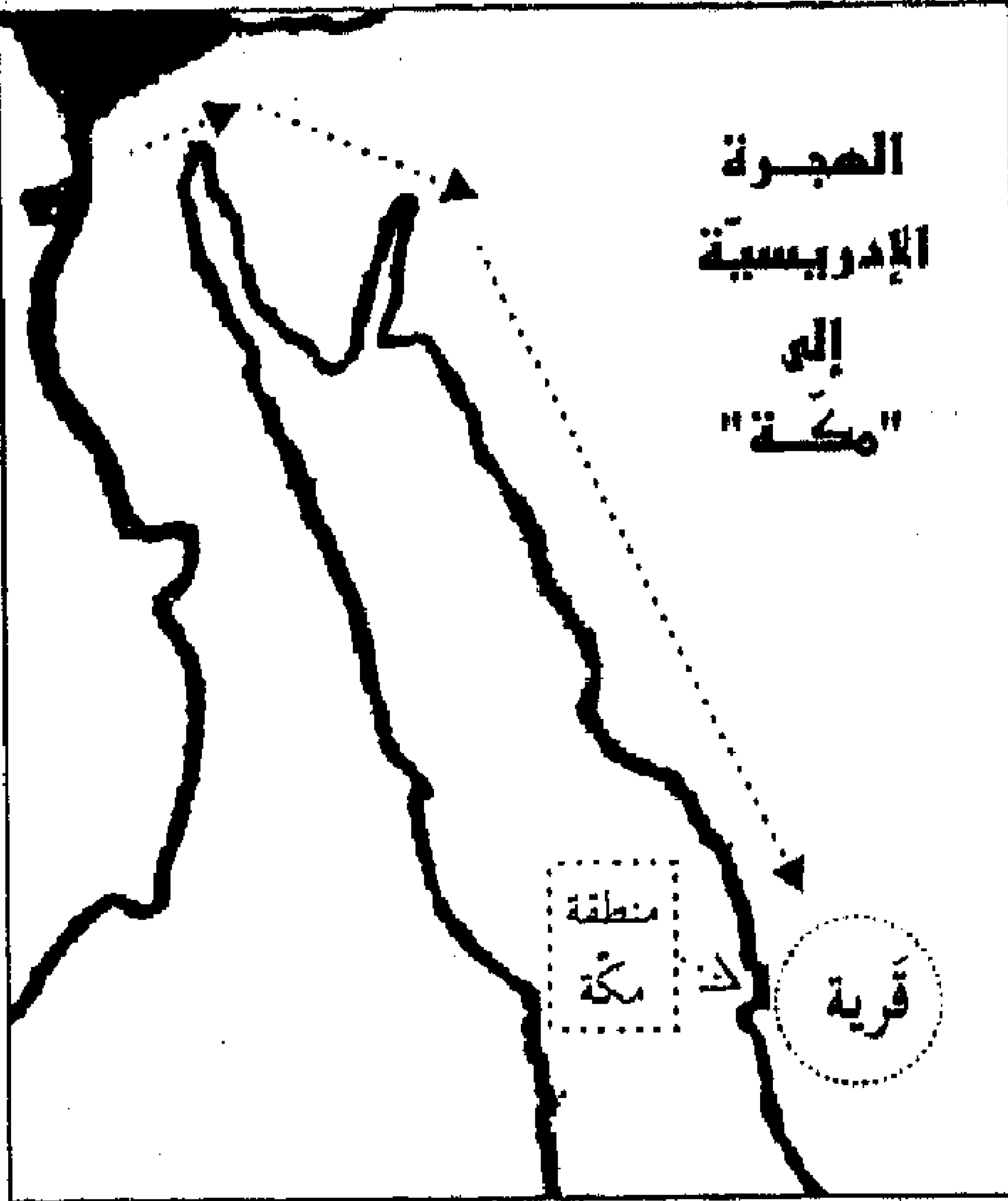
۞ وُصول "الإسم" إلى (الحجـــاز) :

وقد سبَق أن أوضحنا كيف واصَلَ (إدريس) عليه السلام رحلته خارِجاً من مصر ، صوب الـمَشْرِق[١] .. حتّى وصَلَ منطقة "الحجاز"[٢] .

ويذكر الأستاذ/ السحّار :[ولم تقُم دعوة "إدريس" داخل حدود مصر فقط ، بل ذهب إلى "بلاد العَرَب" يدعو أهلها إلى عِبادة الله وحده .. فانتشر الصــابئون فى أرض (الجزيرة العربيّة) .][٣]

كما سبَق أن ذكرنا قَول المؤرّخين أن "إدريس" فى رحلته هذه خارج مصر قد أقامَ عِدّة مُدُن[٤] .

منها :(**مكّة**)[٥] .



شكل (١٦٤): رحلة النبى "إدريس" إلى الحجاز .

. . .

وهكذا أُطلِق على هذا الـ(مَقَرّ) الجبَليّ بالجزيرة العربيّة .. لفظ :(𓈎𓂋𓇌𓏏) (**قَرية**) .

وهو أوّل وأقدم إسم أُطلِق علي منطقة "مكّة" .. وبه ورَدَ ذِكرها فى "القرآن الكريم" .

﴿ ربّنا أُخرِجنا من هذه الـ(**قَرية**) . ﴾ ـ النساء/٧٥

﴿ وكأيّن من "قرية" هى أشدّ من (**قَريتك**) . ﴾ ـ محمّد/١٣

ولعلّها كانت "أوّل قرية" أُنشِئَت خارِج مصر .. ـ أو . هى أهمّها ـ .

ومن هنا جاءت تسميتها أيضاً :(**أُمّ القُرَى**) .

﴿ وكذلك أوحينا إليك قُرآناً عربيّاً لِتُنذِر (**أُم القُرى**) . ﴾ ـ الشورى/٧



الأصل الهيروغليفى للإسم القُرآنى : الـ(قرية) .

(١-٣) روح المعانى/ الألوسى/٦/٣٠٧ و: إخبار العلماء/ القفطى/ص٣ ـ وراجع أيضاً (ص٤٧٣) من كتابنا هذا .
(٤-٥) أضواء على السيرة النبويّة/ السحّار/١/٢٤ ـ وراجع أيضاً (ص٤٧٣) من كتابنا هذا .

الأرض المقدَّســة

(بابليون - المقطَّم)

سبَق أن ذكرنا أن نبىّ الله (إدريس) عليه السلام .. هو الذى أنشأ قَرْية (بابليون) .
ومن هنا اكتسَبَت هذه "القرية" أهميّتها و "قَداستها" ، منذ أقدم العصور[١] .

ويكفى أنها - منذ إنشائها وحتّى اليوم - .. كانت مَوْضِع جميــع "عواصِم" مصر[٢] .
وهى أيضاً التى آوَت "السيّد المسيح" عليه السلام طِفلاً[٣] .
وهى أيضاً التى تَمَّ فيهـــا إعلان دخول مصر - رسمياً - فى حَوْزة "الإســلام"[٤] .
وعندها .. كان يبدأ - فى الإسلام - **طريق "الحجّ"** بالسُفُن إلى (مكّة)[٥] .

ولعلّ "قَداستها" هذه مُكتَسَبةٌ أيضاً ، من مجاورتها لذلك الجبَل المقدَّس :(المقطَّم) .

---

(١) سبق أن أوضحنا أنّها ذُكِرَت فى "كتاب الموتى" .. الذى يرجع لعصور ما قبل الأسرات . - راجع (ص٤٨٥) .

(٢) يذكر د.حسين فوزى :[وهذا الموقِع الجغرافى الممتاز .. قد قامت فيه وحوله عواصم مصر الكُبرى : "بابليـــون" ، و"منف" ، و"الفسطاط" . و"العسكر" ، و"القطايع" ، و"القاهرة" .] - سندباد معصرى/ ص٢٥٢

وفى القاموس الجغرافى (محمّد رمزى/ قسم١/١٣٨) :[و "بابليون" ، هى مَوضِع "الفسطاط" خاصّة .. وفى تاج العروس أن عمرو بن العاص بنى فى مكانها "الفسطاط" . إلخ]

(٣) تذكر الموسوعة المصريّة (مج١/ جـ٢/ ص٦٠٦) :[وعند حصن (**بابليون**) - بمصر القديمة - .. "المغـــارة" التى أقامت فيها "الأسرة المقدَّسة" ، عندما فرَّت من وجه هردوس مِلك اليهود . إلخ]

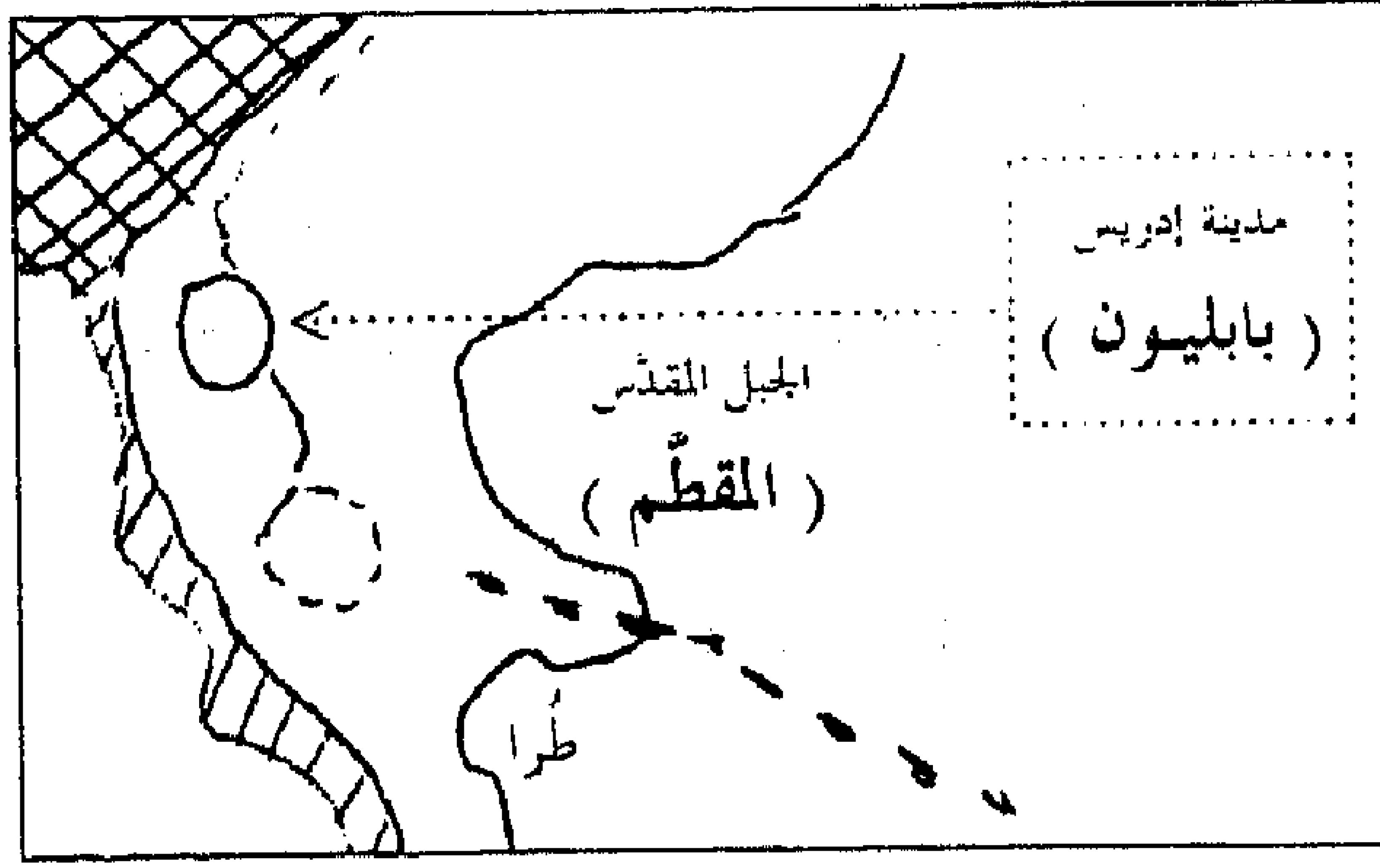
ويذكر د.رءوف حبيب :[ومن أروع الظواهر السامية أن يختار الله "مصر" لتكون ملجأً لـ(الطِفـــل المقدَّس) . إلخ .. وقد مرَّت "العائلة المقدَّسة" فى سيرها بشبه جزيرة سيناء . إلخ ، حتّى وصلَت إلى المطريّة .. ثم انتقلَت إلى منطقة (**بابليـــــون**) بمصر القديمة ، وهناك أقامت فى "كهف" مازال يحمل إسمها . إلخ] - العائلة المقدَّسة فى مصر/ ص١-٤

(٤) وذلك إثْر المعاهدة التى تمَّت فى (حِصن بابليون) بين المقوقس وعمرو بن العاص .

- أنظر : فتح العرب لمصر/ بتلر/١/٢٣٨-٢٣٩ و : موسوعة تاريخ مصر/ أحمد حسين/٢/٣٩٠-٣٩٣

(٥) حيث كانت تخرج من النيل عندها "قنـاة" تخترِق مَوْضِع القاهرة عند "برْكة" - سُمّيَت فى الإســلام :(**بركة الحجّ**) - .. ثمّ تستمرّ هذه القناة إلى عين شمس ومنها إلى الفرع البيلوزى للنيل إلى "قناة سيزستريس" القديمة التى تنتهى إلى "السويس" .
ومن (**بركة الحجّ**) هذه ، كانت تبدأ رحلة "الحُجّاج" بالسُفُن فى العصور الإسلاميّة .

أنظر : تاريخ الفكر المصرى الحديث/ د.لويس عوض/١/٢٣ و : موسوعة تاريخ مصر/ أحمد حسين/٢/٣٩٥



شكل (١٦٥): من هنا .. بدأ النبى "إدريس" هجرته إلى الحجـــاز .
ـ لإنشاء "مكّة" و "الكعبة" ـ .

(قَداسَة) المقطّم .. عبْر العصور

منذ خَلْق "آدم" عليه السلام .

يذكر ابن إياس :[إعلم أن لمصر فضائل كثيرة لا تُحصَى .. فمن ذلك : قال ابن زولاق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنّه قال : لـمّا خَلَق الله تعالى "آدم" عليه السلام مَثّــل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها و"جَبَلها" .. فلمّا رأى مصر ، رأى أرضاً سهلة ورأى "جَبَلاً" من جبالها ـ (**المقطّم**) ـ مكسُوّاً بالنور . إلخ][1]

عهد "إدريس" عليه السلام .

وقد شهدَت هذه المنطقة "الجهـــاد المقدّس" للنبى "إدريس" من أجل نَشْر دعوته الحنيفيّة .. ومحاربة الكُفّار من "نَسل قابيل" .

يذكر ابن إياس :[وقد ذكر المسعودى أنه كان جماعة من "أولاد قابيـل" يسكنون مغائر فى (الجبل **المقطّم**) ، تِجاه "طُرا" . إلخ][2]

وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[وكان "إدريس" أوّل من جاهَد فى سبيل الله ضدّ أحفاد "قابيل" المفسِدين .][3]
وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة (إدريس) على قول العرب .. فهى أنّه كان نبيّاً عظيماً وُلِدَ بمصـر ، وأنّه أُرسِلَ من الله نبيّاً ومُنذِراً لـ(نَسل **قابيـل**) ليرجعوا عن غيّهم وكُفْــرهم ويتوبوا إلى الله ويسيروا فى طريق الحقّ والفضيلة ، فلم يُصدّقه أكثرهم .. فشهَر عليهم الحرب وأخذ يُجاهِــد فى سبيل الله . إلخ][4]

عهد "نوح" عليه السلام وأولاده .

يذكر ابن إياس :[وقيل ان سفينة "نوح" عليه السلام قد وصَلَت أرض مصر حتّى زار سفح (**الجبل المقطّم**) .. ودعا هناك إلى الله تعالى لِـما فى هذا "الجبَل" من إجابة الدُعاء .][5]

---

(١) بدائع الزهور/١/٣٤   (٢) السابق/١/٦٤   (٣) مج١/ ص٤٣
(٤) مج٢/ ص٦٧١ ـ وراجع أيضاً (ص٤٨٣) من كتابنا هذا . (٥) بدائع الزهور/١/٣٦

ويذكر ابن ظهيرة :[حكى القضاعى عن ابن لهيعة : أن أوّل مَن سكن مصر - من أولاد نوح عليه السلام - "بيصر بن حام بن نـــوح" ، بعد أن أغرق الله قومه .إلخ .. وسكن بيصر بولده مدينة منف .. وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح (**الجبَل المقطَّم**) ، ونقروا هناك منازل كثيرة .][1]

عند "قدماء المصريّين" .

تذكر الموسوعة المصريّة عن منطقة (**جبَل المقطَّم**) :[وقد ذكر ديودور الصقلّى أنّها كانت من *البقاع المقدّسة* لدى قدماء المصريّين .][2]

أمّا الملك "تحوتمس الرابع" فإنّه يصِف جبل "**المقطَّم**" بـ :[المكان الفاخِر من أوّل الزمان .][3]

عهد النبى "موسى" عليه السلام .

يذكر ابن ظهيرة :[قال سعيد بن عُفَير: أن موسى عليه السلام قد ناجَى ربّه بوادى (**المقطَّم**) .][4]

ويذكر ابن إياس :[ومن فضائل مصر .. أن بها مرقب "موسى" المشهور فى ذيل (**المقطَّم**) .. وبها الجمّيزة التى صَلَّى تحتها "موسى" ، كانت بـ(طُرًا) .][5]

ويذكر ابن ظهيرة :[وبمصر من البقاع الشَريفة :(**الجبَل المقطَّم**) .. وبها الجمّيزة التى صَلَّى تحتها "موسى" ، وهى بـ(طُرا)[6] - فى "جبل المقطّم" - .][7]

ويذكر أيضاً :[إن بمصر "مَساجد" العمل فيها أفضـــــل من العمل فى غيرها .. فمن ذلك أربعة مساجد لموسَى عليه السلام : مسجدٌ بوادى (**المقطَّم**) ، ومسجد بـ "طُرا" .إلخ][8]

فى "المسيحيّة" .

ورَدَ فى إنجيل متّى (١٧:٢٠) قوْل السيّد المسيح عن (**جبَل المقطَّم**) :**[** الحقّ أقول لكم .. لو كان لكم إيمان مثل حبّة خردل ، لكنتم تقولون لهذا (**الجبَل**) انتَقِل من هُنا إلى هنا فينتقِل . **]**

فى "الإســلام" .

وعند (جبَل المقطَّم) هذا .. تنبَّأ "المسيح" بميلاد "محمّد" .

يذكر ابن ظهيرة :[و"عيسى بن مريم" ولدته أمّه بأهناس - بمصــر - ونشأ بها .إلخ .. ولـمّا سار "عيسى" عليه السلام أخِذَ على سفح (**الجبَل المقطَّـــم**) ماشِياً وأُمّه تمشى خلفه ، فالتفَت إليها وقال : يا أُمّاه .. هذه مقبرة أُمّة "محمّد" .. وفى رواية : أُمّة الفارقليط[9] .][10]

ويذكر ابن إياس :[قال ابن عساكر فى تاريخه ، عن سفيان بن وهب الخولانى قال : بينما نحن نسير فى فضاء مصر مع "عمرو بن العاص" - وكان "المقوقس" راكِباً معه - .. فالتفَت إليه "عمرو" وقال له : يا مقوقس .. ما بال "جَبَلكم" هذا - يقصد (**جبَل المقطَّم**) - إلخ .. فقال المقوقس :

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص٦
(٢) مج١/ جـ١/ ص١٩٨
(٣) أبو الهول/ د.سليم حسن/١٣٣
(٤) الفضائل الباهرة/ ص١٠٨
(٥) بدائع الزهور/١/٣٤
(٦) جبَل (طُرا) ([hieroglyphs]) : جزء من جبل (المقطَّم) .
(٧) و(٨) الفضائل الباهرة/١٠٧
(٩) الرسول الـمُبَشَّر به .
(١٠) الفضائل الباهرة/٨٣

(ولكننا نجد فى "كُتُبنا" ما هو خيرٌ من ذلك) .. قال : ما هو ؟ .. قال :(لَيُدفَن تحته قوم يبعثهم الله تعالى يوم القيامة لا حِساب عليهم) .. فقال عمرو :(اللهم اجعلْنى منهم) .. فقُبِر به .][1]

ويؤكِّد ابن ظهيرة هذه الواقِعة ، فيقول :[وقد ذكر الإمام "البخارى" فى تاريخه الكبير ، فى ترجمة عمير بن أبى مدرك الخولانى أنّه سمع سفيان بن وهب الخولانى قال :(بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح (جبَل المقطَّم) ، إذ قال عمرو : يا مقوقس .. ما بال "جبَلكم" هذا .إلخ .. فقال المقوقس :(إنّنا نجِد فى "الكُتُب": ليُدفَنن تحته قوم يبعثهم الله عز وجلّ يوم القِيامة لا حِساب عليهم) .][2]

< ويذكر ابن إياس :[وقد دُفِن "عمرو بن العاص" فى سفح (**الجبل المقطَّم**) .][3]

ويذكر فى موضِع آخر :[قال ابن لهيعة : قُبِر تحت (**الجبَل المقطَّم**) من أعيان الصَحابة خمسة .. وهم : "عقبة بن عامر الجهنى" ، و"عبد الله بن حذافة السـهمى" ، و"عبد الله بن الحارث الزبيدى" ، و"أبو بصرة الغفارى" ، و"عمرو بن العاص" .. رضى الله عنهم أجمعين .][4]

ومِمَّن دُفِن من "الصَحابة" بجبَل (**المقطَّم**) أيضاً :"أبو بصرة السعدى" و "عقبة بن عامر"[5] .

ويُضيف ابن ظهيرة :[وقال الحسن البصرى : يُحشَر من جبَل (**المقطَّم**) الشُهداء يوم الخلق إلى الجبّار - مِن رُعاة الحقّ - (سبعون ألف ملك وشهيد) .. مُطهَّراً من ذنبه ، مشفعاً فى القول عند ربّه .][6]

< ويذكر أيضاً :[قال المقوقس لعمرو بن العاص : إنّا وجدنا فى "الكِتاب" أن الله أوحَى إليه - أى (**جبَل المقطَّم**) - : أنى مُعوِّضك على فعلِك بشجَر الجنّة ، أو بغِراس الجنّة .][7]

ويُضيف :[وكان المقوقس أراد أن يبتاع سفح (**الجبَل المقطَّم**) من عمرو .إلخ .. وأخبره أنّه وجد فى "الكُتُب" أنّها غِراس أهل الجنّة .][8]

< ويذكر أيضاً :[ورُوِىَ عن "كعب الأحبار" رضى الله عنه أنّه قال لبعض أهل مصر لمّا قال له : هل لك من حاجة ؟ .. قال : نعم .. جِراب من تراب سفح (**جبَل المقطَّم**) .

قال فقُلتُ له : يرحمك الله ، وما تريد به ؟ .. قال : أضعه فى قَبْرى .. فقال له : تقول هذا وأنت بـ"المدينة" وقد قيل فى البقيع ما قيل ؟ .. قال : إنّا نجِد فى "الكِتاب الأوّل" أنّه مُقدَّس .][9]

ويُضيف ابن ظهيرة :[فلمّا حضَر "كعب الأحبار" الموت ، أوصَى أن يُفرَش ذلك "التُراب" فى قبره .... وفعَل مثل ذلك "عمر بن عبد العزيز" .][10]

. . .

تلكم هى البُقعة المُبارَكة المقدَّسة .. التى بدأ منها (إدريس) عليه السلام رحلته إلى (مكّة) .



(١) بدائع الزهور/١/١٠٨-١٠٩ (٢) الفضائل الباهرة/١٩١-١٩٢ (٣) بدائع الزهور/١/١١٨
(٤) السابق/١/١٠٩ (٥) الفضائل الباهرة/١٩٢ (٦) السابق/١٠٩
(٧) السابق/١٠٨ (٨) السابق/١٠٨-١٠٩ (٩) و(١٠) السابق/١٠٩

من الـ(مقطّم) .. إلى (مكّة)

(جبَل الخَشَب) - (الجبَل الأحمر) - (جبَل عَرَفَة)

سبَق أن تحدّثنا عن إقامة "إدريس" وقومه فـي منطقـة (المقطّـم) .. ثـمّ هجــرته منهـا إلى منطقة (مكّة) .

. . .

ولعلّ مِمّا يؤكّد أيضاً هذه الرِحْلة الإدريسيّة .
أن أسماء بعض (جبِال المقطّم) .. قد انتقلَت إلى بعض (جبال مكّة) .

ومنها على سبيل المِثال :

. . . .

جبَل الـ(خَشَب)

وقبل الحديث عن سبَب ومعنَى هذه "التَسمية" .. يجب أن نُشير أوّلاً إلى أن منطِقتَى (المقطّم) و(مكّة) لم تكونا فى تلك العصور الحجــريّة القديمة على الحالة التى هما عليها الآن - تِـلالٌ ورمالٌ وجبـالٌ جرداء - .. وإنّما كانتا مَكْسوَّتين بالخُضرة من مُختَلَف النباتات و(**الأشجار**) ، وذلك بسبب هطول "الأمطــار" بغزارةٍ آنذاك .

هكذا كانتا عند نشأة (القَرْية) - والزراعة[١] - فـى كليهمـا فـى مُستَهَلّ العصـر "الحجـرى الحديث"[٢] .. - بل وبعد ذلك أيضاً[٣] - .

---

(١) وقد كانت تلك "الزراعة" - فى منطِقتَى : "**المقطّم**" و"**مكّة**" - تعتمِد كُلّيّاً على (الأمطار) . - أنظر: مقدّمة/ باقر/١/١٧

• ملحوظة : وفى المصريّة القديمة :( ) (حَيا) .. تعنى :(مَطَر) . - قاموس د.بدوى وكيس/١٥٤

وقد انتقل هذا "اللفظ" - بنفْس النُطْق والمعنَى - إلى العربيّة .. ففى مختار الصحاح :[الـ(حَيَا): المَطَر .]

(٢) يذكر ابن ظهيرة :[قال عمرو بن العاص للمقوقس : ما بال "جَبَلكم" - (**المقطّم**) - هذا أقرع لا نَبات فيه ؟ .. فقال المقوقس : إنّا وجَدنا فى "الكِتاب" أنّه كان أكثر الجبال (**أشجاراً**) ونَبْتاً . إلخ] - الفضائل الباهرة/ ص١٠٨

ويصِف د.جمال حمدان تِلال وجِبال (المقطّم) فى تلك العصور .. فيقول :[كما تشمل رمالها وحصباؤها بقــايا (جذوع **الأشجار**) الضخمة المتحفّرة ، وبعضها يبلغ طوله (٣٠) متراً . إلخ] - شخصيّة مصر/١/٥٢١

(٣) يذكر د.جمال حمدان :[وتُشير كلّ الأدِلّة الجيولوجيّة فى مصـر إلى حدوث قِمّة ثانويّة (مَطـــيرة) أثناء العصر (الحجرى الحديث) .. والمقدّر أن تلك القِمّة وقعَت فيما بين سنتَى (٥٥٠٠ - ٢٥٠٠ ق م) .] .. ويُضيف :[وفى خِـلال تلك الفترة زاد (**المطَر**) فى الصحراء إلى حَدٍّ كبير ، خاصّة (المرتفعــات) .. واكتسَت الصحراء بغِطاء نباتى تكثر فيه (أشجــار) السافانا . إلخ] - شخصيّة مصر/٢/٢٧٣

ويذكر د.سليم حسن :[وقد عُثِر فى جبَــل (طُره) - بالمقطّم - على لوحة للفرعون "نقطانب الثانى" .. وتمثّله وهو يُقدّم رمز "الحقــل" . إلخ] - مصر القديمة/١٣/٤٤٠ - وفى ذلك دلالة على وجود (الزراعة) فى جبل (المقطّم) آنذاك .

كما كانتا قَبْــــل ذلك - فى العصر "الحجرى القديم"(١) - .. أغزَر "أمطاراً" وأكثف نباتـاً و(**أشجاراً**) .

وقد كان بعض تلك "الأشجار" الضخمة مُتَكاثِفاً فى غابات(٢) .. وهى التى ـــ بعد عصور الجَفاف اللاحِقة - قد تحجَّرَت(٣) جذوع بعضها فوق الجبال على هيئة حفائر من الـ(**خَشَب**) .

• ويتحدّث العُلماء عن أكثر من جبَل بمنطقة "المقطَّم" .. يحمِل هذا الإسم :(جبَل الخَشَب) .

يذكر د.جمال حمدان :[وخَطّ التِلال الجنوبى يبدأ فى الغرب بجبَل "المقطَّــم" .. ثمّ يشمل (**جبَل الخَشَب**) - حيث "الغابة المتحجِّرة" - . إلخ](٤)

وفى الموسوعة المصريّة :[الجبَل الأحمر : جُزء من جبَل "المقطَّــم" .. وفيه "**غابات مُتحجِّرة**" - حلَّت فى أشجارها مادة السلكا الصخريّة محلّ المادّة (الخَشَبيّة) - . إلخ](٥)

ويذكر د.حمدان أيضاً :[كما تشمل هذه الرمال وحصباؤها بقايا من "جذوع الأشجار" الـمُتَحَفِّرة التى تتجمَّع أحياناً فى مَواضِع مُركَّزة فتُعرف بـ"الغابات المتحجِّرة" (**جبَل الخَشَب**) .. وأشهرها تلك المعروفة شرق المعادى .](٦)

إذن .. ففى منطقة "المقطَّم" هنالك أكثر من "جبَل" ذى خَشَب مُتحجِّر - (أخْشَب) - . أحدها فى الجبَل "الأحمر" .

. . .

• ونفْس الشىء نجِده فى "مكّة" .. فهنالك أكثر من جبل (أخْشَــب) ، أحدهـا فـى الجبـل "الأحمر" .

ففى مختار الصحاح :["الخَشَب" معروف ، وجَمعه "خُشُب" . إلخ .. و(**الأخْشَـبان**)(٧) : جَبَلا "مكّة" .. وفى الحديث الشريف : لا تزول "مكّة" حتّى يزول (أخْشَباها) .]

ويذكر الأزرقى :[و(أخْشَبا) مكّة .. هُما : "الجبَل" الـمُشْرِف على الصَفا . إلخ و(**الأخشَب**) الآخَر ، "الجبَل" الذى يُقال له "الأحمــــر" .](٨)

*

---

(١) يذكر د.غلاّب :[ليس من شكّ فى أن النِطاق الذى تشغله صحارى أفريقيا و(**بلاد العرب**) فى الوقت الحاضر .. كان أثناء العصر "الحجرى القديم" يتمتّع بقسط وافر من (الأمطـــــار) . إلخ .. ويرى "كيتانى" أن (شبه جزيرة العرب) - التى يشمل قسمها الغربى (مُرتَفعات **الحجـاز**) - كانت جنّات تجرى بالماء فى تلك العصور المطيرة .] - الجغرافيا التاريخيّة/ ص٥٥٤

- وانظر أيضاً : شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/٣٦٩/٢ و : حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانة/١٠-١١

و : مقدّمة فى تأريخ الحضارات القديمة/ د.طه باقر/١/ ص١٧

(٢) و(٣) شخصيّة مصر/ د.جمال حمدان/٥٣١/١ و : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص١٩٨

وراجع أيضاً : التطوُّر والسجلّ الحفرى/ ايرلنج دوروف/ فصل "الغابات المتحجِّرة"/ ص١٤١-١٥٠

(٤) شخصيّة مصر/٥٣٤/١ (٥) مج١/ جـ١/ ص١٩٨

(٦) شخصيّة مصر/٥٣١/١

(٧) الأخْشَبان : صيغة الـمُثنّى من (أخْشَب) .. وهُما "جَبَلان" يُضافان إلى "مكّة" . - أخبار مكّة/ الأزرقى/٢٦٧/٢

(٨) أخبار مكّة/٢٦٦/٢-٢٦٧

الجبَل الـ(أحمر)

تذكر الموسوعة المصريّة :[**الجبَل الأحمر** : جُزء من جبل المقطّم .. وقد أطلق هـيردوت على هذه المنطقة إسم :(Erythrabolus) (إريثرا بولـس) ، ومعناهـا "الأرض الحمـراء" .. وذكـر ديودور الصقلّى أنّها كانت من البِقاع المقدّسة لدى المصريّين القدماء .إلخ][1]

ويصِف د.حمدان المنطقة التى تحوى "المقطّم" ، فيقول :[خُطوط التِلال : ويتألّف كلّ "خطّ" من مجموعة من التِلال . إلخ .. ومنها الخطّ الأوسط : يجمع (**الجبل الأحمر**) .. و .إلخ][2]

• ونفْس هذا الإسم .. إنتقَل إلى "مكّة" .

يذكر الأزرقى :[**الجبَل الأحمر** : من جبال "مكّة" .. وهو "**الأخْشَب**" الغربى ، ويُعرَف أيضاً بجبل "الخطّ" . إلخ][3]

ومن الجدير بالذِكْر أن الربوة التى أُقيمَت فوقها "الكعبة" .. تجاور ـ أو . هى امتِداد لـ ـ هذا الجبل "الأحمر".

ويذكر الأزرقى :[ومكان "البيت الحرام" ـ الكعبة ـ .. (رَبوَة حَمراء) . إلخ][4]

*

جبَل (عَرَفَة)

يذكر د.جمال حمدان :[وخطّ التِلال الأوسط يجمع : "الجبل الأحمر" .. فجبَـل الـ(عَرَفَة) ـ ويبلغ ارتفاعه (٢٣٢ م) ـ .. ثمّ . إلخ][5]

أمّا عن أصل ومعنَى الإسم :(عَرَفَة) .

ففى المصريّة القديمة :( ) (عَر) .. تعنِى :(عَلا .. عالى)[6] ، كما تعنى :(جبَل)[7] .

ـ ويُضاف إليها أحياناً "العلامة التفسيريّة" ( ) .. فيُكتَب اللفظ :( ) (عَر)[8] ـ

وفى المصريّة القديمة أيضاً :( ) (عَرف) .. تعنِى :(يضُمّ .. يُحيط بـ)[9] .

ـ وربّما أُطلِقَ هذا الوَصْف على جبَل الـ(**عَرفة**) .. لإنحِنائه[10] وإحاطته ببعض الأودية[11] ـ .

إذن ، ففى منطقة المقطّم هنالك جبَلٌ يُسمَّى (عَرَفَة) .. يجاوِر "الجبل الأحمر" ، وهو امتِدادٌ له .

---

(١) مج١/ جـ١/ ص١٩٨ (٢) شخصيّة مصر/١/٥٤٣ـ٥٣٥
(٣) أخبار مكّة/٢/٢٦٧ (٤) السابق/١/٧٢ وانظر أيضاً : ص٥٣ و ٥٦ (٥) شخصيّة مصر/١/٥٣٤ـ٥٣٥
(٦) ـ (٩) قاموس د.بدوى وكيس/ ص١١ و ٤٠ ـ وانظر أيضاً : قواعد/ د.بكير/٩٥ و : مقدّمة/ د.لويس عوض/١٩٥
(١٠) يصِف د.حمدان جبَل الـ(عَرَفة) بأنّه :[يمثّل مُحدَّب مستطيل تحدّده الإنكسارات وتحفّه .إلخ] ـ شخصيّة مصر/١/٥٣٤
(١١) أنظر : شخصيّة مصر / د.حمدان/١/٥٣٧

• ونفْس الشيء فى "مكّة" .. فهنالك الجبَل (الأعرف)[١] ، الذى هو جزء من "الجبل الأحمر" وامتِدادٌ له .

يذكر الأزرقى :[**الأعْرَف** : الجبَل المُشْرِف وجهه على قعيقعان ، وعلى رأسه صخرات مشرفات يُقال لهنّ "الكبش" ، عِندها مَوضِع فوق "**الجبَل الأحمر**" يُقال له . إلخ][٢]

ويذكر فى مَوضِع آخَر :[و"الأخْشَب" الآخَر - الغربى - هو الجبَل الذى يُقال له "**الأحمر**" .. وكان يُسمَّى فى الجاهليّة أيضاً :(**الأعْرَف**) .. وقد صوَّب القطبى تسمية الأخشَب الغربى بأنّه قعيقعان][٣]

➢ كما ورَد هذا الإسم أيضاً فى صيغته المصريّة :(عَرَفَة) .. - ومنه إسم "وادى عَرَفَة" ، و "عَرَفات" - .

ويذكر الأزرقى :[قال ابن عبّاس : حَدُّ (**عَرَفَة**) .. من الجبل المشرِف على بطن عرنة إلى "وادى **عَرَفَة**" .][٤]

وفى أخبار مكّة أيضاً :[و(**عَرَفَة**) - أو (**عَرَفات**) - ميدان يبلغ نحو ميلَين طولاً (حوالى ٣ كم) .إلخ .. وكانت (عَرَفة) قَرْية .إلخ .. ومَوضِع الوقوف بـ(عَرَفَة) يُسمَّى "العرَف" .][٥]

شكل (١٦٦): خريطة منطقة "المقطَّم"[٦] .. وفيها "جبَل الخشَب" و "الجبَل الأحمر" و "جبل عَرَفَة" .

شكل (١٦٧): صورة حدود "مكّة" كما هى اليوم[٧] .. وإلى اليمين يظهر "وادى.عَرَفة" .

الخُلاصة : أن منطِقتَى (المقطَّم) و(مكّة) .. كِلاهما يحوى (جبالاً) تحمل نفْس الأسماء :(الخَشَب / الأخْشَب) و(الأحمر) و(عَرَفة) .إلخ .. وتقع فى كليهما بنفْس الترتيب تقريباً . كما أن هذه "الأسماء" .. كلّها (**مصريّة**) .

---

(١) أمّا عن اختِلاف الصيغة من : الـ(عرفة) إلى الـ(أعرف) .. فله نظيره أيضاً فى المصريّة القديمة .
حيث اللفظ السابق ذكره :([هيروغليفي]) (عر) .. يأتى أيضاً - وبنفْس المعنَى - فى صيغة :([هيروغليفي]) (أعر) . - قاموس بدونى ركيس ١١/

(٢) أخبار مكّة ٢/٢٦٧-٢٦٨ (٣) السابق/٢/٢٦٧ .

(٤) و(٥) السابق/٢/١٩٤ (٦) عن : شخصيّة مصر / د.حمدان/١/٥٣٣ / خريطة رقم (٥١) .

(٧) مُصوَّرة من : أطلس المملكة العربيّة السعوديّة/ حسين بندقجى/ جامعة اكسفورد/ ص٥١

كما انتقلَت كذلك أسمـــاءٌ من "سيناء" .. ومنها :

(فاران)

وهو الإسم الذى وَرَد به ذِكْر "مكّة" فى التوراة .

فعَن ذهاب "إبراهيم" بزوجته هاجر ورضيعها "إسماعيل" إلى وادى "مكّة" .. تذكر التوراة :

[فبكّر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر . إلخ .. وكان الله مع الغلام فكبر ، وسكَن فى بَرِيّة (فاران) . إلخ] - سفر التكوين/٢١:١٤-٢١

ويعلّق الشيخ/ عبد الوهّاب النجّار على هذه الآيات التوراتيّة بقوله :[و(فاران) تُطلَق على مواضِع منها جبال "مكّة" .. وفى لسان العرب : وفى الحديث ذِكْر (فاران) ، وهو إسم عِبرانى لجبال "مكّة" .][1]

ويذكر د.الفيومى :[و(فاران) .. جبال "مكّة" - التى كانت مظهَر المصطفى ﷺ - ..][2]

ويذكر د.عبد العزيز صالح :[و "بريّة فاران" التى قال بها يهود العهد القديم .. كانت تُطلَق على مَواضِع ، منها "مكّة" . إلخ][3] .. - وفى مختار الصحاح :[البَرِيّة : الصحراء .] - .

إذن .. فالإسم :(فاران) .. كان يُطلَق على جبال ووادى (مكّة) .

وهذا الإسم قد عرفه العِبرانيّون "اليهود" والعرب .. نقلاً عن مصر .

. . .

ففى سيناء ، وفى أقدس بقاعِها حيث جبل "الطور" .. - الذى كلّم الله من فوقه موسى عليه السلام وتجلّى له نوراً[4] ، والذى عنده أخذَ ميثاق بنى إسرائيل[5] ، والذى به سُمِّيَت سورة كامِلة فى القرآن :"سورة الطور" ، وكرَّمه سبحانه فى قُرآنه و "أقسَمَ به" أكثر من مرّة[6] ، وقرَنه بـ "مكّة" المكرَّمة[7] - .

فى هذه البُقعة[8] الفائقة القَداسة والجَلال .. يوجَد ذلك الوادى الذى سمّاه "قدماء المصريّين" :(فاران) .

- وعرَفه اليهود باسم :(بَرِيّة فاران)[9] - .

---

(١) قصص الأنبياء/١٠٤ (٢) فى الفكر الدينى الجاهلى/١٧٩ (٣) تاريخ شبه الجزيرة العربيّة/١٩٧

(٤) ﴿ واذكر فى الكتاب "موسى" .إلخ .. وناديناه من جانب (الطور) الأيمن وقرّبناه نجيّاً . ﴾ - مريم/٥١-٥٢

﴿ آنس من جانب (الطور) ناراً .إلخ .. فلما أتاها نُودى إلخ : إنّى أنا الله . ﴾ - القصص/٢٩-٣٠

(٥) ﴿ قد أنجيناكم .إلخ وواعَدناكم جانب "الطور" . ﴾ طه/٨٠ - ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم "الطور" . ﴾ البقرة/٦٣

(٦) ﴿ و(الطور) .. وكِتاب مسطور .إلخ ﴾ الطور/١-٢ - ﴿ و(طور سينين) .. وهذا "البلد الأمين" .إلخ ﴾ التين/٢-٣

وفى التفسير : أن "طور سينين" هو جبل (الطور) بسيناء .. و "البلد الأمين" :(مكّة) . - أنظر : تفسير ابن كثير/٤/٥٢٦

(٧) أنظر "الآيات" السابقة .. ولاحِظ أن "القَسَم" بجبل (الطور) يسبق القَسَم بـ "مكّة" .

• بل .. ونجد فى كُتُب التاريخ الإسلامى روايات عديدة تقول أن بعض جبال "مكّة" مأخوذة عن هذا الجبَل المصرى - الذى نزَلت فوقه "الرسالة" على موسى - .. ومنها جبَل (حراء) - الذى نزَلت فوقه "الرسالة" على محمّد - .

ومِثال ذلك ما يذكره الأزرقى :[وعن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله (ص) : لـمّا تجلّى الله عزّ وجلّ للجبَل - "طور سيناء" - تشظّى فطارَت لطلعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكّة : "حِراء" .. و"ثبير" .. و "ثور" .] - أخبار مكّة/٢/٢٨٠-٢٨١

• بل وقيل أيضاً أن النبى "إبراهيم" قد استخدَم بعض حِجارة من (طور سيناء) فى بِنائه لـ(الكعبة) .

يذكر الأزرقى :[فبَنى إبراهيم "البيت" من خمسة أجبل .. من: "حراء" . و "ثبير" ، و "الطور" ، و "الجبل الأحمر" .إلخ]

وأيضاً :[وعن قتادة قال : ذُكِر لنا أن إبراهيم بَنى "البيت" من خمسة أجبل . من "طور سينا" وحراء .إلخ]- أخبار مكّة/١/٦٣

(٨) يذكر الأستاذ/ ابراهيم غالى :[وجبل (طور سيناء) يتكوّن من سلسلة من القِمَم العالية .. منها: "جبل موسى" . و "جبل المناجاة" . و "جبل سربال" . و "جبل البنات" - ويفصِل بين سربال و(وادى فاران) - .إلخ] - سيناء المصريّة عبر التاريخ/٢٩

ويذكر أيضاً (السابق/١٠٩) :[وجبَل مُناجاة موسى .. فى (وادى فاران) .إلخ] .. ويذكر د.الفيومى :[وفى "التوراة" : أن الله تعالى استعلَن بـ(فاران) .] - فى الفكر الدينى الجاهلى/١٧٩ (٩) موسوعة سيناء/١١٣

تذكر موسوعة سيناء :[وفى وسط المنطقة الجنوبيّة من سيناء ، نجد (وادى **فاران**)[1] .. الذى كثيراً ما يُشير إليه الكُتّاب باسم "لؤلؤة سيناء" . إلخ][2]

ويذكر الأستاذ/ ابراهيم غالى :[وأشهر أودية شبه جزيرة سيناء هو (وادى **فاران**) .. ويمتدّ هذا الوادى على نحو عشرة كيلومترات . إلخ .. ويخرج من صخرة هناك نبع ماء يُدعى "نبع فاران" . إلخ][3]

وقد لعِبَت (**فاران**) المصريّة هذه ، دوراً كبيراً فى التاريخ القديم[4] .

كما كانت تتمتّع بشُهرةٍ وقَداسةٍ هائلة عَبر التاريخ .

- ففى العُصور المسيحيّة : كانت (فاران) مَزاراً مُقدَّساً "يحجّ" المسيحيّون إليه من كلّ أنحاء العالم[5] ، وكان بها عِدّة كنائس وأديرة كما كانت مركَزاً دينيّاً كبيراً[6] .
- وكذلك فى اليهوديّة : فعند (**فاران**) المصريّة هذه تجلّى سبحانه لنبيّه "موسى" عليه السلام وناجاه .

وفى (**فاران**) هذه نزّل بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر[7] بقيادة "موسى" عليه السلام .

ولذا ، صارت هذه المنطقة من المزارات الدينيّة الهامّة عند اليهود والمسيحيّين[8] ـ الذين كانوا يعتبرون سيناء بوجه عام (أرضاً مُقدَّسة بمثابة "القُدس")[9] ـ .

- ومن قَبْـل "اليهود" أيضاً بآلاف السنين .. كانت هذه المنطقة التى تضمّ (**فاران**) مأهولة بالسُكّان ، ومنذ عصور ما قبل الأسرات[10] .. بل ، ومنذ "الحجرى الحديث"[11] ـ عصر النبى (إدريس) ـ .

كما كانت لـ "سيناء" نفس هذه القَداسة الشديدة عند "قدماء المصريّين" .. حتّى أنّهم كانوا يُطلِقون عليها :([hieroglyph]) (تا . نتر) .. بمعنَى :(أرض الله) .

t3-mḥw	[illegible]	
t3-nṯr	Gottesland = ostland bes. Punt أرض الله (يقصد بها بعض البقاع الواقعة شرقى مصر وعامة "أرض سيناء")	

شكل (١٦٨): صورة من قاموس د.بدوى وكيس/ صفحة (٢٧٠) .

➢ إذن ، فهذا الإسم :(**فاران**) .. مصرىٌّ قديم .

وقد انتقل من مصر إلى الحجاز ـ منذ عصور سحيقة ـ ليُطلَق على منطقة "مكّة" .

---

(١) [وهى (**فاران**) كما كانت تُكتَب قديماً .. و(فَران) كما ينطقها البدو الآن .] ـ موسوعة سيناء/١١٠

(٢) موسوعة سيناء/ ١١٠ (٣) و(٤) سيناء المصريّة عبر التاريخ/٣١ ـ وعن (جبال فاران) أنظر : شخصيّة/ حمدان/١/٦٠٨

(٥) و(٦) أنظر : موسوعة سيناء/١١٠ـ١١٤ و : الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/٣٢٢ و : سيناء المصريّة/ غالى/١١٧ـ١١٨

كما كان أُسقُفها يحمل الألقاب :(أسقف الجبل المقدَّس وكنيسة "فاران" المقدَّسة وإبراشيّة "فاران" المقدَّسة) . ـ سيناء / غالى/١١٨

(٧) التوراة/ سفر الخروج/ ١٧:١

(٨) وفى موسوعة سيناء (١١٤) :[ولدينا وَصْف تركه لنا الراهب كوزماس ، وقد ناقَش فيه الطريق الذى سار فيه العِبرانيّون فقال : إنّهم شقّوا البحر على مقربة من السويس .إلخ حتّى وصلوا إلى المنطقة التى كانت تُسمَّى آنذاك (**فاران**) .إلخ]

وعن "الكِتابات" التى سجّلها "اليهود" فى العصور القديمة هناك .. تذكر موسوعة سيناء (١١٣) :[وممّا يستحقّ الذِكْر تلك الرحلة التى قامت بها القدّيسة سيلفيا التى ذهبت إلى سيناء .إلخ .. وقد ذكرَت أنّها رأت بعض كِتابات عِبريّة هناك ، وأن المكان كان يُسمَّى: صحراء (**فاران**) .إلخ ./ وفى وصف طريق العودة نعرف أنّها مرّت بوادى (**فاران**) .إلخ]

عن : سيناء المصريّة/ غالى/ ص١١٨

(9) Msg. Duchesne: Histoire ancienne de l'Eglise, Tome II, 486

(١٠) سيناء المصريّة/ غالى/١٤١

(١١) وفى موسوعة سيناء (ص٤٤) :[وفى أحد الوديان الصغيرة التى تصُبّ فى وادى (**فاران**) ، عُثِر على فأس "حجريّة" صغيرة ورحى من التى كان يستعملها المصريّون .. وهى بلا شكّ ترجع إلى بدء عصر المعدَن وعصر (النحاس) . إلخ]

ومن المعروف أن عصر المعدن والنحاس فى مصر يرجع إلى (الحجرى الحديث) . ـ الموسوعة المصريّة/١/٢٥ و٢٧١

(بَكّة)

إختلف الباحثون حول هذا الإسم .. فالبعض يرى أن (بكّة) هى ذاتها "مكّة"[1] ، وقال آخَرون بل (بكّة) موضِع البيت و"مكّة" القرية أو المنطقة المحيطة به[2] ، وقال غيرهم : بل (بكّة) هى الكعبة و"مكّة" هى "ذى طوى"[3] ، وقال آخَرون (بكّة) إسمٌ لبطن "مكّة"[4] ، وقال آخَرون بل (بكّة) ما بين الجبلين و"مكّة" الحَرَم كلّه[5] ، ويرى آخَرون أن (بكّة) هى الوادى الذى به الكعبة[6] ، وهى غير وادى "مكّة"[7] ، إلخ إلخ

ولكن الذى يهمّنا الآن ، هو أن ذلك "الإسم" .. يوجَد فى التراث المصرىّ القديم .

ففى المصريّة :([هيروغليفية]) (بَكّة) .. تعنى :(precinct / إقليم على تخوم مصر)[8] .

ويُلاحَظ إضافة "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) التى ترمز لـ(البيت) .. ولعلّ ذلك يذكّرنا بقوله تعالى :

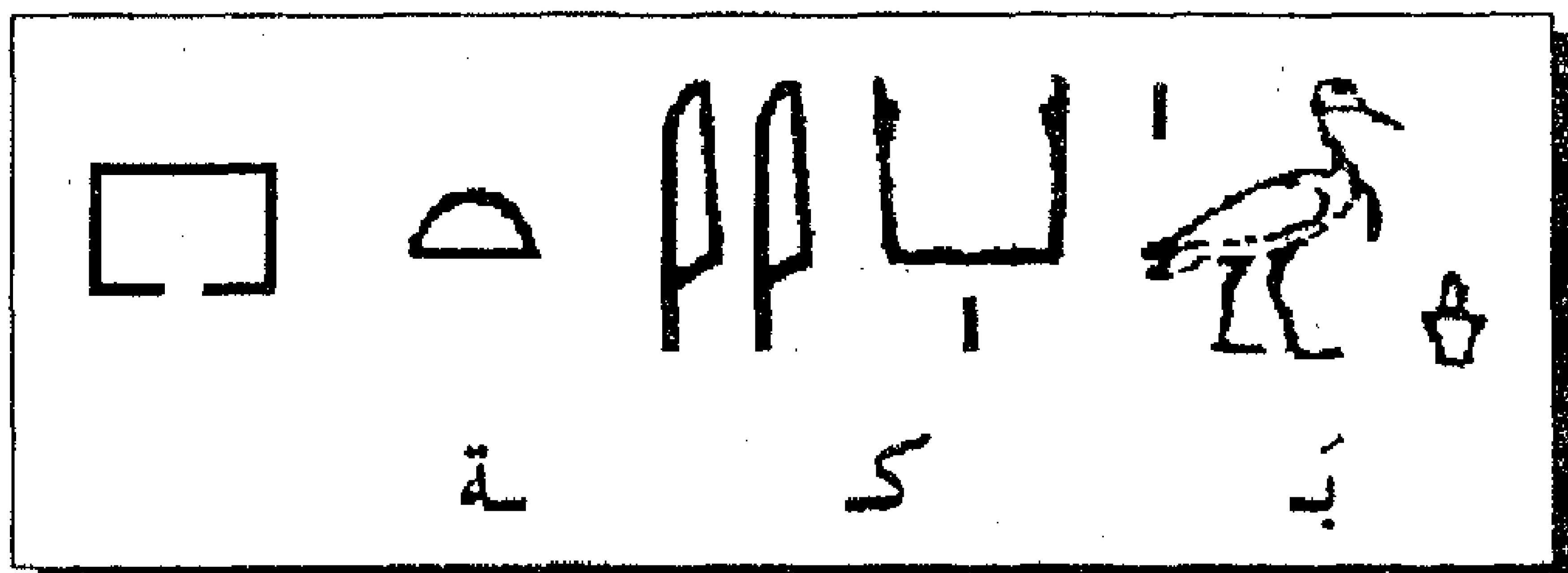
﴿ إن أوّلَ (بيت) وُضِعَ للناس للذى بـ(بكّة) مُبارَكاً[9] . ﴾ ـ آل عمران/٩٦

وقد حارَ الباحثون أيضاً حول تحديد معْنَى[10] الإسم (بكّة) .. ولكن بتحليله فى أصله المصرى ، نُلاحِظ أن المَقْطَع الأوّل :([هيروغليفية]) (بَـ) .. يعنى :(روح .. صارَ روحانِيّاً .. تَرَوْحَن)[11] .

أمّا الثانى :([هيروغليفية]) (كَـ) .. فمن معانيه :(الذات .. النَّفْس)[12] .

أى أن المقطعين معاً معناهما :(روحانيّة النَّفْس / تَرَوْحُن الذات) .. وهو ما يؤدّى إلى (عُبوديّة)[13] الذات أو النفس البشريّة لخالقها .

• أى أن إسم (بكّة) كلّه .. يعنى : المكان المنسوب[14] إلى الروحانيّة (أو ، تَرَوْحُن النَّفْس البشريّة) ـ لكمال العُبوديّة ـ .. أو باختِصار : مكان التَّعبُّد .



شكل (١٦٩) : الأصل الهيروغليفى للفظ :(بَكّة) .

(١-٧) أُنظر : أخبار مكّة/ الأزرقى/١/٢٨٠-٢٨١ و : ٢/٢٨٢ و : قاموس "مختار الصحاح" . و : تاريخ العرب/ د.الشامى/٩٤

(٨) قاموس فولكنر/٨٥ ـ ولاحِظ حُدود مصر فى تلك العصور العتيقة ، ولاحِظ أن الحجاز هى الإمتِداد الطبيعى لسيناء .

(٩) ملحوظة : لفظ (مُباركاً) لفظ مصرىّ قديم ، هو :([هيروغليفية]) . ـ راجع (ص٣٧٢) من كتابنا هذا .

(١٠) رأى بعضهم أنّه مُشتقّ من لفظ :(بَكَى/ بُكاء) . ـ أُنظر : أخبار/ الأزرقى/١/٤١ و : العرائس/ الثعلبى/١ د

وقال آخرون أنّه يعنى "الإزدِحام" . ـ أُنظر : مختار الصحاح . و : تاريخ العرب/ د.الشامى/٩٤

وقال آخرون : سُمّيَت بذلك لأنها (تَبُكّ) أعناق الجبابرة ـ أى تذلّهم وتخضعهم ـ (أنظر مختار الصحاح) . إلخ إلخ إلخ

(١١) قاموس د.بدوى وكيس/٦٨ (١٢) السابق/٢٥٩

(١٣) ملحوظة : الشكل ([هيروغليفية]) يُكتَب أيضاً :([هيروغليفية]) .. ومنه :([هيروغليفية]) (بكَ) بمعنى :(عَبْد) . ـ قاموس بدوى وكيس/٧٠ و٢٥٩

(١٤) حيث :([هيروغليفية]) هى "ياء النَّسَب" فى المصريّة القديمة .

(مَكّة)

ونأتى الآن إلى ذلك الإسم الشهير :(مكّة) .

وهو ـ كما سبق أن أوضحنا[١] ـ ليس أهمّ الأسماء التى أُطلِقَت على هذه المنطقة ولا أقدمها .

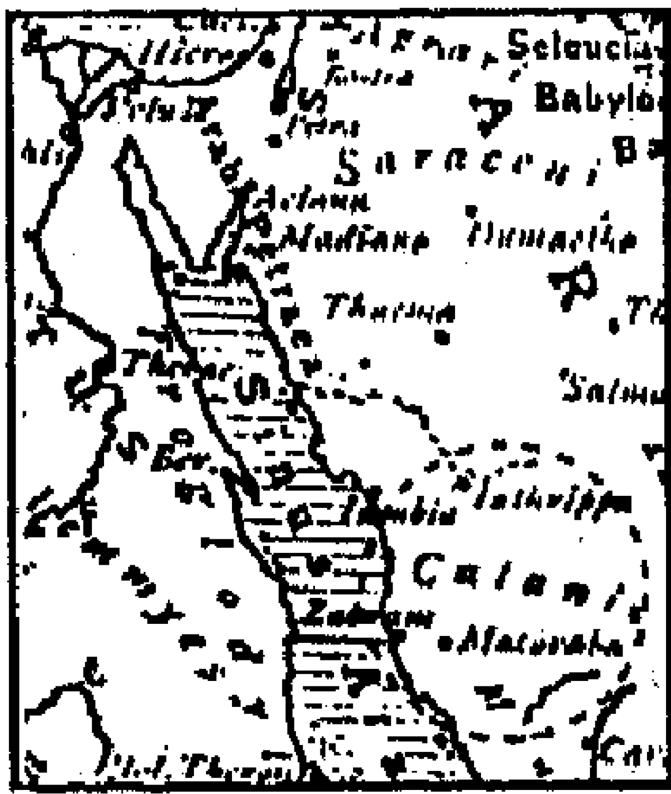
. . .

أمّا .. كيف ومتى نشأ هذا الوصْف :(مكّة) ؟

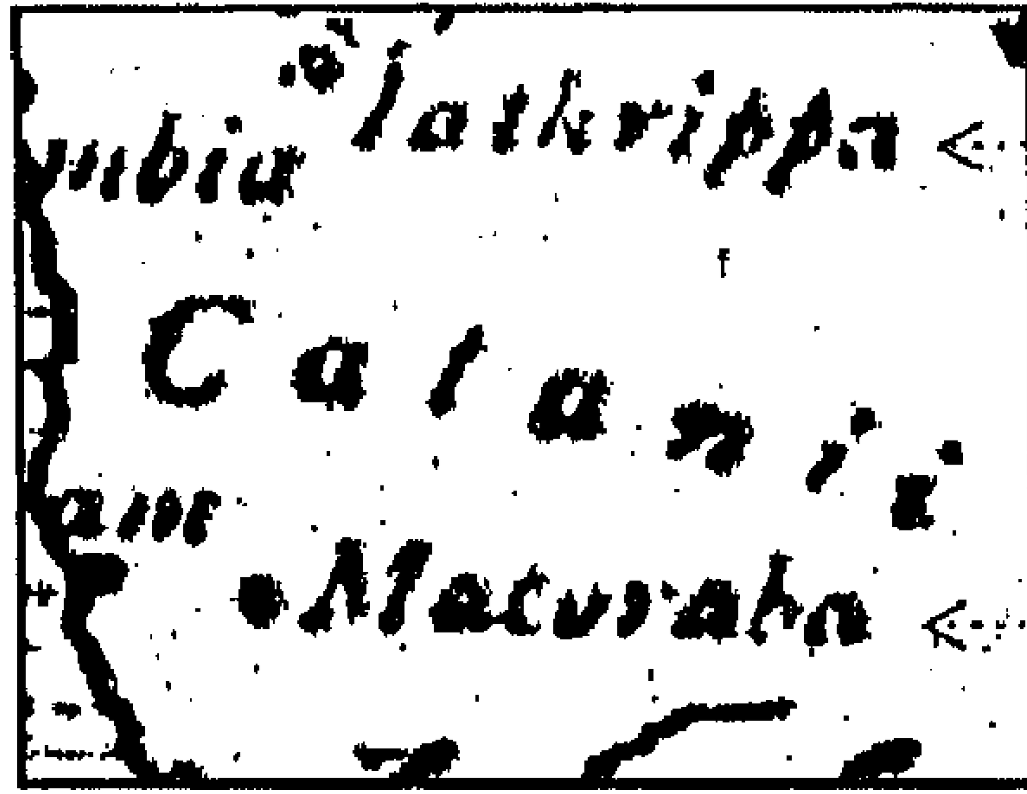
*

ففى خريطة الجغرافى اليونانى "بطليموس" .

ورَد الإسم فى صيغة :(ماكو.رابا) (Macoraba) .



شكل (١٧٠)[٢]: خريطة بطليموس



إياثريبا (يثرب)

ماكو.رابا (مَكّة)

الجزء المُشار إليه بالدائرة .. بعد تكبيره .

وهذا "الإسم" سابق بطبيعة الحال للعهد الذى عاش فيه "بطليموس" .. وهو القرن الثانى للميلاد[٣] .

وقبـــل ذلك بأكثر من ستّة قرون ، يحدّثنا المؤرّخ اليونانى "هيردوت" ـ حوالى (٤٥٠ ق م) ـ عن أقوام يُلقّبون بـ(ماكرابيى) .. وهو لفظ يعنِى "الإنتِساب" إلى (ماكورابا) ـ "مَكّة" ـ .

يذكر جورجى زيدان :[أمّا "البجه" ، فهُم قُدماء .. وقد سمّاهم هيردوت :(Macrabii) .][٤]

. . .

فمن هُم أولئك "البِجة" ؟

---

(١) راجِع (ص٤٧٦) .

ويذكر د.الفيومى :[ويبدو أن إسم (مكّة) لم يكن معروفاً من قبل .. وذلك يظهر من قول "إبراهيم" .إلخ .. وواضِح من "الآيات" أن "إبراهيم" لم يدعها (مكّة) ، وإنّما دعاها بـ(وادٍ) مرّة و(بلداً) مرّة و(البلد) ثالثة .] ـ فى الفكر الدينى/١٧٨

(٢) عن : موسوعة تاريخ الجنس العربى/ عزة دروزة/١/٢٥

(٣) تاريخ شبه الجزيرة العربيّة/ د.صالح/١٩٨

وعن محاولات تفسير معنَى هذا "الإسم" ، أنظر : السابق/١٩٨-١٩٩ و : فى تاريخ العرب والإسلام/ د.أحمد الشامى/٩٢-٩٣

(٤) طبقات الأُمَم/ ص٢٢٥

سبق أن أوضحنا[١] أن "الإنسان" فى مصـــــر كان فى الأصل يعيش فوق المرتفعات والجبال .
وظلّ هكذا حتّى إبّان العصر "الحجرى الحديث" ـ عصر النبى "إدريس" ـ .. حيث كان "وادى النيل" آنذاك عِبارة عن سِلسلة من المستنقعات الغير صالحة للإستيطان .
ثمّ بعد ذلك ، ومع تزايُد الجفاف وتحسُّن أحوال النهر .. بدأ يزحف مُتّجهاً إلى "الوادى" لسُكناه .
ولكن .. ظلّ قِسْمٌ من "المصريّين" مُستمسِكاً بسُكْنَى الصحراء والجبال .. وأولئك هُم :(البجه) .

*

• فعَن مَواطِنهم بالصحراء الشرقيّة لمصر ـ "بجبالها ووديانها القديمة" ـ .. بين النيل والبحر الأحمر[٢] .
يذكر د.محمّد عوض محمّد :[إن (البجة) عريقون فى القِدَم فى أوطانهم الحاليّة .. وهُم أوّل من سكَن الإقليم الذى يحتلّونه اليوم . إلخ][٣]
• وعن الجنس والسُلالة .
يذكر د.جمال حمدان :[إن "المصرىّ القديم" يُشبِه إلى حَدّ بعيد قبائل (البجة) التى تسكن بين النيل والبحر الأحمر .][٤]
ويذكر د.محمّد عوض محمّد :[وقد أثبت سلجمان أن (البجة) و "المصريّين القدماء" سُلالة واحدة .. وقد اعتمد سلجمان فى إثبات رأيه هذا على مقارنة الجماجم فوجد تشابُهاً تامّاً بين أشكال "المصريّين القدماء" وبين أشكال (البجة) الذين يعيشون فى أوطانهم الحاليّة[٥] .. فالشّعبان من أصْل واحد .][٦]
ويضيف د.حمدان :[إن "المصريّين القدماء" جنباً إلى جنب مع (البجة) .. بدأوا فجر تاريخهم الجنسى ببشْرة مُشتَرَكة فاتحة اللون . إلخ][٧]
• وعن "اللغة" .
يذكر د.عبد العزيز صالح :[ووجَدَت (لُغة البجة) نصيباً من المقارنة بينها وبين "اللغة المصريّة القديمة" .. ولم تخْلُ هذه المقارنة من إظهار التقارُب اللفظى بين مفردات الجانبين .. ومِثال ذلك : إلخ إلخ][٨]

. . .

ويُلخّص د.حمدان الأمر بقوله :[وهذه الجماعات التى تُعرَف فى مجموعها باسم (البجة) ، هى التى تُعَدّ اليوم بمثابة الـمُمثّلين الأحياء لقدماء المصريّين فى عصر ما قبل الأسرات .
أو .. هُم :(**قدماء المصريّين الأحياء**)[٩] .][١٠]

إذن ، فأولئك الـ(Mac rabii) ـ المنتسِبون إلى "مكّة"[١١] ـ .. هُم طائفة البدو من "قدماء المصريّين" .

. . .

وأيّاً كان الأمر .. فالذى يهمّنا الآن هو ذلك الأصل المصرىّ القديم لإسم :(مكّة) .

(١) راجع (ص٤٧٨) من كتابنا هذا .
(٢) و(٣) الشعوب والسُلالات الإفريقيّة/٢٥٤
(٤) شخصيّة مصر/٢/٢٧٣
(٥) راجع مقالة سلجمان فى مجلّة : J.R.A.L. لسنة ١٩١٣
(٦) الشعوب والسُلالات الإفريقيّة/٢٥٦
(٧) شخصيّة مصر/٢/٢٧٣
(٨) حضارة مصر القديمة/١/٢٥
(٩) أنظر : Races of Africa, P.109
(١٠) شخصيّة مصر/٢/٢٦٩
(١١) ويجب ألاّ ننسَى أن أولئك "البجة" وظيفتهم الرئيسيّة هى "التجـارة" ، وبمجال تحرُّكاتهم منذ القِدَم ما بين مصر والجزيرة العربيّة ـ وعلى رأسها (منطقة مكّة) كمحطّة تجـاريّة رئيسيّة ـ .. إذن لا يُستَبْعَد أن يكونوا هُم الذين أطلقوا هذا "الإسم المصرى" على تلك المنطقة .. مع معرفتهم بقداستها ومَكانتها الدينيّة .

يذكر عالِم المصريّات/ د.عبد العزيز صالح :[إتّجهَت آراء حديثة إلى عَقْد المقـــارَنات بين "إسم" مدينة (**مكة**) وبين ألفاظ من لُغات أخرى .. ومنها وجود لفظ (**مكة**) - ([هيروغليفية]) - فى اللغة المصريّة القديمة ، واستخدامة بما يعنى "الحِماية" .إلخ][1]

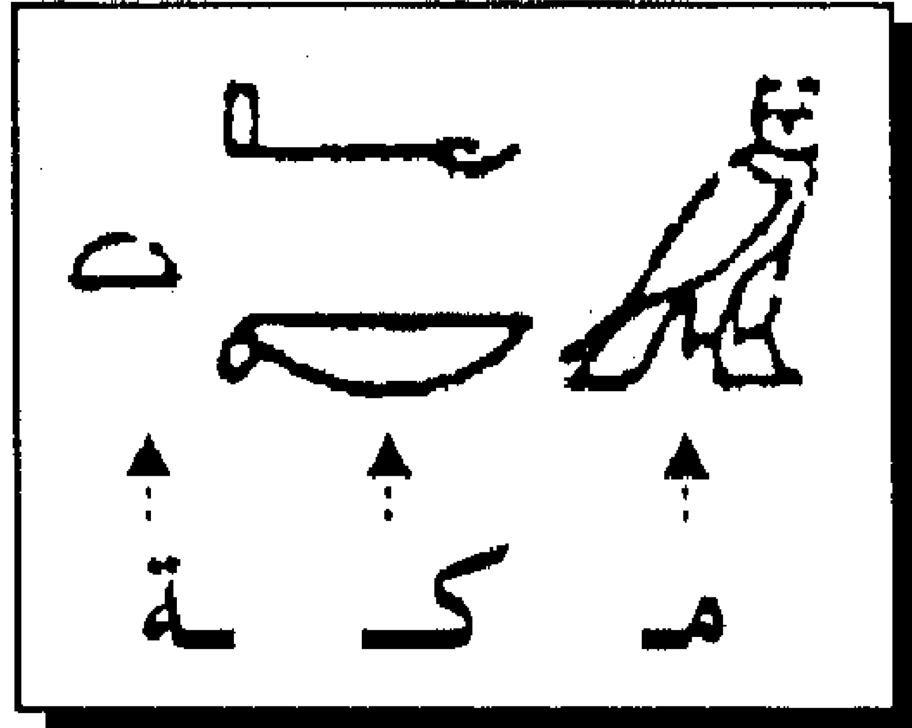
وفى قاموس د.بدوى وكيس :([هيروغليفية])[2] (**مكة**) .. تعنى :(حَمَى/ حِماية)[3] .

ملحوظة : وهذا "اللفظ" شائع الاستخدام عند قدماء المصريّين .. ومنذ أقدم العصور .

- فبه كان يُسمَّى الأفراد .. مثل الإسم :(**مكة** آتون)[4] ، و(**مكة** را)[5] . إلخ
- ومنه أحد ألقاب الحُكّام :([هيروغليفية]) (**مكى** - رمثوف) - بمعنى :(حامِى - قَوْمَـه)[6] .
- كما كانوا يُطلِقون هذا "اللفظ" أيضاً على "التمائم" ، باعتبارها تحمل معنًى :(**الحِماية**) . - وذلك منذ العصر "الحجرى الحديث" .. عصر النبى "إدريس" - .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[وقد سُمِّيَت "التمائم" لدى "المصريّين القدماء" بما يدلّ على معانى : (الحِماية .. والحِفظ .. والوقاية) .. مثل :(**مكة**)[7] . إلخ .. ويرجع أقـــدم ما وُجِد منها إلى حضارة "مرمدة بنى سلامة"[8] .. حيث وُجِدَت بها مصنوعة من "الحجَر" . إلخ][9]

وهذا التفسير الذى ذكره عُلماء التاريخ والآثار لإسم مدينة (مكّة) ، يتوافَق تماماً مع أوصافها فى عقيدتنا .. فهى فى (**حِماية**) الله وحِفْظة ، وقد أمَّنَها وحرَّمها سبحانه منذ بدء الخليقة إلى يوم القيامة[10] .



شكل (١٧١): **الأصل الهيروغليفى لإسم المحميَّة :(مكة)** .

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربيّة/ ص١٩٨

(٢) وكانوا يُضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) - التى ترمز إلى (الكِتاب المقدَّس) - .. دلالةً على أن هذا "اللفظ" مذكور فى "الكُتُب المقدّسة" .. وبذلك كان نفس هذا "اللفظ" يُكتَب أيضـــاً هكذا :([هيروغليفية]) (مكة) .
- كما كان يُضاف إليه العلامة :([هيروغليفية]) رمز "البيت" .. فيُكتَب أيضاً :([هيروغليفية]) (مكة) .

أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/١٠٩ و : قاموس فولكنر/١١٩

(٣) قاموس د.بدوى وكيس/١٠٩

(٤) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٦١

(٥) مصر القديمة/ د.سليم حسن/٣/١٣٥

(٦) التربية/ د.صالح/ ص٣٢٣ و٤٠٧

(7) H. JUNKER, Merimde Benisalame, Bericht 1930, S. 31.

(٨) وهى من حضارات (العصر الحجرى الحديث) فى مصر . - الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٢١

(٩) السابق/ ص٤٩

(١٠) فى تفسير ابن كثير (١٧٤/١) :[وقد ورَدت أحاديث تدلّ على أن الله تعالى حرَّم (مكّة) قبل خلق السموات والأرض .. كما جاء فى الصحيحين عن ابن عباس قال ، قال رسول الله (ص) : إن هذا "البلـــد" حرَّمه الله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة .]




البلد الـ(أمين)

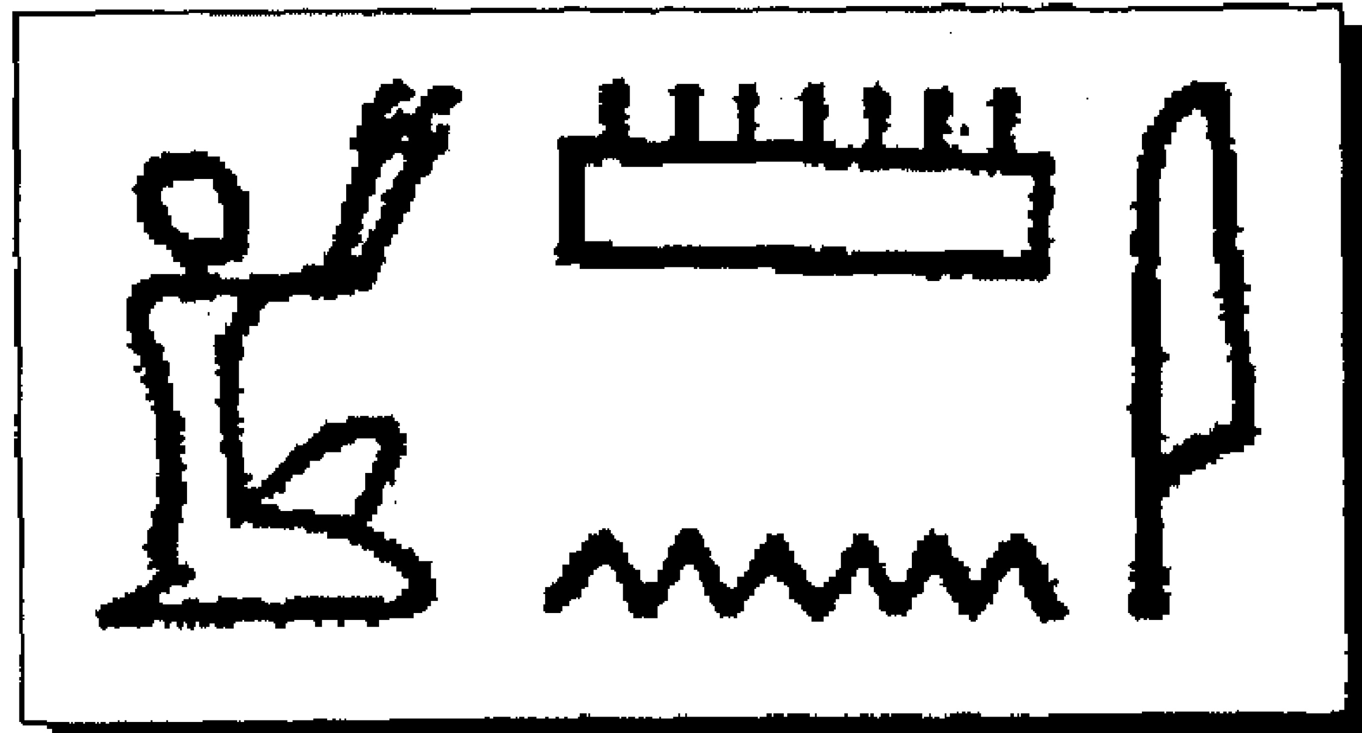
﴿ وهذا البلد الـ(أمين) . ﴾ ـ التين/٣

فى المصريّة القديمة :([هيروغليفية]) (امن) .. تعنى :(أخفَى .. اختفَى .. خَفِىّ .. مَكْنون)[١] .
وكانوا يُضيفون إليه "العلامة التفسيريّة"[٢] :([هيروغليفية]) ـ رمز "الحنيفيّة" ـ .. فيُكتَب اللفظ :([هيروغليفية]) .
كما كان يُضاف إليه أيضاً علامة "رُكْن البيت" وبداخله "حنيف" يتعبّد .. فيُكتَب :([هيروغليفية]) .

imn	[هيروغليفية]	verbergen, sich verbergen	أخفى ، إختفى	[هيروغليفية]

شكل (١٧٢): صورة من قاموس د.بدوى وكيس/ صفحة (١٩) .

كما كانوا يُضيفون إليه أيضاً "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) رمز (الكتاب المقدَّس) ـ بمعنَى أن هذا "اللفظ" مذكور فى كُتُبهم المقدَّسة ـ .. وبذلك كان "اللفظ" يُكتَب أيضاً :([هيروغليفية]) (امن) .
ويترجمه "والس بدج"[٣] بمعنَى :(Hidden) ـ إختفَى .. إختَبأ ـ .
والأصل فى معنَى هذا (الإختِفاء/ الإختِباء) هو :(الإحتِماء) .. ـ ومنه جاء معنَى :(الأمان/ الطُمأنينة) ـ .
وربّما يتّضح هذا المعنَى فى اللغة السبَئيّة (اليمنيّة القديمة) ـ التى انتقل إليها هذا "اللفظ المصرى" ـ .
ففى "المعجم السبئى" :(امن) (Amn) .. تعنِى :(أمِنَ / آمَنَ .. حَمَى .. حفظ)[٤] .
ومنه :([هيروغليفية]) (أمِنْ . ت) .. بمعنَى :(sanctuary / مَعْبَد .. مَلْجأ آمِن)[٥] .
ـ لاحِظ وجود "العلامة التفسيريّة" :([هيروغليفية]) رمز (البيت / المعبَد)[٦] ـ .



شكل (١٧٣) : الأصل الهيروغليفى للإسم :(أمين) .

---

(1) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.21

(٢) (العلامة التفسيريّة): هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.132 & 138 — وانظر أيضاً : قاموس بدج/ ص١٥

(٤) المعجم السبئى/ ص٦

(5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.51

(٦) لاحِظ قول النبىّ (ص) يوم فتح مكّة :[ومَن دَخَل المسجد (= البيت الحرام) فهو (آمِن) .]ـ السيرة النبويّة/ الطيب النجار/٢٦٥

الـ(حاطِمَة)

ومن بين الأسماء القديمة التى أُطلِقَت على منطقة "مكّة" ـ لشِدّة قَداستها ـ .. لفظ: الـ(**حاطِمَة**) .

• يذكر الأزرقى :[ومن أسماء "مكّة" : الـ(حاطِمَة) .. لأنّها "تُحطِّم" مَن استَخَفّ بها .](١)

وفى مختار الصحاح :[ح ط م :(حَطَمَه) .. أى كَسَرَه فانحَطَمَ وتحطَّم .]

• ويُضيف الأزرقى .. أن هذا الإسم قد أُطلِق أيضاً على (الكعبة) .

ففى أخبار مكّة :[وقد أورَد أصحاب التواريخ والمعاجم اللغويّة أسماء أخرى لـ(الكعبة) المشرَّفة .. وهى : إلخ .. و(**حاطِمَة**) . إلخ](٢)

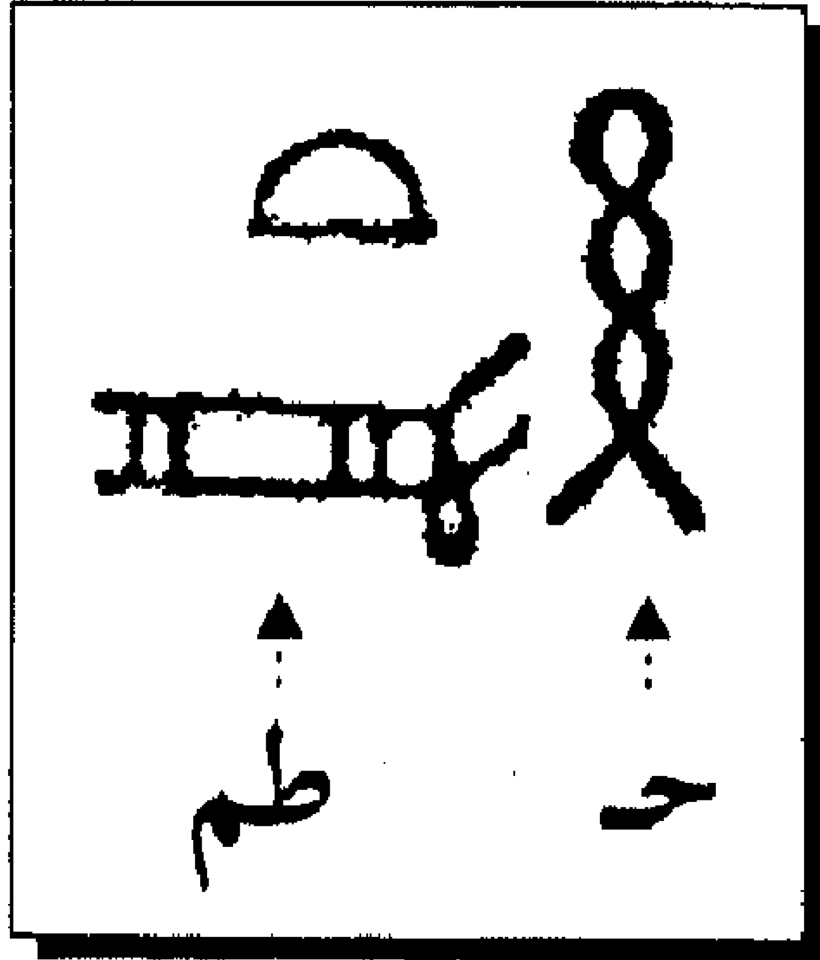
وفى مختار الصحاح :[وعن ابن عبّاس رضى الله عنهما : الـ(**حَطيم**) ، الجَدْر .. يعني جدار حِجْـــر (**الكعبة**) .]

. . .

وهذا "اللفظ" .. مصرىّ قديم .

ففى قاموس د.بدوى وكيس :(𓎛𓏏𓅓) (حطم) .. تعني :(حَطَمَ/ حطَّمَ .. مَحَقَ .. قَوَّضَ)(٣) .

➢ وهو نفس "اللفظ" الذى انتقل ـ بنفس النُطق والمعنَى ـ إلى اللغة العربيّة(٤) .



شكل (١٧٤): لفظ (حَطَم) .. الذى أُطلِق على "مكّة" و"الكعبة" .

*

(١) أخبار مكّة/١/٢٨٢
(٢) السابق/١/٢٨٣
(٣) ص١٧٠
(٤) حضارة مصر القديمة وآثارها/ د.صالح/١/١٧

ونذكر الآن بعض "مناطِق مكّة" .. المرتبطة بالـ(حجّ) .

☐ (فَجّ) :

بداية "وادى مكّة" .. ـ وهو عبارة عن (فَجوة / فَتْحة) بين جَبَلين[١] ـ .

وهذا "الإسم" مصرىّ قديم .. وهو فى اللغة المصريّة :(𓊖) (فج) .. ويعنى :(فَتْحَة .. مَدْخَل)[٢] .

ـ وهو أصل لفظ :(فَجْوة) فى اللغة العربيّة[٣] ـ .

كما أنّه هو "نفْس اللفظ" الذى أُطلِق على "مَدْخَل" وادى مكّة .

يذكر الأزرقى :[و(فَج): هو "وادى مكّة" الأعظم .. وهو وادٍ معروف فى (مَدْخَـــل) مكّة .][٤]

● كما تُضاف إلى نفس هذا "اللفظ" أيضاً "العلامة التفسيريّة"[٥] :(𓈐) ـ التى ترمز لحدود الطريق[٦] ـ .

وبذلك يُكتَب "اللفظ" هكذا :(𓊖 𓈐) (فج) .. ويعنى :(فَتْحَة .. مَدْخَل)[٧] .

كما يعنى أيضاً :(بَسَطَ[٨] .. نَشَر .. وسَّع)[٩] .. ـ وتُقال عن "الطريق" ـ .

وبمزيد من التحديد .. نجد فى كتاب الموتَى ـ الذى يرجع لعصور ما قبـــل الأسرات[١٠] ـ وصْفاً لـ"طريق مُقدَّس" ، يتحدّث عنه والس بدج فيقول[١١] :

[According to a very ancient view , the way through a gap in the mountains of "Abydos" .. called :(𓊖) .]

وترجمته :[وتبعاً لنظرةٍ قديمةٍ جداً .. الطريق عَبْر (فَجْوة / فُرْجة / فَتْحَة) فى (جِبـــــال) منطقة أبيدوس .. يُسمَّى :(فَج) .]

إذن .. الـ(𓊖) (فَجّ)[١٢] ـ فى عقيدة قدماء المصريّين ـ هو : طريق بين الـ(جبال) .

● ومن الجدير بالذكر أن هذا "اللفظ المصرىّ القديم" .. قد انتقل ـ بنفس النُطْق والمعنَى ـ إلى اللغة العربيّة ، وورَد فى القرآن الكريم .

ففى مختار الصحاح :[الـ(فَجّ) : الطريق الواسع بين الجبَلين .. والجمْع "فِجاج" .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وا لله جعل لكم الأرض "بســاطاً" لتسلكوا منها سُبُلاً (فِجاجا) . ﴾ ـ نوح/٢٠

وفى التفسير :[أى : "بَسَطها" وثبّتها بـ(الجبــال) .. لتسلكوا فيها سُبُلاً ـ طُرُقاً ـ . إلخ][١٣]

---

(١) أنظر : أخبار مكّة/ الأزرقى/ ١/ ١٩١ و : ٢/ ٢٨٢

(٢) قاموس د.بدوى وكيس/٨٧ ـ وانظر أيضاً : التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/٤١٣

(٣) وفى مختار الصحاح :[الفَجْوة : الفُرْجَة والـمُتَّسَع بين الشيئين .. ومنه قوله تعالى :(وهُم فى "فجوة" منه) ـ الكهف/١٧]

(٤) أخبار مكّة/١/١٩١ ـ وانظر أيضاً : جـ٢/ ص٢٨٢

(٥) العلامة التفسيريّة : هى عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة .. لا دخل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(٦) و(٧) قاموس د.بدوى وكيس/٨٧

(٨) فى مختار الصحاح :[(بَسَطَ) الشىء : نَشَرَه .. و"البَسْطَة" : السِعَة .. و"البِساط" ما يُبْسَط .]

(٩) قاموس د.بدوى وكيس/٨٧ (١٠) راجع (ص٣٣) من كتابنا هذا .

(11) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge, P.96

(١٢) من قواعد اللغة المصريّة .. تِكْرار "الحرف الأخير" فى الألفاظ (الثُنائيّة) . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٥٤ و ٨٦

(١٣) تفسير/ ابن كثير/٤/٤٢٦

﴿ وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم وجعلنا فيها (فِجاجاً) سُبُلاً لعلّهم يهتدون . ﴾ ـ الأنبياء/٣١

وفي التفسير :[أى :(جبـالاً) أرسى الأرض بها ، (وجعلنا فيها فجاجا سبلا): أى ثُغراً ـ فَجَـوات ـ فى الجبال يسلكون فيها طُرُقاً من إقليم إلى إقليم ، كما هو المشاهَد فى الأرض يكون (الجبل) حائلاً بين هذه البلاد ، فيجعل الله فيه فَجْـوَةً ثغرة ليسلك الناس فيها . إلخ][1]

● وهذا "اللفظ القرآنى" ـ المصرى ـ :(𓊃) (فَج) .. إذا كان قد صار يُطلَق على وجه العمـــوم على كلّ طريق (أو: فَتْحَة) بين جَبَلين .. إلاّ أنّه فى جذوره الأصليّة الأولَى ، يُشير ـ بالتحديـــد ـ إلى : طريق (**ذى قَداسَة**) .. بالإضافة إلى كَوْنه فى الأصل :(**وادى**) .

وينطبق هذا على ذلك "الطـــريق المقدَّس" الذى سبق أن تحدَّثنا عنه فى كتاب الموتَى .. والذى يقول عنه والس بدج أيضاً[2] :

[... and it enter through a 'gap' in the mountains which lay near to 'Abydos'[3] .. etc .. and they made their ways by the valley which led through them . etc]

وترجمتها :[وهى تدخل من خِلال / عَبْر (فَجْوة / فَتْحَة) فى "الجبـــال" التى تقع بالقرب من أبيدوس .إلخ .. وهم يأخذون سُبُلهم عن طريق (**الوادى**) الذى يقع خِلالها ـ (أى: خِلال "الجبال") . إلخ]

وهذا نفسه ما نجده بالنسبة لذلك "الطريق المقدَّس" ـ الذى أصله "وادٍ" ـ .. (وادى مكّة) .

ذلك "الوادى" ـ المذكور فى القرآن ـ الـمُنْفَتِح عَبْر "الجبال" .. والمسمَّى :(𓊃) (**فَجّ**) .

● كما يُلاحَظ أيضاً أن هذا "الطريق / الوادى" :(𓊃) (فَج) .. يرتبِط أصْلاً بالـ(حج) .

ونجد ذلك بوضوح فى القرآن الكريم :

﴿ وأذّن فى الناس بالـ(**حجّ**) ... يأتوك رِجالاً . إلخ. من كلّ (**فَجّ**) . ﴾ ـ الحج/٢٧

● كما يُلاحَظ أيضاً ارتباط لفظ الـ(𓊃) (فَجّ) ـ عند قدماء المصريّين ـ بمعنَى :(الخشوع / الخضوع) .

ففى النَصّ السابق ذِكْره من "كتاب الموتَى" .. يَرِد لفظ :(فَج) مُضافاً إليه "العلامة التفسيريّة" :(𓌙) ـ التى تُصوِّر "عَصا" من فروع الشجر ـ .. وتعنِى فى الهيروغليفيّة :(تحت عَصا "فلان" .. **خاضِع**)[4] .

وبذلك يُكتَب "اللفظ" هكذا :(𓊃 𓌙) (فَج)[5] .

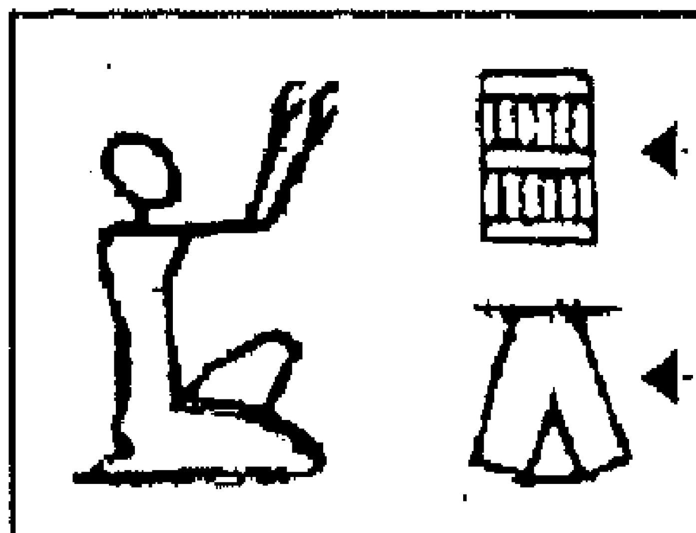
ومعناه الكامل : "طريق" مُقدَّس ـ فى وادٍ بين الجبال ـ .. يُسار فيه بـ(**خضوع**) .

● ثمّ لأن "الخضوع" .. هو أصْل معنَى (الحنيفيّة)[6] .

ولأن (الحجّ) أيضاً .. من أركان الديانة (الحنيفيّة) .

لذا .. كان المصريّون يُضيفون إلى نفْس هذا اللفظ أيضاً "العلامة التفسيريّة" :(𓀔) ـ رمز (الحنيفيّة)[7] ـ .

وبذلك كان "اللفظ" ـ وبنفس معناه السابق ـ يُكتَب أيضاً هكذا[8] :



شكل (١٧٥): لفظ (فَجّ).
الذى يُطْلَق على طريق الـ(حجّ)

*

(١) تفسير/ ابن كثير/٣/١٧٧

(2) The Egyptian Book of the dead., Introduction , W.Budge. P.125

(٣) وهى منطقة (جَبَليّة) ، واسمها بالهيروغليفيّة :(𓊹) .. ويُلاحَظ إضافتهم إلى الإسم . "العلامة التفسيريّة" :(𓈋) .. التى ترمز إلى (الجبال). ـ أنظر : The Egyptian Book of the dead., Introduction , P.125

(٤) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/١٨٨

(5) The Egyptian Book of the dead., Introduction , P.96

(٦) و(٧) راجع (ص٤٠١) من كتابنا هذا .

(٨) التربية والتعليم في مصر القديمة/ د.صالح/٤١٢

☐ وادى (ذى طُوَى) :

يذكر الأزرقى :[وادى "ذى طوى" : بين ثنية الحجون إلى الثنية القُصْوَى ، دون (فجّ) .][1]

و"الإسم" :(طُوَى) هذا .. لفظ مصرىّ قديم .

ـ وهو الذى أطلقه المصريّون أيضاً على الوادى المقدّس "طُوَى"[2] .. فى أرض سيناء "المصريّة" ـ .

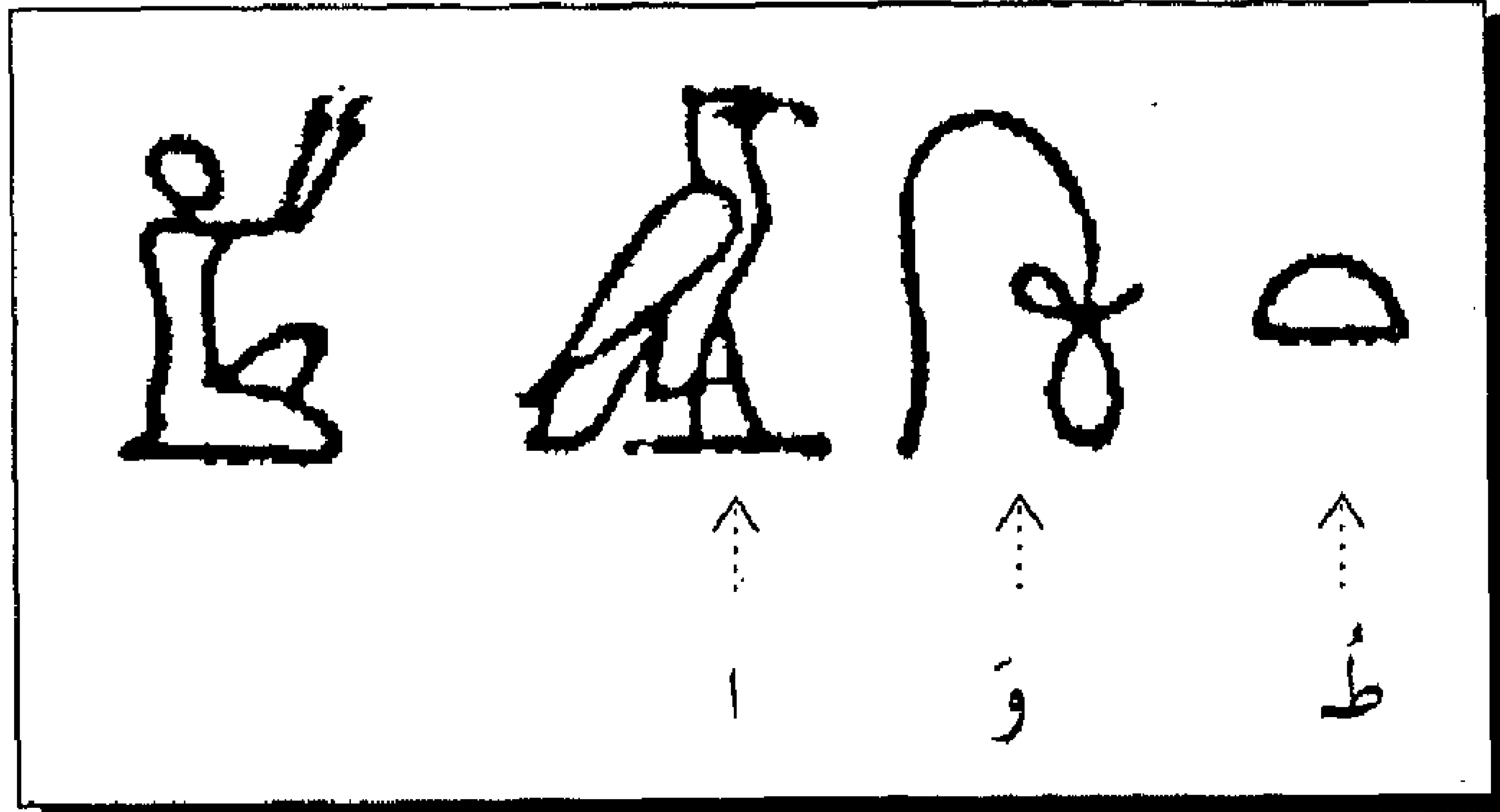
ففى المصريّة القديمة :(◠ 𓍯 𓅂) (طُوَى) .. تعنى :(تَضَرَّعَ إلى .. ضَرَعَ إلى .. ضَراعة)[3] .

وفى مختار الصحاح :["تضرّع" إلى الله : أى ابتهل .. و(ضَرَعَ / ضَراعة): ذَلّ وخَضَــع .]

● ثمّ لأن "الخضوع" .. هو أصل معنَى (الحنيفيّة) .

لذا .. كانوا يُضيفون إلى هذا اللفظ ، "العلامة التفسيريّة" :(𓀢) ـ رمز "الحنيفيّة" ـ .

وبذلك كان هذا "اللفظ" يُكتَب هكذا :(◠ 𓍯 𓅂 𓀢)[4] .



شكل (١٧٦): الإسم الهيروغليفى لوادى ذى (طُوَى) ـ وادى الضَراعة ـ .. فى مَدخَل "مكّة" .

*

☐ جَبَل (البُكاء) :

يذكر الأزرقى :[أمّا "الجبل" الـمُشرِف على "ذى طُوَى" .. فاسمه :(جبل البُكاء) .][5]

ويضيف أن حِجارة "الكعبة" قد أُخِذَت من هذا الجبل[6] .

● وقد سبَق أن أوضحنا أن لفظ :(بَكَى / بُكاء) .. مصرىّ قديم[7] .

---

(١) أخبار مكّة/٢/٢٩٧ • ملحوظة : ويُذكَر أيضاً باسم (وادى طُوى) . ـ أُنظر : الأساطير عند العرب/ د.عبد المعيد خان/١١٢

(٢) وقد ورد ذِكره فى القرآن الكريم .. فى قوله تعالى لموسى :

﴿ إذ ناداه ربّه بالوادى المقدّس (طُوَى) . ﴾ ـ النازعات/١٦

﴿ إنّى أنا ربّك فاخلع نعليك إنّك بالوادى المقدّس (طُوَى) . ﴾ ـ طه/١٢

وفى التفسير :[إخلع نعليك : قيل إنما أمره بخلع نعليه تعظيماً .إلخ . وقال سعد بن جبير : كما يُؤمر الرجل أن يخلع نعليه إذا أراد أن يدخل "الكعبة" .] ـ تفسير ابن كثير/٣/١٤٣

وعن (حجّ) اليهود لمكّة .. يذكر الأزرقى :[عن عبد الله بن الزبير قال: كانت الأمة من "بنى إسرائيل" تقدم "مكّة" .. فإذا بلغت (ذا طُوَى) ، خلعَت نِعالها تعظيماً للحَرَم .] ـ أخبار مكّة/٢/١٣١

(٣-٤) قاموس بدوى وكيس/٢٧٢ (٥-٦) أخبار مكّة/١/٢٢٣ (٧) راجع (ص٢٣٨) من كتابنا هذا .

وأن المقصود فى الأصل هو (البُكاء) بمعناه الدينى ، أى البُكاء خُشوعاً وخشية من الله[١] .

وأن "إدريس" عليه السلام هو أوّل مَن أوصَى المصريّين بذلك البُكاء المقدّس[٢] ، تعبيراً عن قمّة الخُضوع لله .. وهو جوهَر معنَى (الحنيفيّة) .

ولذا ، كانت ديانته (الحنيفيّة) ، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا (البُكاء المقدّس) .

. . .

ونحن نعلم أن الـ(حجّ) .. أحد الأركان الأساسيّة للديانة (الـحنيفيّة) .

فإذا ما عُدنا إلى (جبل البُكاء) ـ الواقع فى أوّل طريق (الحجّ) ـ .. وبحثنا عن سبب تسميته بهذا الإسم .

فإنّنا نرى أنّه ـ دون شكّ ـ ذو علاقة بهذا (البُكاء الحنيفىّ) المقدّس .

إذ ليس من المستبعَد أن (الحجيج) فى العصور السحيقة الأولَى .. كانوا يتجمّعون على (جبل البُكاء) هذا ـ المُشرِف على وادى "ذى طُوَى" ( ) (= وادى الضَراعة)[٣] ـ .. يتضرّعـــون إلى الله وهم (**يبكـــــون**)[٤] .

- وليس من المستبعَد أيضاً ، أن يكون ذلك من التقاليد التى وضَعها لهم نبى الله (إدريس) عليه السلام .. أوّل (البَكّائين) .. وواضع كلّ تقاليد (الحجّ) لأوّل وأقدم (الـحُنفاء) .

  وبذلك كان يتِمّ التطهير الروحانى بالـ(بُكـاء) ـ قبل بدء أداء شعائر (الحجّ) ـ .

  على (**جبل البُكـــــاء**) .

شكل (١٧٧)[٥] : الأصل الهيروغليفى للفظ :(بَكَى) .

*

---

(١) و(٢) راجع (ص٢٣٨ و٢٣٩) من كتابنا هذا .

(٣) ويذكر الأزرقى (١٩٨/٢) .. أن من المواضيع التى يُستحَبّ فيها "الصلاة" بمكّة ، المسجد المُقام بوادى (**ذى طُوَى**) .

ويذكر أيضاً :[حدّثنا أبو الوليد عن ابن جريج قال : ان رسول الله (ص) كان ـ فى (**حِجّه**) ـ ينزل بـ(**ذى طُوَى**) حين يقدم مكّة .. فيبيت به حتّى "يصلّى" الصُبح .إلخ] .. ويذكر أيضاً :[وعن عبد الله بن عمر .. ان رسول الله (ص) كان ينزل بوادى (ذى طُوَى) حين (**يعتمِر**) .] ـ أخبار مكة٢٠٣/٢/

(٤) وربّما نجد فى شعائر (الحجّ) ـ فى أيّامنا هذه ـ ما يُشبه ذلك .

تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة (٢٩٤/٧ـ٢٩٥) :[ويصِف الرحّالة المحدثون اكتِظاظ الوادى بالحجيج اكتِظاظاً .إلخ .. ويرتقى كثير من الحجّاج الجبل المقدّس .إلخ ويقضى الصالحون من "الحجّاج" الليل فى (التضــــرُّع) والابتهال إلى الله .إلخ وهم (يبكـــون) وينشجون .إلخ]

وفى الكشاف للزمخشرى (٢٢٨/٢) :[عن رسول الله (ص) قال : اللهم اجعلنى من (الباكين) إليك .]

وراجع أيضاً (ص٢٣٨) من كتابنا هذا .

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.66

جبل (مِنى) :

وهو الجَبَل ـ أو المنطقة الجَبَليّة ـ المعروفة فى مكّة .. (ويُنطَق الإسم اليوم عادةً "مُنَى")[١] .
وفى مختار الصحاح :[و(مِنَى) .. مَوْضِع بمكّة .]

وفى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (مِنِى) .. إسم (جَبَل)[٢] .
ـ وتُضاف "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) "رمز الجبال"[٣] .. فيُكتَب اللفظ أيضاً :([hieroglyphs])[٤]
، أو اختصاراً :([hieroglyphs])[٥] ـ .

. . .

كما نُلاحِظ ـ فى التراث المصرىّ ـ أن هنالك عدّة صِفات أو خصائص ، ترتبط بهذا (الجبل) .. منها :

(١) أنّه ذو قَداسة ، ويرتبِط بـ"السماويّة" .
فإليه تُضاف "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) "رمز السماء" .. فيُكتَب اللفظ :([hieroglyphs]) (مِنَ)
.. ويعنى :(إسْمٌ لـ"السماء")[٦] .

. . .

(٢) إرتباطه بالقوافل ، والخِيام والحجيج .
فإليه تُضاف "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) ـ التى تُصوِّر "قدر الماء" ، رمز التَزَوُّد به (التَرْوِية) ـ .. كما تُضاف "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) ـ رمز البيت "أو الخيمة"[٧] ـ .. والعلامة :([hieroglyph]) علامة الجَمْع .
وبذلك يُكتَب اللفظ :([hieroglyphs]) (مِنَ) .. بمعنى :(محطّة[٨] .. مِضْرَب خيام .. caravanserai / قافِلة "رَكب الحجّ وغيرة")[٩] .

• لاحِظ فى "الحجّ الإسلامى" ، نَصْب خِيام الحجيج فى جبال (مِنى)[١٠] .

. . .

(٣) إرتباطه بنَحْر الذبائح "الأضاحى" .
ففى المصريّة :([hieroglyphs]) (مِنَ . حو) .. بمعنى :(ذبيحة .. نَحَرَ قربان .. ضَحَّى/ ضحيّة)[١١] .
وتُضاف "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) رمز "الكتاب المقدّس" .. فيُكتَب اللفظ أيضاً :([hieroglyphs])[١٢]
(مِن . حو) ، بمعنى أن ذلك (النَحْر) مُسجَّل فى كتاب مقدّس .

• وقد انتقل هذا "اللفظ المصرى" ـ بنفس النُطق والمعنَى ـ إلى الديانة اليهوديّة .
ففى العبريّة :(מִנְחָה) (مِن . حه) .. بمعنى :(قربان .. ضحيّة .. مِنْحَة / هديّة)[١٣] .
لاحِظ فى العربيّة : مِنْحَة (مِن . حه)[١٤] .. بمعنى (هِبة .. هديّة .. هَدْى) ..
وفى مختار الصحاح :[الـ(هَدْى) : ما يُهْدَى إلى الحَرَم من النَّعَم .. والواحد "هَدْيَة" و"هديّة" .]

---

(١) أنظر : دائرة المعارف الإسلاميّة/٧/٢٩٤ ـ وعن حدودها .. أنظر : أخبار مكّة/ الأزرقى/٢/١٧٢
(٣) قاموس بدوى وكيس/٢٩٣ (2 & 4 & 5) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.298
(6) & (9) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.297
(٧) أنظر : قاموس د.بدوى وكيس/٢٥
(٨) ولاحِظ فى العبريّة :(מִנְחָה) (مِن . حة) .. بمعنى :(مَحطّ ، مَهْبِط) . ـ قاموس قوجمان/٤٥٢
(١٠) أنظر : دائرة المعارف الإسلاميّة/٧/٢٩٩
(١٣) قاموس قوجمان/٤٥٢ (11) & (12) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.303
(١٤) وفى قاموس بدج (٣٠٤) :([hieroglyphs]) (مِنْحِوِ) .. تعنى :(gift / مِنْحَة) .

كما تُضاف صورة شخص يحمل في يده (سكّين) ( ) .. فيُكتَب اللفظ :

( ) (مِن . حو) .. بمعنَى :(ناحِر الأضاحى .. ذابح القربان .. جزّار)[١] .

كما يُضاف أحياناً أيضاً "العلامة التفسيريّة" :( ) رمز "لواء الله"[٢] .. فيُكتَب اللفظ أيضاً :

( ) (مِن . حو)[٣] .

ـ بما يعنى ، أن هذه الذبيحة في سبيل الله ، أو هديّة "هَدْى" لله ـ .

الخُلاصـــة : أن (إسم) هذا الجبل :( ) (**مِني**) ـ أو اختِصاراً ( ) (مِن) ـ .. يرتبط ، في جذوره الإشتقاقيّة الأولى السحيقة القِدَم ، بمعنَى : (**نَحر**)[٤] الأضاحى[٥] .

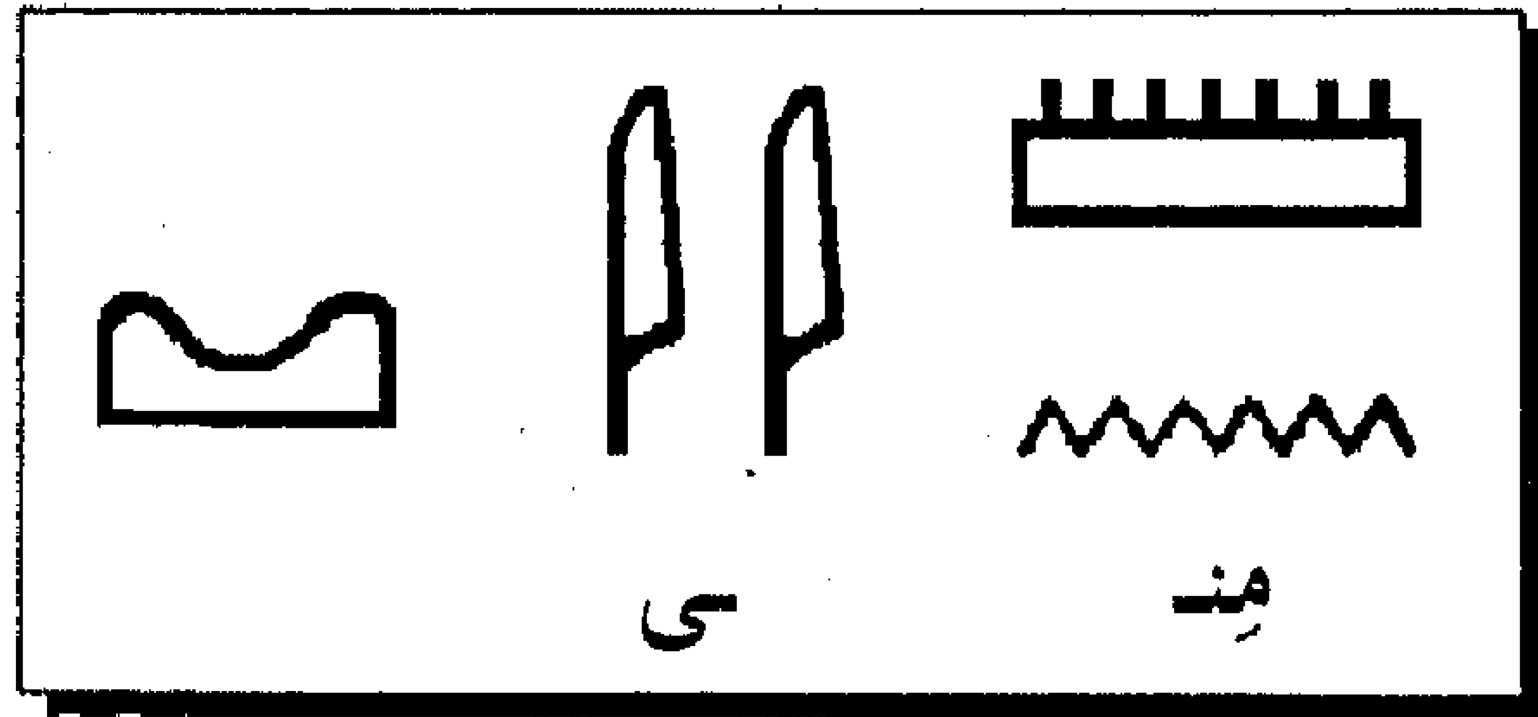
• وعن شعائر (الحجّ) في الإسلام .. تذكر دائرة المعارف الإسلاميّة[٦] :[وفى صبيحة اليوم العاشر (يوم النَحْـــر) ، يسعَى حَشْد الحُجّاج بعد صلاة الصبح إلى (مِنى) .. وفي (مِنَى) يؤدّى الجميع مناسك .إلخ أوّلها (النَحْر) ، ومن ثَمَّ جاء إسم ذلك اليوم .]

وعن النبيّ ﷺ قال : ﴿ وكُلّ فِجاج (مِنى) .. (**مَنْحَـــر**) . ﴾[٧]

ملحوظة : ولعلّ ارتباط جبل (منى) بعمليّة الذَبْح هذه ، هو الذى جعل البعض يظنّ أن "إسمه" مُشتَقٌّ من الـ(مَنِيّة) ـ بمعنَى "الموت" ـ .. يذكر الأزرقى :[وقال بعض أهل العلم : إنّما سُمِّيَت (منى) ، لِما (يُمْنَى) فيها من الدماء .. قال الشاعر : "مَنت" لك أن تلاقيك "المَنايا" .إلخ][٨]

وأصل هذا الخَلْط ، راجعٌ لاشتِقاق آخَر ـ وهو "مصرىّ قديم" أيضاً ـ .. حيث :( ) (منى) بمعنَى :(مات)[٩] .. ومنه :( ) (منية) بمعنَى :(مَوت)[١٠] ـ وهو نفـس اللفظ الذى انتقل إلى العربيّة[١١] ـ .. ففى مختار الصحاح :[الـ(منيّة): الموت .. واشتقاقها من (منى) ، والجمع "منايا"]

ذلكم كان إسم الجبَل :(مِنى) .. المعروف في مصر منذ عصور ما قبل الأسرات .



شكل (١٧٨) : إسم (جَبَل مِنى) .. في الهيروغليفيّة .

(١) & (3) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.303 (٢) قواعد/ د.بكير/ ص١١

(٤) ولاحِظ فى مختار الصحاح :[والـ(مَنّ) .. القَطْع .] (٦) مج٧/ ص٢٩٥ـ٢٩٦

(٥) ولعلّ مِمّا يُشير إلى ذلك أيضاً ، أن "الأنعام" التى كانت (تُنحَر) ، كانت تُسمَّى (من) ـ ومنها الجَمْع (من من) . ففى المصريّة :( ) (من من) ـ وتأتى أيضاً فى صيغة :(من من و) و(من من ت) ـ .. بمعنى :(أنعام) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٩٨ ـ وانظر أيضاً : قاموس بدج/٢٩٩

(٧) تفسير/ ابن كثير/١/٢٤٢ (٨) أخبار مكّة/٢/١٨١

(9) & (10) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P.301 وانظر : قاموس فولكنر/١٠٧

(١١) حضارة مصر القديمة/ د.صالح/١/١٩ ـ وراجع (ص٢٥) من كتابنا هذا .

الخُلاصة .

من كلّ هذه "الأدِلّة الجغرافيّة" .. فقد رأينا :

- أن "إسم" الـ(حجـاز) ، وكذلك "الأسماء" التى أُطلِقَت على "منطقة مكّة" ـ مثل :(مكة) ، (**قرية**) ، (فاران) ، (بكّة) ، البلد الـ(أمين) ، (حاطمة) .إلخ ـ .. هذه "الأسماء" كلّها ، "ألفاظٌ مصريّة قديمة" .
وكذلك "أسماء" أجـزاء منطقة مكّة "من جبال وأودية . إلخ" .. ـ مثل :(جبَل الخشَب) ، (الجبل الاحمر) ، (جبل عرَفة) ، (جبل البُكاء) ، (جبل مِنى) ، (وادى فَـجّ) ، (وادى طُوَى) .إلخ إلخ ـ .. كُـــلّ هذه "الأسماء" أيضاً ، "ألفاظٌ مصريّة قديمة" .
وكُلّ هذا يُشير ـ بالقَطْع ـ إلى تواجُد (المصريّين القدماء) فى هذه "المنطقة" فى فترة ما .

- ثمّ لأن هذه "الأسماء" ترجِع إلى عصور عتيقة سحيقة .
ولأن "أسماء الأماكِن" تكون عادةً من وَضْع أوّل وأقدم مَن استوطَن هذه "الأماكن" .
إذن ، فأوّل وأقدم مَن سكَن "منطقة مكّة" .. هُم :(المصريّون القدماء)[1] .

- ولأن أيضاً هذه "الأسماء المصريّة" ، ذات صِبغة دينيّة مقدّسة .
ـ بعضها مُرتبِط بشعائر الـ(حجّ) أو مُشتَقٌ من لفظ الـ(حجّ) نفسه .. وبعضها أيضاً مذكورٌ فى القرآن الكريم ـ .
إذن ، لابُد أن مَن أطلَق هذه "الأسماء" .. شخصيّة دينيّة مقدّسة .
وأن تلك الأماكن كانت عند "المصريّين القدماء" ، مرتبطة بشعيرة الـ( ) (**حجّ**) .

وكلّ تلك "الأدِلّة الجغرافيّة" .. تُعضّدها وتُؤيّدها "الأدلّة التاريخيّة" .
حيث تتحدّث كُتُب التاريخ عن رحلة النبى (إدريس) وأتباعه ـ من "المصريّين القدماء" ـ إلى (الحجاز)[2] .. لنَشْر ديانته (الصابئيّة) ( ) .

ويذكر الأستاذ/ السحّار :[ولم تقُم دعوة (إدريس) داخِل حدود مصر فقط .. بل ذهب إلى "بلاد العرب" يدعو أهلها إلى عِبادة الله وحده .. فانتشر (**الصابئون**) **فى أرض** (الجزيرة العربيّة) .][3]

كما سبَق أن ذكَرنا أن (إدريس) هو أوّل مَن أنشأ "الـمُدُن"[4] .
وأنّه قد أنشأ (١٤٠ مدينة) خارِج مصر فى رحلته إلى المشرِق[5] .. بعضها فى (الحجاز)[6] .
ومنها :(مدينة **مكة**) .

---

(١) لاحِظ أيضاً مشيئة الله أن تكون (إعادة تعميرها) على يد واحدة من "المصريّين القدماء" ، وهى السيدة "هاجر" عليها السلام .
(٢) و(٣) راجِع (ص٤٧٣) من كتابنا هذا .
(٤) فى دائرة معارف البستانى (مج٢/٦٧١) :[و"إدريس" على قول العرب .. هو أوّل مَن رسَم بعمارة الـ "مُدُن" .إلخ]
ويذكر القرمانى :[و"إدريس" هو الذى رسَم بعمارة الـ "مُدُن" .إلخ] ـ أخبار الدول/٤٤
ويذكر القفطى :[وأقام "إدريس" ومَن معه بمصر ، ورسَم لهم تمدين الـ "مُدُن" .إلخ .. وكانت عِدّة الـ "مُدُن" التى أُنشِئت فى زمانه مائة وثمانين مدينة .إلخ] ـ إخبار العلماء/ ص٣
ويذكر ابن العبرى :[وقيل ان "إدريس" الساكن بصعيد مصر الأعلى ، قد (بنَى) مائة وثمانين مدينه .] ـ تاريخ مختصر الدول/٧
(٥) و(٦) راجِع (ص٤٧٣) من كتابنا هذا .

ومن هنا كان تعظيم (الصابئة) ـ أتباع (إدريس) ـ .. لمدينة (مكّة) .

يذكر ابن حزم :[و"الصـابئة" .. يعظّمون (مكّة) .](١)
ويذكر فون كريمر :[إن (مكّة) .. تُعتبَر مكاناً مُقدَّساً عند "الصـابئة" .](٢)
ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّار :[ولـ"مكّة" شأنٌ عظيم عند "الصـابئة" .](٣)
كما يذكر ابن قيّم الجوزيّة :[و"الصابئة" يُعظّمون (مكّة) .. ويرون (الحج) إليها .](٤) 

إذن ، كان النبىّ المصرىّ (إدريس) .. أوّل مَن أنشأ مدينة (مكّة) المكرَّمة .
كما كان أتباعه .. (يحجّـــون) إليها .

*

أمّا عن بناء الكعبة (البيت) .

فالمؤرّخون يذكرون .. أن (إدريس) هو أوّل مَن بنَى الهياكل (= "بيوت" العبادة) .

يذكر القفطى :[وقال العُلماء: إن (إدريس) عليه السلام .. **أوّل** مَن بَنَى (**الهياكل**) .](٥)
ويذكر ابن جُلجل :[و(إدريس) .. هو **أوّل** مَن بنَى (**الهياكل**) وعَبَدَ الله فيها .](٦)
كما يذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبو معشر البلخى فإنّه يذكر فى "كتاب الألوف" ، أن (إدريس) هو **أوّل** مَن بنَى (**الهياكل**) ومجّد الله فيها .](٧)

وهذا ما يتطابَق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ إن **أوّل** (بيت)(٨) وُضِع للناس .. للذى ببكّة . ﴾ ـ آل عمران/٩٦

ويذكر العقّـاد :[والمشـهور عـن "الصـابئة" أنّهـم يوقّـرون (الكعبـة) فـى "مكّـة" .. ويعتقدون أنّها من بنـــاء (إدريس) عليه السلام .](٩)
كما يذكر المؤرّخ الإسلامى/ عبد الغفور عطّار :[و"الصـــابئة" يقدِّسون (الكعبة) .. ويقولون : ان (إدريس) عليه السلام هو الذى بنَى (**الكعبة**) .](١٠)

---

(١) الفِصل/١/٣٤-٣٥ (٢) الحضارة الإسلاميّة/١٥٥ ـ عن : الديانات/ عطّار/١/١٤١ (٣) الديانات والعقائد/١/٢٠٢
(٤) إغاثة اللهفان/٢/٢٥٠ (٥) إخبار العلماء/٢٢٨ (٦) طبقات الحُكماء/ ص٥-٦ (٧) عيون الأنباء/٣١-٣٢
(٨) أمّا عن أصل اللفظ :(بيت) . ـ (أنظر : قاموس بدوى وكيس/٧٢ و : قاموس فولكنر/٨١) ـ .
ففى المصريّة القديمة :([illegible]) (بت) .. تعنى :(موضع .. مكان .. "بيت") .
ـ ويُضاف إليها "العلامة التفسيريّة" :(□) رمز (البيت) ، فيُكتَب اللفظ أيضاً :([illegible]) (بت) ـ
وقد انتقل هذا اللفظ إلى اللغة السبئيّة (باليمن القديم) ، حيث :(byt / بيت) .. بمعنى :(بيت ، معبد) . ـ المعجم السبئى :٣٤
وأساس هذا اللفظ هو الجذر :([illegible]) (بـ) .. بمعنَى :(مكان .. مَوْضِع .. "وَضَعَ فى مكان") .
• لاحِظ قوله تعالى : ﴿ إن أول بيت (وُضِعَ) للناس .إلخ ﴾ .
(٩) إبراهيم أبو الأنبياء/٩١ (١٠) الديانات والعقائد/١/٢٠٢

الحجر الأسود

فى المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (بيا) .. تعنى : معدن (الحديد)[1] .
ونفس اللفظ .. يأتى أيضاً نعْتاً لـ(السماء)[2] .
ومعنَى هذا ، إرتباط معدن (الحديد) - فى عقيدتهم - بـ(السماء) (!!)
بل وكانوا يُطلِقون عليه صَراحةً :([hieroglyphs]) (بيا.ة - ن - فت) .. بمعنَى :(حديــد السماء / iron of heaven)[3] .
ومن نفس هذا اللفظ أيضاً :([hieroglyphs]) (بيا . ة) .. بمعنَى :(أُعجوبة .. مُدهش .. معجزة)[4] .

فهل كان ذلك "الحديد" (يَنْــزِل) إليهم من "السماء" بالفعل .. - بما يمثّل بالنسبة لهم شيئاً عجيباً مُدهِشاً ، أى معجزة - ؟؟

ولعلّ هذا يُذكّرنا أيضاً بقوله تعالى :
﴿ و(أنزلنــــا) الـ"حديد"[5] .. فيه بأس شديد .إلخ ﴾- الحديد/٢٥

ويبقى السؤال : ما هى الحقيقة العلميّة فى هذا الأمر ؟؟

. . .

عن الشُهُب والنيازك .. يذكر ويلز :[إن قذائف صغيرة من هذا الطراز - جاءت من الفضاء الخارجى تهوى بين الكواكب - لاتنفك تصيبنا .. وهى تأتى طائرة إلى جوّنـا وتشـتعل بسـبب الحرارة الناشئة من سرعة اندفاعها فى الهواء ، ثمّ تحترق .. تلك هى "النيازك" و"الشُهُب" .][6]
ويُضيف :[وتحترق الكثرة الغالبة من هذه "الشُهُب" وتهوى قبل أن تصل إلينا ، ولكن كثير منها قد وَصَــل إلى الأرض .. وبعض الموجود منها فى متاحفنا يبلغ قُطره أقداماً عِدَّة .إلخ][7]

ومن الجدير بالذكر أن هذه "الشهب" قد ورَدَ ذِكْرها فى القرآن الكريم .. - (٥) مرّات[8] - .
ومن الجدير بالذكر أيضاً ؛ أن قدماء المصريّين قد عرفوا هذه "الشُهُب" .. بل ولفظ (شُهُب) نفسه ، لفظ مصرىّ قديم[9] .

---

(١) قاموس د.بدوى وكيس/٧١
(٢) السابق/٧١ - وفى هذه الحالة يُضاف إليه "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) - رمز "السماء" - / السابق/٧١
(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84 & 306
(٤) قاموس د.بدوى وكيس/٧١ و : A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner , P.80
(٥) ولعلّنا نلمس أيضاً أهميّة وقداسة هذا المعدَن - (الحديد) - فى القرآن الكريم .
حيث ذُكِر (٥) مرّات . - أنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ فؤاد عبد الباقى/ ص١٩٥
كما أن باسمه قد سُمّيت سورة كاملة فى القرآن : سورة (الحديد) .
(٦) و(٧) معالم تاريخ الإنسانيّة/ مج١/١٥ (٨) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ف. عبد الباقى/ ص٣٨٨
(٩) • وهو فى القبطيّة :(ⲡⲥⲱϣ) (شهب) ..بمعنَى :(شُهُب) - موسوعة اللغة القبطيّة/ د.باسيليوس/٢/٨٤
من الأصل المصرى :([hieroglyphs]) (شهب) .. وهو نفس اللفظ الذى انتقل إلى العربيّة ، وورَد فى القرآن الكريم .
كقوله تعالى : ﴿ وأنّا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً و(شُهباً) . ﴾ - الجن/٨

وبعض هذه "الشهب" يحتوى على معدن (الحديد) .

يذكر د.سليم حسن :[وما يُسمَّى بـ(الحديد السماوى) .. هو قطع من "شُهب" تحتوى على "حديد" .](١)

وبشيء من التفصيل .. يذكر الباحث/ سميح عافية :[وهنالك ثلاثة أنواع من "الشهب" : النوع "الحجرى" .. ونوع خليط من الحجرى و(الحديدى) .. ونوع (حديدى) .

فلا عجب أن كان المصريّون القدماء يسمّون "الحديد" المستجلَب من "الشهب" ، بـ(المعدن السماوى)(٢) .](٣)

إذن ، ما كان يقوله المصريّون القدماء ـ مُؤيَّداً بالقرآن ـ من إمكانيّة نُـزول معدن (الحديد) من "السماء" ـ .. هو عين الحقيقة ـ عِلْمياً ـ .

• أمّا .. متى بدأت معرفتهم بهذا (الحديد) الهابط من (السماء) ؟

يذكر د.غلاّب :[عُرِف (الحديد) فى مصر منذ فجر التاريخ ، كمادة تهبط مع "الشهب" .. ولذلك كان ينظر إليه فى خوف وروعة ، وكان يُسمَّى (معدن السماء) .](٤)

ويذكر ويلز :[ومنذ زمان سحيق جداً .. كان "الحديد" المستخرج من "الشُهب" معدناً معروفاً فى مصر .](٥)

• وبتحديدٍ أكثر .. عن (الأسرة الأولى) :

يذكر فلندرز بترى :[على أن (الحديد) قد وُجِد فى مصر منذ (الأسرة الأولى) .](٦)

ويذكر إيمرى :[وهنالك كميّة كبيرة من رءوس الحِراب (الحديديّة) ، ورءوس الفئوس (الحديديّة) ، وسبائك من (الحديد) ، وآلات من (الحديد) تستعمل للأعمال المعدنيّة .. موجودة فى مقابر ملوك (الأسرة الأولى) .](٧)

• ولنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى عصور (ما قبل الأسرات) :

يذكر د.سليم حسن :[هذا إلى أن (الحديد) المطروق قد ظهر كذلك فى عصر (ما قبل الأسرات) .. واستُعمل فى صنع خرز أنبوبى الشكل ، ولكنّه كان نادراً جداً ، ولذا كانت قيمته عظيمة لدرجة أنّه كان ينظم فى القلائد الغالية مع حبّات الذهب .](٨)

ويُضيف :[وأهمّ قطع (الحديد) التى عُثر عليها منذ عصر (ما قبل الأسرات) ، هى بضع خرزات(٩) .. ولكنّها عندما حُلِّلَت وُجِدَ أنّها من (الحديد السماوى) ، أى من بقايا الشُهب المتساقطة .إلخ .. ولكن ممّا لا شكّ فيه أن لفظة :(معدن السماء) كانت موجودة عند قدماء المصريّين ـ منذ ذلك العهد ـ .](١٠)

كما وَرَدَ ذِكْر ذلك (الحديد) أيضاً فى "كتاب الموتى"(١١) ـ الذى ترجع أصوله لعصور ما قبل الأسرات ـ .

• ولنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى العصر (الحجرى الحديث) (ح ٦٠٠٠ ق م) :

تذكر الموسوعة الأثريّة العالميّة (ص٣٧٨) :[استُعمل فلز (الحديد) بمصر فى بادئ الأمر لصُنع الحِلْيات

(١) مصر القديمة/٢/١٩٥

(2) Knauth : The emergence of man , the metalsmiths , P. 83

(٣) التعدين فى مصر قديماً/١٩٤

(٤) تطوّر الجنس البشرى/٢٤١

(٥) موجز تاريخ العالَم/٦٢

(٦) الحياة الإجتماعيّة فى مصر القديمة/١٩٤

(٧) مصر وبلاد النوبة/٨٥

(٨) مصر القديمة/١/٧٩

(٩) Wainwright , The Labyrinth , of Gerzeh and Mazghuneh . P. 15-16

(١٠) مصر القديمة/٢/١٩٦-١٩٨

(11) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.13 & 84 & 306

والتمائم ، وأوّل أدوات من (الحديـد) أمكن تأريخها كانت من أصل "شُهبى" .. كما أسماه المصريّون منذ عهد مبكّر (معدن أسود من السماء) .. وتشهد بعض خرزات من ذلك (الحديـد الشُهبى) وُجِدَت فى مقبرة "جرزة" ـ من حضارات العصر "الحجرى الحديث" ـ صحّة هذه التسمية السحريّة .إلخ]

ويضيف الباحث/ سميح عافية :[وفى "جرزة" ، عثر "واينرايت" على عقد منظوم من حبّات الذهب وبعض حبّات (الحديد) ـ التى ثبت من التحليل أنّها من أصل نيزكى "شُهبى" ـ .][1]

كما عُثر على ذلك (الحديد) أيضاً فى حفريّات "المعادى"[2] ـ من العصر "الحجرى الحديث" ـ .

إذن ، فهذا (الحديد السماوى) معروف فى مصر منذ العصر "الحجرى الحديث" .

ـ عصر النبى (إدريس) ـ .

*

بل ، وقد عرف المصريّون ـ منذ ذلك العهد السحيق ـ (التعدين) .

فاستخلَصوا "معدن" الحديد من خاماته ـ الشُهبيّة ـ .. كما عرفوا تصنيع الأدوات منه .

وكان ذلك كلّه .. من تعاليم نبيّهم "إدريس" عليه السلام .

يذكر بريستد :[ولا يخفَى أن المصريّين ، أوّل مَن زاول (التعدين) .][3]

ويذكر حكمت نجيب :[فى حضارة مصر القديمة نشأت صناعات عديدة .. أهمّها : صناعة (التعدين) .][4]

ويذكر د.جمال حمدان :[و"الصناعات" أيضاً ـ عند قدماء المصريّين ـ كانت وحدها ثورة كُبرى ، كاختراع النسيج والزجاج و(**التعـدين**) إلخ التى وصَلَت إلى درجة من الإتقان والمهارة ، يقول عنها ديورانت :(إن أحداً فيما نعرِف لم يصِل إليها من قبلهم ، وقلّما باراهم فيها مَن جاء بعدهم) .إلخ][5]

• وكان هذا الفنّ ، نابعاً من الدين :

يذكر الباحث/ سميح عافية :[وكان نشاط (التعدين) والتحجير ، فى يد الملوك مباشرة .إلخ .. وكان صَهْر الفلزّات (الميتاليرجي) واستِخلاصها وتنقيتها ، من أسرار كبار رجال الدين .. وكان كبير الفنّيّن فى صَهْر الفلزّات ، يحمل أيضاً لقب :(كبير حَمَلة الأسرار)[6] .إلخ][7]

• كما تنسِب بعض المراجع هذا الفن (التعدين) ـ و"الكيمياء" أيضاً[8] ـ إلى النبى إدريس .

. . .

أمّا عن "تَصنيعه" ـ صُنْع الآلات والأدوات منه ـ .. بعد استِخلاصه من خاماته (= تعدينه) .

فقد سبق أن أوضحنا[9] أن المصريّين قد صنعوا من ذلك (الحديد) ـ ومنذ العصر الحجرى الحديث ـ الحِلْيات والتمائم والخرز والأدوات .إلخ[10] .. كما صنعوا منه أيضاً :(الأسلحة)[11] .

• ومن الجدير بالذكْر ، أن هذه الصناعات كلّها ، كانت أيضاً مرتبطة بالدين :

يذكر والس بدج :[أمّا المكان الذى كانت تتمّ فيه أعمال (تعدين الحديد) ـ أى حيث يُذاب الخام وتُصنَع

---

(١) التعدين/٤٠

(٢) السابق/٣٩ و ٥٥

(٣) تاريخ مصر من أقدم العصور/٤٦

(٤) دراسات في تاريخ العلوم عند العرب/٢٤٠

(٥) شخصيّة مصر/٢/٤١٩-٤٢٠

(6) Garland : Ancieny Egyptian metallurgy . P. 13

(٧) التعدين/١٤١

(٨) أنظر : الفضائل/ ابن ظهيرة/٨٥ و : دراسات/ حكمت نجيب/٢٤٠ و : أخبار الدول/ القرمانى/٤٣ و : دائرة معارف البستانى/٢/٦٧١

(٩) و(١٠) راجع (ص٥١٤) من كتابنا هذا .

(١١) واستمرّ ذلك أيضاً إلى العصور التالية ، ففى "كتاب الموتى" (ص٨٤) ـ الذى ترجع أصوله إلى عصور ما قبل الأسرات ـ نقرأ الآتى :

وترجمته : مع (أسلحته) التى من (حديد السماء) .

4. 'em mut-f tui ent bdnt en pet
with weapon his that of iron of heaven

الأسلحة ـ .. كان يُسمَّى :([hieroglyphs]) (ميسنت) .. بمعنى :(المَسْبَك) .إلخ

وكانت مدينة "إدفو" ، المكان المعروف بأنّه (ورشة الحِدادة) الأولَى ، العظيمة .إلخ .. ولتأكيد هذه الأعراف ، نجد أن هناك حُجرة معيَّنة في معبد إدفو ـ تقع خلف قُدس الأقداس مباشرة ـ كانت تُسمَّى :([hieroglyphs]) (ميسنيت) .. وهى الغرفة التي كان (الحدّادون) ينتظرون فيها .إلخ .. ومن تصوير "الحدّادين" ـ الذى وُجدَ مرسوماً على جُدران معبد إدفو ـ نرى أنّهم كانوا في الأصل رجالاً برءوس محلوقة ، يرتدون قمصاناً قصيرة لها ياقات عميقة ، وبيُمناهم (رِماح) مقلوبة ([hieroglyph]) .. وبيسراهم (أدوات معدنيّة) .إلخ][1]

ويذكر أيضاً :[وأولئك الذين كانوا يُسمّون :([hieroglyphs]) (مِسنيو) أو ([hieroglyphs]) (مِسنتيو) .. كانوا ـ من المؤكّد ـ عُمّالاً يشتغلون بـ(المعادن) ، وأن هذا الإسم طُبِّقَ عليهم كـ(حَدّادين) .. وأن في فترة لاحِقة ، أصبح الـ(مِسنيو) هُم : الرجال المسلَّحون بـ(أسلحة معدنيّة) .إلخ][2]

وقد عُثِر على نقوش تصوِّر هذه "الأسلحة الحديديّة" ، ترجع إلى العصر "الحجرى الحديث" ـ شكل (١٧٩)[3] .



(١٧٩): نقش يرجع إلى حوالى (٥٠٠٠ ق م) | الأجزاء المُشار إليها بالأسهم بعد تكبيرها ، وفيها تظهر الأسلحة الحديديّة : الحِراب

ويُلاحَظ في هذا النقش وجود العديد من أنواع "الأسلحة" ، منها : الحِراب والرماح ، والمَقامِع ، والسيوف ، إلى جانب القوس والسهام ، بالإضافة إلى (الدُّروع) .

ولكن ، لعلّ أقدم هذه "الأسلحة الحديديّة" هو (الحِراب) .. ـ لاحِظ في تسمية "الحَدّادين" :([hieroglyphs]) .. إضافتهم "العلامة التفسيريّة" :([hieroglyph]) ، التي تُصوِّر شخصاً مُمسِكاً في يده الـ(حَرْبَة) ـ .

• ومن الجدير بالذكْر أن (أسـماء) هذه "الأسلحة" ـ مثل : حَرْبَة[4] ، رُمح[5] ، سيف[6] ، دِرْع[7] .إلخ ـ .. كُلّها ألفاظ مصريّة قديمة[8] .

ومن الجدير بالذكْر أيضاً أن "صِناعة الأسلحة" بوجه عام .. يُنسَب ابتداعها إلى نبى المصريّين (إدريس)[9] .

---

(١) و(٢) آلهة المصريّين/٥٧٣ (٣) عن : فنون الشرق الأوسط ـ العالم القديم/ نعمت علام/ ص٣١

(٤) وهى في المصريّة القديمة :([hieroglyphs]) (حرب) .. بمعنى :(حَرْبَة) ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٦٥

(٥) وفي المصريّة :([hieroglyphs]) (مرح) .. بمعنى :(رُمح) ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٠٢

(٦) في المصريّة :([hieroglyphs]) (سيف) ـ وهو في القبطيّة :(ⲥⲏϥⲉ) (سيفـي) ـ بمعنى :(سيف) / قاموس د.بدوى وكيس/٢٠٢

(٧) في المصريّة :([hieroglyph]) (در) ـ وتأتى أيضاً في صيغة :([hieroglyphs]) (دَرَا) ـ .. بمعنى :(دَرَأ .. أبْعَدَ .. دَفَعَ .. صَدّ) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٢٨٨ و : قاموس فولكنر/٣١٥ و : قاموس بدج/٨٨٤

وهو نفس اللفظ الذى انتقل ـ بنفس النُطق والمعنى ـ إلى اللغة "العربيّة" .. ووَرَدَ في القرآن الكريم .

• وبإضافة اللفظ :([hieroglyph]) (ع) ـ الذى يعنى :(ذِراع) ـ تكوَّن اللفظ :([hieroglyphs]) (در ـ ع) .. بمعنى :(دَرَأ / صَدّ) بالذراع ، أو : الدارِئة (المرتبطة بالذِراع / المُعلَّقة بالذراع) .. وهو نفس اللفظ الذى انتقل أيضاً إلى اللغة العربيّة .

ففي مختار الصحاح :[(دِرْع) الحديد .. و(دَرَّعَ) الرجُل أيضاً ، أى لبس الدِّرْع .. ورجُلٌ (دارِع) : عليه (دِرْع) .]

(٨) أنظر : حضارة مصر القديمة وآثارها/ د.عبد العزيز صالح/٢١/١

(٩) ففي تفسير المراغى (٦٢/١٧) :[ويقول الكثيرون أن "إدريس" ، هو أوّل مَن اتّخذ (السلاح) عُدّة .]

وفي تفسير أبوحيّان :[و"إدريس" هو أوّل مَن استخدم (الأسلحة) ، وقاتَل .إلخ] ـ البحر المحيط/١٩٨/٦

وفي تفسير الخازن :[و"إدريس" .. هو أوّل مَن اتّخذ (السلاح) ، وقاتَل الكُفّار .] ـ لباب التأويل/٢٣٤/٣

أُنظر أيضاً : روح المعانى/ الألوسى/٩٦/١٦ و : مدارك التنزيل/ النسفى/٢٣٤/٣

ـ وذلك من أجل (الجهاد)[1] المقدَّس ، لنشْر شريعة الله[2] وديانته : الصابئيّة[3] (الحنيفيّة)[4] ـ .

• وعموماً ، فممّا لا شكّ فيه أن هذه (الأسلحة) التى ابتدعها النبى إدريس ، كانت بوَحْى سَماوىّ إلهى[5] .

وممّا لا شكّ فيه أيضاً ، أن (الحديـد) الذى صُنِعَت منه تلك الأسلحة الإدريسيّة ـ فى العصر "الحجرى الحديث" ـ .. كان من "الحديد" الذى (**أنزَله**) الله من "السماء" ـ ( ) .

فكما (**أنزَلَ**) سبحانه من "السماء" شريعته .

(**أنزَلَ**) أيضاً وَحْيَه بـ"صناعة السلاح" ـ اللازِم لنَشْر هذه الشريعة والجهاد فى سبيلها ـ .

كما (**أنزَلَ**) الـ"حديــــــد" ـ اللازِم لصِناعة ذلك السلاح ـ .

وذلك مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ و(أنزَلنـــا) الـ"حديد" .. فيه بأسٌ شديد ، ومنافع للناس . ﴾ ـ الحديد/٢٥

وفى التفسير :[وقوله تعالى "وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد" .. أى : وجعلْنا "الحديد" رادِعـــاً لمن أبَى الحقّ وعانَد .إلخ .. ولهذا قال تعالى "فيه بأس شديد" ، يعنى :(السلاح) ـ كالسيوف والحِراب والسِّنان[6] والنصال والدروع ونحوها .إلخ][7]

*

وهكذا ، لَعِب ذلك (**الحديد السماوىّ**) دَوْرَه .. فى نَشْر الديانة (الحنيفيّة) .

---

(١) فى دائرة معارف ... العشرين (١/١١٩) :[إدريس : هو أوّل مَن أُعطى النبوّة من وَلَد آدم .. وبُعِثَ لـ(الجهاد) .]
وفى دائرة معارف البستانى (٢/٦٧١) :[وأمّا ترجمة إدريس على قول العرب ، فهى أنّه كان نبيّاً عظيماً وُلِدَ بمصــر .. وأنّه أُرسِل من الله نبيّاً ومُنذراً .إلخ ، وأخذ (**يُجاهد**) فى سبيل الله .. وهو أوّل مَن فعل ذلك .إلخ]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (١/٥٤٣) :[وفى المصنّفات الإسلاميّة .. كان إدريس أوّل مَن قام لـ(الجهاد) فى سبيل الله .إلخ]
ويذكر الطبرى :[وقال أهل التوراة : و"إدريس" أوّل مَن (جاهَد) فى سبيل الله .] ـ تاريخ الرسُل/١/١٧٠
(٢) يذكر القرمانى :[و"إدريس" هو أوّل مَن (جاهَد) فى سبيل الله ، ونَهَى أرباب الفساد من بنى آدم عن مخالفتهم (الشريعة) .إلخ .. فأمَره الله أن يقاتلهم .إلخ] ـ أخبار الدول/٤٤
• وقد كانت هذه أيضاً وصيّته لمن يأتى بعده .. يذكر القفطى :[آمون الملك الحكيم : إلخ .. ولمّا وَلّاه "إدريس" المُلْك أوصاه بوصايا . منها أنّه قال له : وإيّاك أن تهمِل الحرب و(الجهاد) لمن لا يُؤمِن بالله ولا يتّبِع سُنّتى وشريعتى .] ـ إخبار العلماء/٧
(٣) ولعلّ مِمّا لا يخلو من دَلالة ، أن نجد اللفظ المصرىّ :( ) (صب) ـ الذى جاء منه إسم الـ(صابئة) ـ .. إشتُقّ منه أيضاً أحد أسماء أو صِفات (السيف) ـ الذى هو أحد أسلحة الجهاد لنشر الديانة الصابئيّة ـ .
ففى المصريّة :( ) (صَبى) .. تعنى :(sword / سَيْف .. scimitar / سيفٌ مَحْنِىّ) . ـ قاموس بدج/٦٥٧
ولاحِظ فى "لسان العرب" :[والـ(صَبى) : سَيْفٌ .. و(صَبِىّ) السيف : حَدُّه ، وقيل عَيْرُه الناتئ فى وَسَطه .إلخ] .. ذلك ما انتقل إلى العربيّة عن ذلك "السيف المَحْنِىّ" ( ) . • كما نجد من نفس الجذر ( ) أيضاً ، أفعالاً تتّصِل بـ"الرِّماح" .. ففى لسان العرب :[و(صابى) رُمْحَه : أماله للطعن به .. و(صَبِىُّ) السِّنان : حَدُّه .إلخ]
(٤) ولاحِظ أيضاً المَقْطَع :( ) (حَنـ) ـ الذى جاء منه إسم الـ(حنيفيّة) ـ والذى اشتُقّ منه أحد أسماء "الحِراب/ الرماح" .
ففى المصريّة القديمة :( ) (حَنـ . ية) .. تعنى :(حَرْبة .. رُمْح) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/١٦٠
(٥) ولعلّ مِمّا يؤكّد هذا الأمر أيضاً ، تكراره ـ بعد ذلك بآلاف السنين ـ مع النبى "داود" (١٠٠٤ـ٩٦٠ ق م) ، حيث (عَلَّمه) الله تصنيع "الحديد" وعَمَل الأسلحة ـ (الدروع) ( ) ـ منه :
﴿ ولقد آتينا "داود" منّا فضلاً .إلخ .. وألَنّا له "الحديد" ، أن اعمل سابغاتٍ وقدّر فى السرد .إلخ ﴾ ـ سبأ/١٠ـ١١
وفى تفسير ابن كثير (٣/٥٢٧) :[ونصب داود إلى ربّه فى الدُّعاء أن يعلّمه عَملاً .إلخ فألانَ الله له "الحديد" وعلّمه صنعة "الدروع" .. وقوله تعالى "أن اعمل سابغات" وهى الدروع ، "وقدّر فى السرد" : هذا إرشاد من الله لنبيّه فى تعليمه صنعة "الدروع" .]
(٦) فى مختار الصحاح :[الـ(سِنان) : سِنان الرُّمْح ، وجمعه "أسِنّة" .]
(٧) تفسير/ ابن كثير/٤/٣١٤ـ٣١٥

أمّا عن خصائص هذا (الحديد السماوى) .. فهى :

(١) فى هيئة (**حَجَر**) .

هكذا كان يذكر المصريّون القدماء[١] .

ويذكر عالِم الفيزياء/ د.فيكتور فايسكوف :[تدخل فى جَوّ الأرض بين الحين والحين قِطَعة من المادّة آتية من الفضاء الخارجى ، تُسَمَّى **الأحجـــــــار** النَّيْزكيّة (= الشهابيّة) .. ويتبخّر معظم هـذه (**الأحجـــار**) عندما تدخل فى الجوّ بسبب الحرارة الشديدة المتولّدة أثناء تَسارعها خلال الهواء .. ومع ذلك ، يصل بعض "القِطَع الكبيــرة" منها إلى سطح الأرض سليماً .إلخ][٢]

ـ كما نجد نفس هذا القول عن (الأحجار الشُهبيّة) الهابطة من السماء ، فى التراث الإسلامى[٣] ـ .

وبشىء من التفصيل ، يذكر الباحث/ سميح عافية :[وهنالك ثلاثة أنواع من "الشهب" :

- النوع الحجرى .. ويُسمَّى :(ايروليت) .
- ونوع خليط من الحجرى والحديدى .. إسمه :(سيدروليت) .
- ونوع حديدى .. إسمه :(سيدريت) .

وكان المصريّون القدماء يسمّون "الحديد" المستجلَب من "الشهب" ، بـ(المعدن السماوى) .إلخ][٤]

(٢) لونه (**أسود**)[٥] .

تذكر الموسوعة الأثريّة العالميّة (ص٣٧٨) :[و(الحديد) ذو الأصل الشُهبى ، قد سمّاه المصريّون منذ عهد مبكّر :(معدن **أســود** من السماء) .]

كما أن هنالك ما يُشير إلى استخدامهم لهذه (الأحجار السوداء) .. فى بِناء (المعابد)[٦] .

*

ولعلّ أوّل بناء لـ(الكعبة) ـ على يد النبى "إدريس" ـ .. كان من هذه (الأحجار السوداء) . ويرى البعض أن (**الحجر الأسود**) الموجود الآن بالكعبة .. ما هو إلاّ جزء من بَقـايا ذلك البِناء القديم .

تذكر دائرة معارف الدين :[وقد تهدَّمَت (الكعبة) القديمة بالطوفان ـ طوفان نوح ـ .. وأثنـاء ذلك ، فإن (الحجر الأسود) المقدَّس ـ **المُقْتطع من الكعبة الأولى** ـ قد جرَفه الماء حتّى انتهى إلى ركن فى جبل "قبيس" ، شرقىّ مكّة .. ثمّ أُحضِر إلى إبراهيم عندما أعاد بناء "الكعبة" .إلخ][٧]

---

(١) ولذلك أيضاً ، كانوا يُضيفون أحياناً إلى إسم "حديد السماء" ـ ([hieroglyphs]) ـ "العلامة التفسيريّة" :(▭) رمز "الحَجَر" . ـ أُنظر : كتاب الموتى/٨٤ • ملحوظة : كما كان الإسم يأتى أيضاً فى صيغة :([hieroglyphs]) (بيـة) .ـ كتاب الموتى/١٣ ومنه :([hieroglyphs] ▭) (بية) ..تعنى :(block of stone / كُتلة حَجَر) .ـ قاموس فولكنر/٧٩

(٢) المعرفة والتساؤل/٣٩

(٣) أُنظر : عجائب المخلوقات/ القزوينى/١/٣٢٠ ـ ويُضيف القزوينى :[وقد يقع (الحجر) من وسط "الشُهب" .إلخ .. وحكى الشيخ الرئيس (أى : إبن سينا) أنّ فى زمانه وقَع من الهواء بأرض جورجان جسم كقطعة (حديد) فى قدر خمسين "منا" ، كحبّات الجاورس المنضمّة .إلخ] ـ السابق/١/٣٢٠

(٤) التعدين/١٩٤

(٥) وعن تفسير سبب هذا "اللون الأسود" ، أُنظر : عجائب المخلوقات/ القزوينى/٢١٧ و٣١٩

(٦) يذكر العقّاد :[وقد عُثِر فى "البتراء" على محاريب (الحجارة السود) التى تساقطت من السماء .. وفيها هيكل مصــرى .] ـ إبراهيم أبو الأنبياء/١٥٢

(7) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol. 11 , P.339

ويذكر الأزرقى :[حتّى انتهى إلى موضع "الركن الأسود" .إلخ .. فذهب إسماعيل يطلب له (حجـــراً) ، ورجع وقد جاءه جبريل بـ(الحجــر الأسود) .. وكان الله عزّ وجلّ استودع الركن (= الحجر الأسود) جبل "أبى قبيس" حين أغرق الله الأرض زمن نوح ، وقال : إذا رأيت خليلى يبنى بيتاً ، فأخرجه له .][1]

. . .

ولعلّ مِمّا يؤكّد أيضاً أن (الحجر الأسود) الموجود الآن بالكعبة ، هو من بقايا البناء الأوّل للنبى "إدريس" .. ما يقوله "الصابئة" ـ الذين يذكرون أنّهم تلقّوا كُلّ معارفهم الدينيّة نقلاً عن "قدماء المصريّين"[2] ـ .

ففى موسوعة "الديانات والعقائد" :[ولـ"مكّة" المكرّمة شأن عظيم عند "الصابئة" لأنّهم يقدّسون (الكعبة) المشرّفة ، ويقولون : ان (إدريس) عليه السلام هو الذى بنى (الكعبة)[3] .][4] .. وتضيف :[وفى كتاب "دبستان" أن مكّة والكعبة و(**الحجــر الأسود**) ، تُعتبَر أمكنة مقدّسة عند "الصابئة" .][5]

. . .

وجديرٌ بالذكْر أن (**الحجر الأسود**) الموجود اليوم بالكعبة .. ما هو ـ كما يذكر المؤرّخون ـ إلاّ أحد هذه الأحجار الهابطة من (السماء) .

> **ملحوظة** : كان "قدماء المصريّين" يصِفون أيضاً تلك (الحجارة الســـوداء) الهابطة ـ مع الشُهب ـ من السماء .. بأنّها : معدن (**الجنّة**) ـ (heaven)[6] ـ .
>
> • كما كانوا يرون ارتباطها بـ(الملائكة)[7] .

ويذكر الأزرقى :[قال عبد الله بن عمر : إن الملاك جبريل ، هو الذى نزل عليه بـ"الحجر" من (**الجنّة**) .][8]

ويذكر أيضاً :[عن عبد الله بن عبّاس قال سمعته يقول : (الحجر الأسود) من حجارة (**الجنّة**) .][9]

. . .

وفى كتاب الجغرافى الإنجليزى/ ريتشارد بريتون (الحج إلى المدينة ومكّــة)[10] .. ورَدَ الآتى عن (الحجر الأسود) : لقد اتّضح لى من فحصه أنّه (حجر شُهبى) من نوع "ايروليت" ، وهى حجارة خارجة بطبيعتها عن عناصر الأرض ، فهى إذن من عناصر كواكب السماء .

وقد صحّ القول بأن (الحجر الأسود) سَماوى ، كما قال أهل العِلْم والشريعة فـى العصـور الإسلاميّة .. والله سبحانه أعلم .



---

(١) أخبار مكّة/١/٦٥ ـ وانظر أيضاً : تاريخ الكعبة المعظّمة/ حسين با سلامة/٤٢
(٢) راجع (ص٨٤) من كتابنا هذا .
(٣) أُنظر : تعليقات "خدابخش" على كتاب (الحضارة الإسلاميّة) تأليف فون كريمر وترجمة الدكتور مصطفى بدر .
(٤) موسوعة : الديانات والعقائد/ عطّار/١/٣٠٢ (٥) السابق/١/١٤١
(6) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge . P. 80 & 81
(٧) أمّا عن ارتباطها بـ(الملائكة) .. يذكر د.غلاّب :[عُرِف الحديد فى مصر منذ فجر التاريخ كمادة تهبط مع الشهب .. وكان يُسمّى "معدن السماء" ، أو : معدن الـ(نيثر.و) .] ـ تطوّر الجنس البشرى/٢٤١
وهى تلفظ :([هيروغليفية]) (نيثر.و) .. يعنى فى المصريّة : كائنات روحانيّة نورانيّة تنتسب إلى العرش الإلهىّ .. وهى تعادل (الملاك) فى مسمّياتنا الحاليّة ـ أنظر تفاصيل ذلك فى كتابنا :(ليسوا آلهة ولكن ملائكة) .
(٨) أخبار مكّة/١/٦٤ (٩) السابق/١/٣٢٨
(١٠) عن هذا الكتاب ، أُنظر : موسوعة الديانات والعقائد/ عطّار/١/١٤١ و : إبراهيم أبو الأنبياء/ العقّاد/٨٣

(الكعبـــة)

من "إدريس" إلى "إبراهيم"

سبَق أن أوضحنا أن أوّل بناء لـ(الكعبة) .. كان على يد النبيّ المصرىّ (إدريس) .
وبذلك عرف "المصريّون القدماء" (الحج) إلى "الكعبة" .. منذ عصر نبيّهم (إدريس) .
أى ، منذ العصر "الحجرى الحديث" - حوالى (٦٠٠٠ ق م) - .

. . .

ويذكر المؤرّخون أن هذه (الكعبة) الإدريسيّة ظلّت قائمةً حتّى عصر النبى "نوح" (ح ٤٠٠٠ ق م) .
- حيث (حَجّ) إليها "نوح" وطاف حولها[1] - .
وبالتالى .. فقد كان "قدماء المصريّين" (**يحجّـــون**) إلى (الكعبة) ، فى الفترة ما بين "إدريس" و "نوح" .
أى على مدَى أكثر من ألفَى عام .

. . .

ثمّ حدث بعد ذلك "طوفان نوح" .. فتهدّمَت (الكعبة) .

يذكر الأزرقى :[فلم يزل (البيت) معموراً يعمره بنو آدم حتّى كان زمن "نوح" .. فنسَفه الغرَق .][2]
ويذكر أيضاً :[وقد درس موضِع (البيت) فى الطوفان .إلخ][3]

. . .

ملحوظة : وربّما لهذا السبب لا نجِد فى الآثار المصريّة منذ قيام "المملكة المصريّة" - فى (٣٢٠٠ ق م) - .. أيّة إشارة إلى (حجّ) المصريّين إلى (الكعبة) .

. . .

وقد ظلّ الأمر هكذا .. حتّى كان زمَن النبى (إبراهيم) .

يذكر الأزرقى :[عن مجاهد أنّه قال : كان مَوضِع (البيت) قد خَفِىَ ودرس فى زمن "الطوفان" ، فيما بين "نوح" و"إبراهيم" .إلخ .. حتّى بوّأ الله مكانه لـ(إبراهيم) عليه السلام لما أراد من عِمارة (بيته) .إلخ][4]
وأيضاً :[ودرس موضِع (البيت) فى الطوفان .. حتّى بعث الله "إبراهيم" و"إسماعيل" فرفعا قواعده .][5]

وهكذا قام (إبراهيم) بتجديـــد بناء ذلك (البيت) العتيق .
ثمّ بدأ يتعلّم من الله - وَحياً - كيفيّة أداء مناسك الـ(إسلام) (حجّ) .

﴿ وإذ يرفع "إبراهيم" القواعد من (البيت) و"إسماعيل" .إلخ ، ربّنا واجعلنا مُسلمين لك ومن ذُرّيتنا أُمّةً مُسلمةً لك .. وأرنا مَناسِكنا . ﴾ - البقرة/١٢٧-١٢٨

* *

---

(١) راجع (ص٤٧١) من كتابنا هذا .
(٢) أخبار مكة/١/١٥
(٣) السابق/١/٣٧
(٤) السابق/١/٥٣
(٥) السابق/١/٣٧

تلكم كانت قصّة بناء (الكعبة) و(الحجّ) إليها .

ـ إعتماداً على أحدث البُحوث والكُشوف ، واستِناداً إلى العقـــل والمنطِق وتسلسُل الأُمور ، واستناداً أيضاً على ما جاء فى كُتب المؤرّخين[1] وعُلماء الإسلام وكِبار المفكّرين ـ .

. . .

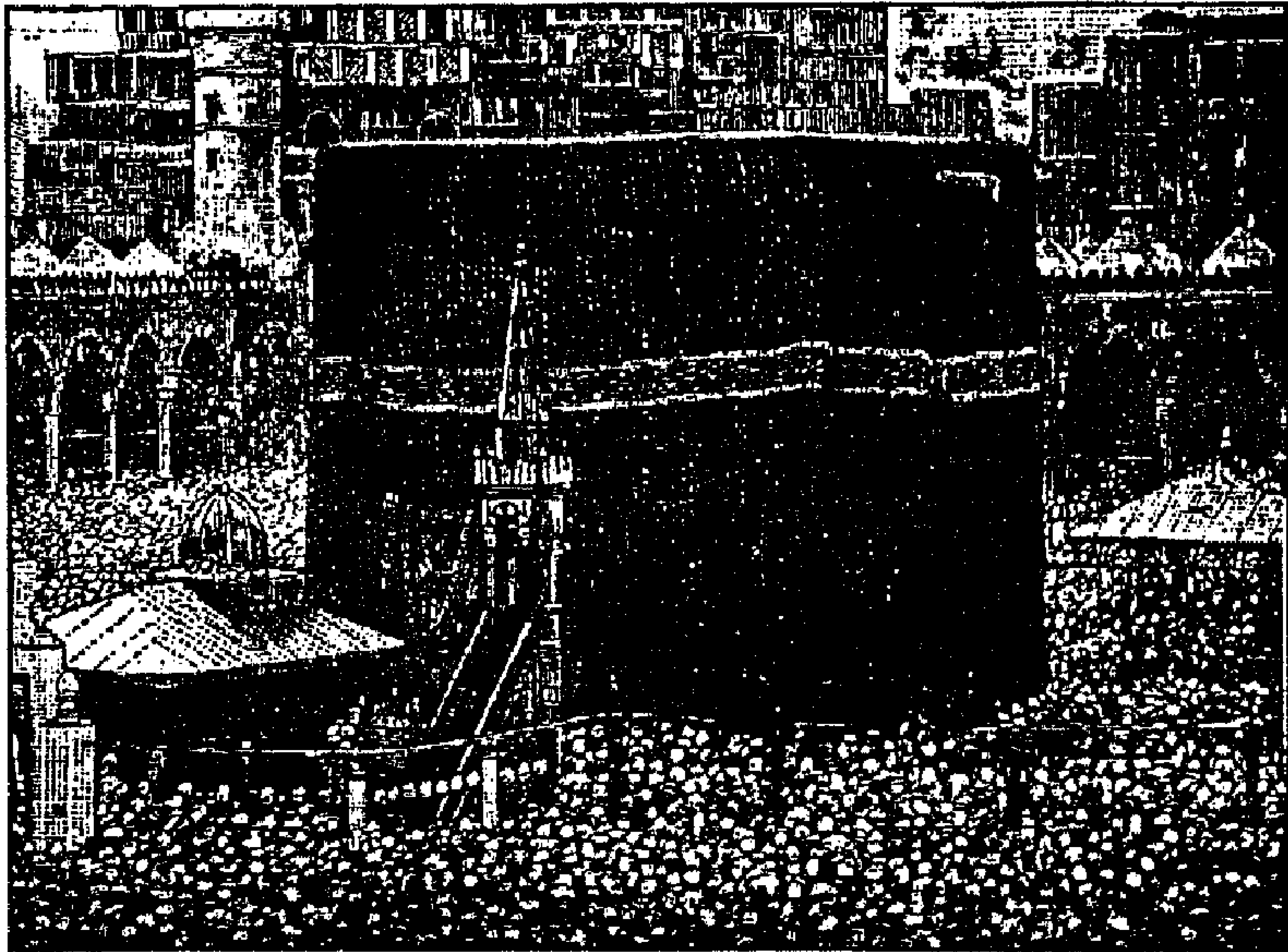
وأيّاً كان الأمر بالنسبة لـ(حجّ) "المصريّين القُدماء" إلى (الكعبة) ـ بالتحديد ـ .

إلاّ أن الثابت والمؤكّـــد ، أنّهم كانوا يعرفون شعيرة الـ(حجّ) .

وكان الـ(حجّ) رُكناً هامّاً وأساسيّاً من أركان ديانتهم الإدريسيّة (الحنيفيّة) .

مثلما صار (الحجّ) أيضاً رُكناً هامّاً من (حنيفيّة) إبراهيم .

ثمّ كذلك أيضاً فى (حنيفيّة) المسلمين .



شكل١٨٠: صورة (الكعبة) اليوم فى (مكة / ...) .. وحولها المسلمون يُؤدّون فريضة الـ(حجّ / ...) .

. . .

و : ﴿ واذكُر فى الكتاب (إدريس) . ﴾ ـ مريم/٥٦



---

(١) ملحوظة : تتحدّث بعض المراجِع التاريخيّة عن بناء أقدم لـ(الكعبة) تمّ على يد (آدم) ، ثمّ بناء أقـــدم من "آدم" أيضاً تمّ على يد (الملائكة) (!!) .. ـ وإن كانت هذه المراجِع تُشير إلى أن هذه الروايات من مَدخول "الإسرائيليّات" ـ .

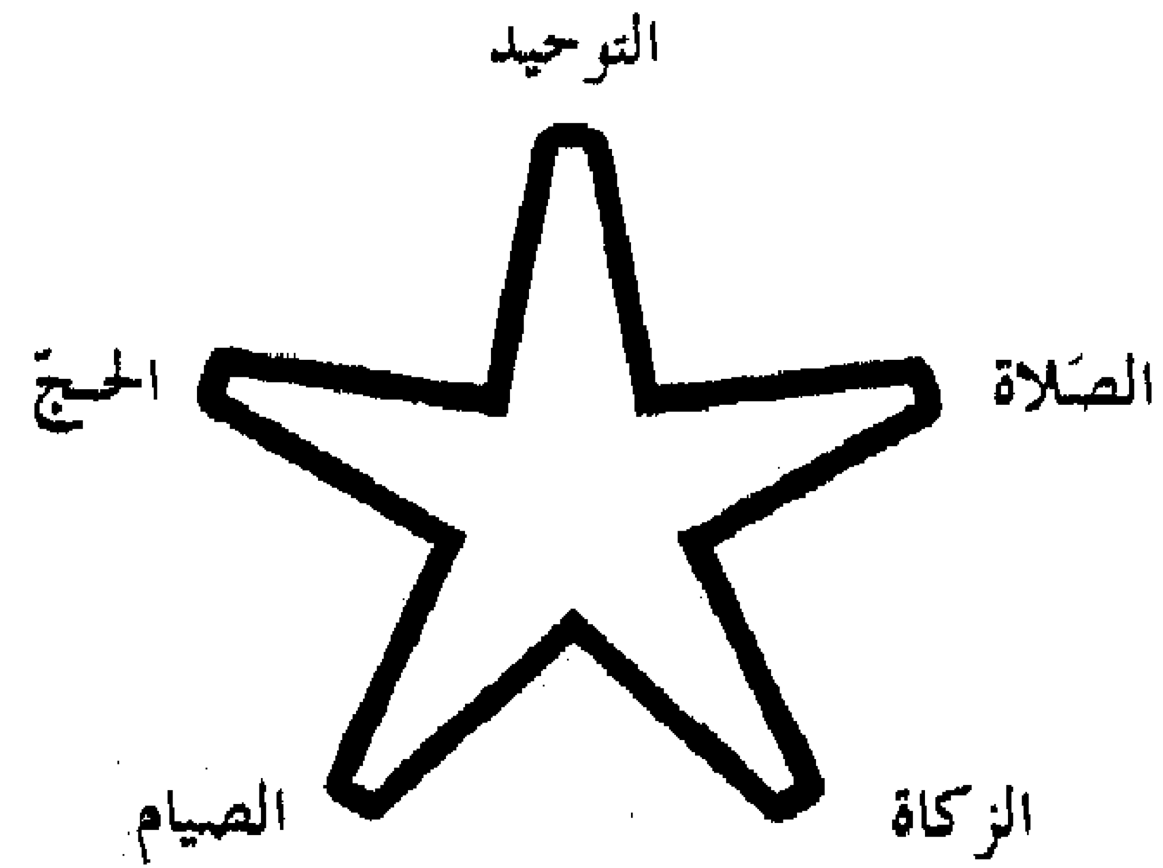
ومن الجدير بالذِكر أن كلّ تلك الروايات عن بناء "آدم" وبناء "الملائكة" ، ليس لها أىّ سنَد من "قُرآن" أو "أحاديث نبويّة" ، ولا هى أيضاً فى "التوراة" أو غيرها من الكُتب المقدّسة .. ولذا ، يذكر العقّاد :[وقال المسعودى : إن بناء الملائكة وآدم ـ للكعبة ـ لم يصح .] ـ إبراهيم/٨٢ • وانظر أيضاً : تاريخ الكعبة/ با سلامة/٣٦

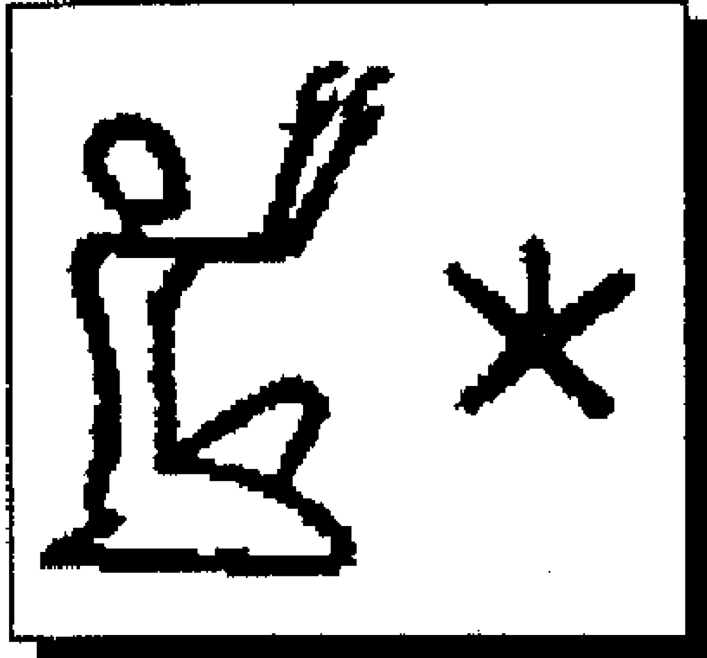
ولعلّ دافع واضِعي تلك الروايات عن بناء "آدم" و "الملائكة" ، هو حيرة المفسّرين أمام الآية الكريمة :

﴿ إن (أوّل) بيت وُضِع للناس للذى ببكّة . ﴾

فهذه (الأوّليّة) ، فتحَت الباب أمام جُنوحات ادّعاءات الأقدميّة .. حتّى وصلوا بها إلى "آدم" ، وما قبل "آدم" أيضاً (!!) .

تعليق عام
على
أركان الديانة الإدريسيّة
﴿ الـحنيفيّة ﴾




شكل (١٨١)[١]: الـ(حُنفاء)
وأركان الدين "الخمسة".

﴿ الذين أُوتوا "الكتاب"[٢] . إلخ .. وما أُمِروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين (حُنفـاء) . ويُقيموا "الصَلاة" ، ويُؤتوا "الزكاة" . إلخ ﴾ ـ البينة/٤ـ٥

وبعد ، كانت تلكم هى "أركـــان" ديانة النبى (إدريس) عليه السلام .. ـ التى اعتنقها أتباعه من "قدماء المصريّين" ـ .

وهذه "الأركان" ـ كما رأينا ـ (خمسة) .. وهى :

(١) التوحيد .
(٢) الصَلاة .
(٣) الزكـــاة .
(٤) الصيـــام .
(٥) الحــــجّ .

(١) عن كتاب : The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.5
ويترجم والس بدج هذا اللفظ :(★𓀢) (ديـ) .. بـ(Adoration) .. أى :(تعبُّد .. عبادة) .

(٢) وفى تفسير ابن كثير (٥٣٧/٤) :[يعنى بذلك أهل الكُتُب المنزَّلة على الأُمَم قبْلنـا .] ـ أى : قبل الإسلام ـ .. والحديث فى هذه الآيات ينصرِف بوجهٍ عام إلى الأوائل من قدامَى (أهل الكتاب) .. وأوّل وأقدم "أهل الكتاب" هؤلاء . هُم أتباع أوّل وأقدم الأنبياء .. "المصريّون القدماء" .

. .

وهى أمورٌ كلّها قد عرفها النبى (إبراهيم) عندما جاء لمصـر ـ قبل النُبوّة ـ .. لدراسة ديانة النبى (إدريس)[١] .

ثمّ على نَفْـس هذه الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) ، بعَث الله سبحانه خليله (إبراهيم)[٢] . فصار نبيّاً رسولاً مكلّفاً بنَشر نَفْـس هذه الديانة (الحنيفيّة) .. بين قومه من البدو فى مَوطنه فلسطين[٣] وفى بلاد العرب[٤] .

. . .

. . .

ومن ذلك نستطيع أن نحدِّد الملامح الرئيسيّة لـ(ديانة إبراهيم) .

ـ تلك الديانة المجهولة لدَى المؤرّخين حتّى اليوم[٥] ـ .

فنستطيع أن نقول انّها كانت تشمل نفْس (الأركان الخمسة) لديانة "إدريس" .

وهى : "التوحيد" ، "الصلاة" ، "الزكاة" ، "الصيام" ، "الحجّ" .



---

(١) وإلى الذين يستكثِرون أن يكون (إبراهيم) قد تعلّم ديانة (إدريس) .. ويرون أن كلّ ما عرفه "إبراهيم" كان (وحياً) من البدء إلى النهاية .. إلى هؤلاء نقول :

وهل من العيب أو النقيصة أن يتعلّم (نبىّ) من (نبىّ) سابق له ، وأن يدرس ديانته وشريعته ؟ ـ خاصّة إذا كان ذلك قبل أن يُبعَث رسولاً نبيّاً ـ . ؟!

ألم يكُن جميع (أنبياء) اليهود على ديانة "النبى موسى" ؟

ألم يكُن السيّد المسيح ـ فى البداية ـ على ديانة بنى إسرائيل (الموسويّة) ؟

بل ـ ألم يبدأ محمّد (ص) ذاته بتعلّم "ديانة إبراهيم" ، واعتناقها .. قُبيل أن يبعثه الله لتحديد نفس ديانة إبراهيم (الحنيفيّة) ؟

ـ وكان ذلك بأمر من الله سبحانه ذاته : ﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفا . ﴾ ـ النحل/١٢٣ ـ .

ـ وراجع أيضاً (ص١٥٧ـ١٦٠) من كتابنا هذا .

(٢) لاحِظ أيضاً حديث "القرآن الكريم" عن كليهما ـ بالذات ـ .. فى نفْـس الصياغة :

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) إنّه كان صدّيقاً نبيّا . ﴾ ـ مريم/٥٦

﴿ واذكر فى الكتاب (إبراهيم) إنّه كان صدّيقاً نبيّا . ﴾ ـ مريم/٤١

(٣) أُنظر : تاريخ الطبرى/٢٤٧/١ـ٢٤٨ و : قصص الأنبياء/ ابن كثير/٢٠٤/١

(٤) حيث أقام إبنه "إسماعيل" فى (مكة) .

(٥) ويذكر د.محمود بن الشريف :[و(الحنفاء) ـ كما يُفهَم من روايات الرواة ـ كانوا طائفة من المنصرفين إلى التعبُّد للإله الواحد على (دين إبراهيم) .. ولكن كيف كانت عبادتهم ؟ .. وكيف كانت "صلاتهم" ؟ .. لا ندرى .] ـ الأديان فى القرآن/٧٢

ويذكر أيضاً (السابق/٧٢) :[والصورة التى رسمها المفسّرون وأهل الأخبار عن عقيدة (الحنفاء) ليسـت واضحة .. فهى صورة غامضة ، مطموسة فى كثير من النواحى .. فليس فيها شىء عن عقيدتهم فى الله وعن كيفيّة تصوُّرهم وعبادتهم له . وليس فيها شىء عن "كتاب" كانوا يتبعونه أو "كُتُب" كانوا يسيرون عليها ـ إلخ]

كما يذكر د.طه حسين (فى الأدب الجاهلى/١٤١) :[والقرآن يذكر ديناً آخر هو "ملّة إبراهيم" .. هو هذه (الحنيفيّة) التى لم نستطع إلى الآن أن نتبيّن معناها الصحيح .]

الباب الحادى عشر

(الصـــابئة) الحُنفاء

و

الإســــلام

سبق أن ذكَرنا أن ديانة (إدريس) عليه السلام كانت تُسمَّى : الـ(صابئة)[١] .
وبها سُمِّى أتباعه : الـ(صابئون)[٢] .

. . .

➢ "الصابئون" .. (مســلِمون) .

ومن الجدير بالذِكْر أن أولئك (الصابئين) .
هُم أنفسهم الذين ورَد ذِكرهم فى أكثر من آية[٣] بالقرآن الكريم .

. . .

ويعلّق شيخ الإسلام "ابن تيميّة" على هذه الآيات .. فيصِف أولئك (الصابئين) بأنّهم كانوا :(مسلمين)[٤] .

كما يذكر د.محمّد ابراهيم الفيّومى :[إن القرآن عندما يذكر (الصابئة) .. يذكرها مُقترِنة بدعوتها إلى (الإســـلام) .][٥]

بل ، ولعلّ الكثيرين لا يعلَمون أن (المسلمين الأوائل) ـ من أتباع محمّد ﷺ ـ .
كانوا يُسمُّون بالفعل :(**الصــابئين**) .

. . .

بل .. وكان محمّد ﷺ نفسُه ، يُسمَّى :(**الصابئ**)[٦] .

*

كما سبَق[٧] أن أوضحنا أن أصل إسم الـ(صابئة) .
مُشتَقّ من اللفظ المصرى القديم :([hieroglyph]) (صبأ) .. بمعنَى :(هَدَى .. هِداية) .

أى أن إسم : دين الـ(صابئة) .. يعنِى :(دين الهِداية) ، أو :(دين الهُدَى) .
والـ(صابئون) .. يعنِى : الـ(مُهتَدون) .

وأولئك هُم الموصوفون فى مصر القديمة بالـ(حُنفاء) ([hieroglyph])[٨] .
بمعنَى[٩] :(الخاضِعون) ، المُسْتَسلِمون ـ لله ـ .

---

(١) و(٢) راجع (ص٨٥ و٨٩) من كتابنا هذا .
(٣) ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا و(الصـــابئين) والنصارى . إلخ ﴾ ـ الحج/١٧
﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا و(الصـــابئون) والنصارى . من آمن بالله واليوم الأخر وعمل صالحاً . ﴾ ـ المائدة ٦٩
﴿ و(الصابئين) من آمن بالله واليوم الآخر . فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هُم يحزنون . ﴾ ـ البقرة/٦٢
(٤) أنظر : مجموع فتاوى (ابن تيميّة)/ مج٢/ ص١٩ ـ عن موسوعة : الديانات والعقائد/ عطّار/١/٢٩٩
(٥) فى الفكر الدينى الجاهلى/١٠٦
(٦) وسيأتى تفصيل ذلك فى الصفحات التالية .
(٧) راجع صفحة (٩١) .
(٨) و(٩) راجع صفحة (١٠٤) .

كيف اهتدَى محمّد ﷺ إلى الصــابئيّة (الحنيفيّة) ؟

من المعروف أن محمّد ﷺ قد وُلِد يتيم الأب ، ثمّ ما لبثت أُمّه أن توفّيَت أيضاً وعُمره (٦) سنوات ، فكفله جدّه الذى ما لبث أن توفّى هو الآخر بعد سنتين وعُمر محمّد (٨) سنوات .
ومنذ ذلك الحين كفلَه عمّه "أبو طالب" وآواه . ـ ﴿ ألَم يجِدك يتيماً فآوَى . ﴾ ـ الضحى/٦
وفى كفالة عمّه عاش يرعَى الغنم لأهل مكّة .. ثمّ بدأ يعمل فى التجـــارة إلى أن بلغ عُمـره (٢٥) عاماً .. حيث تزوّج بالسيّدة "خديجة" .

أمّا عن الظروف الدينيّة التى كانت تحوطه آنذاك .
فيجب ألاّ ننسَى أنّه قد نشأ بين جاهليّين وثنيّين ، وأن عمّه "أبو طالب" نفسه كان وثَنيّاً[1] .
ـ ولكن ا لله سبحانه برغم كُلّ هذه الظروف ، كان يعصِم "محمّداً" من
الزلل والانغِماس فى مفاسِد قَوْمه .. فلم يعبُد فى حياته صنَماً قط[2] ـ .
ولكنّه ـ وإن كان لم يمارِس "الوثنيّة" ـ .. إلاّ أنّه أيضاً لم يكُن يدرِى : ما هو (الإيمان) ؟
ويُصوِّر القرآن الكريم هذه الفترة من حياة "محمّد" بقوله :
﴿ ما كنتَ تدرِى ما "الكِتاب" ، ولا "الإيمان" . ﴾ ـ الشورى/٥٢

*

ولا شكّ أن "محمّداً" كان غير راضٍ عَمّا كان عليه قومه آنذاك من الوثنيّة والشِرْك والضَـلال .. وأن نفسَه كانت تَتوق إلى (الإيمان) ، وقلبه يهفو إلى التِماس طريق ا لله ونوره .
ولأنّه أراد الهِداية .. فقد هَداه ا لله .
﴿ ووجدكَ ضـــالاً[3] .. فـ(هَدَى) . ﴾ ـ الضحى/٧

أمّا .. إلى ماذا (هداه) ا لله ؟
يقول سبحانه :
﴿ ثمّ أوحينا إليك أن اتّبِع ملّة إبراهيم (حنيفاً) . ﴾ ـ النحل/١٢٣
﴿ قُل إننى (هَدانى) ربّى إلى صراط مستقيم ديناً قِيَماً .. ملّة إبراهيم (حنيفاً) . ﴾ ـ الأنعام/١٦١

إذن .. فقد (هداه) ا لله إلى (**الحنيفيّة**) .
ـ ولذا ، نقرأ أيضاً أنه ﷺ قد "إختَتَن"[4] ـ .

. . .

ولسنا نعرف بالتحديد ، متى تَمّ ذلك كلّه .
إلاّ أنّه فى الغالِب قد كان فى السنوات الأخيرة قبل بلوغه "الأربعين" .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٤/٥٢٣
(٢) فى الفكر الدينى الجاهلى/ د.الفيومى/ ص١٩١
(٣) (ضالاً) .. أى : فى حيرة ومَتاهة .
(٤) حياة الحيوان الكبرى/ الدميرى/ مج١/ ص٥٥

إذ أننا نعرف أيضاً أنّه فى نفس تلك الفترة ، كان هنالك آخـــــرون من المحيطين به ﷺ .. يبحثون هُم أيضاً عن (**الحنيفيّة**) .

وكان أولئك ـ كما تذكر د.عائشة عبد الرحمن ـ (أقرب الناس إلى "محمّد" صهراً ونَسَباً)[١] .. ومنهم :

• ورقة بن نوفل : إبن عمّ السيّدة خديجة (زوج محمّد) . • عبد الله بن جحش : إبن عمّة (محمّد) .

• عثمان بن الحويرث : من بنى عمومة السيّدة خديجة . • زيد بن عمرو : من نفْس العشيرة[٢] .

وتذكر د.عائشة عبد الرحمن ، أن هؤلاء الأربعة [**قد تفرّقوا فى البلدان يلتمسون لأنفسهم (الحنيفيّة) .**][٣] أى يسألون عن أُصولها وعِباداتها وطقوسها وشعائرها[٤] .

وكان ذلك كلّه .. قُبَيل ظهور (الإسلام) بسنوات قلائل[٥] .

أمّا عن الـمُختار ﷺ ـ الذى هَداه الله إلى ديانة إبراهيم :(**الحنيفيّة**) ـ .. فقد أخذ يتعبّد على هذه الديانة الإبراهيميّة لعِـــدّة سنوات[٦] .. حيث مال إلى الاعتِزال والاعتِكاف للتأمُّل والتعبُّد لفترات طويلة فى غار بقمّة "جبل حراء"[٧] .. إلى أن نزل عليه جبريل بالوحى .

إذن ، فقد بَدأ (محمّد) **بتعلُّم** "ديانة إبراهيم" .. ـ تماماً مثلما بدأ "إبراهيم" بتعلُّم "ديانة إدريس" ـ .

كما **اعتَنَق** (محمّد) "ديانة إبراهيم" ، وتعَبّـدَ على أساسها سِنين .. قبل أن تأتيه النُبوّة .

ـ تمـاماً مثلما اعتنق إبراهيم "ديانة إدريس" ، وتعبَّـــــــد على أساسها سنين .. قبــل أن تأتيه النُبوّة ـ .

وبالطبع ، فقد كان ذلك كلّه بتدبير الله سبحانه لإعـــداد "رُسُلِه" لذلك الدَور الهائل والخطير .. ألا وهو : نَشْــر (دينه الحنيف) .

- ذلك (الدين) الذى نزل لأوّل مرّة على (إدريس) عليه السلام .. فنشَره بين قَومه من "قدماء المصريّين" .
- ثمّ أراد الله ، فأعَدّ (إبراهيم) عليه السلام ليُعيد بَعْث هذا "الدين" .. وينشره بين العرب و"الآراميّين" .
- وبالمِثل ، أَعَدّ (محمّداً) ﷺ .. ليقوم بنفس الدور الذى سبَق أن قام به "إبراهيم" ، فى إعادة بَعْث نفس[٨] هذا "الدين" .. وذلك لكي ينشره بين قومه من "العرب" .

ولذا .. كانت "ديانة محمّد" ـ فى جوهَرها ـ نفس[٩] "ديانة إدريس" :(**الحنيفيّة**) .

أنزَلها سبحانه على المصطفى فى نقائها الأوَّل .. واضِحةً متكامِلةً سمحاء .

ولذا .. يقول محمّد ﷺ :[إنّى أُرسِلْتُ بـ(**حنيفيّة**) ، سمحة .][١٠]

---

(١) أنظر : مَقال د.عائشة عبد الرحمن/ جريدة الأهرام/ عدد ٩/د/١٩٨٨ م

(٢و٣) أنظر : مقال د.عائشة عبد الرحمن (بوادر التحوُّل والمتحنّفون من قريش)/ الأهرام/ عدد ٧/د/١٩٨٨ م

(٤و٥) وهنالك أيضاً غير هؤلاء عديــدون . ذكر منهم صاحب "بلوغ الأرب/ جـ٢" أكثر من (١٦) فرداً من أولئك الباحثين عن الحنيفيّة آنذاك . ـ أنظر تفاصيل ذلك كلّه في : الأديان فى القرآن/ د.ابن الشريف/٧٠ـ٧٤ و : فى الفكر الدينى/ د.الفيومى/٢١١ـ٢١٥ وانظر أيضـاً : دائرة المعارف الإسلاميّة/٨/١٢٩ و : دائرة المعارف البريطانيّة/د/٦٨٢ و : دائرة المعارف اليهوديّة/٧/١٢٦٢

(٦) و(٧) السيرة النبويّة/ د.الطيّب النجّار/ ص٤٩

(٨) يذكر د.طه حسين (فى الأدب الجاهلى/١٤١) :[وقد أخذ المسلمون يرُدّون (الإسلام) فى خُلاصته .. إلى "دين إبراهيم" .] ويضيف :[وشاعت فى العرب اثناء ظهور (الإسلام) وبعده .. فكرة أن (الإسلام) يجـــدّد "دين إبراهيم" .]

(٩) وفى تفسير ابن كثير (١٩٩/٢) :[يقول النبيّ (ص) : نحن معاشر الأنبياء .. (دينُنا واحِد) .] (١٠) السابق/٢/١٩٨

ثمّ لأن "الحنيفيّة" .. هى ذاتها (الصابئيّة)[١] .

لذا ، فإن محمّد ﷺ بعد اعتناقه الملّة "الحنيفيّة" .. قد عُرِف أيضاً بالـ(صابئ)[٢] .

يذكر ابن منظور :[كانت العرب تُسمّى النبىّ :(الصـــابئ) .][٣]

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[وكانت قريش تُسمّى النبىّ ﷺ :(الصابئ) .][٤]

➢ ثمّ تأكّدَت هذه "التَسْمِيَة" وشاعَت .. بعدما نزلَت عليه الديانة (الحنيفيّة) وَحْياً .

• يذكر د.محمود بن الشريف :[وفى أسد الغابة حديث الحارث الغامدى .. أنّه رأى جماعة من "قريش" قد تجمّعوا على رجُل من مكّة ، فقال لأبيه : ما هذه الجماعة ؟ .. فقال : هؤلاء قوم اجتمعوا على (صـــابئ) لهُم .. فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عِبادة الله وحده .][٥]

• ويذكر التلمسانى :[من حديث أبى الزناد عن ربيعة بن عباد ، أنّه رأى النــبىّ ﷺ بذى المجاز وهو يقـول :(يا أيّها الناس ، قولوا لا إله إلاّ الله تُفلِحوا) .. ووراءه رجل أحول ذو غديرتين يقول :(إنّه صـــابئ .. إنّه صابئ . إلخ) .. فسألتُ عنه فقالوا : هذا عمُّه أبو لهب .][٦]

• كما يذكر د.محمود بن الشريف :[إن العرب سمّوا النبىّ ﷺ باسم :(الصابئ) .][٧]

• ويُضيف :[ففى قصّة إسلام "عمر بن الخطاب" التى رواها ابن هشام (جـ١/ ص٣١١) .. أن "عُمَر" كان يقول عن النبىّ ﷺ انّه (صابئ) .][٨]

ويروى د.محمّد الطيّب النجّار هذه القصّة فيقول :[خرج عمر بن الخطاب متوشّحاً بسيفه يريد رسـول الله ﷺ .. فلقيَه نعيم بن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عُمَر ؟ ، فقال : أُريد "محمّداً" .. هذا (الصـــابئ) الذى فرّق أمر قريش وعاب دينها . إلخ][٩]

• ويذكر د.محمّد ابراهيم الفيومى :[سألَت امرأة عربيّة صَحابيّين من صحابة رسول الله : إلى أين ؟ ، قالا : إلى رسول الله ، قالَت : الذى يُقال له (الصابئ) ؟ .. قالا : هو الذى تعنين .

ثمّ لّما رجعَت إلى قومها قالت : العجب ، لقيَنى رجُلان فذهبا بى إلى هذا الذى يُقال له (الصابئ) . إلخ][١٠]

وعن نفس الواقِعة .. يذكر د.محمود بن الشريف :[وفى صحيح البخارى .. أن امرأة بدويّة عبّرَت عن النبىّ ﷺ بقولها : ذلك الذى يقولون عنه (الصابئ) .][١١]

هذا .. ولم يَرِد فى أقوال المؤرّخين أيّـة إشـارة إلى أن محمّـداً ﷺ قـد أنكـر أو اسـتنكَر هـذه التَسمِيَة .. أو اعترضَ عليها .

---

(١) راجع (ص١٠٦) من كتابنا هذا .

(٢) مثلما كان "إبراهيم" أيضاً يوصَف بأنّه :(صابئ) .. وهو لفظ مصرىّ يعنى :(المهتدِى/ المهْدِىّ) . ـ راجع (ص١٦٠) .

(٣) لسان العرب/ مادة : صبأ .

(٤) إغاثة اللهفان/٢/ ٢٥١

(٥) الأديان فى القرآن/ ص١٤٧

(٦) الجوهرة فى نسب النبى/١/ ١٥٩

(٧) و(٨) الأديان فى القرآن/ ص١٤٧

(٩) السيرة النبويّة/ ص٧٠ ـ وانظُر أيضاً : عبقريّة عمر/ العقّاد/ ص٩٩

(١٠) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٠٦

(١١) الأديان فى القرآن/ ص١٤٧

كما أن أتباع الديانة (المحمّديّة) أيضاً .. كانوا جميعاً يُسَمّون :(**الصـــابئة**) . ـ وذلك قبل أن تشيع تسميتهم بـ(المسلمين) .. فيمـــا بعد ـ .

• ففى كتاب الليدى دراور :[أن هنالك فئات أُطلِق عليها هذا الإسم ، فسُمّوا بـ(**الصابئة**) .. وهُم أوائل (المسلمين) فى بدء البعثة النبويّة .][1]

• ويؤكّد ذلك د.محمود بن الشريف ، حيث يذكر أن العرب كانوا يُطلِقون إسم (**الصابئ**) على (المسلم)[2] .. ويُضيف :[وسمّوا به (المسلمين الأوائـــل) لأوّل عهد الإسلام .. وكانوا يقولون عنهم :(**الصَبَأة**) و(**الصابئين**) .][3]

• ويذكر الباحث العراقى/ عبد الرزّاق الحسنى :[وكانت العرب تسمّى المسلمين :"**الصباة**"، جمع "صابى".][4]

• كما يذكر ابن كثير :[كان المشركون يقولون للنبىّ ﷺ وأصحابه : هؤلاء (**الصابئون**) .][5]

• ويذكر ابن قيّم الجوزيّة :[وكانت قريش تسمّى النبىّ ﷺ :(الصابئ) .. وأصحابه :(**الصَبَأة**) .][6]

• ويذكر د.محمّد الطيّب النجّار قصّة الوليد بن المغيرة ـ عمّ "أبى جهل" ـ عندما سمع القرآن مرّة من النبىّ ﷺ فمدحه .. [فقالت قريش :(**صبأ**) والله الوليد ، لَـ(**تصْبَـأنّ**) قريش كلّها .][7]

• ويذكر الدميرى :[ورُوِىَ عن حجّاج بن علاط السلمى ، أنّه قَدِم مكّة فى رَكْب فأجنّهم الليل بوادٍ مخيف موحِش . إلخ إلخ .. فلمّا قَدِمَ مكّة أخبر قريش بما سمع ، فقالوا : (**صبَـأتَ**) يا حجّاج .. إن هذا الذى قُلته يزعم "محمّـــد" أنّه أُنزِلَ عليه . إلخ][8]

إذن .. فقد كان الجميع يُطلِقون إسم :(الصابئة) على أتباع محمّد ﷺ ومُعتَنِقى ديانته .

ولا شكّ أن فى هذا إشارة إلى ذلك التشابُه بين ما كان فى العقيدة (الصابئيّـة) القديمـة .. وما جاء فى العقيدة (المحمّديّة) .

يذكر المستشرق الألمانى/ يوليوس فلهوزن :[وإذا كانت أقدم "تَسمِيَة" أطلقها على "المسلمين" مَن لم يدخل فى زمرتهم ، هى تسميتهم بـ(**الصابئين**) .. فلا يمكن أن يكون لها سبب غير ذلك .][9]

ويعلّق "د.أبو ريدة" على رأى "فلهوزن" ، فيقول :[ربّما يكون قصد المؤلّف ـ أى "فلهوزن" ـ ما لوحِـظَ من شَبَه بين عِبادات (**الصابئة**) والعبادات (الإسلاميّة) .][10]

ويعلّق د.الفيّومى على قول د.أبو ريده ، بقوله :[وهذا فعلاً ما قصده المؤلّف .. إن الشَـبَه بين (المسلمين) و(الصابئين) ، هو الذى سوّغ للمشركين أن يُطلِقوا على "المسلمين" :(**الصابئة**) .][11]

---

(١) الصابئة المندائيّون/ جـ١/ مقدّمة المترجم/ ص١٢ (٢) و(٣) الأديان فى القرآن/١٤٧
(٤) الصابئون فى حاضرهم وماضيهم/ ص٢٩ (٥) تفسير/ ابن كثير/١/١٠٤
(٦) إغاثة اللهفان/٢/٢٥١ (٧) السيرة النبويّة/٦٠ (٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج١/٢٠٦
(٩) تاريخ الدولة العربيّة/ نقله عن الألمانيّة وعلّق عليه د.محمّد عبد الهادى أبو ريدة/ ص٣
(١٠) و(١١) عن كتاب : فى الفكر الدينى الجاهلى/ د.الفيّومى/١٠٦

بل .. و لم يكُن الآخَرون فقط هُم الذين يُطلِقون على (أتباع محمّد) هذه التَسْمِيَة .
وإنّما كان (أتباع محمّد) ذاتهم .. يُسمّون أنفسهم :(**الصابئة**) .
كما كانوا ـ هُم أنفسهم ـ يقولون عن الداخِل فى "ديانتهم المحَمّدِيّة" .. أنّه قد (**صبأ**) .

• وكمثال على ذلك .. ما ذكَره المؤرّخون من أن "عمر بن الخطّاب" عندما آمَن بـ(محمّد) ودخَل فى "ديانته" .. ذهب ليُبلِغ أهله أنّه : قد (**صبـــأ**)[1] .
ويُكمِل د.محمّد الطيّب النجّار هذه القصّة فيقول :[ويتحدّث "عمر بن الخطّـاب" عمّا فعله بعد ذلك فيقول : ثمّ جئتُ إلى خالى "أبى جهل" فقرعتُ الباب فقال : مَن هذا ؟ ، فقلتُ : إبن الخطّاب .. وقد (**صَبَـأْتُ**) .. فدخل وأغلق الباب دونى . إلخ][2]
• ثمّ لمّا أراد "عمر بن الخطّاب" أن ينشُر بين الناس أنّه دخَل فى دين "محمّد" ، نصحه أحدهم بالآتى :[فقال لى رجُل : أتحبُّ أن يُعْلَم بأمرك ؟ . قلتُ : نعم . قال : إذا جلس الناس بالحجر ـ "حجر الكعبة" ـ فأْتِ "فُلاناً" فقُل له ، فإنّه لا يكتم السِرّ .. فجئتُ وقد اجتمع الناس فى الحجر ، فقلتُ لذلك الذى سمّاه لى الرجُل : إنّى قد (**صَبَأْتُ**) .. فقال : أَوَقد فعلتَها ؟ ، فقلتُ : نعم .. فنادَى بأعلَى صوته : إن ابن الخطّاب قد (**صَبَأ**) .][3]
• كما يذكر ابن منظور :[وفى حديث بنى جذيمة .. كانوا يقولون لَمّا "أسلَموا" :(**صَبأنا** .. صَبأنا) .][4]
• ويحدّثنا الأستاذ/ عبد الرحمن الشرقاوى عمّا حدث فى إحدَى الغزوات ، فيقول :[لمّا أُرسِل خالد بن الوليد إلى غزوة .. سمع الأسرى يقولون :(**صبأنا .. صبأنا**) .. ـ يعنِى :(أسلَمْنا) ـ . إلخ][5]
وفى الرواية السابقة ما يُفيد أن "محمّد" ﷺ عندما سمع بما حدث ، عرف أنّهم قد (أسلَموا) .
أى أنه ﷺ أَقَرَّ تعبيرهم :(**صبأنا**) .. على أنّه يعنِى دخولهم فى "ديانته"[6] .

وهنالك ما يُشير إلى أن هذا الأمر قد استمرّ منذ ظهور الإسلام وعلى مدى نحو (٢١) عاماً[7] .. ـ أى إلى ما قبل وفاة[8] النبىّ ﷺ بعامين أو ثلاثة ـ .

. . .

ومن كلّ ما سبَق .. نرَى أن "الدين المحمّدى" كان يُنظَر إليه فى أوّل عهده ، على أنّه بَعْثٌ جديد للمِلّة (الصابئيّة) الأُولى .. ـ التى هى :(الحنيفيّة) ـ .
وأن جميع مُعتَنِقى هذا "الدين المحمّدى" ، كانوا يُعتَبَرون من :

﴿ الصـــــابئين ﴾



(١) - (٣) السيرة النبويّة/ د.الطيّب النجّار/ ص٧٢ (٤) لسان العرب/ مادة : صبأ .
(٥) و(٦) الصدّيق أوّل الخلفاء/ جريدة الأهرام/ عدد ١٩٨٧/٦/١٧ م
(٧) وذلك لأن واقِعة "بنى جذيمة" السابق ذكرها كانت عقب فتح مكّة فى (٨ هـ) . ـ تاريخ العرب والإسلام/ د.الشامى/ ٢٤٠
وكان ظهور الإسلام قبل الهجرة بـ(١٣) عاماً . (٨) كانت وفاة النبىّ (ص) فى (١١ هـ) . ـ السابق/ د.الشامى/ ٢٥٠

"إدريس" عليه السلام .. و(الإســلام)

ومن الجدير بالذِكْر أن صِفَة :(**المسلمين**) ، برغم أنّها قد ارتبــطَت فى الأذهان بـ"محمّــد" ﷺ وأتباع عقيدته .. إلاّ أنّها أقدم بكثير جدّاً من عصر "محمّد" .

يذكر المؤرّخ الإسلامى/ عفيف طبّارة :[فى مفهوم كثير من الناس أن (الإسلام) إسمٌ أطلقه "محمّد" علـى "دينه" ، وأنّه أوّل مَن استحدَث هذا .. وهذا بلا ريب خطأ .][1]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[إن وصف (الإسلام) ليس منصبّاً على كلّ مَن آمن بدعوة "محمّد" فحسب .. بل هو وصف ولقب أطلقه الله من قَبْــل . إلخ][2]

➢ فمن قبْل النبى "محمّد" ـ (المولود فى ٥٧١ م)[3] ـ بأكثر من ألفَى عام .
كان (الإسلام) فى عصر النبى (إبراهيم) .. ـ (حوالى ١٧٠٠ ق م)[4] .

- ففى القرآن الكريم :

﴿ ما كان (إبراهيم) يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً .. (**مُسلِماً**) . ﴾ ـ آل عمران/٦٧

- وعن دخوله فى دين "الحنيفيّة" .. يقول تعالى :

﴿ إذ قال له ربّه : (**أَسْلِم**) .. قال : (**أسلمتُ**) لربّ العالَمين . ﴾ ـ البقرة/١٣١

- ثمّ على دين (**الإسلام**) أيضاً .. كان "أبناء إبراهيم" و "أتباع عقيدته" :

﴿ ووصَّى بها إبراهيم بَنيه ويعقوب : يا بنىّ ، إن الله اصطفى لكم الدين .
فلا تموتن إلاّ وأنتم (**مسلمون**) . ﴾ ـ البقرة/١٣٢

- كما يذكر القرآن الكريم دعاء "إبراهيم" وابنه "إسماعيل" :

﴿ ربّنا واجعلنا (**مسلمين**) لك .. ومن ذرّيتنا أمّة (**مسلمة**) لك . ﴾ ـ البقرة/١٢٨

➢ ومن قَبْـل ذلك أيضاً ، كان "الإسلام" فى عهد (نوح) .. ـ (حوالى ٤٠٠٠ ق م)[5] .

ففى القرآن الكريم :

﴿ واتلُ عليهم نبأ (نوح) إذ قال لقومه : إلخ .. وأُمِرْتُ أن أكون من (**المسلمين**) . ﴾ ـ يونس/٧٢

وفى **التفسير** :[فهذا (نوح) يقول :(وأُمرتُ أن أكون من "المســلمين") .. أى : وأنا ممتثِل ما أُمرتُ به من (الإســلام) لله عزّ وجلّ .][6]

---

(١) مع الأنبياء/١٣٣
(٢) الأديان فى القرآن/٣١
(٣) السيرة النبويّة/ د.النجّار/٣٦
(٤) راجع (ص١٤٣) من كتابنا هذا .
(٥) راجع (ص٦٩) من كتابنا هذا .
(٦) تفسير/ ابن كثير/٢/٤٢٥

➢ ومن قَبْل ذلك أيضاً .

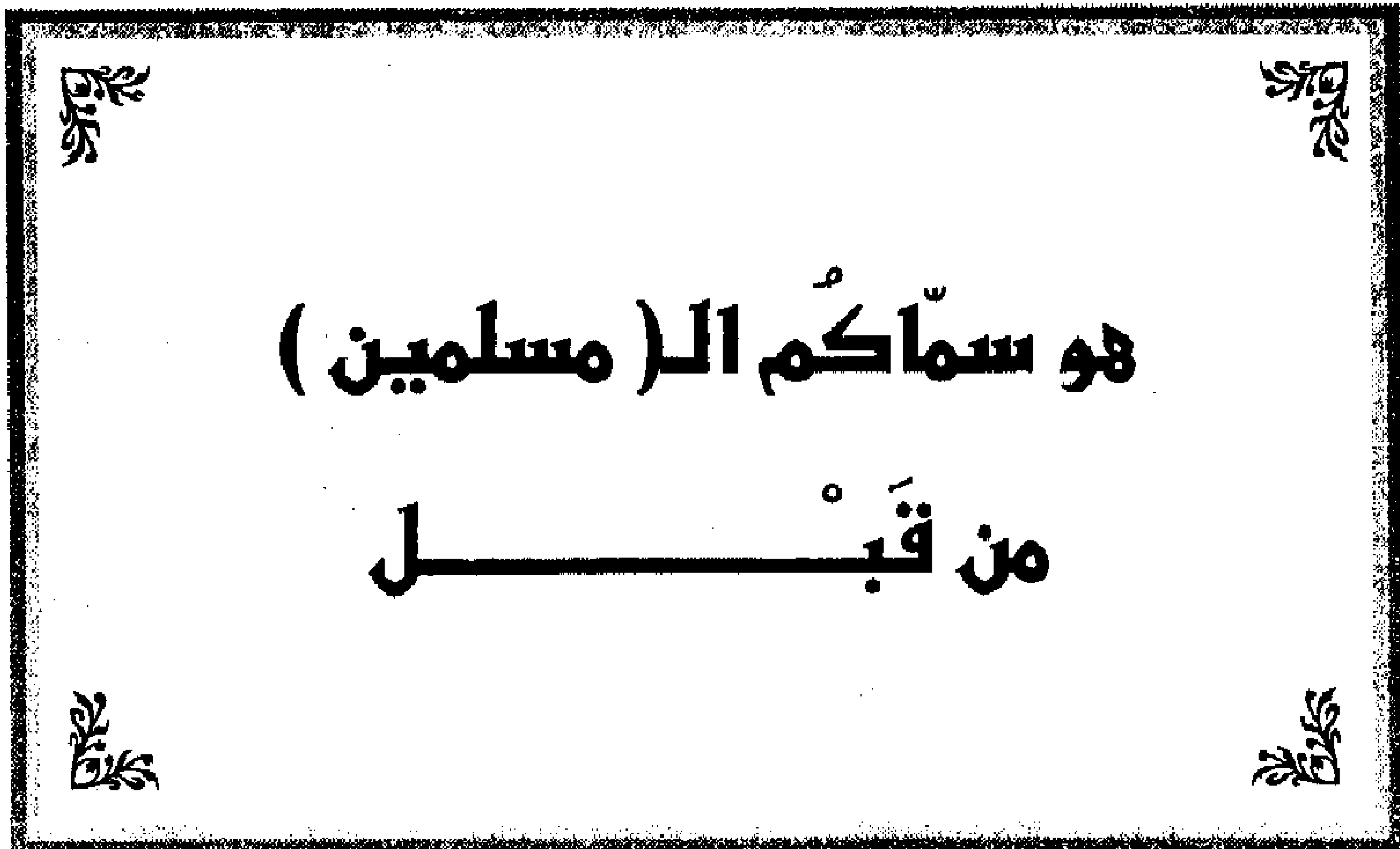
كان على دين (الإسلام) .. أوّل وأقدم الأنبياء :(إدريس) عليه السلام .

• يذكر ابن كثير :[و(الإســـلام) دين الأنبياء جميعاً[1] ، من (أوّلهم) .][2]
و(أوّلهم) .. هو :(إدريس)[3] .

• وفي القرآن الكريم أيضاً : ﴿ هو سمّاكُم (المسلمين) .. من قَبْـــل . ﴾ - الحج/٧٨
وفي التفسير :["هو سمّاكم" : أي "الله" سبحانه ، وقال مجاهد : "الله" سمّاكم (المسلمين) .
وقوله تعالى :"من قبل" .. أي : في (الكُتُب المتقدِّمة) .][4]
ومن المعروف أن أقـــدم تلك الكُتُب السماويّة (المتقدِّمة) .. هي :(كُتُب إدريس) .
- التي وصَفها القرآن الكريم بـ(الصُحُف الأُولَى)[5] - .

• ويذكر القرماني :[وإنّما سُمِّي "إدريس" لكثرة ما كان يدرسُه من "كُتُب الإسلام" .][6]





(١) يذكر المؤرّخ الإسلامي/ عفيف طبّارة :[الحقيقة التي أعلنها القرآن ، أن أنبياء الله جميعهم (مسلمون) .] - مع الأنبياء/١٣٣
ويذكر د.محمود بن الشريف :[ما مِن (رسول) قَبْـــل "محمّد" - خاتم الرُسل - .. إلاّ وكان (مسلماً) .] - الأديان/٣١
(٢) تفسير/ ابن كثير/٢/٤٢٥ (٣) راجع (ص١٠) من كتابنا هذا .
(٤) تفسير/ ابن كثير/٣/٢٣٦
ويذكر د.محمود بن الشريف :[الدين منذ القِدَم هو دين (الإسلام) .. ويقول تعالى :"هو سمّاكم المسلمين من قبْـل" ، من قبل مبعث "محمّد" ومن قبل مبعث "إبراهيم" . إلخ] - الأديان في القرآن/ ص٣١
(٥) راجع (ص٢٣١) من كتابنا هذا . (٦) أخبار الدول/ ص٤٣

(الإسلام) .. و(الحنيفيّة) :

كما نلاحظ فى القرآن الكريم ، إقتِران الـ(حنيف) بالـ(مسلم) .

كما فى قوله تعالى :

﴿ كان (حنيفاً) .. (مسلماً) . ﴾ - آل عمران/٦٧

• ويذكر د.الفيومى :[ولقد سوّى القرآن بين (الحنيفيّة) و(الإسلام) .][1]

• ويذكر أيضاً :[ما معنى (الحنيف) ؟ .. فى معنَى (الحنيف) أقوال ، منها : أنّه (المسلم) .][2]

• وفى مختار الصحاح :[الحنيف :(المسلِم) .]

وفى لسان العرب :[وقال الأخفش : الحنيف (المسلم) .. والدين الحنيف : (الإسلام) .. والحنيفيّة : ملّة (الإسلام) .]

• وفى دائرة المعارف الإسلاميّة (٨/١٢٥-١٢٧) :[إن لفظ (حنيف) .. كثيراً ما يُستعمَل بمعنَى (مُسلم) - كما ورَدَ فى ابن هشام (ص٨٢ ، س١٨[3] و٩٩٥ ، س١١) - .. وكان الفعل (تَحَنَّف) يَرِد أحياناً مُرادِفاً بالفعل للدخول فى (الإســلام) - (الكامل/ ص٥٢٦ : فى بيت لجرير[4] ، لسان العرب) - .. ويظن "مرجوليوث" أن (حنيف) معناها فى كُلّ ما وَرَدَت فيه :(المسلم) .]

• وفى دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى النهاية .. فإن لفظ (حنيف) يُستعمَل بمعنَى :(مسلم) .][5]

☆

فإذا ما جئنا إلى الأصل - المصرى - لإسم "الحنيفيّة" .. وهو :(𓎛𓈖𓆑) (حنف) .

ح ن ف

فإنّنا نجد أن جميع خصائصه مُنطبِقةٌ تماماً على معنَى :(المسلِم) .

فهذا "اللفظ" فى المصريّة القديمة يعنِى أيضاً :(خَضَـعَ)[6] .

وهو جوهر معنَى "الحنيفيّة" .

• ففى تفسير الآية الكريمة :(ربّنا واجعلنا "مُسلمين" لك) .. يقول ابن كثير :[أى :(**خاضِعين**) لك .][7]

• كما يذكر الأستاذ/ أحمد أمين :[لفظ (الإسلام) ومعناه : الـ(مسلم) أى الـ(**خاضِـــع**) لأمر الله ..

وقريبٌ من هذا المعنَى قوله تعالى :(فأقم وجهك للدين "حنيـــفا") . إلخ

وبهذا المعنَى تُطلق كلمة "مُسلِم" على كُلّ مَن "خَضَعَ" لله .. فالـ(إسلام) عِماده الـ(خضوع) لله .][8]

hnf	𓎛𓈖𓆑	sich verneigen	خَضَعَ ، تواضَعَ ، سجدَ (حَنَفَ)

شكل (١٨٢): صورة من قاموس د.بدوى وكيس/ صفحة (١٦١) .

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى ٢٠٩ (٢) السابق/٢٠٨

(٣) من قصيدة لابن أبيس ... وقـبـ... خدها بضربة ماجد .:. (حنيف) على دين النبى محمّد

(٤) إن الفرزدق إذ (حنف) ... .:. اضحى لتغلب والصليب خدينا

(5) Encyclopedia Judaica , Vol. 7 , P.1262

(٦) قاموس د.بدوى وكيس ١٦١

(٧) تفسير/ ابن كثير ١٩١٣ (٨) فجر الإسلام/ ص١١٠-١١٣

كما يؤكّد هذا "المعنَى" أيضاً .. إضافتهم إلى هذا اللفظ "العلامة التفسيريّة" :( ) .
ـ التى تصوِّر شخصاً راكعاً "رافعاً يديه" ، علامة :(**الإستِسلام**) ـ .

• ويذكر ابن كثير :[وقوله تعالى :(واجعلنا "مُسلِمين" لك) .. أى واجعلنا (**مُستِسلِمين**) لأمرك .][(١)]

• وفى تفسير قوله تعالى لإبراهيم : ﴿ إذ قال له ربُّه :(أسْلِم) .. قال :(أسْلَمْتُ) . ﴾ ـ البقرة/١٣١

يقول ابن كثير :[أى ، أمَرَه الله تعالى بـ(**الإستِسلام**) .][(٢)]

• وفى الشهرستانى :[(الإسلام) يَرِد بمعنَى (**الإستِسلام**) .. إذ أن "الإسلام" يعنى "التَّسليم" والانقِياد .][(٣)]

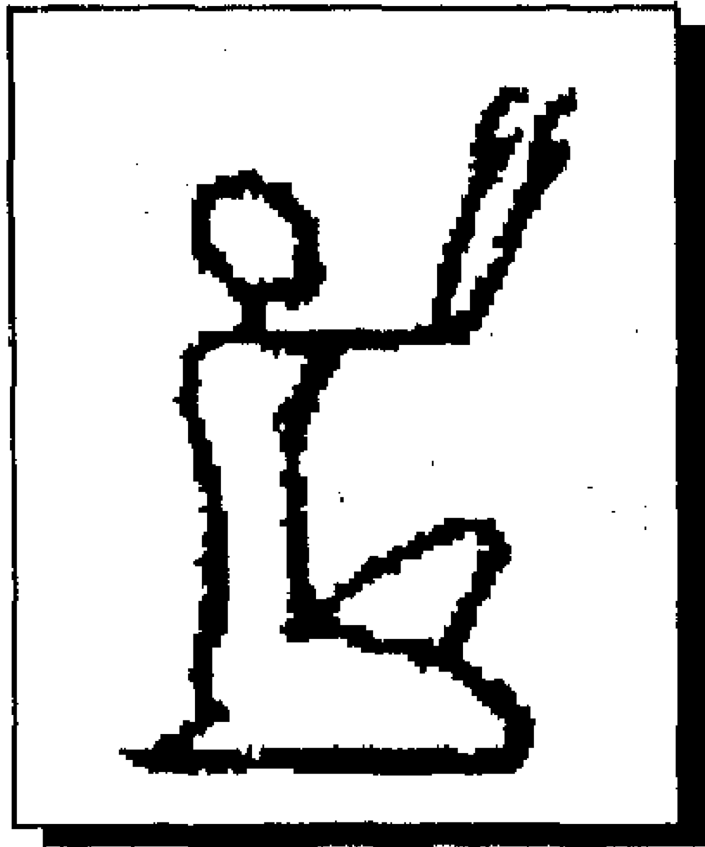
• ويذكر المؤرِّخ الإسلامى/ عفيف طبّارة :[معنَى (الإسلام) : ما هو "الإسلام" ؟ . وما حقيقة معناه الذى أخذ بمفهومه جميع أنبياء الله ؟

يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية" فى تعريفه :("الإسلام" .. هو أن "**يستسلِم**" الإنسان لله . إلخ)[(٤)] .][(٥)]

• وفى دائرة معارف الدين :[إسلام : معناه فى العربيّة :(submission / خُضوع) .. فالـ(خُضوع) لله ـ كتعاليم محمّد ـ جاء منه إسم دين (الإســــلام) .. وتابع الإسلام يُسمَّى :(مُسلم) ، ويعنى فى العربيّة : الشخص الذى (submits / خَضَعَ / سَلَّمَ بـ / **إستسلَم**) .][(٦)]

• وفى دائرة معارف الدين (الكُبرى) :[ولفظ :(إسلام) .. يعنى :(surrender / الإذعان والخُضوع / التسليم) لأوامر وقَضاء الله .. والـ(مُسلم) : الشخص الذى (يَخضَع / يُسلِّم / **يستسلِم**) ـ لله ـ .][(٧)]

الخُلاصة :



ان هذا "اللفظ" المصرى الإدريسى ، الذى يحمِل معنَى "الخُضوع" لله .
والذى يُعبِّرون عنه بالعلامة التفسيريّة[(٨)] التى تُصوِّر : أحد الذين آمنوا وهو "راكِع" ، "يتعبّد"[(٩)] لربّه وقد رفَع يديه "مُستَسلِماً" (مُسلِماً) .

• هذا "اللفظ" .. يحمل كُلّ خصائص وصِفات الـ(مُسلِم) .
بل ، ويكاد يكون تلخيصاً للآية الكريمة :

﴿ يا أيّها الذين آمَنوا : "إركَعوا" ، واسجُدوا[(١٠)] ، و"اعبُدوا" ربّكم . إلخ
هو سمّاكُم الـ(مُسلِمين) من قَبْـل . ﴾ ـ الحج/٧٨

ولا شكّ أن ذلك كلّه .. مرجعه إلى أن (الإسلام) هو ذاته :(الحنيفيّة) .
تلك "الحنيفيّة" التى كان أوّل مَن بشّر بها ودعا إليها .. نبىّ المصريّين القدماء (إدريس) عليه السلام .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/١/١٨٣ (٢) السابق/١/١٨٥
(٣) الملل والنحل/١/٤٠ـ٤١ (٤) كتاب النُبُوّات/ ص٨٧
(٥) مع الأنبياء/١٣٣ (6) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm , P.380
(7) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 7 , P.303
(٨) (العلامة التفسيريّة): هى ـ كما سبق أن ذكرنا ـ عبارة عن (صورة) تُضاف إلى اللفظ لتفسير وإيضاح معناه والمقصود منه .. وهى علامة زائدة ، لا دخل لها بـ(نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨
(٩) لاحِظ فى مختار الصحاح :[(تَحَنَّف) الرجُل : أى (تعبَّــد) .]
(١٠) ومن الغريب أن هذا اللفظ المصرى ـ من معانيه أيضاً :(سَجَدَ) . ـ أُنظر : شكل(١٨٢)

الدين (واحِـــــــــد)

بين (أوّل) الأنبياء .. و(خاتم) الأنبياء

ويرغم البُعد الزمنيّ الهائل بين أوّل وأقدم الأنبياء :(إدريس) (ح/ ٦٠٠٠ ق م) .
وخاتم الأنبياء :(محمّد) (٥٧١ ـ ٦٣٢ م) .
إلاّ أن سِلســـــال النُبوّة متّصِل .. يسرى بينهما ، ويجمع كليهما ، ويوحّدهما .

ولذا ، يذكر العلماء أن خاتم الأنبياء (محمّد) .. هو امتِداد لأوّل الأنبياء (إدريس) .
بل ويذكر بعضهم .. أن (محمّداً) ينتسِب إلى (إدريس) انتِساب بنُوَّة ودم وسُلالة .

يذكر ابن كثير :[و"إدريس" عليه السلام فى عمـــود نَسَب رسول الله "محمّد" ﷺ ..
على ما ذكَره غير واحد من علماء النَسب .][1]

كما أنّنا نعلم أيضاً أن "محمّداً" ﷺ قد التَـــــقَى بنبىّ المصريّين القدماء "إدريس" عليه السلام ـ فى واقِعة الإسراء والمعراج عندما صعَد إلى السماء ـ .. حيث يقول "محمّد" ﷺ :(فرحَّـــــب بى "إدريس" .. ودعا لى بخير)[2] .

إذن .. الصِلَة غير مُنقَطِعة بين (أوّل الأنبياء) و(خاتم الأنبياء) .



ومن أوّل الأنبياء (إدريس) .
إلى خـاتم الأنبياء (محمّـــد) .
لم تتبَـــــــــدَّل شريعة الله .

﴿ سُنّة الله التى قد خلَت من قبل .. ولن تجد لسُنّة الله تبديـــــلا . ﴾ ـ الفتح/٢٣

﴿ فأقِم وجهك للدين (حنيفا) .

فطرة الله التى فطَر الناس عليها .. لا تبديـــــــــــــــل لخَلق الله . ﴾ ـ الروم/٣٠

وفى التفسير :["لا تبديل لخلق الله" أى لـ(دين الله) .

وقال البخارى : أى لا تبديــــــل لـ(دين الله) .. (دين الأوّلين) .][3]

إذن ، (دين الله) واحِـــــــــــــد .. لا يتبدَّل ولا يتغيَّر .

---

(١) قصص الأنبياء/١/٨٨ (٢) تفسير/ ابن كثير/٣/ ص٤
(٣) السابق/٣/٤٣٢

ولذا ، كان ما جاء عليه أوّل الأنبياء (إدريس) .

هو نَفسه ـ في أساسه وجوهره ـ ما جاء عليه خاتم الأنبياء (محمّد)[١] .

ألا وهو .. دين الله (الحنيف) .

وهذا ما يؤكّده خاتم المرسلين محمّد ﷺ .. إذ يقول[٢] :

﴿ نحن معاشر الأنبياء .. (دينُنا واحِـــــد) . ﴾



تَمَّ بحَمْـــــد الله تعالى .

---

(١) يذكر د.محمود بن الشريف (الأديان/٣٣) :[إن (محمّداً) لم يأت بـ(دين جديد) مستقل وإنما جاء ليُصـــلح (دين الله) ممّا طرأ عليه من مغالاة وزيادة وجهالة ، وليهدى الأمم القادمة على الطريق إلى (**الدين الأوّل**) .]

ويُضيف (السابق/٣٣) :[وفي هذا المجال تحدّثت كُتب كثيرة .. منها :

- تفسير المنار/ جـ١/ ص٦٧ و ٤٧٧
- الجواب الصحيح/ ابن تيميّة/ جـ٢/ ص٤٠
- دين الله واحد/ الشيخ محمود أبو ريّة .
- الإسلام دين عام خالد/ محمّد فريد وجدى ص١٠٩
- الدعاء في القرآن/ د.محمود بن الشريف ص٢٠٤
- دين الله في كُتب أنبيائه/ محمّد صدقي .]

(٢) تفسير/ ابن كثير/٢/١٩٩

المصـادر والمراجع

ملحوظة : المصادر المذكورة هنا ، هى التى اعتمد عليها الكتاب ووردت فى ذيل صفحاته .. وقد رُتِّبت حسب الترتيب الأبجدى لأسماء مُؤلّفيها .. مع اعتبار الإسم الأخير للمؤلِّف "اللقب" ، ومع عدم إثبات المُلحقات :(ابن) و(الـ) .

كُتُـب مُقدّسة

(١) القرآن الكريم .

(٢) الأناجيل .

(٣) التوراة : النُسخة العربيّة .

النُسخة العِبريّة :(תורה נביאים כתובים) .

النُسخة اليونانيّة "الترجمة السبعينيّة" .. (ومعها نسخة الترجمة الإنجليزيّة) :

(Septuagint Version / Greek & English)

• كُتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء) :

(٥) كتاب الموتَى/ ترجمة د.فيليب عطيّة .

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge.

كُتُب تفسـير

(٦) الألوسى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم/ جـ٦/ جـ١٦

(٧) البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ جـ٣

(٨) أبو حيّان : البحر المحيط/ جـ٦

(٩) الخازن : لباب التأويل فى معانى التنزيل/ جـ٣

(١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥

(١١) الزمخشرى : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جـ٢

(١٢) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ جـ٤

(١٣) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج٣

(١٤) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ١٦

(١٥) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ جـ٤

(١٦) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .

(١٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤

(١٨) المراغى (أحمد مصطفى) : تفسير المراغى/ جـ١٦/ جـ١٧

(١٩) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .

(٢٠) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧

دوائر معـارف

(21) Chambers's Encyclopedia .

(22) Dictionary of the Bible .

(23) Encyclopedia Americanas .

(24) The Encyclopædia Britannica .

(25) The Oxford Dictionary of the Christian Church .

(26) The Encyclopaedia Of Islam .
(27) Encyclopedia Judaica .
(28) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade .
تقع فى (١٦) جزء ، وسنشير إليها باسم : دائرة معارف الدين (**الكبير**) .
(29) The Encyclopedia of Religion , by Vergilius Ferm .
وهى جزء واحد (يقع فى أكثر من ألف صفحة) ، وسنشير إليها باسم : دائرة معارف الدين (**الصغير**) .
(٣٠) دائرة المعارف الإيرانيّة (برهان قاطع) .
(٣١) دائرة معارف البستانى/ مج٢
(٣٢) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطيّة الله .
(٣٣) دائرة معارف القرن العشرين/ محمّد فريد وجدى/ مج١

موسوعات ومعاجم

(٣٤) قاموس الكتاب المقدَّس/ نخبة من علماء اللاهوت .
(٣٥) الموسوعة الأثريّة العالميّة .
(٣٦) موسوعة : تاريخ الأقباط/ زكى شنودة .
(٣٧) موسوعة : تاريخ الجنس العربى/ محمّد عزّة دروزة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(٣٨) موسوعة : تاريخ العالم/ وليم لانجر/ جـ١
(٣٩) موسوعة : تاريخ مصر/ أحمد حسين/ جـ٢
(٤٠) موسوعة : تاريخ العلم/ جورج سارتون/ جـ١/ جـ٣/ جـ٥
(٤١) موسوعة : حضارة العراق / نخبة من الأساتذة .
(٤٢) معجم الحضارة المصريّة القديمة .
(٤٣) موسوعة : الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطّار/ جـ١
(٤٤) موسوعة سيناء/ نخبة من الأساتذة .
(٤٥) موسوعة : الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ جـ٣
(٤٦) موسوعة الفراعنة/ "باسكال فيرنوس" و "جان يويوت" .
(٤٧) موسوعة : الفن المصرى/ د.ثروت عكاشة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣
(٤٨) كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم/ التهانوى .
(٤٩) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١

قواميس جغرافيّة

(٥٠) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم/ المقدسى .
(٥١) الخطط التوفيقيّة/ على مبارك .
(٥٢) القاموس الجغرافى للبلاد المصريّة/ محمّد رمزى .
(٥٣) معجم البلدان/ ياقوت الحموى .
(٥٤) الأطلس التاريخى ، للعالَمين العربى والإسلامى/ عدنان العطّار .
(٥٥) أطلس المملكة العربيّة السعوديّة/ حسين بندقجى/ جامعة أكسفورد .

قواميس لغـويّة .. وكُتُب فى اللغـات

- اللغة المصريّة القديمة :

(56) A Concise Dictionary Of Middle Egyptian , by Faulkner .

(57) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge .
(58) Handwoerterbuch Der Aegyptischen Sprache , Von Dr.Badawi & Dr.Kees .
قاموس د.أحمد بدوى وهيرمان كيس / المسمّى :(المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة) .
(59) Wörterbuch der Aegyptischen Sprache , Erman und Grapow ./ 5
(٦٠) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د.عبد المحسن بكير .

- اللغة القبطيّة :

(٦١) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض داود عبد النور/ (٤) أجزاء
(٦٢) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د.جورجى صبحى .
(63) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
(٦٤) موسوعة اللغة القبطيّة/ د.شاكر باسيليوس/ جـ٢

- اللغة اليونانيّة :

(٦٥) اللغة اليونانيّة/ د.موريس تاوضروس - و : د.صمويل كامل .

- اللغة العِبريّة :

(٦٦) قاموس (عبرى/ عربى)/ ى.قوجمان .
(٦٧) قواعد تعليم اللغة العبريّة/ د.أحمد حمّاد .

- اللغة السريانيّة :

(٦٨) دراسات فى اللغتين السريانيّة والعربيّة/ د.إبراهيم السامرائى .
(٦٩) مجلّة معجم اللغة السريانيّة/ بغداد/ مج١/ (١٩٧٥م) .

- اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :

(٧٠) المعجم السبئى/ فريق من العلماء .

- اللغة الفارسيّة :

(٧١) قاموس الفارسيّة (فارسى/ عربى)/ د.عبد النعيم محمّد حسنين .

- اللغة الكرديّة :

(٧٢) قاموس آرى/ صابر عازبانى/ جـ١

- اللغة الإنجليزيّة :

(٧٤) قاموس الياس (انجليزى) .
(73) Oxford A. Dictionary.

- اللغة العربيّة :

(٧٥) تاج العروس/ الزبيدى .
(٧٦) القول الـمُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعى .
(٧٧) لسان العرب/ ابن منظور .
(٧٨) مختار الصحاح/ محمّد بن أبى بكر الرازى .
(٧٩) تاريخ اللغة العربيّة فى مصر/ د.أحمد مختار عمر .
(٨٠) الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د.مراد كامل .
(٨١) الكلمة .. دراسة لغويّة ومعجميّة/ د.حلمى خليل .
(٨٢) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض .
(٨٣) الـمُولَّد .. دراسة فى نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د.حلمى خليل .

عـــام

(٨٤) ابراهيم (د.محيى الدين عبد اللطيف) : كوم امبو .
(٨٥) إبن الأثير/ الكامل/ جـ١

(٨٦) أحمد (د.سامى سعيد الأحمد) : العراق القديم/ جـ٢
(٨٧) " " " : ملحمة كلكامش .
(٨٨) أرسطو : الميتافيزيقا/ الكتاب الثانى .
(٨٩) " " : السياسة/ ترجمه من الإغريقيّة "بارتلمى سانتهيلير"/ تعريب "أحمد لطفى السيّد" .
(٩٠) إرمان (يوهان أدولف) : مصر والحياة المصريّة فى العصور القديمة .
(٩١) الأزرقى : أخبار مكّة/ جـ١/ جـ٢
(٩٢) استرابون : استرابون فى مصر/ ترجمة د.وهيب كامل .
(٩٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطبّاء .
(٩٤) أمين (أحمد) : فجر الإسلام .
(٩٥) إيمرى (والتر) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمّد نوير .
(٩٦) " " : مصر وبلاد النوبة .
(٩٧) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ جـ١/ قسم١
(٩٨) بترى (فلندرز) : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة .
(٩٩) بتلر : فتح العرب لمصر/ جـ١
(١٠٠) البخارى : صحيح البخارى/ جـ٥ و : كتاب الصلاة .
(١٠١) بدج (والس) : آلهة المصريّين .
(١٠٢) بدوى (د.أحمد) : تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١
(١٠٣) بدوى (د.عبد الرحمن) : أفلاطون فى الإسلام .
(١٠٤) البرّى (د.عبد الله خورشيد) : القبائل العربيّة فى مصر .
(١٠٥) " " " : القرآن وعلومه فى مصر .
(١٠٦) برنْجى (سليم) : الصابئة المندائيّون ، دراسة فى تاريخ ومعتقدات القوم المنسيّين/ ترجمه عن الفارسيّة جابر أحمد .
(١٠٧) برنال (مارتن) : أثينا السوداء .
(١٠٨) بريتشارد (جيمس) : نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د.عبد الحميد زايد/ جـ١
(١٠٩) بريستد (جيمس هنرى) : تاريخ مصر من أقدم العصور .
(١١٠) " " " : فجر الضمير .
(١١١) البلاذرى : فتوح البلدان .
(١١٢) بورتنوى (جوليوس) : الفيلسوف وفنّ الموسيقى/ ترجمة د.فؤاد زكريّا .
(١١٣) بوكاى (د.موريس) : دراسة الكتب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة .
(١١٤) البار (د.محمّد على) : خلق الإنسان .
(١١٥) باقر (طه) : مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ جـ١
(١١٦) " " : ملحمة كلكامش .
(١١٧) بيك (وليم) : فنّ الرسم عند قدماء المصريّين .
(١١٨) بيكى (جيمس) : الآثار المصريّة فى وادى النيل ./ جـ٤
(١١٩) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى) : الجوهرة فى نسب النبى (ص) وأصحابه/ جـ١
(١٢٠) توينبى (أرنولد) : مختصر دراسة للتاريخ .
(١٢١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى) : قصص الأنبياء (العرائس) .
(١٢٢) ثابت (د.سعيد) : فرعون موسى/ جـ١/ جـ٢
(١٢٣) جبرة (د.سامى) : فى رحاب توت .
(١٢٤) الجبّورى (تركى) : الكتابات والخطوط القديمة .
(١٢٥) جرينر (ليسلى) : السدّ العالى فوق النوبة .
(١٢٦) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسى) : طبقات الأطبّاء والحكماء .
(١٢٧) ابن الجوزى : تلبيس إبليس .

(١٢٨) الجوزيّة (ابن قيّم) : إعانة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج٢
(١٢٩) حبيب (د.رءوف) : تاريخ الفنّ القبطى ومتحفه .
(١٣٠) " " " : العائلة المقدّسة فى مصر .
(١٣١) " " " : الغزل .
(١٣٢) ابن حزم : الفِصَل فى المِلَل والنِحَل/ جـ١
(١٣٣) حسن (د.سليم) : Excavations at Giza, Vol. vi - Selim Hassan
(١٣٤) " " " : أبو الهول .
(١٣٥) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ١/ جـ٢
(١٣٦) " " " : مصر القديمة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤/ جـ١٣
(١٣٧) حسنى (د.عبد الرحيم صدقى) : القانون الجنائى عند الفراعنة .
(١٣٨) الحسنى (عبد الرزّاق) : الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
(١٣٩) حسين (د.طه) : فى الأدب الجاهلى .
(١٤٠) الحسينى (د.محمّد) : موجز فى فقه العبادات .
(١٤١) الحفنى (د.محمود أحمد) : إسحاق الموصلى .
(١٤٢) " " " : موسيقى قدماء المصريّين .
(١٤٣) حمدان (د.جمال) : شخصيّة مصر/ جـ١/ جـ٢
(١٤٤) حمزة (عبد القادر) : على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢
(١٤٥) خضر (د.محمّد شوقى) : المختار من كنوز السُّنة/ جـ١
(١٤٦) ابن خلدون : العِبَر وديوان المبتدأ والخبر/ مج١/مج٢
(١٤٧) " " : المقدِّمة .
(١٤٨) دراور (الليدى) : الصابئة المندائيّون .
(١٤٩) " " : أساطير وحكايات صابئيّة .
(١٥٠) الدميرى : حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ مج٢
(١٥١) دورف (د.إيرلنج) : التطوُّر والسجل الحفرى (مع نُخبة من العُلماء) .
(١٥٢) دوماس (فرانسوا) : آلهة مصر .
(١٥٣) الدينورى : الأخبار الطوال/ جـ١
(١٥٤) ديورانت (ول) : قصّة الحضارة/ مج١ جـ٢/ مج٤ جـ٢
(١٥٥) رزقانة (د.إبراهيم) : حضارة مصر والشرق القديم/ د.رزقانة وآخرون .
(١٥٦) رو (جورج) : العراق القديم .
(١٥٧) رومى (غضبان) : الصابئة .
(١٥٨) زكرى (أنطون) : الأدب والدين عند قدماء المصريّين .
(١٥٩) زكريا (د.فؤاد) : التساعيّة الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
(١٦٠) أبو زهرة (الإمام/ محمّد) : مقارنات الأديان/ جـ١ (الديانات القديمة) .
(١٦١) الزهيرى (عبد الفتاح) : الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين .
(١٦٢) ابن زولاق / فضائل مصر وأخبارها .
(١٦٣) زيدان (جورجى) : تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جـ١
(١٦٤) " " " : تاريخ التمدّن الإسلامى .
(١٦٥) " " " : طبقات الأمم .
(١٦٦) " " " : العرب قبل الإسلام .
(١٦٧) سبنسر (ا.ج) : الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
(١٦٨) السحّار (عبد الحميد جودة) : أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١
(١٦٩) ابن سعد : الطبقات الكبرى/ مج١

(١٧٠) سعيد (د.الطبلاوى محمود) : التصوّف فى تراث ابن تيميّة .
(١٧١) با سلامه (حسين) : تاريخ الكعبة المعظّمة .
(١٧٢) سوسة (د.أحمد) : تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ جـ٢
(١٧٣) سونيرون (سيرج) : كهّان مصر القديمة .
(١٧٤) ساكز (هارى) : عظمة بابل .
(١٧٥) السيوطى (أبو عبد الله) : إتحاف الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصا/ جـ١/ جـ٢
(١٧٦) السيوطى (الجلال) : تنوير الحوالك / جـ٣
(١٧٧) السيّار (د.نديم) : قدماء المصريّين أوّل الموحّدين .
(١٧٨) الشريف (د.محمود بن الشريف) : الأديان فى القرآن .
(١٧٩) شكرى (د.محمّد أنور) : العمارة فى مصر القديمة .
(١٨٠) شلبى (د.أحمد) : مقارنة الأديان/ جـ١/ جـ٣
(١٨١) شلبى (د.عبد الجليل) : اليهود واليهوديّة .
(١٨٢) الشهرستانى : الملل والنحل/ مج٢
(١٨٣) الشوّان (عزيز) : الموسيقى للجميع .
(١٨٤) شاروبيم (ميخائيل) : الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١
(١٨٥) الشامى (د.عبد الحميد) : فى تاريخ العرب والإسلام .
(١٨٦) صبّاغ (عماد) : الأحناف .
(187) Sobeih (Dr. Ahmed) : An introduction to surgery
(١٨٨) صالح (زكى) : الخطّ العربى .
(١٨٩) صالح (د.عبد العزيز) : التربية والتعليم فى مصر القديمة .
(١٩٠) " " " : تاريخ شبه الجزيرة العربيّة .
(١٩١) " " " : حضارة مصر القديمة وآثارها/ جـ١
(١٩٢) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ١ (مصر القديمة) .
(١٩٣) طبّارة (عفيف) : مع الأنبياء فى القرآن .
(١٩٤) الطبرى : تاريخ الطبرى/ جـ١
(١٩٥) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
(١٩٦) عبد الحكيم (شوقى) : أساطير وفولكلور العالَم العربى .
(١٩٧) عبد القادر (د.محمّد) : آثار الأقصر .
(١٩٨) عبد اللطيف (محمّد فهمى) : ألوان من الفنّ الشعبى .
(١٩٩) عبد الله (محمّد صبحى) : العلاقات العراقيّة المصريّة فى العصور القديمة .
(٢٠٠) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى) : تاريخ مختصر الدول .
(٢٠١) ابن عربى (محيى الدين) : الفتوحات المكيّة/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٥
(٢٠٢) عطا (د.زبيدة محمّد) : إقليم المنيا فى العصر البيزنطى / فى ضوء أوراق البردى .
(٢٠٣) العقّاد (عباس محمود) : ابراهيم أبو الأنبياء .
(٢٠٤) " " " : الثقافة العربيّة .
(٢٠٥) " " " : عبقريّة عمر .
(٢٠٦) " " " : الله .
(٢٠٧) علاّم (د.نعمت اسماعيل) : فنون الشرق الأوسط/ جـ٢
(٢٠٨) على (د.جواد) : تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١
(٢٠٩) على (د.فؤاد حسنين) : التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق .
(٢١٠) " " " : التوراة الهيروغليفيّة .
(٢١١) " " " : التوراة .. عرض وتحليل .

(٢١٢) عليان (د.رشدى) : الصابئون .. حرّانيّون ومندائيّون .
(٢١٣) عوض (د.لويس) : تاريخ الفكر المصرى الحديث / جـ١
(٢١٤) عافية (محمّد سميح) : التعدين فى مصر قديماً وحديثاً .
(٢١٥) غربال (محمّد شفيق) : تكوين مصر .
(٢١٦) غلاّب (د.محمّد السيّد) : تطوّر الجنس البشرى .
(٢١٧) " " " : الجغرافيا التاريخيّة .
(٢١٨) غليونجى (د.بول) : الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة .
(٢١٩) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
(٢٢٠) غالى (ابراهيم أمين) : سيناء المصريّة عبر التاريخ .
(٢٢١) فؤاد (د.نعمات أحمد) : شخصيّة مصر .
(٢٢٢) فخرى (د.أحمد) : مصر الفرعونيّة .
(٢٢٣) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل) : المختصَر فى أخبار البشر/ مج١
(٢٢٤) فرويد (سيجموند) : موسى والتوحيد .
(٢٢٥) فريزر (جيمس) : الفولكلور فى العهد القديم/ جـ١
(٢٢٦) فلهوزن (يوليوس) : تاريخ الدولة العربيّة .
(٢٢٧) الفندى (د.محمّد جمال الدين) : قصّة الفلك والتنجيم .
(٢٢٨) فارنتن (بنيامين) : العِلْم الإغريقى/ جـ١/ ترجمة أحمد شكرى سالم .
(٢٢٩) فالبيل (د.دومينيك) : الناس والحياة فى مصر القديمة .
(٢٣٠) فايسكوف (فيكتور) : المعرفة والتساؤل / العالَم الطبيعى كما يعرفه الإنسان .
(٢٣١) فوزى (د.حسين) : سندباد مصرى .
(٢٣٢) الفيومى (د.محمّد ابراهيم) : فى الفِكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
(٢٣٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار/ جـ١
(٢٣٤) " " : المعارف .
(٢٣٥) القرمانى (أبو العبّاس الدمشقى) : أخبار الدول وآثار الأول .
(٢٣٦) القزوينى : عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
(٢٣٧) قطب (سيد) : فى ظِلال القرآن/ مج١
(٢٣٨) القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
(٢٣٩) إبن القيّم : الروح .
(٢٤٠) ابن كثير : قصص الأنبياء/ جـ١
(٢٤١) ابن الكلبى : الأصنام .
(٢٤٢) كلارك (رندل) : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
(٢٤٣) كمال (د.محرّم) : آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحاليّة .
(٢٤٤) ابن الكندى (عمر بن محمّد بن يوسف) : فضائل مصر المحروسة .
(٢٤٥) لبيب (د.باهور) : تشريع حورمحب .
(٢٤٦) لوبون (د.جوستاف) : حضارة العرب .
(٢٤٧) ليسنر (د.ايفار) : الماضى الحىّ .
(٢٤٨) مؤنس (د.حسين) : المساجد .
(٢٤٩) محمّد (د.محمّد عوض) : الشعوب والسلالات الإفريقيّة .
(٢٥٠) محمود (د.عبد الحليم) : مع الأنبياء والرسل .
(٢٥١) " " " : الصلاة .
(٢٥٢) محمود (د.زكى نجيب) : قصّة الفلسفة اليونانيّة .
(٢٥٣) مرى (مرجريت) : مصر ومجدها الغابر .

(٢٥٤) المسعودى : مروج الذهب / جـ١
(٢٥٥) مسلم : كتاب الصلاة .
(٢٥٦) المقدسى : البدء والتاريخ/ جـ٣
(٢٥٧) مندور (د.محمّد) : فى الأدب والنقد .
(٢٥٨) موسى (سلامة) : مصر أصل الحضارة .
(٢٥٩) مالرو (أندريه) : سومر ، فنونها وحضارتها .
(٢٦٠) ماهر (د.سعاد) : الفنّ القبطى .
(٢٦١) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب) : قصص الأنبياء .
(٢٦٢) النجّار (د.محمّد الطيّب) : السيرة النبويّة .
(٢٦٣) نجيب (أحمد) : الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
(٢٦٤) نجيب (حكمت) : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
(٢٦٥) نجيب (القس/ مكرم) : المدخَل إلى الأنبياء الصغار .
(٢٦٦) ابن النديم : الفهرست .
(٢٦٧) نرفال (جيراردى) : رحلة الى الشرق/ جـ٢
(٢٦٨) نظير (وليم) : الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين .
(٢٦٩) " " : العادات المصريّة بين الأمس واليوم .
(٢٧٠) نوبلكور : توت عنخ آمون .
(٢٧١) ناشد (د.مختار) : فضل الحضارة المصريّة .
(٢٧٢) ناصف (عصام الدين حفنى) : الأسطورة والوعى .
(٢٧٣) ابن هشام : سيرة ابن هشام/ جـ١
(٢٧٤) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د.محمّد صقر خفاجة/ تعليق د.أحمد بدوى .
(٢٧٥) الوكيل (العوضى) : مطالعات وذكريات .
(٢٧٦) ولفنسون (د.إسرائيل) : تاريخ اليهود .
(٢٧٧) וورنر (ريكس) : فلاسفة الإغريق/ ترجمة عبد الحميد سليم .
(٢٧٨) وولى (هـاوكس) : أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د.يسرى الجوهرى .
(٢٧٩) ويلز (هـ.ج) : معالم تاريخ الإنسانيّة/ مج١
(٢٨٠) " " : موجز تاريخ العالَم .
(٢٨١) يختنتريت (هوجولا) : الموسيقى والحضارة/ ترجمة د.أحمد حمدى محمود .
(٢٨٢) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى .
(٢٨٣) يويوت (جان) : مصر الفرعونيّة .

فهرس

صفحة

مقدّمة

الباب الأوّل

(إدريس) .. نبيّ المصريّين القُدماء

هل كان للمصريّين القدماء "أنبياء" ؟ ٣
(١) إدريس "المصرى" ٩
(٢) أوّل وأقدم الأنبياء ١٠
(٣) "العصر" الذى عاش فيه إدريس ١١
(٤) إدريس .. ودعوة "التوحيد" ٢٢
(٥) إدريس .. والإيمان بـ"البَعث" ٢٤
(٦) إدريس .. و"حساب الآخرة" ٣٠

الباب الثانى

الصابئة

الفصل الأول : بقايا العقيدة الإدريسيّة (الصابئة المندائيّون) ٧٧
حكايتى مع (الصابئة) ٨٠
خرافة عبادة النجوم ٨١
حقيقة الصابئة ٨٣
من أتباع إدريس ٨٤
وكانوا فى مصر ٨٤
الفصل الثانى : مصر .. مَهْد "الصابئة" ٨٥
أصل تسمية الـ"صابئة" ٨٩

الباب الثالث

الحُنفاء

الفصل الأوّل : أصل تسمية الـ"حنيف" ٩٥
الأصل المصرى للفظ :(حنف) ١٠٤
الصابئة الأُولَى .. هُم (الحُنفاء) ١٠٦
المصريّون القدماء .. أوّل "الحنفاء" ١٠٦
الفصل الثانى : الجذور الإشتقاقيّة الأولى للفظ (حنف) ١٠٨
الفصل الثالث : الحنيفيّة .. و(العهد القديم) ١١٦
الحنيفيّة .. والـ"فِطْرة" ١٢٤
المولود .. و"العهد القديم" ١٢٥
العهد القديم = الحنيفيّة ١٢٦

الباب الرابع

الصابئة الحنفاء .. و(الختـــان)

الفصل الأوّل : مصر .. و(الختان) ١٣١

(ختان) المصريّين .. من تعاليم (إدريس) ١٣٤
الختان .. من أوامر الله ذاته ١٣٩
الختان .. علامة (الحنيفيّة) ١٤٠
الفصل الثاني : إبراهيم .. والحنيفيّة .. والختان ١٤٣
وكانت هجرته إلى مصر .. قبل النبوّة ١٤٣
إختِتان إبراهيم ١٥٢
إبراهيم في "منف" ١٥٤
إبراهيم .. ودِراسة الديانة الإدريسيّة ١٥٦
وأصبح إبراهيم "صابئاً" ١٦٠
إبراهيم والحنيفيّة ١٦١
إبراهيم .. والختان ١٦٢
الفصل الثالث : معنى الـ(ختان) .
(١) التخمينات القديمة ١٦٣
(٢) "المعنَى" الأصلى المصرى للـ(ختان) ١٦٥
الختان .. و(العهد القديم) ١٦٩
الختان .. علامة الـ(عهد) ١٧٠

الباب الخامس

الصابئة الحنفاء .. و(الطهارة)

الفصل الأوّل : طهارات الجسَد ١٧٦
الفصل الثاني : طهارة الملبَس ١٨٨
الفصل الثالث : طهارة المشرب والمأكَل ١٩٠
تحريم "الخمر" ١٩٠
الطاهر الحلال من الذبائح ١٩٣
النجس المحرَّم من المأكَل ٢٠٠
الفصل الرابع : طهارة المكان ٢٠٦
(١) تطهير الأرض ٢٠٦
(٢) تطهير الجوّ ٢٠٩
الفصل الخامس : الطهارات الروحانيّة ٢١٢

الباب السادس

الصابئة الحنفاء .. و(الكُتُب المنزَّلة) من السماء ٢١٧

الفصل الأوّل : أوّل وأقدم أهل الكتاب ٢١٩
• أسماء تقسيمات "النَصّ المقدَّس" ٢٢٢
(١) الـ(آية) ٢٢٢
(٢) الـ(سورة) ٢٢٧
(٣) الـ(سِفر) ٢٢٨
الفصل الثاني : النبى إدريس .. وأوّل (أهل الكتاب) ٢٣٠
• من الكُتُب الإدريسيّة ٢٣١

- الـ(٣٠) صحيفة ٢٣١
- الـ(زبور) ٢٣٢
• الكُتُب الإدريسيّة .. و(المعانى) القرآنيّة ٢٣٥
الفصل الثالث : السجود والبُكاء ٢٣٦

الباب السابع

الصابئة الحُنفاء .. والموسيقى والغناء

الفصل الأوّل : الموسيقى ٢٤١
• الإدريسيّون وفلسفة الموسيقى ٢٤٣
• الموسيقى والتطهير ٢٤٩
الفصل الثانى : الغناء (الإنشاد) ٢٥٤
• مَوْسَقة "النَّص النثرى" ٢٦٣
أصل اللفظ :(قرآن) ٢٦٦
نشأة عِلْم (القراءات) ٢٦٩
مصر الحنيفيّة .. ومَوْسَقة "الديانة الإسلاميّة". ٢٧٣

الباب الثامن

من مصطلحات الحنيفيّة

١- (أوّاه) ٢٧٧
٢- الـ(فَقْـــر) - إلى الله - ٢٧٨
٣- الـ(إيمـــان) ٢٧٩

الباب التاسع

المِلّة .. والشريعة .. ودين الـ(قيمة)

الفصل الأوّل : أصل المصطَلَح (مِلّة) ٢٨٧
الفصل الثانى : إدريس و"الشريعة" .. ودين الـ(قيمة) ٢٩٣

الباب العاشر

أركان الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة)

شِعار "النجمة الخُماسيّة" ٣٠٥
"الأركان الخمسة" .. للديانة المصريّة الحنيفيّة ٣٠٩
(١) شهادة ألاّ إله إلاّ الله ٣١٠
(٢) الصَلاة ٣١٣
شروط الصَلاة : (أ) الطهارة ٣١٥
(ب) سَتْر العَوْرة ٣١٨
(ج) إستِقبال "القِبْلة" ٣٢٠
مكان الصَلاة : الهيكل ٣٢٢
• الـ(قُبّة) ٣٢٦
قُبّة السماء .. و"المِعراج" ٣٣٢

مِعـراج البَشَر .. و"البُراق" ٣٣٦
• الـ(مِنْبر) ٣٤٠
• الـ(مِحراب) ٣٤٦
صلاة (الجماعة) ٣٤٨
كيفيّة الصَلاة : ١ ـ وَضْع "التكبير" ٣٥٤
٢ ـ الوقوف مع وَضْع الكفّ الأيمن فوق الأيسر ٣٦١
٣ ـ الركوع ٣٦٤
٤ ـ السجود ٣٦٨
٥ ـ وَضْع القُعود ٣٧١
"عَدَد" الصَلَوات ٣٧٦
الـ(أذان) ٣٧٧
(مواقيت) الصَلاة ٣٨٧
التسبيح .. و نشأة "السِبحة" ٣٩٦
الدُعاء ٤٠٦
النداء (آمين) ٤١٠
صَلَوات خاصّة : صلاة العيد / صلاة الجنازة ٤١٧
آداب الصَلاة ٤١٨
إبراهيم و(الصلاة) ٤٢١
(٣) الزكاة ٤٢٥
➢ نشأة "التقويم القمرى" ٤٣١
"التقويم القمرى" .. وحى الله إلى "إدريس" ٤٣٣
الإحتِفال بـ"رُؤية الهِلال" ٤٣٦
ـ أهزوجة : "وحوى يا وحوى .. إيّاحا" ٤٣٨
(٤) الصيـــام ٤٤١
إبراهيم و(الصيام) ٤٥٥
قدماء المصريّين و "ليلة القَدْر" ٤٥٨
(٥) الحجّ ٤٦٥
"المصريّون القدماء" والحجّ إلى (الكعبة) ٤٦٩
إدريس وبناء (الكعبة) ٤٧٢
• الأدلّة التاريخيّة ٤٧٣
• الأدلّة الجغرافيّة ./ أسماء الأماكن : ٤٧٤
ـ الـ(حجاز) ٤٧٤
ـ (أُمّ القُرَى) ٤٧٧
هجرة "إدريس" إلى الحجاز ٤٨٧
الجبل المقدَّس :(المقطَّم) ٤٨٨
ـ الجبل الأخشب ٤٩٢
ـ الجبل الأحمر ٤٩٤
ـ جبل عرفة ٤٩٤

- فاران ٤٩٦
- بكّة ٤٩٨
- مكّة ٤٩٩
- البلد الـ(أمين) ٥٠٢
- الحاطمة ٥٠٣
- فجّ ٥٠٤
- وادى (طُوَى) ٥٠٦
- جبل (البُكاء) ٥٠٦
- جبل (منى) ٥٠٨
الحجر الأسود ٥١٣
الكعبة.. من "إدريس" إلى "إبراهيم" ٥٢٠
تعليق عام على أركان الديانة (الحنيفيّة) ٥٢٢

الباب الحادى عشر

الصابئة الحُنفاء .. و(الإسلام)

الصابئون .. مُسلمون ٥٢٧
كيف اهتدى محمّد (ص) إلى الصابئيّة الحنيفيّة ؟ ٥٢٨
إدريس .. و(الإسلام) ٥٣٤
الإسلام .. و(الحنيفيّة) ٥٣٦
الدين واحد .. بين أوّل الأنبياء وخاتم الأنبياء ٥٣٨
المصادر والمراجع ٥٤١
الفهرس ٥٤٩



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٤/١٠٦٤٤
الترقيم الدولي .I.S.B.N
977-5403-21-9

Printed by
EL NAGAH Office press
81 Selim El Awal Street
Helmyet El Zaitoun Sq. Cairo
Tel. 6378584 - 6532423 - 0106651242



المؤلف

- د/نديم عبد الشافى السيّار
- درجة الزمالة فى الطب/١٩٩٠م
- صدر له عن " المجلس الأعلى للثقافة " كتاب بعنوان (المنصورية) عام١٩٨٠م
- كما صدر له كتاب: (قدماء المصريين أول المواحدين) عام ١٩٩٥